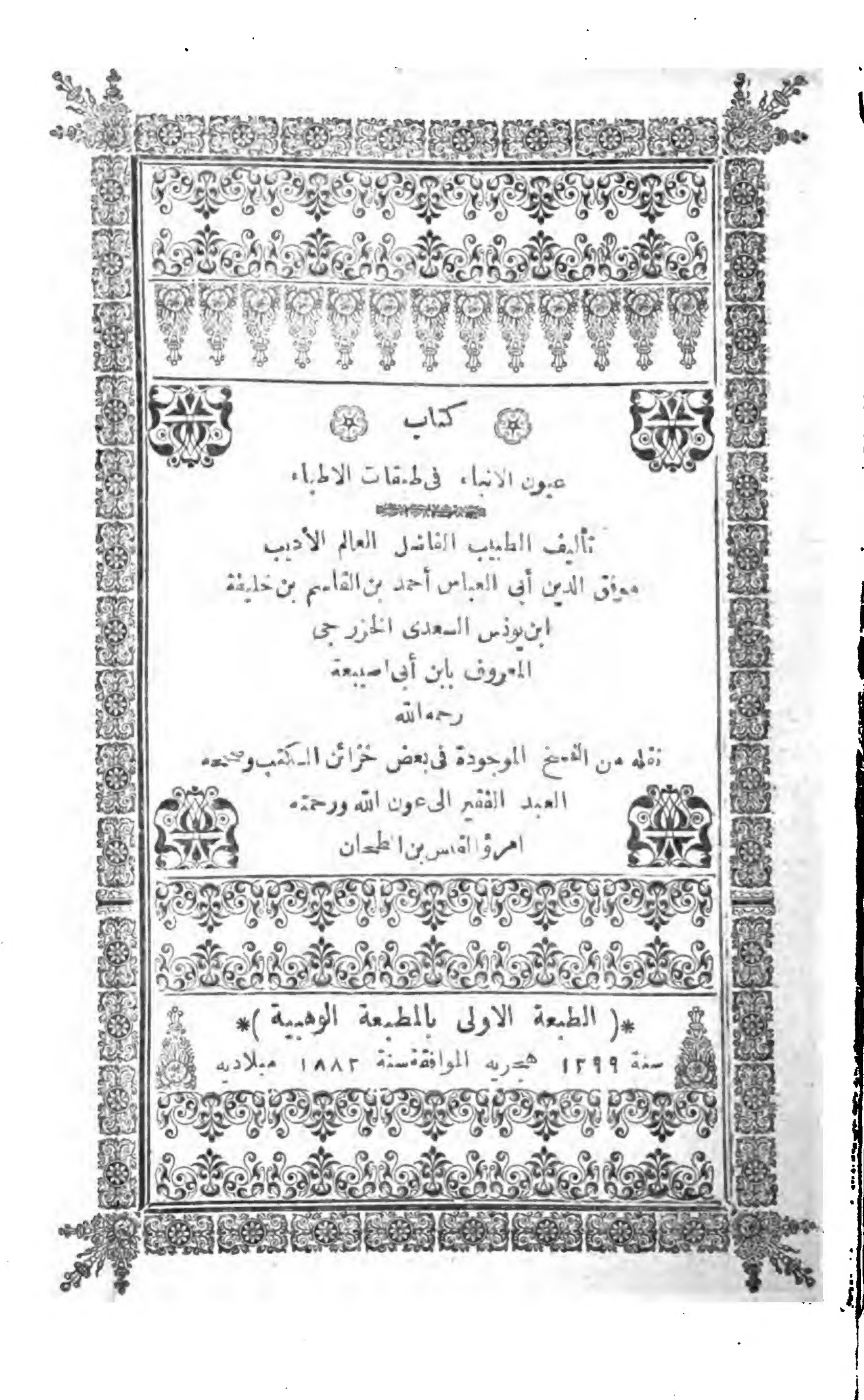


كتاب

عيون الانباء في طبقات الاطباء

تأليف الطبيب الفاضل العالم الأديب
موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة
ابن يونس السعدي الخزرجي
المعروف بابن أبي أصيبعة
رحمه الله

نقله من النسخ الموجودة في بعض خزائن الكتب وصححه
العبد الفقير الى عون الله ورحمته
امرؤ القيس بن الطحان

(الطبعة الاولى بالمطبعة الوهبية)
سنة ١٢٩٩ هجريه الموافقة سنة ١٨٨٢ ميلاديه

قال العبد الفقير الى ربه المنان الشيخ امرؤ القيس بن الطحان أما بعد فانى لما خرجت من المكاتب الاهليه والمدارس الملكيه تاركا حلقات المعلمين طالبا العلم ولو من بلاد الصين فدرت فى بلاد المشرق والمغرب لاجتنى ثمرات المعجب والمغرب وأقدح من زناد عقلى النار بمطالعة الكتب والاسفار وارتحلت من مدينة الى مدينة مسافر معاشرا المؤمن والكافر راكبا الوابورات والاقطار فى بسائط البر ووسط البحار زائرا الكنائس والمساجد والهياكل شاربا من كل ماء وآكلا من كل مأكل مترددا بالخصوص حسب اللزوم الى ديار الكتب والعلوم فوجدت فى بعض خزائن الكتب المشهوره من البلاد المتمدنة المعموره كتاب عيون الانباء فى طبقات الاطباء لابن أبى أصيبعة وهو كتاب معروف الاسم مجهول الجسم وبالمطالعة فيه قدرا يتضمن الفوائد والحكم ما لا يحصى ومن الاخبار القديمة النافعة ما لا يستقصى فان المؤلف جمع فيه ما وجده فى الكتب الطبية والتاريخية الموجودة ذلك الوقت المعدومة الآن حتى ان كتابه يغنى عن غيره وكثيرا ما يزيد عليه فوائد وتقييدات من عنده مما لا يوجد فى الكتب قبله فاشتغلت بنقل هذا الكتاب النفيس وتصحيحه مدة مديدة وبذلت فيه غاية جهدى وهمتى حتى بعون المولى عز وجل تم التصحيح على أحسن حال مع ان أغلب النسخ الموجودة بخزائن الكتب مشحونة باغلاط فاحشة لا معنى لها من جهل الناسخين وغفلتهم وهم ما نسخوا الكتب بل مسخوها ولما أخبرت بذلك حضرة العلامة الفاضل الماهر مصطفى أفندى وهبى صاحب المطبعة الشهيرة سابق لطبع هذا الكتاب على ذمته لنشر العلوم التاريخيه فى البلاد الشرقية والغربيه فاعلموا وفقكم الله للهدى والخير أن مؤلف هذا الكتاب موفق الدين أبا العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجى المعروف بابن أبى أصيبعة كان من علماء القرن السابع وتوفى سنة ٦٦٨ بصرخد من بلاد الشام وألف كتابه المذكور سنة ٦٤٣ فى مدينة دمشق برسم أمين الدولة بن غزال وزير الملك الصالح ابن الملك العادل وما زال يجمع من كتب الاخبار والطبقات ويزيد على كتابه الاصلى ويغير ما وجد فيه من الاغلاط حتى توفى الى رحمة الله ويوشك ان بعض تلامذته أو نساخ كتابه زادوا على مسودته من بعد وفاته وغيروا فيها ولا يمكن فى كل الاماكن تمييز زيادات المؤلف وتغييراته مما زاد وغير تلاميذه والنساخ وأنا لكيلا يسقط من متن الكتاب والزيادات بعض ما ينتفع به أهل هذا الفن أوردنا كل ما يوجد فى نسختين أو أكثر من أى الروايتين كان وفى أواخر القرن السابع صنعوا رواية ثالثة من هذا الكتاب وحذفوا منه ما شاؤوا من غير اعتبار أصل تأليف ابن أبى أصيبعة فهذا الطبع مبنى على ما يوجد فى نسخ الرواية الاولى والثانية باعتبار خصوصى للرواية الثانية لانها أصح وأضبط من الاولى والثالثة وقابلنا من النسخ الخط النسخة الموجودة فى كتبخانة اكسفورد من بلاد انكلترا والنسخة الموجودة فى كتبخانة فينا من بلاد أوستريا والنسخة الموجودة فى كتبخانة صونك من بلاد المانيا وهى تحتوى كلها على الرواية الاولى

ومن الرواية الثانية راجعنا ثلاث نسخ موجودة فى كتبخانة لندن من بلاد انكلترا ونسخة من النسخ الموجودة فى كتبخانة باريس من بلاد فرانسا والنسخة الموجودة فى كتبخانة ليدن من بلاد الفلمنك والنسخة التى امتلكها الخواجه نكولسن الانكليزى والنسخة التى امتلكها الخواجه شفير الفرنساوى ومن الرواية الثانية قابلنا النسخة الموجودة فى كتبخانة برلين من بلاد المانيا وكثيرا ما راجعنا كتب التواريخ والطبقات مثل تاريخ الحكماء لجمال الدين بن القفطى المتوفى سنة ٦٤٦ وكتاب التعريف فى طبقات الامم للقاضى صاعد بن أحمد الطليطلى المتوفى سنة ٤٦٢ وكتاب نزهة الارواح وروضة الافراح لمحمد بن محمود الشهرزورى وكتاب الفهرست لمحمد بن اسحق النديم وغيرهم وساعدنى فى ملاحظة تصحيح جملة من أول الكتاب حبيبى العزيز حضرة الفاضل اسبيتابك ناظر الكتبخانة الخديوية سابقا واشتغل بتصحيح الابيات الشعرية حضرة العلامة ابن عمى وعمدة عيشى الخواجه نوريكى مدرس اللغات المشرقية فى مدرسة هيدلبرج من بلاد المانيا ولا يخفى ما لى أحد ما فى حضرة العالم الماهر مصطفى أفندى وهبى وكيل الكتبخانة الخديوية من العلم والذكاء فى تصحيح الكتب وهو بذل جهده وماله فى طبع هذا الكتاب النفيس اقشرا للعلوم ونفع العموم شكر الله فضل كل من اعتنى بتجهيزه هذا الكتاب وعوض عليهم بخير فى المستقبل والحال وله الحمد على الاكمال

﴿هذا فهرست أبواب الكتاب وفصوله﴾

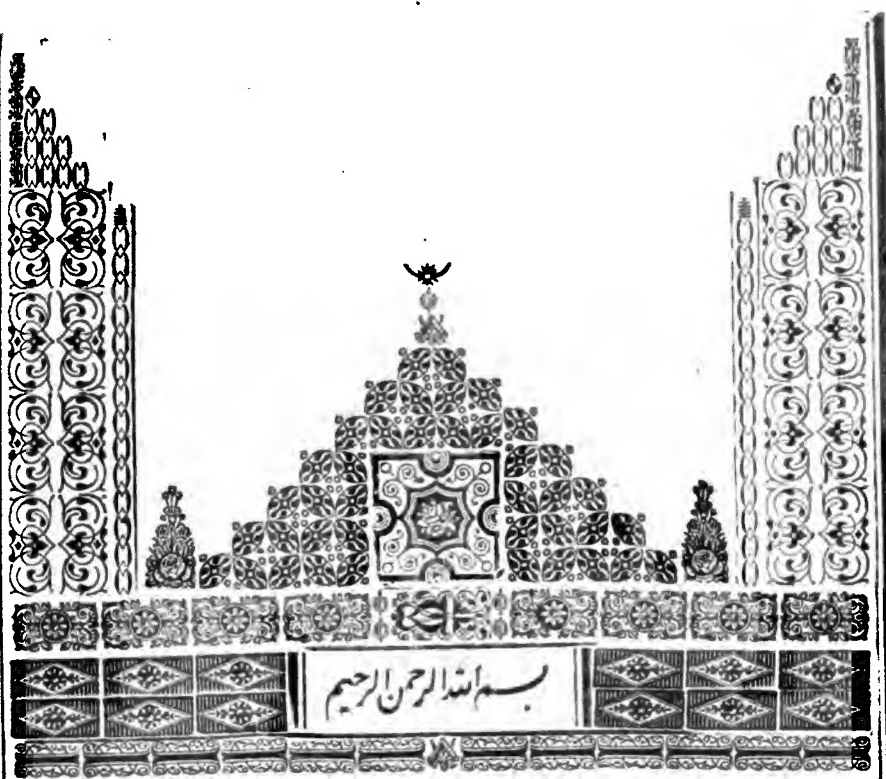
صحيفه

صحيفه

اسحق

صحيفه

﴿تمت فهرست الجزء الأول من عيون الأنباء﴾



الحمد لله ناشر الامم ومفشر الرمم بارئ النسم ومبرئ السقم العائد من فضله بسوابغ النعم الموعد من عصاه بأليم العقاب والنقم مخرج الخلائق بلطف صنعه الى الوجود من العدم مقدر الادواء ومنزل الدواء بأتم الصنع وأتقن الحكم واشهد ان لا اله الا الله شهادة خالصة بوفاء الذمم مخلصة من موبقات الخطل والندم وأشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث بجوامع الكلم المرسل الى كافة العرب والعجم الذى أنار بلألاء نور مبعثه حنادس الظلم وأباد بسيف معجزه من تجبر وظلم وقطع ببرهان دلالة نبوته داء الشرك وحسم صلى الله عليه صلاة دائمة باقية مالمعت البروق ودمعت الديم وعلى آله أولى الفضل والكرم وعلى اصحابه الذين جعلوا شريعته لهم أمم وعلى أزواجه امهات المؤمنين المبرآت من الدنس وشرف وكرم

﴿وبعد﴾ فانه لما كانت صناعة الطب من أشرف الصنائع وأربح البضائع وقد ورد تفضيلها فى الكتب الالهية والاوامر الشرعية حتى جعل علم الابدان قرينا لعلم الاديان وقد قالت الحكماء ان المطالب نوعان خير ولذة وهذان الشيئان انما يتم حصولهما للانسان بوجود الصحة لان اللذة المستفادة من هذه الدنيا والخير المرجو فى الدار الاخرى لا يصل الواصل اليهما الا بدوام صحته وقوة بنيته وذلك انما يتم بالصناعة الطبية لانها حافظة للصحة الموجودة ورادة للصحة المفقودة فوجب اذ كانت صناعة الطب من الشرف بهذا المكان وعموم الحاجة اليه داعية فى كل وقت وزمان أن يكون الاعتناء

بها اشدّ والرغبة فى تحصيل قوانينها الكلية والجزئية آكد وأجدّ وانه لما كان قد ورد كثير من المشتغلين بها والراغبين فى مباحث اصولها وتطلبها منذ أوّل ظهورها والى وقتنا هذا وكان فيهم جماعة من أكابر أهل هذه الصناعة واولى النظر فيها والبراعة ممن قد تواترت الاخبار بفضلهم ونقلت الآثار بعلوّ قدرهم ونبلهم وشهدت لهم بذلك مصنفاتهم ودلت عليهم مؤلفاتهم ولم أجد لاحد من اربابها ولا من اذهم الاعتناء بها كتابا جامعا فى معرفة طبقات الاطباء وفى ذكر أحوالهم على الولاء رأيت ان اذكر فى هذا الكتاب نكتا وعيونا فى مراتب المتميزين من الاطباء القدماء والمحدثين ومعرفة طبقاتهم على توالى أزمنتهم واوقاتهم وان أودعه أيضا نبذا من اقوالهم وحكاياتهم ونوادرهم ومحاوراتهم وذكر شئ من اسماء كتبهم ليستدل بذلك على ماخصهم الله تعالى به من العلم وحباهم به من جودة القريحة والفهم فان كثيرا منهم وان قدمت ازمانهم وتفاوتت أوقاتهم فان لهم علينا من النعم فيما صنفوه والمنن فيما قد جمعوه فى كتبهم من علم هذه الصناعة ووضعوه ماهو تفضل المعلم على تلميذه والمحسن الى من احسن اليه وقد أودعت هذا الكتاب أيضا ذكر جماعة من الحكماء والفلاسفة ممن لهم نظر وعناية بصناعة الطب وجملا من احوالهم ونوادرهم واسماء كتبهم وجعلت ذكر كل واحد منهم فى الموضع الاليق به على حسب طبقاتهم ومراتبهم فأما ذكر جميع الحكماء واصحاب التعاليم وغيرهم من أرباب النظر فى سائر العلوم فانى اذكر ذلك ان شاء الله تعالى مستقصى فى كتاب معالم الامم واخبار ذوى الحكم * وأما هذا الكتاب الذى قصدت حينئذ الى تأليفه فانى جعلته منقسما الى خمسة عشر بابا وسميته * كتاب عيون الانباء فى طبقات الاطباء * (وخدمت به خزانة المولى الصاحب الوزير العالم العادل الرئيس الكامل سيد الوزراء ملك الحكماء امام العلماء شمس الشريعة امين الدولة كمال الدين شرف الملة أبى الحسن بن غزال بن أبى سعيد ادام الله سعادته وبلغه فى الدارين ارادته) ومن الله تعالى استمد التوفيق والمعونة انه ولى ذلك والقادر عليه وهذا عدد الابواب

﴿الباب الاول فى كيفية وجود صناعة الطب واول حدوثها﴾

اقول ان الكلام فى تحقيق هذا المعنى يعسر لوجوه أحدها بعد العهد به فان كل مابعد عهده وخصوصا ما كان من هذا القبيل فان النظر فيه عسر جدا الثانى انا لم نجد للقدماء والمتميزين وذوى الآراء الصادقة قولا واحدا اساذا فى هذا متفقا عليه فنتبعه الثالث ان المتكلمين فى هذا لما كانوا افرقا وكانوا كثيرى الاختلاف جدا بحسب ماوقع الى كل واحد منهم اشكل التوجيه فى أى اقوالهم هو الحق وقد ذكر جالينوس فى تفسيره لكتاب الايمان لابقراط ان البحث فيما بين القدماء عن أول من وجد صناعة الطب لم يكن بحثا يسيرا ولنبدأ أولا باثبات ماذكره مع ما الحقناه به فى جهة الحصر لهذه الآراء المختلفة وذلك ان القول فى وجود صناعة الطب ينقسم الى قسمين أولين فقوم يقولون بقدمه وقوم يقولون بحدوثه فالذين يعتقدون حدوث الاجسام يقولون ان صناعة الطب محدثة لان الاجسام التى يستعمل فيها الطب محدثة والذين يعتقدون القدم يعتقدون فى الطب قدمه ويقولون ان صناعة الطب قديمة لم تزل اذ كانت كاحد الاشياء القديمة التى لم تزل مثل خلق الانسان وأما اصحاب الحدوث فينقسم قولهم الى قسمين فبعضهم يقول ان الطب خلق مع خلق الانسان اذ كان من أحد الاشياء التى بها اصلاح الانسان وبعضهم يقول وهم الجمهور ان الطب استخرج بعد وهؤلاء أيضا ينقسمون قسمين فمنهم من يقول ان الله تعالى ألهمها الناس واصحاب هذا الرأى على مايقوله جالينوس وابقراط هو جميع اصحاب القياس وشعراء اليونانيين ومنهم من يقول ان الناس استخرجوها وهؤلاء قوم من اصحاب التجربة وأصحاب الحيل وثاسلس المغالط وفيلن وهم أيضا مختلفون فى الموضع الذى به استخرجت وبماذا استخرجت فبعضهم يقول ان أهل مصر استخرجوها ويحتجون ذلك من الدواء المسمى باليونانية الانى وهو الراسن وبعضهم يقول ان هرمس استخرج سائر الصنائع والفلسفة والطب وبعضهم يقول ان أهل قولوس استخرجوها من الادوية التى الفتها القابلة لامرأة الملك فكان برؤها وبعضهم يقول ان أهل موسيا وافروجيا استخرجوها وذلك ان هؤلاء أول من استخرج الزمر فكانوا يشفون بتلك الالحان والايقاعات آلام النفس ويشفى آلام النفس مايشفى به البدن وبعضهم يقول ان المستخرج لها الحكماء من

اهل

أهل قو وهي الجزيرة التي كان بها ابقراط وآباؤه اعني آل اسقليبيوس وقد ذكر كثير من
القدماء ان الطب ظهر في ثلاث جزائر في وسط الاقليم الرابع احداها تسمى رودس والثانية
تسمى قنيدس والثالثة تسمى قو ومن هذه كان ابقراط وبعضهم يرى ان المستخرج لها
الكلدانيون وبعضهم يقول ان المستخرج لها السحرة من أهل اليمن وبعضهم يقول بل
السحرة من بابل أو السحرة من فارس وبعضهم يقول ان المستخرج لها الهند وبعضهم يقول
بل المستخرج لها الصقالبة وبعضهم يقول ان المستخرج لها أهل أفريطس الذين ينسب
لاقليمون اليهم وبعضهم يقول أهل طور سينا * فالذين قالوا ان الطب من الله تعالى قال بعضهم
هو الهام بالرؤيا واحتجوا بان جماعة رأوا في الاحلام أدوية لما استعملوها في اليقظة شفتهم من
امراض صعبة وشفت كل من استعملها وقال قوم ألهمها الله تعالى الناس بالتجربة ثم زاد
الامر في ذلك وقوي واحتجوا بان امرأة كانت بمصر وكانت شديدة الحزن والهم مبتلاة
بالغنظ والدرد ومع ذلك فكانت ضعيفة المعدة وصدرها مملوء أخلاطا رديئة وكان حيضها
محتبسا فاتفق لها انها أكلت الراسن مرارا كثيرة بشهوة منها له فذهب عنها جميع ما كان بها
ورجعت الى صحتها وجميع من كان به شيء مما كان بها لما استعمله برأ به فاستعمل الناس
التجربة على سائر الاشياء والذين قالوا ان الله تعالى خلق صناعة الطب احتجوا في ذلك بانه
لا يمكن في هذا العلم الجليل ان يستخرجه عقل انسان وهذا الرأي هو رأي جالينوس وهذا نص
ما ذكره في تفسيره لكتاب الايمان لابقراط قال وأما نحن فالاصوب عندنا والاولى ان نقول
ان الله تبارك وتعالى خلق صناعة الطب وألهمها الناس وذلك انه لا يمكن في مثل هذا
العلم الجليل ان يدركه عقل الانسان لكن الله تبارك وتعالى هو الخالق الذي هو بالحقيقة فقط
يمكنه خلقه وذلك انا لا نجد الطب أخس من الفلسفة التي يرون ان استخراجها كان من عند
الله تبارك وتعالى ووجدت في كتاب الشيخ موفق الدين اسعد بن الياس بن المطران الذي
وسمه ببستان الاطباء وروضة الالباء كلاما نقله عن أبي جابر المغربي وهو هذا قال سبب وجود
هذه الصناعة وحي والهام والدليل على ذلك ان هذه الصناعة موضوعة للعناية باشخاص
الناس اما لان تفيدهم الصحة عند المرض واما لان تحفظ الصحة عليهم وممتنع ان تعنى الصناعة
بالاشخاص بذاتها دون ان تكون مقرونة بعلم أمر هذه الاشخاص التي خصت العناية بها
ومن البين ان الاشخاص ذوات مبدء لوقوعها تحت العدد وكل معدود فاوله واحد تكثر ولا
يجوز ان تكون أشخاص الناس الى ما لا نهاية له لان خروج ما لا نهاية له الى الفعل محال قال ابن
المطران ليس كل ما لا يقدر على حصره فلا نهاية له بل قد تكون له نهاية يضعف عن حصرها
قال أبو جابر واذا كانت الاشخاص التي لا تقوم هذه الصناعة الا بها ذوات مبدأ ضرورة
فالصناعة ذات مبدأ ضرورة ومن البين ان الشخص الذي هو أول الكثرة مفتقر اليها كافتقار
سائرهم ومن البين أيضا انه لا يتأتى من أول شخص وجد علم هذه الصناعة استنباطا لقصر
عمره وطول الصناعة ولا يجوز ان يجتمعوا في مبدأ الكثرة على استنباطها من أجل ان

الغنظ
بغين معجمة
فنون نظاء
مشالة الهم
والكرب
اللازم

الصناعة متقنة محكمة وكل أمر متقن لا يستنبط بالاختلاف بل بالاتفاق والاشخاص التى هى أولى فى الكثرة لا يجوزان تجتمع على أمر متقن من أجل ان كل شخص لا يساوى كل شخص من جميع الجهات واذا لم تتساو من جهة آرائهم لم يجزان تجتمع على أمر محكم قال ابن المطران هذا يؤدى أيضا فى باقى العلوم والصناعات الى انها الهام لانه لا ادوات اتقان أيضا وقوله أيضا ان الاشخاص لا يجوز أن تجتمع على أمر متقن ليس بشئ بل اجتماعها لا يكون الا على أمر متقن وانما الاختلاف يقع مع عدم الاتقان قال أبو جابر فقد بان ان الاشخاص فى مبدأ الكثرة لا يتأتى منها استنباط هذه الصناعة وكذلك عند نهاية الكثرة لتباينهم وافتراقهم ووقوع الخلف بينهم ونقول أيضا يجوز ان يشك شاك فيقول هل يتأتى عند ذلك ان يعرف انسان من الناس أو كثير منهم منابت الحشائش والعقاقير ومواضع المعادن وخواصها وقوى اعضاء سائر الحيوان وخواصها ومضارها ومنافعها ويعرف سائر الامراض والبلدان واختلاف أمزجة أهلها مع تفريق ديارهم ويعرف القوة التى ينتجها تركيب الادوية وما يضاد قوة قوة من قوى الادوية وما يلائم مزاجا مزاجا وما يضاده مع ما يتبع ذلك من سائر صناعة الطب فان سهل ذلك وهونه كذب وان صعب أمره فى علمه من جهة المعرفة قلنا ان استنباطه ممتنع واذا لم يكن للصناعة الطبية لابتدائها الا الاستنباط أو الوحى والالهام وكان لا سبيل الى استنباط هذه الصناعة بقى ان تكون موجودة بطريق الوحى والالهام قال ابن المطران هذا كلام مشوش كله مضطرب وان كان جالينوس قال فى تفسير العهد ان هذه الصناعة وحيية الهامية وقال فلاطن فى كتاب السياسة ان اسقليبيوس كان رجلا مؤيدا ملهما لكن تبعيد حصول هذه الصناعة باستنباط العقول خطأ وتضعيف العقول التى استنبطت أجل من صناعة الطب ولنتنزل ان أول العالم كان واحد محتاجا الى صناعة الطب كحاجة هذا العالم الجم الغفير اليوم وانه ثقل عليه جسمه واحمرت عيناه وأصابه علامات الامتلاء الدموى ولا يدرى ما يفعل فاصابه من قوته الرعاف فزال عنه ما كان يجده فعرف ذلك فعاوده فى وقت آخر ذلك بعينه فبادر الى أنفه فخدشه فجرى منه الدم فسكن عنه ما كان يجده فصار ذلك عنده محفوظا يعلمه كل من وجده من ولده ونسله ولطفت حواشى الصناعة حتى فتح العرق بلطافة ذهن ورقة حس ولو نزلنا لفتح العرق ان آخر من هذه صدقه الجرح أو الخدش فجرى منه الدم فكان له ما ذكرنا من النفع ولطفت الاذهان فى استخراج الفصد جاز فصار هذا بابا من الطب وآخر امتلأ من الطعام امتلاء مفرطا فاصابه من طبيعته أحد الاستفراغين اما القئ واما الاسهال بعد غثيان وكرب وقلق وتهوع ومغص وقراقر وريح جوالة فى البطن فعند ذلك الاستفراغ سكن جميع ما كان يجده وقد كان آخر من الناس عبث ببعض اليتوعات فمضغه فاسهله وقيأه اسهالا وقيئا كثيرا وصارت عنده معرفة أن هذه الحشيشة تفعل هذا الفعل وان هذا الحادث مخفف لتلك الاعراض مزيل لها فذكره لذلك الشخص وحثه على استعمال القليل منه لما تعوق عليه القئ والاسهال وصعبت عليه

الاعراض فاداه الى غرضه منهما وخفف عنه مالقى من شر تلك الاعراض ولطفت الصناعة ورقت حواشيها وقطرت فى باقى الحشائش الشبيهة بتلك مامنها يفعل ذلك ومامنها لا يفعله وما منها يفعله بعنف ومامنها يفعله بضعف وجاء صفاء العقول فنظر فى الدواء الذى يفعل ذلك أى الطعوم طعمه و أى الكيفيات يسبق الى اللسان منه وأيها يتبعها فجعل ذلك مسباره و يستخرج منه وأعانته التجربة فأخرجت ماوقع له من القوة الى الفعل وكذبت ماغلط فيه وصححت ماحدس عليه حدسا صحيحا حتى اكتفى من ذلك واذا انزلت ان مسهولا لا يعلم أى الادوية وأى الاغذية ينفعه أو يضره استعمل بالاتفاق سماقا فى غذائه فانتفع به ودام عليه فابرأه فاحب ان يعلم بماذا أبرأه فتطعمه فوجده حامضا قابضا فعلم انه لا يخلو اما ان يكون حمضه نفعه أو قبضه فذاق غيره مما فيه حموضة محضة فقط واستعمله فى غيره ممن به مثل ما كان به فوجده لا يفيده ما أفاده فعمد الى شئ آخر طعمه قابض فقط فاستعمله فى ذلك الشخص بعينه فوجد فائدته فيه أكثر من فائدة الحامض المطلق فعلم ان ذلك الطعم مفيد فى تلك الحالة وسماه قابضا وسمى ذلك استفراغا وقال ان القابض ينفع من الاستفراغ ولطفت الصناعة ورقت حواشيها فى ذلك حتى استخرجت العجائب واستنبطت البدائع وأتى الثانى فوجد الاول وقد استخرج شيئا جربه فوجده حقا فاحتفظ به وقاس عليه وتمم حتى استكملت الصناعة ولونزلنا نجى مخالف وجدنا كثيرين موافقين واذا غلط متقدم سدد متأخر واذا قصر قديم تمم محدث هكذا فى جميع الصناعات كذا الغالب على ظنى قال وقال حبيش الاعسم ان رجلا اشترى كبدا طرية من جزار ومضى الى بيته فاحتاج ان ينصرف فى حاجة اخرى فوضع تلك الكبد التى كانت معه على أوراق نبات مبسوطة كانت على وجه الارض ثم قضى حاجته وعاد ليأخذ الكبد فوجدها قد ذابت وسالت دما فأخذ تلك الاوراق وعرف ذلك النبات وصار يبيعه دواء للتلف حتى فطن به وأمر بقتله أقول هذه الحكاية كانت فى وقت جالينوس وقال انه كان السبب فى مسك ذلك الرجل وفى تأديته الى الحاكم حتى أمر بقتله قال جالينوس وأمرت أيضا فى وقت مروره الى القتل ان تشد عيناه حتى لا ينظر الى ذلك النبات أو ان يشير الى أحد سواه فيتعلمه منه ذكر ذلك فى كتابه فى الادوية المسهلة وحدثنى جمال الدين النقاش المسعودى أن فى لحف الجبل الذى باسعرد على الجانب الآخر منه قريبا من الميدان عشبا كثيرا وان بعض الفقراء من مشايخ أهل المدينة أتى الى ذلك الموضع ونام على نبات هناك ولم يزل نائما الى ان عبر عليه جماعة فوجدوه كذلك وتحته دما سائحا من أنفه ومن ناحية المخرج فانبهوه وبقوا متعجبين من ذلك الى ان ظهر لهم انه من النبات الذى نام عليه وأخبرنى انه خرج الى ذلك الموضع ورأى ذلك النبات وذكر من صفته انه على شكل الهندباء غير أنه مشرف الجوانب وهو مر المذاق قال وقد شاهدت كثيرا ممن يدنيه الى أنفه و يستنشقه مرات فانه يحدث له رعافا فى الوقت هذا ما ذكره ولم يتحقق عندى فى أمر هذا النبات هل هو الذى أشار اليه جالينوس أو غيره قال ابن المطران فاقول حينئذ ان النفس الفاضلة المفيدة للخير نظرت حينئذ فعلمت كما أن الدواء فعل ذلك الفعل فلا بد وأن يكون خلق دواء آخر ينفع هذا العضو

ويقاوم هذا الدواء فتفتش عليه بالتجربة ولم يزل يطلب فى كل يوم أو فى كل وقت حيوانا فيعطيه الدواء الاول ثم الثانى فان دفع ضرره فقد حصل مراده وان لم ينفع فيه طلب غيره حتى وقع على ذلك الدواء وفى استخراج الترياق أعظم دليل على ما قلت اذ لم يكن الترياق سوى حب الغار وعسل ثم صار الى ما صار اليه من الكثرة والنفع ليس بوحى ولا الهام ولكن بقياس وصفاء عقول وفى مدد طويلة * فان قلت من أين علم ان الدواء لا بد له من ضد قلنا انهم لما نظروا الى قاتل البيش وهو نبات يطلع فاذا وقع على البيش جففه وأتلفه علموا ان مثله فى غيره فطلبوه والعالم الفطن يقدر على علم كيفية استخراج شئ من المعلومات اذا نظر فيه على قياسنا الذى وضعناه له وقد عمل جالينوس كتابا فى كيف كان استخراج جميع الصناعات فأزاد فيه على النحو الذى ذكرنا أولا وانما نقلنا هذه الآراء التى تقدم ذكرها على اختلافها وتنوعها لتكون مقصدنا حينئذ ان نذكر جل ما ذهب اليه كل فريق ولما كان الخلف والتباين فى هذا على ما ترى صار طلب أوله عسرا جدا الا أن الانسان العاقل اذا فكر فى ذلك بحسب معقوله فانه يجد صناعة الطب لا يبعد أن تكون أوائلها قد تحصلت من هذه الاشياء التى قد تقدمت أو من أكثرها وذلك انا نقول ان صناعة الطب أمر ضرورى للناس منوطة بهم حيث وجدوا وحتى وجدوا الا أنها قد تختلف عندهم بحسب المواضع وكثرة التغذى وقوة التمييز فتكون الحاجة اليها امس عند قوم دون قوم وذلك انه لما كانت بعض النواحى قد يعرض فيها كثيرا امراض ما لاهل تلك الناحية وخصوصا كلما كانوا أكثر تنوعا فى الاغذية وهم أدوم أكلا للفواكه فان أبدانهم تبقى متهيئة للامراض وربما لم يفلت منهم أحد فى سائر أوقاته من مرض يعتريه فيكون امثال هؤلاء مضطرين الى الصناعة الطبية أكثر من غيرهم ممن هم فى نواحى أصح هواء وأغذيتهم أقل تنوعا وهم مع ذلك قليلو الاغتذاء بما عندهم ثم ان الناس أيضا لما كانوا متفاضلين فى قوة التمييز النطقى كان أتمهم تمييزا وأقواهم حنكة وأفضلهم رأيا أدرك وأحفظ لما يمر بهم من الامور التجربية وغيرها المقابلة الامراض بما يعالجها به من الادوية دون غيره فاذا اتفق فى بعض النواحى ان يكون أهلها تعرض لهم الامراض كثيرا وكان فيهم جماعة عدة بعناية من أشرنا اليه أولا فانهم يتسلطون بقوة ادراكهم وجودة قرائحهم وبما عندهم محفوظ من الامور التجربية وغيرها على سبيل المداواة فيجتمع عندهم على الطول اشياء كثيرة من صناعة الطب ولنذكر حينئذ اقساما فى مبدئية هذه الصناعة بقدر الممكن فنقول ان أحد الاقسام فى ذلك انه قد يكون حصل لهم شئ منها عن الانبياء والاصفياء عليهم السلام بما خصهم الله تعالى به من التأييد الالهى روى ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كان سليمان بن داود عليهما السلام اذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيسألها ما اسمك فان كانت لغرس غرست وان كانت لدواء كتبت وقال قوم من اليهود ان الله عز وجل أنزل على موسى عليه السلام سفر الاشفية والصابئة تقول ان الشفاء كان يؤخذ من هياكلهم على يد كهانهم وصلحائهم بعض بالرؤيا وبعض بالالهام ومنهم من قال انه كان يوجد مكتوبا فى الهياكل لا يعلم من كتبه ومنهم من قال انها كانت تخرج يد بيضاء

مكتوب عليها الطب ونقل عنهم ان شيث أظهر الطب وانه ورثه عن آدم عليهما الصلاة والسلام وأما المجوس فانها تقول ان زرادشت الذى تدعى أنه نبيهم جاء بكتب علوم اربعة زعموا انها جلدت باثنى عشر ألف جلد جاموس ألف منها طب وأما نبط العراق والسورانيون والكلدانيون والكسدانيون وغيرهم من أصناف النبط القدم فيدعى لهم انهم مبلغ صناعة الطب وان هرمس الهرامسة المثلث بالحكمة كان   ويعرف علومهم نخرج حينئذ الى مصر وبث فى أهلها العلوم والصنائع وبنى الاهرام والبرابى

بياض فى جميع النسخ

ثم انتقل العلم منهم الى اليونانيين وقال الامير أبو الوفاء المبشر بن فاتك فى كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلام ان الاسكندر لما غلب مملكة دارا واحتوى على فارس أحرق كتب دين المجوسية وعمد الى كتب النجوم والطب والفلسفة فنقلها الى اللسان اليونانى وانفذها الى بلاده وأحرق أصولها وقال الشيخ أبو سليمان المنطقى قال لى ابن عدى ان الهند امم علوم جليلة من علوم الفلسفة وانه وقع اليه ان العلم من ثم وصل الى اليونانيين قال الشيخ أبو سليمان ولست أدرى من أين وقع له ذلك وقال بعض علماء الاسرائيليين ان الذى استخرج صناعة الطب يوفال بن لامخ بن متوشالخ (القسم الثانى) ان يكون قد حصل لهم شىء منها بالرؤيا الصادقة مثل ما حكى جالينوس فى كتابه فى الفصد من فصده للعرق الضارب الذى أمر به وذلك انه قال انى أمرت فى منامى مرتين بفصد العرق الضارب الذى بين السبابة والابهام من اليد اليمنى فلما أصبحت فصدت هذا العرق وتركت الدم يجرى الى ان انقطع من تلقاء نفسه لانى كذلك أمرت فى منامى فكان ما جرى اقل من رطل فسكن عنى بذلك على المكان وجع كنت أجده قديما فى الموضع الذى يتصل به الكبد بالحجاب وكنت فى وقت ما عرض لى هذا غلاما قال ولو أعرف انسانا بمدينة فرغامس شفاه الله تعالى من وجع مزمن كان به فى جنبه بفصد العرق الضارب من كفه والذى دعا ذلك الرجل الى ان يفعل ذلك الرؤيا رآها وقال فى المقالة الرابعة عشرة من كتابه فى حيلة البرء قد رأيت لسانا عظم وانتفخ حتى لم يسعه الفم وكان الذى أصابه ذلك رجلا لم يعتد اخراج الدم قط وكان من أبناء ستين سنة وكان الوقت الذى رأيته فيه أول مرة الساعة العاشرة من النهار فرأيت انه ينبغى لى ان أسهله بهذا الحب الذى قد جرت العادة باستعماله وهو الحب المتخذ بالصبر والسقمونيا وشحم الحنظل فسقيته الدواء نحو العشاء وأشرت عليه ان يضع على العضو العليل بعض الاشياء التى تبرد وقلت له افعل هذا حتى انظر ما يحدث فاقدر المداواة على حسبه ولم يساعدنى على ذلك رجل حضره من الاطباء فبهذا السبب أخذ الرجل ذلك الحب وتأخر النظر فيأمر ما يداوى به العضو نفسه الى الغد وكنا نطمع جميعا ان يكون نقد تبين فيه حسن أثر الشىء الذى يداوى به ونجربه عليه اذ كان فيه يكون البدن قد استفرغ كله والشىء المنصب الى العضو قد انحدر الى أسفل ففى ليلته رأى فى حلمه رؤيا ظاهرة بينة فصدق منها وأخذ منها مادة فى ذلك المداواة وذلك لمن رأى فيما يرى النائم آمرا يأمره بان يمسك فى فيه عصارة الخس فاستعمل هذه العصارة كما أمره

وبرأ برءا تاما ولم يحتج معها الى شئ آخر يتداوى به وقال فى شرحه لكتاب الايمان
لابقراط وعامة الناس يشهدون على ان الله تبارك وتعالى هو الملهم لهم صناعة الطب من
الاحلام والرؤيا التى تنقذهم من الامراض الصعبة من ذلك أنا نجد خلقا كثيرا ممن لا يحصى
عددهم أتاهم الشفاء من عند الله تبارك وتعالى بعضهم على يد سارافس وبعضهم على يد
اسقليبيوس بمدينة أفيداروس ومدينة قو ومدينة فرغامس وهى مدينتى وبالجملة فقد يوجد
فى جميع الهياكل التى لليونانيين وغيرهم من سائر الناس الشفاء من الامراض الصعبة
التى تأتى بالاحلام بالرؤيا وأريباسيوس يحكى فى كناشه الكبير أن رجلا عرض له فى
المثانة حجر عظيم قال وداويته بكل دواء مستصلح لتفتيت الحجر فلم ينتفع البتة وأشرف على
الهلاك فرأى فى النوم كان انسانا أقبل عليه وفى يده طائر صغير الجثة وقال له ان هذا
الطائر واسمه صفراغون ويكون بمواضع السباخات والآجام فخذه وأحرقه وتناول من
رماده حتى تسلم من هذه العلة فلما انتبه فعل ذلك فاخرج الحجر من مثانته مفتتا كالرماد
وبرأ برءا تاما ومما حصل أيضا من ذلك بالرؤيا الصادقة ان بعض خلفاء المغرب مرض
مرضا طويلا وتداوى بمداواة كثيرة فلم ينتفع بها فلما كان فى بعض الليالى رأى النبى صلى
الله عليه وسلم فى نومه وشكى اليه ما يجده فقال له صلى الله عليه وسلم ادهن بلا وكل لا تبرأ فلما
انتبه من نومه بقى متعجبا من ذلك ولم يفهم ما معناه وسأل المعبرين عنه فكل منهم عجز عن
تأويله ما خلا على بن أبى طالب القيروانى فانه قال يا أمير المؤمنين ان النبى صلى الله عليه
وسلم أمرك ان تدهن بالزيت وتأكل منه فتبرأ فلما سأله من أين له معرفة ذلك قال من
قول الله عز وجل من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه
نار فلما استعمل ذلك صلح به وبرأ برءا تاما * ونقلت من خط على بن رضوان فى شرحه
لكتاب جالينوس فى فرق الطب ما هذا نصه قال وقد كان عرض لى منذ سنين صداع مبرح
عن امتلاء فى عروق الرأس ففصدت فلم يسكن وأعدت الفصد مرارا وهو باق على حاله فرأيت
جالينوس فى النوم وقد أمرنى أن أقرأ عليه حيلة البرء فقرأت عليه منها سبع مقالات
فلما بلغت الى آخر السابعة قال فنسيت ما بك من الصداع وأمرنى ان أحجم القمحدوة من
الرأس ثم استيقظت فحجمتها فبرأت من الصداع على المكان وقال عبد الملك بن زهر فى
كتاب التيسير انى كنت قد اعتل بصرى من قئ بحرانى أفرط على فعرض لى انتشار فى
الحدقتين دفعة فشغل بذلك بالى فرأيت فيما يرى النائم من كان فى حياته يعنى باعمال الطب
يأمرنى فى النوم بالاكتحال بشراب الورد وكنت فى ذلك الزمان طالبا قد حذقت ولم تمكن
لى حنكة فى الصناعة فاخبرت أبى فنظر فى الامر مليا ثم قال لى استعمل ما أمرت به فى نومك
فانتفعت به ثم لم أزل استعمله الى وقت وضعى هذا الكتاب فى تقوية الابصار أقول ومثل
هذا أيضا كثير مما يحصل بالرؤيا الصادقة فانه قد يعرض احيانا لبعض الناس ان يروا
فى منامهم صفات أدوية ممن يوجدهم اياها فيكون بها برؤهم ثم تشتهر المداواة بتلك الادوية
فيما بعد (القسم الثالث) أن يكون قد يحصل لهم شئ منها أيضا بالاتفاق والمصادفة

مثل المعرفة التي حصلت لاندروماخس الثاني في القائه لحوم الافاعي في الترياق والذي نشطه لذلك وأفرد ذهنه لتأليفه ثلاثة أسباب جرت على غير قصد وهذا كلامه قال اما التجربة الاولى فانه كان يعمل عندي في بعض ضياعي في الموضع المعروف بسورنوس حراثون يحرثون الارض للزرع وكان بيني وبين الموضع نحو فرسخين وكنت أبكر اليهم لانظر ما يعملون وأرجع اذا فرغوا وكنت أحمل لهم معي على الدابة التي تحت الغلام زادا وشرابا لتطيب أنفسهم ويتجلدوا على العمل فمازلت كذلك الى ان حملت الغداء في بعض الايام وكنت قد أخرجت اليهم بستوقة خضراء فيها خمر طيبة الرأس لم تفتح مع زاد فلما أكلوا الزاد قدموا البستوقة وفضوها فلما أدخل أحدهم يده مع كوز ليغرف منها الشراب وجد فيها أفعى قد تهرأ فامسكوا عن الشراب وقالوا ان ههنا في هذا القرب رجلا مجذوما يتمنى الموت من شدة ما به فنسقيه من هذا الشراب ليموت ويكون لنا في ذلك أجر اذ نريحه من وصبه فمضوا اليه بزاد وسقوه من ذلك الشراب متيقنين انه لا يعيش يومه ذلك فلما كان قريب الليل انتفخ جسمه نفخا عظيما وبقي الى الغداة ثم سقط عنه الجلد الخارج وظهر الجلد الداخل الاحمر ولم يزل حتى صلب جلده وبرأ وعاش دهرا طويلا من غير ان يشكو علة حتى مات الموت الطبيعي الذي هو فناء الحرارة الغريزية فهذا دليل على ان لحوم الافاعي تنفع من الاوصاب الشديدة والامراض العتيقة في الابدان وأما التجربة الثانية فان أخي أبولونيوس كان ماسحا من قبل الملك على الضياع وكان كثيرا ما يخرج اليها في الاوقات الوعرة الرديئة في الصيف والشتاء فخرج ذات يوم الى بعض القرى على سبعة فراسخ فنزل يستريح عند أصل شجرة وكان الزمان شديد الحر وانه نام فاجتاز به أفعى فنهشته في يده وكان قد ألقى يده على الارض من شدة تعبه فانتبه بفزع وعلم ان الآفة قد لحقته ولم يكن به على القيام طاقة ليقتل الافعى وأخذه الكرب والغشي فكتب وصيته وضمنها اسمه ونسبه وموضع منزله وصفته وعلق ذلك على الشجرة كي اذا مات واجتاز به انسان ورأى الرقعة يأخذها ويقرأها ويعلم أهله ثم استسلم للموت وكان بالقرب منه ماء قد حصل منه فضلة يسيرة في جوبة في أصل تلك الشجرة التي علق عليها الرقعة وكان قد غلبه العطش فشرب من ذلك الماء شربا كثيرا فلم يلبث الماء في جوفه حتى سكن ألمه وما كان يجده من ضربة الافعى ثم برأ فبقي متعجبا ولم يعلم ما كان في الماء فقطع عودا من الشجرة وأقبل يفتش به الماء لانه كره ان يفتشه بيده لئلا يكون فيه أيضا شيء يؤذيه فوجد فيه أفعيين قد اقتتلا ووقعا جميعا في الماء وتهرءا فاقبل أخي الى منزلنا صحيحا مسلما أيام حياته وترك ذلك العمل الذي كان فيه واقتصر بملازمتي وكان هذا أيضا دليلا على ان لحوم الافاعي تنفع من نهش الافاعي والحيات والسباع الضارية * وأما التجربة الثالثة فانه كان للملك بيولوس غلام وكان شريرا غمازا نمانا فيه كل بلاء وكان كبيرا عند الملك يحبه لذلك وكان قد آذى أكثر الناس فاجتمع الوزراء والقواد والرؤساء على قتله فلم يتهيأ لهم ذلك لمكانته عند الملك فاحتال بعضهم وقال اذهبوا فاسحقوا وزن درهمين افيونا وأطعموه اياه في طعامه أو اسقوه في

شرابه فان الموت السريع يلحق الناس كثيرا فاذا مات حملتموه الى الملك وليس به جراحة ولا قلبة فدعوه الى بعض البساتين فلم يتهيأ لهم ان يفعلوا ذلك فى الطعام فسقوه فى الشراب فلم يلبث الا قليلا ان مات فقالوا نتركه فى بعض البيوت ونختم عليه ونوكل الفعلة بباب البيت حتى نمضى الى الملك نعلمه انه قد مات فجاء قلبحت ثقاته ينظرونه فلما ساروا بأجمعهم الى الملك نظر الفعلة الى افعى قد خرج من بين الحجر ودخل الى البيت الذى فيه الغلام فلم يتهيأ لهم ان يدخلوا خلفه و يقتلوه لان الباب كان مختوما فلم يلبثوا الا ساعة و الغلام يصيح بهم لم تغلقتم على الباب أعينونى قد لسعتنى أفعى ومدّ الباب من داخل وأعانه قوام البستان من خارج فكسروه فخرج وليس به قلبة وكان هذا أيضا دليلا على ان لحوم الافاعى تنفع من شرب الادوية القتالة المهلكة هذا جملة ما ذكره افرو ماخس * ومثل هذا أيضا أعنى ما حصل بالاتفاق والمصادفة انه كان بعض المرضى بالبصرة وكان قد استسقى ويئس أهله من حياته وداووه بصفات كثيرة من أدوية الاطباء فيئسوا منه وقالوا لا حيلة فى برئه فسمع ذلك من أهله فقال لهم دعونى الآن أتزوّد من الدنيا وآكل كل ما عرض لى ولا تقتلونى بالحمية فقالوا له كل ما تريد فكان يجلس بباب الدار لهما جاز اشترى منه وأكل فمرّ به رجل يبيع جرادا مطبوخا فاشترى منه شيئا كثيرا فلما أكله انسهل بطنه من الماء الاصفر فى ثلاثة أيام ما كاد به أن يتلف لافراطه ثم انه عندما انقطع القيام زال كل ما كان فى جوفه من المرض وثابت قوته فبرأ وخرج يتصرف فى حوائجه فرآه بعض الاطباء فعجب من أمره وسأله عن الخبر فعرّفه فقال ان الجراد ليس من طبعه ان يفعل هذا فدلنى على بائع الجراد فدله عليه فقال له من أين تصطاد هذا الجراد فخرج به الى المكان فوجد الجراد فى أرض أكثر نباتها المازريون وهو من دواء الاستسقاء واذا دفع الى مريض منه وزن درهم أسهل اسهالا ذريعا لا يكاد أن ينضبط والعلاج به خطر ولذلك ما تكاد تصفه الاطباء فلما وقع الجراد على هذه الحشيشة ونضجت فى جوفه ثم طبخ الجراد ضعف فعلها وأكل الجراد فعوفى بسببها * ومثل هذا ايضا أى مما حصل من طريق المصادفة والاتفاق انه كان بافلولن سليلة اسقليبيوس ورم حار فى ذراعه مؤلم ألما شديدا فلما أشفى منه ارتاحت نفسه الى الخروج الى شاطئ نهر كان عليه النبات المسمى حىّ العالم وانه وضعها عليه تبردا به فخف بذلك ألمه فاستطال وضع يده عليه وأصبح من غد فعمل مثل ذلك فبرأ برأ تاما فلما رأى الناس سرعة برئه علموا انه انما كان بهذا الدواء وهو على ما قيل أول ما عرف من الادوية وأشباه هذه الامثلة التى قد ذكرنا كثيرة (القسم الرابع) أن يكون قد حصل شئ منها أيضا بما شاهده الناس من الحيوانات واقتدى بافعالها وتشبه بها وذلك مثل ما ذكره الرازى فى كتاب الخواص ان الخطاف اذا وقع بفراخه اليرقان مضى فجاء بحجر اليرقان وهو حجر أبيض صغير يعرفه فجعله فى عشه فيبرؤا وان الانسان اذا أراد ذلك الحجر طلى فراخه بالزعفران فيظن انه قد أصابهم اليرقان فيمضى فيجئ به فيؤخذ ذلك الحجر ويعلق على من به اليرقان فينتفع به وكذلك أيضا من شأن العقاب الانثى

انه اذا تعسر عليها بيضها وخروجه وصعب حتى تبلغ الموت ورأى ذكرها ذلك طار
وأحضر حجرا يعرف بالقلقل لانه اذا حرك تخلخل في داخله فاذا كسر لم يوجد فيه شئ وكل
قطعة منه اذا حركت تقلقلت مثل صحيحه وأكثر الناس يعرفه بحجر العقاب ويضعه
فيسهل على الانثى بيضها والناس يستعملونه في عسر الولادة على ما استنبطوه من
العقاب ومثل ذلك أيضا ان الحيات اذا أظلمت أعينهن لكمونهن في الشتاء في ظلمة
بطن الارض وخرجن من مكامنهن في وقت ما يدنو الوقت طلبن نبات الرازيانج وأمررن
عيونهن عليه فيصلح ما بها فلما رأى الناس ذلك وجربوه وجدوا من خاصيته اذهاب
ظلمة البصر اذا اكتحل بمائه وذكر جالينوس في كتابه في الحقن عن اورودوطس ان
طائرا يدعى ايبس هو الذي دل على علم الحقن وزعم ان هذا الطير كثير الاغتذاء لا يترك
شيئا من اللحوم الا أكله فيحتبس بطنه لاجتماع الاخلاط الرديئة وكثرتها فيه فاذا اشتد
ذلك عليه توجه الى البحر فاخذ بمنقاره من ماء البحر ثم أدخله في دبره فيخرج بذلك الماء
الاخلاط المحتقنة في بطنه ثم يعود الى طعامه الذي عادته الاغتذاء به (القسم الخامس)
ان يكون حصل شئ منها أيضا بطريق الالهام كما هو لكثير من الحيوانات فانه يقال ان
البازي اذا اشتكى جوفه عمد الى طائر معروف تسميه اليونانيون دريقوس فيصيده ويأكل
من كبده فيسكن وجعه في الحال وكما تشاهد عليه أيضا السنانير فانها في أوقات الربيع
تأكل الحشيش فان عدمت الحشيش عدلت الى خوص المكانس فتأكله ومعلوم ان
ذلك ليس مما كانت تغتذي به أولا وانما دعاها الى ذلك الالهام لفعل ما جبلها الله تعالى
سيما الصحة أبدانها فاذا أكلته تقيأت أخلاطا مختلفة قد اجتمعت في أبدانها ولا تزال كذلك
الى ان تحس بالصحة المأنوس اليها بالطبع فتمسك عن أكله وكذلك أيضا متى ما أذى
من بعض الحيوانات المؤذية ذوات السموم أو أكلت شيئا منها فانها تقصد الى السراج والى
مواضع الزيت فتنال منه وعند ذلك يسكن عنها سورة ما تجده ويحكى ان الدواب اذا أكلت
الدفلى في رعيها أضر ذلك بها فتسارع الى حشيشة هي بادزهر الدفلى فترعيها ويكون بها
برؤها ومما يحقق ذلك حالة جرت من قريب وهي ان بهاء الدين بن نفادة الكاتب حكى انه
لما كان متوجها الى الكرك كان في طريقه ما طليل وهي منزلة كثيرة نبات الدفلى فنزل
هو وآخر في مكان منها والى جانبهم هذا النبات فربط الغلمان دوابهم هنالك وجعلت
الدواب ترعى ما قرب منها وأكلت من الدفلى فاما دوابه فان غلمانه غفلوا عنها فسابت ورعت
من مواضع متفرقة وأما دواب الآخر فانها بقيت في موضعها لم تقدر على التنقل منه ولما
أصبحوا وجدت دوابه في عافية ودواب الآخر قد ماتت بأسرها في ذلك الموضع * وحكى
ديسقوريدوس في كتابه ان المعز البرية بأقريطش اذا رميت بالنبل وبقيت في ابدانها فانها ترعى
النبات الذي يقال له المشكطرامشير وهو نوع من الفوتنج فيتساقط عنها ما رميت به ولم يضرها
شئ منه * وحدثني القاضي ضياء الدين عمر بن محمد بن الكرندي ان القلق يعشش في اعلى
القباب والمواضع المرتفعة وان له عدوا من الطيور يتقصده أبدا ويأتي الى عشه ويكسر

البيض الذي للقلق فيه قال وان ثم حشيشة من خاصيتها ان عدو اللقلق اذا شم رائحتها
يعمى فيأتي بها اللقلق الى عشه ويجعلها تحت بيضه فلا يقدر العدو عليها وذكر أوحد الزمان
في المعتبر ان القنفذ لبيته أبواب يسدها ويفتحها عند هبوب الرياح التي تؤذيه وتوافقه وحكى
ان انسانا رأى الحبارى تقاتل الأفعى وتنهزم عنها الى بقلة تتناول منها ثم تعود لقتالها
وان هذا الانسان عاينها فنهض الى البقلة فقطعها عند اشتغال الحبارى بالقتال فعادت
الحبارى الى منبتها ففقدتها وطافت عليها فلم تجدها فخرت ميتة فقد كانت تتعالج بها
قال وابن عرس يستظهر في قتال الحية بأكل السذاب والكلاب اذا دودت بطونها أكلت
السنبل وتقيأت واستطلقت واذا جرح اللقلق داوى جراحه بالصعتر الجبلي والثور يفرق
بين الحشائش المتشابهة في صورها ويعرف ما يوافقه منها فيرعاه وما لا يوافقه فيتركه مع نهمه
وكثرة أكله وبلادة ذهنه ومثل هذا كثير فاذا كانت الحيوانات التي لا عقول لها ألهمت
مصالحها ومنافعها كان الانسان العاقل المميز المكلف الذي هو أفضل الحيوان أولى
بذلك وهذا أكبر حجة لمن يعتقد ان الطب انما هو الهام وهداية من الله سبحانه لخلقه
وبالجملة فانه قد يكون من هذا ومما وقع بالتجربة والاتفاق والمصادفة أكثر ما حصلوه من
هذه الصناعة ثم تكاثر ذلك بينهم وعضده القياس بحسب ما شاهدوه وأدتهم اليه فطرهم
فاجتمع لهم من جميع تلك الاجزاء التي حصلت لهم بهذه الطرق المتفننة المختلفة أشياء
كثيرة ثم انهم تأملوا تلك الاشياء واستخرجوا عللها والمناسبات التي بينها فتحصل لهم من ذلك
قوانين كلية ومبادي منها يبتدأ بالتعلم والتعليم والى ما أدركوه منها أولا ينتهى فعند الكمال
يتدرج في التعليم من الكليات الى الجزئيات وعند استنباطها يتدرج من الجزئيات
الى الكليات وأقول أيضا وقد أشرنا الى ذلك من قبل انه ليس يلزم ان يكون أول هذا مختصا
بموضع دون موضع ولا يفرد به قوم دون آخرين الا بحسب الاكثر والاقل وبحسب تنوع
المداواة ولهذا فان كل قوم هم مصطلحون على أدوية يؤلفونها ويتداوون بها وأرى انهم انما
اختلفوا في نسبة صناعة الطب الى قوم بحسب ما قد كان يتجدد عند قوم فينسب اليهم فانه قد
يمكن أن تكون صناعة الطب في أمة أو في بقعة من الارض فتدثر وتبيد بأسباب سماوية
أو أرضية كالطواعين المفنية والقحوط المجلية والحروب المبيدة والملوك المتغلبة والسير
المخالفة فاذا انقرضت في أمة ونشأت في أمة أخرى وتطاول الزمان عليها نسي ما تقدم
وصارت الصناعة تنسب الى الامة الثانية دون الاولى ويعتبر أولها بالقياس اليهم فقط فيقال
لها مذ ظهرت كذا وكذا وانما يعني في الحقيقة مذ ظهرت في هذه الامة خاصة وهذا مما لا يبعد
فانه على ما تواترت به الآثار وخصوصا ما حكاه جالينوس وغيره أن ابقراط لما رأى صناعة
الطب قد كادت ان تبيد ودوانه قد درست معالمها عن آل اسقليبيوس الذين ابقراط منهم
تداركها بان أظهرها وبثها في الغرباء وقواها ونشرها وشهرها بان أثبتها في الكتب فلهذا
يقال أيضا على ما ذهب اليه كثير من الناس ان ابقراط أول من وضع صناعة الطب وأول
من دونها وليس الحق على ما تواترت به الآثار الا انه أول من دونها من آل اسقليبيوس لتعليم

كل من يصلح لتعلمها من الناس كافة ومنه الذى سلك الاطباء من بعده ذلك واستمر الى الآن واسقليبيوس الاول هو اول من تكلم فى شئ من الطب على ما يأتى ذكره

الباب الثانى فى طبقات الاطباء الذين ظهرت لهم اجزاء من صناعة الطب وكانوا المبتدئين بها

اسقليبيوس

(اسقليبيوس) قد اتفق كثير من قدماء الفلاسفة والمتطببين على أن اسقليبيوس كما أشرنا اليه أولا هو أول من ذكر من الاطباء وأول من تكلم فى شئ من الطب على طريق التجربة وكان يونانيا واليونانيون منسوبون الى يونان وهى جزيرة كانت الحكماء من الروم ينزلونها وقال أبو معشر فى المقالة الثانية من كتاب الالوف ان بلدة من المغرب كانت تسمى فى قديم الدهر أرغس وكان أهلها يسمون أرغيوا وسميت تلك المدينة بعد ذلك أيونيا وسموا اهلها يونانيين باسم بلدهم وكان ملكها أحد ملوك الطوائف ويقال ان أول من اجتمع له ملك مدينة أيونيا من ملوك اليونانيين كان اسمه أبوليوس وكان لقبه دقطاطر ملك عليهم ثمانى عشرة سنة ووضع لليونانيين سفنا كثيرة مستعملة عندهم وقال الشيخ الجليل أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى المنطقى فى تعاليقه ان اسقليبيوس بن زيوس قالوا مولده روحانى وهو امام الطب وأبو أكثر الفلاسفة قال وانبدقلس ينسب اليه وأفلاطون وأرسطوطاليس وبقراط وأكثر اليونانية قال وبقراط كان السادس عشر من أولاده يعنى البطن السادس عشر من أولاده وقال سولن أخو اسقليبيوس وهو أبو واضع النواميس ❊ أقول وترجمة اسقليبيوس بالعربى منع اليبس وقيل ان أصل هذا الاسم فى لسان اليونانيين مشتق من الهاء والنور وكان اسقليبيوس على ما وجد فى اخبار الجبابرة بالسريانية ذكى الطبع قوى الفهم حريصا مجتهدا فى علم صناعة الطب واتفقت له اتفاقات حميدة معينة على التمهر فى هذه الصناعة وانكشفت له أمور عجيبة من احوال العلاج بالهام من الله عز وجل وحكى انه وجد علم الطب فى هيكل كان لهم برومية يعرف بهيكل ابلن وهو للشمس ويقال ان اسقليبيوس هو الذى وضع هذا الهيكل ويعرف بهيكل اسقليبيوس ومما يحقق ذلك ان جالينوس قال فى كتابه فى فينكس كتبه ان الله عز اسمه لما خلصنى من دبيلة قتالة كانت عرضت لى هجعت الى بيته المسمى بهيكل اسقليبيوس وقال جالينوس أيضا فى كتاب حيلة البرء فى صدر الكتاب مما يجب ان يحقق الطب عند العامة ما يرونه من الطب الالهى فى هيكل اسقليبيوس أقول وذلك ان هيكل اسقليبيوس على ما حكاه هروسيس صاحب القصص بيت كان بمدينة رومية كانت فيه صورة تكلمهم عند ما يسألونها وكان المستنبط لها فى القديم اسقليبيوس وزعم مجوس رومية ان تلك الصورة كانت منصوبة على حركات نجومية وانه كان فيها روحانية كوكب من الكواكب السبعة وكان دين النصرانية فى رومية قبل عبادة النجوم كذا حكى هروسيس وذكر جالينوس أيضا فى مواضع كثيرة ان طب اسقليبيوس كان طبا الهيا وقال ان قياس الطب الالهى الى طبنا قياس طبنا الى طب الطرقيين وذكر أيضا فى حق اسقليبيوس فى كتابه الذى ألفه فى الحث على تعلم صناعة الطب ان الله تعالى اوحى الى اسقليبيوس انى الى أن

أسميك ملكا أقرب منك الى ان أسميك انسانا وقال أبقراط ان الله تعالى رفعه اليه في الهواء
في عمود من نور وقال غيره ان اسقليبيوس كان معظما عند اليونانيين وكانوا يستشفون بقبره
وقال انه كان يسرج على قبره كل ليلة ألف قنديل وكان الملوك من نسله وتدعى له النبوة
وذكر أفلاطون في كتابه المعروف بالنواميس عن اسقليبيوس اشياء عدة من
اخباره عجيبات وحكايات عجيبة ظهرت عنه منها انه يبرئ المرضى وشاهدها الناس كما قاله وأخبر به
وقال في المقالة الثالثة من كتاب السياسة ان اسقليبيوس كان هو وأولاده عالمين بالسياسة
وكان أولاده جندا فرهة وكانوا عالمين بالطب وقال ان اسقليبيوس كان يرى انه من كان به
مرض يبرأ منه عالجه ومن كان مرضه قاتلا لم يطل حياته التي لا تنفعه ولا تنفع غيره
أي يترك علاجه وقال الامير أبو الوفاء المبشر بن فاتك في كتاب مختار الحكم ومحاسن
الكلم ان اسقليبيوس هذا كان تلميذ هرمس وكان يسافر معه فلما خرجا من بلاد الهند
وجاء الى فارس خلفه ببابل ليضبط الشرع فيهم قال وأما هرمس هذا فهو هرمس الاول
ولفظه أرمس وهو اسم عطارد ويسمى عند اليونانيين أطرسمين وعند العرب بادريس
وعند العبرانيين اخنوخ وهو ابن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهم
السلام ومولده بمصر في مدينة منف منها قال وكانت مدته على الارض اثنتين وثمانين سنة
وقال غيره ثلاثمائة وخمسا وستين سنة قال المبشر بن فاتك وكان عليه السلام رجلا آدم
اللون تام القامة أجلح حسن الوجه كث اللحية مليح التخاطيط تام الباع عريض المنكبين
ضخم العظام قليل اللحم براق العين أكحل متأنيا في كلامه كثير الصمت ساكن الأعضاء
اذا مشى أكثر نظره الى الارض كثير الفكرة به حدة وعبسة يحرك اذا تكلم سبابته وقال غيره
ان اسقليبيوس كان قبل الطوفان الكبير وهو تلميذ اغاثوذيمون المصري وكان أغاثوذيمون
أحد انبياء اليونانيين والمصريين وتفسير اغاثوذيمون السعيد الجد وكان اسقليبيوس هذا
هو البادئ بصناعة الطب في اليونانيين علمها بنيه وحظر عليهم ان يعلموها الغرباء ولما
أبو معشر البلخي المنجم فانه ذكر في كتاب الالوف ان اسقليبيوس هذا لم يكن بالمتأله الاول
في صناعة الطب ولا بالمبتدئ بها بل انه عن غيره أخذ ولمنهج من سبقه سلك وذكر انه
هرمس الاول — كان تلميذ هرمس المصري وقال ان الهرامسة كانوا ثلاثة اما (هرمس الاول) وهو
المثلث بالنعم فانه كان قبل الطوفان ومعنى هرمس لقب كما يقال قيصر وكسرى وتسميه
الفرس في سيرها اللهجد وتفسيره ذو عدل وهو الذي تذكر الحرانية نبوته وتذكر الفرس
ان جده كيومرث وهو آدم وتذكر العبرانيون انه اخنوخ وهو بالعربية ادريس قال
أبو معشر هو أول من تكلم في الاشياء العلوية من الحركات النجومية وان جده
كيومرث وهو آدم علمه ساعات الليل والنهار وهو أول من بنى الهياكل ومجد الله فيها
وأول من نظر في الطب وتكلم فيه وانه ألف لاهل زمانه كتبا كثيرة باشعار موزونة
وقواف معلومة بلغة اهل زمانه في معرفة الاشياء الارضية والعلوية وهو أول من أنذر
بالطوفان ورأى ان آفة سماوية تلحق الارض من الماء والنار وكان مسكنه صعيد مصر

تخير

تحيز ذلك فبنى هنالك الاهرام ومدائن التراب وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبنى البرابى وهو الجبل المعروف بالبرابا باخميم وصور فيها جميع الصناعات وصناعها نقشا وصور جميع آلات الصناع وأشار الى صفات العلوم لمن بعده برسوم حرصا منه على تخليد العلوم لمن بعده وخيفة ان يذهب رسم ذلك من العالم وثبت فى الاثر المروى عن السلف ان ادريس أول من درس الكتب ونظر فى العلوم وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وهو أول من خاط الثياب ولبسها ورفعه الله مكانا عليا وأما (هرمس الثانى) فانه من أهل بابل سكن مدينة الكلدانيين وهى بابل وكان بعد الطوفان فى زمن نزبربالى الذى هو أول من بنى مدينة بابل بعد نمرود بن كوش وكان بارعا فى علم الطب والفلسفة وعارفا بطبائع الاعداد وكان تلميذه فيثاغورس الارثماطيقى وهرمس هذا جدد من علم الطب والفلسفة وعلم العدد ما كان قد درس بالطوفان ببابل ومدينة الكلدانيين هذه مدينة الفلاسفة من أهل المشرق وفلاسفتهم أول من حد الحدود ورتب القوانين واما (هرمس الثالث) فانه سكن مدينة مصر وكان بعد الطوفان وهو صاحب كتاب الحيوان ذوات السموم وكان طبيبا فيلسوفا عالما بطبائع الادوية القتالة والحيوانات المؤذية وكان جوالا فى البلاد طوافا بها عالما بنصبة المدائن وطبائعها وطبائع أهلها وله كلام حسن فى صناعة الكيمياء نفيس يتعلق منه الى صناعات كثيرة كالزجاج والخرز والغضار وما أشبه ذلك وكان له تلميذ يعرف باسقليبيوس وكان مسكنه بارض الشام (رجع الكلام الى ذكر اسقليبيوس) و بلغ من أمر اسقليبيوس أن أبرأ المرضى الذين يئس الناس من برئهم ولما شاهده الناس من افعاله ظن العامة انه يحيي الموتى وأنشد فيه شعراء اليونانيين الاشعار العجيبة وضمنوها انه يحيي الموتى و يرد كل من مات الى الدنيا وزعموا ان الله تعالى رفعه اليه تكرمة له واجلالا وصيره فى عديد الملائكة ويقال انه ادريس عليه السلام وقال يحيي النحوى ان اسقليبيوس عاش تسعين سنة منها صبي وقبل ان تفتح له القوة الالهية خمسين سنة وعالم معلم أربعين سنة وخلف ابنين ماهرين فى صناعة الطب وعهد اليهما ان لا يعلما الطب الا لاولادهما وأهل بيتهما وان لا يدخلا فى صناعة الطب غريبا وعهد الى من يأتى بعده كذلك وأمرهم بأمرين أحدهما ان يسكنوا وسط المعمور من أرض اليونانيين وذلك فى ثلاث جزائر منها قوجزيرة أبقراط والثانى ان لا يخرج صناعة الطب الى الغرباء بل يعلمها الآباء الابناء وكان ابنا اسقليبيوس مع أغاممنون لما سار لفتح طرياس وكان يكرمهما غاية الكرامة و يشرفهما لعلو محلهما فى العلم * ومن خط ثابت بن قرة الحرانى لما ذكر البقارطة قال ويقال انه كان فى جميع أقاليم الارض لاسقليبيوس اثنا عشر الف تلميذ وأنه كان يعلم الطب مشافهة وكان آل اسقليبيوس يتوارثون صناعة الطب الى ان تضعضع الامر فى صناعة الطب على بقراط ورأى ان أهل بيته وشيعته قد قلوا ولم يأمن ان تنقرض الصناعة فابتدأ فى تأليف الكتب على جهة الايجاز وقد ذكر جالينوس فى تفسيره لكتاب ايمان أبقراط وعهده

هرمس الثانى

هرمس الثالث

من أمر اسقليبيوس ماهذا نصه قال الذى تناهى الينا من قصة اسقليبيوس قولان أحدهما
لغز والآخر طبيعى اما اللغز فيذهب فيه الى أنه قوة من قوى الله تبارك وتعالى واشتقاقها
هذا الاسم من فعلها وهو منع اليبس قال حنين لما كان الموت انما يعرض عند غلبة اليبس
والبرد وكان هذان جميعا يجففان البدن الميت سميت بهذا السبب المهنة التى تحفظ على
الابدان القائمة حرارتها ورطوبتها كيما تلبث على الحياة باسم يدل على عدمان اليبس قال
جالينوس فيقولون انه ابن افوللن وابن فلاغواس وقورونس معدبته وانه مركب من
مائت وغير قابل للموت فيدلون بهذا القول على ان عنايته بالناس لانهم من جنسه وان له
طبيعة لا تموت أفضل من طبيعة الانسان وانما اشتق له الشاعر هذا الاسم أعنى
اسقليبيوس من أعمال الطب واما قولهم انه ابن فلاغواس فلأن هذا الاسم مشتق من
اسم اللهيب أعنى ابن القوة الملهبة الحيوانية قال حنين انما سمى بهذا الاسم لان الحياة
تكون بحفظ الحرارة الغريزية التى فى القلب والكبد اشتق لها اسم من اللهيب لانها
من جنس النار قال جالينوس وأما قولهم انه ابن قورونس فلأن هذا الاسم مشتق من
الشبع واستفادة الصحة قال حنين انما سمى بهذا الاسم ليدل على أن الشبع من الطعام
والشراب انما يتم للانسان بصناعة الطب اذا انهضم طعامه لان حفظ الصحة انما
يكون بهذه المهنة وكذلك أيضا ردها اذا زالت قال جالينوس وأما قولهم انه ابن
أفوللن فلأن الطبيب يحتاج أن يكون معه شئ من التكهن لانه ليس من الواجب ان
يخلو الطبيب الفاضل من معرفة الاشياء الحادثة فيما بعد قال حنين يعنى تقدمة المعرفة
الطبية قال جالينوس وقد آن لنا أيضا أن نتكلم فى صورة اسقليبيوس وثيابه وتمكنه
وذلك ان الاقاويل التى نجدها مكتوبة فى تألهه انما تليق بالخرافات لا بالحق ومن
المشهور من أمره انه رفع الى الملائكة فى عمود من نار كما يقال فى ذيونوسس وايرقلس وسائر
من أشبههما ممن عنى بنفع الناس واجتهد فى ذلك وبالجملة يقال ان الله تبارك وتعالى فعل
باسقليبيوس وسائر من أشبهه هذا الفعل كيما يفنى الجزء الميت الارضى منه بالنار ثم
يجتذب بعد ذلك جزأه الذى لا يقبل الموت ويرفع نفسه الى السماء قال حنين جالينوس
فى هذا الموضع يبين كيف يكون تشبه الانسان بالله تبارك وتعالى وذلك انه يقول ان
الانسان اذا أباد شهواته الجسمانية بنار الصبر والامساك عنها وهى التى يريد بها
جزأه الميت الارضى وزين نفسه الناطقة بعد النفى من هذه الشهوات بالفضائل وهى
التى يريد بها الارتفاع الى السماء كان شبيها بالله تبارك وتعالى قال جالينوس وأما
صورته فصورة رجل ملتح متزين بجمة ذات ذوائب ومما يبحث من أمر السبب فى تصويره
ملتحيا وتصوير أبيه أمرد وبعض الناس يقول انه صور وصبغ بهذه الحال لانه فى وقت
ما أصعده الله اليه كان كذلك وبعض قال ان السبب فى ذلك ان صناعته تحتاج الى العفة
والشيخوخة وبعض الناس قال ان السبب فى ذلك تجاوزه فى الحذق بصناعة الطب اباه
واذا تأملته وجدته قائما متشمرا مجموع الثياب فيدل بهذا الشكل على انه ينبغى للاطباء

ان يتفلسفوا في جميع الاوقات وترى الاعضاء منه التي يستحي من تكشفها مستورة والاعضاء التي يحتاج الى استعمال الصناعة بها معراة مكشوفة ويصور آخذا بيده عصا معوجة ذات شعب من شجرة الخطمي فيدل بذلك على انه يمكن في صناعة الطب ان يبلغ بمن استعملها من السن أن يحتاج الى عصا يتكئ عليها أولان من أعطاه الله تبارك وتعالى بعض العطايا يؤهل لاعطاء عصا بمنزلة ماوهب لايفاسطس وزوس وهرمس وبهذه العصا نجد زوس يقر أعين من يحب من الناس فينبههما أيضا النيام وأما تصويرهم تلك العصا من شجر الخطمي فلانه يطرد و ينفي كل مرض قال حنين نبات الخطمي لما كان دواء يسخن اسخانا معتدلا تهيأ فيه ان يكون علاجا كثير المنافع اذا استعمل مفردا وحده واذا خلط بمواد أخر اما أسخن منه واما أبرد كما بين ذلك ديسقوريدس وسائر من تكلم فيه ولهذا السبب نجد اسمه في اللسان اليوناني مشتقا من اسم العلاجات وذلك انهم يدلون بهذا الاسم على أن الخطمي فيه منافع كثيرة قال جالينوس وأما اعوجاجها وكثرة شعبها فتدل على كثرة الاصناف والتفنن الموجود في صناعة الطب وليس نجدهم أيضا تركوا تلك العصا بغير زينة ولا تهيئة لكنهم صوروا عليها صورة حيوان طويل العمر ملتف عليها وهو التنين ويقرب هذا الحيوان من اسقليبيوس لاسباب كثيرة أحدها انه حيوان حاد النظر كثير السهر لا ينام في وقت من الاوقات وقد ينبغي لمن قصد لتعلم صناعة الطب أن لا يتشاغل عنها بالنوم و يكون في غاية الذكاء ليمكنه أن يتقدم فينذر بما هو حاضر وبما من شأنه أن يحدث وذلك انك تجد أبقراط يشير بهذا الفعل في قوله انى أرى انه من أفضل الامور أن يستعمل الطبيب سابق النظر وذلك انه اذا سبق فعلم وتقدم فانذر المرضى بالشئ الحاضر مما بهم وما مضى وما يستأنف وقد يقال أيضا في تصويرا التنين على العصا الماسك لها اسقليبيوس قول آخر وهو هذا قالوا هذا الحيوان أعني التنين طويل العمر جدا حتى أن حياته يقال انها الدهر كله وقد يمكن في المستعملين لصناعة الطب ان تطول أعمارهم من ذلك أنا نجد ديموقريطس وايرودوطس عندما استعملوا الوصايا التي تأمر بها صناعة الطب طالت حياتهم جدا فكما أن هذا الحيوان أعني التنين يسلخ عنه لباسه الذي تسميه اليونانيون الشيخوخة كذلك أيضا قد يمكن الناس باستعمال صناعة الطب اذا سلخوا عنهم الشيخوخة التي تفيدهم اياها الامراض أن يستفيدوا الصحة واذا صوروا اسقليبيوس جعل على رأسه اكليل متخذ من شجر الغارلان هذه الشجرة تذهب بالحزن ولهذا نجد هرمس اذا سمي المهيب كلل بمثل هذا الاكليل فان الاطباء ينبغي لهم أن يصرفوا عنهم الاحزان كذلك كلل اسقليبيوس باكليل يذهب بالحزن أولان الاكليل لما كان يعم صناعة الطب والكهانة رأوا أنه ينبغي أن يكون الاكليل الذي تكلل به الاطباء والمتكهنون اكليلا واحدا بعينه أولان هذه الشجرة أيضا فيها قوة تشفي الامراض من ذلك انك تجدها اذا ألقيت في بعض المواضع هرب من ذلك الموضع الهوام ذوات السموم وكذلك أيضا النبت المسمى قونورا وثمرة هذه الشجرة أيضا وهي التي تسمى حب

المغار اذا امرخ بها البدن فعلت فيه شبيها بفعل الجندبيدستر واذا صوروا ذلك التنين
جعلوا بيده بيضة فيومون بذلك الى أن هذا العالم كله يحتاج الى الطب ومثال الكل مثال
البيضة وقد ينبغى لنا أن نتكلم أيضا فى الذبائح التى تذبح باسم اسقليبيوس تقربا الى
الله تبارك وتعالى به فنقول انه لم يوجد أحد قرب لله قربانا باسم اسقليبيوس فى وقت
من الاوقات شيأ من الماعز وذلك ان شعر هذا الحيوان لا يسهل غزله بمنزلة الصوف ومن
أكثر من لحمه سهل وقوعه فى أمراض الصرع لان الغذاء المتولد عنه ردىء الكيموس
مجفف غليظ حريف يميل الى الدم السوداوى قال جالينوس بل انما نجد الناس يقربون
الى الله تبارك وتعالى باسم اسقليبيوس ديكة ويرون أيضا أن سقراط قرب له هذه
الذبيحة فبهذه الحال علم هذا الرجل الالهى الناس صناعة الطب قنية ثابتة أفضل
كثيرا من الاشياء التى استخرجها ذيونوسس وديميطر قال حنين يعنى باستخراج ذيونوسس
الخمر وذلك ان اليونانيين يرون أن أول من استخرج الخمر ذيونوسس ويومى
الشعراء بهذا الاسم الى القوة التى اذا غيرت الماء فى الكرمة أعدته لكون الخمرة
والسرور المتولد عنها فى شرابها وأما استخراج ديميطر فالخبز وسائر الحبوب التى يتخذ منها
ولهذا نجدهم يسمون هذه الحبوب بهذا الاسم وقد تسمى الشعراء بهذا الاسم أيضا
الارض المخرجة للحبوب وأما استخراج اسقليبيوس فيعنى به الصحة وهى التى لا يمكن
دونها أن يقتنى شئ من الاشياء التى ينتفع بها أو يلتذ قال جالينوس وذلك ان ما استخرجه
هذان لا ينتفع به ما لم يكن استخراج اسقليبيوس موجودا وأما صورة الكرسى الذى
يقعد عليه اسقليبيوس فصورة القوة التى تستفاد بها الصحة وهى أشرف القوى كما قال
بعض الشعراء وذلك انا نجد الشعراء باجمعهم يمدحون هذه القوة ويحمدونها أما أحدهم
ففى قوله انها المتقدمة فى الشرف على جميع الابرار فى خيرك أكون باقى حياتى وأما شاعر
آخر فقال انها المتقدمة فى الشرف على جميع الابرار اياك أسأل أن أؤهل قبل جميع
الخيرات وبالجملة فقول القائل أى الخيرات من اليسار أو الابناء أو الملك يتساوى فى
القوة عند سائر الناس أليس كله شئ انما يكون ناصرا لملتذ الخيرات بسبب الصحة انها
البرة المؤهلة لهذا الاسم وانما ذلك لان الصحة خير فى غاية التمام لا متوسط فيها بين الخير
والشر ولا فى الدرجة الثانية من الخير كما ظن قوم من الفلاسفة وهم المعروفون بالمشائين
وباصحاب المظلة وذلك ان شرف سائر الفضائل التى يعنى بها الناس عناية بالغة فى جميع
أيام حياتهم انما هى بسبب الصحة من ذلك أنا نجد من رام أن يبين شجاعة وشدة ومحاربة
للاعداء ودفعهم عن الاولياء وجهادا دونهم انما يفعل ذلك باستعماله قوة البدن
واستعمال الانسان العدل بان يعطى كل ذى حق حقه ويفعل كل ما يجب أن يفعل ويحفظ
النواميس ويصحح فى كل ما يراه ويفعله لا يمكن أن يتم خلوا من الصحة وسبب الخلاص أيضا
انما يرى أن تمامه انما يكون بالصحة وذلك انه بمنزلة المولود عنها وبالجملة فاى الناس رام
أن يقول بسبب اعتقاد رأى من الآراء وانتفاع بالحلم محموا ان قصده ليس هو اقتناء الصحة

فانما

خاضعا ذلك القول منه بلسانه فقط فاذا أقر بالحق قال ان الصحة بالحقيقة هي الخير الذي في غاية التمام فهذه القوة أولها الناس أن تكون كرسيا للانسان المدبر لصناعة الطب واسم هذه القوة أيضا مشتق على الحقيقة وذلك أن اسمها في اللسان اليوناني مشتق من اسم الرطوبة لان الصحة انما تتم لنا بالرطوبة كما دل على ذلك في بعض المواضع أحد الشعراء في قوله الانسان الرطب واذا تاملت صورة اسقليبيوس وجدته قاعدا متمكنا على رجال مصورين حوله وذلك واجب لانه ينبغي أن يكون ثابتا لا يزول من بين الناس ويصور عليه تنين ملتف حوله وقد خبرت بسبب ذلك فيما تقدم (ومن الآداب والحكم) التي لاسقليبيوس مما ذكره الامير أبو الوفاء المبشر بن فاتك في كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم قال اسقليبيوس من عرف الايام لم يغفل الاستعداد وقال ان أحدكم بين نعمة من بارئه وبين ذنب من عمله وما يصلح هاتين الحالتين الا الحمد للمنعم والاستغفار من الذنب وقال كم من دهر ذممتموه فلما صرتم الى غيره حمدتموه وكم من أمر أبغضت أوائله وبكي عند أواخره عليه وقال المتعبد بغير معرفة كحمار الطاحون يدور ولا يبرح ولا يدري ما هو فاعل وقال فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها وقال اعطاء الفاجر تقوية له على فجوره والصنيعة عند الكفور اضاعة للنعمة وتعليم الجاهل ازدياد في الجهل ومسئلة اللئيم اهانة للعرض وقال اني لاعجب ممن يحتمي من المآكل الرديئة مخافة الضرر ولا يدع الذنوب مخافة الآخرة وقال أكثروا من الصمت فانه سلامة من المقت واستعملوا الصدق فانه زين النطق وقيل له صف لنا الدنيا فقال أمس أجل واليوم عمل وغدا أمل وقال المشفق عليكم يسيء الظن بكم والزاري عليكم كثير العتب لكم وذو البغضاء لكم قليل النصيحة لكم وقال سبيل من له دين ومروأة أن يبذل لصديقه نفسه وماله ولمن يعرفه طلاقة وجهه وحسن محضره ولعدوه العدل وان يتصاون عن كل حال يعيب (ابلق) ويقال له ايه قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان هذا أول حكيم تكلم في الطب ببلاد الروم والفرس وهو أول من استنبط كتاب الافريقي ايام مس الملك وتكلم في الطب وقاسه وعمل به وكان بعد موسى عليه الصلاة والسلام في زمان بذاق الحاكم وله آثار عظيمة واخبار شنيعة وهو يعد في كثرة العجائب كاسقليبيوس ايلق

﴿الباب الثالث في طبقات الاطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليبيوس﴾

وذلك ان اسقليبيوس كما ذكرنا أولا لما حصلت له معرفة صناعة الطب بالتجربة وبقيت عنده أمور منها وشرع في تعليمه الاولاده وأقاربه عهد اليهم ان لا يعلموا هذه الصناعة لاحد الا لاولادهم ولمن هو من نسل اسقليبيوس لا غير وكان الذي خلفه اسقليبيوس من التلاميذ من ولده وقرابته ستة وهم ماغينس وسقراطون وخروسس الطبيب ومهراريس المكتوب عليه المنور نسبه في الكتب الاول وانه لحق سليمن بن داود وهذا حديث

خرافة لان بينهما ألوف من السنين ومور يدس ومنساوس وكان كل واحد من هؤلاء ينتحل رأى استاذه اسقليبيوس وهو رأى التجربة اذ كان الطب انما خرج له بالتجربة ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ والى من علموه من الاهل الى ان ظهر (غورس) وغورس هو الثانى من الاطباء الحذاق المشهورين الذين اسقليبيوس أولهم على ماذكره يحيى النحوى وذلك انه قال الاطباء المشهورون الذين كان يقتدى بهم فى صناعة الطب من اليونانيين على ما تناهى الينا ثمانية وهم اسقليبيوس الاول وغورس ومينس وبرمانيدس وافلاطن الطبيب واسقليبيوس الثانى وابقراط وجالينوس وكانت مدة حياة غورس سبعا وأربعين سنة منها صبى ومتعلم سبع عشرة سنة وعالم معلم ثلاثين سنة وكان منذ وقت وفاة اسقليبيوس الاول والى وقت ظهور غورس ثمانمائة سنة وخمسين سنة وكان فى هذه الفترة بين اسقليبيوس وبين غورس من الاطباء المذكورين سورندوس ومانيوس وساوناس ومنيساندس وسقوريدوس الاول وسيقلوس وسهرباس وافطيماخس وقلغيموس واغانيس وابرقلس واسطورس الطبيب ولما ظهر غورس نظر فى رأى التجربة وقواه وخلف من التلاميذ من بين ولد وقريب سبعة وهم مرقس وجورجيس ومالسطس وفولس وماهالس وأراسطراطس الاول وسقيروس وكان كل واحد من هؤلاء ينتحل رأى استاذه وهو رأى التجربة ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء والى من علموه من ولد وقريب الى أن ظهر (مينس) ومينس هو الثالث من الاطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم وكانت مدة حياته أربعا وثمانين سنة منها صبى ومتعلم أربعا وستين سنة وعالم معلم عشرين سنة وكان منذ وقت وفاة غورس والى ظهور مينس خمسمائة وستين سنة وكان فى هذه الفترة التى بين غورس ومينس من الاطباء المذكورين أسقورس وسقوريدوس الثانى واخطيفون واسقوريس وراوس واسفقاس وموطيمس وأفلاطن الاول الطبيب وبقراط الاول ابن غنسيدقوس ولما ظهر مينس نظر فى مقالات من تقدم فاذا التجربة خطأ عنده فضم اليها القياس وقال لا يجب ان تكون تجربة بلا قياس لانها تكون خطرا ولما توفى خلف من التلاميذ أربعة وهم قطرطس وأمينس وسورانس ومثيناوس القديم ورأى هؤلاء القياس والتجربة ولم يزل الطب ينتقل من هؤلاء التلاميذ والى من علموه وخلفوه الى ان ظهر (برمانيدس) وبرمانيدس هو الرابع من الاطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم وكانت مدة حياته أربعين سنة منها صبى ومتعلم خمسا وعشرين سنة وكامل معلم خمس عشرة سنة وكان منذ وقت وفاة مينس والى ظهور برمانيدس سبعمائة وخمس عشرة سنة وكان فى هذه الفترة التى بين مينس وبرمانيدس من الاطباء المذكورين سمانس وغوانس وأيفورس واسطفانس وانيفولس وساوارس وحورالميمس وفولوس وسوانيديقوس وساموس ومنيثانوس الثانى وأفيطافلون وسوناخس وسوبازوس وماماس ولما ظهر برمانيدس قال ان التجربة وحدها كانت أوسع القياس خطر فأسقطها وانتحل القياس وحده ولما توفى خلف من التلاميذ ثلاثة نفر وهم تاسلس وأقرن وذيوفيلس فوقع بينهم المنازعات والخلاف

غورس

مينس

برمانيدس

وانفصلوا ثلاث فرق فادعى أقرن التجربة وحدها وادعى ذوفيلس القياس وحده وادعى ثاسلس الحيل وذكر ان الطب انما هو حيلة ولم تزل هذه الحال بينهم الى ان ظهر (افلاطن) الطبيب وأفلاطن الطبيب هو الخامس من الاطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم وكانت مدة حياته ستين سنة منها صبي ومتعلم أربعين سنة وعالم معلم عشرين سنة وكان منذ وفاة برمانيدس والى ظهور أفلاطن سبعمائة وخمس وثلاثون سنة وكان الاطباء المذكورون في هذه الفترة التي بين برمانيدس وأفلاطن الطبيب قد تقسموا ثلاثة أقسام أصحاب التجربة وهم أقرن الاقراغنطي وبنتخاس وانقلس وفيلنبس وغافرطيمس والحدروس وملسيس وأصحاب الحيل وهم ماناخس وماساوس وغريانس وفرغوريس وقونيس وأصحاب القياس وهم انكساغورس وفولوطمس وماخاخس وسقولوس وسوفوس ولما ظهر أفلاطن نظر في هذه المقالات وعلم ان التجربة وحدها رديئة وخطر والقياس وحده لا يصح فانتحل الرأيين جميعا قال يحيي النحوي وان أفلاطون أحرق الكتب التي ألفها ثاسلس وأصحابه ومن انتحل رأيا واحدا من التجربة والقياس وترك الكتب القديمة التي فيها الرأيان جميعا وأقول ان يحيي النحوي فيما ذكره من هذه الكتب وانها قد ألفت فان كان لها حقيقة فذلك بنافي قول من يرى ان صناعة الطب أول من دونها وأثبتها في الكتب أبقراط اذ كان هؤلاء الذين قد ألفوا هذه الكتب من قبل أبقراط بمدة طويلة ولما توفي أفلاطن خلف من تلاميذه من أولاده وقراباته ستة وهم ميرونس وأفرده بالحكم على الامراض وفونفوس وأفرده بالتدبير للابدان وفورلس وأفرده بالفصد والكي وثافرورس وأفرده بعلاج الجراحات وسرجس وأفرده بعلاج العين وفانيس وأفرده بجبر العظام المكسورة واصلاح المخلوعة ولم يزل الطب يجري أمره على سداد بين هؤلاء التلاميذ وبين من خلفوه الى ان ظهر (اسقليبيوس الثاني) واسقليبيوس الثاني هو السادس من الاطباء المشهورين الثمانية الذين تقدم ذكرهم وكانت مدة حياته مائة وعشر سنين منها صبي ومتعلم خمس عشرة سنة وعالم معلم خمسا وتسعين سنة منها عطل خمس سنين وكان منذ وفاة أفلاطن والى ظهور اسقليبيوس الثاني ألف وأربعمائة وعشرون سنة وكان في هذه الفترة التي بين أفلاطن واسقليبيوس الثاني من الاطباء المذكورين ميلن الاقراغنطي وثامسطيوس الطبيب وأقنينوس وفرديقلوس وأندروماخس القديم وهو أول من صنع الترياق وعاش أربعين سنة وابرقليدس الاول وعاش ستين سنة وفلاغورس وعاش خمسا وثلاثين سنة وماخيس ونسطس وسيقورس وغالوس ومابالطياس وابرقلس الطبيب وعاش مائة سنة ومانا طيس وفيثاغورس الطبيب وعاش سبعين سنة وماخيس وغالوس وملرينوس وعاش مائة سنة ولما ظهر اسقليبيوس الثاني نظر في الآراء القديمة فوجدان الذي يجب أن يعتقد هو رأي أفلاطن فانتحله ثم توفي وخلف ثلاثة تلاميذ من أهل بيته لا غريب فيهم ولا طبيب سواهم وهم بقراط بن ابرقلس وماغارينس وارخس ولم تمض مديدة أشهر حتى توفي ماغارينس ولحقه وارخس وبقي بقراط وحينئذ دهره طبيبا كامل الفضائل تضرب به

أفلاطن ع

اسقليبيوس الثاني

الامثال الطبيب الفيلسوف الى أن بلغ به الامر الى أن عبد وهو الذى قوى صناعة القياس واتجربة تقوية عظيمة عجيبة لا يتهيأ لطاعن ان يحلها ولا يهتكها وعلم الغرباء الطب وجعلهم شبيها باولاده لما خاف على الطب ان يفنى ويبيد من العالم كما يتبين أمره فى هذا الباب الذى يأتى

(الباب الرابع فى طبقات الاطباء اليونانيين الذين اذاع أبقراط فيهم صناعة الطب)

أبقراط

(أبقراط) ولنبتدئ أولا بذكر شئ من أخبار أبقراط على حيالها وما كان عليه من التأييد الالهى ونذكر بعد ذلك جملا من أمر الاطباء اليونانيين الذين اذاع أبقراط فيهم هذه الصناعة وان لم يكونوا من نسل اسقليبيوس فنقول ان أبقراط على ما تقدم ذكره هو السابع من الاطباء الكبار المذكورين الذين اسقليبيوس أولهم وأبقراط هو من أشرف أهل بيته وأعلاهم نسبا وذلك على ما وجدته فى بعض المواضع المنقولة من اليونانى انه أبقراط بن ايراقليدس بن أبقراط بن غنوسيديقوس بن نبروس بن سوسطراطس ابن ثاودروس بن قلاومو طاداس بن قريساميس الملك فهو بالطبع الشريف الفاضل نسبا لانه التاسع من قريساميس الملك والثامن عشر من اسقليبيوس والعشرون من زاوس وأمه فركسيثا بنت فينار يطى من بيت أيرقليس فهو من جنسين فاضلين لان أباه من آل اسقليبيوس وأمه من آل ايرقليس وتعلم صناعة الطب من أبيه ايرقليدس ومن جده أبقراط وهما أسرا اليه أصول صناعة الطب وكانت مدة حياة أبقراط خمسا وتسعين سنة منها صبى ومتعلم ست عشرة سنة وعالم معلم تسعا وسبعين سنة وكان منذ وقت وفاة اسقليبيوس الثانى والى ظهور أبقراط سنتين ولما نظر أبقراط فى صناعة الطب وخاف عليها ان تنقرض عندما رأى أنها قد بادت من أكثر المواضع التى كان اسقليبيوس الاول أسس فيها التعليم وذلك ان المواضع التى يتعلم فيها صناعة الطب كانت على ما ذكره جالينوس فى تفسيره لكتاب الايمان لأبقراط ثلاثة أحدها بمدينة روذس والثانى بمدينة قنيدس والثالث بمدينة قو فأما التعليم الذى كان بمدينة روذس فانه باد بسرعة لانه لم يكن لاربابه وارث وأما الذى كان منه بمدينة قنيدس فطفئ لان الوارثين له كانوا نفرا يسيرا وأما الذى كان منه بمدينة قو وهى التى كان يسكنها أبقراط فثبت وبقى منه بقايا يسيرة لقلة الوارثين له فلما نظر أبقراط فى صناعة الطب ووجدها قد كادت أن تبيد لقلة الابناء المتوارثين لها من آل اسقليبيوس رأى أن يذيعها فى جميع الارض وينقلها الى سائر الناس ويعلمها المستحقين لها حتى لا تبيد وقال ان الجود بالخير يجب أن يكون على كل أحد يستحقه قريبا كان أو بعيدا واتخذ الغرباء وعلمهم هذه الصناعة الجليلة وعهد اليهم العهد الذى كتبه وأحلفهم بالايمان المذكورة فيه وان لا يخالفوا ما شرطه عليهم ولئن لا يعلموا هذا العلم أحدا الا بعد أخذ هذا العهد عليه وقال أبو الحسن على بن رضوان

كانت

كانت صناعة الطب قبل بقراط كنزا وذخيرة يكنزها الآباء ويدخرونها للابناء وكانت في أهل بيت واحد منسوب الى اسقليبيوس وهذا الاسم أعني إسقليبيوس اما ان يكون اسما لملك بعثه الله فعلم الناس الطب واما أن يكون قوة لله عز وجل علمت الناس الطب وكيف تصرفت الحال فهو أول من علم صناعة الطب ونسب المتعلم الاول اليه على عادة القدماء في تسمية المعلم أبا المتعلم وتناسل من المتعلم الاول أهل هذا البيت المنسوبون الى اسقليبيوس وكان ملوك اليونانيين والعظماء منهم ولم يكونوا يمكنوا غيرهم من تعليم صناعة الطب بل كانت الصناعة فيهم خاصة يعلم الرجل منهم ولده أو ولد ولده فقط وكان تعليمهم بالمخاطبة ولم يكونوا يدونونها في الكتب وما احتاجوا الى تدوينه في الكتب دونوه بلغز حتى لا يفهمه أحد سواهم فيفسر ذلك اللغز الأب للابن وكان الطب في الملوك والزهاد فقط يقصدون به الاحسان الى الناس من غير أجرة ولا شرط ولم يزل كذلك الى ان نشأ أبقراط من أهل قو وذيمقراط من أهل أبديرا وكانا متعاصرين فأما ذيمقراط فتزهد وترك تدبير مدينته وأما ابقراط فرأى أهل بيته قد اختلفوا في صناعة الطب وتخوف أن يكون ذلك سببا لفساد الطب فعمد على أن دونه باغماض في الكتب وكان له ولدان فاضلان وهما ثاسلس وذراقن وتلميذ فاضل وهو فولوبس فعلمهم هذه الصناعة وشعر أنها قد تخرج عن أهل اسقليبيوس الى غيرهم فوضع عهدا استحلف فيه المتعلم لها على ان يكون لازما للطهارة والفضيلة ثم وضع ناموسا عرف فيه من الذي ينبغي له أن يتعلم صناعة الطب ثم وضع وصية عرف فيها جميع ما يحتاج اليه الطبيب في نفسه أقول وهذه نسخة العهد الذي وضعه أبقراط قال أبقراط اني أقسم بالله رب الحياة والموت وواهب الصحة وخالق الشفاء وكل علاج وأقسم باسقليبيوس وأقسم باولياء الله من الرجال والنساء جميعا واشهدهم جميعا على اني أفي بهذه اليمين وهذا الشرط وأرى ان المعلم لي هذه الصناعة بمنزلة آبائي وأواسيه في معاشي واذا احتاج الى مال واسيته وواصلته من مالي وأما الجنس المتناسل منه فارى انه مساو لاخوتي واعلمهم هذه الصناعة ان احتاجوا الى تعلمها بغير أجرة ولا شرط وأشرك أولادي واولاد المعلم لي والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط وأحلفوا بالناموس الطبي في الوصايا والعلوم وسائر ما في الصناعة وأما غير هؤلاء فلا أفعل به ذلك وأقصد في جميع التدبير بقدر طاقتي منفعة المرضى وأما الاشياء التي تضر بهم وتدني منهم بالجور عليهم فامنع منها بحسب رأيي ولا أعطي اذا طلب مني دواء قتالا ولا أشير أيضا بمثل هذه المشورة وكذلك أيضا لا أرى أن أدني من النسوة فرزجة تسقط الجنين وأحفظ نفسي في تدبيري وصناعتي على الزكاء والطهارة ولا أشق أيضا عمن في مثانته حجارة لكن أترك ذلك الى من كانت حرفته هذا العمل وكل المنازل التي أدخلها انما أدخل اليها لمنفعة المرضى وأنا بحال خارجة عن كل جور وظلم وفساد ارادي مقصود اليه في سائر الاشياء وفي الجماع للنساء والرجال الاحرار منهم والعبيد وأما الاشياء التي أعاينها في أوقات علاج المرضى أو أسمعها أو في غير أوقات علاجهم في تصرف الناس من الاشياء التي لا ينطق بها خارجا فامسك عنها وأرى ان مثالها

لا ينطق به فمن أكمل هذه اليمين ولم يفسد منها شيئا كان له ان يكمل تدبيره وصناعته على أفضل الاحوال واجلها وان يحمده جميع الناس فيما يأتى من الزمان دائما ومن تجاوز ذلك كان بضده * وهذه نسخة ناموس الطب لابقراط قال ابقراط ان الطب أشرف الصنائع كلها الا أن نقص فهم من ينتحلها صار سببا لسلب الناس اياها لانه لم يوجد لها فى جميع المدن عيب غير جهل من يدعيها ممن ليس باهل للتسمى بها اذ كانوا يشبهون الاشباح التى يحضرها أصحاب الحكاية ليلهوا الناس بها فكما أنها صور لا حقيقة لها كذلك هؤلاء الاطباء بالاسم كثير وبالفعل قليل جدا وينبغى لمن أراد تعلم صناعة الطب أن يكون ذا طبيعة جيدة مؤاتية وحرص شديد ورغبة تامة وأفضل ذلك كله الطبيعة لانها اذا كانت مؤاتية فينبغى أن يقبل على التعليم ولا يضجر لينطبع فى فكره ويثمر ثمارا حسنة مثل ما يرى فى نبات الارض أما الطبيعة فمثل التربة وأما منفعة التعليم فمثل الزرع وأما تربية التعليم فمثل وقوع البزر فى الارض الجيدة فمتى قدمت العناية فى صناعة الطب بما ذكرنا ثم صاروا الى المدن لم يكونوا أطباء بالاسم بل بالفعل والعلم بالطب كنز جيد وذخيرة فاخرة لمن علمه مملوء سرورا سرا وجهرا والجهل به لمن انتحل صناعة سوء وذخيرة ردية عديم السرور دائم الجزع والتهور والجزع دليل على الضعف والتهور دليل على قلة الخبر بالصناعة * وهذه نسخة وصية

وصية أبقراط

ابقراط المعروفة بترتيب الطب قال أبقراط ينبغى أن يكون المتعلم للطب فى جنسه حرا وفى طبعه جيدا حديث السن معتدل القامة متناسب الاعضاء جيد الفهم حسن الحديث صحيح الرأى عند المشورة عفيفا شجاعا غير محب للفضة مالكا لنفسه عند الغضب ولا يكون تاركا له فى الغاية ولا يكون بليدا وينبغى أن يكون مشاركا للعليل مشفقا عليه حافظا للاسرار لان كثيرا من المرضى يوقفونا على أمراض بهم لا يحبون أن يقف عليها غيرهم وينبغى أن يكون محتملا للشتيمة لان قوما من المبرسمين وأصحاب الوسواس السوداوى يقابلونا بذلك وينبغى لنا أن نحتملهم عليه ونعلم أنه ليس منهم وأن السبب فيه المرض الخارج عن الطبيعة وينبغى أن يكون حلق رأسه معتدلا مستويا لا يحلقه ولا يدعه كالجمة ولا يستقصى قص أظافير يديه ولا يتركها تعلو على أطراف أصابعه وينبغى أن تكون ثيابه بيضا نقية لينة ولا يكون فى مشيه مستعجلا لان ذلك دليل على الطيش ولا متباطئا لانه يدل على فتور النفس واذا دعى الى المريض فليقعد متربعا ويختبر منه حاله بسكون وتأن لا بقلق واضطراب فان هذا الشكل والزى والترتيب عندى أفضل من غيره * قال جالينوس فى المقالة الثالثة من كتابه فى أخلاق النفس ان بقراط كان يعلم مع ما كان يعلم من الطب من أمر النجوم ما لم يكن يدانيه فيه أحد من أهل زمانه وكان يعلم أمر الاركان التى منها تركيب أبدان الحيوان وكون جميع الاجسام التى تقبل الكون والفساد وفسادها وهو أول من برهن ببراهين حقيقة هذه الاشياء التى ذكرنا وبرهن كيف يكون المرض والصحة فى جميع الحيوان وفى النبات وهو الذى استنبط أجناس الامراض وجهات مداواتها أقول فأما معالجة ابقراط ومداواته للامراض فانه أبدا كانت له العناية

البالغة في نفع المرضى وفي مداواتهم ويقال انه أول من جدد البيمارستان واخترعه وأوجده وذلك أنه عمل بالقرب من داره في موضع من بستان كان له موضعا مفردا للمرضى وجعل فيه خدما يقومون بمداواتهم وسماه أخسندوكين أي مجمع المرضى وكذلك أيضا نقع لفظة البيمارستان وهو فارسي وذلك أن البيمار بالفارسي هو المرضى وستان هو الموضع أي موضع المرضى ولم يكن لابقراط دأب على هذه الوتيرة في مدة حياته وطول بقائه الا النظر في صناعة الطب وايجاد قوانينها ومداواة المرضى وايصال الراحة اليهم وانقاذهم من عللهم وأمراضهم وقد ذكر كثيرا من قصص مرضى عالجهم في كتابه المعروف بأبيذيميا وتفسير أبيذيميا الامراض الوافدة ولم يكن لابقراط رغبة في خدمة أحد من الملوك لطلب الغنى ولا في زيادة مال يفضل عن احتياجه الضروري ومن ذلك قال جالينوس ان ابقراط لم يجب أحد ملوك الفرس العظيم الشان المعروف عند اليونانيين بأرطخششت وهو أردشير الفارسي جد دارا بن دارا فانه عرض في أيام هذا الملك للفرس وباء فوجه الى عامله بمدينة قاوان أن يحمل الى ابقراط مائة قنطار ذهبا ويحمله بكرامة عظيمة واجلال وأن يكون هذا المال تقدمة له ويضمن له اقطاعا مثلها وكتب الى ملك اليونانيين يستعين به على اخراجه اليه وضمن له مهادنة سبع سنين متى أخرج ابقراط اليه فلم يجب ابقراط الى الخروج عن بلده الى الفرس فلما ألح عليه ملك اليونانيين في الخروج قال له ابقراط لست أبذل الفضيلة بالمال ولما عال بردقس الملك من أمراض مرضها لم يقم عنده دهره كله وانصرف الى علاج المساكين والفقراء الذين كانوا في بلدته وفي مدن أخر وان صغرت ودار هو بنفسه جميع مدن اليونانيين حتى وضع لهم كتابا في الاهوية والبلدان قال جالينوس ومن هذه حاله ليس انما يستخف بالغنى فقط بل وبالخفض والدعة ويؤثر التعب والنصب عليها في جنب الفضيلة (ومن بعض التواريخ) القديمة ان ابقراط كان في زمن بهمن بن أردشير وكان بهمن اعتل فانفذ الى أهل بلد ابقراط يستدعيه فامتنعوا من ذلك وقالوا ان أخرج ابقراط من مدينتنا خرجنا جميعا وقتلنا دونه فرق لهم بهمن وأقره عندهم وظهر ابقراط سنة ست وتسعين لبختنصر وهي سنة أربع عشرة الملك بهمن قال (سليمان بن حسان) المعروف بابن جلجل ورأيت حكاية طريفة لابقراط استحلينا ذكرها اذ دل بها على فضله وذلك ان افليمون صاحب الفراسة كان يزعم في فراسته انه يستدل بتركيب الانسان على أخلاق نفسه فاجتمع تلاميذ ابقراط وقال بعضهم لبعض هل تعلمون في دهرنا أفضل من هذا المرء الفاضل فقالوا ما نعلم فقال بعضهم تعالوا نمتحن به أفليمون فيما يدعيه من الفراسة فصوروا صورة ابقراط ثم نهضوا بها الى افليمون فقالوا له أيها الفاضل أنظر الى هذا الشخص واحكم على اخلاق نفسه من تركيبه فنظر اليه وقرن اعضاءه بعضها ببعض ثم حكم فقال رجل يحب الزنا فقالوا له كذبت هذه صورة أبقراط الحكيم فقال لهم لا بد لعلمي ان يصدق فاسئلوه فان المرء لا يرضى بالكذب فرجعوا الى أبقراط واخبروه بالخبر وما صنعوا وما قال لهم افليمون فقال أبقراط صدق افليمون أحب الزنا ولكني

طريفة

أملك نفسي فهذا يدل على فضل ابقراط وملكه لنفسه ورياضته لها بالفضيلة (أقول) وقد
تنسب هذه الحكاية أيضا الى سقراط الفيلسوف وتلامذته فأما تفسير اسم أبقراط فان
معناه ضابط الخيل وقيل معناه ماسك الصحة وقيل ماسك الارواح وأصل اسمه باليونانية
ايفوقراطيس ويقال هو بقراطيس وانما العرب عادتها تخفيف الاسماء واختصار المعاني
فخففت هذا الاسم فقالوا أبقراط وبقراط أيضا وقد جرى ذلك كثيرا في الشعر ويقال
أيضا بالتاء أبقرات وبقرات (وقال المبشر بن فاتك) في كتاب مختار الحكم ومحاسن
الكلم ان بقراط كان ربعة أبيض حسن الصورة أشهل العينين غليظ العظام ذا عصب
معتدل اللحية أبيضها منحني الظهر عظيم الهامة بطيء الحركة اذا التفت التفت بكليته
كثير الاطراق مصيب القول متأنيا في كلامه يكرر على السامع منه ونعلاه أبدا بين يديه اذا
جلس وان كلم أجاب وان سكت عنه سأل وان جلس كان نظره الى الارض معه مداعبة
كثير الصوم قليل الاكل بيده أبدا اما مبضع واما مرود (وقال حنين بن اسحق) في كتاب نوادر
الفلاسفة والحكماء انه كان منقوشا على فص خاتم أبقراط المريض الذي يشتهي أرجى
عندي من الصحيح الذي لا يشتهي شيئا (ويقال) ان أبقراط مات بالفالج وأوصى ان يدفن معه
درج من عاج لا يعلم ما فيه فلما اجتاز قيصر الملك بقبره رآه قبرا ذليلا فأمر بتجديده لانه
كان من عادة الملوك ان يتفقدوا أحوال الحكماء في حياتهم وبعد وفاتهم لانهم كانوا
عندهم أجل الناس وأقربهم اليهم فأمر قيصر الملك بحفره فلما حفره لينظر اليه استخرج
الدرج فوجد فيه الخمس والعشرين قضية في الموت التي لا يعلم العلة فيها الا انه حكم فيها بالموت
الى أوقات معينة وأيام معلومة وهي موجودة بالعربي ويقال ان جالينوس فسرها وهذا مما
أستبعده والا فلو كان ذلك حقا ووجد تفسير جالينوس لنقل الى العربي كما قد فعل ذلك
بغيره من كتب أبقراط التي فسرها جالينوس فانها نقلت باسرها الى العربي (ومن ألفاظ
أبقراط الحكمية ونوادره المفردة في الطب) قال ابقراط الطب قياس وتجربة وقال
لو خلق الانسان من طبيعة واحدة لما مرض أحد لانه لم يكن هناك شيء يضادها فيمرض وقال
العادة اذا قدمت صارت طبيعة ثانية والزجر والفأل حس نفساني وقال أحذق الناس
باحكام النجوم أعرفهم بطبائعها وآخذهم بالتشبيه وقال الانسان مادام في عالم الحس فلا
بد من ان يأخذ من الحس بنصيب قل أو كثر وقال كل مرض معروف السبب موجود الشفاء
وقال ان الناس اغتذوا في حال الصحة باغذية السباع فأمرضتهم فغذوناهم باغذية الطير
فصحوا وقال انما نأكل لنعيش لا نعيش لنأكل وقال لا تأكل حتى تأكل وقال يتداوى كل
عليل بعقاقير أرضه فان الطبيعة تفزع الى عادتها وقال الخمرة صديقة الجسم والتفاحة
صديقة النفس وقيل له لم أثور ما يكون البدن اذا شرب الانسان الدواء قال لان أشد ما يكون
البيت غبارا اذا كنس (وقال لا تشرب الدواء الا وأنت محتاج اليه فان شربته من غير حاجة
ولم يجد داء يعمل فيه وجد صحة يعمل فيها فيحدث مرضا) وقال مثل المني في الظهور كمثل الماء
في البئر ان نزفته فار وان تركته غار وقال ان المجامع يقتدح من ماء الحياة وسئل في كم ينبغي

للاتيان

للاقـان ان يجامع قال فى كل سنة مرة قيل له فان لم يقدر قال فى كل شهر مرة قيل له فان لم يقدر قال فى كل أسبوع مرة قيل له فان لم يقدر قال هى روحه أى وقت شاء يخرجها وقال امهات لذات الدنيا أربع لذة الطعام ولذة الشراب ولذة الجماع ولذة السماع فاللذات الثلاث لا يتوصل اليها ولا الى شئ منها الا بتعب ومشقة واما مضار اذا استكثر منها ولذة السماع قلت أو كثرت صافية من التعب خالصة من النصب ومن كلامه قال اذا كان الغدر فى الناس طباعا كان الثقة بكل أحد عجزا واذا كان الرزق مقسوما كان الحرص باطلا وقال قلة العيال أحد اليسارين وقال العافية ملك خفى لا يعرف قدرها الا من عدمها وقيل له أى العيش خير فقال الأمن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف ورأى قوما يدفنون امرأة فقال نعم الصهر صاهرك * وحكى عنه انه أقبل بالتعليم على حدث من تلامذته فعاتبه الشيوخ على تقديمه اياه عليهم فقال لهم ألا تعلموا ما السبب فى تقديمه عليكم قالوا لا فقال لهم ما أعجب ما فى الدنيا فقال أحدهم السماء والافلاك والكواكب وقال آخر الارض وما فيها من الحيوانات والنبات وقال آخر الانسان وتركيبه ولم يزل كل واحد منهم يقول شيئا وهو يقول لا فقال للصبى ما أعجب ما فى الدنيا فقال أيها الحكيم اذا كان كل ما فى الدنيا عجبا فلا عجب فقال الحكيم لأجل هذا قدمته لفطنته ومن كلامه قال محاربة الشهوة أيسر من معالجة العلة وقال التخلص من الامراض الصعبة صناعة كبيرة ودخل على عليل فقال أنا وأنت والعلة ثلاثة فان أعنتنى عليها بالقبول منى لما تسمع صرنا اثنين وانفردت العلة فقوينا عليها والاثنان اذا اجتمعا على واحد غلباه ولما حضرته الوفاة قال خذوا جامع العلم منى من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت جلدته طال عمره (ومن كلامه) مما ذكره حنين بن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة انه قال منزلة لطافة القلب فى الابدان كمنزلة النواظر فى الاجفان وقال للقلب آفتان وهما الغم والهم فالغم يعرض منه النوم والهم يعرض منه السهر وذلك بان الهم فيه فكر فى الخوف بما سيكون فمنه يكون السهر والغم لا فكر فيه لانه انما يكون بما قد مضى وانقضى وقال القلب من دم جامد والغم يهيج الحرارة الغريزية فتلك الحرارة تذيب جامد الدم ولذلك كره الغم خوف العوارض المكروهة التى تهيج الحرارة وتحمى المزاج فيحل جامد الدم فينتقض التركيب وقال من صحب السلطان فلا يجزع من قسوته كما لا يجزع الغواص من ملوحة البحر وقال من أحب لنفسه الحياة أماتها وقال العلم كثير والعمر قصير فخذ من العلم ما يبلغك قليله الى كثيره وقال ان المحبة قد تقع بين العاقلين من باب تشاكلهما فى العقل ولا تقع بين الاحمقين من باب تشاكلهما فى الحمق لان العقل يجرى على ترتيب فيجوز أن يتفق فيه اثنان على طريق واحد والحمق لا يجرى على ترتيب فلا يجوز أن يقع به اتفاق بين اثنين * ومن كلامه فى العشق قال العشق طمع يتولد فى القلب ويجتمع فيه مواد من الحرص فكلما قوى ازداد صاحبه فى الاهتياج واللجاج وشدة القلق وكثرة السهر وعند ذلك يكون احتراق الدم واستحالته الى السوداء والتهاب الصفراء وانقلابها الى

السوداء ومن طغيان السوداء فساد الفكر ومع فساد الفكر يكون القدامة ونقصان العقل ورجاء ما لم يكن وتمنى ما لم يتم حتى يؤدى ذلك الى الجنون فحينئذ ربما قتل العاشق نفسه وربما مات غما وربما وصل الى معشوقه فيموت فرحا أو اسفا وربما شهق شهقة فتختفى منها روحه أربعا وعشرين ساعة فيظن انه قد مات فيقبر وهو حى وربما تنفس الصعداء فتختنق نفسه فى تامور قلبه و ينضم عليها القلب فلا تنفرج حتى يموت وربما ارتاح وتشوق للنظر ورأى من يحب فجاءة فتخرج نفسه فجاءة دفعة واحدة وأنت ترى العاشق اذا سمع بذكر من يحب كيف يهرب دمه و يستحيل لونه وزوال ذلك عمن هذه حاله بلطف من رب العالمين لا بتدبير من الآدميين وذلك ان المكروه العارض من سبب قائم منفرد بنفسه يتهيأ التلطف بازالته بازالة سببه فاذا وقع السببان وكل واحد منهما علة لصاحبه لم يكن الى زوال واحد منهما سبيل واذا كانت السوداء سببا لاتصال الفكر وكان اتصال الفكر سببا لاحتراق الدم والصفراء وميلهما الى السوداء والسوداء كلما قويت قويت الفكر والفكر كلما قوى قوى السوداء فهذا الداء العياء الذى يعجز عن معالجته الاطباء ومن كلامه قال الجسد يعالج جملة على خمسة أضرب ما فى الرأس بالغرغرة وما فى المعدة بالقىء وما فى البدن باسهال البطن وما بين الجلدين بالعرق وما فى العمق وداخل العروق بارسال الدم وقال الصفراء بيتها المرارة وسلطانها فى الكبد والبلغم بيته المعدة وسلطانه فى الصدر والسوداء بيتها الطحال وسلطانها فى القلب والدم بيته القلب وسلطانه فى الرأس وقال لتلميذه ليكن أفضل وسيلتك الى الناس محبتك لهم والتفقد لامورهم ومعرفة حالهم واصطناع المعروف اليهم (ومن كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم) للمبشر بن فاتك من كلام ابقراط أيضا وآدابه قال استدامة الصحة تكون بترك التكاسل عن التعب و بترك الامتلاء من الطعام والشراب وقال ان أنت فعلت ما ينبغى على ما ينبغى ان يفعل فلم يكن ما ينبغى فلا تنتقل عما أنت عليه ما دام ما رأيته من أول الامر ثابتا وقال الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع وقال أما العقلاء فيجب أن يتقوا الخمر وأما الحمقى فيجب أن يتقوا الحريق وقال ليس معى من فضيلة العلم الا علمى بانى لست بعالم وقال اقنعوا بالقوت وانفوا عنكم الحاجة تكون لكم قربى الى الله عز وجل لان الله سبحانه وتعالى غير محتاج الى شئ فكلما احتجتم أكثر كنتم منه أبعد واهربوا من الشرور وذروا المآثم واطلبوا من الخيرات الغايات وقال المالك للشئ هو المسلط عليه فمن أحب ان يكون حرا فلا يهو ما ليس له وليهرب منه والا صار له عبدا وقال ينبغى للمرء ان يكون فى دنياه كالمدعو فى الوليمة اذا اتته الكاس تناولها وان جازته لم يرصدها ولم يقصد لطلبها كذلك يفعل فى الاهل والمال والولد وقال لتلميذه ان أحببت ان لا تفوتك شهوتك فاشته ما يمكنك وسئل عن اشياء قبيحة فسكت عنها فقيل له لم لا تجيب عنها فقال جوابها السكوت عنها وقال الدنيا غير باقية فاذا أمكن الخير فاصطنعوه واذا عدمتم ذلك فتحمدوا واتخذوا من الذكر أحسنه وقال لولا العمل لم

يطلب العلم ولولا العلم لم يطلب العمل ولأن أدع الحق جهلا به أحب الى من أن أدعه
زهدا فيه وقال لا ينبغى ان تكون على صديقك وان طالت ألم به من تداعه دلك له وكان يقول
العلم روح والعمل بدن والعلم أصل والعمل فرع والعلم والد والعمل مولود وكان العمل
لمكان العلم ولم يكن العلم لمكان العمل وكان يقول العمل خادم العلم والعلم غاية والعلم
رائد والعمل مرسل وقال اعطاء المريض بعض ما يشتهيه أنفع من أخذه بكل ما لا يشتهيه
(أقول) وابقراط هو أول من دون صناعة الطب وشهرها وأظهرها كما قلنا قبل وجعل
اسلوبه فى تأليف كتبه على ثلاث طرائق من طريق التعليم احداها على سبيل اللغز
والثانية على غاية الايجاز والاختصار والثالثة على طريق التساهل والتبيين والذى
انتهى الينا ذكره ووجدناه من كتب أبقراط الصحيحة يكون نحو ثلاثين كتابا والذى
يدرس من كتبه لمن يقرأ صناعة الطب اذا كان درسه على أصل صحيح وترتيب جيد اثنا
عشر كتابا وهى المشهورة من سائر كتبه (الاول) كتاب الأجنة وهو ثلاث مقالات
المقالة الاولى تتضمن القول فى كون المنى المقالة الثانية تتضمن القول فى كون الجنين
المقالة الثالثة تتضمن القول فى كون الاعضاء (الثانى) كتاب طبيعة الانسان مقالتان
وهو يتضمن القول فى طبائع الابدان ومماذا تركبت (الثالث) كتاب الاهوية والمياه
والبلدان وهو ثلاث مقالات المقالة الاولى يعرف فيها كيف تتعرف أمزجة البلدان
وما تولد من الامراض البلدية المقالة الثانية يعرف فيها كيف تتعرف أمزجة المياه
المشروبة وفصول السنة وما تولد من الامراض البلدية المقالة الثالثة يعرف فيها كيفية
ما يبقى من الاشياء التى تولد الامراض البلدية كائنة ما كانت (الرابع) كتاب
الفصول سبع مقالات وضمنه تعريف جمل الطب لتكون قوانين فى نفس الطبيب يقف
بها على ما يتلقاه من اعمال الطب وهو يحتوى على جل ما أودعه فى سائر كتبه وهذا ظاهر
لمن تأمل فصوله فانها تنتظم جملا وجوامع من كتابه فى تقدمة المعرفة وكتاب الاهوية
والبلدان وكتاب الامراض الحادة ونكتا وعيونا من كتابه المعنون بابيديميا وتفسيره
الامراض الوافدة وفصولا من كتابه فى أوجاع النساء وغير ذلك من سائر كتبه الاخر
(الخامس) كتاب تقدمة المعرفة ثلاث مقالات وضمنه تعريف العلامات التى يقف بها
الطبيب على أحوال مرض مرض فى الازمان الثلاثة الماضى والحاضر والمستقبل
وعرف انه اذا أخبر بالماضى وثق به المريض فاستسلم له فتمكن بذلك من علاجه على
ما توجبه الصناعة واذا عرف الحاضر قابله بما ينبغى من الادوية وغيرها واذا عرف
المستقبل استعد له بجميع ما يقابله به قبل أن يهجم عليه بما لا يمهله فى أن يتلقاه بما
ينبغى (السادس) كتاب الامراض الحادة وهو ثلاث مقالات المقالة الاولى تتضمن
القول فى تدبير الغذاء والاستفراغ فى الامراض الحادة المقالة الثانية تتضمن المداواة
بالتكميد والفصد وتركيب الادوية المسهلة ونحو ذلك المقالة الثالثة تتضمن القول فى
التدبير بالخمر وماء العسل والسكنجبين والماء البارد والاستحمام (السابع) كتاب أوجاع

النساء مقالتان ضمنه أولا تعريف ما يعرض للمرأة من العلل بسبب احتباس الطمث
ونزفه ثم ذكر ما يعرض في وقت الحمل وبعده من الأسقام التي تعرض كثيرا (الثامن)
كتاب الأمراض الوافدة ويسمى أبيذيميا وهو سبع مقالات ضمنه تعريف الأمراض
الوافدة وتدبيرها وعلاجها وذكر أنها صنفان أحدهما مرض واحد فقط والآخر
مرض قتال يسمى الموتان ليتلقى الطبيب كل واحد منهما بما ينبغي وذكر في
هذا الكتاب تذاكير وجالينوس يقول أني وغيري من المفسرين نعلم أن المقالة
الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب مدلسة ليست من كلام أبقراط وبين أن
المقالة الأولى والثالثة فيهما القول في الأمراض الوافدة وأن المقالة الثانية
والسادسة تذاكير أبقراط إما أن يكون أبقراط وضعها وإما أن يكون ولده أثبت لنفسه
ما سمعه من أبيه على سبيل التذاكير ومن أجل ما بينه وقاله جالينوس اطرح الناس
النظر في المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب فاندرست (التاسع) كتاب
الأخلاط وهو ثلاث مقالات ويتعرف من هذا الكتاب حال الأخلاط أعني كميتها
وكيفيتها وتقدمة المعرفة بالأعراض اللاحقة بها والحيلة والتأني في علاج كل واحد
منها (العاشر) كتاب الغذاء وهو أربع مقالات ويستفاد من هذا الكتاب علل
وأسباب مواد الأخلاط أعني علل الأغذية وأسبابها التي بها تزيد في البدن وتنميه
وتخلف عليه بدل ما انحل منه (الحادي عشر) كتاب قاطيطريون أي حانوت الطبيب
وهو ثلاث مقالات ويستفاد من هذا الكتاب ما يحتاج إليه من أعمال الطب التي
تختص بعمل اليدين دون غيرهما من الربط والشد والجبر والخياطة ورد الخلع والتنطيل
والتكميد وجميع ما يحتاج إليه وقال جالينوس أن أبقراط بنى أمره على أن هذا
الكتاب أول كتاب يقرأ من كتبه وكذلك ظن به جميع المفسرين وأنا واحد منهم وسماه
الحانوت الذي يجلس فيه الطبيب لعلاج المرضى والأجود أن تجعل ترجمته كتاب الأشياء
التي تعمل في حانوت الطبيب (الثاني عشر) كتاب الكسر والجبر وهو ثلاث مقالات
تتضمن كل ما يحتاج إليه الطبيب من هذا الفن (ولأبقراط) أيضا من الكتب وبعضها
منحول إليه كتاب أوجاع العذارى كتاب في مواضع الجسد كتاب في القلب كتاب في
نبات الأسنان كتاب في العين كتاب إلى بسلوس كتاب في سيلان الدم كتاب في النفخ
كتاب في الحمى المحرقة كتاب في الغدد رسالة إلى ديمطريوس الملك ويعرف كتابه هذا
بالمقال الثاني كتاب منافع الرطوبات كتاب الوصايا كتاب العهد ويعرف أيضا بكتاب
الإيمان وضعه أبقراط للمتعلمين ولمن يعلمونه أيضا ليقتدوا به وأن لا يخالفوا ما شرطه عليهم
فيه وإن يفي بما ذكره الشنع عليه في نقله هذه الصناعة من الوراثة إلى الإذاعة كتاب
ناموس الطب كتاب الوصية المعروفة بترتيب الطب ذكر فيها ما يجب أن يكون الطبيب
عليه من الشكل والزي والترتيب وغير ذلك كتاب الخلع كتاب جراحات الرأس كتاب
السموم كتاب في تقدمة معرفة الأمراض الكائنة من تغير الهواء كتاب طبائع الحيوان

كتاب

كتاب علامات القضايا وهو الخمس وعشرون قضية (الدالة على الموت) كتاب فى علامات البحران كتاب فى حبل على حبل كتاب فى المدخل الى الطب كتاب فى المولودين لسبعة أشهر كتاب فى الجراح كتاب فى الاسابيع كتاب فى الجنون كتاب فى البثور كتاب المولودين لثمانية أشهر كتاب فى الفصد والحجامة كتاب فى الابطى رسالة فى مسنونات أفلاطن على أرس كتاب فى البول كتاب فى الالوان كتاب الى أنطيغن الملك فى حفظ الصحة كتاب فى الامراض كتاب فى الاحداث كتاب فى المرض الالهى وذكر جالينوس فى المقالة الاولى من شرح تقدمة المعرفة عن هذا الكتاب أن أبقراط يرد فيه على من ظن أن الله تبارك وتعالى يكون سبب مرض من الامراض كتاب الى انطيغنوس قيصر ملك الروم فى صحة الانسان على مزاج السنة كتاب طب الوحى وهذا الكتاب ذكروا انه يتضمن كل ما كان يقع فى قلبه فيستعمله فيكون كما وقع له رسالة الى أرطحششت الكبير ملك فارس لما عرض فى أيامه الفرس الموتان ورسالة الى جماعة من أهل أبديرا مدينة ديمقراطيس الحكيم جوابا عن رسالتهم اليه لاستدعائه وحضوره لعلاج ديمقراطيس كتاب اختلاف الازمنة واصلاح الاغذية كتاب تركيب الانسان كتاب فى استخراج النصول كتاب تقدمة القول الاول كتاب تقدمة القول الثانى * ولما توفى أبقراط خلف من الاولاد والتلاميذ ممن آل اسقليبيوس وغيرهم أربعة عشر أما أولاده فهم أربعة تاسلوس ودراقن وابناهما أبقراط ابن ثاسلوس بن أبقراط وأبقراط بن دراقن بن أبقراط كل واحد من ولديه كان له ولد سماه أبقراط باسم جده وأما تلامذته من أهل بيته وغيرهم فهم عشرة لاون وماسرجس وميغانوس وفولونيس وهو أجل تلاميذه وخليفته من أهل بيته واملانيسوس واسطاث وساورى وغورس وسنبلقيوس وثاثالس هذا قول يحيى النحوى وقال غيره ان أبقراط كان له اثنا عشر تلميذا لا يزيد عليهم الا بعد الموت ولا ينقص منهم وبقوا على تلك السنة حينا فى بلاد الروم فى الرواق الذى كان يدرس فيه ووجدت ببعض المواضع ان أبقراط كانت له ابنة تسمى مالانا أرسا وكان لها براعة فى صناعة الطب ويقال انها كانت أبرع من أخويها والاطباء المذكورون فى الفترة التى بين أبقراط وجالينوس خلا تلاميذ أبقراط فى نفسه ولاولاده فهم سنبلقيوس المفسر لكتب أبقراط وانقيلاوس الاول الطبيب وارسيسطراطس الثانى القياسى ولوقس وميلن الثانى وغالوس وسيريذبطوس صاحب العقاقير وسقالس المفسر لكتب أبقراط ومانطياس المفسر أيضا لكتب أبقراط وغولس الطارنطانى ومغنس الحمصى صاحب كتاب البول وعاش تسعين سنة وأندروماخس القريب العهد وعاش تسعين سنة وأبراس الملقب بالبعيد وسوراخس الاثينى صاحب الادوية والصيدلة وروفس الكبير وكان من مدينة أفسس ولم يكن فى زمانه أحد مثله فى صناعة الطب وقد ذكره جالينوس فى بعض كتبه وفضله ونقل عنه ولروفس من الكتب كتاب الماليخوليا مقالتان وهو من أجل كتبه كتاب الاربعين مقالة كتاب تسمية أعضاء الانسان مقالة مقالة فى العلة التى يعرض معها

الفزع من الماء مقالة في اليرقان والمرار مقالة في الامراض التي تعرض في المفاصل مقالة في تنقيص اللحم كتاب تدبير من لا يحضره طبيب مقالتان مقالة في الذبحة كتاب طب بقراط مقالة في استعمال الشراب مقالة في علاج اللواتي لا يحبلن مقالة في قضايا حفظ الصحة مقالة في الصرع مقالة في حمى الربع مقالة في ذات الجنب وذات الرئة كتاب التدبير مقالتان كتاب الباه مقالة كتاب الطب مقالة مقالة في الاعمال التي تعمل في البيمارستانات مقالة في اللبن مقالة في الفراق مقالة في الابكار مقالة في التين مقالة في تدبير المسافر مقالة في البحر مقالة في القيء مقالة في الادوية القاتلة مقالة في أدوية علل الكلى والمثانة مقالة في هل كثرة شرب الدواء في الولاء ثم نافع مقالة في الاورام الصلبة مقالة في الحفظ مقالة في علة ديونوسوس وهو التميح مقالة في الجراحات مقالة في تدبير الشيخوخة مقالة في وصايا الاطباء مقالة في الحقن مقالة في الولادة مقالة في الخلع مقالة في علاج احتباس الطمث مقالة في الامراض المزمنة على رأي بقراط مقالة في مراتب الادوية مقالة فيما ينبغي للطبيب ان يسأل عنه العليل مقالة في تربية الاطفال مقالة في دوران الرأس مقالة في البول مقالة في العقار الذي يدعى سوسا مقالة في النزلة الى الرئة مقالة في علل الكبد المزمنة مقالة في ان يعرض للرجال انقطاع التنفس مقالة في شرى المماليك مقالة في علاج صبي يصرع مقالة في تدبير الحبالى مقالة في التخمة مقالة في الـذباب مقالة في العرق مقالة في ايلاوس مقالة في ابلمسيا • وكان من الاطباء المذكورين أيضا في الفترة التي بين أبقراط وجالينوس أبولونيوس وارشيجانس وله أيضا كتب عدة في صناعة الطب ووجدت له من ذلك مما نقل الى العربي كتاب اسقام الارحام وعلاجها كتاب طبيعة الانسان كتاب في النقرس • ومن أولائك الاطباء أيضا دياسقوريدس الاول المفسر لكتب أبقراط وطيماوس الفلسطيني المفسر لكتب أبقراط أيضا ونباديطوس الملقب بموهبة الله في الهرونات وميسياوس المعروف بالمقسم للطب ومارس الحيلي الملقب بثاسلس باسم ذلك الذي ذكرناه في أصحاب ذات الحيل وذلك لانه وقع اليه كتاب بعد احراق كتب ثاسلس الاول من كتب الحيليين فانتحله وقال لا صناعة غير صناعة الحيل وهي صناعة الطب الصحيحة واراد أن يفسد الناس ويخرجهم من اعتقادهم القياس والتجربة ووضع في الحيل من ذلك الكتاب كتبا كثيرة فلم تزل مع الاطباء فبعض يقبلها وبعض لا حتى ظهر جالينوس فناقضه عليها وأفسدها وأحرق ماوجدمنها وأبطل هذه الصناعة الحيلية واقريطن الملقب بالمزين وهو صاحب كتاب الزينة وقد نقل جالينوس عنه أشياء من كتابه في كتاب الميامر وأقاقيوس وجارمكسانس وأرثيانيوس ومارنيطوس وقاقولوذس ومرقس وبرغاس وهرمس الطبيب وبولاس وراحونا وحلمانس هؤلاء الاثنا عشر من الاطباء الذين أولهم قريطن يعرفون بمعاضدة بعضهم لبعض وباتصال بعضهم ببعض في تأليف الادوية لمنفعة الناس بالبروج الاثني عشر لانها متصلة بعضها ببعض وفيلس الخلقدوني الملقب بالقادر من قبل انه كان يتجرأ على العلاجات الصعبة ويشفيها ويعلو عليها

و يتشدر ولا يخطئ له علاج وديمقراطيس الثانى وأفروسيس واكسانقراطس وأفروديس و بطليوس الطبيب وسقراطس الطبيب ومارقس الملقب بعاشق العلوم وسوروس وفوريس قادحا لعيون ونبادريطوس الملقب بالساهر وفرفوريوس التأليفى صاحب الكتب الكثيرة لانه كان مع فلسفته مبرزا فى الطب بارعا فيه قويا فى قبل ذلك يسميه بعض الناس الفيلسوف و بعضهم الطبيب (وديا سقوريدس) العين زربى صاحب النفس الزكية النافع للناس المنفعة الجليلة المتعرب المنصوب السائح فى البلاد المقتبس لعلوم الادوية المفردة من البرارى والجزائر والبحار المصور لها المجرب المعتدل منافعها قبل المسئلة من أفاضلها حتى اذا صحت عنده بالتجربة فوجدها قد خرجت بالمسئلة غير مختلفة عن التجربة أثبت ذلك وصوره من مثله وهو رأس كل دواء مفرد وعنه أخذ جميع من جاء بعده ومنه ثقفوا على سائر ما يحتاجون اليه من الادوية المفردة وطوبى لتلك النفس الطيبة التى قد شقيت بالتعب من محبتها لايصال الخيرات الى الناس كلهم * وقال حنين ابن اسحق ان دياسقوريدس كان اسمه عند قومه أزدش نبادبش ومعناه بلغتهم الخارج عنا قال حنين وذلك انه كان معتزلا عن قومه متعلقا بالجبال ومواضع النبات مقيما بها فى كل الازمنة لا يدخل الى قومه فى طاعة ولا مشورة ولا حكم فلما كان ذلك سماه قومه بهذا الاسم ومعنى ديسقورى باليونانية شجا رودوس باليونانية الله ومعناه أى ملهمه الله للشجر والحشائش أقول ومما يؤيد ان دياسقوريدس كان متنقلا فى البلدان لمعرفة الحشائش والنظر اليها وفى منابتها قوله فى صدر كتابه فى الطب الذى ألف الكتاب له وأما نحن فانه كانت لنا كما علمت فى الصغر شهوة لا تقدر فى معرفة هيولى العلاج وجولانا فى ذلك بلدانا كثيرة وكان دهرنا كما قد علمت دهر من ليس له مقام فى موضع واحد وكتاب ديسقوريدس هذا خمس مقالات و يوجد متصلا به أيضا مقالتان فى سموم الحيوان تنسب اليه وانها سادسة وسابعة (وهذا) ذكر أغراض مقالات كتاب ديسقوريدس (المقالة الاولى) تشتمل على ذكر أدوية عطرة الرائحة وأفاويه وأدهان وصموغ وأشجار كبار (المقالة الثانية) تشتمل على ذكر الحيوان ورطوبات الحيوان والحبوب والقطانى والبقول المأكولة والبقول الحريفة وأدوية حريفة (المقالة الثالثة) تشتمل على ذكر أصول النبات وعلى نبات شوكى وعلى بزور وصموغ وعلى حشائش بازهرية (المقالة الرابعة) تشتمل على ذكر أدوية أكثرها حشائش باردة وعلى حشائش حارة مسهلة ومقيئة وعلى حشائش نافعة من السموم وهو ختام المقالة (المقالة الخامسة) تشتمل على ذكر الكرم وعلى أنواع الاشربة وعلى الادوية المعدنية وجالينوس يقول عن هذا الكتاب انى تصفحت أربعة عشر مصحفا فى الادوية المفردة لاقوام شتى فما رأيت فيها أتم من كتاب ديسقوريدس الذى من أهل عين زربة (وكان من الاطباء) المذكورين أيضا فى الفترة التى بين ابقراط وجالينوس بلاديوس المفسر لكتب ابقراط وكلاو بطرة امرأة طبيبة فارهة أخذ عنها جالينوس أدوية كثيرة وعلاجات شتى وخاصة ما كان من ذلك من أمور النساء واسقليبياذس وسورانوس الملقب بالذهبى وابرقلس الطارنطى وأوذيمس الكحال الملقب بالملك وذساأوس

الفلسطيني وغالس الحمصي وكسانوقراطس وفرطانس وذيوجانس الطبيب الملقب بالقراني واسقلبياذس الثاني و بقراطيس الجوارشني ولاون الطرسوسي وأربوس الطرسوسي وقيمن الحراني وموسقوس الاثيني وقليدس المعروف بالمهدي للضالين وايراقليس المعروف بالهادي و بطروس وفرولدش وماذطياض القاصد وثاقراطس العين زربي واذطيباطرس المصيصي وخروسبس المعروف بالفتى وأريوس المعروف بالصاد وفيلون الطرسوسي وناسيوس المصري وطواس الاسكندراني وأوليذس وتمورس الملقب بالمطاع وانما لقب بذلك لان الادوية كانت تطاوعه فيما يستعملها وتامورا الحراني وجميع هؤلاء الاطباء أصحاب أدوية مركبة أخذ جالينوس عنهم كتبه في الادوية المركبة وعن الذين من قبلهم ممن سميناه أولا مثل أبواس وأرشيجانس وغيرهما ٭ وكان قبل جالينوس أيضا طرالينوس وهو الاسكندروس الطبيب وله من الكتب كتاب علل العين وعلاجها ثلاث مقالات كتاب البرسام كتاب الضبان والحيات التي تتولد في البطن والديدان (وكان في ذلك الزمان أيضا) وما قبله جماعة من عظماء الفلاسفة وأكابرهم على ماذكره اسحق بن حنين مثل فوثاغورس وذيوفيلس وثاون وأنبادقلس واقليدس وساوري وطيماناوس وانكسيماذس وديمقراطيس وثاليس قال وكان الشعراء أيضا في ذلك الوقت أوميرس وقاقلس ومارقس وتلوهم أيضا من الفلاسفة زينون الكبير وزينون الصغير وأفراطوس الملقب بالموسيقي ورامون المنطقي وأغلوقن البنضيني وسقراط وأفلاطن وديمقراط وأرسطوطاليس وثاوفرسطس ابن أخته واذيمس وأفانس وخروسبس وذيوجانس وفيلاطس وفيماطوس وسنبلقيوس وارميتس معلم جالينوس وغلوقن والاسكندر الملك والاسكندر الافروديسي وفرفوريوس الصوري وابرقليدس الافلاطوني وطاليوس الاسكندراني وملومس الاسكندراني وورودس الافلاطوني واسطفانس المصري وسنجس ورامن وتلوا هؤلاء أيضا من الفلاسفة ثامسطيوس وفرفوريس المصري ويحيى النحوي الاسكندراني وداريوس وانقيلاوس المختصر لكتب ارسطوطاليس وأموذيوس وقولوس وأفروطوخس وأوذيمس الاسكندراني وياغاث العين زربي وثياذوروس الاثيني وادى الطرسوسي ٭ وقال القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد في كتاب طبقات الامم ان فلاسفة اليونانيين من أرفع الناس طبقة وأجل أهل العلم منزلة لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية والمنطقية والمعارف الطبيعية والالهية والسياسات المنزلية والمدنية قال وأعظم هؤلاء الفلاسفة قدرا عند اليونانيين خمسة فأولهم زمانا بندقليس ثم فيثاغورس ثم سقراط ثم أفلاطون ثم أرسطوطاليس بن نيقوماخس ٭ أقول وسنذكر جملا من أحوال هؤلاء الخمسة وغيرهم ان شاء الله تعالى (بندقليس) قال القاضي صاعد ان بندقليس كان في زمن داود النبي عليه السلام على ماذكره العلماء بتواريخ الامم وكان أخذ الحكمة عن لقمان الحكيم بالشام ثم انصرف الى بلاد اليونانيين فتكلم في خلقة العالم بأشياء يقدح ظاهرها في أمر المعاد فهجره لذلك بعضهم وطائفة من الباطنية تنتمي الى حكمته وتزعم ان له رموزا قلما يوقف عليها قال

بندقليس

وكان محمد بن عبد الله بن مسرة الجبلي الباطني من أهل قرطبة كلفا بفلسفته دؤوبا على دراستها قال وبندقليس أول من ذهب الى الجمع بين معاني صفات الله تعالى وانها كلها تؤدي الى شيء واحد وأنه ان وصف بالعلم والجود والقدرة فليس هو ذا معان متميزة تختص بهذه الاسماء المختلفة بل هو الواحد بالحقيقة الذي لا يتكثر بوجه ما أصلا بخلاف سائر الموجودات فان الوحدانيات العالمية معرضة للتكثير اما باجزائها واما بمعانيها واما بنظائرها وذات الباري متعالية عن هذا كله قال والى هذا المذهب في الصفات ذهب أبو الهذيل محمد ابن الهذيل العلاف البصري ولبندقليس من الكتب كتاب فيما بعد الطبيعة كتاب المبادئ

فيثاغورس

(فيثاغورس) ويقال فوثاغوراس وفوثاغوريا وقال القاضي صاعد في كتاب طبقات الامم ان فيثاغورس كان بعد بندقليس بزمان وأخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود عليهما السلام بمصر حين دخلوا اليها من بلاد الشام وكان قد أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين ثم رجع الى بلاد يونان وأدخل عندهم علم الهندسة وعلم الطبيعة وعلم الدين واستخرج بذكائه علم الالحان وتأليف النغم وأوقعها تحت النسب العددية وادعى انه استفاد ذلك من مشكاة النبوة وله في تضاد العالم وترتيبه على خواص العدد ومراتبه رموز عجيبة واغراض بعيدة وله في شأن المعاد مذاهب قارب فيها بندقليس من ان فوق عالم الطبيعة عالما روحانيا نورانيا لا يدرك العقل حسنه وبهاءه وان الانفس الزكية تشتاق اليه وان كل انسان أحسن تقويم نفسه بالتبري من العجب والتجبر والرياء والحسد وغيرها من الشهوات الجسدانية فقد صار أهلا ان يلحق بالعالم الروحاني ويطلع على ما يشاء من جواهره من الحكمة الالهية وان الاشياء الملذذة للنفس تأتيه حينئذ ارسالا كالالحان الموسيقية الآتية الى حاسة السمع فلا يحتاج أن يتكلف لها الطلبا ولفيثاغورس تآليف شريفة في الارثماطيقي والموسيقي وغير ذلك هذا آخر قوله * وذكر غيره عن الحكيم فيثاغورس انه كان يرى السياحة واجتناب مماسة القاتل والمقتول وانه أمر بتقديس الحواس وتعلم العمل بالعدل وجميع الفضائل والكف عن الخطايا والبحث عن العطية الالهية ليعرف طبيعة كل شيء وأمر بالتحاب والتأدب بشرح العلوم العلوية ومجاهدة المعاصي وعصمة النفوس وتعلم الجهاد واكثار الصيام والقعود على الكراسي والمواظبة على قراءة الكتب وان يعلم الرجال الرجال وتعلم النساء النساء وأمر بجودة المنطق ومواعظ الملوك وكان يقول ببقاء النفس وكونها فيما بعد في ثواب أو عقاب على رأي الحكماء الالهيين ولما ان رأس الحكيم فيثاغورس على الهياكل وصار رئيس الكهنة جعل يغتذي بالاغذية غير المجوعة وغير المعطشة اما الغذاء غير المجوع فكان يهيئه من بزر مبقونيون وسمسم وقشر اسقال مغسول غسلا مستقصى حتى ينبا قبله والمقدار يقون واسفودالن والفيطون وحمص وشعير من كل واحد جزء بالتحري كان يسحقها ويعجنها بعسل من العسل يسمونه مبطيو وأما غير المعطش فكان يهيئه من بزر القثاء وزبيب سمين منزوع العجم وزهر قوريون وبزر ملوخيا وبزر اسوقلوا ندراخين ونوع من

الخبز يدعى فيلسطاموس ودقيق أو اوليس وكان يخبزها بعسل خابوق وذكر الحكيم ان هرقلس عندما التجأ الى لوبية غير المائية تعلم هاتين الصفتين من ديميطر وكان فيثاغورس قد الزم نفسه عادة موزونة فلم يكن مرة صحيحا ومرة سقيما ولا كان مرة يسمن ومرة يهزل وكانت نفسه لطيفة جدا ولم يكن يفرح بافراط ولا يحزن بافراط ولا رآه أحد قط ضاحكا ولا باكيا وكان يقدم اخوانه على نفسه ويحكى انه اول من قال ان أموال الاخلاء مشاعة غير مقسومة وكان يحافظ على صحة الاصحاء ويبرئ المسقومى الابدان وكان يبرئ النفوس الآلمة منها بالتكهن ومنها بالالحان الالهية التى كان يحيي بها آلام البدن وكان يأمر باداء الامانة فى الوديعة لا المال فقط لكن والكلمة المستودعة المحققة وصدق الوعد (وذكر فرفوريوس) فى المقالة الاولى من كتابه فى اخبار الفلاسفة وقصصهم وآرائهم حكايات عجيبة ظهرت عن فيثاغورس مما تكهن به ومن اخباره بمغيبات سمعت منه وشوهدت كما قاله وكان يرمز حكمته ويسترها عن الغازه انه كان يقول لا تعتد فى الميزان أى اجتنب الافراط ولا تحرك النار بالسكين لانها قد حميت فيها مرة أى اجتنب الكلام المحرض عند الغضوب المغتاظ ولا تجلس على قفيز أى لا تعش فى البطالة ولا تمر بغياض الليوث أى لا تقتدر برأى المردة ولا تمر الخطاطيف البيوت أى لا تعتمد باصحاب الطرمذة والبقبقة من الناس غير المالكين لالسنتهم وأن لا يلقى الحمل عن حامله لكن يعان على حمله أى لا يغفل أحد اهمال نفسه فى الفضائل فى الطاعات وان لا تلبس تماثيل الملائكة على فصوص الخواتيم أى لا تجهر بديانتك واسرار العلوم الالهية عند الجهال * قال الامير المبشر بن فاتك كان لفيثاغورس أب اسمه منيسارخوس من أهل صور وكان له اخوان اسم الاكبر منهما أونوسطوس والآخر طوربنوس وكان اسم أمه بوثايس بنت رجل اسمه أجقايوس من سكان ساموس ولما غلب على صور ثلاث قبائل ايمنوتو بمفروت وسقوبيون واستوطنوها وجلا أهلها منها جلا والد فيثاغورس فيمن جلا وسكن الجيرة وسافر منها الى ساموس ملتمسا كسبا وأقام بها وسار فيها مكرما ولما سافر منها الى انطاليا أخذ فيثاغورس معه ليتفرج بها لانها كانت نزهة جدا كثيرة الخصب فذكروا ان فوثاغورس انما عاد اليها فسكنها لما رأى من طيبها أول مرة ولما جلا منيسارخوس عن صور سكن ساموس ومعه أولاده أونوسطوس وطوربنوس وفوثاغورس فتبنى أندروقلوس رئيس ساموس بفيثاغورس وكفله لانه كان أحدث الاخوة وأسلمه من صغره فى تعليم الآداب واللغة والموسيقا فلما التحى وجهه به الى مدينة ميليطون وأسلمه الى أناكسيماندروس الحكيم ليعلمه الهندسة والمساحة والنجوم فلما أحكم فيثاغورس هاتين الصناعتين اشتد حبه للعلوم والحكمة فسافر الى بلدان شتى طالبا لذلك فورد على الكلدانيين والمصريين وغيرهم ورابط الكهنة وتعلم منهم الحكمة وحذق لغة المصريين بثلاثة أصناف من الخط خط العامة وخط الخاصة وهو خط الكهنة المختصر وخط الملوك وعندما كان فى أراقليا كان مرابطا للملكوا ولما صار الى بابل رابط رؤساء خلدايون

كلمات حكمية

ودرس على زارا بالما فبصره بما يجب على الصديقين وأسمعه سماع الكيان وعلمه أوائل الكل أيما هي فمن ذلك فضلت حكمة فوثاغورس وبه وجد السبيل الى هداية الامم وردهم عن الخطايا لكثرة ما اقتنى من العلوم من كل أمة ومكان وورد على فاراقوذيس الحكيم السريانى فى بداية أمره فى مدينة اسمها ديلون من سوريه وخرج عنها فاراقوديس فسكن ساموس وكان قد عرض له مرض شديد حتى ان القمل كان يتعشش فى جسمه فلما عظم به وساء مثواه حمله تلاميذه الى افسس ولما تزايد ذلك عليه رغب الى أهل افسس وأقسم عليهم أن يحولوه من مدينتهم فاخرجوه الى مانغانيسيا وعنى تلاميذه بخدمته حتى مات فدفنوه وكتبوا صفته على قبره ورجع فوثاغورس الى مدينة ساموس ودرس بعده على أرمودامانطيس الحكيم النهى المتأله المكنى بقرا وفوليو بمدينة ساموس ولقى أيضا بها أرمودامانيس الحكيم المكنى افروفوليم ذرا بطيه زمانا وكان طرانة ساموس صارت لفولوقراطيس لا المرون واشتاق فيثاغورس الى الاجتماع بالكهنة الذين بمصر فابتهل الى فولوقراطيس أن يكون له على ذلك معينا فكتب له الى اماسيس ملك مصر كتابا يخبره بما تاق اليه فيثاغورس ويعلمه انه صديق من اصدقائه ويسأله ان يجود عليه بالذى طلب وان يحسن عليه فأحسن أماسيس قبوله وكتب له الى رؤساء الكهنة بما أراد فورد على أهل مدينة الشمس وهى المعروفة بزماننا بعين شمس بكتب ملكهم فقبلوه قبولا كريما وأخذوا فى امتحانه زمانا فلم يجدوا عليه نقصا ولا تقصيرا فوجهوا به الى كهنة منف كيما يبالغوا فى امتحانه فقبلوه قبولا على كراهية واستقصوا امتحانه فلم يجدوا عليه معيبا ولا أصابوا له عثرة فبعثوا به الى أهل دوسبولس ليمتحنوه فلم يجدوا عليه طريقا ولا الى ادحاضه سبيلا لعناية ملكهم به فعرضوا عليه فرائض صعبة مخالفة لفرائض اليونانيين كيما يمتنع من قبولها فيدحضوه ويحرموه طلبه فقبل ذلك وقام به فاشتد اعجابهم منه وفشا بمصر ورعه حتى بلغ ذكره الى أماسيس فأعطاه سلطانا على القضايا بالقرب تعالى وعلى سائر قرابينهم ولم يعط ذلك لغريب قط ثم مضى فوثاغورس من مصر راجعا الى بلاده وبنى له بمدينة أيونية منزلا للتعليم فكان أهل ساموس يأتون اليه ويأخذون من حكمته وأعد له خارجا من تلك المدينة أنطرون جعله مجمعا خاصا للحكمة فكان يرابطه مع قليل من أصحابه أكثر أوقاته ولما أتت عليه أربعون سنة وتمادت طرانة فولوقراطيس وكان قد استخلفه عليهم حينا طويلا واستكفاه فتفكر ورأى انه لا يحسن بالمرء الحكيم المكث على لزوم الطرانة والسلطان والغشم فرحل الى ايطاليا وسار منها الى قروطونيا ودخلها فرأى أهلها حسن منظره ومنطقه ونبله وسعة علمه وصحة سيرته مع كثرة يساره وتكامله فى جميع خصاله واجتماع الفضائل كلها فيه فانقاد له أهل قروطونيا انقياد الطاعة العلية فالزمهم عصمة القدماء وهدى نفوسهم ووعظهم بالصالحات وأمر الاراكنة ان يضعوا للاحداث كتب الآداب الحكمية وتعليمهم اياها فكان الرجال والنساء يجتمعون اليه ليسمعوا مواعظه وينتفعوا بحكمته فعظم مجده وكبر شأنه وصير كثيرا من أهل تلك المدينة مهرة بالعلوم وانتشر الخبر حتى

ان عامة ملوك البر بر وردوا عليه ليسمعوا حكمته ويستوعبوا من علمه ثم ان فيثاغورس جال في مدن ايطاليا وسيقليا وكان الجور والتمرد قد غلب على اهلها فصاروا اتباعه وصدقوه من أهل طاورومانيون وغير ذلك فاستأصل الفتنة منهم ومن نسلهم الى أحقاب كثيرة وكان منطقه طاردا لكل منكر ولما سمع حكمته ومواعظه جماعة منهم اخرون فانطوروا بما خرج من ملكه وخلف أمواله بعضها لاخيه وبعضها لاهل مدينته وذكر أن بانوس الذي كان جد ... من فرس وكان ملك فوثو وكان من ولد فيثاغورس وكان لفيثاغورس وهو باقروطونيا بنت تسمى ... وكانت تعلم عذارى المدينة شرائع الدين وفرائضه وسننه من حلاله وحرامه وكانت أيضا زوجته تعلم سائر النساء ولما توفي فيثاغورس عمدوا الى منزل الحكيم فجعله هيكلا لاهل قروطونيا وذكروا أن فيثاغورس كان على عهد كورس حدثلو وكان ملكه ثلاثين سنة وملك بعده ابنه قامبوسيس وفيثاغورس في الحياة وان فيثاغورس لبث بساموس ستين سنة ثم سافر الى ايطاليا ثم توجه منها الى ماطابونطيون فمكث بها خمس سنين وتوفي وكان غذاؤه عسلا وسمنا وعشاؤه خبز فاخرون وبقول نيئة ومطبوخة ولم يكن يأكل من اللحم الا ما كان من أضحية كهونيته مما كان يقرب لله تعالى فلما أن رأس على الهياكل وصار رئيس الكهنة جعل يغتذي بالاغذية غير المجوعة وغير المعطشة وكان اذا ورد عليه وارد ليسمع كلامه يكلمه على أحد وجهين اما بالاحتجاج والدراس واما بالموعظة والمشورة فكان له عليه شكل ذو فنين وحضره سفر الى بعض الاماكن فاراد ان يؤنس أصحابه بنفسه قبل فراقهم فاجتمعوا في بيت رجل يقال له ميلن فبينما هم في البيت مجتمعون اذ هجم عليهم رجل من أهل قروطونيا اسمه قولون كان له شرف وحسب ومال عظيم وكان يستطيل بذلك على الناس ويتمرد عليهم ويتقرب بالجور وكان قد دخل على فيثاغورس وجعل يمدح نفسه فزجره بين يدي جلسائه وأشار اليه باكتساب خلاص نفسه فاشتد غيظ قولون عليه فجمع أخلاءه وقذف فيثاغورس عندهم ونسبه الى الكفر واتفقوا على قتله وأصحابه ولما هجموا عليه قتل منهم أربعين انسانا وهرب باقيهم فمنهم من أدرك وقتل ومنهم من أفلت واختفى ودلت السعاية بهم والطلب لهم وخافوا على فيثاغورس القتل فأفردوا له قوما منهم واحتالوا له حتى أخرجوه من تلك المدينة بالليل ووجهوا معه بعضهم حتى أوصلوه الى قاولونيا ومن هنالك الى لوقروس فانتهت الشناعة فيه الى أهل هذه المدينة فوجهوا اليه مشايخ منهم فقالوا له أما أنت يا فيثاغورس فحكيم فيما نرى وأما الشناعة عنك فسمجة جدا لكنا لا نجد في نواميسنا ما يلزمك القتل ونحن متمسكون بشرائعنا فخذ منا ضيافة تبلغك ونفقة لطريقك وارحل عن بلدنا تسلم فرحل عنها الى طارنطا فجاء هنالك قوم من أهل قروطونيا فكادوا ان يخنقوه وأصحابه فرحل الى ميطابونطيون وتكاثرت الهيوج في البلاد بسببه حتى صار يذكر ذلك أهل تلك البلاد سنين كثيرة ثم انحاز الى هيكل الاسنان المسمى هيكل الموسن فتحصن فيه وأصحابه ولبث فيه أربعين يوما لم يغتذ فضربوا الهيكل الذي كان فيه بالنار فلما أحس أصحابه بذلك عمدوا اليه فجعلوه في وسطهم وأحدقوا به ليوقوه النار بأجسامهم فعندما امتدت النار

فى الهيكل واشتدادهما غشى على الحكيم من ألم حرارتها ومن الخواء فسقط ميتا ثم ان تلك
الآفة عمتهم أجمعين فاحترقوا كلهم وكان ذلك سبب موته (وذكروا) انه صنف مائتين
وثمانين كتابا وخلف من التلاميذ خلقا كثيرا وكان نقش خاتمه شر لا يدوم خير من خير لا يدوم
أي شر ينتظر زواله ألذ من خير يتوقع زواله وعلى منطقته الصمت سلامة من الندامة
(ومن آداب) فيثاغورس ومواعظه نقلت ذلك من كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم
للامير محمود الدولة أبي الوفاء المبشر بن فاتك قال فيثاغورس كما أن بدء وجودنا وخلقنا من الله
سبحانه هكذا ينبغي أن تكون نفوسنا منصرفة الى الله تعالى وقال الفكرة فى الله خاصة لمحبتها
متصلة بمحبة الله تعالى ومن أحب الله سبحانه عمل بمحابه ومن عمل بمحابه قربه منه ومن
قرب منه نجا وفاز وقال ليس الضحايا والقرابين كرامات الله تعالى ذكره لكن الاعتقاد
الذى يليق به هو الذى يكتفى به فى تكرمته وقال الاقوال الكثيرة فى الله سبحانه علامة
تقصير الانسان عن معرفته وقال ما أنفع للانسان أن يتكلم بالاشياء الجليلة النفيسة فان
لم يمكنه فليسمع قائلها وقال احذر ان تركب قبيحا من الامر لا فى خلوة ولا مع غيرك ولكن
استحياؤك من نفسك أكثر من استحيائك من كل أحد وقال ليكن قصدك فى المال
اكتسابه من حلال وانفاقه فى مثله وقال اذا هممت كذبا فهون على نفسك الصبر عليه وقال
لا ينبغى لك أن تهمل أمر صحة بدنك لكن تعنى بالقصد فى الطعام والشراب والنكاح
والرياضة وقال لا تكن متلافا بمنزلة من لا خبرة له بقدر ما فى يده ولا تكن شحيحا فتخرج
عن الحرية بل الافضل فى الامور كلها هو القصد فيها وقال كن متيقظا فى آرائك أيام
حياتك فان سبات الرأى مشارك للموت فى الجنس وقال ما لا ينبغى أن تفعله احذر أن
تخطر ببالك وقال لا تدنس لسانك بالقذف ولا تصغ باذنيك الى مثل ذلك وقال عسير
على الانسان أن يكون حرا وهو ينطاع للافعال القبيحة الجارية مجرى العادة وقال ليس
ينبغى للانسان ان يلتمس القنية العالية والابنية المشيدة لانها من بعد موته تبقى على
حدود طباعها ويتصرف غيره فيها لكن يطلب من القنية ما ينفعه بعد المفارقة ولنصرف
فيها وقال الاشكال المزخرفة والامور المموهة فى أقصر الزمان تتبهرج وقال اعتقد
أن أس مخافة الله سبحانه الرحمة وقال متى التمست فعلا من الافعال فابدأ الى ربك
بالابتهال فى النجح فيه وقال الانسان الذى اختبرته بالتجربة فوجدته لا يصلح أن يكون صديقا
وخلا احذر من ان تجعله لك عدوا وقال ما احسن بالانسان ان لا يخطئ وان أخطأ فما أكثر
انتفاعه بان يكون عالما بانه أخطأ ويحرص فى أن لا يعاود وقال الاخلق بالانسان
أن يفعل ما ينبغى لا ما يشتهى وقال ينبغى أن يعرف الوقت الذى يحسن فيه الكلام والوقت
الذى يحسن فيه السكوت وقال الحر الذى لا يضيع حرفا من حروف النفس لشهوة من
شهوات الطبيعة وقال بقدر ما تطلب تعلم وبقدر ما تعلم تطلب وقال ليس من شرائط
الحكيم أن لا يضجروا لكن يضجر بوزن وقال ليس الحكيم من حمل عليه بقدر ما يطيق فصبر
واحتمل ولكن الحكيم من حمل عليه اكثر مما تحتمل الطبيعة فصبر وقال الدنيا دول مرة

لانه أخرى عليك فان توليت فأحسن وان تولوك فلن * وكان يقول ان أكثر الآفات انما تعرض
للحيوانات لعدمها الكلام وتعرض للانسان من قبل الكلام * وكان يقول من استطاع أن
يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق ان لا ينزل به المكروه كما ينزل بغيره العجلة واللجاجة
والعجب والتوانى فثمرة العجلة الندامة وثمرة اللجاجة الحيرة وثمرة العجب البغضاء وثمرة
التوانى الذلة * ونظر الى رجل عليه ثياب فاخرة يتكلم فيلحن فى كلامه فقال له اما ان تتكلم
بكلام يشبه لباسك أو تلبس لباسا يشبه كلامك وقال لتلاميذه لا تطلبوا من الأشياء ما يكون
حسب محبتكم ولكن احبوا من الأشياء ما هى محبوبة فى أنفسها وقال اصبر على النوائب
اذا أتتك من غير أن تتذمر بل اطلب مداواتها بقدر ما تطيق وقال استعملوا الفكر قبل
العمل وقال كثرة العدو تقلل الهدو وكان فيثاغورس اذا جلس على كرسيه أوصى بهذه
السبع الوصايا قوموا موازينكم واعرفوا أوزانها عدلوا الخط تصبكم السلامة
لا تشعلوا النار حيث ترون السكين تقطع عدلوا شهواتكم تستديموا الصحة استعملوا
العدل تحط بكم المحبة عاملوا الزمان كالولاة الذين يستعملون عليكم ويعزلون عنكم لا تترفوا
أبدانكم وأنفسكم فتفقدوها فى أوقات الشدائد اذا وردت عليكم * وذكر المال عنده ومدح
فقال وما حاجتى الى ما يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم ويهلكه السخاء وقال وقد نظر الى شيخ
يحب النظر فى العلم ويستحى أن يرى متعلما يا هذا أتستحى أن تكون فى آخر عمرك أفضل
منك فى أوله وقال أنكى شئ لعدوك أن لا تريه أنك تتخذه عدوا وحضر امرأته الوفاة
فى أرض غربة فجعل أصحابه يحزنون على موتها فى أرض غربة فقال يا معشر الاخوان ليس
بين الموت فى الغربة والوطن فرق وذلك أن الطريق الى الآخرة واحد من جميع النواحى
وقيل له ما أحلى الأشياء فقال الذى يشتهى الانسان وقال الرجل المحبوب عند الله تعالى
هو الذى لا يذعن لأفكاره القبيحة (ونقلت من كتاب فرفوريوس) فى أخبار الفلاسفة
وقصصهم وآرائهم قال وأما كتب فوثاغورس الحكيم التى انفرد بجمعها أرخوطس
الفيلسوف الطارنطينى فتكون ثمانين كتابا فأما التى اجتهد بكلية جهده فى التقاطها
وتأليفها وجمعها من جميع الكهول الذين كانوا من جنس فوثاغورس الفيلسوف وحزبه وورثة
علومه رجل فرجل فتكون مائتى كتاب عددا ممن انفرد بصفوة عقله وعزل منها الكتب
الكذبية المقولة على لسان الحكيم واسمه التى اختلقها أناس غيره وهى كتاب المناجاة وكتاب
وصف المهن السيئة وكتاب علم الطار يقى وكتاب أحكام تصوير مجالس الجمهور وكتاب
تهيئة الطبول والصنوج والمعازف وكتاب المياه الكهنونية وكتاب بذر الزروع وكتاب
الآلات وكتاب القصائد وكتاب تكوين العالم وكتاب الأيادى وكتاب المروة وكتب
أخر كثيرة تشاكل هذه الكتب مما اخترق حديثا فيسعد بسعادة الابد وقال وأما الرجال
الأئمة الذين اختلقوا هذه الكتب الكاذبة التى ذكرناها فانهم على ما أدت الينا الروايات
ارسطيبوس المحدث ونقوس الذى كان يكنى عين الناقص ورجل من أهل أقريطية يقال
له قونيوس وماغيالوس وقوجغواقا مع آخرين أطفى منهم وكان الذى دعاهم الى اختلاق هذه

الكتب الكاذبة على لسان فوثاغورس الفيلسوف واسمه كي يقبلون عند الاحداث بسببه
فيكرموا او يؤثروا ويواسوا فاما كتب الحكيم التي لا ريب فيها فهي مائتان وثمانون
كتابا وقد كانت منسية حتى جاء السكيان بقوم حكماء ذوي نية وورع فصلوها وجمعوها
وألفوها ولم تكن قبل ذلك مشهورة ببلدة الاذا لكنها كانت مخزونة في ايطاليا (وقال
فلوطرخس) ان فوثاغورس أول من سمى الفلسفة بهذا الاسم (ومما يوجد لفيثاغورس
من الكتب) كتاب الارثماطيقي كتاب الالواح كتاب في النوم واليقظة كتاب في
كيفية النفس والجسد رسالة الى متمردسقلية الرسالة الذهبية وسميت بهذا الاسم لان
جالينوس كان يكتبها بالذهب اعظاما لها واجلالا وكان يواظب على دراستها وقراءتها في كل
يوم رسالة الى سفايس في استخراج المعاني رسالة في السياسة العقلية وقد تصاب بهذه الرسالة
بتفسير امليخس رسالة الى مملوسيوس

سقراط

(سقراط) قال القاضي صاعد في كتاب طبقات الامم ان سقراط كان من تلاميذ فيثاغورس
اقتصر من الفلسفة على العلوم الالهية وأعرض عن ملاذ الدنيا ورفضها وأعلن بمخالفة
اليونانيين في عبادتهم الاصنام وقابل رؤساءهم بالحجاج والادلة فثوروا العامة عليه
واضطروا ملكهم الى قتله فاودعه الملك الحبس تحمدا اليهم ثم سقاه السم تفاديا من شرهم
بعد مناظرات جرت له مع الملك محفوظة وله وصايا شريفة وآداب فاضلة وحكم مشهورة
ومذاهب في الصفات قريبة من مذاهب فيثاغورس وبندقليس الا أن له في شأن المعاد
آراء ضعيفة بعيدة عن محض الفلسفة خارجة عن المذاهب المحققة (وقال الامير المبشر بن
فاتك) في كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم معنى سقراطيس باليونانية المعتصم بالعدل
وهو ابن سفرونسقس ومولده ومنشأه ومنبته بأثينية وخلف من الولد ثلاثة ذكور ولما
ألزم التزويج على عادتهم الجارية في الزام الأفاضل بالتزويج ليبقى نسلهم بينهم طلب تزويج
المرأة السفيهة التي لم يكن في بلده أسلط منها ليعتاد جهلها والصبر على سوء خلقها ويقدر أن
يحتمل جهل العامة والخاصة وبلغ من تعظيمه الحكمة مبلغا أضر بمن بعده من محبي
الحكمة لانه كان من رأيه أن لا يستودع الحكمة الصحف والقراطيس تنزيها لها عن ذلك
ويقول ان الحكمة طاهرة مقدسة غير فاسدة ولا دنية فلا ينبغي لنا ان نستودعها الا
الانفس الحية ونتزهها عن الجلود الميتة ونصونها عن القلوب المتمردة ولم يصنف كتابا
ولا أملى على أحد من تلاميذه ما أثبته في قرطاس وانما كان يلقنهم علمه تلقينا لا غير وتعلم ذلك
من استاذه طيماثاوس فانه قال له في صباه لم لا تدعني أدوّن ما أسمع منك من الحكمة فقال له
ما أوثقك بجلود البهائم الميتة وأزهدك في الخواطر الحية هب ان انسانا لقيك في طريق فسألك
عن شيء من العلم هل كان يحسن ان تحيله على الرجوع الى منزلك والنظر في كتبك فان كان
لا يحسن فالزم الحفظ فلزمه سقراط وكان سقراط زاهدا في الدنيا قليل المبالاة بها وكان
من رسوم ملوك اليونانيين اذا حاربوا أخرجوا حكماءهم معهم في اسفارهم فاخرج الملك
سقراط معه في سفرة خرج فيها لبعض مهماته فكان سقراط يأوي في عسكر ذلك الملك الى

ز يرمكسور يسكن فيه من البرد واذا طلعت الشمس خرج منه فجلس عليه يستدفئ بالشمس ولاجل ذلك سمى سقراط الجب فمر به الملك يوما وهو على ذلك الزير فوقف عليه وقال مالنا لانراك ياسقراط وما يمنعك من المصير الينا فقال الشغل أيها الملك فقال بماذا قال بما يقيم الحياة قال فصر الينا فان هذا لك عندنا معدا أبدا قال لو علمت أيها الملك أني أجد ذلك عندك لم أدعه قال بلغني انك تقول ان عبادة الاصنام ضارة قال لم أقل هكذا قال فكيف قلت قال انما قلت ان عبادة الاصنام نافعة للملك ضارة لسقراط لان الملك يصلح بها رعيته ويستخرج بها خراجه وسقراط يعلم أنها لا تضره ولا تنفعه اذ كان مقرا بأن له خالقا يرزقه ويجزيه بما قدم من سيء أو حسن قال فهل لك من حاجة قال نعم تصرف عنان دابتك عني فقد سترتني جيوشك من ضوء الشمس فدعا الملك بكسوة فاخرة من ديباج وغيره وبجوهر ودنانير كثيرة ليجيزه بذلك فقال له سقراط أيها الملك وعدت بما يقيم الحياة وبذلت ما يقيم الموت ليس لسقراط حاجة الى حجارة الارض وهشيم النبت ولعاب الدود والذى يحتاج اليه سقراط هو معه حيث توجه (وكان سقراط يرمز فى كلامه) مثل ما كان يفعل فيثاغورس فمن كلامه المرموز قوله عندما فتشت عن علة الحياة ألفيت الموت وعندما وجدت الموت عرفت حينئذ كيف ينبغي لي ان أعيش أى ان الذى يريد أن يحيى حياة الهية ينبغي ان يميت جسمه من جميع الافعال الحسية على قدر القوة التي منحها فانه حينئذ يتهيأ له ان يعيش حياة الحق وقال تكلم بالليل حيث لا يكون أعشاش الخفافيش أى ينبغي أن يكون كلامك عند خلوتك لنفسك وان تجمع فكرك وامنع نفسك ان تطلع فى شيء من أمور الهيولانيات وقال أسدد الخمس الكوى ليضيء مسكن العلة أى غمض حواسك الخمس عن الجولان فيما لا يجدى لتضيء نفسك وقال املأ الوعاء طيبا أى أوع عقلك بيانا وفهما وحكمة وقال أفرغ الحوض المثلث من القلال الفارغة أى أنفض عن قلبك جميع الآلام العارضة فى الثلاثة الاجناس من قوى النفس التي هي أصل جميع الشر وقال لا تأكل الاسود الذنب أى احذر الخطيئة وقال لا تجاوزن الميزان أى لا تجاوز الحق وقال وعند الممات لا تكن نملة أى فى وقت اماتتك لنفسك لا تقتن ذخائر الحس وقال ينبغي ان تعلم انه ليس زمان من الازمنة يفقد فيه زمان الربيع أى لا مانع لك فى كل زمان من اكتساب الفضائل وقال افحص عن ثلاثة سبل فاذا لم تجدها فارض ان تنام نوم المستغرق أى افحص عن علم الاجسام وعلم ما لا جسم له وعلم الذى وان كان لا جسم له فهو موجود مع الاجسام وما اعتاص منها عليك فارض بالامساك عنه وقال ليست التسعة بأكثر من واحد أى العشرة هي عقد من العدد وهي أكثر من تسعة وانما تكمل التسعة لتكون عشرة بالواحد وكذلك الفضائل التسعة تتم وتكمل بخوف الله عز وجل ومحبته ومراقبته وقال اقتن بالاثنى عشر اثنى عشر يعني بالاثنى عشر عضوا التي بها يكتسب البر والاثم اكتسب الفضائل وهي العينان والاذنان والمنخران واللسان واليدان والرجلان والفرج وأيضا بالاثنى عشر شهرا اكتسب انواع الاشياء المحمودة المكملة للانسان فى تدبيره ومعرفته فى هذا العالم وقال ازرع بالاسود واحصد بالابيض

اى

اى ازرع بالبكاء واحصد بالسرور وقال لا تشينن الاكاليل وتهتكه أى السنن الجميلة لا ترفضها لانها تحوط جميع الامم كحياطة الاكاليل للرأس (وكان أهل دهره) لما سألوه عن عبادة الاصنام صدهم عنها وأبطلها ونهى الناس عن عبادتها وأمرهم بعبادة الاله الواحد الصمد البارئ الخالق للعالم بما فيه الحكيم القدير لا الحجر المنحوت الذى لا ينطق ولا يسمع ولا يحس بشئ من الآلات وحض الناس على البر وفعل الخيرات وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن الفواحش والمنكرات فى ثقته من أهل زمانه ولم يقصد استكمال صواب التدبير لعلمه بانهم لا يقبلون ذلك منه فلما علم رؤساء فى وقته من الكهنة والاراكنة ما رامه من دعوته وان رأيه نفى الاصنام ورد الناس عن عبادتها شهدوا عليه بوجوب القتل وكان الموجبون عليه القتل قضاة أثينس الاحد عشر وسقى السم الذى يقال له قونيون لان الملك لما أوجب القضاة عليه القتل ساءه ذلك ولم يمكنه مخالفتهم فقال له اختر أى قتلة شئت فقال له بالسم فاجابه الى ذلك والذى أخر قتل سقراط شهورا بعدما أوجبوه عليه منه أن المركب الذى كان يبعث به فى كل سنة الى هيكل أفولون ويحمل اليه ما يحمل عرض له حبس شديد لتعذر الرياح فأبطأ أشهرا وكان من عادتهم ان لا يراق دم ولا غيره حتى يرجع المركب من الهيكل الى أثينس وكان أصحابه يختلفون اليه فى الحبس طول تلك المدة فدخلوا اليه يوما فقال له أقريطون منهم ان المركب داخل غدا أو بعد غد وقد اجتهدنا فى أن ندفع عنك مالا الى هؤلاء القوم وتخرج سرا فتصير الى رومية فتقيم بها حيث لا سبيل لهم عليك فقال له قد تعلم أنه لا يبلغ ملكى أربعمائة درهم فقال له أقريطون لم أقل لك هذا القول على أنك تغرم شيئا لانا لا نعلم أنه ليس فى وسعك ما سأل القوم ولكن فى أموالنا سعة لذلك وأضعافه وأنفسنا طيبة بأدائه لنجاتك وان لا نفجع بك قال له سقراط يا أقريطون هذا البلد الذى فعل بى فيه ما فعل هو بلدى وبلد جنسى وقد نالنى فيه من حبسى ما رأيت وأوجب علىّ فيه القتل ولم يوجب ذلك علىّ لامر استحققته بل لمخالفتى الجور وطعنى على الافعال الجائرة وأهلها من كفرهم بالبارى سبحانه وعبادتهم الاوثان من دونه والحال التى أوجب علىّ بها عندهم القتل هى معى حيث توجهت وانى لا أدع نصرة الحق والطعن على الباطل والمبطلين حيث كنت وأهل رومية أبعد منى رحما من أهل مدينتى فهذا الامر اذ كان باعثه علىّ الحق ونصرة الحق حيث توجهت فغير مأمون علىّ هناك مثل الذى أنا فيه قال له أقريطون فتذكر ولدك وعيالك وما تخاف عليهم من الضيعة فقال له الذى يلحقهم برومية مثل ذلك الا انكم ههنا فهم أحرى ان لا يضيعوا معكم ولما كان اليوم الثالث بكر تلاميذه اليه على العادة وجاء قيم السجن ففتح الباب وجاء القضاة الاحد عشر فدخلوا اليه وأقاموا مليا ثم خرجوا من عنده وقد أزالوا الحديد عن رجليه وخرج السجان الى تلاميذه فادخلهم اليه فسلموا عليه وجلسوا عنده فنزل سقراط عن السرير وقعد على الارض ثم كشف عن ساقيه فمسحهما وحكهما وقال ما أعجب فعل السياسة الالهية حيث قرنت الاضداد بعضها ببعض فانه لا يكاد أن تكون لذة الا يتبعها ألم ولا ألم الا يتبعه لذة وصار هذا القول سببا لدوران الكلام بينهم فسأله سمياس وقيدزن عن شئ من

لافعال النفسية وكثرت المذاكرة بينهم حتى استوعب الكلام فى النفس بالقول المتقن المستقصى وهو مصلى ما كان يعهد عليه فى حال سروره وبهجته ومزحه فى بعض المواضع والجماعة يتعجبون من صرامته وشدة استهانته بالموت ولم ينكل عن تقصى الحق فى موضعه ولم يترك شيئا من أخلاقه وأحوال نفسه التى كان عليها فى زمان أمنه من الموت وهم من الكمد والحزن لفراقه على حال عظيمة فقال له سيمياس ان فى التقصى فى السؤال عليك مع هذه الحال لثقلا علينا شديدا وقبحا فى العشرة وان الامساك عن التقصى فى البحث لحسرة غدا عظيمة مع ما نعدم فى الارض من وجود الفاتح لما نريد قال له سقراط يا سيمياس لا تدع عن التقصى لشئ أردته فان تقصيك لذلك هو الذى أسر به وليس بين هذه الحال عندى وبين الحال الأخرى فرق فى الحرص على تقصى الحق فانا وان كنا نعدم أصحابا ورفقاء أشرافا محمودين فاضلين فانا أيضا اذ كنا متقدين ومتيقنين للأقاويل التى لم تزل تسمع منا فانا أيضا نصير الى اخوان أخر فاضلين أشراف محمودين منهم أسلاوس وأبارس وأرفيلس وجميع من سلف من ذوى الفضائل النفسانية ولما تصرم القول فى النفس وبلغوا فيها الغرض الذى أراد وسألوه عن هيئة العالم وحركات الافلاك وتركيب الاسطقسات فاجابهم عن جميعه ثم قص عليهم قصصا كثيرة من العلوم الالهية والاسرار الربانية ولما فرغ من ذلك قال اما الآن فاظنه قد حضر الوقت الذى ينبغى لنا أن نستحم فيه ونصلى ما أمكننا ولا نكلف أحدا احمام الموتى فان الارماماتى قد دعانا ونحن ماضون الى زاوس وأما أنتم فتنصرفون الى أهاليكم ثم نهض فدخل بيتا واستحم فيه وصلى وأطال اللبث والقوم يتذاكرون عظم المصيبة بما نزل به وبهم من فقده وانهم يفقدون منه حكيما عالما وأبا شفيقا ويبقون بعده كاليتامى ثم خرج فدعا بولده ونسائه وكان له ابن كبير وابنان صغيران فودعهم ووصاهم وصرفهم فقال له أقريطون فما الذى تأمرنا أن نفعله فى أهلك وولدك وغير ذلك من أمرك قال لست آمركم بشئ جديد بل هو الذى لم أزل آمركم به قديما من الاجتهاد فى اصلاح أنفسكم فانكم اذا فعلتم ذلك فقد سررتمونى وسر ثم كل من هو منى بسبيل ثم سكت مليا وسكتت الجماعة وأقبل خادم الاحد عشر قاضيا فقال له يا سقراط انك جرىء مع ما أراه منك وانك لتعلم أنى لست علة موتك وان علة موتك القضاة الاحد عشر وانا مأمور بذلك مضطرا اليه وانك أفضل من جميع من صار الى هذا الموضع فاشرب الدواء بطيبة نفس واصبر على الاضطرار اللازم ثم ذرفت عيناه وانصرف فقال سقراط نفعل وليس أنت بملوم ثم سكت هنيهة والتفت الى أقريطون فقال مر الرجل أن يأتينى بشئ به موتى فقال للغلام أدع الرجل فدعاه فدخل ومعه الشربة فتناولها منه فشربها فلما رأوه قد شربها غلبهم من البكاء والاسف ما لم يملكوا معه أنفسهم فعلت أصواتهم بالبكاء فاقبل عليهم سقراط يلومهم ويعظهم وقال انما صرفنا النساء لئلا يكون منهن مثل هذا فامسكوا استحياء منه وقصدا للطاعة له على مضض شديد منهم فى فقد مثله وأخذ سقراط فى المشى والتردد هنيهة ثم قال للخادم قد ثقلت رجلاى على فقال له

استلق فاستلقى وجعل الغلام يجس قدميه ويغمزهما ويقول له هل تحس غمزي لهما
قال لا ثم غمزهما غمزا شديدا فقال له هل تحس فقال لا ثم غمز ساقيه وجعل يسأله ساعة بعد
ساعة وهو يقول لا وأخذ يجمد أولا فأولا ويشتد برده حتى انتهى ذلك الى حقويه فقال
الخادم لنا اذا انتهى البرد الى قلبه مضى فقال له أقريطون يا امام الحكمة ما أرى عقولنا
لا تبعد عن عقلك فاعهد لنا فقال عليكم بما أمرتكم به أولا ثم مد يده الى يد أقريطون فوضعها
على خده فقال له مرني بما أحببت فلم يجبه بشيء ثم شخص ببصره وقال أسلمت نفسي الى قابض
أنفس الحكماء ومات فأطبق أقريطون عينيه وشد لحييه ولم يكن أفلاطون حاضرا معهم
لانه كان مريضا وذكر أن سقراط هلك عن اثنى عشر ألف تلميذ وتلميذ تلميذ قال المبشر بن
فاتك وكان سقراط رجلا أبيض أشقر أزرق جيد العظام قبيح الوجه ضيق ما بين المنكبين
بطيء الحركة سريع الجواب شعث اللحية غير طويل اذا سئل أطرق حينا ثم يجيب بألفاظ
مقنعة كثير التوحد قليل الاكل والشرب شديد التعبد يكثر ذكر الموت قليل الاسفار مجدا
في الرياضة لبدنه خسيس الملبس مهيبا حسن المنطق لا يوجد فيه خلل مات بالسم وله مائة سنة
وبضع سنين أقول ووجدت في كتاب أفلاطون المسمى احتجاج سقراط على أهل أثينية
وهو يحكى قول سقراط بهذا اللفظ قال فما دخلت مجلس الحكم قط قبل هذه المرة على اني
قد بلغت من السن سبعين سنة وهذا الاحتجاج الذي كان بينه وبين أهل أثينية انما كان
قبل موته بمدة يسيرة * ومن خط اسحق بن حنين عاش سقراط قريبا مما عاش أفلاطون
ومن خط اسحق عاش أفلاطون ثمانين سنة وقال حنين بن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة
والحكماء انه كان منقوشا على فص خاتم سقراط من غلب عقله هواه افتضح (ومن آداب
سقراط) مما ذكره الامير المبشر بن فاتك في كتابه قال سقراط عجبا لمن عرف فناء الدنيا
كيف تلهيه عما ليس له فناء وقال النفوس أشكال فما تشاكل منها اتفق وما تضاد منها
اختلف وقال اتفاق النفوس باتفاق هممها واختلافها باختلاف مرادها وقال النفس
جامعة لكل شيء فمن عرف نفسه عرف كل شيء ومن جهل نفسه جهل كل شيء وقال من بخل
على نفسه فهو على غيره أبخل ومن جاد على نفسه فذلك المرجو جوده وقال ما ضاع من
عرف نفسه وما أضيع من جهل نفسه وقال النفس الخيرة مجتزئة بالقليل من الأدب
والنفس الشريرة لا ينجع فيها كثير من الادب لسوء مغرسها وقال لو سكت من لا يعلم
لسقط الاختلاف وقال ستة لا تفارقهم الكآبة الحقود والحسود وحديث عهد بغنى
وغني يخاف الفقر وطالب رتبة يقصر قدره عنها وجليس أهل الادب وليس منهم وقال
من ملك سره خفي على الناس أمره وقال خير من الخير من عمل به وشر من الشر من عمل به
وقال العقول مواهب والعلوم مكاسب وقال لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك
فكيف بك اذا كنت لا يأمنك صديقك وقال اتقوا من تبغضه قلوبكم وقال الدنيا
سجن لمن زهد فيها وجنة لمن أحبها وقال لكل شيء ثمرة وثمرة قلة القنية تعجيل
الراحة وطيب النفس الزكية وقال الدنيا كنار مضرمة على محجة فمن اقتبس منها

ما ينتفع به في طريقه سلم من شرها ومن جلس ليتكرمها أحرقته بحرها وقال من اهتم بالدنيا ضيع نفسه ومن اهتم بنفسه زهد في الدنيا وقال لطالب الدنيا ان نال ما أمل تركه لغيره وان لم ينل ما أمله مات بغصته وقال لا تردن على ذي خطأ خطأه فانه يستفيد منك علما ويتخذك عدوا وقيل لسقراط ما رأيناك قط مغموما فقال لانه ليس لي شيء متى ضاع مني وعدمته اغتممت عليه وقال من أحب أن لا تفوته شهوته فليشته ما يمكنه وقال أثن على ذي المودة خيرا عند من لقيت فان رأس المودة حسن الثناء كما أن رأس العداوة سوء الثناء وقال اذا وليت أمرا فأبعد عنك الاشرار فان جميع عيوبهم منسوبة اليك وقال له رجل شريف النفس وضيع الاخلاق أما تأنف يا سقراط من خساسة جنسك لشقاجيه جنسك عندك انتهى وجنسي مني ابتدأ وقال خير الامور أوسطها وقال انما أهل الدنيا كصور في صحيفة كلما نشر بعضها طوى بعضها وقال الصبر يعين على كل عمل وقال من أسرع يوشك أن يكثر عثاره وقال اذا لم يكن عقل الرجل أغلب الاشياء عليه كان هلاكه في أغلب الاشياء عليه وقال لا يكون الحكيم حكيما حتى يغلب شهوات الجسم وقال كن مع والديك كما تحب أن يكون بنوك معك وقال ينبغي للعاقل ان يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب للمريض وقال لطالب الدنيا قصير العمر كثير الفكر وكان يقول القنية مخدومة ومن خدم غير ذاته فليس بحر وقيل له ما أقرب شيء فقال الأجل وما أبعد شيء فقال الامل وما آنس شيء فقال الصاحب المواتي وما أوحش شيء قال الموت وقال من كان شريرا فالموت سبب راحة العالم من شره وقال انما جعل للانسان لسان واحد وأذنان ليكون ما يسمعه أكثر مما يتكلم به وقال الملك الاعظم هو الغالب لشهوته وقيل له أي الاشياء ألذ فقال استفادة الادب واستماع أخبار لم تكن سمعت وقال أنفس ما لزمه الاحداث الادب وأول نفعه لهم أنه يقطعهم عن الافعال الرديئة وقال أنفع ما اقتناه الانسان الصديق المخلص وقال الصامت ينسب الى العي ويسلم والمتكلم ينسب الى الفضول ويندم وقال استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه وقيل له ما القنية المحمودة فقال ما ينمو على الانفاق وقال المشكور من كتم سرا لمن يستكتمه وأما من استكتم سرا فذلك واجب عليه وقال اكتم سر غيرك كما تحب أن يكتم غيرك سرك وقال اذا ضاق صدرك بسرك فصدر غيرك به أضيق وقيل له لم صار العاقل يستشير فقال العلة في ذلك تجريد الرأي عن الهوى وانما استشار تخوفا من شوائب الهوى وقال من حسن خلقه طابت عيشته ودامت سلامته وتأكدت في النفوس محبته ومن ساء خلقه تنكدت عيشته ودامت بغضته ونفرت النفوس منه وقال حسن الخلق يغطي غيره من القبائح وسوء الخلق يقبح غيره من المحاسن وقال رأس الحكمة حسن الخلق وقال النوم موتة خفيفة والموت نوم طويل وقال لتلميذه لا تركنن الى الزمان فانه سريع الخيانة لمن ركن اليه وقال من سره الزمان في حال ساءه في أخرى وقال من أهم نفسه حب الدنيا امتلأ قلبه من ثلاث خلال فقر لا يدرك غناه وأمل لا يبلغ منتهاه وشغل لا يدرك فناه وقال من احتجت ان تستكتمه سرك فلا تسره اليه وسئل سقراط لم صار ماء البحر

ما الحاجة فقال للذى سأله ان اعلمتنى المنفعة التى تنالك من علم ذلك أعلمتك السبب فيه وقال لاشئ أضر من الجهل ولا شر أشر من النساء ونظر الى صبية تعلم الكتابة فقال لا تزيدوا الشر شرا وقال من أراد النجاة من مكائد الشيطان فلا يطيعن امرأة فان النساء سلم منصوب ليس للشيطان حيلة الا بالصعود عليه وقال لتلميذ له يا بنى ان كان لابد لك من النساء فاجعل لقاءك لهن كأكل الميتة لا تأكل منها الا عند الضرورة فتأخذ منها بقدر ما يقيم الرمق فان أخذ آخذ منها فوق الحاجة أسقمته وقتلته وقيل له ما تقول فى النساء فقال هن كشجر الدفلى له رونق وبهاء فاذا أكله الغر قتله وقيل له كيف يجوز لك أن تذم النساء ولولا هن لم تكن أنت ولا أمثالك من الحكماء فقال انما المرأة مثل النخلة ذات السلاء ان دخل فى بدن انسان عقره وحملها الرطب الجنى وقال له أرشيجانس ان الكلام الذى كلمت به أهل المدينة لا يقبل فقال ليس يكربنى أن يكون لا يقبل وانما يكربنى أن لا يكون صوابا وقال من لا يستحى فلا تخطره ببالك وقال لا يصدنك عن الاحسان جحود جاحد للنعمة وقال الجاهل من عثر بحجر مرتين وقال كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الأيام عظة وبأخلاق من عاشرت معرفة وقال اعلم انك فى أثر من مضى سائر وفى محل من فات مقيم والى العنصر الذى بدأت منه تعود وقال لأهل الاعتبار فى صروف الدهر كفاية وكل يوم يأتى عليه منه علم جديد وقال بعوارض الآفات تكدر النعم على المتنعمين وقال من قل همه على ما فاته استراحت نفسه وصفا ذهنه وقال من لم يشكر على ما أنعم به عليه أوشك ان لا تزيد نعمته وقال رب متحرز من الشئ تكون منه آفته وقال داووا الغضب بالصمت وقال الذكر الصالح خير من المال فان المال ينفد والذكر يبقى والحكمة غنى لا يعدم ولا يضمحل وقال استصحب الفقر مع الحلال عن الغنى مع الحرام وقال أفضل السيرة طيب المكسب وتقدير الانفاق وقال من يجرب يزدد علما ومن يؤمن يزدد يقينا ومن يستيقن يعمل جاهدا ومن يحرص على العمل يزدد قوة ومن يكسل يزدد فترة ومن يتردد يزدد شكا (بيت لسقراط) وزن أيضا بالعربية

انَّمَا الدُّنْيَا وَإِنْ وَمَقَتْ * خَطْرَةٌ مِنْ لَحْظِ مُلْتَفِتْ

وقال ما كان فى نفسك فلا تبده لكل أحد فما أقبح أن تخفى الناس أمتعتهم فى البيوت ويظهرون ما فى قلوبهم وقال لولا أن فى قولى اننى لا أعلم اخبارا انى أعلم لقلت انى لا أعلم وقال القنية ينبوع الأحزان فلا تقتنوا الأحزان وكان يقول قللوا القنية تقل مصائبكم (وينسب الى سقراط) من الكتب رسالة الى اخوانه فى المقايسة بين السنة والفلسفة كتاب معاتبة النفس مقالة فى السياسة وقيل ان رسالته فى السيرة الجميلة له صحيح

أفلاطون

(أفلاطون) يقال فلاطن وافلاطن وفلاطون وافلاطون قال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل فى كتابه افلاطن الحكيم من أهل مدينة أثينيا رومى فيلسوف يونانى طبى عالم بالهندسة وطبائع الاعداد وله فى الطب كتاب بعثه الى طيماوس تلميذه وله فى الفلسفة كتب وأشعار وله فى التأليف كلام لم يسبقه أحد اليه استنبط به صنعة الديباج وهو

الكلام المنسوب الى الخمس النسب التأليفية التى لا سبيل الى وجود غيرها فى جميع الموجودات المؤتلفات فلما أحاط علما بطبائع الاعداد ومعرفة الخمس النسب التأليفية استشرف الى علم العالم كله وعرف مواقع الاجزاء المؤتلفات الممتزجات باختلاف ألوانها وأصباغها وائتلافها على قدر القسمة فوصل بذلك الى علم التصوير فوضع أول حركة جامعة لجميع الحركات ثم نصفها بالنسبة العددية ووضع الاجزاء المؤتلفة على ذلك فصار الى علم تصوير التصويرات فقامت له صناعة الديباج وصناعة كل مؤتلف به وألف فى ذلك كتابا وله فى الفلسفة كلام عجيب وهو ممن وضع لأهل زمانه سننا وحدودا وله كتاب السياسة فى ذلك وكتاب النواميس وكان فى دولة دارا بطو وهو والد دارا الذى قتله الاسكندر فكان بعد ابقراط فى دولة والد الاسكندر فيلبس وكانت الفرس يومئذ تملك الروم واليونانيين (وقال المبشر بن فاتك) فى كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم معنى افلاطون وتفسيره فى لغتهم العميم الواسع وكان اسم أبيه أرسطن وكان أبواه من أشراف اليونانيين من ولد اسقليبيوس جميعا وكانت أمه خاصة من نسل سولون صاحب الشرائع وكان قد أخذ فى أول أمره فى تعلم علم الشعر واللغة فبلغ فى ذلك مبلغا عظيما الى أن حضر يوما سقراطيس وهو يثلب صناعة الشعر فأعجبه ما سمع منه وزهد فيما كان عنده منه ولزم سقراط وسمع منه خمس سنين ثم مات سقراط فبلغه ان بمصر قوما من أصحاب فيثاغورس فسار اليهم حتى أخذ عنهم وكان يميل فى الحكمة قبل أن يصحب سقراط الى رأى ايرقليطوس ولما صحب سقراط زهد فى مذهب ايرقليطس وكان يتبعه فى الاشياء المحسوسة وكان يتبع فيثاغورس فى الاشياء المعقولة وكان يتبع سقراطيس فى أمور التدبير ثم رجع افلاطون من مصر الى أثينية ونصب فيها بيتى حكمة وعلم الناس فيهما ثم سار الى سيقليا فجرت له قصة مع ديونوسيوس المتغلب كان بها وبلى منه بأشياء صعبة ثم تخلص منه وعاد الى أثينية فسار فيهم أحسن سيرة وفعل الجميل وأعان الضعفاء وراموه ان يتولى تدبير أمورهم فامتنع لانه وجدهم على تدبير غير التدبير الذى يراه صوابا وقد اعتادوه وتمكن من نفوسهم فعلم أنه لا يمكنه نقلهم عنه وأنه لو رام نقلهم عما هم عليه لكان يهلك كما هلك أستاذه سقراط على ان سقراط لم يكن رام استكمال صواب التدبير وبلغ أفلاطون من العمر احدى وثمانين سنة وكان حسن الأخلاق كريم الافعال كثير الاحسان الى كل ذى قرابة منه والى الغرباء متئدا حليما صبورا وكان له تلاميذ كثيرة وتولى التدريس بعده رجلان أحدهما باثينية فى الموضع المعروف باقاديميا وهو كسانوقراطيس والآخر بلوقين من عمل أثينية أيضا وهو ارسطوطاليس وكان يرمز حكمته و يسترها و يتكلم بها ملغوزة حتى لا يظهر مقصده الا لذوى الحكمة وكان درسه وتعلمه على طيماوس وسقراطيس ومنهما أخذ أكثر آرائه وصنف كتبا كثيرة منها ما بلغنا اسمه ستة وخمسون كتابا وفيها كتب كبار يكون فيها عدة مقالات وكتبه يتصل بعضها ببعض أربعة أربعة يجمعها غرض واحد ويخص كل واحد منها غرض خاص يشتمل عليه ذلك الغرض العام و يسمى كل واحد منها رابوعا وكل

وبابوع منها يتصل بالرابوع الذى قبله وكان رجلا أسمر اللون معتدل القامة حسن الصورة تام التخاطيط حسن اللحية قليل شعر العارضين ساكنا خافضا أشهل العينين براق بياضهما فى ذقنه الأسفل خال أسود تام الباع لطيف الكلامة محب للخلوات والصحارى والوحدة وكان يستدل فى الحال الأكثر على موضعه بصوت بكائه ويسمع منه على نحو ميلين فى الفيافى والصحارى (ومن خط اسحق بن حنين) عاش أفلاطون ثمانين سنة وقال حنين ابن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء كان منقوشا على فص خاتم أفلاطون تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرك (ومن آداب أفلاطون ومواعظه) مما ذكره المبشر بن فاتك رحمه الله فى كتابه قال أفلاطون للعادة على كل شئ سلطان وقال اذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه واذا طلبهم فاهرب منه وقال من لا يواس الاخوان عند دولته خذلوه عند فاقته وقيل له لم لا تجتمع الحكمة والمال فقال لعز الكمال وسئل من أحق الناس ان يؤتمن على تدبير المدينة فقال من كان فى تدبير نفسه حسن المذهب وقيل له من يسلم من سائر العيوب وقبيح الافعال فقال من جعل عقله أمينه وحذره وزيره والمواعظ زمامه والصبر قائده والاعتصام بالتوقى ظهيره وخوف الله جليسه وذكر الموت أنيسه وقال الملك هو كالنهر الاعظم تستمد منه الأنهار الصغار فان كان عذبا عذبت وان كان مالحا ملحت وقال اذا أردت ان تدوم لك اللذة فلا تستوف الملتذ أبدا بل دع فيه فضلة تدم لك اللذة وقال اياك فى وقت الحرب ان تستعمل النجدة وتدع العقل فان للعقل مواقف قد تتم بلا حاجة الى النجدة ولا ترى للنجدة غنى عن العقل وقال غاية الأدب ان يستحى المرء من نفسه وقال ما ألمت نفسى الا من ثلاث من غنى افتقر وعزيز ذل وحكيم تلاعبت به الجهال وقال لا تصحبوا الأشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم وقال لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس ليس يسألون فى كم فرغ من هذا العمل وانما يسألون عن جودة صنعته وقال احسانك الى الحر يحركه على المكافاة واحسانك الى الخسيس يحركه على معاودة المسئلة وقال الاشرار يتبعون مساوى الناس ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيح منه وقال لا تستصغر عدوك فيقتحم عليك المكروه من زيادة مقداره على تقديرك فيه وقال ليس تكمل خيرية الرجل حتى يكون صديقا للمتعادين وقال الطلب فى الحياة العلم والمال تحز الرآسة على الناس لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامة تفضلك بما تملك وقال من جمع الى شرف أصله شرف نفسه فقد قضى الحق عليه واستدعى التفضيل بالحجة ومن أغفل نفسه واعتمد على شرف آبائه فقد عقهم واستحق ان لا يقدمهم على غيره وقال لا تبتاعن مملوكا قوى الشهوة فان له مولى غيرك ولا غضوبا فانه يقلق فى ملكك ولا قوى الرأى فيستعمل الحيلة عليك وقال استعمل مع فرط النصيحة ما تستعمله الخونة من حسن المداراة ولا تدخل عليك العجب لفضلك على أكفائك فيفسد عليك ثمرة ما فضلت به وقال لا تنظر الى أحد بالموضع الذى رتبه فيه زمانه وانظر اليه بقيمته فى الحقيقة فانها مكانه الطبيعى وقال اذا

مواعظ أفلاطون

خبث الزمان كسدت الفضائل وضرّت ونفقت الرذائل ونفعت وكان خوف الموسر أشد من خوف المعسر وقال لا يزال الجائر ممهلا حتى يتخطى الى اركان العمارة ومبانى الشريعة واذا قصدها تحرك عليه قيم العالم فأباده وقال اذا طابق الكلام نية المتكلم حرّك نية السامع وان خالفها لم يحسن موقعه ممن أريد به وقال أفضل الملوك من بقى بالعدل ذكره واستملى من أتى بعده فضائله (وقال رجل جاهل) لافلاطون كيف قدرت على كثرة ما تعلمت فقال لانى أفنيت من الزيت بمقدار ما أفنيته أنت من الشراب وقال عين المحب عمياء عن عيوب المحبوب وقال اذا خاطبت من هو أعلم منك فجرّد له المعانى ولا تتكلف بالمالة اللفظ ولا تحسينه واذا خاطبت من هو دونك فى المعرفة فابسط كلامك ليلحق فى أواخره ما عجزه فى أوائله وقال الحلم لا ينسب الا الى من قدر على السطوة والزهد لا ينسب الا الى من ترك بعد القدرة وقال العزيز النفس هو الذى لا يذل للفاقة وقال الحسن الخلق من صبر على السيئ الخلق وقال أشرف الناس من شرفته الفضائل لا من تشرف بالفضائل وذلك ان من كانت الفضائل فيه جوهرية فهى تشرفه ومن كانت فيه عرضية تشرف بها ولم تشرفه وقال الحياء اذا توسط وقف الانسان عما عابه واذا أفرط وقفه عما يحتاج اليه واذا قصر خلع عنه ثوب التجمل فى كثير من أحواله وقال اذا حصل عدوك فى قدرتك خرج من جملة أعدائك ودخل فى عدة حشمك وقال ينبغى للمرء ان ينظر وجهه فى المرآة فان كان حسنا استقبح أن يضيف اليه فعلا قبيحا وان كان قبيحا استقبح ان يجمع بين قبيحين وقال لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شرا وأنت لا تدرى وقال اذا قامت حجتك فى المناظرة على كريم أكرمك ووقرك واذا قامت على خسيس عاداك واضطغنها عليك وقال من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك وقال انما صار التقليد واجبا فى العالم لان الضعف فيه قائم فى الناس وقال من تعلم العلم لفضيلته لم يوحشه كساده ومن تعلمه لجدواه انصرف عنه بانصراف الحظ عن أهله الى ما يكسبه وقال ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك وقال رب مغبوط بنعمة هى بلاؤه ورب محسود على حال هى داؤه وقال شهوات الناس تتحرك بحسب شهوات الملك وارادته وقال ما معى من فضيلة العلم الا علمى بأنى لست بعالم وقال الأمل خداع الناس وقال احفظ الناموس يحفظك وقال اذا صادقت رجلا وجب ان تكون صديق صديقه وليس يجب عليك ان تكون عدو عدوه وقال المشورة تريك طبع المستشار وقال ينبغى للعاقل أن لا يتكسب الا بأزيد مما فيه ولا يخدم الا المقارب له فى خلقه وقال أكثر الفضائل مرة المبادى حلوة العواقب وأكثر الرذائل حلوة المبادى مرة العواقب وقال لا تستكثرن من عشرة حملة عيوب الناس فانهم يتسقطون ما غفلت عنه وينقلونه الى غيرك كما ينقلون عنه اليك وقال الظفر شافع المذنبين الى الكرماء وقال ينبغى للعازم أن يعد للامر الذى يلتمسه كل ما أوجبه الرأى فى طلبه ولا يتكل فيه على الأسباب الخارجة عن سعيه مما يبعد اليه الأمل وما جرت به العادة فانها ليست له وانما هى

للاتفاق

للاتفاق الذي لا تثق به الحزمة وقيل لافلاطون لم صار الرجل يقتني مالا وهو شيخ فقال لان يموت الانسان فيخلف مالا لأعدائه خير له من ان يحتاج في حياته الى أصدقائه ورأى طبيبا جاهلا فقال هذا محث مزعج للموت وقال الافراط في النصيحة يهجم بصاحبها على كثير من الظنة وقال ليس ينبغي للرجل أن يشغل قلبه بما ذهب منه ولكن يعتني بحفظ ما بقي عليه وسأله أرسطوطاليس بماذا يعرف الحكيم انه قد صار حكيما فقال اذا لم يكن بما يصيب من الرأى معجبا ولا لما يأتي من الأمر متكلفا ولم يستفزه عند الذم الغضب ولا يدخله عند المدح النخوة وسئل مم ينبغي أن يحترس فقال من العدو القادر والصديق المكثر والمسلط الغاضب وسئل أي شئ أنفع للانسان فقال ان يعني بتقويم نفسه أكثر من عنايته بتقويم غيره وقال الشرير العالم يسره الطعن على من تقدمه من العلماء ويسوءه بقاء من في عصره منهم لانه يحب أن لا يعرف بالعلم غيره لان الاغلب عليه شهوة الرآسة والخير العالم يسوءه فقد أحد من طبقته في المعرفة لان رغبته في الازدياد واحياء علمه بالمذاكرة أكثر من رغبته في الرآسة والغلبة وقال تبكيت الرجل بالذنب بعد العفو عنه ازراء بالصنيعة وانما يكون قبل هبة الجرم له وقال اطلب في حياتك العلم والمال والعمل الصالح فان الخاصة تفضلك بما تحسن والعامة بما تملك والجميع بما تعمل وسئل أفلاطون عند موته عن الدنيا فقال خرجت اليها مضطرا وعشت فيها متحيرا وها أنا أخرج منها كارها ولم أعلم فيها الا أنني لا أعلم (ولافلاطون من الكتب) كتاب احتجاج سقراط على أهل أثينية كتاب فاذن في النفس كتاب السياسة المدنية كتاب طيماوس الروحاني في ترتيب العوالم الثلاثة العقلية التي هي عالم الربوبية وعالم العقل وعالم النفس كتاب طيماوس الطبيعي أربع مقالات في تركيب عالم الطبيعة كتبه لتلميذ له يسمى طيماوس وغرض فلاطن في كتابه هذا ان يصف جميع العلم الطبيعي أقول وذكر جالينوس في المقالة الثامنة من كتابه من آراء أبقراط وفلاطن ان كتاب طيماوس قد شرحه كثير من المفسرين وأطنبوا في ذلك حتى جاوزوا المقدار الذي ينبغي ما خلا الاقاويل الطبية التي فيه فانه قل من رام شرحها ومن رام شرحها أيضا لم يحسن فيما كتب فيها ولجالينوس كتاب ينقسم الى أربع مقالات فسر فيه ما في كتاب طيماوس من علم الطب كتاب الاقوال الافلاطونية كتاب أوثفرن كتاب أقريطن كتاب قراطلس كتاب ثاطيطس كتاب سوفسطس كتاب فوليطيقوس كتاب برمينيدس كتاب فلبس كتاب سمبوسين كتاب القيبيادس الاول كتاب القيبيادس الثاني كتاب أبرخس كتاب ارسطا في الفلسفة كتاب ثاأجيس في الفلسفة كتاب أوثوديموس كتاب لاخس في الشجاعة كتاب لوسيس كتاب أفروطاغورس كتاب غورجياس كتاب مانون كتابان مسميان أبيا كتاب ابن كتاب منكسانس كتاب قليطفون كتاب الفلسفي كتاب اقريطياس كتاب مينس كتاب أفينومس كتاب النواميس اثنا عشر كتابا في الفلسفة كتاب فيما ينبغي كتاب في الاشياء العالية كتاب

(ارسطوطاليس)

خرميدس فى العفة كتاب فدروس كتاب المناسبات كتاب التوحيد كتاب فى النفس والعقل والجوهر والعرض كتاب الحس واللذة مقالة كتاب تأديب الاحداث ووصاياهم كتاب معاتبة النفس (كتاب أصول الهندسة)

(ارسطوطاليس) هو ارسطوطاليس بن نيقوماخس الجراسنى الفيثاغورى وتفسير نيقوماخس قاهر الخصم وتفسير أرسطوطاليس تام الفضيلة حكى ذلك أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى وكان نيقوماخس فيثاغورى المذهب وله تأليف مشهور فى الارثماطيقى وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل فى كتابه عن ارسطوطاليس انه كان فيلسوف الروم وعالمها وجهبذها وخطيبها وطبيبها قال وكان أوحد فى الطب وغلب عليه علم الفلسفة (وقال بطليوس فى كتابه الى غلس) فى سيرة أرسطوطاليس وخبره ووصيته وفهرست كتبه المشهورة أنه كان أصل ارسطوطاليس من المدينة التى تسمى اسطاغيرا وهى من البلاد التى يقال لها خلقيديقى مما يلى بلاد ثراقية بالقرب من أولنثس وماثونى وكان اسم أمه أفسطيا قال وكان نيقوماخس أبو ارسطوطاليس طبيب أمنطس أبى فيلبس وفيلبس هذا هو أبو الاسكندر الملك وكان نيقوماخس يرجع فى نسبه الى اسقليبيوس وكان اسقليبيوس هذا أبا ماخاون وماخاون أبو اسقليبيوس وكان أصل أمه أفسطيا أيضا يرجع فى النسبة الى اسقليبيوس ويقال انه لما توفى نيقوماخس أبوه أسلمه برقسانس وكيل أبيه وهو حدث الى فلاطن وقال بعض الناس ان اسلام ارسطوطاليس الى افلاطن انما كان بوحى من الله تعالى فى هيكل بوثيون وقال بعضهم بل انما كان ذلك لصداقة كانت بين برقسانس وبين فلاطن ويقال انه لبث فى التعليم من فلاطن عشرين سنة وانه لما عاد فلاطن الى سقلية فى المرة الثانية كان ارسطوطاليس خليفته على دار التعليم المسماة أقاذيميا وانه لما قدم فلاطن من سقلية انتقل ارسطوطاليس الى لوقيون واتخذ هنالك دار التعليم المنسوبة الى الفلاسفة المشائين ثم لما توفى فلاطن سار الى ارمياس الخادم الوالى كان على أترنوس ثم لما مات هذا الخادم رجع الى أثينس وهى التى تعرف بمدينة الحكماء فأرسل اليه فيلبس فصار الى ماقدونيا فلبث بها يعلم الى أن تجاوز الاسكندر بلاد آسيا ثم استخلف فى ماقدونيا قلسثانس ورجع الى أثينا وأقام فى لوقيون عشر سنين ثم ان رجلا من الكهنة الذين يسمون الكمريين يقال له أوروماذن أراد السعاية بأرسطوطاليس ونسبه الى الكفر وانه لا يعظم الأصنام التى كانت تعبد فى ذلك الوقت بسبب ضغن كان فى نفسه عليه وقد قص ارسطوطاليس هذه القصة فى كتابه الى انطيطرس فلما أحس أرسطوطاليس بذلك شخص عن أثينا الى بلاده وهى خلقيديقى لانه كره ان يبتلى أهل أثينية من أمره بمثل الذى ابتلوا فى أمر سقراطيس معلم فلاطن حتى قتلوه وكان شخوصه من غير أن يكون أحد اجترأ به الى ان شخص على قبول كتاب الكمرى وقرفه أو أن يناله بمكروه وليس ما يحكى عن ارسطوطاليس من الاعتذار من قرف الكمرى اياه بحق ولكنه شئ موضوع على لسانه ولما صار ارسطوطاليس الى بلاده أقام

بها بقية عمره الى ان توفى وهو ابن ثمان وستين سنة قال وقد يستدل بما ذكرنا من حاله على بطلان قول من يزعم انه انما نظر فى الفلسفة بعد أن أتت عليه ثلاثون سنة وانه انما كان الى هذا الوقت يلى سياسة المدن لعنايته (كانت) باصلاح أمر المدن ويقال ان أهل اسطاغيرا نقلوا بدنه من الموضع الذى توفى فيه اليهم وصيروه فى الموضع المسمى الارسطوطاليسى وصيروا مجتمعهم للمشاورة فى جلائل الامور وما يحزنهم فى ذلك الموضع وكان ارسطوطاليس هو الذى وضع سنن اسطاغيرا لأهلها وكان جليل القدر فى الناس ودلائل ذلك بينة من كرامات الملوك الذين كانوا فى عصره له فاما ما كان عليه من الرغبة فى اصطناع المعروف والعناية بالاحسان الى الناس فذلك بين من رسائله وكتبه وما يقف عليه الناظر فيها من كثرة توسطه للامور فيما بين ملوك دهره وبين العوام فيما يصلح به أمورهم ويجترّ به المنافع اليهم ولكثرة ما عقد من المن والاحسان فى هذا الباب صار أهل أثينية الى أن اجتمعوا وتعاقدوا على ان كتبوا كتابا نقشوه فى عمود من الحجارة وصيروه على البرج العالى الذى فى المدينة الذى يسمى أعلى المدينة وذكروا فيما كتبوا على ذلك العمود أن ارسطوطاليس ابن نيقوماخس الذى من أهل اسطاغيرا قد استحق بما كان عليه من اصطناع المعروف وكثرة الأيادى والمنن وما خص به أهل أثينية من ذلك ومن قيامه عند فيلبس الملك بما أصلح شأنهم وبلغ به الاحسان اليهم أن يتبين صناعة أهل أثينية عليه بجميل ما أتى من ذلك ويقرّوا له بالفضل والرآسة ويوجبوا له الحفظ والحياطة وأهل الرآسات فيهم من نفسه وعقبه من بعده والقيام لهم بكل ما التمسوه من حوائجهم وأمورهم وقد كان رجل من أهل أثينية يقال له ايمارواس بعد اجتماع أهل أثينية على ما اجتمعوا عليه من هذا الكتاب شذ عن جماعتهم وقال بخلاف قولهم فى أمر ارسطوطاليس ووثب على العمود الذى كان قد اجتمع أهل أثينية على ان كتبوا فيه ما كتبوا من الثناء ونصبوه فى الموضع الذى يسمى أعلى المدينة فرمى به عن موضعه فظفر به بعد أن صنع ما صنع أنطيلوس فقتله ثم ان رجلا من أهل أثينية يسمى اصطفانوس وجماعة معه عمدوا الى عمود حجارة فكتبوا فيه من الثناء على ارسطوطاليس شبيها بما كان على العمود الاول وأثبتوا مع ذلك ذكر ايمارواس الذى رمى بالعمود وفعله ما فعل وأوجبوا لعنه والبراءة منه ولما ان ملك فيلبس وملك الاسكندر بعده وشخص عن بلاده لمحاربة الأمم وحاز بلاد آسيا صار ارسطوطاليس الى التبتل والتخلى مما كان فيه من الاتصال بأمور الملوك والملابسة لهم وصار الى اثينية فهيأ موضع التعليم الذى ذكرناه فيما تقدم وهو المنسوب الى الفلاسفة المشائين وأقبل على العناية بمصالح الناس ورفد الضعفاء وأهل الفاقة وتزويج الأيامى وعول اليتامى والعناية بتربيتهم ورفد الملتمسين للتعلم والتأدب من كانوا وأى نوع من العلم والأدب طلبوا ومعونتهم على ذلك (وانهاضهم) والصدقات على الفقراء واقامة المصالح فى المدن وجدد بناء مدينته وهى مدينة اسطاغيرا ولم يزل فى الغاية من لين الجانب والتواضع وحسن اللقاء للصغير والكبير والقوى والضعيف وأما قيامه بامور أصدقائه فلا يوصف

ويدل على ذلك ما كتبه أصحاب السير واتفاقهم جميعا على ما كتبوه من خبر ارسطوطاليس وسيرته وقال الامير المبشر بن فاتك فى كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلام ان ارسطوطاليس لما بلغ ثمان سنين حمله أبوه الى بلاد أثينية وهى المعروفة ببلاد الحكماء وأقام فى لوقين منها فضمه أبوه الى الشعراء والبلغاء والنحويين فأقام متعلما منهم تسع سنين وكان اسم هذا العلم عندهم المحيط أعنى علم اللسان لحاجة جميع الناس اليه لانه الأداة والمرقاة الى كل حكمة وفضيلة والبيان الذى يحصل به كل علم وان قوما من الحكماء أزروا بعلم البلغاء واللغويين والنحويين وعنفوا المتشاغلين به منهم أبيقورس وفوثيغورس وزعموا انه لا يحتاج الى علمهم فى شئ من الحكمة لان النحويين معلموا الصبيان والشعراء أصحاب أباطيل وكذب والبلغاء اصحاب تمحل ومحاباة ومراء فلما بلغ ارسطوطاليس ذلك أدركته الحفيظة لهم فناضل عن النحويين والبلغاء والشعراء واحتج عنهم وقال انه لا غنى للحكمة عن علومهم لان المنطق أداة لعلومهم وقال ان فضل الانسان على البهائم بالمنطق فأحقهم بالانسية أبلغهم فى منطقه وأوصلهم الى عبارة ذات نفسه وأوضعهم لمنطقه فى موضعه وأحسنهم اختيارا لأوجزه وأعذبه ولان الحكمة أشرف الاشياء فينبغى ان تكون العبارة عنها بأحكم المنطق وأفصح اللهجة وأوجز اللفظ الابعد عن الدخل والزلل وسماجة المنطق وقبح اللكنة والعى فان ذلك يذهب بنور الحكمة ويقطع عن الاداء ويقصر عن الحاجة ويلبس على المستمع ويفسد المعانى ويورث الشبهة فلما استكمل علم الشعراء والنحويين والبلغاء واستوعبه قصد الى العلوم الأخلاقية والسياسية والطبيعية والتعليمية والالهية وانقطع الى أفلاطن وصار تلميذا له ومتعلما منه وله يومئذ سبع عشرة سنة قال المبشر بن فاتك وكان أفلاطن يجلس فيستدعى منه الكلام فيقول حتى يحضر الناس فاذا جاء ارسطوطاليس قال تكلموا فقد حضر الناس وربما قال حتى يحضر العقل فاذا حضر أرسطوطاليس قال تكلموا فقد حضر العقل قال ولما توفى أرسطوطاليس نقل أهل اسطاغيرا رمته بعد ما بليت وجمعوا عظامه وصيروها فى اناء من نحاس ودفنوها فى الموضع المعروف بالارسطوطاليسى وصيروه مجمعا لهم يجتمعون فيه للمشاورة فى جلائل الامور وما يحزنهم ويستريحون الى قبره ويسكنون الى عظامه فاذا صعب عليهم شئ من فنون العلم والحكمة أتوا ذلك الموضع وجلسوا اليه ثم تناظروا فيما بينهم حتى يستنبطوا ما أشكل عليهم ويصح لهم ما شجر بينهم وكانوا يرون أن مجيئهم الى ذلك الموضع الذى فيه عظام أرسطوطاليس يذكى عقولهم ويصحح فكرهم ويلطف أذهانهم وأيضا تعظيما له بعد موته وأسفا على فراقه وحزنا لاجل الفجيعة به وما فقدوه من ينابيع الحكمة (وقال المسعودى فى كتاب المسالك والممالك) ان المدينة الكبرى التى تسمى بلرم من جزيرة صقلية فيها مسجد الجامع الاكبر وكان بيعة للروم فيه هيكل عظيم قال وسمعت بعض المنطقيين يقول ان حكيم يونان يعنى أرسطوطاليس فى خشبة معلق فى هذا الهيكل الذى قد اتخذه المسلمون مسجدا وان النصارى كانت تعظم قدره وتستشفى به لما شاهدت اليونانية

عليه من اكباره واعظامه وان السبب فى تعليقه بين السماء والارض ما كان الناس بلاقونه عنده الاستشفاء والاستسقاء والامور المهمة التى توجب الفزع الى الله تعالى والتقرب اليه فى حين الشدة والملكة وعند وطء بعضهم لبعض قال المسعودى وقد رأيت هنالك خشبة عظيمة يوشك ان يكون القبر فيها (وقال المبشر بن فاتك) وكان أرسطوطاليس كثير التلاميذ من الملوك وأبناء الملوك وغيرهم منهم ثاوفرسطس وأوذيموس والاسكندروس الملك وأرمينوس واسخولوس وغيرهم من الافاضل المشهورين بالعلم المبرزين فى الحكمة المعروفين بشرف النسب وقام من بعده لتعليم حكمته التى صنفها وجلس على كرسيه وورث مرتبته ابن خالته ثاوفرسطس ومعه رجلان يعينانه على ذلك ويوازرانه يسمى أحدهما أرمينوس والآخر اسخولوس وصنفوا كتبا كثيرة فى المنطق والحكمة وخلف من الولد ابنا يقال له نيقوماخس صغيرا وابنة صغيرة أيضا وخلف مالا كثيرا وعبيدا واماء كثيرة وغير ذلك قال وكان أرسطوطاليس أبيض أجلح قليلا حسن القامة عظيم العظام صغير العينين كث اللحية أشهل العينين أقنى الانف صغير الفم عريض الصدر يسرع فى مشيته اذا خلا ويبطئ اذا كان مع أصحابه ناظرا فى الكتب دائما لا يهذى ويقف عند كل كلمة ويطيل الاطراق عند السؤال قليل الجواب يتنقل فى أوقات النهار فى الفيافى ونحو الانهار يحب لاستماع الالحان والاجتماع بأهل الرياضات وأصحاب الجدل منصف من نفسه اذا خصم معترف بموضع الاصابة والخطأ معتدل فى الملابس والمآكل والمشارب والمناكح والحركات بيده آلة النجوم والساعات (وقال حنين بن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء) كان منقوشا على فص خاتم ارسطوطاليس المنكر لما لا يعلم أعلم من المقر بما يعلم وقال الشيخ ابو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام المنطقى فى تعاليقه ان ثيوفرسطس كان وصى أرسطوطاليس وان أرسطوطاليس عمر احدى وستين سنة قال وأما أفلاطن فانه عمر كثيرا وقال ابن النديم البغدادى الكاتب فى كتاب الفهرست ان أرسطوطاليس توفى وله ست وستون سنة ومن خط اسحق ولفظه عاش أرسطوطاليس سبعا وستين سنة وقال القاضى أبو القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد فى كتاب التعريف بطبقات الامم ان أرسطوطاليس انتهت اليه فلسفة اليونانيين وهو خاتم حكمائهم وسيد علمائهم وهو أول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية وصورها بالاشكال الثلاثة وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى لقب بصاحب المنطق وله فى جميع العلوم الفلسفية كتب شريفة كلية وجزئية فالجزئية رسائله التى يتعلم منها معنى واحد فقط والكلية بعضها تذكير بتذكر بقراءتها ما قد علم من علمه وهى السبعون كتابا التى وضعها لاوفارس وبعضها تعليم يتعلم منها ثلاثة أشياء أحدها علوم الفلسفة والثانى أعمال الفلسفة والثالث الآلة المستعملة فى علم الفلسفة وغيره من العلوم فالكتب التى فى علوم الفلسفة بعضها فى العلوم التعليمية وبعضها فى العلوم الطبيعية وبعضها فى العلوم الالهية فاما الكتب التى فى العلوم التعليمية فكتابه فى المناظر وكتابه فى الخطوط وكتابه

فى الحيل واما الكتب التى فى العلوم الطبيعية فمنها ما يتعلم منه الامور التى تعم جميع الطبائع ومنها ما يتعلم منه الامور التى تخص كل واحد من الطبائع فالتى يتعلم منها الامور التى تعم جميع الطبائع هى كتابه المسمى بسمع الكيان فهذا الكتاب يعرف بعدد المبادى لجميع الاشياء الطبيعية و بالاشياء التى هى كالمبادى و بالاشياء التوالى للمبادى و بالاشياء المشاكلة للتوالى اما المبادى فالعنصر والصورة واما التى كالمبادى فليست مبادى بالحقيقة بل بالتقريب كالعدم واما التوالى فالزمان والمكان واما المشاكلة للتوالى فالخلاء والملاء والا نهاية له واما التى يتعلم منها الامور الخاصية لكل واحد من الطبائع فبعضها فى الاشياء التى لا كون لها و بعضها فى الاشياء المكونة اما التى فى الاشياء التى لا كون لها فالاشياء التى تتعلم من المقالتين الاولتين من كتاب السماء والعالم واما التى فى الاشياء المكونة فبعض علمها عامى و بعضها خاصى والعامى بعضه فى الاستحالات و بعضه فى الحركات اما الاستحالات ففى كتاب الكون والفساد وأما الحركات ففى المقالتين الآخرتين من كتاب السماء والعالم واما الخاصى فبعضه فى البسائط و بعضه فى المركبات اما الذى فى البسائط ففى كتاب الآثار العلوية واما الذى فى المركبات فبعضه فى وصف كليات الأشياء المركبة و بعضه فى وصف اجزاء الأشياء المركبة اما الذى فى وصف كليات المركبات ففى كتاب الحيوان وفى كتاب النبات وأما الذى فى وصف أجزاء المركبات ففى كتاب النفس وفى كتاب الحس والمحسوس وفى كتاب الصحة والسقم وفى كتاب الشباب والهرم واما الكتب التى فى العلوم الالهية فالمقالات الثلاث عشرة التى فى كتاب مابعد الطبيعة واما الكتب التى فى أعمال الفلسفة فبعضها فى اصلاح أخلاق النفس و بعضها فى السياسة فاما التى فى اصلاح أخلاق النفس فكتابه الكبير الذى كتب به الى ابنه وكتابه الصغير الذى كتب به الى ابنه أيضا وكتابه المسمى أوذيميا واما التى فى السياسة فبعضها فى سياسة المدن و بعضها فى سياسة المنزل واما الكتب التى فى الآلة المستعملة فى علوم الفلسفة فهى كتبه الثمانية المنطقية التى لم يسبقه أحد ممن علمناه الى تأليفها ولا تقدمه الى جمعها وقد ذكر ذلك ارسطوطاليس فى آخر الكتاب السادس منها وهو كتاب سوفسطيقا فقال واما صناعة المنطق و بناء السلوجسموس فلم نجد لها فيما خلا أسلافنا متقدما نبنى عليه لكنا وقفنا على ذلك بعد الجهد الشديد والنصب الطويل وهذه الصناعة وان كنا نحن ابتدعناها واخترعناها فقد حصنا جهتها ورعينا أصولها ولم نفقد شيأ مما ينبغى أن يكون موجودا فيها كما فقدت أوائل الصناعات لكنها كاملة مستحكمة مثبتة الاسهام موصة قواعدها وثيق بنيانها معمر وفية غاياتها واضحة أعلامها قد قدمت أمامها اركانا ممهدة ودعائم موطدة لمن عسى أن ترد عليه هذه الصناعة بعدنا فليغتفر خللا ان وجده فيها وليعتد بما بلغته الكلفة منا اعتداده بالمنة العظيمة واليد الجليلة ومن بلغ جهده بلغ عذره (وقال أبو نصر الفارابى) ان ارسطوطاليس جعل أجزاء

المنطق ثمانية كل جزء منها فى كتاب (الاول) فى قوانين المفردات من المعقولات والالفاظ الدالة عليها وهى فى الكتاب الملقب فى العربية بالمقولات وباليونانية القاطاغورياس (والثانى) فيه قوانين الالفاظ المركبة التى هى المعقولات المركبة من معقولين مفردين والالفاظ الدالة عليها المركبة من لفظين وهى فى الكتاب الملقب فى العربية بالعبارة وباليونانية باريمنياس (والثالث) فيه الأقاويل التى تميز بها القياسات المشتركة للصنائع الخمس وهى فى الكتاب الملقب فى العربية بالقياس وباليونانية انالوطيقيا الاولى (والرابع) فيه القوانين التى يمتحن بها الاقاويل البرهانية وقوانين الامور التى يلتئم بها الفلسفة وكل ما يصير بها أفعالها أتم وأفضل وأكمل وهو بالعربية كتاب البرهان وباليونانية انالوطيقيا الثانية (والخامس) فيه القوانين التى يمتحن بها الاقاويل وكيفية السؤال الجدلى والجواب الجدلى وبالجملة قوانين الامور التى يلتئم بها صناعة الجدل ويصير بها أفعالها أكمل وأفضل وأنفذ وهو بالعربية كتاب المواضع الجدلية وباليونانية طوبيقا (والسادس) فيه قوانين الاشياء التى شأنها أن تغلط عن الحق وتحير وأحصى جميع الامور التى يستعملها من قصده التمويه والمخرقة فى العلوم والأقاويل ثم من بعدها أحصى ما ينبغى ان يتلقى به الأقاويل المغلطة التى يستعملها المستمع والموه وكيف يفتتح وباى الاشياء يوقع وكيف يتحرز الانسان ومن اين يغلط فى مطلوباته وهذا الكتاب يسمى باليونانية سوفسطيقا ومعناه الحكمة المموهة (والسابع) فيه القوانين التى يمتحن بها الاقاويل الخطبية وأصناف الخطب وأقاويل البلغاء والخطباء هل هى على مذهب الخطابة ام لا ويحصى فيها جميع الامور التى بها تلتئم صناعة الخطابة ويعرف كيف صنعة الاقاويل الخطبية والخطب فى فن فن من الامور وباى الاشياء تصير أجود وأكمل وتكون أفعالها أنفع وأبلغ وهذا الكتاب يسمى باليونانية الريطوريقا وهى الخطابة (والثامن) فيه القوانين التى يشبر بها الاشعار وأصناف الأقاويل الشعرية المعمولة والتى تعمل من فن فن من الامور ويحصى أيضا جميع الامور التى بها تلتئم صناعة الشعر وكم اصنافها وكم اصناف الاشعار والاقاويل الشعرية وكيف صنعة كل صنف منها ومن أى الاشياء تعمل وباى الاشياء تلتئم وتصير أجود وأفهم وأبهى آلة وباى الاحوال ينبغى ان تكون حتى تصير أبلغ وأبعد وهذا الكتاب يسمى باليونانية فويطيقا وهو كتاب الشعر فهذه جملة أجزاء المنطق وجملة ما يشتمل عليه كل جزء منها والجزء الرابع هو أشدها تقدما بالشرف والرآسة والمنطق انما التمس به على القصد الاول الجزء الرابع وباقى أجزائه انما عمل لاجل الرابع فان الثلاثة التى تتقدمه فى ترتيب التعليم هى توطئات ومداخل وطرق اليه والاربعة الباقية التى تتلوه فلشيئين أحدهما ان فى كل واحد منها ارفادا ما ومعونة على الجزء الرابع ومعونة بعضها أكثر وبعضها

أقل والثانى على جهة التحديد وذلك انهم لو لم تتميز هذه الصنائع بعضها من بعض بالفعل حتى تعرف قوانين كل واحد منها على انفرادها متميزة عن قوانين الاخرى لم يأمن الانسان عند التماس الحق واليقين ان يستعمل الاشياء الجدلية من حيث لا يشعر أنها جدلية فيعدل من اليقين الى الظنون القوية ويكون قد استعمل من حيث لا يشعر أمورا خطبية فيعدل به الى الاقناع أو يكون قد استعمل المغالطات من حيث لا يشعر واما أن توهمه فيما ليس بحق أنه حق فيعتقده واما أن يكون قد استعمل الاشياء الشعرية من حيث لا يشعر أنها شعرية فيكون قد عمل فى اعتقاداته على التخيلات وعند نفسه أنه سلك فى كل هذه الاقوال الطريق الى الحق وصادف ملتمسه فلا يكون صادفه على الحقيقة كما أن الذى لا يعرف الازمنة والادوية ولا تتميز له السموم عن هذه بالفعل حتى تيقن معرفتها بعلاماتها لم يأمن أن يتناولها على أنها داء أو دواء من حيث لا يشعر فيتلف وأما على القصد الثانى فانه يكون قد أعطى كل صناعة من الصنائع الاربع جميع ما تلتئم به تلك الصناعة حتى يدرى الانسان اذا أراد أن يصير جدليا بارعا كم شئ يحتاج الى تعلمه ويدرى بأى شئ يمتحن على نفسه أو على غيره أقاويله وليعلم هل سلك فيها طريق الجدل ويدرى اذا أراد أن يصير خطيبا بارعا كم شئ يحتاج الى تعلمه ويدرى بأى الاشياء يمتحن على نفسه وعلى غيره أقاويله ويعلم هل سلك فى ذلك طريق الخطابة أو طريق غيرها وكذلك يدرى اذا أراد أن يصير شاعرا بارعا كم شئ يحتاج الى تعلمه ويدرى بأى الاشياء يمتحن على نفسه وعلى غيره من الشعر ويدرى هل سلك فى أقاويله طريق الشعر أو عدل عنه وخلط به طريق غيره وكذلك يدرى اذا أراد أن تكون له القدرة على أن يغالط غيره ولا يغالطه أحد كم شئ يحتاج الى أن يعلمه فيدرى بأى الاشياء يمكن ان يمتحن كل قول وكل رأى فيعلم هل غالط فيه أو غولط ومن أى جهة كان ذلك (قال بطلميوس) فى كتابه الى غلس فى سيرة أرسطوطاليس ولما حضرت أرسطوطاليس الوفاة أوصى بهذه الوصية التى نحن ذاكروها قال انى جعلت وصيتى أبدا فى جميع ما خلفت أنطيبطرس والى أن يقدم نيقانر فليكن أرسطومانس وطيمارخس وأبرخس وديوطالس معتنين بتفقد ما يحتاج الى تفقده والعناية بما ينبغى أن يعنى به من أمر أهلى وأربليس جاريتى وسائر جوارى وعبيدى وما خلفت وان سهل على ثاوفرسطس وأمكنه القيام معهم فى ذلك كان معهم ومتى أدركت ابنتى تولى أمرها نيقانر وان حدث بها حدث الموت قبل أن تتزوج أو بعد ذلك من غير أن يكون لها ولد فالامر مردود الى نيقانر فى أمرها وفى أمر ابنى نيقوماخس وتوصيتى اياه فى ذلك أن يجرى التدبير فيما يعمل به فى ذلك على ما يشتهى وما يليق به لو كان أبا أو أخا لهما وان حدث بنيقانر حدث الموت قبل أن تزوج ابنتى أو بعد تزوجها من غير أن يكون لها ولد فأوصى نيقانر فيما خلفت بوصية فهى جائزة نافذة وان مات نيقانر عن غير وصية فسهل على ثاوفرسطس وأحب أن يقوم فى الامر مقامه فذلك له فى جميع ما كان يقوم به نيقانر من أمر ولدى وغير ذلك مما خلفت وان لم يحب

ثاوفرسطس .. القيام بذلك فليرجع الاوصياء الذين سميت الى انطيبطرس فيشاوروه فيما يعملون به فيما خلفت ويمضوا الامر على ما يتفقون عليه وليحفظ الاوصياء ونيقانر فى أربليس فانها تستحق منى ذلك لما رأيت من عنايتها بخدمتى واجتهادها فيما وافقنى ويهيؤا لها جميع ما تحتاج اليه وان هى أحبت التزويج فلا توضع الا عند رجل فاضل وليدفع اليها من الفضة سوى ما هو لها طالنطن واحد وهو مائة وخمس وعشرون رطلا ومن الاماء ثلاث ممن تختار مع جاريتها التى لها وغلامها وان هى أحبت المقام بخلقيس فلها السكنى فى دارى دار الضيافة التى الى جانب البستان وان اختارت السكنى فى المدينة باسطاغيرا فلتسكن فى منازل آبائى وأى المنازل اختارته فليتخذ الاوصياء لها فيه ما تذكر أنها تحتاج اليه مما يرون ان لها فيه مصلحة وبها اليه حاجة وأما أهلى وولدى فلا حاجة بى الى أن أوصيهم بأمرهم وليعن نيقانر بمرمقس الغلام حتى يرده الى بلده ومعه جميع ماله على الحالة التى يشتهيها ولتعتق جاريتى امبراقيس وان هى بعد العتق أقامت على خدمة ابنتى الى أن تتزوج فليدفع اليها خمسمائة درهم وجاريتها ويدفع الى ثاليس الصبية التى ملكناها قريبا غلام من مماليكنا وألف درهم ويدفع الى سميس ثمن غلام يبتاعه لنفسه غير الغلام الذى كان دفع اليه ثمنه ويوهب له سوى ذلك شئ على ما يرى الاوصياء ومتى تزوجت ابنتى فليعتق غلمانى ثاخن وفيلن وأولمبوس ولا يباع ابن أولمبوس ولا أحد ممن خدمنى من غلمانى ولكن يقرون مماليك فى الخدمة الى أن يدركوا مدرك الرجال فاذا بلغوا ذلك فليعتقوا ويفعل بهم فيما يوهب لهم على حسب استحقاقهم (قال حنين بن اسحق فى كتاب نوادر الفلاسفة) أصل اجتماعات الفلاسفة انه كانت الملوك من اليونانية وغيرها تعلم أولادها الحكمة والفلسفة وتؤدبهم بأصناف الآداب وتتخذ لهم بيوت الذهب المصورة باصناف الصور وانما جعلت الصور لارتياح القلوب اليها واشتياق النظر الى رؤيتها فكان الصبيان يلازمون بيوت الصور للتأديب بسبب الصور التى فيها وكذلك نقشت اليهود هياكلها وصورت النصارى كنائسها وبيعها وزوّق المسلمون مساجدهم كل ذلك لترتاح النفوس اليها وتشتغل القلوب بها فاذا حفظ المتعلم من أولاد الملوك علما أو حكمة أو أدبا صعد على درج الى مجلس معمول من الرخام المصور المنقوش فى يوم العيد الذى يجتمع فيه أهل المملكة الى ذلك البيت بعد انقضاء الصلاة والتبرك فيتكلم بالحكمة التى حفظها وينطق بالادب الذى وعاه على رؤس الاشهاد فى وسطهم وعليه التاج وحلل الجواهر ويحيي المعلم ويكرم ويبرو يشرف الغلام ويمدحكيما على قدر ذكائه وفهمه وتعظم الهياكل وتستر ويشعل فيها النيران والشمع وتبخر بالدخن الطيبة ويتزين الناس بأنواع الزينة وبقى ذلك الى اليوم للصابئة والمجوس واليهود والنصارى اثباتات فى الهياكل وللمسلمين منابر فى المساجد ٭ قال حنين بن اسحق وكان أفلاطون المعلم الحكيم فى زمن روفسطانيس الملك وكان اسم ابنه نطافورس وكان ارسطوطاليس غلاما يتيما قد سمت به همته الى خدمة أفلاطون الحكيم فاتخذ روفسطانس الملك بيتا للحكمة وفرشه لابنه

نطافورس وأمر أفلاطون بملازمته وتعليمه وكان نطافورس غلاما متخلفا قليل الفهم بطيء الحفظ وكان أرسطوطاليس غلاما ذكيا فهما جادا معبرا وكان أفلاطون يعلم نطافورس الحكمة والآداب فكان ما يتعلمه اليوم ينساه غدا ولا يعبر حرفا واحدا وكان ارسطوطاليس يتلقف ما يلقى الى نطافورس فيحفظه ويرسخ فى صدره ويخفى ذلك سرا من أفلاطون ويحفظه وأفلاطون لا يعلم بذلك من سر أرسطوطاليس وضميره حتى اذا كان يوم العيد زين بيت الذهب وألبس نطافورس الحلى والحلل وحضر الملك روفسطانس وأهل المملكة وأفلاطون وتلاميذه فلما انقضت الصلاة صعد أفلاطون الحكيم ونطافورس الى مرتبة الشرف ودراسة الحكم على الاشهاد والملوك فلم يؤد الغلام نطافورس شيأ من الحكمة ولا ينطق بحرف من الآداب فأسقط فى يد أفلاطون واعتذر الى الناس بأنه لم يمتحن علمه ولا عرف مقدار فهمه وأنه كان واثقا بحكمته وفطنته ثم قال يا معشر التلامذة من فيكم يضطلع بحفظ شئ من الحكمة وينوب عن نطافورس فبدر ارسطوطاليس فقال أنا يا أيها الحكيم فازدراه ولم يأذن له فى الكلام ثم أعاد القول على تلامذته فبدرهم أرسطوطاليس فقال أنا يا معلم الحكمة أضطلع بما ألقيت من الحكمة الى نطافورس فقال له ارق فرقى ارسطوطاليس الدرج بغير زينة ولا استعداد فى أثوابه الدنيئة المبتذلة فهدر كما يهدر الطير وأتى بأنواع الحكمة والادب الذى ألقاه أفلاطون الى نطافورس لم يترك منها حرفا واحدا فقال افلاطون أيها الملك هذه الحكمة التى لقنتها نطافورس قد وعاها ارسطوطاليس سرقة وحفظها سرا ما غادر منها حرفا فما حيلتى فى الرزق والحرمان وكان الملك فى مثل ذلك اليوم يرشح ابنه الملك ويشرفه ويعلى مرتبته فامر الملك باصطناع أرسطوطاليس ولم يرشح ابنه الملك وانصرف الجمع فى ذلك اليوم عن استحسان ما أتى به ارسطوطاليس والتعجب من الرزق والحرمان قال حنين بن اسحق هذا بعض ما وجدت من حكمة أرسطوطاليس فى ذلك اليوم لبارئنا التقديس والاعظام والاجلال والاكرام أيها الاشهاد العلم موهبة البارى والحكمة عطية من يعطى ويمنع ويحط ويرفع والتفاضل فى الدنيا والتفاخر بهما الحكمة التى هى روح الحياة ومادة العقل الربانى العلوى أنا أرسطوطاليس بن فيلوبيس اليتيم خادم نطافورس ابن الملك العظيم حفظت ووعيت والتسبيح والتقديس لعلم الصواب ومسبب الاسباب أيها الأشهاد بالعقول تفاضل الناس لا بالاصول ووعيت عن أفلاطون الحكيم الحكمة رأس العلوم والاداب تلقيح الافهام ونتائج الاذهان وبالفكر الثاقب يدرك الرأى العازب وبالتأنى تسهل المطالب وبلين الكلام تدوم المودة فى الصدور وبخفض الجناح تتم الامور وبسعة الاخلاق يطيب العيش ويكمل السرور وبحسن الصمت جلالة الهيبة وباصابة المنطق يعظم القدر ويرتقى الشرف وبالانصاف يجب التواصل وبالتواضع تكثر المحبة وبالعفاف تزكو الاعمال وبالافضال يكون السودد وبالعدل يقهر العدو وبالحلم تكثر الانصار وبالرفق تستخدم القلوب وبالايثار يستوجب اسم الجود وبالانعام يستحق اسم الكرم وبالوفاء يدوم الاخاء وبالصدق يتم الفضل وبحسن

مقالة ارسطوطاليس

الاعتبار

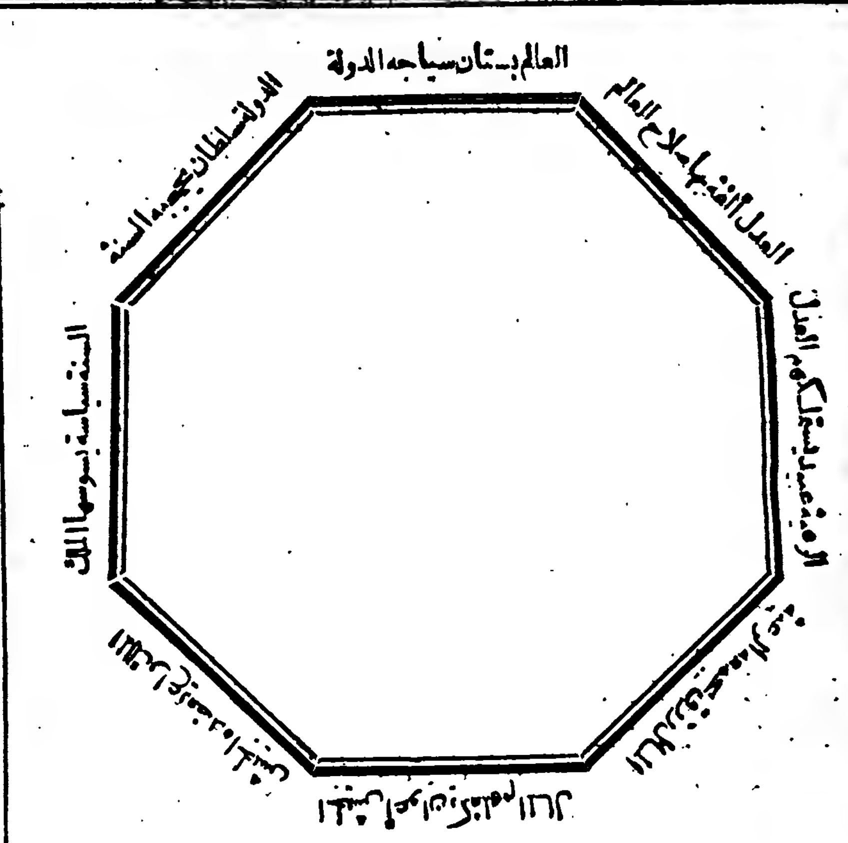
الاعتبار تضرب الامثال والأيام تفيد الحكم بستوجب الزيادة من عرف نقص الدنيا ومن الساعات تتولد الآفات وبالعافية يوجد طيب الطعام والشراب وبحلول المكاره يتنغص العيش وتتكدر النعم وبالمن يكفر الاحسان وبالجحد للانعام يجب الحرمان صديق الملول زائل عنه السيئ الخلق مخاطر صاحبه الضيق الباع حسير النظر البخيل ذليل وان كان غنيا والجواد عزيز وان كان مقلا الطمع الفقر الحاضر اليأس الغنى الظاهر لا أدرى نصف العلم السرعة فى الجواب توجب العثار التروى فى الامور يبعث على البصائر الرياضة تشحذ القريحة الادب يغنى من الحسب التقوى شعار العالم والرياء لبوس الجاهل مقاساة الاحمق عذاب الروح الاستهتار بالنساء فعل النوكى الاشتغال بالفائت تضييع الاوقات المتعرض للبلاء مخاطر بنفسه التمنى سبب الحسرة الصبر تأييد العزم وثمره الفرج وتمحيق المحنة صديق الجاهل مغرور المخاطر خائب من عرف نفسه لم يضع بين الناس من زاد علمه على عقله كان عليه وبالا عليه المجرب أحكم من الطبيب اذا فاتك الادب فالزم الصمت من لم ينفعه العلم لم يأمن ضرر الجهل من تأنى لم يندم من افتخر ارتطم من عجل تورط من تفكر سلم من روى غنم من سأل علم من حل مالا يطيق ارتبك التجارب ليس لها غاية والعاقل منها فى زيادة للعادة على كل أحد سلطان وكل شئ يستطاع نقله الا الطباع وكل شئ يتهيأ فيه حيلة الا القضاء من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار قد يكتفى من حظ البلاغة بالايجاز لا يؤتى الناطق الا من سوء فهم السامع من وجد برد اليقين أغناه عن المنازعة فى السؤال ومن عدم درك ذلك كان مغمورا بالجهل ومفتونا بعجب الرأى ومعدولا بالهوى عن باب التثبت ومصروفا بسوء العادة عن تفضيل التعليم الجزع عند مصائب الاخوان أحمد من الصبر وصبر المرء على مصيبته أحمد من جزعه ليس شئ أقرب الى تغيير النعم من الاقامة على الظلم من طلب خدمة السلطان بغير أدب خرج من السلامة الى العطب الارتقاء الى السودد صعب والانحطاط الى الدناءة سهل (قال حنين بن اسحق) وهذا الصنف من الآداب أول ما يعلمه الحكيم للتلميذ فى أول سنة مع الخط اليونانى ثم يرفعه من ذلك الى الشعر والنحو ثم الى الحساب ثم الى الهندسة ثم الى النجوم ثم الى الطب ثم الى الموسيقى ثم بعد ذلك يرتقى الى المنطق ثم الفلسفة وهى علوم الآثار العلوية فهذه عشرة علوم يتعلم المتعلم فى عشر سنين فلما رأى أفلاطون الحكيم حفظ ارسطوطاليس لما كان يلقى الى نطافورس وتأديبه اياه كما ألقاه سره حفظه وطبعه ورأى الملك قد أمر باصطناعه اصطنعه هو وأقبل عليه وعلمه علما علما حتى وعى العلوم العشرة وصار فيلسوفا حكيما جامعا لما تقدم ذكره (أقول) ومن كلام ارسطوطاليس وهو أصل يعتمد عليه فى حفظ الصحة (قال) عجبت لمن يشرب ماء المكروم ويأكل الخبز واللحم ويقتصد فى حركته وسكونه ونومه ويقظته وأحسن السياسة فى جماعه وتعديل مزاجه كيف يمرض (ومن آداب ارسطوطاليس) وكلماته

الحكمية مما ذكره الامير المبشر بن فاتك (قال) ارسطوطاليس اعلم انه ليس شئ أصلح للناس من أولى الامر اذا صلحوا ولا أفسد لهم ولا تقوم منهم اذا فسدوا فالوالى من الرعية بمنزلة الروح من الجسد الذى لا حياة له الا بها (وقال) احذر الحرص فاما ماهو مصلحك ومصلح على يديك فالزهد واعلم ان الزهد باليقين واليقين بالصبر والصبر بالفكر فاذا فكرت فى الدنيا لم تجدها أهلا لان تكرمها بهوان الآخرة لان الدنيا دار بلاء ومنزل بلغة وقال اذا أردت الغنى فاطلبه بالقناعة فانه من لم تكن له قناعة فليس المال مغنيه وان كثر (وقال) اعلم ان من علامة تنقل الدنيا وكدر عيشها انه لا يصلح منها جانب الا بفساد جانب آخر ولا سبيل لصاحبها الى عز الا باذلال ولا استغناء الا بافتقار واعلم أنها ربما أصيبت بغير حزم فى الرأى ولا فضل فى الدين فان أصبت حاجتك منها وأنت مخطئ أو أدبرت عنك وأنت مصيب فلا يستخفك ذلك الى معاودة الخطأ ومجانبة الصواب (وقال) لا تبطل لك عمرا فى غير نفع ولا تضع لك مالا فى غير حق ولا تصرف لك قوة فى غير غناء ولا تعدل لك رأيا فى غير رشد فعليك بالحفظ لما آتيت من ذلك والجد فيه وخاصة فى العمر الذى كل شئ مستفاد سواه وان كان لا بد لك من اشغال نفسك بلذة فلتكن فى محادثة العلماء ودرس كتب الحكمة (وقال) اعلم انه ليس من احد يخلو من عيب ولا من حسنة فلا يمنعنك عيب رجل من الاستعانة به فيما لا نقص به فيه ولا يحملنك ما فى رجل من الحسنات على الاستعانة به فيما لا معونة عنده عليه واعلم ان كثرة أعوان السوء أضر عليك من فقد أعوان الصدق (وقال) العدل ميزان الله عز وجل فى أرضه وبه يؤخذ للضعيف من القوى وللمحق من المبطل فمن أزال ميزان الله عما وضعه بين عباده فقد جهل أعظم الجهالة واغتر بالله سبحانه أشد اغترار (وقال) العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلا والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما (وقال) ليس طلبى للعلم لمعانى بلوغ قاصيته ولا الاستيلاء على غايته ولكن التماسا لما لا يسع جهله ولا يحسن بالعاقل خلافه (وقال) اطلب الغنى الذى لا يفنى والحياة التى لا تتغير والملك الذى لا يزول والبقاء الذى لا يضمحل (وقال) أصلح نفسك لنفسك يكن الناس تبعا لك (وقال) كن رؤفا رحيما ولا تكن رأفتك ورحمتك فسادا لمن يستحق العقوبة ويصلحه الادب (وقال) خذ نفسك باثبات السنة فان فيها كمال التقى (وقال) افترص من عدوك الفرصة واعمل على ان الدهر دول (وقال) لا تصادم من كان على الحق ولا تحارب من كان متمسكا بالدين (وقال) صير الدين موضع ملكك فمن خالفه فهو عدو للملك ومن تمسك بالسنة فحرام عليك ذمه وادخال المذلة عليه واعتبر بمن مضى ولا تكن عبرة لمن بعد (وقال) لا فخر فيما يزول ولا غنى فيما لا يثبت (وقال) عامل الضعيف من أعدائك على انه أقوى منك وتفقد جندك تفقد من قد نزلت به الآفة واضطرته الى مدافعتهم (وقال) دار الرعية مداراة من قد انتمكنت عليه مملكته وكثرت عليه أعداؤه (وقال) قدم أهل الدين والصلاح والأمانة على أنك تنال بذلك فى العاقبة الفوز وتتزين به فى الدنيا (وقال) اقمع أهل الفجور على انك

تصلح

تصلح دينك ورعيتك بذلك (وقال) لا تغفل فان الغفلة تورث الندامة (وقال) لا ترج السلامة لنفسك حتى يسلم الناس من جورك ولا تعاقب غيرك على أمر ترخص فيه لنفسك وقال اعتبر بمن تقدم واحفظ ما مضى والزم الصحة يلزمك النصر (وقال) الصدق قوام أمر الخلائق (وقال) الكذب داء لا ينجو من نزل به (وقال) من جعل الاجل امامه أصلح نفسه ومن وسخ نفسه أبغضته خاصته (وقال) لن يسود من يتتبع العيوب الباطنة من اخوانه (وقال) من تجبر على الناس أحب الناس ذلته (وقال) من أفرط في اللوم كره الناس حياته (وقال) من مات محمودا كان أحسن حالا ممن عاش مذموما (وقال) من نازع السلطان مات قبل يومه (وقال) أي ملك نازع السوقة هتك شرفه (وقال) أي ملك تطنف الى المحقرات فالموت أكرم له (وقال) من أسرف في حب الدنيا مات فقيرا ومن قنع مات غنيا (وقال) من أسرف في الشراب فهو من السفل وقال من مات قل حساده (وقال) الحكمة شرف من لا قديم له وقال الطمع يورث الذلة التي لا تستقال وقال اللوم يهدم الشرف ويعرض النفس للتلف وقال سوء الادب يهدم ما بناه الاسلاف وقال الجهل شر الاصحاب وقال بذل الوجه الى الناس هو الموت الاصغر وقال ينبغي للمدبر أن لا يتخذ الرغبة مالا وقنية ولكن يتخذهم أهلا واخوانا ولا يرغب في الكرامة التي ينالها من العامة كرها ولكن في التي يستحقها بحسن الاثر وصواب التدبير وكتب الى الاسكندر في وصاياه ان الارذال ينقادون بالخوف والاخيار ينقادون بالحياء فميز بين الطبقتين واستعمل في أولئك الغلظة والبطش وفي هؤلاء الافضال والاحسان (وقال أيضا) ليكن غضبك أمرا بين المنزلتين لا شديدا قاسيا ولا فاترا ضعيفا فان ذلك من اخلاق السباع وهذا من اخلاق الصبيان (وكتب) اليه أيضا ان الامور التي يشرف بها الملوك ثلاثة سن السنن الجميلة وفتح الفتوح المذكورة وعمارة البلدان المعطلة (وقال) اختصار الكلام طي المعاني وقال رغبتك فيمن يزهد فيك ذل نفس وزهدك فيمن يرغب فيك قصر همة وقال النميمة تهدي الى القلوب البغضاء ومن واجهك فقد شتمك ومن نقل اليك نقل عنك (وقال) الجاهل عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره وقال السعيد من اتعظ بغيره (وقال لاصحابه) لتكن عنايتكم في رياضة أنفسكم فأما الابدان فاعتنوا بها لما يدعو اليه الاضطرار واهربوا من اللذات فانها تسترق النفوس الضعيفة ولا قوة بها على القوية وقال انا نحب الحق ونحب أفلاطون فاذا افترقا فالحق أولى بالمحبة وقال الوفاء نتيجة الكرم وقال لسان الجاهل مفتاح حتفه وقال الحاجة تفتح باب الحيلة وقال الصمت خير من عجز المنطق وقال بالافضال تعظم الاقدار وقال بالتواضع تتم النعمة وقال باحتمال المؤن يجب السودد وقال بالسيرة العادلة تقل المساوي وقال بترك ما لا يعنيك يتم لك الفضل وقال بالسعايات تنشأ المكاره ونظر الى حدث يتهاون بالعلم فقال له انك ان لم تصبر على تعب العلم صبرت على شقاء الجهل * وسعى اليه تلميذ له بآخر فقال له أتحب أن نقبل قولك فيه على أنا نقبل قوله فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك ورأى انسانا قويا يكثر من الاكل وهو يرى انه يقويه فقال له يا هذا

ليس زيادة القوة بكثرة ما يرد البدن من الغذاء ولكن بكثرة ما يقبل منه وقال كفى بالتجارب تأدبا وبتقلب الأيام عظة وقيل لارسطوطاليس ما الشئ الذى لا ينبغى ان يقال وان كان حقا فقال مدح الانسان نفسه وقيل له لم حفظت الحكماء المال فقال لئلا يقيموا أنفسهم بحيث لا يستحقونه من المقام وقال امتحن المرء فى وقت غضبه لا فى وقت رضاه وفى حين قدرته لا فى حين ذلته وقال رضى الناس غاية لا تدرك فلا تكره سخط من رضاه الجور وقال شرف الانسان على جميع الحيوان بالنطق والذهن فان سكت ولم يفهم عاد بهيما وقال لا تكثروا من الشراب فيغير عقولكم و يفسد أفهامكم وأعاد على تلميذه مسئلة فقال له أفهمت قال التلميذ نعم قال لا أرى آثار الفهم عليك قال وكيف ذلك قال لا أراك مسرورا والدليل على الفهم السرور وقال خير الاشياء أجدها الا المودات فان خيرها أقدمها وقال لكل شئ خاصة وخاصة العقل حسن الاختيار وقال لا يلام الانسان فى ترك الجواب اذا سئل حتى يتبين أن السائل قد أحسن السؤال لان حسن السؤال سبيل وعلة الى حسن الجواب وقال كلام العجلة موكل به الزلل وقال انما يحمل المرء على ترك ابتغاء ما لم يعلم قلة انتفاعه بما قد علم وقال من ذاق حلاوة عمل صبر على مرارة طرقه ومن وجد منفعة علم عنى بالتزيد فيه وقال دفع الشر بالشر جلد ودفع الشر بالخير فضيلة وقال ليكن ما تكتب من خير ما يقرأ وما تحفظ من خير ما يكتب (وكتب) الى الاسكندر اذا أعطاك الله ما تحب من الظفر فافعل ما أحب من العفو وقال لا يوجد الفخور محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا الكريم حسودا ولا الشره غنيا ولا الملول دائم الاخاء ولا مفتح يجهل الاخاء ثم يندم وقال انما غلبت الشهوة على الرأى فى أكثر الناس لان الشهوة معهم من لدن الصبا والرأى انما يأتى عند تكاملهم فانسهم بالشهوة لقدم الصحبة أكثر من أنسهم بالرأى لانه فيهم كالرجل الغريب (ولما فرغ) من تعليم الاسكندر دعا به فسأله عن مسائل فى سياسة العامة والخاصة فاحسن الجواب عنها فناله بغاية ما كره من الضرب والأذى فسئل عن هذا الفعل فقال هذا غلام يرشح للملك فأردت أن أذيقه طعم الظلم ليكون رادعا له عن ظلم الناس وأمر أرسطوطاليس عند موته ان يدفن و يبنى عليه بيت مثمن يكتب فى جملة جهاته ثمان كلمات جامعات لجميع الامور التى بها مصلحة الناس وتلك الكلم الثمان هى هذه على هذا المثال



(ولأرسطوطاليس من الكتب المشهورة) مما ذكره بطلميوس كتاب يحض فيه على الفلسفة ثلاث مقالات كتاب سوفسطس مقالة كتاب فى صناعة الريطورى ثلاث مقالات كتاب فى العدل أربع مقالات كتاب فى الرياضة والادب المصلحين لحالات الانسان فى نفسه أربع مقالات كتاب فى شرف الجنس خمس مقالات كتاب فى الشعراء ثلاث مقالات كتاب فى الملل ست مقالات كتاب فى الخير خمس مقالات كتاب أرخوطس ثلاث مقالات كتاب فى الخطوط هل هى منقسمة أم لا ثلاث مقالات كتاب فى صفة العدل أربع مقالات كتاب فى التباين والاختلاف أربع مقالات كتاب فى العشق ثلاث مقالات كتاب فى الصور هل لها وجود أم لا ثلاث مقالات كتاب فى اختصار قول فلاطن مقالتان كتاب فى اختصار أقاويل فلاطن فى تدبير المدن خمس مقالات كتاب فى اختصار قول فلاطن فى اللذة فى كتابه فى السياسة مقالتان كتاب فى اللذة مقالتان كتاب فى الحركات ثمان مقالات كتاب فى المسائل الحيلية مقالتان كتاب فى صناعة الشعر على مذهب فوثاغورس مقالتان كتاب فى الروح ثلاث مقالات كتاب فى المسائل ثلاث مقالات كتاب فى نيل مصر ثلاث مقالات كتاب فى اتخاذ الحيوان المواضع ليأوى فيها ويكمن مقالة كتاب فى جوامع الصناعات مقالة كتاب فى المحبة ثلاث مقالات كتاب قاطيغورياس مقالة كتاب

بارمينياس مقالة كتاب طوبيقا ثمان مقالات كتاب أنولوطيقا وهو القياس مقالتان كتاب أفودقطيقا وهو البرهان مقالتان كتاب في السوفسطائية مقالة كتاب في المقالات الكبار في الاخلاق مقالتان كتاب في المقالات الصغار في الاخلاق الى أوذيمس ثمان مقالات كتاب في تدبير المدن ثمان مقالات كتاب في صناعة الشعر مقالتان كتاب في صناعة الريطوري ثلاث مقالات كتاب في سمع الكيان ثمان مقالات كتاب في السماء والعالم أربع مقالات كتاب في الكون والفساد مقالتان كتاب في الآثار العلوية أربع مقالات كتاب في النفس ثلاث مقالات كتاب في الحس والمحسوس مقالة كتاب في الذكر والنوم مقالة كتاب في حركة الحيوانات وتشريحها سبع مقالات كتاب في طبائع الحيوان عشر مقالات كتاب في الاعضاء التي بها الحياة أربع مقالات كتاب في كون الحيوان خمس مقالات كتاب في حركات الحيوان الكائنة على الارض مقالة كتاب في طول العمر وقصره مقالة كتاب في الحياة والموت مقالة كتاب في النبات مقالتان كتاب فيما بعد الطبيعة ثلاث عشرة مقالة كتاب في مسائل هيولانية مقالة كتاب في مسائل طبيعية أربع مقالات كتاب في القسم ست وعشرون مقالة يذكر في هذا الكتاب أقسام الزمان وأقسام النفس والشهوة وأمر الفاعل والمنفعل والفعل والمحبة وأنواع الحيوان وأمر الخير والشر والحركات وأنواع الموجودات كتاب في قسم فلاطن ست مقالات كتاب في قسمة الشروط التي تشترط في القول وتوضع ثلاث مقالات كتاب في مناقضة من يزعم بان تؤخذ مقدمات النقيض من نفس القول تسع وثلاثون مقالة كتاب في النفي يسمى ايسطاسس ثلاث عشرة مقالة كتاب في الموضوعات أربع وثلاثون مقالة كتاب في موضوعات عشقية مقالة كتاب في موضوعات طبيعية مقالة كتاب في ثبت الموضوعات مقالة كتاب في الحدود ست عشرة مقالة كتاب في الاشياء التحديدية أربع مقالات كتاب في تحديد طوبيقا مقالة كتاب في تقويم حدود طوبيقا ثلاث مقالات كتاب في موضوعات تقوم بها الحدود مقالتان كتاب في مناقضة الحدود مقالتان كتاب في صناعة التحديد التي استعملها ثاوفرسطس لانالوطيقا الاولى مقالة كتاب في تقويم التحديد مقالتان كتاب في مسائل ثمان وستون مقالة كتاب في مقدمات المسائل ثلاث مقالات كتاب في المسائل الدورية التي يستعملها المتعلمون اربع مقالات كتاب في الوصايا أربع مقالات كتاب في التذكرات مقالتان كتاب في الطب خمس مقالات كتاب في تدبير الغذاء مقالة كتاب في الفلاحة عشر مقالات كتاب في الرطوبات مقالة كتاب في النبض مقالة كتاب في الاعراض العامية ثلاث مقالات كتاب في الآثار العلوية مقالتان كتاب في تناسل الحيوان مقالتان كتاب آخر في تناسل الحيوانات مقالتان كتاب في المقدمات ثلاث وعشرون مقالة كتاب آخر في مقدمات أخر سبع مقالات كتاب في سياسة المدن وعدد الامم ذكر فيه مائتوا حدى وسبعين مدينة كبيرة كتاب في تذكرات عدة ست عشرة مقالة كتاب آخر في مثل ذلك مقالة كتاب في المناقضات مقالة كتاب في المضاف مقالة كتاب في الزمان مقالة كتبه التي وجدت في خزانة ابليقون

عدة مقالات كتابه فى تذكرات أخر كتاب كبير مجموع فيه عدة رسائل ثمانية أجزاء كتاب فى سير المدن مقالتان رسائل وجدها أندرونيقوس فى عشرين جزأ كتب عدة فيها تذكرات عددها وأسماؤها فى كتاب أندرونيقوس فى فهرست كتب ارسطو كتاب فى مسائل من عويص شعر أوميرس فى عشرة أجزاء كتاب فى معانى ماصح من الطب قال بطلميوس فهذه جملة ماشاهدته من الكتب وقد شاهد غيرى كتبا أخر عدة (أقول) ولأرسطوطاليس أيضا من الكتب مما وجدت كثيرا منها غير الكتب التى شاهدها بطلميوس كتاب الفراسة كتاب السياسة المدنية كتاب السياسة العملية مسائل فى الشراب شراب الخمر والسكر وهى اثنتان وعشرون مسئلة كتاب فى التوحيد على مذهب سقراط كتاب الشباب والهرم كتاب الصحة والسقم كتاب فى الاعداء كتاب فى الباه رسائله الى ابنه وصيته الى نيقانر كتاب الحركة كتاب فضل النفس كتاب فى العظم الذى لا يتجزأ كتاب التنقل رسائله الذهبية رسالة الى الاسكندر فى تدبير الملك كتاب الكنايات والطبيعيات كتاب فى علل النجوم كتاب لانواء رسالة فى اليقظة كتاب نعت الاحجار ومنافعها السبب فى خلق الاجرام السماوية كتاب الى الاسكندر فى الروحانيات وأعمالها فى الاقاليم كتاب الاسماطاليس الى الاسكندر رسالة فى طبائع العالم الى الاسكندر كتاب الاصطماخيس وضعه حين اراد الخروج الى بلاد الروم كتاب الحيل كتاب المرآة كتاب القول على الربوبية كتاب المسائل الطبيعية و يعرف أيضا بكتاب مابال سبع عشرة مقالة كتاب ماطاطافوسيقا وهو كتاب مابعد الطبيعة اثنتا عشرة مقالة كتاب الحيوان تسع عشرة مقالة كتاب نعت الحيوانات الغير الناطقة وما فيها من المنافع والمضار وغير ذلك كتاب ايضاح الخير المحض كتاب اللاطيس كتاب فى نفث الدم كتاب المعادن كتاب اليتيم وهو كتاب الغالب والمغلوب والطالب والمطلوب ألفه للاسكندر الملك كتاب اسرار النجوم

ثاوفرسطس

(ثاوفرسطس) احد تلاميذ ارسطوطاليس وابن خالته واحد الاوصياء الذين وصى اليهم أرسطوطاليس وخلفه على دار التعليم بعد وفاته ولثاوفرسطس من الكتب كتاب النفس مقالة كتاب الآثار العلوية مقالة كتاب الأدب مقالة كتاب الحس والمحسوس أربع مقالات كتاب مابعد الطبيعة مقالة كتاب أسباب النبات تفسير كتاب قاطيغورياس وقيل انه منحول اليه كتاب الى دمقراط فى التوحيد كتاب فى المسائل الطبيعية

الاسكندر الافروديسى

(الاسكندر الافروديسى الدمشقى) كان فى أيام ملوك الطوائف بعد الاسكندر الملك ورأى جالينوس واجتمع معه وكان يلقب جالينوس رأس البغل وبينهما مشاغبات ومخاصمات وكان فيلسوفا متقنا للعلوم الحكمية بارعا فى العلم الطبيعى وله مجلس عام يدرس فيه الحكمة وقد فسر أكثر كتب ارسطوطاليس وتفاسيره مرغوب فيها مفيدة للاشتغال بها قال أبوزكريا يحيى بن عدى ان شرح الاسكندر للسماع كله ولكتاب البرهان رأيته فى تركة ابراهيم بن عبد الله الناقل النصرانى وأن الشرحين عرضا على بمائة دينار وعشرين دينارا

لمضيت لأحتال فى الدنانير ثم عدت فأصبت القوم قد باعوا الشرحين فى جملة كتب على
رجل خراسانى بثلاثة آلاف دينار وقيل ان هذه الكتب كانت تحمل فى الكم
وقال ابو زكريا انه التمس من ابراهيم بن عبد الله نص سوفسطيقا ونص الخطابة
ونص الشعر بنقل اسحق بخمسين دينارا فلم يبعه وأحرقها وقت وفاته وللاسكندر
الافروديسى من الكتب تفسير كتاب قاطيغورياس لارسطوطاليس تفسير كتاب
باريمينياس لارسطوطاليس تفسير كتاب أنالوطيقا الاولى لارسطوطاليس والذى فسر منه
الى الاشكال الحملية وجدله لهذا الكتاب تفسيران أحدهما أتم من الآخر تفسير كتاب
أنالوطيقا الثانية لارسطوطاليس تفسير كتاب طوبيقا لارسطوطاليس والذى وجد من
تفسيره لهذا الكتاب تفسير بعض المقالة الاولى وتفسير المقالة الخامسة والسادسة والسابعة
والثامنة تفسير كتاب السماع الطبيعى لارسطوطاليس تفسير بعض المقالة الاولى من كتاب
السماء والعالم لارسطوطاليس تفسير كتاب الكون والفساد لارسطوطاليس تفسير
كتاب الآثار العلوية لارسطوطاليس كتاب النفس مقالة مقالة فى عكس المقدمات مقالة
فى العناية مقالة فى الفرق بين الهيولى والجنس مقالة فى الرد على من قال انه لا يكون شئ
الا من شئ مقالة فى أن الابصار لا يكون بشعاعات تنبث من العين والرد على من قال بانبثاث
الشعاع مقالة فى اللون وأى شئ هو على رأى الفيلسوف مقالة فى الفصل خاصة ما هو على
رأى ارسطوطاليس مقالة فى المالنخوليا مقالة فى الاجناس والانواع مقالة فى الرد على
جالينوس فى المقالة الثامنة من كتابه فى البرهان مقالة فى الرد على جالينوس فيما طعن على
قول أرسطوطاليس ان كل ما يتحرك فانما يتحرك عن محرك مقالة فى الرد على جالينوس
فى مادة الممكن مقالة فى الفصول التى تقسم بها الاجسام مقالة فى العقل على رأى
ارسطوطاليس رسالة فى العالم وأى أجزائه تحتاج فى ثباتها ودوامها الى تدبير أجزاء أخرى
كتاب فى التوحيد مقالة فى القول فى مبادى الكل على رأى ارسطوطاليس كتاب آراء
الفلاسفة فى التوحيد مقالة فى حدوث الصور لا من شئ مقالة فى قوام الامور العامية مقالة
فى تفسير ما قاله ارسطوطاليس فى طريق القسمة على رأى أفلاطون مقالة فى أن الكيفيات
ليست أجساما مقالة فى الاستطاعة مقالة فى الاضداد وانها أوائل الاشياء على رأى
أرسطوطاليس مقالة فى الزمان مقالة فى الهيولى وانها معلولة مفعولة مقالة فى أن القوة
الواحدة تقبل الاضداد جميعا على رأى ارسطوطاليس مقالة فى الفرق بين المادة والجنس
مقالة فى المادة والعدم والكون وحل مسئلة لناس من القدماء أبطلوا بها الكون من
كتاب ارسطوطاليس فى سمع الكيان مقالة فى الامور العامية والكلية وانها ليست أعيانا
قائمة مقالة فى الرد على من زعم ان الاجناس مركبة من الصور اذ كانت الصور تنفصل منها
مقالة فى أن الفصول التى بها تنقسم جنس من الاجناس ليس واجب ضرورة أن تكون
انما توجد فى ذلك الجنس وحده الذى اياه تقسم بل قد يمكن أن ينقسم بها أجناسا أكثر من
واحد ليس بعضها مرتبا تحت بعض مقالة فيما استخرجه من كتاب لارسطوطاليس الذى

يدعى بالرومية ثولوجيا ومعناه الكلام فى توحيد الله تعالى رسالة فى أن كل علة مباينة فهى فى جميع الاشياء وليست فى شئ من الاشياء مقالة فى اثبات الصور الروحانية التى لا هيولى لها مقالة فى العلل التى تحدث فى فم المعدة مقالة فى الجنس مقالة تتضمن فصلا من المقالة الثانية من كتاب ارسطوطاليس فى النفس رسالة فى القوة الآتية من حركة الجرم الشريف الى الاجرام الواقعة تحت الكون والفساد

الباب الخامس فى طبقات الاطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريبا منه

جالينوس

(جالينوس) ولنضع أولا كلاما كليا فى أخبار جالينوس وما كان عليه ثم نلحق بعد ذلك معه جملا من ذكر الاطباء الذين كانوا منذ زمانه وقريبا من وقته فنقول ان الذى قد علم من حال جالينوس واشتهرت به المعرفة عند الخاص والعام فى كثير من الامم انه كان خاتم الاطباء الكبار المعلمين وهو الثامن منهم وانه ليس يدانيه أحد فى صناعة الطب فضلا عن أن يساويه وذلك لانه عندما ظهر وجد صناعة الطب قد كثرت فيها أقوال الاطباء السوفسطائيين وانمحت محاسنها فانتدب لذلك وأبطل آراء أولئك وأيد وشيد كلام أبقراط وآراء وآراء التابعين له ونصر ذلك بحسب امكانه وصنف فى ذلك كتبا كثيرة كشف فيها عن مكنون هذه الصناعة وأفصح عن حقائقها ونصر القول الحق فيها ولم يجئ بعده من الاطباء الا من هو دون منزلته ومتعلم منه وكانت مدة حياة جالينوس سبعا وثمانين سنة منها صبي ومتعلم سبع عشرة سنة وعالم معلم سبعين سنة وهذا على ما ذكره يحيى النحوى وكذلك تقسيم عمر كل واحد ممن تقدم ذكره من سائر الاطباء الكبار المعلمين الى وقتى تعلمه وتعليمه فانه من قول يحيى النحوى وقوله هذا يجب ان ننظر فيه وذلك انه لا يمكن ان تنحصر معرفته كما ذكر فان القياس يوجب أن البعض من ذلك غير ممكن واحده ما ذكره ههنا عن جالينوس انه كان صبيا ومتعلما سبع عشرة سنة وعالما معلما سبعين سنة ولو لم يكن التتبع على قوله هذا الا بما قد ذكره جالينوس نفسه واتباع قول مثل جالينوس عن نفسه أولى من اتباع قول غيره عنه وهذا نص ما ذكره جالينوس فى كتابه فى مراتب قراءة كتبه قال ان أبى لم يزل يؤدبنى بما كان يحسنه من علم الهندسة والحساب والرياضات التى تؤدب بها الاحداث حتى انتهيت من السن الى خمس عشرة سنة ثم انه أسلمنى فى تعليم المنطق وقصد بى حينئذ فى تعليم الفلسفة وحدها فرأى رؤيا دعته الى تعليمى الطب فأسلمنى فى تعليم الطب وقد أتت على من السنين سبع عشرة سنة (واذ كان) هذا فقد تبين من قول جالينوس خلاف ما ذكر عنه ولا يبعد أن يكون الكلام فى الذين ذكرهم من قبل جالينوس أيضا مثل هذا وكان منذ وقت وفاة ابقراط والى ظهور جالينوس ثمانمائة سنة وخمس وستين سنة ويكون من وقت مولد اسقليبيوس الاول على ما ذكره يحيى النحوى الى وقت وفاة جالينوس خمسة آلاف سنة وخمسمائة سنة وستتان وذكر اسحق بن حنين أن من وقت وفاة جالينوس الى سنة الهجرة خمسمائة سنة وخمس وعشرين سنة (أقول) وكان مولد جالينوس بعد ظهور المسيح بتسع وخمسين سنة على ما أرخه اسحق فاما قول من زعم انه كان معاصره وانه

توجه اليه ابراه ويؤمن به فغير صحيح وقد أورد جالينوس فى مواضع متفرقة من كتبه ذكر موسى والمسيح وتبين من قوله انه كان من بعد المسيح بهذه المدة التى تقدم ذكرها ومن جملة من ذكر ان جالينوس كان معاصر المسيح البيهقى وذلك انه قال فى كتاب مسارب التجارب وغوارب الغرائب أنه لو لم يكن فى الحواريين الابواص بن أخت جالينوس لكان كافيا وانما بعثه الى عيسى جالينوس وأظهر عجزه عن الهجرة اليه لضعفه وكبر سنه وآمن بعيسى وأمر ابن اخته بواص بمبايعة عيسى قال جالينوس فى المقالة الاولى من كتابه فى الاخلاق وذكر الوفاء واستحسنه وأتى فيه بذكر القوم الذين نكبوا بأخذ صاحبهم وابتلوا بالمكاره يلتمس منهم ان يبوحوا بمساوى أصحابهم وذكر معايبهم فامتنعوا من ذلك وصبروا على غليظ المكاره وأن ذلك كان فى سنة أربع عشرة وخمسمائة للاسكندر وهذا أصح ماذكر من أمر جالينوس ووقته وموضعه من الزمان وقال أبو الحسن على بن الحسين المسعودى كان جالينوس بعد المسيح بنحو مائتى سنة وبعد أبقراط بنحو ستمائة سنة و بعد الاسكندر بنحو خمسمائة سنة ونيف أقول ووجدت عبيد الله بن جبرئيل بن عبيد الله بن بختيشوع قد استقصى النظر فى هذا المعنى وذلك أنه كان قد سئل عن زمان جالينوس وهل كان معاصر المسيح أو كان قبله أو بعده فأجاب عن ذلك بما هذا نصه قال ان أصحاب التواريخ اختلفوا اختلافا بينا فيما وضعوه وكل منهم أثبت جملا اذا فصلت خرج منها زيادات ونقصان وهذا يتبين لك متى تصفحت كتب التواريخ لاسيما متى وقفت على كتاب الازمنة الذى عمله مار ايليا مطران نصيبين فانه قد كشف الخلف الذى بين التواريخ العتيقة والحديثة وأوضح وكشف وأبان ذلك أحسن بيان بجمعه لجملها فى صدر كتابه وايراد تفاصيلها وتنبيهه على مواضع الخلاف فيها والزيادات والنقصانات وذكر أسبابها وعللها ووجدت تاريخا مختصرا لهارون بن عزور الراهب ذكر فيه أنه اعتبر التواريخ وعول على صحتها ورأيته قد كشف بعض اختلافها وأتى على ذلك بعلل مقنعة وأورد شواهد على صحتها وذكر هذا الراهب فى تاريخه ان جميع السنين من آدم الى ملك دارا بن سام وهو أول ظهور الاسكندر ذى القرنين خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وعشرة أشهر على موجب التاريخ الذى عند اليونانيين وهو تاريخ التوراة المنقولة الى اليونانيين قبل ظهور المسيح بمائتى سنة وثمان وسبعين سنة وذلك فى زمان فيلدلفوس الملك لانه كان حمل الى اليهود هدايا حسنة لما سمع ان عندهم كتبا منزلة من عند الله تعالى على ألسنة الانبياء وكان من جملة ما حمل مائدتان من ذهب مرصعتان بالجواهر لم ير أحسن منهما وسألهم عن الكتب التى فى أيديهم وأعلمهم أنه يختار أن يكون عنده نسختها فكتبوا جميع الكتب التى كانت عندهم لليهود من التوراة والانبياء وما جرى مجراها فى أوراق من فضة بأحرف من ذهب على ما نسبه الراهب الى أوسابيس القيسرانى فلما وصلت اليه استحسنها ولم يفهم ما فيها فأنفذ اليهم يقول أى فائدة من كنز مستور لا يظهر ما فيه وعين مسدودة لا ينضح ماؤها فانفذوا اليه اثنين وسبعين رجلا من جميع الاسباط من كل سبط ستة رجال فلما وصلوا بحمل اهم الملك فيلدلفوس مراكب ونزل كل رجلين منهم فى مركب ووكل بهم حفظة

حتى نقلوها وقابل النسخ فلما وجدها صحيحة غير مختلفة خلع عليهم وأحسن اليهم وردهم
الى مواطنهم وذكر لوسابيوس القيسراني الذي كان أسقف قيسارية أن هذا الملك كان
قد نقل الكتب قبل مجيء اليهود (استدعاء اليهود) وحضورهم عنده ونقلهم اياها وانما شك
فيما نقله منها فاحب تصحيحه قال عبيد الله بن جبرئيل وهذا مما يشهد به العقل لان فيلادلفوس
الملك لولا يشك في نقله لما احتاط هذا الاحتياط المذكور وحرص هذا الحرص
على حفظ هذا النقل ولولا اتهامه لنقله لما كان هنا ما يوجب هذا الاحتياط لان من قلدهم في
الاول كان أحرى أن يقلدهم في الثاني ولما أحب أن يمتحن ما يدبره فعل ما فعل وقابل عليه
وصححه ومن ههنا وجب ان تاريخ اليونانيين أصح التواريخ أعني تاريخ التوراة والانبياء
التي عندهم وكانت مدة هذا الملك فيلادلفوس في المملكة ثمانيا وثلاثين سنة وهو الملك
الثالث من الاسكندر على أن تاريخ الاسكندر منذ قتله دارا وهو أن مدة ملكه تكون
ست سنين ومنه يؤخذ تواريخ اليونانيين (فتكون مدة ملك اليونانيين) من الاسكندر والى
أول ملك الروم الذين لقبهم قيصر مائتين واثنتين وسبعين سنة وأول ملوك الروم الذين لقبهم
قيصر يوليوس جايوس قيصر وكانت مدته في المملكة أربع سنين وشهرين وملك بعده
أغوسطوس قيصر وكانت مدته ستا وخمسين سنة وستة أشهر وفي سنة ثلاث وأربعين من ملكه
ولد المسيح عليه السلام في بيت لحم فجميع سني العالم من آدم والى مولد المسيح خمسة آلاف
وخمسمائة وأربع سنين وملك بعده طيباريوس قيصر ثلاثا وعشرين سنة وفي سنة خمس عشرة
من ملكه اعتمد المسيح (في الاردن بيد يوحنا المعمدان) وفي سنة تسع عشرة صلب (رفع)
وذلك في يوم الجمعة الرابع والعشرين من آذار وانبعث حيا يوم الاحد السادس
والعشرين من آذار وبعد أربعين يوما صعد الى السماء بمشهد من الحواريين ثم ملك بعده
يوليوس جايوس الآخر أربع سنين وقتل في بلاطه وملك بعده قلوذيوس جرمانيقوس قيصر
أربع عشرة سنة ثم ملك بعده ناورون بن قلوذيوس قيصر ثلاث عشرة سنة أندرونيقوس
أربع عشرة سنة وهو الذي قتل بطرس وبولس في السجن لانه ارتد الى عبادة الاصنام
وكفر بعد الايمان وقتل وهو مريض وذكر أندرونيقوس في تاريخه انه ملك بعد ناورون
جالباس سبعة أشهر ووطليوس ثمانية أشهر وأوثون ثلاثة أشهر ثم ملك بعده
اسفاسيانوس قيصر عشر سنين وفي آخر ملكه غزا بيت المقدس وخربه ونقل جميع آلة البيت
الى القسطنطينية وانقطع عنهم يعني اليهود الملك والنبوة وهو الذي وعد الله تعالى به مجيء
المسيح (ولا رجعة لهم بعده) وهذه المملكة الاخيرة من الممالك التي وعدهم الله بها ثم
ملك بعده طيطوس ابنه سنتين ووجدت في تاريخ بختنصر (قديم) روى انه ملك بعده طيطوس
حميديوس وفي زمانه كان بليناس الحكيم صاحب الطلسمات ثم ملك بعده دوميطيانوس
أخو طيطوس وان اسفاسيانوس ملك خمس عشرة سنة وفي زمانه ظهر ماني وفي أيامه (زمانه)
نهبت مدينة رأس العين وفي تاريخ أندرونيقوس انه ملك ست عشرة سنة ثم ملك بعده نرواس
قيصر سنة واحدة ثم ملك ادريانوس طريانوس قيصر تسع عشرة سنة وهو الذي ارتجع أنطاكية

من الفرس وكتب اليه خليفته على فلسطين يقول له انني كلما قتلت النصارى ازدادوا رغبة في دينهم فامره برفع السيف عنهم وفي السنة العاشرة من ملكه ولد جالينوس على ما سنبين فيما بعد ثم ملك بعده أبليوس أدريانوس قيصر احدى وعشرين سنة وبنى مدينته ثم ملك بعده أنطونينوس قيصر اثنتين وعشرين سنة وبنى مدينة ايليوبليس وهي مدينة بعلبك وفي أيام هذا الملك ظهر جالينوس وهو الملك الذي استخدمه (وبيان ذلك) قول جالينوس في صدر مقالته الاولى من كتاب عمل التشريح وهذا قوله بعينه قال جالينوس قد كنت وضعت فيما تقدم في علاج التشريح كتابا في مقدمي الاول الى مدينة رومية وذلك في أول ملك انطونينوس الملك في وقتنا هذا * ومما يؤيد هذا قول جالينوس في الكتاب الذي وضعه في تقييد اسماء كتبه و يعرف بينكس جالينوس قال لما رجعت من مدينة رومية وعزمت على المقام بمدينتي واللزوم لما كانت جرت فيه عادتي واذا كتب قد وردت من مدينة أقوليا من الملكين يأمران باشخاصي لانهما كانا قد عزما على ان يشتيا باقوليا ثم يغزوا أهل جرمانيا فاضطررت الى الشخوص اليهما وأنا الى رجاء أن أعفى اذا استعفيت لانه كان قد بلغني عن أحدهما وهو أشبههما بحسن الخلق ولين الجانب وهو الذي كان اسمه بيرس فلما ملك انطونينوس من بعد أدريانوس وصير بيرس ولي عهده أشرك في ملكه رجلا يقال له لوقيس وسماه بيرس وسمي هذا الذي كان اسمه بيرس انطونينوس فلما صرت الى بلاد أقوليا عرض فيها من الوباء مالم يعرض قط فهرب الملكان الى مدينة رومية مع عدة من اصحابهما وبقي عامة العسكر بأقوليا فهلك البعض وسلم البعض ونالوا جهدا شديدا ليس من أجل الوباء فقط ولكن من جهة ان الامر فاجأهم في وسط الشتاء ومات لوقيوس في الطريق فحمل انطونينوس بدنه الى رومية فدفنه هناك وهم بغزو أهل جرمانيا وحرص الحرص كله أن أصحبه فقلت ان الله تعالى لما خلصني من دبيلة قتالة كانت عرضت لي أمرني بالحج الى بيته المسمى هيكل اسقليبيوس وسألته الاذن في ذلك فشفعني وأمرني بأن أحج ثم أنتظر الى وقت انصرافه الى رومية فانه قد كان يرجو أن يقضي حربه سريعا وخرج وخلف ابنه قومودس صبيا صغيرا وأمر المتولين لخدمته وتربيته ان يجتهدوا في حفظ صحته فان مرض دعوني لعلاجه أتولاه ففي هذا الزمان جمعت كل ما جمعته من المعاني وما كنت استنبطته وفحصت عن اشياء كثيرة و وضعت كتبا كثيرة لأروض بها نفسي في معان كثيرة من الطب والفلسفة احترق أكثرها في هيكل أريني ومعنى أريني السلامة ولان أنطونينوس أيضا في سفره أبطأ خلاف ما كان يقدر فكان ذلك الزمان مهلة في رياضة نفسي (فهذه) الاقاويل وغيرها مما لم نورده لطلبة الاختصار فقد بان ان جالينوس كان في أيام هذا الملك وكان عمره في الوقت الذي قدم فيه رومية القدوم الاول ثلاثين سنة وذلك بدليل قوله في هذا الكتاب المقدم ذكره عند وصفه ما وضعه من الكتب في التشريح قال جالينوس وضعت أربع مقالات في الصوت كتبتها الى رجل من الوزراء اسمه بويثس يتعاطى من الفلسفة مذهب فرقة ارسطوطاليس والى هذا الرجل كتبت أيضا خمس مقالات وضعتها في التشريح على رأي بقراط وثلاث مقالات

وضعتها بعدها فى التشريح على رأى اراسسطراطس نحوت فيها نحو من يحب الغلبة والظهور على مخالفيه بسبب رجل يقال له مرطياليس وضع مقالتين فى التشريح هما الى هذه الغاية موجودتان فى أيدى الناس وقد كان الناس بهما فى وقت ما وضعت هذا الكتاب معجبين وكان هذا الرجل حسودا شديد البغى والمراء على كبر سنه فانه قد كان من أبناء سبعين سنة وأكثر فلما بلغه انى سئلت فى مجلس عام عن مسئلة فى التشريح فأعجب بما أجبت به فيها واستحسنه جميع من سمعه وكثر مدح الناس لى عليه سأل عنى بعض أصدقائنا بقول من تقول من أهل فرق الطب كان ما قال له انى أسمى من ليست نفسه الى فرقة من الفرق وقال انه من أصحاب أبقراط ومن اصحاب بركساغورس وغيرهم وانى أختار من مقالة كل قوم أحسن ما فيها واتفق يوما انى حضرت مجلسا عاما ليمتحن حذقى بكتب القدماء فأخرج كتاب أراسسطراطس فى نفث الدم وألقى فيه نامرء على العادة الجارية فوقع على الموضع الذى ينهى فيه اراسسطراطس عن فصد العرق فزدت فى المعاندة لاراسسطراطس لغم مرطياليس لانه ادعى أنه من أصحابه فأعجب ذلك القول من سمعه وسألنى رجل من أوليائى وأعداء مرطياليس ان أملى الكلام الذى قلته فى ذلك المجلس على كاتب له بعث به الى ماهر بالكتاب الذى يكتب بالعلامات سريعا فيه ليقوله لمرطياليس اذا صادفه عند المرضى فلما أشخصنى الملك الى مدينة رومية فى المرة الثانية وكان الرجل الذى أخذ منى تلك المقالة قد مات ولا أدرى كيف وقعت نسختها الى كثير من الناس فلم يسر نى ذلك لانه كلام جرى على محبة الغلبة فى ذلك الوقت أردت به الظهور على مرطياليس فى ذلك المجلس العامى وكنت فى ذلك الوقت حدثا ابن ثلاثين سنة فجعلت على نفسى من ذلك الوقت ان لا أخطب فى المجالس العامية ولا أبارى لانى رزقت من السعادة والنجح فى علاج المرضى أكثر مما كنت أتمنى وذلك انى لما رأيت غير أهل المهنة اذا مدح أحد الاطباء بحسن العبارة سموه طبيب الكلام أحببت ان أقطع ألسنتهم عنى فامسكت عن الكلام سوى ما لا بد منه عند المرضى وعما كنت أفعله من التعليم فى المحافل ومن الخطب فى المجالس العامية واقتصرت على اظهار مبلغ علمى فى الطب على ما كنت أفعله فى علاج المرضى وأقمت برومية ثلاث سنين أخر فلما ابتدأ فيها الوباء خرجت منها مبادرا الى بلادى وكان رجوعى الى رومية وقد أتى على من السنين سبع وثلاثون سنة قال عبيد الله بن جبرئيل فمن وقت هذا يكون مولد جالينوس فى السنة العاشرة من ملك طريانوس الملك لانه زعم ان وضعه لكتاب علاج التشريح كان فى مقدمه الاول الى رومية وذلك فى ملك انطونينوس كما ذكرنا وانه كان له من عمره على ما ذكرنا ثلاثون سنة مضى منها من مدة ملك أدريانوس احدى وعشرون سنة وكان مدة الملك طريانوس قيصر تسع عشرة سنة واذا كان هذا هكذا صح أن مولد جالينوس كان فى السنة العاشرة من ملك طريانوس فتكون المدة التى من صعود المسيح الى السماء وهى من سنة تسع عشرة من ملك طيباريوس قيصر الى السنة العاشرة من ملك طريانوس التى ولد فيها جالينوس على موجب التاريخ المذكور ثلاثا وسبعين سنة وعاش جالينوس على ما ذكره اسحق بن حنين فى

تاريخه ونسبه الى يحيى النحوى سبعا وثمانين سنة منها صبى ومتعلم سبع عشرة سنة
وعالم معلم سبعين سنة قال اسحق بين وفاة جالينوس الى سنة تسعين ومائتين للهجرة وهى
السنة التى عمل فيها التاريخ ثمانمائة وخمس عشرة سنة قال عبيد الله بن جبرئيل
وينضاف الى ذلك ما بين هذه السنة التى عملنا فيها هذا الكتاب وهى سنة اثنتين
وعشرين وأربعمائة للهجرة الواقعة فى سنة ألف وثلاثمائة واثنتين وأربعين للاسكندر
وبين سنة تسعين ومائتين وهو مائة واثنتان وثلاثون سنة فيكون من وفاة جالينوس
الى سنتنا هذه وهى سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة تسعمائة وسبع وأربعون سنة واذا
أضيف الى هذه الجملة عمر جالينوس وما بين مولده الى صعود المسيح الى السماء وهو ثمانية
وستون سنة يصح الجميع أعنى من صعود المسيح الى سنتنا هذه ألف ومائة وسبع سنين الجملة
غلط وهى تنقص بالتفصيل ومن مثل هذا التاريخ يضل الناس لانهم يقلدون أصحاب
التواريخ فيضلون ووجه الغلط فى هذه الجملة يتبين من جهتين احداهما من تاريخ المسيح
والأخرى من تاريخ جالينوس وقد ذكرناهما فيما تقدم ذكرا شافيا لمن أحب امتحان ذلك
فليرجع اليه فانه يتبين له من التفصيل المذكور فان للمسيح منذ ولد ألف سنة وثمانى عشرة
سنة وجالينوس تسعمائة وثلاث عشرة سنة وهذا خلاف عظيم وغلط بين قال وانا أستطرف
كيف مر مثل هذا مع بيان المواضع التى استدللنا بها من كلام جالينوس ومن أوضاع أصحاب
التواريخ الصحيحة وأستطرف أيضا كيف لم يتنبه الى فصل ورد فى كتاب الاخلاق تبين
فيه غلط تاريخ هذه المدة فصارت المائة سنة وقد يكون سبب هذا الغلط من النساخ ويستمر
حتى تحصل حجة يضل بها من لم يفحص عن حقائق الامور وهذه نسخة الفصل من كتاب
الاخلاق بعينه قال جالينوس وقد رأينا نحن فى هذا الزمان عبيدا فعلوا هذا الفعل دون
الاحرار لانهم كانوا فى طباعهم أخيارا وذلك أنه لما مات فرونيموس وكان موته فى السنة
التاسعة من ملك قومودس وفى سنة خمسمائة وست عشرة من ملك الاسكندر وكان الوزيران
فى ذلك الوقت ماطروس وايرورس تتبع قوم كثير عددهم وعدت عبيدهم ليفشوا على مواليهم
ما فعلوا وهذا خلف عظيم لاسيما لما ذكره اسحق لانه يحصل بينه اختلاف عظيم الى وفاة
جالينوس يقتضى بأن تكون على ماذكره اسحق من ان عمره كان سبعا وثمانين سنة فى هذه
السنة المذكورة وهى سنة خمسمائة وست عشرة للاسكندر لان مولده كان فى سنة أربعمائة
وتسع وعشرين من تاريخ الاسكندر ويقتضى ان يكون هذا الكتاب آخر ما عمله أعنى
كتاب الاخلاق لانه وقت وفاته يجب أن يكون الوقت الذى ذكر فيه أمر العبيد والتاريخ
وقد رأيناه ذكره فى كتاب آخر يدل على انه قد عمل بعده وانه عاش بعد هذا الوقت زمان
ما تجوز السنة المذكورة عدته فقد بان تناقض تاريخه وفساد جملته ولو فرضنا الامر على
ماذكره لم يجب له ان ينقل مثل هذا التاريخ البين الجلى ويثبت جملة ما تحصل ولا يصح وما
يشهد بان المسيح كان قبل جالينوس بمدة من الزمان ماذكره جالينوس فى تفسير كتاب
أفلاطون فى السياسة المدنية وهذا نص قوله قال جالينوس من ذلك قد نرى القوم الذين

يدعون نصارى انما (أخذوا) ايمانهم عن الرموز والمعجزة وقد تظهر منهم أفعال المتفلسفين
أيضا وذلك ان عدم جزعهم من الموت وما يلقون بعده أمر قد نراه كل يوم وكذلك أيضا
عفافهم عن الجماع وان منهم قوما لا رجال فقط لكن نساء أيضا قد أقاموا أيام حياتهم ممتنعين
عن الجماع ومنهم قوم قد بلغ من ضبطهم لانفسهم فى التدبير فى المطعم والمشرب وشدة حرصهم
على العدل أن صاروا غير مقصرين عن الذين يتفلسفون بالحقيقة قال عبيد الله بن جبرئيل
فبهذا القول قد علم ان النصارى لم يكونوا ظاهرين فى زمن المسيح بهذه الصورة أعنى الرهبنة
التى مدحها جالينوس وايثار الانقطاع الى الله سبحانه وتعالى ولكن بعد المسيح بمائة سنة
انتشروا هذا الانتشار حتى زادوا على الفلاسفة فى فعل الخير وآثروا العدل والتقشف
والعفاف وفازوا بتصديق المعجز وتحصل لهم الحالان وورثوا المنزلتين واغتبطوا بالسعادتين
أعنى السعادة الشرعية والسعادة العقلية فمن هذا وشبهه يتبين تاريخ جالينوس وهذا
آخر ما ذكره عبيد الله بن جبرئيل من أمر جالينوس (ونقلت من خط الشيخ موفق الدين
أسعد بن الياس بن المطران. قال المواضع التى ذكر جالينوس فيها موسى والمسيح قد ذكر
موسى فى المقالة الرابعة من كتابه فى التشريح على رأى أبقراط اذ يقول هكذا يشجون
من تعين من المتطببين لموسى الذى سن سنن الشعب اليهود لان من شأنه أن يكتب كتبه
من غير برهان اذ يقول الله أمر والله قال ويذكر موسى فى كتاب منافع الاعضاء ويذكر
موسى والمسيح فى كتاب النبض الكبير اذ يقول لا الخشبة المنفتلة تستوى ولا الشجرة
العتيقة اذا حولت تعلق فيسهل أن يعلم الانسان أهل موسى والمسيح من أن يعلم الاطباء
والفلاسفة الممارين بالاحزاب ويذكر موسى والمسيح فى مقالته فى المحرك الاول ويقول لو
كنت رأيت قوما يعلمون تلاميذهم كما كان يعلمون أهل موسى والمسيح اذ كانوا يأمرونهم
أن يقبلوا كل شئ بالامانة لم أكن أريكم حدا وفى مواضع أخر) قال سليمان بن حسان
المعروف بابن جلجل وكان جالينوس من الحكماء اليونانيين الذين كانوا فى الدولة القيصرية
بعد بنيان رومية ومولده ومنشأه بفرغامس وهى مدينة صغيرة من جملة مدائن آسيا شرقى
قسطنطينية وهى جزيرة فى بحر قسطنطينية وهم روم غريقيون يونانيون ومن تلك
الناحية اندفع الجيش المعروف بالقوط من الروم الذين غنموا الاندلس واستوطنوها
وذكر اشيذر الاشبيلى الحرانى أن مدينة فرغامس كانت موضع سجن الملوك وهنالك كانوا
يحبسون من غضبوا عليه وقال يوسف بن الداية فى تعريف موضع جالينوس ومسكنه ما هذه
حكايته قال سأل أبو اسحق ابراهيم بن المهدى جبرئيل بن بختيشوع عن مسكن جالينوس
أين كان من أرض الروم فذكر ان مسكنه فى دهره كان متوسطا لارض الروم وانه فى هذا
الوقت فى طرف من أطرافها وذكر أن حد أرض الروم كان فى أيام جالينوس من ناحية
الشرق مما يلى الفرات القرية المعروفة بنغيا من طسوج الانبار وكانت المسلحة التى يجتمع
فيها جند فارس والروم ونواطيرهما فيها وكان الحد من ناحية دجلة دارا الا فى بعض
الاوقات فان ملوك فارس كانت تغلبهم على ما بين دارا ورأس العين فكان الحد فيما بين فارس

مسكن جالينوس

والروم من ناحية الشمال أرمينية ومن ناحية المغرب مصر الا أن الروم قد كانت تغلب فى بعض الاوقات على مصر وعلى أرمينية فلما ذكر جبرئيل غلبة الروم على أرمينية فى بعض الاوقات تلقيت قوله بالانكار وجحدت أن تكون الروم غلبت على أرمينية الا الموضع الذى يسمى بلسان الروم أرمنياقس فان الروم يسمون أهل هذا البلد الى هذه الغاية الارمن فشهد له على أبو اسحق بالصدق وأتى بدليل على ذلك لم أصل الى دفعه وهو نمط أرمنى كأحسن ما رأيت من الارمنى صنعة فيه صور جوار يلعبن فى بستان بأصناف الملاهى الرومية وهو مطرز بالرومية مسمى باسم ملك الروم فسلمت لجبرئيل (ورجع الحديث الى القول فى جالينوس) قال واسم البلد الذى ولد فيه وكان مسكنه سمرنا وكان منزله بالقرب من قرة بينه وبينها فرسخان قال جبرئيل فلما نزل الرشيد على قرة رأيته طيب النفس فقلت له يا سيدى يا أمير المؤمنين منزل أستاذى الاكبر منى على فرسخين فان رأى أمير المؤمنين ان يطلق لى الذهاب اليه حتى أطعم فيه وأشرب فأصول بذلك على متطببى أهل دهرى وأقول انى أكلت وشربت فى منزل أستاذى فليفعل فاستضحك من قولى ثم قال لى ويحك يا جبرئيل أتخوف أن يخرج جيش الروم أو منسر فيختطفك فقلت له من المحال ان يقدم منسر الروم على القرب من معسكرك هذا القرب كله فأمر باحضار ابراهيم بن عثمان بن نهيك وأمره أن يضم الى خمسمائة رجل حتى أوافى الناحية فقلت يا أمير المؤمنين فى خمسين كفاية فاستضحك ثم قال ضم اليه ألف فارس فانه انما كره أن يطعمهم ويسقيهم قال فقلت مالى الى النظر الى منزل جالينوس حاجة فازداد ضحكا ثم قال وحق المهدى امنفذن معك الالف فارس قال جبرئيل فخرجت وأنا من أشد الناس غما وأكسفهم بالا قد أعددت لنفسى ما لا يكفى عشرة أنفس من الطعام والشراب قال فما استقر بى الموضع حتى وافانى الخبز والمسالخ والملح فعم من معى وفضل كثير فأقمت فى ذلك الموضع فطعمت فيه ومضى فتيان الجند وأغاروا على مواشى خمور الروم ولحومهم فأكلوا اللحم كبابا بالخبز وشربوا عليه الخمر وانصرفت فى آخر النهار فسأله أبو اسحق هل تبين فى رسم منزل جالينوس ما يدل على انه كان له شرف فقال له أما الرسم فكثير ورأيت له أبياتا شرقية وأبياتا غربية وأبياتا قبلية ولم أر له بيتا شمالياً وكذلك كانت فلاسفة الروم تجعل بيوتها وكذلك كانت ترى عظماء فارس وكذلك أرى أنا اذا صدقت نفسى وعملت بما يجب لان كل بيت لا تدخله الشمس يكون وبيئا وانما كان جالينوس على حكمته خادما لملوك الروم وملوك الروم أهل قصد فى جميع أمورهم فاذا قست منزل جالينوس الى منازل الروم رأيت من كبر خطته وكثرة بيوته وان كنت لم أرها الا خرابا على أنى قد وجدت فيها أبياتا مسقفة استدللت على أنه كان ذا مروءة فسكت عنه أبو اسحق فقلت يا أبا عيسى ان ملوك الروم على ما وصفت فى القصد وليس قصدهم فى هباتهم وعطاياهم الامثل قصدهم فى مروآت أنفسهم فالنقص يدخل المخدوم والخادم فاذا نظرت الى موضع قصر ملك الروم وموضع جالينوس ثم نظرت الى قصر أمير المؤمنين ومنزلك يكون نسبة منزل جالينوس الى منزل ملك الروم مثل نسبة منزلك الى منزل أمير المؤمنين وكان جبرئيل أحيانا يعجب منى لكثرة

الاستقصاء

الاستقصاء فى السؤال ويمدحنى به عند أبى اسحق وأحيانا يغضب منه حتى يكاد أن يطير غيظا فقال لى وما معنى ذكرك النسبة فقلت له أردت بذكر النسبة انها لفظة يتكلم بها حكماء الروم وأنت رئيس تلامذة أولئك الحكماء فاردت التقرب اليك بمخاطبتك بألفاظ استاذيك وانما معنى قولى نسبة دار جالينوس الى دار ملك الروم مثل نسبة دارك الى دار أمير المؤمنين أنه ان كانت دار جالينوس مثل نصف أو ثلث أو ربع أو خمس أو قدر من الاقدار من دار ملك الروم هل يكون قدرها من دار ملك الروم مثل قدر دارك من دار أمير المؤمنين أو أقل فان دار أمير المؤمنين ان كانت فرسخا فى فرسخ وقدر دارك عشر فرسخ فى عشر فرسخ ودار ملك الروم ان كانت عشر فرسخ فى عشر فرسخ ودار جالينوس عشر عشر فرسخ فى عشر عشر فرسخ كان قدر دار جالينوس من دار ملك الروم مثل مقدار دارك من دار أمير المؤمنين سواء فقال لم تكن دار جالينوس كذا هى أقل مقدارا من دارى عند دار أمير المؤمنين بكثير كثير فقلت له تخبرنى عما أسأل قال است آبى عليك فقلت له انك قد أخبرت عن صاحبك انه كان أنقص مروءة منك فغضب وقال أنت نوماجذ وكنت أحسب هذه اللفظة فرية فغضبت فلما رأى غضبى قال انى لم أقذفك بشئ عليك فيه ضرر ووددت انى كنت نوماجذ هذا اسم ركب من حرفين فارسيين وهما الحدة والاتيان فانما نوماجذ نو آمد أى جاء حدثه فيقال هذا المحدث ووددت انا كنا أحدا أمثالك وانما أنهاك أن تتعزز تعزز الدولة المحتلمة فانها ربما نازعتها نفسها الى منافرة الدولة الهرمة فينقر الديك الهرم الديك المحتلم النقرة فيظهر دماغه فلا يكون للمحتلم بعد ذلك حياة وأنت تعارضنى كثيرا فى المجالس ثم تحكم وتظلم فى الحكم وان عيش جبرئيل وبختيشوع أبيه وجورجس جده لم يكن من الخلفاء ولكنه كان من الخلفاء وولاة العهود واخوة الخلفاء وعمومتهم وقراباتهم ووجوه مواليهم وقوادهم وكل هؤلاء فى اتساع من النعمة باتساع قلوب الخلفاء وجميع أصحاب ملك الروم فى ضنك من العيش وقلة ذات يد فكيف يمكن أن أكون مثل جالينوس ولم يكن له متقدم نعمة لان أباه كان زراعا وصاحب جنات وكروم فكيف يمكن من كان معاشه من أهل هذا المقدار أن يكون مثلى ولى أبوان قد خدما الخلفاء وأفضلوا عليهما وغيرهم ممن هو دونهم وقد أفضل الخلفاء على ورفعونى من حد الطب الى المعاشرة والمسامرة فلو قلت انه ليس لامير المؤمنين أخ ولا قرابة ولا قائد ولا عامل الا وهو يدارينى ان لم يكن مائلا بمحبته الىّ وان كان مائلا أو شاكرا لى على علاج عالجته أو محضر جميل حضرته أو وصف حسن وصفته به عند الخلفاء فنفعه فكل واحد من هؤلاء يفضل علىّ ويحسن الىّ واذا كان قدر دارى من دار أمير المؤمنين على جزء من عشرة أجزاء وكان قدر دار جالينوس من دار ملك الروم على قدر جزء من مائة جزء فهو أعظم منى مروأة فقال له أبو اسحق أرى حدتك على يوسف انما كانت لانه قدمك فى المروأة على جالينوس فقال أجل والله لعن الله من لا يشكر النعم ولا يكافئ عليها بكل ما أمكنه انى والله أغضب أن أسوى بجالينوس فى حال من الحالات وأشكر فى تقديمه على نفسى فى كل الاحوال فاستحسن ذلك منه أبو اسحق وأظهر استحسانا باله

وقال هذا العبري للذى يحسن بالاحرار والادباء فانكب على قدم أبى اسحق ليقبلها
لخدمه من ذلك وضمه اليه (قال سليمن بن حسان) وكان جالينوس فى دولة نيرن قيصر
وهو السادس من القياصرة الذين ملكوا رومية وطاف جالينوس البلاد وجالها ودخل
الى مدينة رومية مرتين فسكنها وغزا مع ملكها التدبير الجرحى وكانت له بمدينة
رومية مجالس عامية خطب فيها وأظهر من علمه بالتشريح ما عرف به فضله وبان علمه وذكر
جالينوس فى كتابه فى محنة الطبيب الفاضل ما هذا حكايته قال انى منذ صباى تعلمت طريق
البرهان ثم انى لما ابتدأت بعلم الطب رفضت اللذات واستخففت بما يتنافس فيه من عرض
الدنيا وفضته حتى وضعت عن نفسى مؤنة البكور الى أبواب الناس للركوب معهم من
منازلهم وانتظارهم على أبواب الملوك للانصراف معهم الى منازلهم وملازمتهم ولم أفن
دهرى وأشقى نفسى فى هذا التطواف على الناس الذى يسمونه تسليما لكن أشغلت
نفسى دهرى كله باعمال الطب والروية والفكر فيه وسهرت ليلى فى تقليب الكتب
التى خلفها القدماء لنا فمن قدر أن يقول انه فعل مثل هذا الفعل الذى فعلت ثم كانت معه
طبيعة ذكية وفهم سريع يمكن معهما قبول هذا العلم العظيم فواجب ان يوثق به قبل أن
يجرب قضاياه وفعله فى المرضى ويقضى عليه بانه أفضل ممن ليس معه ما وصفنا ولا فعل
ما عددناه وبهذا الطريق صار رجل من رؤساء الكبريين عند رجوعى الى مدينة من
البلدان التى كنت نزعت اليها على العلم بكن تم لى ثلاثون سنة الى أن ولانى علاج جميع
المجروحين من المبارزين فى الحرب وقد كان يولى أمرهم قبل ذلك رجلان أو ثلاثة من
المشايخ فلما أن سئل ذلك الرجل عن طريق المحنة التى امتحننى بها حتى وثق بى فولانى
أمرهم قال انى رأيت الايام التى أفناها هذا الرجل فى التعليم أكثر من الايام التى أفناها
غيره من مشايخ الاطباء فى تعلم هذا العلم وذلك انى رأيت أولئك يفنون أعمارهم فيما
لا ينتفع به ولم أر هذا الرجل يأتى يوما واحدا ولا ليلة من عمره فى الباطل ولا يخلو فى يوم من
الايام ولا فى وقت من الاوقات من الارتياض فيما ينتفع به وقد رأيناه أيضا فعل افعالا
قريبا هى أصح فى الدلالة على حذقه بهذه الصناعة من سنى هؤلاء المشايخ وقد كنت
حضرت مجلسا عاما من المجالس التى تجتمع فيها الناس لاختبار علم الاطباء فأريت من
حضر أشياء كثيرة من أمر التشريح وأخذت حيوانا فشققت بطنه حتى أخرجت أمعاءه
ودعوت من حضر من الاطباء الى ردها وخياطة البطن على ما ينبغى فلم يقدم أحد منهم
على ذلك وعالجناه نحن فظهر منا فيه حذق ودربة وسرعة كف وجرحنا أيضا عروقا كبارا
بالتعمد ليجرى منها الدم ودعونا مشايخ من الاطباء الى علاجها فلم يوجد عندهم شئ
وعالجتها أنا فتبين لمن كان له عقل ممن حضر أن الذى ينبغى أن يتولى أمر المجروحين من كان
معه من الحذق ما معى فلما ولانى ذلك الرجل أمرهم وهو أول من ولانى هذا الامر اغتبط
بذلك وذلك أنه لم يمت من جميع من ولانى أمره الا رجلان فقط وقد كان مات ممن تولى
علاجه طبيب كان قبلى ستة عشر نفسا ثم ولانى بعده أمرهم رجل آخر من رؤساء

السكندريين فكان بتوليته اياى أسعد وذلك انه لم يمت أحد ممن وليته على انه قد كانت بهم
جراحات كثيرة جدا عظيمة وانما قلت هذا لأدل كيف يقدر الممتحن أن يمتحن ويميز بين
الطبيب الماهر وبين غيره قبل أن يجرب قوله وعمله فى المرضى ولا يكون امتحانه له كما
يمتحن الناس اليوم الاطباء ويقدمون منهم من ركب معهم واشتغل بخدمتهم الشغل
الذى لا يمكن معه الفراغ لاعمال الطب بل يكون تقديمه واختياره لمن كان على خلاف
ذلك وكان شغله فى دهره كله فى أعمال الطب لا غيرها قال وانى لاعرف رجلا من أهل
العقل والفهم قدمنى من فعل واحد رآنى فعلته وهو تشريح حيوان بينت به ما الآلات يكون
الصوت بأى الحركة منها وكان عرض لذلك الرجل قبل ذلك الوقت بشهرين أن سقط
من موضع عال فتكسرت من بدنه أعضاء كثيرة وبطل عامة صوته حتى صار كلامه
بمنزلة السرار وعولجت أعضاؤه فصلحت وبرأت بعد أيام كثيرة وبقى صوته لا يرجع فلما ان
رأى منى ذلك الرجل ما رأى وثق بى وقلدنى أمر نفسه فأبرأته فى أيام قلائل لانى عرفت
الموضع الذى كانت الآفة فيه فقصدت له قال وانى لأعرف رجلا آخر سقط من دابته فتهشم
ثم عولج فبرأ من جميع ما كان ناله خلا أن أصبعين من أصابع كفه وهما الخنصر والبنصر
بقيتا خدرتين زمانا طويلا وكان لا يحس بهما كثير حس ولا يملك حركتهما على ما ينبغى
وكان من ذلك أيضا شئ فى الوسطى فجعل الاطباء يضعون على تلك الاصابع أدوية مختلفة
وكلها لم تنجح وكلما وضعوا دواء انتقلوا منه الى غيره فلما أتانى سألته عن الموضع الذى قرع
الارض من بدنه فلما قال لى ان الموضع الذى قرع الأرض منه هو ما بين كتفيه وكنت قد
علمت من التشريح أن مخرج العصبة التى تأتى هاتين الاصبعين أول خرزة فيما بين الكتفين
علمت ان أصل البلية هو الموضع الذى تنبت فيه تلك العصبة من النخاع فوضعت على ذلك
الموضع الذى تنبت منه تلك العصبة بعض الادوية التى كانت توضع على الاصابع بعد أن
أمرت فقلعت عن الاصابع تلك الادوية التى توضع عليها باطلا فلم يلبث الا يسيرا حتى
برئ وبقى كل من رأى ذلك يتعجب من أن ما بين الكتفين يعالج فتبرأ الاصابع قال وأتانى
رجل آخر أصابته آفة فى صوته وشهوته للطعام معا فأبرأته بادوية وضعتها على رقبته وكان
العارض لذلك الرجل ما أصف لك كان به خنازير عظيمة فى رقبته فى كلا الجانبين فعالجه
بعض المعالجين فقطع تلك الخنازير وأورثه بسوء احتياطه بردا فى العصبتين المجاورتين
للعرقين النابضين الشاخصين فى الرقبة وهاتان العصبتان ينبثان فى أعضاء كثيرة
وتأتى منهما شعبة عظيمة الى فم المعدة ومن تلك الشعبة تنال المعدة كلها الحس الا أن
أكثر ما فى المعدة حسا فمها لكثرة ما ينبث من تلك العصبة التى فيها وشعبة يسيرة من كل
واحدة من هاتين العصبتين تحرك واحدة من آلات الصوت ولذلك ذهب صوت ذلك
الرجل وشهوته فلما علمت ذلك وضعت على رقبته دواء مسخنا فبرأ فى ثلاثة أيام وما أحد
رأى هذا الفعل منى ثم سبر لان يسمع منى الرأى الذى أدانى الى علاجه الا عجب وعلم ان
بالاطباء الى التشريح أعظم الحاجة (وقال جالينوس) فى كتابه فى الامراض العسرة البرء

انه كان مارا بمدينة رومية اذ هو برجل حلق حوله جماعة من السفهاء وهو يقول أنا رجل من أهل حلب لقيت جالينوس وعلمني علومه أجمع وهذا دواء ينفع من الدود في الاضراس وكان الخبيث قد أعد بنادق من قار وقطران وكان يضعها على الجمر و يبخر بها فم صاحب الاضراس المدودة بزعمه فلا يجد بدا من غلق عينيه فاذا أغلقهما دس في فمه دودا قد أعدها في حق ثم يخرجها من فم صاحب الضرس فلما فعل ذلك ألقى اليه السفهاء بجامعهم ثم تجاوز ذلك حتى قطع العروق على غير مفاصل قال فلما رأيت ذلك أبرزت وجهي للناس وقلت أنا جالينوس وهذا سفيه ثم حذرت منه واستعديت عليه السلطان فلطمه ولذلك ألف كتابا في أصحاب الحيل (وقال جالينوس في كتاب قاطاجانس) انه دبر في الهيكل بمدينة رومية في نوبة الشيخ المقدم الذي كان في الهيكل الذي كان يداوي الجرحى وذلك الهيكل هو البيمارستان فبرأ كل من دبره من الجرحى قبل غيرهم وبان بذلك فضله وظهر علمه وكان لا يقنع من علم الاشياء بالتقليد دون المباشرة (قال الامير المبشر بن فاتك) وسافر جالينوس الى أثينية ورومية والاسكندرية وغيرها من البلاد في طلب العلم وتعلم من أرمينس الطب وتعلم أولا من أبيه ومن جماعة مهندسين ونحاة الهندسة واللغة والنحو وغير ذلك ودرس الطب أيضا على امرأة اسمها قلاوبطره وأخذ عنها أدوية كثيرة ولاسيما ما تعلق بعلاجات النساء وشخص الى قبرس ليرى القلقطار في معدنه وكذلك شخص الى جزيرة لمنوس ليرى عمل الطين المختوم فباشر كل ذلك بنفسه وصححه برؤيته وسافر أيضا الى مصر وأقام بها مدة فنظر عقاقيرها ولاسيما الافيون في بلد أسيوط من أعمال صعيدها ثم خرج متوجها منها نحو بلاد الشام راجعا الى بلاده فمرض في طريقه ومات بالفرما وهي مدينة على البحر الاخضر في آخر أعمال مصر وقال المسعودي في كتاب المسالك والممالك ان الفرما على شط بحيرة تنيس وهي مدينة حصينة وبها قبر جالينوس اليوناني وقال غيره انه لما كانت ديانة النصرانية قد ظهرت في أيام جالينوس قيل له ان رجلا ظهر في آخر دولة قيصرا كتفيان ببيت المقدس يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فقال يوشك أن تكون عنده قوة الهية يفعل بها ذلك فسأل أن كان هنالك بقية ممن صحبه فقيل له نعم فخرج من رومية يريد بيت المقدس فجاز الى صقلية وهي يومئذ تسمى سطانية فمات هنالك وقبره بصقلية و يقال ان العلة التي مات بها الذرب وحكي عنه انه لما طالت به العلة عالجها بكل شيء فلم ينجع فقالت تلاميذه ان الحكيم ليس يعرف علاج علته وقصر وانى خدمته فأحس بذلك منهم وكان زمانا صائفا فأحضر جرة فيها ماء وأخرج شيئا فطرحه فيها وتركها ساعة وكسرها وإذا بها قد جمدت فأخذ من ذلك الدواء فشربه واحتقن به فلم ينفع فقال لتلاميذه هل تعلمون لم فعلت هذا قالوا لا قال لئلا تظنوا اني قد عجزت عن علاج نفسي فهذه علة تسمى داء مدديعني الداء الذي لا دواء له وهو الموت وهذه الحكاية أحسبها مفتعلة عن جالينوس (وذكر ابن بختيشوع) في كتاب المقدمات صفة لتجميد الماء في غير وقته زعم انه اذا أخذ من الشب اليماني الجيد رطل ويسحق جيدا ويجعل في قدر فخار جديدة و يلقى عليه ستة ارطال ماء صاف

صفة تجميد الماء

ويجعل فى تنور ويطين عليه حتى يذهب منه الثلثان ويبقى الثلث لا يزيد ولا ينقص فانه يشتد ثم يرفع فى قنينة ويسد رأسها جيدا فاذا أردت العمل به أخذت ثلجية جديدة وفيها ماء صاف واجعل فى الماء عشرة مثاقيل من الماء المعمول بالشب ويترك ساعة واحدة فانه يصير ثلجا وكذلك أيضا زعم بعض المقاربة فى صفة تجميد الماء فى الصيف قال اعمد الى بزر الكتان فانقعه فى خل خمر جيد ثقيف فاذا جمد فيه فالقه فى جرة أو حب مليء ماء قال فانه يجمد ما كان فيه من الماء ولو أنه فى حزيران أو تموز (قال أبو الوفاء المبشر بن فاتك) وكان جالينوس يعتنى به أبوه العناية البالغة وينفق عليه النفقة الواسعة ويجرى على المعلمين الجراية الكثيرة ويحملهم اليه من المدن البعيدة وكان جالينوس من صغره مشتهيا للعلم البرهانى طالبا له شديد الحرص والاجتهاد والقبول للعلم وكان لحرصه على العلم يدرس ما علمه المعلم فى طريقه اذا انصرف من عنده حتى يبلغ الى منزله وكان الفتيان الذين كانوا معه فى موضع التعليم يلومونه ويقولون له يا هذا ينبغى أن تجعل لنفسك وقتا من الزمان تضحك معنا فيه وتلعب فربما لم يجبهم لشغله بما يتعلمه وربما قال لهم ما الداعى لكم الى الضحك واللعب فيقولون شهوتنا لذلك فيقول والسبب الداعى لى الى ترك ذلك وايثارى العلم بغضى لما أنتم عليه ومحبتى لما أنا فيه فكان الناس يتعجبون منه ويقولون لقد رزق أبوك مع كثرة ماله وسعة جاهه ابنا حريصا على العلم وكان أبوه من أهل الهندسة وكان مع ذلك يعانى صناعة الفلاحة وكان جده رئيس النجارين وكان جد أبيه ماسحا (وقال جالينوس) فى كتابه فى الكيموس الجيد والردىء ان أباه مات ولجالينوس من العمر عشرون سنة وهذا ما ذكره فى ذلك الموضع من حاله قال انك ان أردت تصديقى أيها الحبيب فصدقنى فانه ليست لى علة ولا واحدة تضطرنى الى الكذب فانى ربما غضبت اذا رأيت ناسا كثيرا من أهل الائمة فى الحكمة وفى الكرامة قد كذبوا كثيرا فى كتبهم التى وضعوا فيها علم الاشياء فأما أنا فانى أقول ولا أكذب الا ما قد عاينت بنفسى وجربت وحدى فى طول الزمان والله يشهد لى أنى لست أكذب فيما أقص عليكم انه قد كان لى أب حكيم فاضل قد بلغ من علم الامور بلوغا ليست من ورائه غاية أقول من علم المساحة والهندسة والمنطق والحساب والنجوم الذى يسمى أسطرونميا وكان أهل زمانه يعرفونه بالصدق والوفاء والصلاح والعفاف وبلغ من هذه الفضائل التى ذكرت ما لم يبلغها أحد من حكماء أهل زمانه وعلمائهم وكان القيم علىّ وعلى سياستى وأنا حدث صغير فحفظنى الله على يديه بغير وجع ولا سقم وانى لما راهقت أو زدت توجه أبى الى ضيعة له وخلفنى وكان محبا للعلم الا كرة فكنت فى تعليمى وأدبى أفوق أصحابى المتعلمين عامة وأتقدمهم فى العلم وأزكمهم خلقا وأجتهد ليلا ونهارا على التعليم فتناولت يوما مع أصحابى فاكهة وتملأت بها فلما كان أول دخول فصل الخريف مرضت مرضا حادا فاحتجت الى فصد العرق وقدم والدى علىّ فى تلك الايام ودخل المدينة وجاء الىّ فانتهرنى وذكرنى بالتذكير والسياسة والغذاء الذى كان يغذونى به وأنا صبى ثم أمرنى وتقدم الىّ فقال اتق من الآن وتحفظ وتباعد من شهوات أصحابك الشباب وكثرتها والحاحهم واقتحامهم فلما كان

الحول المقبل حرص أبى بحفظ غذائى وألزمنيه ودبرنى أيضا وساسنى سياسة موافقة فلم
أتناول من الفاكهة الا اليسير منها وأنا يومئذ ابن تسع عشرة سنة فخرجت سنتى تلك بلا
مرض ولا أذى ثم انه نزل بأبى بعد تلك السنة الموت فجلست أيضا مع أصحابى واخوانى من اولئك
الشباب فأكلت من الفاكهة وأكثرت وتملأت أيضا فمرضت مرضا شبيها بمرضى الاول
فاحتجت أيضا الى فصد العرق ثم لزمتنى الامراض بعد تلك السنة سنينا متتابعة وربما
كان ذلك غبا سنة بعد سنة الى أن بلغت ثمانيا وعشرين سنة ثم انى اشتكيت شكاية شديدة
ظهرت بى دبلة فى الموضع الذى يجتمع فيه الكبد مع ذيافرغما وهو الحجاب الحاجز ما بين
الأعضاء المتنفسة والاعضاء الفعالة للغذاء فعزمت حينئذ على نفسى ان لا أقرب بعد ذلك
شيأ من الفاكهة الرطبة الا ما كان من التين والعنب وهذان اذا كانا نضيجين وتركت الاكثار
منهما أيضا فوق القدر والطاقة وكنت أتناول منهما قدرا ولا أجاوزه وقد كان لى أيضا
صاحب أمس منى فوافقنى وواسانى فى العزم الذى عزمت عليه من ترك الفاكهة والتباعد
فالزمنا أنفسنا الضمور وتوقى التخم والشبع من الاغذية فبقينا جميعا معا بغير وجع ولا سقم
الى يومنا هذا سنينا كثيرة ثم لما رأيت ذلك عمدت الى أخلائى وأخدانى ومحبى من اخوانى
فألزمتهم الضمور والغذاء بقدر واعتدال فصحوا ولم يعرض لهم شئ مما أكره الى يومى هذا
فمنهم من لزمته الصحة الى يومنا هذا خمسا وعشرين سنة ومنهم من لزمته الصحة خمس عشرة سنة
ومنهم من لزمته السلامة أقل من ذلك وأكثر من أطاعنى ولزم الغذاء على قدر ما قدرت له
من ذلك وتباعد من الفاكهة الرطبة وغيرها من الاغذية الرديئة الكيموسات
(وقال فى كتابه فى علاج التشريح) بأنه دخل رومية فى المرة الاولى فى ابتداء ملك انطونينوس
الذى ملك بعد أذريانوس وصنف كتابا فى التشريح لبواثيوس المظفر الذى كان واليا على
الروم عندما أراد أن يخرج من مدينة رومية الى مدينته التى يقال لها بطولومايس وسأله ان
يزوده كتابا فى التشريح وصنف أيضا فى التشريح مقالات وهو مقيم بمدينة سمرنا عند بالبس
معلمه الثانى بعد ساطورس تلميذ قوينطوس ومضى الى قورنثوس بسبب انسان آخر
مذكور كان تلميذ القوينطس يقال له أنيفيانوس وسار الى الاسكندرية لما سمع ان هناك جماعة
مذكورين من تلامذة قوينطوس ومن تلامذة نومسيانوس ثم رجع الى موطنه فرغامس
من بلاد أسيا ثم سار الى رومية وشرح برومية قدام بواثيوس وكان يحضره دائما أوذيموس
الفيلسوف من فرقة المشائين والاسكندر الافروديسى الدمشقى الذى قد أهل فى ذلك
الوقت لتعليم الناس فى أثينية فى مجلس عام علوم الحكمة على رأى المشائين وقد كان يحضرهم
الذى يتولى فى مدينة رومية وهو سرجيوس بولوس فانه فى أمور الحكمة كما كان أولى بالقول
والفعل جميعا وقال جالينوس فى بعض كتبه انه دخل الاسكندرية فى أول دفعة ورجع
عنها الى فرغامس موطنه وموطن آبائه وعمره ثمان وعشرون سنة وقال فى كتابه فى فينكس
كتبه انه كان رجوعه من رومية الى بلاده وقد مضى من عمره سبع وثلاثون سنة وقال فى
كتابه فى نفى الغم انه احترق له فى الخزائن العظمى التى كانت للملك بمدينة رومية كتب

كثيرة

كثيرة وأثاث له قدر وكان بعض النسخ المحترقة بخط ارسطوطاليس وبعضها بخط
انكساغورس وأندروماخس وصحح قراءتها على معلميه الثقات وعلى من رواها عن
أفلاطون وسافر الى مدن بعيدة حتى صحح أكثرها وذكر أن من جملة ماذهب له فى هذا
الحريق كتبا كثيرة من كتبه التى صنفها ولم يكن له بها نسخة سواها وذهب له فى هذا
الحريق أيضا أشياء كثيرة قد ذكرها فى كتابه يطول حصرها (وقال المبشر بن
فاتك) ان من جملة ما احترق لجالينوس فى هذا الحريق كتاب روفس فى الترياقات والسموم
وعلاج المسمومين وتركيب الادوية بحسب العلة والزمان وأن من عزته عنده كتبه فى ديباج
أبيض بحبر أسود وأنفق عليه جملة كثيرة (أقول وبالجملة) فان لجالينوس أخبارا كثيرة جدا
وحكايات مفيدة لمن يتأملها ونكتا ونوادر متفرقة فى خلال كتبه وفى أثناء الاحاديث المنقولة
عنه وقصصا كثيرة مما جرى له فى مداواة المرضى مما يدل على قوته وبراعته فى صناعة الطب
لم يتهيأ لى حينئذ أن أذكر جميع ذلك فى هذا الموضع وفى عزمى أن أجعل لذلك كتابا مفردا
ينتظم كل ما أجده مذكورا من هذه الاشياء فى سائر كتبه وغيرها ان شاء الله تعالى وقد
ذكر جالينوس فى فينكس كتبه انه صنف مقالتين وصف فيهما ما سيرته فأما العلاجات
البديعة التى حصلت لجالينوس ونوادره فى تقدمة المعرفة التى تفرد بها عند ما تقدم فأنذر
بحدوثها فكانت على ما وصفه فانا وجدناه قد ذكر من ذلك جملا فى كتاب مفرد كتبه الى
أفيجانس وسمه بكتاب نوادر تقدمة المعرفة وهو يقول فى كتابه هذا ان الناس كانوا يسمونى
أولا لجودة ما يسمعونه منى فى صناعة الطب المتكلم بالعجائب فلما ظهرت لهم المعجزات التى
كانوا يجدونها الى معالجتى سمونى الفاعل للعجائب (وقال فى كتابه) فى محنة الطبيب الفاضل
ما هذه حكايته قال ولم أعلم أحدا ممن بالحضرة الا وقد علم كيف داوينا الرجل الذى كان
يضره كل شياف يكتحل به حتى برأ وكانت فى عينه قرحة عظيمة مؤلمة وكان مع ذلك الغشاء
العنبى قد نتأ فتأنيت لذلك حتى سكن والقرحة حتى اندملت من غير ان استعمل فيه شيأ من
الشيافات فاقتصرت على أنى كنت أهيئ له فى كل يوم ثلاثة مياه أحدها ماء قد طبخت فيه
حلبة والآخر ماء قد طبخت فيه وردا والآخر ماء قد طبخت فيه زعفرانا غير مطحون وقد رأى
جميع الاطباء الذين بالحضرة وأنا أستعمل هذه المياه فلم يقدر أحد منهم أن يتمثل استعمالى
اياها وذلك لانهم لا يعرفون الطريق ولا المقدار الذى يحتاج أن يقدر فى كل يوم من كل واحد
من هذه المياه على حسب ما تحتاج اليه العلة وذلك ان تقدير ما كان لتلك المياه عند شدة
الوجع وغلبته بنوع وعند تقور النتوء بنوع وعند كثرة الوسخ فى القرحة أو الزيادة فى عمقها
بنوع ولم أستعمل شيئا سوى هذه المياه وبلغت الى ما أردت من سكون نتوء الغشاء العنبى
الذى كان نتأ وتسكين الوجع وتنقية القرحة فى وقت ما كان الوسخ كثيرا فيها وانبات اللحم
فيها فى وقت ما كانت عميقة واندمالها فى وقت ما امتلأت ولست أخلو فى يوم من الايام من
أن أبين من مبلغ الحذق بهذه الصناعة ما هذا مقداره فى العظم أو شبيه به وأكثر من يرى
هذا من الاطباء لا يعلم أين هو مكتوب فضلا عما سوى ذلك وبعضهم اذا رأى ذلك لقبنى

البديع الفعل وبعضهم البديع القول مثل قوم من كبار أطباء رومية حضرتهم في أول دخلة دخلتها اعندفي محموم وهم يتناظرون في فصده ويختصمون في ذلك فلما أن طال كلامهم قلت لهم ان خصومتكم فضل والطبيعة عن قريب ستفجر عرقاً و يستفرغ من المنخرين الدم الفاضل في بدن هذا الفتى فلم يلبثوا ان رأوا ذلك عياناً فبهتوا والي ذلك الوقت ولزموا الصمت وأكسبني ذلك من قلوبهم البغضة ولقبوني البديع القول وحضرت مرة أخرى مريضاً وقد ظهرت فيه علامات بينة جدا تدل على الرعاف فلم أكتف بان أنذرت بالرعاف حتى قلت أنه يكون من الجانب الايمن فلامني من حضر ذلك من الاطباء وقالوا حسبنا ليس بنا حاجة الى أن تبين لنا فقلت لهم وأراكم مع ذلك أنكم عن قريب سيكثر اضطرابكم و يشتد وجلكم من الرعاف الحادث لانه سيعسر احتباسه وذلك اني لست أرى طبيعته تقوى على ضبط المقدار الذي يحتاج اليه من الاستفراغ والوقوف عنده فكان الامر على ماوصفته ولم يقدر أولئك الاطباء على حبس الدم لانهم لم يعلموا من أين ابتدأ حين ابتدأت حركته وقطعته أنا بأهون السعي فسماني اولئك الاطباء البديع الفعل وحكى أيضاً من هذا الجنس مما يدل على براعته وثقته في صناعة الطب في كتابه هذا ما هذه حكايته قال وقد حضرت مرة مع قوم من الاطباء مريضاً قد اجتمعت عليه نزلة مع ضيق نفس فتركت أولئك الاطباء أولا يسقونه الادوية التي ظنوا أنه ينتفع بها فسقوه أولا بعض الادوية التي تنفع من السعال والنزلة وهذه الادوية تشرب عند طلب المريض النوم وذلك انها تجلب طرفاً من السبات حتى أنها تنفع من به أرق وسهر فنام ليلته تلك بأسرها نوماً ثقيلاً وسكن عنه السعال وانقطعت عنه النزلة الا انه جعل يشكو انه لا يجد في آلة النفس وأصابه ضيق شديد في صدره ونفسه فرأى الاطباء عند ذلك انه لابد من أن يسقوه شيأ مما يعين على نفث ما في رئته فلما تناول ذلك قذف رطوبات كثيرة لزجة ثم ان السعال عاوده في الليلة القابلة وسهر وجعل يحس بشيء رقيق ينحدر من رأسه الى حلقه وقصبة رئته فاضطروا في الليلة القابلة أن يسقوه ذلك الدواء المنوم فسكن عنه عند ذلك النزلة والسعال والسهر الا ان نفسه ازداد ضيقاً وساءت حاله في الليلة القابلة وأ فلم تجد الاطباء معه بدًّا من أن يسقوه بعض الادوية الملطفة المقطعة لما في الرئة فلما أن شرب ذلك نقيت رئته الا أنه عرض له من السعال ومن كثرة الربو ومن الأرق بسببهما أمالم يقو على احتماله فلما علمت أن الاطباء قد تحيروا ولم يبق عندهم حيلة سقيته بالعشي دواء لم يهيج به سعال ولا نزلة وجلب له نوماً صالحاً وسهل عليه نفث ما في رئته وسلكت بذلك المريض هذه الطريق فأبرأته من العلتين جميعاً في أيام يسيرة على انهما علتان متضادتان فيما يظهر و يتبين من هذا لمن يريد أن من قال من الاطباء انه لا يمكن أن يبرأ بدواء مرضان متضادان لم يصب وأنا أول من استخرج استعمال هذه الادوية واستعمال الادوية التي تعالج بها القرحة العارضة في الرئة من قبل نزلة تنحدر اليها من الرأس. وغير ذلك من أدوية كثيرة سأبين طريق استعمالها في كتاب تركيب الادوية (وقال جالينوس) في كتابه في ان الاخيار من الناس قد ينتفعون بأعدائهم

من

من شرح حاله ما هذا نصه قال فانى لم أطلب من أحد من تلاميذى أجرة ولا من مريض من المرضى الذين أعالجهم وانى أعطى المرضى كل ما يحتاجون اليه لا من الادوية فقط أو من الاشربة أو من الادهان أو غير ذلك مما أشبهه لكنى أقيم عليهم من يخدمهم أيضا اذا لم يكن لهم خدم وأهيئ لهم مع ذلك أيضا ما يغتذون به قال وانى وصلت كثيرا من الاطباء باصدقاء كانوا الى توجهوا الى عساكر والطباء أخر أيضا كثير عددهم ضممتهم الى قوم من أهل القدر لم آخذ من أحد منهم على ذلك رشوة أو هدية بل كنت أهب لقوم منهم بعض الآلات والادوية التى يحتاجون اليها وبعض لم أكن أقتصر به على ذلك فقط لكنى كنت أزوده ما يحتاج اليه من النفقة فى طريقه (وقال المبشر بن فاتك) ان جالينوس كان أسمر اللون حسن التخاطيط عريض الاكتاف واسع الراحتين طويل الاصابع حسن الشعر محبا للاغانى والالحان وقراءة الكتب معتدل المشية ضاحك السن كثير الهذر قليل الصمت كثير الوقوع فى أصحابه كثير الاسفار طيب الرائحة نقى الثياب وكان يحب الركوب والتنزه مداخلا للملوك والرؤساء من غير أن يتقيد فى خدمة أحد من الملوك بل انهم كانوا يكرمونه واذا احتاجوا اليه فى مداواة شئ من الامراض الصعبة دفعوا له العطايا الكثيرة من الذهب وغيره فى برشاذ كر ذلك فى كثير من كتبه وانه كان اذا اطلبه أحد من الملوك أن يستمر فى خدمته سافر من تلك المدينة الى غيرها لئلا يشتغل بخدمة الملك عما هو بسبيله وذكروا ان الاصل كان فى اسم جالينوس غالينوس ومعناه الساكن أو الهادى وقيل ان ترجمة اسم جالينوس معناه بالعربى الفاضل وقال أبو بكر محمد بن زكريا الرازى فى كتاب الحاوى انه ينطلق فى اللغة اليونانية أن ينطق بالجيم غينا وكافا فيقال مثلا جالينوس وغالينوس وكالينوس وكل ذلك جائز وقد تجعل الالف واللام لاما مشددة فيكون ذلك أصح فى اليونانية أقول وهذه فائدة تتعلق بهذا المعنى وهى حدثنى القاضى نجم الدين عمر بن محمد بن الكريدى قال حدثنى ابنا غانون المطران بشوبك وكان أعلم أهل زمانه بمعرفة لغة الروم القديمة وهى اليونانية ان فى لغة اليونان كل ما كان من الاسماء الموضوعة من أسماء الناس وغيرهم فآخرها سين مثل جالينوس وديسقوريدس وانكساغورس وارسطوطاليس وديوجانس وأريباسيوس وغير ذلك وكذلك مثل قولهم قاطيغورياس و باريمينياس ومثل أسطوخوذس وأناغالس فان السين التى فى آخر كل كلمة حكمها فى لغة اليونانيين مثل التنوين فى لغة العرب الذى هو فى آخر الكلمة مثل قولك زيد وعمرو وخالد و بكر وكتاب وشجر فتكون النون التى تتبين فى آخر التنوين مثل السين فى لغة اولئك أقول و يقع لى ان من الالفاظ التى فى لغة اليونانيين وهى قلائل ما لا يكون فى آخره سين مثل سقراط وافلاطن وأغاثاذيمون وأغلوقن وثامور وباغاثو وكذلك من غير أسماء الناس مثل انالوطيقيا وبنقوماخيا والريطوريه ومثل جند بيدستر وترياق فان هذه الاسماء تسكون فى لغة اليونانيين لا يجوز عندهم تنوينها فتكون بلا سين وذلك مثل ما عندنا فى لغة العرب ان من الاسماء ما لا ينون وهى الاسماء التى لا تنصرف مثل اسماعيل وابراهيم

صفة جالينوس واخلاقه

واحد ومباجد ودنانير فتكون هذه كذلك والله أعلم وقد مدح أبو العلاء بن سليمن المعرى
فى كتاب الاستغفار كتب جالينوس ومدوّنى الطب فقال

سقيا ورعيا لجالينوس من رجل * ورهط بقراط غاضوا بعد أو زادوا
فكل ما أصلوه غير منتقض * به استغاث أولو سقم وعوّاد
كتب لطاف عليهم خف محملها * لكنها فى شفاء الداء أطواد

ومن ألفاظ جالينوس وآدابه ونوادره الحكمية مما ذكره حنين بن اسحق فى كتاب
نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء قال جالينوس الهم فناء القلب والغم مرض
القلب ثم بين ذلك فقال الغم بما كان والهم بما يكون وفى موضع آخر الغم بما فات والهم
بما هو آت فاياك والغم فان الغم ذهاب الحياة ألا ترى ان الحى اذا غم وجبت تلاشى من
الغم وقال فى صورة القلب ان فى القلب تجويفين أيمن وأيسر وفى التجويف الايمن من الدم
أكثر من الايسر وفيهما عرقان يأخذان الى الدماغ فاذا عرض للقلب ما لا يوافق مزاجه
انقبض فانقبض لانقباضه العرقان فتشنج لذلك الوجه وألم له الجسد واذا عرض له ما يوافق
مزاجه انبسط وانبسط العرقان لانبساطه قال وفى القلب عريق صغير كالانبوبة مطل
على شغاف القلب وسويدائه فاذا عرض للقلب غم انقبض ذلك العريق فقطر منه دم على
سويداء القلب وشغافه فيعصر عند ذلك من العرقين دم يتغشاه فيكون ذلك عصرا على
القلب حتى يحس ذلك فى القلب والروح والنفس والجسم كما يتغشى بخار الشراب
الدماغ فيكون منه السكر وقيل ان جالينوس أراد امتحان ذلك فاخذ حيوانا اذا احس
نغمه أياما ولما ذبحه وجد قلبه ذابلا نحيفا قد تلاشى أكثره فاستدل بذلك على ان القلب اذا
تقوالت عليه الغموم وضاقت به الهموم ذبل ونحل فحذار حينئذ من عواقب الغم والهم
وقال لتلاميذه من نصح الخدمة نصحت له المجازاة وقال الهم لا ينفع علم من لا يعقله ولا عقل
من لا يستعمله وقال فى كتاب اخلاق النفس كما أنه يعرض للبدن المرض والقبح فالمرض
مثل الصرع والشوصة والقبح مثل الحدب وتسقط الرأس وقرعه كذلك يعرض للنفس
مرض وقبح فمرضها كالغضب وقبحها كالجهل وقال العلل تجىء على الانسان من أربعة أشياء
من علة العلل ومن سوء السياسة فى الغذاء ومن الخطأ ومن العدو ابليس وقال الموت
من أربعة أشياء موت طبيعى وهو موت الهرم وموت مرضى وشهوة مثل من يقتل نفسه أو
يقاد منه وموت الفجأة وهو بغتة وقال وقد ذكر عنده القلم القلم طبيب المنطق ومن كلامه
فى العشق قال العشق استحسان ينضاف اليه طمع وقال العشق من فعل النفس وهى كامنة
فى الدماغ والقلب والكبد وفى الدماغ ثلاث قوى التخيل وهو فى مقدم الرأس والفكر وهو فى
وسطه والذكر وهو فى مؤخره وليس يكمل لأحد اسم عاشق حتى يكون اذا فارق من يعشقه
لم يخل من تخيله وفكره وذكره وقلبه وكبده فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال الكبد
ومن النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر له والفكر فيه فيكون جميع مساكن النفس
قد اشتغلت به فمتى لم تشتغل به وقت الفراق لم يكن عاشقا فاذا لقيه خلت هذه المساكن قال

حنين

حنين بن اسحق وكان منقوشا على فص خاتم جالينوس من كتم داءه أعياه شفاؤه (ومن كلام جالينوس) مما ذكره أبو الوفاء المبشر بن فاتك في كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم قال جالينوس لِنْ تُمَثَّلْ واحلم تنبل ولا تكن معجبا فتمتهن وقال العليل الذي يشتهي أرجى من الصحيح الذي لا يشتهي وقال لا يمنعنك من فعل الخير ميل النفس الى الشر وقال رأيت كثيرا من الملوك يزيدون في ثمن الغلام المتأدب بالعلوم والصناعات وفي ثمن الدواب الفارهة في أجناسها ويغفلون أمر أنفسهم في التأدب حتى لو عرض على أحدهم غلام مثله ما اشتراه ولا قبله فكان من أقبح الاشياء عندي ان يكون المملوك يساوي الجملة من المال والمالك لا يجد من يقبله مجانا وقال كان الاطباء يقيمون أنفسهم مقام الأمراء والمرضى مقام المأمورين الذين لا يتعدون ما حدّ لهم فكان الطب في أيامهم أنجح فلما حال الامر في زماننا فصارا العليل بمنزلة الامير والطبيب بمنزلة المأمور وخدم الاطباء رضا الاعلاء وتركوا خدمة أبدانهم فقل الانتفاع بهم وقال أيضا كان الناس قديما يجتمعون على الشراب والغناء فيتفاضلون في ذكر ما تعمله الاشربة في الامزجة والالحان في قوة الغضب وما برد كل واحد منها من أنواعه وهم اليوم اذا اجتمعوا فانما يتفاضلون بعظم الاقداح التي يشربونها وقال من عوّد من صباه القصد في التدبير كانت حركات شهواته معتدلة فاما من اعتاد ان لا يمنع شهواته منذ صباه ولا يمنع نفسه شيئا مما تدعوه اليه فذلك يبقى شرها وذلك أن كل شئ يكثر الرياضة في الاعمال التي تخصه يقوى وكل شئ يستعمل السكون يضعف وقال من كان من الصبيان شرها شديد القحة فلا ينبغي أن يطمع في صلاحه البتة ومن كان منهم شرها ولم يكن وقحا فلا ينبغي ان يؤيس من صلاحه ويقدر انه ان تأدب يكون انسانا عفيفا وقال الحياء خوف المستحيي من نقص يقع به عند من هو أفضل منه وقال يتهيأ للانسان أن يصلح أخلاقه اذا عرف نفسه فان معرفة الانسان نفسه هي الحكمة العظمى وذلك ان الانسان لافراط محبته لنفسه بالطبع يظن بها من الجميل ما ليست عليه حتى ان قوما يظنون بأنفسهم انهم شجعاء وكرماء وليسوا كذلك فاما العقل فيكاد ان يكون الناس كلهم يظنون بأنفسهم التقدم فيه واقرب الناس الى أن يظن ذلك بنفسه أقلهم عقلا وقال العادل من قدر على أن يجور فلم يفعل والعاقل من عرف كل واحد من الاشياء التي في طبيعة الانسان معرفتها على الحقيقة وقال العجب ظن الانسان بنفسه انه على الحال التي تحب نفسه أن يكون عليها من غير أن يكون عليها وقال كما ان من ساءت حال بدنه من مرض به وهو ابن خمسين سنة ليس يستسلم ويترك بدنه حتى يفسد ضياعا بل يلتمس أن يصح بدنه وان لم يفده صحة تامة كذلك ينبغي لنا ان لا نمتنع من ان نزيد أنفسنا صحة على صحتها وفضيلة على فضيلتها وان كنا لا نقدر ان نلحقها بفضيلة نفس الحكيم وقال يتهيأ للانسان أن يسلم من أن يظن بنفسه انه أعقل الناس اذا قلد غيره امتحان كل ما يفعله في كل يوم وتعرف صواب فعله من خطئه ليستعمل الجميل ويطرح القبيح ورأى رجلا تعظمه

الملوك لشدة جسمه فسأل عن أعظم ما فعله فقالوا انه حمل ثورا مذبوحا من وسط الهيكل حتى أخرجه الى خارج فقال ام فقد كانت نفس الثور تحمله ولم تكن لها فى حمله فضيلة (ونقلت من كلام جالينوس أيضا من مواضع أخر) قال جالينوس ان العليل يتروح بنسيم أرضه كما تتروح الارض الجدبة ببل القطر وسئل عن الشهوة فقال بلية تعتبر لا بقاء لها وقيل له لم تحضر مجالس الطرب والملاهى قال لاعرف القوى والطبائع فى كل حال من منظر ومسمع وقيل له متى ينبغى للانسان أن يموت قال اذا جهل ما يضره مما ينفعه ومن كلامه انه سئل عن الاخلاط فقيل له ما قولك فى الدم قال عبد مملوك وربما قتل العبد مولاه قيل له فما قولك فى الصفراء فقال كلب عقور فى حديقة قيل له فما قولك فى البلغم قال ذلك الملك الرئيس كلما اغلقت عليه بابا فتح لنفسه بابا قيل له فما قولك فى السوداء قال هيهات تلك الارض اذا تحركت تحرك ما عليها ومن ذلك أيضا قال أنا ممثل لك مثالا فى الاخلاط الاربعة فأقول ان مثل الصفراء وهى المرة الحمراء كمثل امرأة سليطة صالحة تقية فهى تؤذى بطول لسانها وسرعة غضبها الا انها ترجع سريعا بلا غائلة ومثل الدم كمثل الكلب الكلب فاذا دخل دارك فعاجله اما باخراجه أو قتله ومثل البلغم اذا تحرك فى البدن مثل ملك دخل بيتك وأنت تخاف ظلمه وجوره وليس يمكن أن تخرق به وتؤذيه بل يجب ان ترفق به وتخرجه ومثل السوداء فى الجسد مثل الانسان الحقود الذى لا يتوهم فيه بما فى نفسه ثم يثب وثبة فلا يبقى مكروها الا ويفعله ولا يرجع الا بعد الجهد الصعب ومن تمثيلاته الظريفة أيضا قال الطبيعة كالمدعى والعلة كالخصم والعلامات كالشهود والقارورة والنبض كالبينة ويوم البحران كيوم القضاء والفصل والمريض كالمتوكل والطبيب كالقاضى وقال فى تفسيره لكتاب ايمان أبقراط وعهده كما أنه لا يصلح اتخاذ التمثال من كل حجر ولا ينتفع بكل كلب فى محاربة السباع كذلك أيضا لا نجد كل انسان يصلح لقبول صناعة الطب لكنه ينبغى ان يكون البدن والنفس منه ملائمين لقبولها (ولجالينوس من المصنفات كتب كثيرة جدا) وهذا ذكر ما وجدته منها منتشرا فى أيدى الناس مما قد نقله حنين بن اسحق العبادى وغيره الى العربى واغراض جالينوس فى كل كتاب منها كتاب بينكس وهو الفهرست وغرضه فى هذا الكتاب أن يصف الكتب التى وضعها وما غرضه فى كل واحد منها وما دعاه الى وضعه ولمن وضعه وفى أى حد من سنه وهو مقالتان * المقالة الاولى ذكر فيها كتبه فى الطب * وفى المقالة الثانية كتبه فى المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو كتاب فى مراتب قراءة كتبه مقالة واحدة وغرضه فيها أن يخبر كيف ينبغى أن ترتب كتبه فى قراءتها كتابا بعد كتاب من أولها الى آخرها كتاب الفرق مقالة واحدة وقال جالينوس انه أول كتاب يقرأه من أراد تعلم صناعة الطب وغرضه فيه أن يصف ما يقوله كل واحد من فرقة أصحاب التجربة وأصحاب القياس وأصحاب الحيل فى تثبيت ما تدعى والاحتجاج له والرد على من خالفه وكيف الوجه فى الحكم على الحق والباطل منها وكان وضع جالينوس لهذه المقالة وهو شاب من أبناء [illegible] ثين سنة أو أكثر قليلا عند دخوله رومية

أول دخلة كتاب الصناعة الصغيرة مقالة واحدة وقد قال جالينوس فى أوله انه أثبت فيه
جمل ما قد بينه على الشرح والتلخيص فى غيره من الكتب وان ما فيه بمنزلة النتائج لما فيها
كتاب النبض الصغير وهو أيضا مقالة واحدة عنونها جالينوس الى طوثرس وسائر
المتعلمين وغرضه فيها أن يصف ما يحتاج المتعلمون الى علمه من أمر النبض ويعدد فيه
اولا أصناف النبض وليس يذكر فيه جميعها لكن ما يقوى المتعلمون على فهمه منها ثم
يصف بعد الأسباب التى تغير النبض ما كان منها طبيعيا وما كان منها ليس بطبيعى وما كان
خارجا من الطبيعية وكان وضع جالينوس لهذه المقالة فى الوقت الذى وضع فيه كتابه فى
الفرق كتاب الى اغلوقن فى التأتى لشفاء الامراض ومعنى اغلوقن باليونانية الأزرق وكان
فيلسوفا وعند ما رأى من آثار جالينوس فى الطب ما أعجبه سأله أن يكتب له ذلك الكتاب
ولما كان لا يصل المداوى الى مداواة الامراض دون تعرفها قدم قبل مداواتها دلائلها التى
تعرف بها أو وصف فى المقالة الأولى دلائل الحميات ومداواتها ولم يذكرها كلها لكنه اقتصر
منها على ذكر ما يعرض كثيرا وهذه المقالة تنقسم قسمين ويصف فى القسم الاول من هذه
المقالة الحميات التى تخلو من الاعراض الغريبة ويصف فى القسم الثانى الحميات التى معها
اعراض غريبة ويصف فى المقالة الثانية دلائل الأورام ومداواتها وكان وضع جالينوس لهذا
الكتاب فى الوقت الذى وضع فيه كتاب الفرق كتاب فى العظام هذا الكتاب مقالة واحدة
وعنونه جالينوس فى العظام للمتعلمين وذلك انه يريد أن يقدم المتعلم للطب تعلم علم التشريح
على جميع فنون الطب لانه لا يمكن عنده دون معرفة التشريح أن يتعلم شيأ من الطب
القياسى وغرض جالينوس فى هذا الكتاب أن يصف حال كل واحد من العظام فى نفسه
وكيف الحال فى اتصاله بغيره وكان وضع جالينوس له فى وقت ما وضع سائر الكتب الى
المتعلمين (كتاب فى العضل) هذا الكتاب مقالة واحدة ولم يعنونه جالينوس الى المتعلمين
لكن أهل الاسكندرية أدخلوه فى عداد كتبه الى المتعلمين وذلك أنهم جمعوا مع هاتين
المقالتين ثلاث مقالات أخر كتبها جالينوس الى المتعلمين واحدة فى تشريح العصب
وواحدة فى تشريح العروق غير الضوارب وواحدة فى تشريح العروق الضوارب
وجعلوه كأنه دون كتابا واحدا ذا خمس مقالات وعنونوه فى التشريح الى المتعلمين
وغرض جالينوس فى كتابه هذا أعنى كتابه فى العضل أن يصف أمر جميع العضل الذى
فى كل واحد من الأعضاء كم هى وأى العضل هى ومن أين تبتدئ كل واحدة منها وما
فعلها بغاية الاستقصاء (كتاب فى العصب) هذا الكتاب أيضا مقالة كتبها الى المتعلمين
وغرضه فيها أن يصف كم زوجا من العصب تنبت من الدماغ والنخاع وأى الأعصاب هى
وكيف وأين ينقسم كل واحدة منها وما فعلها (كتاب فى العروق) هذا الكتاب عند
جالينوس مقالة واحدة يصف فيها أمر العروق التى تنبض والتى لا تنبض كتبه للمتعلمين
وعنونه الى أنطسثانس فأما أهل الاسكندرية فقسموه الى مقالتين مقالة فى العروق غير
الضوارب ومقالة فى العروق الضوارب وغرضه فيه أن يصف كم عرقا تنبت من الكبد

وأى العروق هى وكيف هى وأين تنقسم كل واحد منها وكم شريانا تنبت من القلب وأى الشريانات هى وكيف هى وأين تنقسم (كتاب الاسطقسات) على رأى أبقراط مقالة واحدة وغرضه فيه أن يبين أن جميع الاجسام التى تقبل الكون والفساد وهى أبدان الحيوان والنبات والأجسام التى تتولد فى بطن الارض انما تركيبها من الاركان الأربعة التى هى النار والهواء والماء والارض وان هذه هى الاركان الاول البعيدة لبدن الانسان وأما الاركان الثوانى القريبة التى بها قوام بدن الانسان وسائر ماله دم من الحيوان فهى الاخلاط الاربعة أعنى الدم والبلغم والمرتين (كتاب المزاج) ثلاث مقالات وصف فى المقالتين الاولتين منه أصناف مزاج أبدان الحيوان فبين كم هى وأى الاصناف هى ووصف الدلائل التى تدل على كل واحد منها وذكر فى المقالة الثالثة منه أصناف مزاج الأدوية وبين كيف تختبر وكيف يمكن تعرفها (كتاب القوى الطبيعية ثلاث مقالات) وغرضه فيه أن يبين أن تدبير البدن يكون بثلاث قوى طبيعية وهى القوة الجابلة والقوة المنمية والقوة الغاذية وان القوة الجابلة مركبة من قوتين احداهما تغير المنى وتحيله حتى تجعل منه الاعضاء المتشابهة الأجزاء والأخرى تركب الاعضاء المتشابهة الاجزاء بالهيئة والوضع والمقدار والعدد الذى يحتاج اليه فى كل واحد من الاعضاء المركبة وانه يخدم القوة الغاذية أربع قوى وهى القوة الجاذبة والقوة الممسكة والقوة المغيرة والقوة الدافعة (كتاب العلل والأعراض ست مقالات) وهذا الكتاب أيضا ألف جالينوس مقالاته متفرقة وانما الاسكندريون جمعوها وجعلوها كتابا واحدا وعنون جالينوس المقالة الاولى من هذه الست المقالات فى أصناف الامراض ووصف فى تلك المقالة كم أجناس الامراض وقسم كل واحد من تلك الاجناس الى أنواعه حتى انتهى فى القسمة الى أقصى أنواعها وعنون المقالة الثانية منها فى أسباب الامراض وغرضه فيها موافق لعنوانها وذلك أنه يصف فيها كم أسباب كل واحد من الامراض وأى الاسباب هى وأما المقالة الثالثة من هذه الست فعنونها فى أصناف الاعراض ووصف فيها كم أجناس الاعراض وأنواعها وأى الاعراض هى وأما الثلاث المقالات الباقية فعنونها فى أسباب الاعراض ووصف فيها كم الاسباب الفاعلة لكل واحد من الاعراض وأى الاسباب هى (كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة) ويعرف أيضا بالمواضع الآلمة ست مقالات وغرضه فيه أن يصف دلائل يستدل بها على أحوال الاعضاء الباطنة اذا حدثت بها الامراض وعلى تلك الامراض التى تحدث فيها أى الامراض هى ووصف فى المقالة الاولى وبعض الثانية منه السبل العامية التى تتعرف بها الامراض ومواضعها وكشف فى المقالة الثانية خطأ أرخيجانس فى الطرق التى سلكها فى طلب هذا الغرض ثم أخذ فى باقى المقالة الثانية وفى المقالات الاربع المتالية لها فى ذكر الاعضاء الباطنة وأمراضها عضوا عضوا وابتدأ من الدماغ وهلم جرا على الولاء يصف الدلائل التى يستدل بها على واحد واحد منها اذا اعتل كيف

تتعرف علته الى أن انتهى الى أقصاها (كتاب النبض الكبير) هذا الكتاب جعله
جالينوس فى ست عشرة مقالة وقسمها بأربعة أجزاء فى كل واحد من الاجزاء أربع
مقالات وعنون الجزء الاول منها فى أصناف النبض وغرضه فيه أن يبين كم أجناس
النبض الاول وأى الاجناس هى وكيف ينقسم كل واحد منها الى أنواعه الى أن ينتهى
الى أقصاها وعمد فى المقالة الاولى من هذا الجزء الى جملة ما يحتاج اليه من صفة أجناس
النبض وأنواعها فجمعه فيها عن آخره وأفرد الثلاث المقالات الباقية من ذلك الجزء
للحجاج والبحث عن أجناس النبض وأنواعه وعن حده وعنون الجزء الثانى فى تعرف
النبض وغرضه فيه أن يصف كيف يتعرف كل واحد من أصناف النبض بمجسة العرق
وعنون الجزء الثالث فى أسباب النبض وغرضه فيه أن يصف من أى الاسباب يكون
كل واحد من أصناف النبض وعنون الجزء الرابع فى تقدمة المعرفة من النبض وغرضه
فيه أن يصف كيف يستخرج سابق العلم من كل واحد من أصناف النبض (كتاب أصناف
الحميات مقالتان) وغرضه فيه أن يصف أجناس الحميات وأنواعها ودلائلها وصف
فى المقالة الاولى منه جنسين من أجناسها أحدهما يكون فى الروح والآخر فى الاعضاء
الاصلية ووصف فى المقالة الثانية الجنس الثالث منها الذى يكون فى الاخلاط
اذا عفنت (كتاب البحران ثلاث مقالات) وغرضه فيه أن يصف كيف يصل الانسان الى
ان يتقدم فيعلم هل يكون البحران أم لا وان كان يحدث فمتى يحدث وبماذا والى أى شىء يؤول
أمره (كتاب أيام البحران ثلاث مقالات) وغرضه فى المقالتين الاولتين منه ان يصف اختلاف
الحال من الايام فى القوة وأيها يكون فيه البحران وأيها لا يكاد يكون فيه وأى تلك التى
يكون فيها البحران يكون البحران الحادث فيها محمودا وأيها يكون البحران الحادث فيها
مذموما وما يتصل بذلك ويصف فى المقالة الثالثة الاسباب التى من أجلها اختلفت الايام فى
قواها هذا الاختلاف (كتاب حيلة البرء أربع عشرة مقالة) وغرضه فيه أن يصف كيف
يداوى كل واحد من الامراض بطريق القياس ويقتصر فيه على الاعراض العامية التى
ينبغى ان يقصد قصدها فى ذلك ويستخرج منها ما ينبغى أن يداوى به كل مرض من الامراض
ويضرب لذلك مثالات يسيرة من أشياء جزئية وكان وضع ست مقالات منه لرجل يقال له
ايارن بن فى المقالة الاولى والثانية منها الاصول الصحيحة التى عليها يكون مبنى الامر فى
هذا العلم وفسخ الاصول الخطأ التى أصلها أراسسطراطس وأصحابه ثم وصف فى المقالات
الاربع الباقية مداواة تفرق الاتصال من كل واحد من الاعضاء ثم ان ايارن توفى فقطع
جالينوس استتمام الكتاب الى أن سأله أوجانيانوس أن يتممه فوضع له الثمانى المقالات
الباقية فوصف فى الست الاول منها مداواة امراض الاعضاء المتشابهة الاجزاء وفى المقالتين
الباقيتين مداواة أمراض الاعضاء المركبة ووصف فى المقالة الاولى من الست الاول
مداواة اصناف سوء المزاج كلها اذا كانت فى عضو واحد وأجرى أمرها على طريق التمثيل
بما يحدث فى المعدة ثم وصف فى المقالة التى بعدها وهى الثامنة من جملة الكتاب مداواة

أصناف الحمى التى تكون فى الروح وهى حمى يوم ثم وصف فى المقالة التى تتلوها وهى التاسعة مداواة الحمى المطبقة ثم فى العاشرة مداواة الحمى التى تكون فى الاعضاء الاصلية وهى الدق ووصف فيها جميع ما يحتاج الى علمه من أمر استعمال الحمام ثم وصف فى الحادية عشرة والثانية عشرة مداواة الحميات التى تكون من عفونة الاخلاط أما فى الحادية عشرة فما كان منها خلوا من أعراض غريبة وأما فى الثانية عشرة فما كان منها مع أعراض غريبة (كتاب علاج التشريح) وهو الذى يعرف بالتشريح الكبير كتبه فى خمس عشرة مقالة وذكر أنه قد جمع فيه كل ما يحتاج اليه من أمر التشريح ووصف فى المقالة الاولى منه العضل والرباطات التى فى اليدين وفى الثانية العضل والرباطات التى فى الرجلين وفى الثالثة العصب والعروق التى فى اليدين والرجلين وفى الرابعة العضل الذى يحرك الخدين والشفتين والعضل الذى يحرك اللحى الاسفل الى ناحية الرأس والى ناحية الرقبة والكتفين وفى الخامسة عضل الصدر ومراق البطن والمتنين والصلب ووصف فى السادسة آلات الغذاء وهى المعدة والامعاء والكبد والطحال والكليتين والمثانة وسائر ما أشبه ذلك وفى السابعة والثامنة وصف تشريح آلات التنفس أما فى السابعة فوصف ما يظهر فى التشريح فى القلب والرئة والعروق الضوارب بعد موت الحيوان وما دام حيا وأما فى الثامنة فوصف ما يظهر فى التشريح فى جميع الصدر وأفرد المقالة التاسعة بأسرها بصفة تشريح الدماغ والنخاع ووصف فى المقالة العاشرة تشريح العينين واللسان والمرىء وما يتصل بهذه من الاعضاء ووصف فى الحادية عشرة الحنجرة والعظم الذى يشبه اللام فى حروف اليونانيين وما يتصل بذلك من العصب الذى يأتى هذه المواضع ووصف فى الثانية عشرة تشريح أعضاء التوليد وفى الثالثة عشرة تشريح العروق الضوارب وغير الضوارب وفى الرابعة عشرة تشريح العصب الذى ينبت من الدماغ وفى الخامسة عشرة تشريح العصب الذى ينبت من النخاع قال جالينوس وهذا الكتاب المضطر اليه من علم التشريح وقد وضعت كتبا أخر ليست بمضطر اليها لكنها نافعة فى علم التشريح (اختصار كتاب مارينس فى التشريح) وكان مارينس ألف كتابه هذا فى عشرين مقالة وانما جالينوس اختصره فى أربع مقالات (اختصار كتاب لوقس فى التشريح) وهذا الكتاب أيضا ألفه صاحبه فى سبع عشرة مقالة وقد ذكر جالينوس انه اختصره فى مقالتين (كتاب فيما وقع من الاختلاف بين القدماء فى التشريح مقالتان) وغرضه فيه أن يبين أمر الاختلاف الذى وقع فى كتب التشريح فيما بين من كان قبله من أصحاب التشريح أى شىء منه انما هو فى الكلام فقط وأى شىء منه وقع فى المعنى وما سبب ذلك (كتاب تشريح الاموات) مقالة واحدة يصف فيها الاشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الميت أى الاشياء هى (كتاب تشريح الاحياء) مقالتان وغرضه فيه أن يبين الاشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الحى أى الاشياء هى (كتاب فى علم أبقراط بالتشريح) هذا الكتاب جعله جالينوس فى خمس مقالات وكتبه لبويثوس فى حداثة سنه وغرضه فيه أن يبين أن أبقراط كان حاذقا بعلم

التشريح وأتى على ذلك بشواهد من جميع كتبه (كتاب فى آراء أراسسطراطس بالتشريح) هذا الكتاب جعله فى ثلاث مقالات وكتبه أيضا البويثوس فى حداثة من سنه وغرضه فيه أن يشرح ما قاله أراسسطراطس فى التشريح فى جميع كتبه ثم بين له صوابه فيما أصاب وخطأه فيما أخطأ فيه (كتاب فيما لم يعلمه لوقس من أمر التشريح) أربع مقالات (كتاب فيما خالف فيه لوقس فى التشريح) مقالتان (كتاب فى تشريح الرحم) هذا الكتاب مقالة واحدة صغيرة كتبه لامرأة قابلة فى حداثة سنه فيه جميع ما يحتاج اليه من تشريح الرحم وما يتولد فيها فى الوقت الذى للحمل (كتاب فى مفصل الفقرة الاولى) من فقار الرقبة مقالة واحدة (كتاب فى اختلاف الاعضاء المتشابهة الاجزاء) مقالة واحدة (كتاب فى تشريح آلات الصوت) مقالة واحدة وقال حنين ان هذا الكتاب مفتعل على لسان جالينوس وليس هو لجالينوس ولا غيره من القدماء لكنه لبعض الحدث جمعه من كتب جالينوس وكان الجامع له مع هذا أيضا ضعيفا (كتاب فى تشريح العين) هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة وقال حنين ان عنوانه أيضا باطل لانه ينسب الى جالينوس وليس هو لجالينوس وخليق أن يكون لروفس أو لمن دونه (كتاب فى حركة الصدر والرئة) هذا الكتاب جعله فى ثلاث مقالات وكان وضعه له فى حداثة من سنه بعد عودته الاولى من رومية وكان حينئذ مقيما بمدينة سمرنا عند فالقس وانما كان سأله اياه بعض من كان يتعلم معه وصف فى المقالتين الاولتين منه وفى أول الثالثة ما أخذه عن فالقس معلمه فى ذلك الفن ثم وصف فى باقى المقالة الثالثة ما كان هو المستخرج له (كتاب فى علل التنفس) هذا الكتاب جعله فى مقالتين فى رحلته الاولى الى رومية لبويثوس وغرضه فيهما أن يبين من أى الآلات يكون التنفس عفوا ومن أيها يكون باستكراه (كتاب فى الصوت) هذا الكتاب جعله فى أربع مقالات بعد الكتاب الذى ذكرته قبله وغرضه فيه أن يبين كيف يكون الصوت وأى شئ هو وما مادته وبأى الآلات يحدث وأى الاعضاء تعين على حدوثه وكيف تختلف الاصوات (كتاب فى حركة العضل) مقالتان وغرضه فيه أن يبين ما حركة العضل وكيف هى وكيف تكون هذه الحركات المختلفة من العضل وانما حركته حركة واحدة ويبحث أيضا فيه عن النفس هل هو من الحركات الارادية أم من الحركات الطبيعية ويفحص فيه عن أشياء كثيرة لطيفة من هذا الفن مقالة فى مناقضة الخطأ الذى اعتقد فى تمييز البول من الدم مقالة فى الحاجة الى النبض مقالة فى الحاجة الى التنفس مقالة فى العروق الضوارب هل يجرى فيها الدم بالطبع أم لا (كتاب فى قوى الادوية المسهلة) مقالة واحدة يبين فيها أن اسهال الادوية ما يسهل ليس هو بأن كل واحد من الادوية يحيل ما يصادفه فى البدن الى طبيعته ثم يدفع ذلك فيخرج لكن كل واحد منها يجتذب خلطا موافقا مشاكلا له (كتاب فى العادات) مقالة واحدة وغرضه فيه أن يبين ان العادة أحد الاعراض التى ينبغى ان ينظر فيها ويوجد متصلا بهذا الكتاب ومتحدا معه تفسير ما أتى به جالينوس فيها من الشهادات من قول أفلاطن بشرح ايروفيلس له وتفسير ما أتى به من قول أبقراط بشرح جالينوس له (كتاب فى آراء أبقراط وأفلاطن) عشر مقالات

وغرضه فيه أن يبين ان أفلاطن فى أكثر اقاويله موافق لبقراط من قبل أنه عنه أخذها وان ارسطوطاليس فيما خالفهما فيه قد أخطأ و يبين فيه جميع ما يحتاج اليه من أمر قوة النفس المدبرة التى بها تكون الفكرة والتوهم والذكر ومن أمر الاصول الثلاثة التى منها تنبعث القوى التى بها يكون تدبير البدن وغير ذلك من فنون شتى (كتاب فى الحركة المعتاصة) مقالة واحدة وغرضه فيها ان يبين أمر حركات كان قد جهلها هو ومن كان قبله ثم علمها بعد (كتاب فى آلة الشم) مقالة واحدة (كتاب منافع الاعضاء) سبع عشرة مقالة بين فى المقالة الاولى والثانية منه حكمة البارى تبارك وتعالى فى اتقان خلقة اليد وبين فى القول الثالث حكمته فى اتقان الرجل وفى الرابع والخامس حكمته فى آلات الغذاء وفى السادس والسابع أمر آلات التنفس وفى الثامن والتاسع أمر ما فى الرأس وفى العاشر أمر العينين وفى الحادى عشر سائر ما فى الوجه وفى الثانى عشر الاعضاء التى هى مشاركة للرأس والعنق وفى الثالث عشر نواحى الصلب والكتفين ثم وصف فى المقالتين الاثنين بعد تلك الحكمة فى أعضاء التوليد ثم فى السادس عشر أمر الآلات المشتركة للبدن كله وهى العروق الضوارب وغير الضوارب والاعصاب ثم وصف فى المقالة السابعة عشرة حال جميع الاعضاء ومقاديرها وبين منافع ذلك الكتاب كله (مقالة فى أفضل هيئات البدن) وهذه المقالة تتلو المقالتين الاولتين من كتاب المزاج وغرضه فيها بين من عنوانها مقالة فى خصب البدن وهى مقالة صغيرة وغرضه فيها بين من عنوانها مقالة فى سوء المزاج المختلف وغرضه فيها يتبين من عنوانها يذكر فيه أى أصناف سوء المزاج هو مستو فى البدن كله وكيف يكون الحال فيه وأى أصناف سوء المزاج هو مختلف فى أعضاء البدن (كتاب الادوية المفردة) هذا الكتاب جعله فى احدى عشرة مقالة كشف فى المقالتين الاولتين خطأ من أخطأ فى الطرق الرديئة التى سلكت فى الحكم على قوى الادوية ثم أصل فى المقالة الثالثة أصلا صحيحا لجميع العلم بالحكم على القوى الاولى من الادوية ثم بين فى المقالة الرابعة أمر القوى الثوانى وهى الطعوم والروائح أخبر بما يستدل عليه منها على القوى الاولى من الادوية ووصف فى المقالة الخامسة القوى الثوالث من الادوية وهى أفاعيلها فى البدن من الاسخان والتبريد والتجفيف والترطيب ثم وصف فى المقالات الثلاث التى تتلو تلك قوة دواء دواء من الادوية التى هى أجزاء من النبات ثم فى المقالة التاسعة قوى الادوية التى هى أجزاء من الارض أعنى اصناف التراب والطين والحجارة والمعادن وفى العاشرة قوى الادوية التى هى مما يتولد فى أبدان الحيوان ثم وصف فى الحادية عشرة قوى الادوية التى هى مما يتولد فى البحر والماء المالح (مقالة فى دلائل علل العين) كتبها فى حداثته لغلام كحال وقد لخص فيها العلل التى تكون فى كل واحدة من طبقات العين ووصف دلائلها (مقالة فى أوقات الامراض) وصف فيها أمر أوقات المرض الاربعة أعنى الابتداء والتزيد والانتهاء والانحطاط (كتاب الامتلاء) و يعرف أيضا بكتاب الكثرة وهو مقالة واحدة يصف فيها أمر كثرة الاخلاط ويصفها ويصف دلائل كل واحد من أصنافها (مقالة فى الاورام) ووسمها جالينوس أصناف

الغلظ الخارج عن الطبيعة ووصف فى هذه المقالة جميع أصناف الاورام ودلائلها (مقالة فى الاسباب البادية) وهى الاورام التى تحدث من خارج البدن يبين فى هذه المقالة أن للاسباب البادية عملا فى البدن ونقض قول من دفع عملها (مقالة فى الاسباب المتصلة بالامراض) ذكر فيها الاسباب المتصلة بالمرض الفاعلة له (مقالة) فى الرعشة والنافض والاختلاج والتشنج (مقالة فى أجزاء الطب) يقسم فيها الطب على طرق شتى من القسم والتقسيم (كتاب المنى) مقالتان وغرضه فيه ان يبين أن الشئ الذى يتولد منه جميع أعضاء البدن ليس هو الدم كما ظن ارسطوطاليس لكن تولد جميع الاعضاء الاصلية انما هو من المنى وهى الاعضاء البيض وان الذى يتولد من دم الطمث انما هو اللحم الاحمر وحده (مقالة فى تولد الجنين) المولود لسبعة أشهر (مقالة فى المرة السوداء) يصف فيها أصناف السوداء ودلائلها (كتاب أدوار الحميات) وتراكيبها (مقالة واحدة) يناقض فيها قوما ادعوا الباطل من أمر أدوار الحميات وتراكيبها وعنوان هذا الكتاب عند جالينوس مناقضة من تكلم فى الرسوم قال حنين وقد توجد مقالة أخرى تنسب الى جالينوس فى هذا الباب وليست له (اختصار كتابه المعروف بالنبض الكبير) مقالة واحدة ذكر جالينوس انه كمل فيها النبض قال حنين وأما أنا فقد رأيت باليونانية مقالة ينحى بها هذا النحو وليست أصدق أن جالينوس الواضع لتلك المقالة لانها لا تحيط بكل ما يحتاج اليه من أمر النبض وليست بحسنة التأليف أيضا وقد يجوز أن يكون جالينوس قد وعد أن يضع تلك المقالة فلم يتهيأ له وضعها فلما وجده بعض الكذابين قد وعد ولم يف تحرص وضع تلك المقالة وأثبت ذكرها فى الفهرست كيما يصدق فيها ويجوز أن يكون جالينوس أيضا قد وضع مقالة فى ذلك غير تلك وقد درست كما درس كثير من كتبه وانتحلت هذه المقالة عوضها ومكانها (كتاب فى النبض) يناقض فيه أرخيجانس قال جالينوس انه جعله فى ثمان مقالات (كتاب فى رداءة التنفس) هذا الكتاب جعله فى ثلاث مقالات وغرضه فيه أن يصف أصناف النفس الردئ وأسبابه وما يدل عليه وهو يذكر فى المقالة الاولى منه أصناف التنفس وأسبابه وفى الثانية أصناف سوء التنفس وما يدل عليه كل صنف منها وفى المقالة الثالثة يأتى بشواهد من كلام أبقراط على صحة قوله (كتاب نوادر تقدمة المعرفة) مقالة واحدة يحث فيها على تقدمة المعرفة ويعلم حيلا لطيفة تؤدى الى ذلك ويصف أشياء بديعة تقدم فعلها من أمر المرضى وخبر بها فعجب منه (اختصار كتابه) فى حيلة البرء مقالتان (كتاب الفصد) ثلاث مقالات قصد فى المقالة الاولى منها المناقضة لارا سطراطس لانه كان يمنع من الفصد وناقض فى الثانية أصحاب أراسطراطس الذين برومية فى هذا المعنى بعينه ووصف فى الثالثة ما يراه هو من العلاج بالفصد (كتاب الذبول) مقالة واحدة وغرضه فيه أن يبين طبيعة هذا المرض وأصنافه والتدبير الموافق لمن أشرف عليه (مقالة) فى صفات لصبى يصرع (كتاب قوى الاغذية) ثلاث مقالات عدد فيه جميع ما يغتذى به من الاطعمة والاشربة ووصف ما فى كل واحد منها من القوى (كتاب التدبير الملطف) مقالة واحدة وغرضه موافق لعنوانه (اختصار) هذا الكتاب الذى فى التدبير الملطف

مقالة واحدة (كتاب الكيموس الجيد والردىء) مقالة واحدة يصف فيها الاغذية ويذكر أيها تولد كيموسا محمودا وأيها تولد كيموسا رديئا (كتاب فى أفكار أراسطراطس) فى مداواة الامراض ثمان مقالات اخبر فيه السبيل التى سلكها أراسطراطس فى المداواة وبين صوابها من خطئها (كتاب تدبير الامراض الحادة) على رأى ابقراط مقالة واحدة (كتاب) تركيب الادوية جعله فى سبع عشرة مقالة أجمل فى سبع منها أجناس الادوية المركبة فعدد جنسا جنسا منها وجعل مثلا جنس الادوية التى تبنى اللحم فى القروح على حدته وجنس الادوية التى تحلل على حدته وجنس الادوية التى تدمل وسائر أجناس الادوية على هذا القياس وانما غرضه فيه أن يصف طريق تركيب الادوية على الجمل ولذلك جعل عنوان هذه السبع المقالات فى تركيب الادوية على الجمل والاجناس وأما العشر المقالات الباقية فجعل عنوانها فى تركيب الأدوية بحسب المواضع وأراد بذلك أن صفته لتركيب الادوية فى تلك المقالات العشر ليس يقصد بها الى أن يخبر أن صنفا صنفا منها يفعل فعلا ما فى مرض من الامراض مطلقا لكن بحسب المواضع أعنى العضو الذى فيه ذلك المرض وابتدأ فيه من الرأس ثم هلم جرا على جميع الأعضاء الى أن انتهى الى أقصاها (أقول) وجملة هذا الكتاب الذى رسمه جالينوس فى تركيب الادوية لا يوجد فى هذا الوقت الا وهو منقسم الى كتابين وكل واحد منهما على حدته ولا يبعد أن الاسكندرانيين لتبصرهم فى كتب جالينوس صنعوا هذا أو غيرهم فالاول يعرف بكتاب قاطاجانس ويتضمن السبع المقالات الاول التى تقدم ذكرها والآخر يعرف بكتاب الميامر ويحتوى على العشر المقالات الباقية والميامر جمع ميمر وهو الطريق ويشبه أن يكون سمى هذا الكتاب بذلك اذ هو الطريق الى استعمال الأدوية المركبة على جهة الصواب (كتاب الأدوية التى يسهل وجودها) وهى التى تسمى الموجودة فى كل مكان مقالتان وقال حنين انه قد أضيف اليه مقالة أخرى فى هذا الفن ونسبت الى جالينوس وما هى لجالينوس لكنها لفيلغريوس وقال حنين أيضا انه قد ألحق فى هذا الكتاب هذيانا كثيرا وصفات بديعة عجيبة وأدوية لم يرها جالينوس ولم يسمع بها قط (كتاب الأدوية المقابلة للادواء) جعله فى مقالتين ووصف فى المقالة الأولى منه أمر الترياق وفى المقالة الثانية منه أمر سائر المعجونات (كتاب الترياق الى مغيلبانوس) مقالة واحدة صغيرة (كتاب الترياق الى قيصر) وهذا الكتاب أيضا مقالة واحدة (كتاب الحيلة لحفظ الصحة) ست مقالات وغرضه فيه أن يعلم كيف حفظ الأصحاء على صحتهم من كان منهم على غاية كمال الصحة ومن كانت صحته تقصر عن غاية الكمال ومن كان منهم يسير بسيرة الأحرار ومن كان منهم يسير بسيرة العبيد (كتاب الى اسبولوس) مقالة واحدة وغرضه فيه أن يفحص هل حفظ الأصحاء على صحتهم من صناعة الطب أم هو من صناعة أصحاب الرياضة وهى المقالة التى أشار اليها فى ابتداء كتاب تدبير الاصحاء حين قال ان الصناعة التى تتولى القيام على الابدان واحدة كما بينت فى غير هذا الكتاب (كتاب الرياضة بالكرة الصغيرة) هذا الكتاب

مقالة واحدة صغيرة يحمد فيها الرياضة بالكرة الصغيرة واللعب بالصولجان ويقدمه على جميع أصناف الرياضة (تفسير كتاب عهد أبقراط) مقالة واحدة (تفسير كتاب الفصول لأبقراط) جعله في سبع مقالات (تفسير كتاب الكسر لأبقراط) جعله في ثلاث مقالات (تفسير كتاب رد الخلع لأبقراط) جعله في أربع مقالات (تفسير كتاب تقدمة المعرفة لأبقراط) جعله في ثلاث مقالات (تفسير كتاب تدبير الامراض الحادة لأبقراط) الذي نجده من تفسيره لهذا الكتاب هو ثلاث مقالات وقال جالينوس في فهرست كتبه انه فسره في خمس مقالات وان هذه الثلاث مقالات الاولة هي تفسير الجزء الصحيح من هذا الكتاب والمقالتان الباقيتان فيهما تفسير المشكوك فيه (تفسير كتاب القروح لأبقراط) جعله في مقالة واحدة (تفسير كتاب جراحات الرأس لأبقراط) مقالة واحدة (تفسير كتاب أبيذيميا لأبقراط) فسر المقالة الأولى منه في ثلاث مقالات والثانية في ست مقالات والثالثة في ثلاث مقالات والسادسة في ثمان مقالات هذه التي فسرها وأما الثلاث الباقية وهي الرابعة والخامسة والسابعة فلم يفسرها لانه ذكر أنها مفتعلة على لسان أبقراط (تفسير كتاب الاخلاط لأبقراط) جعله في ثلاث مقالات (تفسير كتاب تقدمة الانذار لأبقراط) وهذا الكتاب لم أجد له نسخة الى هذه الغاية (تفسير كتاب قاطيطريون لأبقراط) جعله في ثلاث مقالات (تفسير كتاب الهواء والماء والمساكن لأبقراط) جعله أيضا في ثلاث مقالات وقد وجدنا بعض النسخ من هذا التفسير أيضا في أربع مقالات الا أن الاول هو المعتمد عليه (تفسير كتاب الغذاء لأبقراط) جعله في أربع مقالات (تفسير كتاب طبيعة الجنين لأبقراط) قال حنين هذا الكتاب لم نجد له تفسيرا من قول جالينوس ولا نجد جالينوس ذكر في فهرست كتبه انه عمل له تفسيرا الا أنا وجدناه قد قسم هذا الكتاب بثلاثة أجزاء في كتابه الذي عمله في علم أبقراط في التشريح وذكر أن الجزء الأول والثالث من هذا الكتاب منحول ليس هو لأبقراط وانما الصحيح منه الجزء الثاني وقد فسر هذا الجزء جاسيوس الاسكندراني وقد وجدنا لجميع الثلاثة الاجزاء تفسيرين أحدهما سرياني موسوم بأنه لجالينوس قد كان ترجمه سرجس فلما فحصنا عنه علمنا أنه لبالبس والآخر يوناني فلما فحصنا عنه وجدناه لسورانوس الذي من شيعة المتوذيقون وترجم حنين نص هذا الكتاب الا قليلا منه الى العربية في خلافة المعتز بالله (تفسير كتاب طبيعة الانسان لأبقراط) جعله في مقالتين (كتاب) في ان رأى أبقراط في كتاب طبيعة الانسان وفي سائر كتبه واحد جعله في ثلاث مقالات وقال جالينوس انه ألفه بعد تفسيره لكتاب طبيعة الانسان وذلك عندما بلغه أن قوما يعيبون ذلك الكتاب ويدعون فيه أنه ليس لأبقراط (كتاب) في أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفا مقالة واحدة (كتاب) في كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة مقالة واحدة (كتاب في البحث) عن صواب ما ثلبه قوينطس أصحاب أبقراط الذين قالوا بالكيفيات الأربع مقالة واحدة وقال حنين ان هذا الكتاب لا أعلم بالحقيقة انه لجالينوس أم لا ولا أحسبه ترجم

الملوك لشدة جسمه فسأل عن أعظم ما فعله فقالوا انه حمل ثورا مذبوحا من وسط الهيكل حتى أخرجه الى خارج فقال لهم فقد كانت نفس الثور تحمله ولم تكن لها فى حمله فضيلة (ونقلت من كلام جالينوس أيضا من مواضع أخر) قال جالينوس ان العليل يتروح بنسيم أرضه كما تتروح الارض الجدبة ببل القطر وسئل عن الشهوة فقال بلية تعسر لا بقاء لها وقيل له لم تحضر مجالس الطرب والملاهى قال لاعرف القوى والطبائع فى كل حال من منظر ومسمع وقيل له متى ينبغى للانسان أن يموت قال اذا جهل ما يضره مما ينفعه ومن كلامه انه سئل عن الاخلاط فقيل له ما قولك فى الدم قال عبد مملوك وربما قتل العبد مولاه قيل له فما قولك فى الصفراء فقال كلب عقور فى حديقة قيل له فما قولك فى البلغم قال ذلك الملك الرئيس كلما اغلقت عليه بابا فتح لنفسه بابا قيل له فما قولك فى السوداء قال هيهات تلك الارض اذا تحركت تحركت ما عليها ومن ذلك أيضا قال أنا ممثل لك مثالا فى الاخلاط الاربعة فأقول ان مثل الصفراء وهى المرة الحمراء كمثل امرأة سليطة صالحة تقية فهى تؤذى بطول لسانها وسرعة غضبها الا انها ترجع سريعا بلا غائلة ومثل الدم كمثل الكلب الكلب فاذا دخل دارك فعاجله اما باخراجه أو قتله ومثل البلغم اذا تحرك فى البدن مثل ملك دخل بيتك وأنت تخاف ظلمه وجوره وليس يمكن أن تخرق به وتؤذيه بل يجب ان ترفق به وتخرجه ومثل السوداء فى الجسد مثل الانسان الحقود الذى لا يتوهم فيه بما فى نفسه ثم يثب وثبة فلا يبقى مكروها الا ويفعله ولا يرجع الا بعد الجهد الصعب ومن تمثيلاته الظريفة أيضا قال الطبيعة كالمدعى والعلة كالخصم والعلامات كالشهود والقارورة والنبض كالبينة ويوم البحران كيوم القضاء والفصل والمريض كالمتوكل والطبيب كالقاضى وقال فى تفسيره لكتاب ايمان أبقراط وعهده كما أنه لا يصلح اتخاذ التمثال من كل حجر ولا ينتفع بكل كلب فى محاربة السباع كذلك أيضا لا نجد كل انسان يصلح لقبول صناعة الطب لكنه ينبغى ان يكون البدن والنفس منه ملائمين لقبولها (ولجالينوس من المصنفات كتب كثيرة جدا) وهذا ذكر ما وجدته منها منتشرا فى أيدى الناس مما قد نقله حنين بن اسحق العبادى وغيره الى العربى واغراض جالينوس فى كل كتاب منها كتاب بينكس وهو الفهرست وغرضه فى هذا الكتاب أن يصف الكتب التى وضعها وما غرضه فى كل واحد منها وما دعاه الى وضعه ولمن وضعه وفى أى حد من سنه وهو مقالتان * المقالة الاولى ذكر فيها كتبه فى الطب * وفى المقالة الثانية كتبه فى المنطق والفلسفة والبلاغة والنحو كتاب فى مراتب قراءة كتبه مقالة واحدة وغرضه فيها أن يخبر كيف ينبغى أن ترتب كتبه فى قراءتها كتابا بعد كتاب من أولها الى آخرها كتاب الفرق مقالة واحدة وقال جالينوس انه أول كتاب يقرأه من أراد تعلم صناعة الطب وغرضه فيه أن يصف ما يقوله كل واحد من فرقة أصحاب التجربة وأصحاب القياس وأصحاب الحيل فى تثبيت ما تدعى والاحتجاج له والرد على من خالفه وكيف الوجه فى الحكم على الحق والباطل منها وكان وضع جالينوس لهذه المقالة وهو شاب من أبناء ثلاثين سنة أو أكثر قليلا عند دخوله رومية

أوّل دخلة كتاب الصناعة الصغيرة مقالة واحدة وقد قال جالينوس فى أوّله انه أثبت فيه جمل ما قد بينه على الشرح والتلخيص فى غيره من الكتب وان ما فيه بمنزلة النتائج لما فيها
كتاب النبض الصغير وهو أيضا مقالة واحدة عنونها جالينوس الى طوثرس وسائر المتعلمين وغرضه فيها أن يصف ما يحتاج المتعلمون الى علمه من أمر النبض ويعدّد فيه اوّلا أصناف النبض وليس يذكر فيه جميعها لكن ما يقوى المتعلمون على فهمه منها ثم يصف بعد الأسباب التى تغير النبض ما كان منها طبيعيا وما كان منها ليس بطبيعى وما كان خارجا من الطبيعة وكان وضع جالينوس لهذه المقالة فى الوقت الذى وضع فيه كتابه فى الفرق
كتاب الى اغلوقن فى التأتى لشفاء الامراض ومعنى اغلوقن باليونانية الأزرق وكان فيلسوفا وعند ما رأى من آثار جالينوس فى الطب ما أعجبه سأله أن يكتب له ذلك الكتاب ولما كان لا يصل المداوى الى مداواة الامراض دون تعرفها تقدم قبل مداواتها دلائلها التى تعرف بها ووصف فى المقالة الأولى دلائل الحميات ومداواتها ولم يذكرها كلها لكنه اقتصر منها على ذكر ما يعرض كثيرا وهذه المقالة تنقسم قسمين ويصف فى القسم الاول من هذه المقالة الحميات التى تخلو من الاعراض الغريبة ويصف فى القسم الثانى الحميات التى معها اعراض غريبة ويصف فى المقالة الثانية دلائل الأورام ومداواتها وكان وضع جالينوس لهذا الكتاب فى الوقت الذى وضع فيه كتاب الفرق
كتاب فى العظام هذا الكتاب مقالة واحدة وعنونه جالينوس فى العظام للمتعلمين وذلك انه يريد أن يقدم المتعلم للطب تعلم علم التشريح على جميع فنون الطب لانه لا يمكن عنده دون معرفة التشريح أن يتعلم شيأ من الطب القياسى وغرض جالينوس فى هذا الكتاب أن يصف حال كل واحد من العظام فى نفسه وكيف الحال فى اتصاله بغيره وكان وضع جالينوس له فى وقت ما وضع سائر الكتب الى المتعلمين
(كتاب فى العضل) هذا الكتاب مقالة واحدة ولم يعنونه جالينوس الى المتعلمين لكن أهل الاسكندرية أدخلوه فى عداد كتبه الى المتعلمين وذلك أنهم جمعوا مع هاتين المقالتين ثلاث مقالات أخر كتبها جالينوس الى المتعلمين واحدة فى تشريح العصب وواحدة فى تشريح العروق غير الضوارب وواحدة فى تشريح العروق الضوارب وجعلوه كله دوّن كتابا واحدا ذا خمس مقالات وعنونوه فى التشريح الى المتعلمين وغرض جالينوس فى كتابه هذا أعنى كتابه فى العضل أن يصف أمر جميع العضل الذى فى كل واحد من الأعضاء كم هى وأى العضل هى ومن أين تبتدئ كل واحدة منها وما فعلها بغاية الاستقصاء
(كتاب فى العصب) هذا الكتاب أيضا مقالة كتبها الى المتعلمين وغرضه فيها أن يصف كم زوجا من العصب تنبت من الدماغ والنخاع وأى الأعصاب هى وكيف وأين تنقسم كل واحدة منها وما فعلها
(كتاب فى العروق) هذا الكتاب عند جالينوس مقالة واحدة يصف فيها أمر العروق التى تنبض والتى لا تنبض كتبه للمتعلمين وعنونه الى أنطسثانس فأما أهل الاسكندرية فقسموه الى مقالتين مقالة فى العروق غير الضوارب ومقالة فى العروق الضوارب وغرضه فيه أن يصف كم عرقا تنبت من الكبد

وأي العروق هي وكيف هي وأين تنقسم كل واحد منها وكم شريانا تنبت من القلب
وأي الشريانات هي وكيف هي وأين تنقسم (كتاب الاسطقسات) على رأي أبقراط
مقالة واحدة وغرضه فيه أن يبين أن جميع الاجسام التي تقبل الكون والفساد وهي
أبدان الحيوان والنبات والأجسام التي تتولد في بطن الارض انما تركيبها من الاركان
الأربعة التي هي النار والهواء والماء والارض وان هذه هي الاركان الاول البعيدة
لبدن الانسان وأما الاركان الثواني القريبة التي بها قوام بدن الانسان وسائر ماله دم من
الحيوان فهي الاخلاط الاربعة أعني الدم والبلغم والمرتين (كتاب المزاج) ثلاث
مقالات وصف في المقالتين الاولتين منه أصناف مزاج أبدان الحيوان فبين كم هي
وأي الاصناف هي ووصف الدلائل التي تدل على كل واحد منها وذكر في المقالة الثالثة
منه أصناف مزاج الأدوية وبين كيف تختبر وكيف يمكن تعرفها (كتاب القوى
الطبيعية ثلاث مقالات) وغرضه فيه أن يبين أن تدبير البدن يكون بثلاث قوى طبيعية
وهي القوة الجابلة والقوة المنمية والقوة الغاذية وان القوة الجابلة مركبة من قوتين
احداهما تغير المني وتحيله حتى تجعل منه الاعضاء المتشابهة الأجزاء والأخرى تركب
الاعضاء المتشابهة الاجزاء بالهيئة والوضع والمقدار والعدد الذي يحتاج اليه في كل واحد
من الاعضاء المركبة وانه يخدم القوة الغاذية أربع قوى وهي القوة الجاذبة والقوة
الممسكة والقوة المغيرة والقوة الدافعة (كتاب العلل والأعراض ست مقالات)
وهذا الكتاب أيضا ألف جالينوس مقالاته متفرقة وانما الاسكندريون جمعوها وجعلوها
كتابا واحدا وعنون جالينوس المقالة الاولى من هذه الست المقالات في أصناف
الامراض ووصف في تلك المقالة كم أجناس الامراض وقسم كل واحد من تلك الاجناس
الى أنواعه حتى انتهى في القسمة الى أقصى أنواعها وعنون المقالة الثانية منها في أسباب
الامراض وغرضه فيها موافق لعنوانها وذلك أنه يصف فيها كم أسباب كل واحد من
الامراض وأي الاسباب هي وأما المقالة الثالثة من هذه الست فعنونها في أصناف
الاعراض ووصف فيها كم أجناس الاعراض وأنواعها وأي الاعراض هي وأما
الثلاث المقالات الباقية فعنونها في أسباب الاعراض ووصف فيها كم الاسباب الفاعلة
لكل واحد من الاعراض وأي الاسباب هي (كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة)
ويعرف أيضا بالمواضع الآلمة ست مقالات وغرضه فيه أن يصف دلائل يستدل بها على
أحوال الاعضاء الباطنة اذا حدثت بها الامراض وعلى تلك الامراض التي تحدث فيها
أي الامراض هي ووصف في المقالة الاولى وبعض الثانية منه السبل العامية التي
تتعرف بها الامراض ومواضعها وكشف في المقالة الثانية خطأ أرخيجانس في الطرق
التي سلكها في طلب هذا الغرض ثم أخذ في باقي المقالة الثانية وفي المقالات الاربع
التالية لها في ذكر الاعضاء الباطنة وأمراضها عضوا عضوا وابتدأ من الدماغ وهلم
جرا على الولاء يصف الدلائل التي يستدل بها على واحد واحد منها اذا اعتل كيف

تتعرف علته الى أن انتهى الى أقصاها (كتاب النبض الكبير) هذا الكتاب جعله جالينوس في ست عشرة مقالة وقسمها بأربعة أجزاء في كل واحد من الاجزاء أربع مقالات وعنون الجزء الاول منها في أصناف النبض وغرضه فيه أن يبين كم أجناس النبض الاول وأي الاجناس هي وكيف ينقسم كل واحد منها الى أنواعه الى أن ينتهي الى أقصاها وعمد في المقالة الاولى من هذا الجزء الى جملة ما يحتاج اليه من صفة أجناس النبض وأنواعها فجمعه فيها من آخره وأفرد الثلاث المقالات الباقية من ذلك الجزء للحجاج والبحث عن أجناس النبض وأنواعه وعن حده وعنون الجزء الثاني في تعرف النبض وغرضه فيه أن يصف كيف يتعرف كل واحد من أصناف النبض بمجسة العرق وعنون الجزء الثالث في أسباب النبض وغرضه فيه أن يصف من أي الاسباب يكون كل واحد من أصناف النبض وعنون الجزء الرابع في تقدمة المعرفة من النبض وغرضه فيه أن يصف كيف يستخرج سابق العلم من كل واحد من أصناف النبض (كتاب أصناف الحميات مقالتان) وغرضه فيه أن يصف أجناس الحميات وأنواعها ودلائلها ووصف في المقالة الاولى منه جنسين من أجناسها أحدهما يكون في الروح والآخر في الاعضاء الاصلية ووصف في المقالة الثانية الجنس الثالث منها الذي يكون في الاخلاط اذا عفنت (كتاب البحران ثلاث مقالات) وغرضه فيه أن يصف كيف يصل الانسان الى ان يتقدم فيعلم هل يكون البحران أم لا وان كان يحدث فمتى يحدث وبماذا والى أي شيء يؤول أمره (كتاب أيام البحران ثلاث مقالات) وغرضه في المقالتين الاولتين منه ان يصف اختلاف الحال من الايام في القوة وأيها يكون فيه البحران وأيها لا يكاد يكون فيه وأي تلك التي يكون فيها البحران يكون البحران الحادث فيها محمودا وأيها يكون البحران الحادث فيها مذموما وما يتصل بذلك ويصف في المقالة الثالثة الاسباب التي من أجلها اختلفت الايام في قواها هذا الاختلاف (كتاب حيلة البرء أربع عشرة مقالة) وغرضه فيه أن يصف كيف يداوي كل واحد من الامراض بطريق القياس ويقتصر فيه على الاعراض العامية التي ينبغي ان يقصد قصدها في ذلك ويستخرج منها ما ينبغي أن يداوى به كل مرض من الامراض ويضرب لذلك مثالات يسيرة من أشياء جزئية وكان وضع ست مقالات منه لرجل يقال له ايارن بين في المقالة الاولى والثانية منها الاصول الصحيحة التي عليها يكون مبنى الامر في هذا العلم وفسخ الاصول الخطأ التي أصلها أراسطراطس وأصحابه ثم وصف في المقالات الاربع الباقية مداواة تفرق الاتصال من كل واحد من الاعضاء ثم ان ايارن توفي فقطع جالينوس استتمام الكتاب الى أن سأله أوجانيانوس أن يتممه فوضع له الثماني المقالات الباقية فوصف في الست الاول منها مداواة امراض الاعضاء المتشابهة الاجزاء وفي المقالتين الباقيتين مداواة أمراض الاعضاء المركبة ووصف في المقالة الاولى من الست الاول مداواة أصناف سوء المزاج كلها اذا كانت في عضو واحد وأجرى أمرها على طريق التمثيل بما يحدث في المعدة ثم وصف في المقالة التي بعدها وهي الثامنة من جملة الكتاب مداواة

أصناف الحمى التى تكون فى الروح وهى حمى يوم ثم وصف فى المقالة التى تتلوها وهى التاسعة مداواة الحمى المطبقة ثم فى العاشرة مداواة الحمى التى تكون فى الاعضاء الاصلية وهى الدق ووصف فيها جميع ما يحتاج الى علمه من أمر استعمال الحمام ثم وصف فى الحادية عشرة والثانية عشرة مداواة الحميات التى تكون من عفونة الاخلاط أما فى الحادية عشرة لما كان منها خلوا من أعراض غريبة وأما فى الثانية عشرة فما كان منها مع أعراض غريبة (كتاب علاج التشريح) وهو الذى يعرف بالتشريح الكبير كتبه فى خمس عشرة مقالة وذكر أنه قد جمع فيه كل ما يحتاج اليه من أمر التشريح ووصف فى المقالة الاولى منه العضل والرباطات التى فى اليدين وفى الثانية العضل والرباطات التى فى الرجلين وفى الثالثة العصب والعروق التى فى اليدين والرجلين وفى الرابعة العضل الذى يحرك الخدين والشفتين والعضل الذى يحرك اللحى الاسفل الى ناحية الرأس والى ناحية الرقبة والكتفين وفى الخامسة عضل الصدر ومراق البطن والمتنين والصلب ووصف فى السادسة آلات الغذاء وهى المعدة والامعاء والكبد والطحال والكليتين والمثانة وسائر ما أشبه ذلك وفى السابعة والثامنة وصف تشريح آلات التنفس أما فى السابعة فوصف ما يظهر فى التشريح فى القلب والرئة والعروق الضوارب بعد موت الحيوان ومادام حيا وأما فى الثامنة فوصف ما يظهر فى التشريح فى جميع الصدر وأفرد المقالة التاسعة بأسرها بصفة تشريح الدماغ والنخاع ووصف فى المقالة العاشرة تشريح العينين واللسان والمرىء وما يتصل بهذه من الاعضاء ووصف فى الحادية عشرة الحنجرة والعظم الذى يشبه اللام فى حروف اليونانيين وما يتصل بذلك من العصب الذى يأتى هذه المواضع ووصف فى الثانية عشرة تشريح أعضاء التوليد وفى الثالثة عشرة تشريح العروق الضوارب وغير الضوارب وفى الرابعة عشرة تشريح العصب الذى ينبت من الدماغ وفى الخامسة عشرة تشريح العصب الذى ينبت من النخاع قال جالينوس وهذا الكتاب المضطر اليه من علم التشريح وقد وضعت كتبا أخر ليست بمضطر اليها لكنها نافعة فى علم التشريح (اختصار كتاب مارينس فى التشريح) وكان مارينس ألف كتابه هذا فى عشرين مقالة وانما جالينوس اختصره فى أربع مقالات (اختصار كتاب لوقس فى التشريح) وهذا الكتاب أيضا ألفه صاحبه فى سبع عشرة مقالة وقد ذكر جالينوس انه اختصره فى مقالتين (كتاب فيما وقع من الاختلاف بين القدماء فى التشريح مقالتان) وغرضه فيه أن يبين أمر الاختلاف الذى وقع فى كتب التشريح فيما بين من كان قبله من أصحاب التشريح أى شئ منه انما هو فى الكلام فقط وأى شئ منه وقع فى المعنى وما سبب ذلك (كتاب تشريح الاموات) مقالة واحدة يصف فيها الاشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الميت أى الاشياء هى (كتاب تشريح الاحياء) مقالتان وغرضه فيه أن يبين الاشياء التى تعرف من تشريح الحيوان الحى أى الاشياء هى (كتاب فى علم أبقراط بالتشريح) هذا الكتاب جعله جالينوس فى خمس مقالات وكتبه لبويثوس فى حداثة سنه وغرضه فيه أن يبين أن أبقراط كان صادقا به لم

التشريح وأتى على ذلك بشواهد من جميع كتبه (كتاب فى آراء أرسطراطس بالتشريح)
هذا الكتاب جعله فى ثلاث مقالات وكتبه أيضا البو يثوس فى حداثته من سنه وغرضه فيه أن
يشرح ماقاله أرسطراطس فى التشريح فى جميع كتبه ثم بين له صوابه فيما أصاب وخطأه
فيما أخطأ فيه (كتاب فيما لم يعلمه لوقس من أمر التشريح) أربع مقالات (كتاب فيما خالف
فيه لوقس فى التشريح) مقالتان (كتاب فى تشريح الرحم) هذا الكتاب مقالة واحدة صغيرة
كتبه لامرأة قابلة فى حداثة سنه فيه جميع مايحتاج اليه من تشريح الرحم ومايتولد فيها فى
الوقت الذى للحمل (كتاب فى مفصل الفقرة الاولى) من فقار الرقبة مقالة واحدة (كتاب
فى اختلاف الاعضاء المتشابهة الاجزاء) مقالة واحدة (كتاب فى تشريح آلات الصوت)
مقالة واحدة وقال حنين ان هذا الكتاب منتحل على لسان جالينوس وليس هو لجالينوس
ولا غيره من القدماء لكنه لبعض الحدث جمعه من كتب جالينوس وكان الجامع له مع هذا أيضا
ضعيفا (كتاب فى تشريح العين) هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة وقال حنين ان عنوانه
أيضا باطل لانه ينسب الى جالينوس وليس هو لجالينوس وخليق أن يكون لروفس أو لمن دونه
(كتاب فى حركة الصدر والرئة) هذا الكتاب جعله فى ثلاث مقالات وكان وضعه له فى حداثة
من سنه بعد عودته الاولى من رومية وكان حينئذ مقيما بمدينة سمرنا عند فالقس وانما
كان سأله اياه بعض من كان يتعلم معه ووصف فى المقالتين الاولتين منه وفى أول الثالثة
ماأخذه عن فالقس معلمه فى ذلك الفن ثم وصف فى باقى المقالة الثالثة ما كان هو المستخرج له
(كتاب فى علل التنفس) هذا الكتاب جعله فى مقالتين فى رحلته الاولى الى رومية لبويثوس
وغرضه فيهما أن يبين من أى الآلات يكون التنفس عفوا ومن أيها يكون باستكراه (كتاب
فى الصوت) هذا الكتاب جعله فى أربع مقالات بعد الكتاب الذى ذكرته قبله وغرضه
فيه أن يبين كيف يكون الصوت وأى شئ هو وما مادته وباى الآلات يحدث وأى الاعضاء
تعين على حدوثه وكيف تختلف الاصوات (كتاب فى حركة العضل) مقالتان وغرضه فيه
أن يبين ماحركة العضل وكيف هى وكيف تكون هذه الحركات المختلفة من العضل
وانما حركته حركة واحدة ويبحث أيضا فيه عن النفس هل هو من الحركات الارادية
أم من الحركات الطبيعية ويفحص فيه عن أشياء كثيرة لطيفة من هذا الفن مقالة
فى مناقضة الخطأ الذى اعتقد فى تمييز البول من الدم مقالة فى الحاجة الى النبض مقالة فى
الحاجة الى التنفس مقالة فى العروق الضوارب هل يجرى فيها الدم بالطبع أم لا (كتاب
فى قوى الادوية المسهلة) مقالة واحدة يبين فيها أن اسهال الادوية مايسهل ليس هو بأن
كل واحد من الادوية يحيل ماصادفه فى البدن الى طبيعته ثم يدفع ذلك فيخرج لكن كل
واحد منها يجتذب خلطا هو افق له (كتاب فى العادات) مقالة واحدة وغرضه فيه
أن يبين ان العادة أحد الاعراض التى ينبغى ان ينظر فيها ويوجد متصلا بهذا الكتاب ومتحدا
معه تفسير ماأتى به جالينوس فيهامن الشهادات من قول فلاطن بشرح ايروفيلس له وتفسير
ماأتى به من قول أبقراط بشرح جالينوس له (كتاب فى آراء أبقراط وفلاطن) عشر مقالات

وغرضه فيه أن يبين ان أفلاطن في أكثر اقاويله موافق لبقراط من قبل أنه عنه أخذها وان ارسطوطاليس فيما خالفهما فيه قد أخطأ و يبين فيه جميع ما يحتاج اليه من أمر قوة النفس المدبرة التي بها تكون الفكرة والتوهم والذكر ومن أمر الاصول الثلاثة التي منها تنبعث القوى التي بها يكون تدبير البدن وغير ذلك من فنون شتى (كتاب في الحركة المعتاصة) مقالة واحدة وغرضه فيها ان يبين أمر حركات كان قد جهلها هو ومن كان قبله ثم علمها بعد (كتاب في آلة الشم) مقالة واحدة (كتاب منافع الاعضاء) سبع عشرة مقالة بين في المقالة الاولى والثانية منه حكمة البارى تبارك وتعالى في اتقان خلقة اليد وبين في القول الثالث حكمته في اتقان الرجل وفي الرابع والخامس حكمته في آلات الغذاء وفي السادس والسابع أمر آلات التنفس وفي الثامن والتاسع أمر ما في الرأس وفي العاشر أمر العينين وفي الحادى عشر سائر ما في الوجه وفي الثاني عشر الاعضاء التي هي مشاركة للرأس والعنق وفي الثالث عشر نواحى الصلب والكتفين ثم وصف في المقالتين اللتين بعد تلك الحكمة في أعضاء التوليد ثم في السادس عشر أمر الآلات المشتركة للبدن كله وهي العروق الضوارب وغير الضوارب والاعصاب ثم وصف في المقالة السابعة عشرة حال جميع الاعضاء ومقاديرها وبين منافع ذلك الكتاب كله (مقالة في أفضل هيئات البدن) وهذه المقالة تتلو المقالتين الاولتين من كتاب المزاج وغرضه فيها بين من عنوانها مقالة في خصب البدن وهي مقالة صغيرة وغرضه فيها بين من عنوانها مقالة في سوء المزاج المختلف وغرضه فيها يتبين من عنوانها اذ ذكر فيه أى أصناف سوء المزاج هو مستو في البدن كله وكيف يكون الحال فيه وأى أصناف سوء المزاج هو مختلف في أعضاء البدن (كتاب الادوية المفردة) هذا الكتاب جعله في احدى عشرة مقالة كشف في المقالتين الاولتين خطأ من أخطأ في الطرق الرديئة التي سلكت في الحكم على قوى الادوية ثم أصل في المقالة الثالثة أصلا صحيحا لجميع العلم بالحكم على القوى الاولى من الادوية ثم بين في المقالة الرابعة أمر القوى الثواني وهي الطعوم والروائح أخبر بما يستدل عليه منها على القوى الاولى من الادوية ووصف في المقالة الخامسة القوى الثوالث من الادوية وهي أفاعيلها في البدن من الاسخان والتبريد والتجفيف والترطيب ثم وصف في المقالات الثلاث التي تتلو تلك قوة دواء دواء من الأدوية التي هي أجزاء من النبات ثم في المقالة التاسعة قوى الادوية التي هي أجزاء من الارض أعني اصناف التراب والطين والحجارة والمعادن وفي العاشرة قوى الادوية التي هي مما يتولد في أبدان الحيوان ثم وصف في الحادية عشرة قوى الادوية التي هي مما يتولد في البحر والماء المالح (مقالة في دلائل علل العين) كتبها في حداثته لغلام كحال وقد لخص فيها العلل التي تكون في كل واحدة من طبقات العين ووصف دلائلها (مقالة في أوقات الامراض) وصف فيها أمر أوقات المرض الاربعة أعني الابتداء والتزيد والانتهاء والانحطاط (كتاب الامتلاء) ويعرف أيضا بكتاب الكثرة وهو مقالة واحدة يصف فيها أمر كثرة الاخلاط ويصفها ويصف دلائل كل واحد من أصنافها (مقالة في الاورام) ووسمها جالينوس أصناف

الغلظ الخارج عن الطبيعة ووصف في هذه المقالة جميع أصناف الاورام ودلائلها (مقالة في الاسباب البادية) وهي الاورام التي تحدث من خارج البدن يبين في هذه المقالة أن للاسباب البادية عملا في البدن ونقض قول من دفع عملها (مقالة في الاسباب المتصلة بالامراض) ذكر فيها الاسباب المتصلة بالمرض الفاعلة له (مقالة) في الرعشة والنافض والاختلاج والتشنج (مقالة في أجزاء الطب) يقسم فيها الطب على طرق شتى من القسم والتقسيم (كتاب المني) مقالتان وغرضه فيه ان يبين أن الشيء الذي يتولد منه جميع أعضاء البدن ليس هو الدم كظن ارسطوطاليس لكن تولد جميع الاعضاء الاصلية انما هو من المني وهي الاعضاء البيض وان الذي يتولد من دم الطمث انما هو اللحم الاحمر وحده (مقالة في تولد الجنين) المولود لسبعة أشهر (مقالة في المرة السوداء) يصف فيها أصناف السوداء ودلائلها (كتاب أدوار الحميات) وتراكيبها (مقالة واحدة) يناقض فيها قوما ادعوا الباطل من أمر أدوار الحميات وتراكيبها وعنوان هذا الكتاب عند جالينوس مناقضة من تكلم في الرسوم قال حنين وقد توجد مقالة أخرى تنسب الى جالينوس في هذا الباب وليست له (اختصار كتابه المعروف بالنبض الكبير) مقالة واحدة ذكر جالينوس انه كمل فيها النبض قال حنين وأما أنا فقد رأيت باليونانية مقالة ينحى بها هذا النحو ولست أصدق أن جالينوس الواضع لتلك المقالة لانها لا تحيط بكل ما يحتاج اليه من أمر النبض وليست بحسنة التأليف أيضا وقد يجوز أن يكون جالينوس قد وعد أن يضع تلك المقالة فلم يتهيأ له وضعها فلما وجده بعض الكذابين قد وعد ولم يف حرص وضع تلك المقالة وأثبت ذكرها في الفهرست كيما يصدق فيها ويجوز أن يكون جالينوس أيضا قد وضع مقالة في ذلك غير تلك وقد درست كما درس كثير من كتبه وانتحلت هذه المقالة موضعها ومكانها (كتاب في النبض) يناقض فيه أرخيجانس قال جالينوس انه جعله في ثمان مقالات (كتاب في رداءة التنفس) هذا الكتاب جعله في ثلاث مقالات وغرضه فيه أن يصف أصناف النفس الرديء وأسبابه وما يدل عليه وهو يذكر في المقالة الاولى منه أصناف التنفس وأسبابه وفي الثانية أصناف سوء التنفس وما يدل عليه كل صنف منها وفي المقالة الثالثة يأتي بشواهد من كلام أبقراط على صحة قوله (كتاب نوادر تقدمة المعرفة) مقالة واحدة يحث فيها على تقدمة المعرفة ويعلم حيلا لطيفة تؤدي الى ذلك ويصف أشياء بديعة تقدم فعلها من أمر المرضى وخبر بها فعجب منه (اختصار كتابه) في حيلة البرء مقالتان (كتاب الفصد) ثلاث مقالات قصد في المقالة الاولى منها المناقضة لارأسسطراطس لانه كان يمنع من الفصد وناقض في الثانية أصحاب أرأسسطراطس الذين برومية في هذا المعنى بعينه ووصف في الثالثة ما يراه هو من العلاج بالفصد (كتاب الذبول) مقالة واحدة وغرضه فيه ان يبين طبيعة هذا المرض وأصنافه والتدبير الموافق لمن أشرف عليه (مقالة) في صفات لصبي يصرع (كتاب قوى الاغذية) ثلاث مقالات عدد فيه جميع ما يغتذى به من الاطعمة والاشربة ووصف ما في كل واحد منها من القوى (كتاب التدبير الملطف) مقالة واحدة وغرضه موافق لعنوانه (اختصار) هذا الكتاب الذي في التدبير الملطف

مقالة واحدة (كتاب الكيموس الجيد والردىء) مقالة واحدة يصف فيها الاغذية ويذكر أيها تولد كيموسا محمودا وأيها تولد كيموسا رديئا (كتاب فى أفكار أراسسطراطس) فى مداواة الامراض ثمانى مقالات اختبر فيه السبيل التى سلكها أراسسطراطس فى المداواة ويبين صوابها من خطئها (كتاب تدبير الامراض الحادة) على رأى ابقراط مقالة واحدة (كتاب) تركيب الادوية جعله فى سبع عشرة مقالة أجل فى سبع منها أجناس الادوية المركبة فعدد جنسا جنسا منها وجعل مثلا جنس الادوية التى تنبت اللحم فى القروح على حدته وجنس الادوية التى تحلل على حدته وجنس الادوية التى تدمل وسائر أجناس الادوية على هذا القياس وانما غرضه فيه أن يصف طريق تركيب الادوية على الجمل ولذلك جعل عنوان هذه السبع المقالات فى تركيب الادوية على الجمل والاجناس وأما العشر المقالات الباقية فجعل عنوانها فى تركيب الادوية بحسب المواضع وأراد بذلك أن صفته لتركيب الادوية فى تلك المقالات العشر ليس يقصد بها الى أن يخبر أن صنفا صنفا منها يفعل فعلا ما فى مرض من الامراض مطلقا لكن بحسب المواضع أعنى العضو الذى فيه ذلك المرض وابتدأ فيه من الرأس ثم هلم جرا على جميع الأعضاء الى أن انتهى الى أقصاها (أقول) وجملة هذا الكتاب الذى رسمه جالينوس فى تركيب الادوية لا يوجد فى هذا الوقت الا وهو منقسم الى كتابين وكل واحد منهما على حدته ولا يبعد أن الاسكندرانيين اختصرهم فى كتب جالينوس صنعوا هذا أو غيرهم فالاول يعرف بكتاب قاطاجانس ويتضمن السبع المقالات الاول التى تقدم ذكرها والآخر يعرف بكتاب الميامر ويحتوى على العشر المقالات الباقية والميامر جمع ميمر وهو الطريق ويشبه أن يكون سمى هذا الكتاب بذلك اذ هو الطريق الى استعمال الأدوية المركبة على جهة الصواب (كتاب الأدوية التى يسهل وجودها) وهى التى تسمى الموجودة فى كل مكان مقالتان وقال حنين انه قد أضيف اليه مقالة أخرى فى هذا الفن ونسبت الى جالينوس وما هى لجالينوس لكنها لفيلغريوس وقال حنين أيضا انه قد ألحق فى هذا الكتاب هذيانا كثيرا وصفات بديعة عجيبة وأدوية لم يرها جالينوس ولم يسمع بها قط (كتاب الأدوية المقابلة للادواء) جعله فى مقالتين ووصف فى المقالة الأولى منه أمر الترياق وفى المقالة الثانية منه أمر سائر المعجونات (كتاب الترياق الى مغيليانوس) مقالة واحدة صغيرة (كتاب الترياق الى فيصن) وهذا الكتاب أيضا مقالة واحدة (كتاب الحيلة لحفظ الصحة) ست مقالات وغرضه فيه أن يعلم كيف حفظ الأصحاء على صحتهم من كان منهم على غاية كمال الصحة ومن كانت صحته تقصر عن غاية الكمال ومن كان منهم يسير بسيرة الأحرار ومن كان منهم يسير بسيرة العبيد (كتاب الى اسبولوس) مقالة واحدة وغرضه فيه أن يفحص هل حفظ الأصحاء على صحتهم من صناعة الطب أم هو من صناعة أصحاب الرياضة وهى المقالة التى أشار اليها فى ابتداء كتاب تدبير الاصحاء حين قال ان الصناعة التى تتولوا القيام على الابدان واحدة كما بينت فى غير هذا الكتاب (كتاب الرياضة بالكرة الصغيرة) هذا الكتاب

مقالة واحدة صغيرة يحمد فيها الرياضة بالكرة الصغيرة واللعب بالصولجان ويقدمه على
جميع أصناف الرياضة (تفسير كتاب عهد أبقراط) مقالة واحدة (تفسير كتاب الفصول
لأبقراط) جعله في سبع مقالات (تفسير كتاب الكسر لأبقراط) جعله في ثلاث
مقالات (تفسير كتاب رد الخلع لأبقراط) جعله في أربع مقالات (تفسير كتاب تقدمة
المعرفة لأبقراط) جعله في ثلاث مقالات (تفسير كتاب تدبير الامراض الحادة لأبقراط)
الذي نجده من تفسيره لهذا الكتاب هو ثلاث مقالات وقال جالينوس في فنكس كتبه انه
فسره في خمس مقالات وان هذه الثلاث مقالات الاولة هي تفسير الجزء الصحيح من هذا
الكتاب والمقالتان الباقيتان فيهما تفسير المشكوك فيه (تفسير كتاب القروح
لأبقراط) جعله في مقالة واحدة (تفسير كتاب جراحات الرأس لأبقراط) مقالة واحدة
(تفسير كتاب أبيذيميا لأبقراط) فسر المقالة الأولى منه في ثلاث مقالات والثانية في ست
مقالات والثالثة في ثلاث مقالات والسادسة في ثمان مقالات هذه التي فسرها وأما
الثلاث الباقية وهي الرابعة والخامسة والسابعة فلم يفسرها لانه ذكر أنها مفتعلة على
لسان أبقراط (تفسير كتاب الاخلاط لأبقراط) جعله في ثلاث مقالات (تفسير كتاب
تقدمة الانذار لأبقراط) وهذا الكتاب لم أجد له نسخة الى هذه الغاية (تفسير كتاب
قاطيطريون لأبقراط) جعله في ثلاث مقالات (تفسير كتاب الهواء والماء والمساكن
لأبقراط) جعله أيضا في ثلاث مقالات وقد وجدنا بعض النسخ من هذا التفسير أيضا
في أربع مقالات الا أن الاول هو المعتمد عليه (تفسير كتاب الغذاء لأبقراط) جعله
في أربع مقالات (تفسير كتاب طبيعة الجنين لأبقراط) قال حنين هذا الكتاب لم نجد له تفسيرا
من قول جالينوس ولا نجد جالينوس ذكر في فهرست كتبه انه عمل له تفسيرا الا أنا وجدناه
قد قسم هذا الكتاب بثلاثة أجزاء في كتابه الذي عمله في علم أبقراط في التشريح وذكر
أن الجزء الأول والثالث من هذا الكتاب منحول ليس هو لأبقراط وانما الصحيح منه
الجزء الثاني وقد فسر هذا الجزء جاسيوس الاسكندراني وقد وجدنا للجميع الثلاثة
الاجزاء تفسيرين أحدهما باسم بالبس موسوم بأنه لجالينوس قد كان ترجمه سرجس فلما
فحصنا عنه علمنا أنه لبالبس والآخر يوناني فلما فحصنا عنه وجدناه لسورانوس الذي من شيعة
المتوذيقون وترجم حنين نص هذا الكتاب الا قليلا منه الى العربية في خلافة المعتز بالله
(تفسير كتاب طبيعة الانسان لأبقراط) جعله في مقالتين (كتاب) في ان رأى أبقراط
في كتاب طبيعة الانسان وفي سائر كتبه واحد جعله في ثلاث مقالات وقال جالينوس انه
ألفه بعد تفسيره لكتاب طبيعة الانسان وذلك عندما بلغه أن قوما يعيبون ذلك الكتاب
ويدعون فيه أنه ليس لأبقراط (كتاب) في أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفا
مقالة واحدة (كتاب) في كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة مقالة واحدة (كتاب
في البحث) عن صواب ما ثلب به قوينطس أصحاب أبقراط الذين قالوا بالكيفيات الأربع
مقالة واحدة وقال حنين ان هذا الكتاب لا أعلم بالحقيقة انه لجالينوس أم لا ولا أحسبه ترجم

(كتاب فى السبات) على رأى أبقراط وقال حنين أيضا ان القصة فى هذا مثل القصة فى الكتاب الذى ذكر قبله (كتاب فى ألفاظ أبقراط) قال حنين هذا الكتاب أيضا مقالة واحدة وغرضه فيه أن يفسر غريب ألفاظ أبقراط فى جميع كتبه وهو نافع لمن يقرأ باليونانية فأما من يقرأ بغير اليونانية فليس يحتاج اليه ولا يمكن أيضا أن يترجم أصلا (كتاب فى جوهر النفس ما هى) على رأى اسقليبياذس مقالة واحدة (كتاب فى التجربة الطبية) مقالة واحدة يقتص فيها حجج أصحاب التجربة وأصحاب القياس بعضهم على بعض (كتاب فى الحث على تعلم الطب مقالة واحدة) وقال حنين ان كتاب جالينوس هذا نسخ فيه كتاب ميندوطس وهو كتاب حسن نافع ظريف (كتاب فى جمل التجربة) مقالة واحدة (كتاب فى محنة أفضل الاطباء) مقالة واحدة (كتاب فيما يعتقده رأيا) مقالة واحدة يصف فيها ما علم وما لم يعلم (كتاب فى الاسماء الطبية) وغرضه فيه أن يبين أمر الاسماء التى استعملها الاطباء على أى المعانى استعملوها وجعله فى خمس مقالات والذى وجدناه قد نقل الى اللغة العربية انما هى المقالة الاولى ترجمها حبيش الاعسم (كتاب البرهان) هذا الكتاب جعله فى خمس عشرة مقالة وغرضه فيه أن يبين كيف الطريق فى تبيين ما يتبين ضرورة وذلك كان غرض ارسطوطاليس فى كتابه الرابع من المنطق قال حنين ولم يقع الى هذه الغاية الى أحد من أهل دهرنا لكتاب البرهان نسخة تامة باليونانية على ان جبرئيل قد كان عنى بطلبه عناية شديدة وطلبته أنا أيضا بغاية الطلب وجلت فى طلبه بلاد الجزيرة والشأم كلها وفلسطين ومصر الى أن بلغت الى الاسكندرية فلم أجد منه شيئا الا بدمشق نحوا من نصفه الا انها مقالات غير متوالية ولا تامة وقد كان جبرئيل أيضا وجد منه مقالات ليست كلها المقالات التى وجدت بأعيانها وترجم له أيوب ما وجد منها وأما أنا فلم تطب نفسى بترجمة شئ منها الا باستكمال قراءتها لما هى عليه من النقصان والاختلال وللطمع وتشوق النفس الى وجدان تمام الكتاب ثم انى ترجمت ما وجدت منه الى السريانية وهو جزء يسير من المقالة الثانية وأكثر المقالة الثالثة ونحوا من نصف المقالة الرابعة من أولها والمقالة التاسعة ما خلا شيأ من أولها فانه سقط وأما سائر المقالات الاخر فوجدت الى آخر الكتاب ما خلا المقالة الخامسة عشرة فان فى آخرها نقصانا وترجم عيسى بن يحيى ما وجد من المقالة الثامنة الى المقالة الحادية عشرة وترجم اسحق بن حنين من المقالة الثانية عشرة الى المقالة الخامسة عشرة الى العربية (كتاب فى القياسات الوضعية) مقالة واحدة (كتاب فى قوام الصناعات) قال حنين انه لم يجد من هذا الكتاب باليونانية الا نتفا منه (كتاب فى تعرف الانسان عيوب نفسه) مقالتان وقال حنين انه لم يجد منه باليونانية الا مقالة واحدة ناقصة (كتاب الاخلاق) أربع مقالات وغرضه فيه أن يصف أصناف الاخلاق وأسبابها ودلائلها ومداواتها (مقالة فى صرف الاغتمام) كتبها الرجل سأله ما باله لم يره اغتم قط عند ما ذهب جميع ما قد كان ترك فى الخزائن العظمى لما احترقت برومية فوصف له السبب فى ذلك وبين بماذا يجب الاغتمام وبماذا لا يجب (مقالة) فى ان أخيار الناس قد ينتفعون

باعدائهم (كتاب) فيما ذكره افلاطن فى كتابه المعروف بطيماوس من علم الطب أربع
مقالات (كتاب) فى ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن مقالة واحدة وغرضه فيه بين من
عنوانه (كتاب جوامع كتب أفلاطن) قال حنين ووجدت من هذا الفن من الكتب كتابا
آخر فيه أربع مقالات من ثمان مقالات لجالينوس فيها جوامع كتب افلاطن فى المقالة
الاولى منها جوامع خمس كتب من كتب افلاطن وهى كتاب اقراطلس فى الاسماء وكتاب
سوفسطيس فى القسمة وكتاب بوليطيقوس فى المدبر وكتاب برمنيدس فى الصور
وكتاب أوثيديمس وفى المقالة الثانية جوامع أربع مقالات من كتاب أفلاطن فى السياسة
وفى المقالة الثالثة جوامع الست المقالات الباقية من كتاب السياسة وجوامع الكتاب
المعروف بطيماوس فى العلم الطبيعى وفى المقالة الرابعة جمل معانى الاثنتى عشرة مقالة
التى فى السير لافلاطن (كتاب) فى أن المحرك الاول لا يتحرك مقالة واحدة (كتاب) المدخل
الى المنطق مقالة واحدة يبين فيها الاشياء التى يحتاج اليها المتعلمون وينتفعون بها
فى علم البرهان (مقالة) فى عدد المقاييس (تفسير) الكتاب الثانى من كتب ارسطوطاليس
وهو الذى يسمى باريمينياس ثلاث مقالات وقال حنين انه وجد له نسخة ناقصة
(كتاب فيما يلزم الذى يلحن فى كلامه) سبع مقالات وقال حنين ان الذى وجده من هذا
الكتاب مقالة واحدة ولم يترجمها (قال حنين بن اسحق) وقد وجدنا أيضا كتبا أخر قد
وسمت باسم جالينوس وليست له لكن بعضها تنف اخترعها قوم آخرون من كلامه فألفوا
منها كتبا وبعضها كتب قد كان وضعها من كان قبل جالينوس فوسمت بآخره باسم
جالينوس اما من قبل ان الفاعل لذلك أحب أن يتكثر بكثرة ما عنده من كتب جالينوس
مما لا يوجد عند غيره واما من قبل قلة تمييز لا تزال تعرض لقوم من الاغنياء حتى اذا وجدوا
فى الكتاب الواحد عدة مقالات ووجدوا على أول المقالة الاولى فيه اسم رجل من الناس
ظنوا انسائر تلك المقالات لذلك الرجل وبهذا السبب تجد كثيرا من مقالات روفس فى
كتب كثيرة موسومة باسم جالينوس مثل مقالة فى البرقان قال حنين والمقالات التى
وجدناها موسومة باسم جالينوس من غير أن يكون فصاحة كلامها شبيهة بمذهب جالينوس
فى الفصاحة ولا قوة معانيها شبيهة بقوة معانى ما يعتقد هى هذه (مقالة) فى أئمة الفرق
(مقالة) فى الرسوم التى رسمها بقراط (مقالة) موسومة الطبيب لجالينوس وهذه المقالة
قد ذكرها جالينوس نفسه فى أول الفهرست وأخبر أنها منحولة لا تصح له (مقالة) فى
الصناعة ولست أعنى تلك المقالة الموسومة بهذا الرسم المشهور بالصحة لكن مقالة منحولة اليه
كلام واضعها كلام ضعيف مقصر (مقالة) فى العظام وليس أعنى تلك المقالة الصحيحة فى هذا
الغرض بل مقالة أخرى قوة واضعها أضعف كثيرا من هذه الطبقة (مقالة) فى الحدود
(مقالة) على طريق المسئلة والجواب (مقالة) فى التنفس صغيرة شبيهة بالنتف (مقالة) فى
الكلام الطبيعى (كتاب) فى الطب على رأى أوميرس مقالتان وقص كلام هاتين المقالتين
شبيه جدا بكلام جالينوس الا أن الغرض المقصود اليه فيهما ضعيف وفى آخر المقالة

الثانية منهما رأى أيضا بعيد لا يشبه مذهب جالينوس (مقالة) فى ان الكيفيات ليست
اجساما (مقالة) فى الاخلاط على رأى بقراط (مقالة) يبحث فيها هل أعضاء الجنين المتولد
فى الرحم تخلق كلها معا أم لا (مقالة) يبحث فيها هل الجنين الذى فى الرحم حيوان أم لا
(مقالة) فى ان النفس لا تموت (مقالة) فى اللبن (مقالة) فى تخفيف اللحم (مقالة) فى الرسوم
غير تلك المقالة الصحيحة ودونها فى القوة (مقالة) فى البول (مقالة) فى الرد على أصحاب الفرقة
الثالثة فى الموضع الذى يذكر فيه أسباب الامراض عند تركيبها (مقالة) فى ان أبقراط
سبق الناس جميعا فى معرفة الاوقات (مقالة) فى أسباب العلل (مقالة) فى البرقان (قال
حنين) ما وجدت جالينوس قد ذكره فى كتبه مما لم يثبته فى الفهرست ولا وقعت الينا نسخته
(مقالة) فى الاخلاط على رأى بركساغورس (مقالة) فيمن يحتاج فى الربيع الى الفصد
(أقول) وهذا جملة ما تهيأ ذكره من كتب جالينوس الصحيحة والمنحولة اليه على ما أثبته حنين
ابن اسحق فى كتابه مما تقدم وجوده وانه قد نقل الى اللغة العربية وكان ذكره لذلك وقد أتى
عليه من السنين ثمان وأربعون سنة وكانت مدة حياته سبعين سنة فبالضرورة انه قد
وجد أشياء كثيرة أيضا من كتب جالينوس ونقلت الى العربية كما قد وجدنا كثيرا من كتب
جالينوس ومما هو منسوب اليه بنقل حنين بن اسحق وغيره وليس لها ذكر أصلا فى كتاب
حنين المتقدم ذكره ومن ذلك (تفسير) كتاب أوجاع النساء لابقراط مقالة واحدة (تفسير)
كتاب الاسابيع لابقراط مقالة واحدة (تفسير) كتاب تدبير الاصحاء لابقراط مقالة واحدة
(كتاب) مداواة الاسقام ويعرف أيضا بطب المساكين مقالتان (كتاب) فى الجبر ثلاث
مقالات (كتاب) فى الموت السريع مقالة واحدة (مقالة) فى الحقن والقولنج (مقالة) فى النوم
واليقظة والقصور (مقالة) فى تحريم الدفن قبل أربع وعشرين ساعة (مقالة) فى عناية
الخالق عز وجل بالانسان (رسالة) الى فيلافوس الملك فى أسرار النساء (رسالة) الى
قسطانس القهرمان فى أسرار الرجال (كتاب) فى الادوية المكتومة التى كنى عنها فى كتبه
ورمزها مقالة واحدة وقال حنين بن اسحق غرض جالينوس فى هذا الكتاب ان يصف
ما جمعه طول عمره من الادوية الخفية الخواص وجربها امرارا كثيرة فصحت فكتمها عن أكثر
الناس ضنا بها عنهم ولم يطلع عليها الا الخواص من ذوى الالباب وصحة التمييز من أهل
الصناعة وقد كان غيرى فسر هذا الكتاب فصحف وزاد فيه ما ليس منه ونقص منه ما لم
يفهم تفسيره فساعدت نفسى فيه بحسب الامكان والطاقة وقابلت به على التجارب التى
اجتمعت عندى ونسرت ذلك الى العربى لابى جعفر محمد بن موسى (مقالة) فى استخراج مياه
الحشائش (مقالة) فى ابدال الادوية (كتاب) فيما جمع من الاقاويل التى ذكر فيها فعل
الشمس والقمر والكواكب (مقالة) فى الالوان (جوامع كتابه فى البرهان) كتاب الرد على
الذين كتبوا فى المماثلات (كتاب) طبيعة الجنين (كتاب) الرد على أرشيجانس فى النبض
كتاب فى السبات (اختصاره) لكتابه فى قوى الاغذية (كتاب) فى الافكار المستفيمة
لارسطراطس (كتاب) منافع الترياق (مقالة) فى الكيموسات (كلام) فى الطعوم (رسالة)

فى عضة الكلب (كتاب) فى الاسباب الماسكة (تفسير) كتاب بقراط فى تدبير الامراض الحادة (تفسير) مافى كتاب افلاطن المسمى طيماوس من علم الطب (كتاب) فى الادوية المنقية (كتاب) فى الامعاء (كتاب) فى تحسين الاصوات ونفى الآفات عنها (أقول) وبالجملة فان لجالينوس أيضا كتبا أخر كثيرة مما لم يجده الناقلون منها ومما قد اندرس على طول الزمان وخصوصا مافى المقالة الثانية مما قد ذكره جالينوس فى فهرست كتبه المسمى فينكس لمن كانت له رغبة فى النظر الى اسمائها وفى اغراضه فى كل واحد منها فعليه بالنظر فى ذلك الكتاب ﴿فاما الاطباء﴾ المشهورون من بعد وفاة جالينوس وقريبا منه فمنهم اصطفن الاسكندرانى وانقيلاوس الاسكندرانى وجاسيوس الاسكندرانى ومارينوس الاسكندرانى وهؤلاء الاربعة هم ممن فسر كتب جالينوس وجمعها واختصرها وأوجز القول فيها وطيماوس الطرسوسى وسيمرى الملقب بالهلال لانه كان كثير الملازمة لمنزله منغمسا فى العلوم والتأليفات فكان لايراه الناس الافى كل مدة فلقب بالهلال من الاعتبار ومغنس الاسكندرانى وأريباسيوس صاحب الكنانيش طبيب يليان الملك ولاريباسيوس من الكتب كتاب الى ابنه أسطاث تسع مقالات كتاب مزاج الاحشاء مقالة كتاب الادوية المستعملة كتاب السبعين مقالة (كناشة وفولس الاجانيطى وله من الكتب كناش الثريا مقالة فى تدبير الصبى وعلاجه واصطفن الحرانى وأريباسيوس القوابلى ولقب بذلك لانه كان ماهرا بمعرفة أحوال النساء ودياسقوريدس الكحال ويقال انه أول من انفرد واشتهر بصناعة الكحل وفاناليس الاثينى وأقرونيطس الاسكندرانى ونبطس الملقب بالمخبر من الحذاقة وفارسيوس الرومى الذى قدم الاسكندر بقيصار واحدا منهم وايرون وزوريايل وممن كان قريبا من ذلك الوقت أيضا فيلغريوس وله من الكتب كتاب من لايحضره طبيب مقالة كتاب علامات الاسقام خمس مقالات مقالة فى وجع النقرس مقالة فى الحصاة مقالة فى الماء الاصفر مقالة فى وجع الكبد مقالة فى القولنج مقالة فى اليرقان مقالة فى خلق الرحم مقالة فى عرق النسا مقالة فى السرطان مقالة فى صنعة ترياق الملح مقالة فى عضة الكلب الكلب مقالة فى القوباء مقالة فيما يعرض للثة والاسنان

﴿الباب السادس فى طبقات الاطباء الاسكندرانيين﴾
(ومن كان فى أزمنتهم من الاطباء النصارى وغيرهم)

قال المختار بن الحسن بن بطلان ان الاسكندرانيين الذين جمعوا كتب جالينوس الستة عشر وفسروها كانوا سبعة وهم أصطفن وجاسيوس وثاودوسيوس وأكيلاوس وانقيلاوس وفلاذيوس ويحيى النحوى وكانوا على مذهب المسيح وقيل ان انقيلاوس الاسكندرانى هو كان المقدم على سائر الاسكندرانيين وانه هو الذى رتب الكتب الستة عشر لجالينوس أقول وكان هؤلاء الاسكندرانيون يقتصرون على قراءة الكتب الستة عشر لجالينوس فى موضع تعليم الطب بالاسكندرية وكانوا يقرؤنها على الترتيب ويجتمعون فى كل يوم على قراءة شئ منها وتفهمه ثم صرفوها الى الجمل والجوامع ليسهل

ترجمة يحيى النحوي

حفظهم لها ومعرفتهم اياها ثم انفرد كل واحد منهم بتفسير الستة عشر وأجود ما وجدت من ذلك تفسير جاسيوس للستة عشر فانه أبان فيها عن فضل ودراية وعمر من هؤلاء الاسكندرانيين (يحيى النحوى الاسكندرانى) الاسكلانى حتى لحق أوائل الاسلام قال محمد ابن اسحق النديم البغدادى فى كتاب الفهرست . ان يحيى النحوى كان تلميذ ساوارى قال . وكان يحيى فى أول أمره أسقفا فى بعض الكنائس بمصر و يعتقد مذهب النصارى اليعقوبية ثم رجع عما يعتقده النصارى من التثليث واجتمعت الاساقفة وناظرته فغلبهم واستعطفته وآنسته وسألته الرجوع عما هو عليه وترك اظهاره فأقام على ما كان عليه وأبى أن يرجع فأسقطوه ولما فتحت مصر على يدى عمرو بن العاص رضى الله عنه دخل اليه وأكرمه ورأى له موضعا (ونقلت) من تعاليق الشيخ أبى سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى قال كان يحيى النحوى فى أيام عمرو بن العاص ودخل اليه وقال ان يحيى النحوى كان نصرانيا بالاسكندرية وانه قرأ على أمونيس وقرأ أمونيس على برقلس قال ويحيى النحوى يقول انه أدرك برقلس وكان شيخا كبيرا لا ينتفع به من الكبر وقال عبيد الله بن جبرئيل فى كتاب مناقب الاطباء ان يحيى النحوى كان قويا فى علم النحو والمنطق والفلسفة وقد فسر كتبا كثيرة من الطبيات واقوته فى الفلسفة أحق بالفلسفة لانه أحد الفلاسفة المذكورين فى وقته قال وسبب قوته فى الفلسفة انه كان فى أول أمره ملاحا يعبر الناس فى سفينته وكان يحب العلم كثيرا فاذا عبر معه قوم من دار العلم والمدرس الذى كان يدرس العلم بجزيرة الاسكندرية يتحاورون ما مضى لهم من النظر ويتفاوضونه ويسمعه فتهش نفسه للعلم فلما قويت رويته فى العلم فكر فى أمره وقال قد بلغت نيفا وأربعين سنة من العمر وما ارتضت بشئ وما عرفت غير صناعة الملاحة فكيف يمكننى أن أتعرض الى شئ من العلوم فبينما هو مفكر اذ رأى نملة قد حملت نواة تمرة وهى تريد ان تصعد بها الى علو وكلما صعدت بها سقطت فلم تزل تجاهد نفسها فى طلوعها وهى فى كل مرة تزداد ارتفاعها عن الاولى فلم تزل نهارها وهو ينظر اليها الى ان بلغت غرضها واطلعتها الى غايتها فلما رآها يحيى النحوى قال لنفسه اذا كان هذا الحيوان الضعيف قد بلغ غرضه بالمجاهدة فانا أولى ان أبلغ غرضى بالمجاهدة فخرج من وقته وباع سفينته ولازم دار العلم وبدأ بعلم النحو واللغة والمنطق فبرع فى هذه الامور وبرز ولانه أول ما ابتدأ بالنحو فنسب اليه واشتهر به ووضع كتبا كثيرة منها تفاسير وغيرها ووجدت فى بعض تواريخ النصارى أن يحيى النحوى كان فى المجمع الرابع الذى اجتمع فى مدينة يقال لها خلكدونية وكان فى هذا المجمع ستمائة وثلاثون أسقفا على أوتوشيوس وهو يحيى النحوى وأصحابه وأوتوشيوس تفسيره بالعربى أبو سعيد وهذا أوتوشيوس كان طبيبا حكيما وانهم لما أحرموه لم ينفوه كما نفوا المحرومين وكان ذلك لحاجتهم الى طبه وترك فى مدينة القسطنطينية ولم يزل مقيما بها حتى مات مرقيان الملك ولهذا يحيى النحوى لقب آخر بالرومى يقال له فيلوبنوس أى المجتهد وهو من جملة السبعة الحكماء المصنفين للجوامع الستة عشر وغيرها فى مدينة الاسكندر يتوله مصنفات كثيرة فى الطب وغيره وترك فى مدينة القسطنطينية لعلمه

وفضله

وفضله وطبه وقام بعد مرقيان الملك اسطيريوس الملك فاعتل هذا الملك علة شديدة صعبة وذلك
من بعد سنتين من حرم أوتوشيوس المذكور فدخل على الملك وعالجه وبرأ من علته فقال له الملك
سلني كل حاجة لك فقال له أوتوشيوس حاجتي اليك يا سيدي أن أسقف ذورلية وقع بيني
وبينه شر شديد وبغى على وتقوى بعزم أفلابيانوس بطريرك القسطنطينية وحملهم على أن
جمع لي سونهدس أي مجمع وحرمني ظلما وعدوانا فحاجتي اليك يا سيدي أن تجمع لي جمعا
ينظرون في أمري فقال له الملك انا افعل لك هذا ان شاء الله تعالى فأرسل الملك الى
ديسقوروس صاحب الاسكندرية ويوانيس بطريرك انطاكية فأمرهم أن يحضروا عنده
فحضر ديسقوروس ومعه ثلاثة عشر أسقفا وأبطأ صاحب انطاكية ولم يحضر وأمر الملك
ديسقوروس أن ينظر في امر أوتوشيوس وأن يحله من حرمه على اي الجهات كان وقال له
متواعدا انك ان حللته من حرمه برزتك بكل بر وأحسنت اليك غاية الاحسان وان لم تفعل
ذلك قتلتك قتلا رديا فاختار لنفسه البر على القتل فعمل له مجلسا هو وهؤلاء الثلاثة عشر
أسقفا ومن حضر معه أيضا فحسنوا قصته وحلوه من حرمه وخرج أسقف ذورلية وأصحابه
وانصرفوا من القسطنطينية وقد خالطوا رأي الكنيسة وبهذا السبب كان تعصب ديسقوروس
لاوتوشيوس المذكور المعروف بيحيى النحوي وملت مخالفا لمذهب الروم المعروفين بالملكية
ولنهو يعقوبي مخالف للروم المذكورين * وليحيى النحوي من الكتب (تفسير) كتاب
قاطيغورياس لارسطوطاليس (تفسير) كتاب أنالوطيقا الاولى لارسطوطاليس فسره الى
الاشكال الحملية (تفسير) كتاب انالوطيقا الثانية لارسطوطاليس (تفسير) كتاب طوبيقا
لارسطوطاليس (تفسير) كتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس (تفسير) كتاب الكون
والفساد لارسطوطاليس (تفسير) كتاب ما بال لارسطوطاليس (تفسير) كتاب الفرق
لجالينوس (تفسير) كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس (تفسير) كتاب النبض الصغير
لجالينوس (تفسير) كتاب اغلوقن لجالينوس (تفسير) كتاب الاسطقسات لجالينوس
(تفسير) كتاب المزاج لجالينوس (تفسير) كتاب القوى الطبيعية لجالينوس (تفسير)
كتاب التشريح الصغير لجالينوس (تفسير) كتاب العلل والاعراض لجالينوس (تفسير)
كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة لجالينوس (تفسير) كتاب النبض الكبير لجالينوس
(تفسير) كتاب الحميات لجالينوس (تفسير) كتاب البحران لجالينوس (تفسير) كتاب أيام
البحران لجالينوس (تفسير) كتاب حيلة البرء لجالينوس (تفسير) كتاب تدبير الاصحاء
لجالينوس (تفسير) كتاب منافع الاعضاء لجالينوس (جوامع كتاب الترياق) لجالينوس
(جوامع كتاب الفصد) لجالينوس كتاب الرد على برقلس ثماني عشرة مقالة (كتاب) في ان
كل جسم متناه فقوته متناهية (كتاب) الرد على ارسطوطاليس ست مقالات مقالة
يرد فيها على نسطورس (كتاب) يرد فيه على قوم لا يعرفون مقالتان مقالة أخرى يرد فيها على
قوم آخر مقالة في النبض * نقضه للثماني عشرة مسئلة لبدوخس برقلس الافلاطوني (شرح كتاب)
اثناموجي لطرفوريوس (قال) أبو الحسن علي بن رضوان في كتاب المنافع في كيفية

تعليم صناعة الطب وانما اقتصر الاسكندرانيون على الكتب الستة عشر من سائر كتب جالينوس فى التعليم ليكون المشتغل بها ان كانت له قريحة جيدة وهمة حسنة وحرص على التعلم فانه اذا نظر فى هذه الكتب اشتاقت نفسه بما يرى فيها من عجيب حكمة جالينوس فى الطب الى أن ينظر فى باقى ما يجد من كتبه وكان ترتيبهم لهذه الكتب فى سبع مراتب (أما المرتبة الاولى) فانهم جعلوها بمنزلة المدخل الى صناعة الطب فان من يحصل له هذه المرتبة يمكنه أن يتعاطى اعمال الطب الجزئية فان كان ممن له فراغ ودواع تدعوه الى التعليم والازدياد تعلم ما بعدها وان لم يكن له ذلك لم يكد يخفى عليه منافعه فى علاج الامراض وجميع ما فى هذه المرتبة أربعة كتب (أولها) كتاب الفرق وهو مقالة واحدة يستفاد منه قوانين العلاج على رأى أصحاب التجربة وقوانينه أيضا على رأى اصحاب القياس اذ كان بالتجربة والقياس يستخرج الناس جميع ما فى الصنائع وما اتفقا عليه فهو الحق وما اختلفا فيه تظر فان كان طريقه القياس عمل على قوانين القياس فيه وان كان طريقه التجربة عمل على قوانين التجربة فيه (والثانى) كتاب الصناعة الصغيرة مقالة واحدة يستفاد منها جمل صناعة الطب كلها النظرى منها والعملى (والثالث) كتاب النبض الصغير وهو أيضا مقالة واحدة يستفاد منه جميع ما يحتاج اليه المتعلم من الاستدلال بالنبض على ما ينتفع به فى الامراض (والرابع) الكتاب المسمى باغلوقن وهو مقالتان و يستفاد منه كيفية التأتى فى شفاء الامراض ولان من يتعاطى الاعمال الجزئية من الطب يضطر الى معرفة قوى ما يحتاج اليه من الاغذية والادوية والى أن يباشر بنفسه اعمال اليد من صناعة الطب لزمه أن ينظر فيما تدعوه اليه الحاجة من الكتب التى سماها جالينوس فى آخر الصناعة الصغيرة أو يتعلم ما يحتاج اليه من ذلك تلقينا ومشاهدة فصارت هذه الاربعة كتب التى فى المرتبة الاولى مقنعة للمتعلم فى تعليم صناعة الطب فأما الكامل فانه يتذكر بها جميع ما فهمه من الصناعة (فأما المرتبة الثانية) فانها أيضا أربعة كتب (الاول) منها كتاب الاسطقسات وهو مقالة واحدة يستفاد منه أن بدن الانسان وجميع ما يحتاج اليه سريع التغير قابل للاستحالة لجن ذلك اسطقسات البدن القريبة منه وهى الاعضاء المتشابهة الاجزاء أعنى العظام والاعصاب والشرايين والعروق والاغشية واللحم والشحم وغير ذلك واسطقسات هذه الاعضاء الاخلاط أعنى الدم والصفراء والسوداء والبلغم واسطقسات هذه الاخلاط النار والهواء والماء والارض فان مبدأ التكون من هذه الاربعة وأخذ الانحلال اليها وان هذه الاسطقسات قابلة للتغير والاستحالة وهذا الكتاب هو أول كتاب يصلح أن يبدأ به من أراد استكمال تعلم صناعة الطب (والثانى) كتاب المزاج وهو ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة أصناف المزاج وبما يتقوم كل واحد منها وبماذا يستدل عليه اذا حدث (والثالث) كتاب القوى الطبيعية وهو أيضا ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة القوى التى تدبر بها طبيعة البدن وأسبابها والعلامات التى يستدل بها عليها (والرابع) كتاب التشريح

الصغير

الصغير وهو خمس مقالات وضعها جالينوس متفرقة وانما الاسكندرانيون جمعوها وجعلوها كتابا واحدا يستفاد منه معرفة أعضاء البدن المتشابهة وعددها وجميع ما يحتاج اليه فيها وهذه الكتب التى فى هذه المرتبة الثانية يستفاد من جميعها الأمور الطبيعية للبدن أعنى التى قوامه بها واذا نظر فيها محب التعليم اشتاق أيضا الى النظر فى كل ما يتعلق بطبيعة البدن أما كتاب المزاج فيشوّق الى مقالته فى خصب البدن ومقالته فى الهيئة الفاضلة ومقالته فى سوء المزاج المختلف وكتابه فى الأدوية المفردة ونحو هذا وأما كتاب القوى الطبيعية فيشوّق الى كتابه فى المنى وكتابه فى آراء أبقراط وفلاطن وكتابه فى منافع الاعضاء وسائر ما وضعه جالينوس فى القوى والارواح والافعال وأما كتاب التشريح الصغير فيشوّق الى كتابه فى عمل التشريح ونحوه (وأما المرتبة الثالثة) فكتاب واحد فقط فيه ست مقالات وهو كتاب العلل والاعراض وجالينوس وضع مقالات هذا الكتاب متفرقة وانما الاسكندرانيون جمعوها وجعلوها فى كتاب واحد يستفاد منه معرفة الامراض وأسبابها والاعراض الحادثة عن الامراض وهذا باب عظيم الغناء فى صناعة الطب على رأى اصحاب القياس وهو أصل عظيم اذا وقف الانسان على ما فى هذا الكتاب وفهمه لم يخف عليه شئ من صناعة الطب (وأما المرتبة الرابعة) فكتابان أحدهما كتاب تعرّف علل الاعضاء الباطنة ست مقالات يستفاد منه تعريف كل علة من العلل التى تحدث فى الاعضاء الباطنة فان هذه الاعضاء لا تدرك أمراضها بالعيان لانها خفية عن الحس فيحتاج الى أن يستدل عليها بعلامات تقوم كل واحد منها فاذا ظهرت العلامات المقوّمة تيقن أن فى العضو الفلانى علة كذا (مثاله) ذات الجنب ورم حار يحدث فى الغشاء المستبطن للاضلاع والعلامة التى تقومه ضيق النفس والوجع الناخس والحمى والسعال فان هذه اذا اجتمعت علم ان فى الغشاء المستبطن للاضلاع ورما حارا ولم يضع جالينوس كتابا فى تعرّف علل الاعضاء الظاهرة اذ كانت هذه العلل تقع تحت العيان فيكتفى فى تعرّفها نظرها بين يدى المعلمين عيانا فقط (والثانى) كتاب النبض الكبير وهو ينقسم الى أربعة أجزاء كل جزء منه أربع مقالات يستفاد من الجزء الاول منه معرفة أصناف النبض وجزئيات كل صنف منها ومن الثانى تعريف ادراك كل واحد من أصناف النبض ومن الثالث تعريف أسباب النبض ومن الرابع تعريف منافع أصناف النبض وهذا باب عظيم النفع فى الاستدلال على الامراض ومعرفة قواها ونسبتها الى قوة البدن (وأما المرتبة الخامسة) فثلاثة كتب (الاول) منها كتاب الحميات مقالتان يستفاد منه معرفة طبائع أصناف الحميات وما يستدل به على كل صنف منها (والثانى) كتاب البحران ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة أوقات المرض ليعطى فى كل وقت منها ما يوافق فيه ومعرفة ما يؤول اليه الحال فى كل واحد من الامراض هل يؤول أمره الى السلامة أم لا وكيف يكون وبماذا يكون (والثالث) كتاب ايام البحران وهو أيضا ثلاث مقالات يستفاد منه معرفة أوقات البحران ومعرفة الايام التى يكون فيها

وأسباب ذلك وعلاماته (وأما المرتبة السادسة) فكتاب واحد وهو كتاب حيلة البرء أربع
عشرة مقالة يستفاد منه قوانين العلاج على رأي أصحاب القياس في كل واحد من الأمراض
وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الى أن ينظر في كتاب الأدوية المفردة وفي
كتب جالينوس في الأدوية المركبة أعني قاطاجانس والميامر وكتاب المعجونات ونحو هذه
الكتب (وأما المرتبة السابعة) فكتاب واحد وهو كتاب تدبير الأصحاء ست مقالات يستفاد
منه حفظ صحة كل واحد من الأبدان وهذا الكتاب اذا نظر فيه الانسان اضطره الى أن
ينظر في كتاب الأغذية وفي كتابه في جودة الكيموس ورداءته وفي كتابه في التدبير
الملطف وفي شرائط الرياضة مثال ذلك مقالة كتاب جالينوس في الرياضة بالكرة الصغيرة
ونحو هذا فالكتب الستة عشر التي اقتصر الاسكندرانيون على تعليمها تدعو الناظر فيها
الى النظر في جميع كتب جالينوس التي استكمل بها صناعة الطب مثال ذلك أن النظر في
كتاب آلة الشم يتعلق بما في المرتبة الثانية والنظر في كتابه في علل التنفس يتعلق أيضا
بهذه المرتبة والنظر في كتابه في سوء التنفس وفي كتابه في منفعة التنفس وكتابه في منفعة
النبض وكتابه في حركة الصدر والرئة وكتابه في الصوت وكتابه في الحركات المعتاصة وكتابه
في أدوار الحميات وكتابه في أوقات الأمراض وغير ذلك من كتبه ومقالاته ورسائله كل واحد
منها له تعلق بواحدة من المراتب السبع أو بأكثر من مرتبة واحدة تدعو الضرورة الى
النظر فيه فاذا ما فعله الاسكندرانيون في ذلك حيلة حسنة في حث المشتغل بها على التبحر في
صناعة الطب وان تؤديه العناية والاجتهاد الى النظر في سائر كتب جالينوس (قال) أبو الفرج
ابن هندو في كتاب مفتاح الطب ان هذه الكتب التي اتخذها الاسكندرانيون من كتب
جالينوس وعملوا لها جوامع وزعموا أنها تغني عن متون كتب جالينوس وتكفي كلفة
ما فيها من التوابع والفضول قال أبو الخير بن الخمار وهو استاذ أبي الفرج بن هندو أنا أظن
أنهم قد قصروا فيما جمعوه من ذلك لأنهم يعوزهم الكلام في الأغذية والأهوية
والأدوية قال والترتيب أيضا قصروا فيه لأن جالينوس بدأ من التشريح ثم صار الى القوى
والأفعال ثم الى الاسطقسات (قال) أبو الفرج وأنا أرى أن الاسكندرانيين انما
اقتصروا على الكتب الستة عشر لا من حيث هي كافية في الطب وحاوية للغرض بل من
حيث افتقرت الى المعلم واحتاجت الى المفسر ولم يمكن ان يقف المتعلم على أسرارها والمعاني
الغامضة فيها من غير مذاكرة ومطارحة ومن دون مراجعة ومفاوضة فأما الكتب التي
ذكرها الاستاذ أبو الخير بن الخمار فالطبيب مضطر الى معرفتها واضافتها الى الكتب التي
عددناها غير أنه يمكنه من نفسه الوقوف على معانيها واستنباط الأغراض فيها بالقوة
المستفادة من الستة عشر التي هي القوانين لما سواها والمراقي الى ما عداها فان قلت فـ
حجة الاسكندرانيين في ترتيبهم لهذه الكتب قلنا انهم رتبوا بعضها بحسب استحقاقه في
نفسه بمنزلة كتاب الفرق فانه وجب تقديمه لتنقى به نفس المتعلم من شكوك أصحاب
التجربة والمحتالين ومغالطاتهم ويتحقق رأي أصحاب القياس فيقتدي بهم وبمنزلة الصناعة

الصغيرة فانها لما كانت فيها اشارة من صناعة الطب كان الأولى أن يتبع بها كتاب الفرق ويجعل مدخلا الى الطب ورتبوا بعضها بحسب ما توجبه اضافته الى غيره بمنزلة الكتاب الصغير فى النبض فانه جعل تابعا للصناعة الصغيرة لان جالينوس ذكر فيها النبض عند ذكره لمزاج القلب ووجب أيضا تقديمه على كتاب جالينوس الى أغلوقن لانه تكلم فى هذا الكتاب فى الحميات والنبض هو أول شئ يعرف منه أمر الحميات على ان الترتيب الذى ذكره الاسكندرانيون أبو الفرج ان جالينوس أشار اليه هو لعمرى الترتيب الصناعى وذلك أنه يجب على كل ذى صناعة أن يتدرج فى تعليمها من الأظهر الى الأخفى ومن الأخير الى المتقدم والتشريح هو علم اليدين والأعضاء شرحه هى أول ما يظهر لنا من الانسان وان كانت آخر ما تفعله الطبيعة فان الطبيعة تأخذ أولا الاسطقسات ثم تمزجها فيحصل منها الاخلاط ثم تفعل القوى والأعضاء فيجب أن يكون طريقنا فى التعليم بالعكس من طريق الطبيعة فى التكوين ولكنا ندع هذا الاضطرار ونرضى ترتيب الاسكندرانيين لان العلم حاصل على كل حال وخرق اجماع الحكماء معدود من الخرق (أقول) وللاسكندرانيين أيضا جوامع كثيرة فى العلوم الحكمية والطب ولا سيما الكتب جالينوس وشروحاتها الكتب أبقراط (فأما الأطباء المذكورون) من النصارى وغيرهم ممن كان معاصر هؤلاء الأطباء الاسكندرانيين وقرب ما من أزمنتهم فنهم (شمعون) الراهب المعروف بطيبويه (وأهرن) القس صاحب الكناش وألف كناشه بالسريانية ونقله ماسرجيس الى العربية وهو ثلاثون مقالة وزاد عليها ماسرجيس مقالتين (ويوحنا) بن سرابيون وجميع ما ألف سريانى وكان والده سرابيون طبيبا من أهل باجرمى وخرج وله له طبيبين فاضلين وهما يوحنا وداود وليوحنا بن سرابيون من الكتب كناشه الكبير اثنتا عشرة مقالة كناشه الصغير (وهو المشهور) سبع مقالات ونقله الحديثى الكاتب لابى الحسن بن نفيس المتطبب فى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وهو أحسن عبارة من نقل الحسن بن البهلول الاوانى الطبرهانى ونقله أيضا أبو البشر متى (ومنهم) انطيلس وبرطلاوس وسندهشار والقهلمان وأبو جريج الراهب وأوريباس وبوسنوس البيروتى وسيورخنا والاغوسوس (وعيسى) بن قسطنطين ويكنى أبا موسى وكان من جلة أفاضل الأطباء وله من الكتب كتاب الأدوية المفردة كتاب فى البواسير وعللها وعلاجها وارس وسرجس الراس عينى وهو أول من نقل كتب اليونانيين على ما قيل الى لغة السريانيين وكان فاضلا وله مصنفات كثيرة فى الطب والفلسفة والمنوس الآمدى صاحب الكناش المعروف بثوفوباوفريغوريوس صاحب الكناش وأكثر كتب هؤلاء موجودة وقد نقل الرازى كثيرا من كلامهم فى كناشه الكبير الجامع المعروف بالحاوى

الباب السابع فى طبقات الأطباء الذين كانوا فى أول ظهور الاسلام من أطباء العرب وغيرهم

الحارث بن كلدة الثقفى كان من الطائف وسافر البلاد وتعلم الطب بناحية فارس وتمرن الحارث ابن كلدة

هناك وعرف الداء والدواء وكان يضرب بالعود تعلم ذلك أيضا بفارس واليمن وبقي أيام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأيام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب ومعاوية رضي الله عنهم
وقال له معاوية ما الطب يا حارث فقال الازم يعني الجوع ذكر ذلك ابن جلجل وقال الجوهري
في كتاب الصحاح الازم المسك يقال أزم الرجل عن الشيء أمسك عنه وقال أبو زيد الازم
الذي ضم شفتيه وفي الحديث ان عمر رضي الله عنه سأل الحرث بن كلدة ما الدواء فقال الازم
يعني الحمية قال وكان طبيب العرب ويروى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه مرض
بمكة مرضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادعوا له الحرث بن كلدة فانه رجل يتطبب
فلما عاده الحرث نظر اليه وقال ليس عليه بأس اتخذوا له فريقة بشيء من تمر عجوة وحلبة
يطبخان فتحساها فبرئ وكانت للحرث معالجات كثيرة ومعرفة بما كانت العرب تعتاده
وتحتاج اليه من المداواة وله كلام مستحسن فيما يتعلق بالطب وغيره من ذلك انه لما وفد
على كسرى أنوشروان أذن له بالدخول عليه فلما وقف بين يديه منتصبا قال له من أنت قال
أنا الحرث بن كلدة الثقفي قال فما صناعتك قال الطب قال أعرابي أنت قال نعم من صميمها
وبحبوحة دارها قال فما تصنع العرب بطبيب مع جهلها وضعف عقولها وسوء اغذيتها قال
أيها الملك اذا كانت هذه صفتها كانت أحوج الى من يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس
أبدانها ويعدل أمشاجها فان العاقل يعرف ذلك من نفسه ويميز موضع دائه ويحترز عن
الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه قال كسرى فكيف تعرف ما تورده عليها ولو عرفت
الحلم لم تنسب الى الجهل قال الطفل يناغى فيداوى والحية ترقى فتحاوى ثم قال أيها الملك العقل
من قسم الله تعالى قسمه بين عباده كقسمه الرزق فيهم فكل من قسمته أصاب وخص بها قوم
وزاد فيهم فمنهم مثر ومعدم وجاهل وعالم وعاجز وحازم وذلك تقدير العزيز العليم فأعجب كسرى
من كلامه ثم قال فما الذي تحمد من أخلاقها ويعجبك من مذاهبها وسجاياها قال الحرث أيها
الملك لها أنفس سخية وقلوب جرية ولغة فصيحة وألسن بليغة وأنساب صحيحة وأحساب
شريفة يمرق من أفواههم الكلام مروق السهم من نبعة الرام أعذب من هواء الربيع
وألين من سلسبيل المعين مطعمو الطعام في الجدب وضاربو الهام في الحرب لا يرام عزهم
ولا يضام جارهم ولا يستباح حريمهم ولا يذل أكرمهم ولا يقرون بفضل للانام الا للملك
الهمام الذي لا يقاس به أحد ولا يوازيه سوقة ولا ملك قال فاستوى كسرى جالسا وجرى
ماء رياضة الحلم في وجهه لما سمع من محكم كلامه وقال لجلسائه اني وجدته راجحا ولقومه مادحا
وبفضيلتهم ناطقا وبما يورده من لفظه صادقا وكذا العاقل من أحكمته التجارب ثم أمره
بالجلوس فجلس فقال كيف بصرك بالطب قال ناهيك قال فما أصل الطب قال الازم قال
فما الازم قال ضبط الشفتين والرفق باليدين قال أصبت قال فما الداء الدوي قال ادخال
الطعام على الطعام هو الذي يفني البرية ويهلك السباع في جوف البرية قال أصبت قال فما
الجمرة التي تصطلم منها الادواء قال هي التخمة ان بقيت في الجوف قتلت وان تحللت أسقمت
قال صدقت قال فما تقول في الحجامة قال في نقصان الهلال في يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة

كلام الحارث مع كسرى

والعروق

والعروق ساكنة لسرور يفاجئك وهم يباعدك قال فما تقول فى دخول الحمام قال لا تدخله
شبعانا ولا تغش أهلك سكرانا ولا تقم بالليل عريانا ولا تقعد على الطعام غضبانا وارفق
بنفسك يكن أرخى لبالك وقلل من طعمك يكن أهنأ لنومك قال فما تقول فى الدواء قال
ما لزمتك الصحة فاجتنبه فان هاج داء فاحسمه بما يردعه قبل استحكامه فان البدن بمنزلة الارض
ان أصلحتها عمرت وان تركتها خربت قال فما تقول فى الشراب قال أطيبه أهنأه وأرقه
أمرأه وأعذبه أشهاه لا تشربه صرفا فيورثك صداعا ويثير عليك من الادواء أنواعا قال فأى
اللحمان أفضل قال الضأن الفتى والقديد المالح مهلك للآكل واجتنب لحم الجزور والبقر
قال فما تقول فى الفواكه قال كلها فى اقبالها وحين أوانها واتركها اذا أدبرت وولت
وانقضى زمانها وأفضل الفواكه الرمان والاترج وأفضل الرياحين الورد والبنفسج وأفضل
البقول الهندباء والخس قال فما تقول فى شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوامه ينفع
ما شرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر أفضله أمرأه وأرقه أصفاه ومن عظام أنهار
البارد الزلال لم يختلط بماء الآجام والآكام ينزل من صرادح المسطان ويتسلسل عن
الرضراض وعظام الحصى فى الايفاع قال فما طعمه قال لا يوجد له طعم الا انه مشتق من الحياة
قال فما لونه قال اشتبه على الابصار لونه لانه يحكى لون كل شئ يكون فيه قال أخبرنى عن أصل
الانسان ما هو قال أصله من حيث شرب الماء يعنى رأسه قال فما هذا النور الذى فى العينين
قال مركب من ثلاثة أشياء فالبياض شحم والسواد ماء والناظر ريح قال فعلى كم جبل وطبع
هذا البدن قال على أربع طبائع المرة السوداء وهى باردة يابسة والمرة الصفراء وهى حارة
يابسة والدم وهو حار رطب والبلغم وهو بارد رطب قال فلم لم يكن من طبع واحد قال لو خلق
من طبع واحد لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك قال فمن طبيعتين لو كانا تقتصر عليهما
قال لم يجز لانهما ضدان يقتتلان قال فمن ثلاث قال لم يصلح موافقان ومخالف فالاربع هو
الاعتدال والقيام قال فاجمل لى الحار والبارد فى أحرف جامعة قال كل حلو حار وكل
حامض بارد وكل حريف حار وكل مر معتدل وفى المر حار وبارد قال فما أفضل ما عولج به
المرة الصفراء قال كل بارد لين قال فالمرة السوداء قال كل حار لين قال والبلغم قال كل
حار يابس قال والدم قال اخراجه اذا زاد وتطفئته اذا سخن بالاشياء الباردة اليابسة قال
فالرياح قال بالحقن اللينة والادهان الحارة اللينة قال أفتأمر بالحقنة قال نعم قرأت فى
بعض كتب الحكماء ان الحقنة تنقى الجوف وتكسح الادواء عنه والعجب لمن احتقن
كيف يهرم أو يعدم الولد وان الجهل كل الجهل من أكل ما قد عرف مضرته ويؤثر شهوته
على راحة بدنه قال فما الحمية قال الاقتصاد فى كل شئ فان الاكل فوق المقدار يضيق على
الروح ساحتها ويسد مسامها قال فما تقول فى النساء واتيانهن قال كثرة غشيانهن ردىء
واياك واتيان المرأة المسنة فانها كالشن البالى تجذب قوتك وتسقم بدنك ماؤها سم قاتل
ونفسها موت عاجل تأخذ منك الكل ولا تعطيك البعض والشابة ماؤها عذب زلال
وعناقها غنج ودلال فوها بارد وريقها عذب وريحها طيب وهنها ضيق تزيدك قوة الى

قوتك ونشاطها الى فشاطك قال فأيهن القلب اليها أميل والعين برؤيتها أسر قال اذا أصبتها المديدة القامة العظيمة الهامة واسعة الجبين أقناة العرنين كحلاء عيناء صافية الخد عريضة الصدر مليحة النحر فى خدها أوقة وفى شفتيها لعس مقرونة الحاجبين ناهدة الثديين لطيفة الخصر والقدمين بيضاء فرعاء جعدة غضة بضة تخالها فى الظلمة بدرا تزاهرا تبسم عن أقحوان وعن مبسم كالارجوان كأنها بيضة مكنونة ألين من الزبد وأحلى من الشهد وأنزه من الفردوس والخلد وأزكى ريحا من الياسمين والورد تفرح بقربها وتسرك الخلوة معها قال فاستضحك كسرى حتى اختلجت به كتفاه قال ففى أى الاوقات اتيانهن أفضل قال عند ادبار الليل يكون الجوف أخلى والنفس أهدى والقلب أشهى والرحم أدفى فان أردت الاستمتاع بها نهارا تسرح عينك فى جمال وجهها وتجتنى قوتك من ثمرات حسنها وبعى سمعك من حلاوة لفظها وتسكن الجوارح كلها اليها قال كسرى لله درك من أعرابى لقد أعطيت علما وخصصت فطنة وفهما وأحسن صلته وأمر بتدوين ما نطق به (وقال) الواثق بالله فى كتابه المسمى بالبستان ان الحرث بن كلدة مر بقوم وهم فى الشمس فقال عليكم بالظل فان الشمس تنهج الثوب وتنفل الريح وتشحب اللون وتهيج الداء الدفين (ومن كلام الحرث) البطنة بيت الداء والحمية رأس الدواء وعودوا كل بدن ما اعتاد وقيل هو من كلام عبد الملك بن أبجر وقد نسب قوم هذا الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوله المعدة بيت الداء وهو أبلغ من لفظ البطنة وروى عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال من أراد البقاء ولا بقاء فليجود الغذاء وليأكل على نقاء وليشرب على ظما وليقلل من شرب الماء ويتمدد بعد الغداء ويتمشى بعد العشاء ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء ودخول الحمام على البطنة من شر الداء ودخلة الى الحمام فى الصيف خير من عشر فى الشتاء وأكل القديد اليابس فى الليل معين على الفناء ومجامعة العجوز تهرم أعمار الاحياء ويروى بعض هذه الكلمات عن الحرث بن كلدة وفيها من سره النساء ولا نساء فليبكر العشاء وليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء ومعنى فليبكر يؤخر والمراد بالرداء الدين وسمى الدين رداء لقولهم هو فى عنقى وفى ذمتى فلما كانت العنق موضع الرداء سمى الدين رداء وقد روى من طريق آخر وفيه وتعجيل العشاء وهو أصح وروى أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير قال قال الحرث بن كلدة من سره البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليعجل العشاء وليخفف الرداء وليقل الجماع (وروى) حرب بن محمد قال حدثنا أبى قال قال الحرث بن كلدة أربعة أشياء تهدم البدن الغشيان على البطنة ودخول الحمام على الامتلاء وأكل القديد ومجامعة العجوز (وروى) داود بن رشيد عن عمرو بن عوف قال لما احتضر الحرث بن كلدة اجتمع اليه الناس فقالوا مرنا بأمر ننتهى اليه من بعدك فقال لا تتزوجوا من النساء الا شابة ولا تأكلوا الفاكهة الا فى أوان نضجها ولا يتعالجن أحدمنكم ما احتمل بدنه الداء وعليكم بالنورة فى كل شهر فانها مذيبة للبلغم مهلكة للمرة منبتة للحم

واذا تغدّى أحدكم فلينم على أثر غدائه واذا تعشى فليخط أربعين خطوة (ومن) كلام الحرث أيضا قال دافع بالدواء ما وجدت مدفعا ولا تشربه الا من ضرورة فانه لا يصلح شيئا الا افسد مثله (وقال) سليمان بن جلجل أخبرنا الحسن بن الحسين قال أخبرنا سعيد بن الاموى قال أخبرنا عمى محمد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال كان أخوان من ثقيف من بنى كنة متحابان لم ير قط احسن ألفة منهما فخرج الاكبر الى سفر فأوصى الاصغر بامرأته فوقعت عينه عليها يوما على غير تعمد فعشقها وضنى وقدم أخوه فجاءه بالاطباء فلم يعرفوا ما به الى ان جاءه الحرث بن كلدة فقال أرى عينين محجبتين وما أدرى ما هذا الوجع وما جرب فاسقوه نبيذا فلما عمل النبيذ فيه قال (الهزج)

ألا ردّا الارقا * قليلا ما أكونه

ألمّا بى الى الابيا * ت بالخيف أزرهنّه

غزال ما رأيت اليو * م فى دور بنى كنّه

أسيل الخد مربوب * وفى منطقه غنّه

فقالوا هذه ابنت الطب العرب ثم قال رددوا النبيذ عليه فلما عمل فيه قال (الخفيف)

أيها الجيرة اسلموا * وقفوا كى تكلموا

وتقضوا البانة * وتحيوا وتنعموا

خرجت مزنة من البحر ريا تحمحم

هى ما كنتى وتز * عم أنى لها حم

قال فطلقها أخوه ثم قال تزوج بها يا أخى فقال والله لا تزوجتها فمات وما تزوجها (وللحرث) ابن كلدة الثقفى من الكتب كتاب المحاورة فى الطب بينه و بين كسرى أنوشروان

النضر بن الحارث

(النضر بن الحرث بن كلدة الثقفى) هو ابن خالة النبى صلى الله عليه وسلم وكان النضر قد سافر البلاد أيضا كابيه واجتمع مع الافاضل والعلماء بمكة وغيرها وعاشر الاحبار والكهنة واشتغل وحصل من العلوم القديمة أشياء جليلة القدر واطلع على علوم الفلسفة وأجزاء الحكمة وتعلم من أبيه أيضا ما كان يعلمه من الطب وغيره وكان النضر يؤاتى أبا سفيان فى عداوة النبى صلى الله عليه وسلم لكونه كان ثقفيا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش والانصار حليفان و بنو أمية وثقيف حليفان * وكان النضر كثير الاذى والحسد للنبى صلى الله عليه وسلم و يتكلم فيه باشياء كثيرة كيما يحط من قدره عند أهل مكة و يبطل ما أتى به بزعمه ولم يعلم بشقاوته ان النبوة أعظم والسعادة أقدر والعناية الالهية أجل والامور المقدرة أثبت وانما النضر اعتقد أن بمعلوماته وفضائله وحكمته يقاوم النبوة وأين الثرى من الثريا والحضيض من الاوج والشقى من السعيد وما أحسن ما وجدت حكاية ذكرها أفلاطون فى كتاب النواميس فى ان النبى وما يأتى به لا يصل اليه الحكيم بحكمته ولا العالم بعلمه قال افلاطون وقد كان مارينوس ملك اليونانيين الذى ذكره اوميرس الشاعر بأبهته وجبروته وما تهيأ لليونانيين فى سلطانه من شدائد فى زمانه وخوارج فى سلطانه

ففزع الى فلاسفة عصره فتأملوا مصادر أموره ومواردها وقالوا له قد تأملنا أمورك فلم نجد فيه من جهتك شيئا يدعو الى ما لحقك وانما يعلم الفيلسوف الانحرافات وسوء النظام الواقعين فى الجزء فاما ما خرج عنه فليس تبحث عنه الفلسفة وانما يوقف عليه من جهة النبوة وأشاروا عليه أن يطلب نبى عصره ليجتمع له مع علمهم ما ينبغى به وقالوا انه لا يسكن فى البلدان العامرة وانما يكون فى أقاصى المقفرة بين فقراء ذلك العصر فسألهم ما يجب أن يكون عليه رسله اليه وما يكون دليلا لهم عليه فقالوا اجعل رسلك اليه من لانت سجيته وظهرت قناعته وصدقت لهجته وكان رجوعه الى الحق أحب من ظفره به فان بين من استولى عليه هذا الوصف وبينه وصلة تدلهم عليه (وتقدم اليهم فى المسئلة عنه عند مسقط رأسه ومنشئه وسيرته فى هذه المواضع فانك تجده زاهدا فى النعيم راغبا فى الصدق مؤثرا للخلوة بعيدا من الحيلة غير حظى من الملوك ينسبونه الى تجاوز حده والخروج عما جرى عليه أهل طبقته تتأمل فيه الخوف وتخال فيه الغفلة اذا تكلم فى الامر توهمت انه عالم بأصوله وليس يعرف ما يترقى اليه به واذا سئل عما يصدر عنه ذكر انه يلقى على لسانه وفى خاطره فى اليقظة وبين النوم واليقظة ما لم يروفيه واذا سئل عن شئ رأيته كانه يقتضى الجواب من غيره ولا يفكر فيه تفكير القادر عليه والمستنبط له واذا وجدوه فسيجمع لهم الى ما تقرر من وصفه أعاجيب تظهر على لسانه ويده فجمع سبعة نفر وأضاف اليهم أمثل من وجده من الفلاسفة فخرجوا يلتمسونه فوجد على مسافة خمسة أيام من مستقر ماريتوس فى قرية قد خرج أكثر أهلها عنها وسكنوا قريبا من مدينة ماريتوس لما آثروه من لين جواره وكثرة الانتفاع به ولم يبق فيها الا نفر من الزهاد قد قعدوا عن الاكتساب ومشايخ وزمنى خلفهم الجهد وهو بينهم فى منزل شعث وحول المنزل جماعة من هؤلاء القوم قد شغفهم جواره والهاهم عن الحظوظ التى وصل اليها غيرهم فتلقاهم أهل القرية بالترحيب وسألوهم عن سبب دخولهم قريتهم الشعثة التى ليس فيها ما يحبس أمثالهم عليه فقالوا رغبنا فى لقاء هذا الرجل ومشاركتكم فى فوائده وسألوهم عن وقت خلوته فقالوا ماله شئ يشغله عنكم فدخلوا اليه فوجدوه محتبيا بين جماعة قد غضوا أبصارهم من هيبته فلما رآه السبعة نفر سبقتهم العبرة وغمرتهم الهيبة ومعهم الفيلسوف يملك لنفسه ومتهم لحسه يريد أن يستبرئ أمره فسلموا عليه فرد عليهم السلام ردا ضعيفا وهو كالناعس المتحير ثم زاد نعاسه حتى كادت حبوته أن تنحل فلما تبين من حوله ما تغشاه غضوا أبصارهم ووقفوا وقوف المصلى فقال يارسل الخاطئ الذى ملك جزءا من عالمى فنظر الى صلاحه فى سوق الخيرات الجدية اليه فأفسده بما غمره منها وكان سبيله سبيل من وكل بجزء من بستان كثير الزهر والثمار فصرف اليه أكثر من حصته من ماء ذلك البستان وظن انه أصلح له فكان ما زاده منه على حصته ناقصا من طعوم ثماره وروائح أزهاره وسببا لجفاف أشجار جزء جزء منه وتصويح نبته فلما سمع السبعة نفر هذا لم يملكوا أنفسهم حتى قاموا مع أولئك ووقفوا وقوف المصلين قال الفيلسوف فبقيت جالسا خارجا عن جملتهم لاستبرئ أمره وأتقصى

عجائبه

عجبا به فصاح بى أيها الحسن الظن بنفسه الذى كان أقصى ما لحقه ان سلك بفكره بين المحسوسات الجزئية والمعقولات الكلية واستخلص منها علما وقف به على طبائع المحسوسات وما قرب منها فظن انه يبلغ به كل علة ومعلول انك لا تصل الىّ بهذه الطريق لكن بمن جعلته بينى وبين خلقى ونصبته للدلالة على ارادتى فاصرف أكثر عنايتك الى الاستدلال عليه فاذا أصبته فاردد اليه ما فضل عن معرفتك فقد حملته من جودى ما فرقت به بينه وبين غيره وجعلته سمة يستعرضها أفهام المخلصين للحق ثم تماسك وقوى طرفه فرجع من حوله الى ما كانوا عليه وخرجت من عنده فلما كان العشية عدت اليه فسمعته يخاطب أصحابه والسبعة نفر بشئ من كلام الزهاد ينهاهم فيه عن طاعة الجسد فلما انقضى كلامه قلت له قد سمعت ما سلف لك فى صدر هذا اليوم وانا أسأل التزيد منه فقال كلما سمعته فانما هو شئ صور لى نفسى وأنطق به لسانى وليس لى فيه الا التبليغ وان كان منه شئ ستقف عليه فأقمت عنده ثلاثة أيام أدير السبعة نفر على الرجوع الى أوطانهم فيأبون ذلك علىّ فلما كان اليوم الرابع دخلت عليه فلما تمكنت من مجلسه حتى تغشاه ما كان غشيه فى اليوم الذى دخلنا عليه ثم قال يارسول الخاطئ المستبطئ نفسه فى الرجوع له ارجع الى بلدك فانك لا تلحق صاحبك والى أنسخه بمن يعدل ميل الجزء الذى فى يده فخرجت من عنده فلحقت بلدى وقد قضى نحبه وتولى الامر كهل من أهل بيت مار ينوس فرد المظالم وخلص الارواح مما غشيها من لبوسات الترفه والبطالة (أقول) ولما كان يوم بدر والتقى فيه المسلمون ومشركو قريش كان المقدم على المشركين أبو سفيان وعدتهم ما بين التسعمائة والالف والمسلمون يومئذ ثلثمائة وثلاثة عشر وأيد الله الاسلام ونصر نبيه صلى الله عليه وسلم ووقعت الكسرة على المشركين وقتلت فى جملتهم صناديد قريش وأسر جماعة من المشركين فبعضهم استفكوا أنفسهم وبعضهم أمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلهم وكان من جملة المأسورين عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحرث بن كلدة فقتلهما عليه السلام بعد منصرفه من بدر * حدثنى شمس الدين أبو عبدالله محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادى ابن الكريم قال حدثنا أبو غالب محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن الميمون عن أبى الحسن على بن أحمد بن الحسين بن محمويه الشافعى اليزدى عن أبى سعد أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن أبى القاسم الصيرفى البغدادى عن أبى غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران النحوى الواسطى عن ابى الحسن على ابن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب عن أبى الفرج على بن الحسين بن محمد الكاتب الاصبهانى قال حدثنا محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل يوم بدر عقبة بن أبى معيط صبرا أمر عاصم بن ثابت بن أبى الافلح الانصارى فضرب عنقه ثم أقبل من بدر حتى اذا كنا بالصفراء قتل النضر بن الحرث بن كلدة الثقفى أحد بنى عبد الدار أمر على بن أبى طالب رضى الله عنه أن يضرب عنقه فقالت قتيلة بنت الحرث ترثيه (الكامل)

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق

بلـغ به ميتا فان تحيـة * ما ان تزال بها الركائب تخفق
منى اليه وعبرة مسفوحة * جادت بدرتها وأخرى تخنق
فليسمعن النضر ان ناديته * ان كان يسمع ميت أو ينطق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه * لله ارحام هنالك تمزق
صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ولانت نسل نجيبة * فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من أخذت بزلة * وأحقهم ان كان عتق يعتق
لو كنت قابل فدية لفديته * بأعز ما يفدى به من ينفق

قال أبو الفرج الاصبهانى فبلغنا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو سمعت هذا قبل ان أقتله ما قتلته فيقال ان شعرها أكرم شعر موتورة وأعفه وأكفه وأحلمه (أقول) كانه عليه السلام انما أخر قتل النضر بن الحرث الى ان وصل الصفراء ليتروى فيه ثم انه رأى الصواب قتله فأمر بقتله ويروى أيضا فى قولها والنضر أقرب من قتلت قرابة تشير الى انه قرابة النبى عليه السلام وكانت وقعة بدر فى السنة الثانية من الهجرة وبدر موضع وهو اسم ماء قال الشعبى بدر بئر كانت لرجل يدعى بدرا ومنه يوم بدر والصفراء من بدر على سبعة عشر ميلا ومن المدينة على ثلاث ليال قواصد

ابن أبى رمثة

(ابن أبى رمثة التميمى) كان طبيبا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مزاولا لاعمال اليد وصناعة الجراح وروى نعيم عن ابن أبى عيينة عن ابن أبجر عن زياد عن لقيط عن ابن أبى رمثة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت بين كتفيه الخاتم فقلت انى طبيب فدعنى أعالجه فقال انت رفيق والطبيب الله قال سليمان بن حسان علم رسول الله انه رفيق اليد ولم يكن فائقا فى العلم فبان ذلك من قوله والطبيب الله

عبد الملك

(عبد الملك بن أبجر الكنانى) كان طبيبا عالما ماهرا وكان فى أول أمره مقيما فى الاسكندرية لانه كان المتولى فى التدريس بها من بعد الاسكندرانيين الذين تقدم ذكرهم وذلك عند ما كانت البلاد فى ذلك الوقت لملوك النصارى ثم ان المسلمين لما استولوا على البلاد وملكوا الاسكندرية أسلم ابن أبجر على يد عمر بن عبد العزيز وكان حينئذ أميرا قبل ان تصل اليه الخلافة وصحبه فلما أفضت الخلافة الى عمر وذلك فى صفر سنة تسع وتسعين للهجرة نقل التدريس الى انطاكية وحران وتفرق فى البلاد وكان عمر بن عبد العزيز يستطب ابن أبجر ويعتمد عليه فى صناعة الطب وروى الاعمش عن ابن أبجر قال دع الدواء ما احتمل بدنك الداء وهذا من قول النبى صلى الله عليه وسلم سر بدائك ما حملك وروى سفيان عن ابن أبجر أنه قال المعدة حوض الجسد والعروق تشرع فيه فما ورد فيها بصحة صدر بصحة وما ورد فيها بسقم صدر بسقم

ابن أثال

(ابن أثال) كان طبيبا متقدما من الأطباء المتميزين فى دمشق نصرانى المذهب ولما ملك معاوية ابن أبى سفيان دمشق اصطفاه لنفسه وأحسن اليه وكان كثير الافتقاد له والاعتقاد فيه والمحادثة معه ليلا ونهارا وكان ابن أثال خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة وقواها وما منها سموم

قواتل

قواتل وكان معاوية يغرى بذلك كثيرا ومات فى أيام معاوية جماعة كثيرة من أكابر الناس والأمراء من المسلمين بالسم ومن ذلك حدثنا أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الكاتب البغدادى ابن البكريم قال حدثنا أبو غالب محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون عن أبى الحسن على بن أحمد بن الحسين بن محمويه الشافعى اليزدى عن أبى سعد أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن أبى القاسم الصيرفى البغدادى عن أبى غالب محمد بن أحمد بن سهل بن بشران النحوى الواسطى عن أبى الحسين على بن محمد بن عبد الرحيم بن دينار الكاتب عن أبى الفرج على بن الحسين الاصبهانى الكاتب قال فى كتابه المعروف بالأغانى الكبير أخبرنى عمى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخزاز قال حدثنا المدائنى عن شيخ من أهل الحجاز عن زيد بن رافع مولى المهاجر بن خالد بن الوليد عن ابن أبى ذئب عن أبى سهيل ان معاوية لما أراد أن يظهر العقد ليزيد قال لاهل الشام ان أمير المؤمنين قد كبرت سنه ورق جلده ودق عظمه واقترب أجله ويريد أن يستخلف عليكم فمن ترون فقالوا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسكت وأضمرها ودس ابن أثال النصرانى الطبيب اليه فسقاه سما فمات وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة وكان أسوأ الناس رأيا فى عمه لان أباه المهاجر كان مع على رضى الله عنه بصفين وكان عبد الرحمن بن خالد مع معاوية وكان خالد بن المهاجر على رأى أبيه هاشمى المذهب فلما قتل عمه عبد الرحمن عيره عروة بن الزبير فقال له يا خالد أتدع لابن أثال نقى أوصاله عملك بالشام وأنت بمكة مسبل ازارك تجره وتخطر فيه متخايلا فحمى خالد ودعا مولى له يقال له نافع فأعلمه الخبر وقال له لا بد من قتل ابن أثال وكان نافع جلدا شهما فخرجا حتى قدما دمشق وكان ابن أثال يمسى عند معاوية فجلس له فى مسجد دمشق الى اسطوانة وجلس غلامه الى أخرى حتى خرج فقال خالد لنافع اياك أن تعرض له أنت فانى أضربه ولكن احفظ ظهرى واكفنى من ورائى فان رابك شئ يريدنى من ورائى فشأنك فلما حاذاه وثب اليه فقتله وثار اليه من كان معه فصاح بهم نافع فانفرجوا ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معه فلما غشوهما حملا عليهم فتفرقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقا ضيقا ففاتا الناس وبلغ معاوية الخبر فقال هذا خالد بن المهاجر انظروا الزقاق الذى دخل فيه ففتش عليه وأتى به فقال له لا جزاك الله من زائر خيرا قتلت طبيبى فقال قتلت المأمور وبقى الآمر فقال له عليك لعنة الله أما والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به أمعك نافع قال لا قال بلى والله وما اجترأت الا به ثم أمر بطلبه فوجد فأتى به فضرب مائة سوط ولم يهج خالدا بشئ أكثر من أن حبسه وألزم بنى مخزوم دية ابن أثال اثنى عشر ألف درهم أدخل بيت المال منها ستة آلاف وأخذ ستة آلاف فلم يزل ذلك يجرى فى دية المعاهد حتى ولى عمر بن عبد العزيز فأبطل الذى يأخذه السلطان لنفسه وأثبت الذى يدخل بيت المال قال ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال فى السجن (الكامل)

اماخطاى تقاربت * مشى المقيد فى الحصار
فبما أمشى فى الإبا طح يقتفى أثرى ازارى

دع ذا ولكن هل ترى * نارا تشب بذي مرار
ما ان تشب لقرة * بالمصطلين و لا قتار
ما بال ليلك ليس ينـ * ـقص طولها طول النهار
أتقاصر الأزمان أم * غرض الاسير من الاسار

قال فبلغت أبياته معاوية فأطلقه فرجع الى مكة فلما قدمها لقى عروة بن الزبير فقال له أما لبن ابالي فقد قتلته وهذا لك ابن جرموز يعني قاتل الزبير بالبصرة فاقتله ان كنت ثائرا فشكاه عروة الى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فأقسم عليه ان يمسك عنه ففعل (أقول) كان الزبير بن العوام مع عائشة يوم الجمل فقتله ابن جرموز ولذلك قال خالد بن المهاجر لعروة بن الزبير عن قتل ابن جرموز لا يسعيره بذلك ومما يحقق هذا أن عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل زوجة الزبير بن العوام قالت ترثيه لما قتله ابن جرموز (الكامل)

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
ثكلتك أمك ان قتلت لمسلما * وجبت عليك عقوبة المتعمد
ان الزبير لذو بلاء صادق * سمح سجيته كريم المشهد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه * عنها طرادك يا ابن فقع القردد
فاذهب فما ظفرت يداك بمثله * فيما مضى مما يروح ويغتدى

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي في كتاب الأمثال ان معاوية بن أبي سفيان كان خاف أن يميل الناس الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاشتكى عبد الرحمن فسقاه الطبيب شربة عسل فيها سم فأحرقته فعند ذلك قال معاوية لا جد الا ما أقعص عنك من تكره قال وقال معاوية أيضا حين بلغه أن الاشتر سقى شربة عسل فيها سم فمات ان لله جنودا منها العسل ونقلت من تاريخ أبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي قال لما كان في سنة ثمان وثلاثين بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه الاشتر واليا على مصر بعد قتل محمد بن أبي بكر وبلغ معاوية مسيره فدس الى دهقان بالعريش فقال ان قتلت الاشتر فلك خراجك عشرين سنة فلطف له الدهقان فسأل أي الشراب أحب اليه فقيل العسل فقال عندي عسل من عسل برقة فسمه وأتاه به فشربه فمات فبلغ ذلك معاوية فقال لليدين والفم وفي تاريخ الطبري ان الحسن بن علي رضي الله عنهما مات مسموما في أيام معاوية وكان عند معاوية كما قيل دهاء فدس الى جعدة بنت الاشعث بن قيس وكانت زوجة الحسن رضي الله عنه شربة وقال لها ان قتلت الحسن زوجتك بيزيد فلما توفي الحسن بعثت الى معاوية تطلب قوله فقال لها في الجواب انا أضن بيزيد وقال كثير يرثي الحسن رضي الله عنه (السريع)

يا جعد بكيه ولا تسأمي * بكاء حق ليس بالباطل
ان تستري الميت على مثله * في الناس من حاف ومن ناعل

وقال عوانة بن الحكم لما كان قبل موت الحسن بن علي عليهما السلام كتب معاوية الى

جهوان

مروان بن الحكم عامله على المدينة أن أقبل المطى فيما بيني وبينك بخبر الحسن بن على قال فلم يلبث الا يسيرا حتى كتب مروان بموته وكان ابن عباس اذا دخل على معاوية أجلسه معه على سريره فأذن معاوية للناس فأخذوا مجالسهم وجاء ابن عباس فلم يمهله معاوية أن يسلم حتى قال يا ابن عباس هل أتاك موت الحسن بن على قال لا قال معاوية فانه قد أتانا موته فاسترجع ابن عباس وقال ان موته يا معاوية لا يزيد فى عمرك ولا يدخل عمله معك فى قبرك وقد بلينا بأعظم فقدا منه جده محمد صلى الله عليه وسلم فجبر الله مصابنا ولم يهلكنا بعده فقال له معاوية اقعد يا ابن عباس فقال ما هذا يوم قعود وأظهر معاوية الشماتة بموت الحسن رضى الله عنه فقال قثم بن عباس فى ذلك (الرمل)

أصبح اليوم ابن هند شامتا * ظاهر النخوة أن مات حسن
رحمة الله عليه انه * طال ما أشجى ابن هند وأذن
ولقد كان عليه عمره * عدل رضوى وثبير وحضن
واذا أقبل حيا رافعا * صوته والصدر يغلى بالاحن
فارتع اليوم ابن هند آمنا * انما يغمص بالعير السمن
واتق الله وأحدث توبة * ان ما كان كشئ لم يكن

ابو الحكم

(أبو الحكم) كان طبيبا نصرانيا عالما بأنواع العلاج والادوية وله أعمال مذكورة وصفات مشهورة وكان يستطبه معاوية بن أبى سفيان ويعتمد عليه فى تركيبات ادوية لاغراض قصدها منه وعمر أبو الحكم هذا عمرا طويلا حتى تجاوز المائة سنة حدث أبو جعفر أحمد بن يوسف بن ابراهيم قال حدثنى أبى قال حدثنى عيسى بن حكم الدمشقى المتطبب قال حدثنى أبى عن أبيه قال ولى الموسم فى أيام معاوية بن أبى سفيان يزيد بن معاوية فوجهنى أبوه معه متطببا له وخرجت مع عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس الى مكة متطببا له وتعدد عبد الصمد مثل تعدد يزيد وبين وفاتهما مائة ونيف وعشرون سنة قال يوسف بن ابراهيم وحدثنى عيسى بن حكم عن أبيه ان جده أعلمه أنه كان يحمى عبد الملك بن مروان من شرب الماء فى علته التى توفى فيها وأعلمه أنه متى شرب الماء قبل نضج علته توفى قال فاحتمى عن الماء يومين وبعض الثالث قال فانى عنده لجالس وعنده بناته اذ دخل عليه الوليد ابنه فسأله عن حاله وهو يتبين فى وجه الوليد السرور بموته فأجابه بأن قال (الطويل)

ومستخبر عنا يريد بنا الردى * ومستخبرات والدموع سواجم

وكان استفتاحه النصف الاول وهو مواجه للوليد ثم واجه البنات عند قوله النصف الثانى ثم دعا بالماء فشربه فقضى من ساعته

حكم الدمشقى

(حكم الدمشقى) كان يلحق بابيه فى معرفته بالمداواة والاعمال الطبية والصفات البديعة وكان مقيما بدمشق وعمر أيضا عمرا طويلا قال أبو يوسف بن ابراهيم حدثنى عيسى بن حكم ان والده توفى وكان عبد الله بن طاهر بدمشق فى سنة عشر ومائتين وان عبد الله سأله عن مبلغ عمر أبيه فأعلمه انه عمر مائة وخمس سنين لم يتغير عقله ولم ينتقص علمه فقال عبد الله عاش حكم نصف التاريخ قال

يوسف وحدثني عيسى انه ركب مع أبيه حكم بمدينة دمشق اذا اجتاز بالحانوت حجام قد وقف عليه بشر كثير فلما بصر بنا بعض الوقوف قال أفرجوا هذا حكم المتطبب وعيسى ابنه فأفرج القوم فاذا رجل قد فصده الحجام فى العرق الباسليق وقد فصده فصدا واسعا وكان الباسليق على الشريان فلم يحسن الحجام تعليق العرق فأصاب الشريان ولم يكن عند الحجام حيلة فى قطع الدم واستعملنا الحيلة فى قطعه بالرفائد ونسج العنكبوت والوبر فلم ينقطع بذلك فسألنى والدى عن حيلة فأعلمته انه لا حيلة عندى فدعا بفستقة فشقها وطرح ما فيها وأخذ أحد نصفى القشر فجعله على موضع الفصد ثم أخذ حاشية من ثوب كتان غليظ فلف بها موضع الفصد على قشر الفستقة لفا شديدا حتى كان يستغيث المفتصد من شدته ثم شد ذلك بعد اللف شدا شديدا وأمر بحمل الرجل الى نهر بردى وأدخل يده فى الماء ووطأ له على شاطئ النهر وتقدم عليه وأمر غلامى بجماعات بيض نيمرشت ووكل به تلميذا من تلامذته وأمره بمنعه من اخراج يده من موضع الفصد من الماء الا عند وقت الصلاة أو يتخوف عليه الموت من شدة البرد فان تخوف ذلك أذن له فى اخراج يده هنيهة ثم أمره بردها ففعل ذلك الى الليل ثم أمر بحمله الى منزله ونهاه عن تغطية موضع الفصد وعن حل الشد قبل استتمام خمسة أيام ففعل ذلك الا انه صار اليه فى اليوم الثالث وقد ورم عضده وذراعه ورما شديدا فنفس من الشد شيئا يسيرا وقال للرجل الورم أسهل من الموت فلما كان فى اليوم الخامس حل الشداد فوجدنا قشر الفستقة ملتصقا بلحم الرجل فقال والدى للرجل بهذا القشر نجوت من الموت فان خلعت هذا القشر قبل انخلاعه وسقوطه من غير فعل منك تلفت نفسك قال عيسى فسقط القشر فى اليوم السابع وبقى فى مكانه دم يابس فى خلقة الفستقة فنهاه والدى عن العبث به أو حك ما حوله أو فت شئ من ذلك الدم فلم يزل الدم يتحات حتى انكشف موضع الفصد فى أكثر من أربعين ليلة وبرأ الرجل

عيسى بن حكم

(عيسى بن حكم الدمشقى) وهو المشهور بمسيح صاحب الكناش الكبير الذى يعرف به وينسب اليه وقال يوسف بن ابراهيم حدثنى عيسى بن الحكم انه عرض لغضيض أم ولد الرشيد قولنج فاشتد عليها فأحضرت الابح والطبرى الحاسبين وسألت عيسى عما يرى معالجتها به قال عيسى فاعلمتها أن القولنج قد استحكم بها استحكاما ان لم تبادره بالحقنة لم يؤمن عليها التلف فقالت للابح والطبرى اختارا لى وقتا أعالج فيه فقال لها الابح علتك هذه ليست من العلل التى يمكن أن يؤخر لها العلاج الى وقت يحمده المنجمون وأنا أرى ان تبادرى بالعلاج قبل أن تعملى عملا وكذلك يرى عيسى بن حكم فسألتنى فاعلمتها ان الابح قد صدقها فسألت الطبرى عن رأيه فقال القمر اليوم مع زحل وهو فى غد مع المشترى وأنا أرى لك أن تؤخرى العلاج الى مقارنة القمر المشترى فقال الابح أنا أخاف أن يصير القمر مع المشترى وقد عمل القولنج عملا لا يحتاج معه الى علاج فتطيرت من ذلك غضيض وابنتها أم محمد وأمرتا باخراجه من الدار وقبلت قول الطبرى فماتت غضيض قبل موافاة القمر المشترى فلما وافى القمر المشترى قال الابح لام محمد هذا وقت اختيار الطبرى للعلاج فأين العليل حتى تعالجه فزادتها رسالته غيظا عليه ولم تزل مجنبة الرأى

فيه حتى توفيت قال يوسف نزلت على عيسى بن حكم فى منزله بدمشق سنة خمس وعشرين ومائتين وبى نزلة صعبة فكان يغذونى بأغذية طيبة ويسقينى الثلج فكنت أنكر ذلك وأعلمه ان تلك الاغذية مضرة بالنزلة فيعتل علىّ بالهواء ويقول أنا أعلم بهواء بلادى منك وهذه الاشياء المضرة بالعراق نافعة بدمشق فكنت أغتذى بما يغذونى به فلما خرجت عن البلد خرج مشيعا لى حتى صرنا الى الموضع المعروف بالراهب وهو الموضع الذى فارقنى فيه فقال لى قد أعددت لك طعاما يحمل معك يخالف الاطعمة التى كنت تأكلها وأنا آمرك ان لا تشرب ماء باردا ولا تأكل من مثل الاغذية التى كنت تأكلها فى منزلى شيئا فلمته على ما كان يغذونى به فقال انه لا يحسن بالعاقل ان يلزم قوانين الطب مع ضيفه فى منزله قال يوسف وتجاريت وعيسى يوما بدمشق ذكر البصل فابترك فى ذمه ووصف معايبه وكان عيسى وسلمويه بن بنان يسلكان طريق الرهبان ولا يعمدان شيئا مما يزيد فى الباه ويذكران أن ذلك مما يتلف الابدان ويذهب الانفس فلم أستجد الاحتجاج عليه بزيادة البصل فى الباه فقلت له قد رأيت له فى سفرى هذا أعنى فيما بين سر من رأى ودمشق منفعة فسأل عنها فأعلمته انى كنت أذوق الماء فى بعض المناهل فأصيبه مالحا فآكل البصل النىء ثم أعاود شرب الماء فأجد ملوحته قد نقصت وكان عيسى قليل الضحك فاستضحك من قولى ثم رجع الى الطهار جزع منه ثم قال يعز علىّ ان يغلط مثلك هذا الغلط لانك صرت الى أسمج نكتة فى البصل وأعيب عيب فيه فجعلتها مدحا ثم قال لى أليس متى حدث فى الدماغ فساد فسدت الحواس حتى ينقص حس الشم والذوق والسمع والبصر فأعلمته أن الامر كذلك فقال لى ان خاصية البصل احداث فساد فى الدماغ فانما قلل حسك بملوحة الماء ما أحدث البصل فى دماغك من الفساد قال وقال لى عيسى وقد شيعنى الى الراهب وهو آخر كلام دار بينى وبينه ان الذى توفى وهو ابن مائة سنة وخمس سنين لم يتشنج له وجه ولم ينقص من ماء وجهه لاشياء كان يفعلها وأنا الآن مزودكها فاعمل بها وهى آن لا تذوق القديد ولا تغسل يديك ورجليك عند خروجك من الحمام ابدا الا بماء بارد أبرد ما يمكنك والزم ذلك فانه ينفعك فلزمت ما أمرنى به من هذا الباب الا انى ربما مصصت القطعة الصغيرة من القديد فى السنة وفى الاكثر من ذلك ولعيسى بن حكم من الكتب كناش كتاب منافع الحيوان

تياذوق

(تياذوق) كان طبيبا فاضلا وله نوادر وألفاظ مستحسنة فى صناعة الطب وعمر وكان فى أول دولة بنى أمية ومشهورا عندهم بالطب وصحب أيضا الحجاج بن يوسف الثقفى المتولى من جهة عبد الملك بن مروان وخدمه بصناعة الطب وكان يعتمد عليه ويثق بمداواته وكان له منه الجامكية الوافرة والافتقاد الكثير ومن كلام تياذوق للحجاج قال لا تنكح الاشابة ولا تأكل من اللحم الاقتيا ولا تشرب الدواء الا من علة ولا تأكل الفاكهة الا فى أوان نضجها وأحد مضغ الطعام واذا أكلت نهارا فلا بأس ان تنام واذا أكلت ليلا فلا تنم حتى تمشى ولو خمسين خطوة فقال له بعض من حضر اذا كان الأمر كما تقول فلم هلك بقراط ولم هلك جالينوس وغيرهما ولم يبق أحد منهم قال يا بنى قد احتججت فاسمع ان القوم دبروا أنفسهم بما يملكون

وغلبهم مالا يملكون يعني الموت وما يرد من خارج كالحر والبرد والوقوع والغرق والجراح والغم وما أشبه ذلك وأوصى تياذوق أيضا الحجاج فقال لا تأكلن حتى تجوع ولا تتكارهن على الجماع ولا تحبس البول وخذ من الحمام قبل أن يأخذ منك وقال أيضا للحجاج اربعة تهدم العمر وربما قتلن دخول الحمام على البطنة والمجامعة على الامتلاء وأكل القديد الجاف وشرب الماء البارد على الريق ومجامعة العجوز بعيدة منهن ووجد الحجاج في رأسه صداعا فبعث الى تياذوق وأحضره فقال اغسل رجليك بماء حار وادهنهما وخصي للحجاج قائم على رأسه فقال والله ما رأيت طبيبا أقل معرفة بالطب منك يشكي الأمير الصداع في رأسه فتصف له دواء في رجليه فقال له أما ان علامة ما قلت فيك بينة قال الخصي وما هي قال نزعت خصيتاك فذهب شعر لحيتك فنصك الحجاج ومن حضر وشكي الحجاج ضعفا في معدته وقصورا في الهضم الى تياذوق فقال يكون الأمير يحضر بين يديه الفستق الاحمر القشر البراني ويكسره ويأكل من لبه فان ذلك يقوي المعدة فلما أمسى الحجاج بعث الى حظاياه وقال ان تياذوق وصف لي الفستق فبعثت اليه كل واحدة منهن صينية فيها ملوب فستق فأكل من ذلك حتى امتلأ وأصابته بعقبه هيضة كادت تأتي على نفسه فشكى حاله الى تياذوق وقال وصفت لي شيئا أضربي وذكر له ما تناول فقال له انما قلت لك أن تحضر عندك الفستق بقشره البراني فتكسر الواحدة بعد الواحدة وتلوك قشرها البراني وفيه العطرية والقبض فيكون بذلك تقوية المعدة وأنت فقد عملت غير ما قلت لك وداواه مما عرض له قيل ومن أخباره مع الحجاج انه دخل عليه يوما فقال له الحجاج أي شيء دواء أكل الطين فقال عزيمة مثلك أيها الامير فرمى الحجاج بالطين من يده ولم يعد اليه أبدا وقيل ان بعض الملوك لما رأى تياذوق وقد شاخ وكبر سنه وخشي أن يموت ولا يعتاض عنه لانه كان أعلم الناس وأحذق الامة في وقته بالطب فقال له صف لي ما أعتمد عليه فأسوس به نفسي وأعمل به أيام حياتي فلست آمن ان يحدث عليك حدث الموت ولا أجد مثلك فقال تياذوق أيها الملك بالخيرات أقول لك عشرة أبواب ان عملت واجتنبتها لم تعتل مدة حياتك وهذه عشر كلمات لا تأكل طعاما وفي معدتك طعام ولا تأكل ما تضعف أسنانك عن مضغه فتضعف معدتك عن هضمه ولا تشرب الماء على الطعام حتى تفرغ ساعتين فان أصل الداء التخمة وأصل التخمة الماء على الطعام وعليك بدخول الحمام في كل يومين مرة واحدة فانه يخرج من جسدك ما لا يصل اليه الدواء وأكثر الدم في بدنك تحرس به نفسك وعليك في كل فصل قيئة ومسهلة ولا تحبس البول وان كنت راكبا وأعرض نفسك على الخلاء قبل نومك ولا تكثر الجماع فانه يقتبس من نار الحياة فليكثر أو يقل ولا تجامع العجوز فانه يورث الموت الفجأة فلما سمع الملك ذلك أمر كاتبه ان يكتب هذه الالفاظ بالذهب الاحمر ويضعه في صندوق من ذهب مرصع وبقي ينظر اليه في كل يوم ويعمل به فلم يعتل مدة حياته حتى جاءه الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه وذكر ابراهيم بن القاسم الكاتب قال قال الحجاج لابنه محمد يا بني ان تياذوق الطبيب كان قد

أوصانى فى تدبير الصحة بوصية كنت استعملها فلم أر الا خيرا ولما حضرته الوفاة دخلت عليه أعوده فقال الزم ما كنت وصيتك به وما نسيت منها فلا تنس لا تشربن دواء حتى تحتاج اليه ولا تأكلن طعاما وفى جوفك طعام واذا أكلت فامش أربعين خطوة واذا امتلأت من الطعام فنم على جنبك الايسر ولا تأكلن الفاكهة وهى موليه ولا تأكلن من اللحم الا فتيا ولا تنكحن عجوزا وعليك بالسواك ولا تتبعن اللحم اللحم فان ادخال اللحم على اللحم يقتل الاسود فى الفلوات وقال أيضا ابراهيم ابن القاسم الكاتب فى كتاب أخبار الحجاج ان الحجاج لما قتل سعيد بن جبير رحمه الله وكان من خيار التابعين وجرى بينهما كلام كثير وأمر به فذبح بين يديه وخرج منه دم كثير استكثره وهاله فقال الحجاج لتياذوق طبيبه ما هذا قال لاجتماع نفسه وانه لم يجزع من الموت ولا هاب ما فعلته به وغيره تقتله وهو مفترق النفس فيقل دمه لذلك ومات تياذوق بعد ما أسن وكبر وكانت وفاته بواسط فى نحو سنة تسعين للهجرة ولتياذوق من الكتب كناش كبير ألفه لابنه كتاب ابدال الادوية وكيفية دقها وايقاعها واذابتها وشىء من تفسير أسماء الادوية

(زينب طبيبة بنى أود) كانت عارفة بالاعمال الطبية خبيرة بالعلاج ومداواة آلام العين والجراحات مشهورة بين العرب بذلك قال أبو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى الكبير أخبرنا محمد بن خلف المرزبان قال حدثنى حماد بن اسحق عن ابيه عن كناسة عن أبيه عن جده قال أتيت امرأة من بنى أود لتكحلنى من رمد كان أصابنى فكحلتنى ثم قالت اضطجع قليلا حتى يدور الدواء فى عينيك فاضطجعت ثم تمثلت قول الشاعر (الطويل)

أمخترمى ريب المنون ولم أزر * طبيب بنى أود على النأى زينبا

فضحكت ثم قالت أتدرى فيمن قيل هذا الشعر قلت لا قالت فى والله قيل وأنا زينب التى عناها وأنا الطبيبة بنى أود افتدرى من الشاعر قلت لا قالت عمك أبو سمال الاسدى

الباب الثامن فى طبقات الاطباء السريانيين الذين كانوا فى ابتداء ظهور دولة بنى العباس

ولنبتدئ أولا بذكر جورجس وابنه بختيشوع والمميزين من أولاده على توالى اليوم ثم أذكر بعد ذلك ما يليق ذكره من الاطباء الذين كانوا فى ذلك الوقت

(جورجس بن جبرئيل) كانت له خبرة بصناعة الطب ومعرفة بالمداواة وأنواع العلاج وخدم بصناعة الطب المنصور وكان حظيا عنده رفيع المنزلة ونال من جهته أموالا جزيلة وقد نقل للمنصور كتبا كثيرة من كتب اليونانيين الى العربى (قال فثيون الترجمان) ان أول ما استدعى أبو جعفر المنصور لجورجس هو ان المنصور فى سنة مائة وثمان وأربعين سنة للهجرة مرض وفسدت معدته وانقطعت شهوته وكلما عالجه الاطباء ازداد مرضه فتقدم الى الربيع بان يجمع الاطباء لمشاورتهم فجمعهم فقال لهم المنصور من تعرفون من الاطباء فى سائر المدن طبيبا ماهرا فقالوا ليس فى وقتنا هذا أحد يشبه جورجس رئيس أطباء جندى سابور فانه ماهر فى الطب وله مصنفات جليلة فانفذ المنصور فى الوقت

من يحضره فلما وصل الرسول الى عامل البلد أحضر جورجس وخاطبه بالخروج معه فقال له على ههنا أسباب ولابد أن تصبر على أياما حتى أخرج معك فقال له ان أنت خرجت معى فى غد طوعا والا أخرجتك كرها وامتنع عليه جورجس فأمر باعتقاله ولما اعتقل اجتمع رؤساء المدينة مع المطران فاشاروا على جورجس بالخروج فخرج بعد أن أوصى ابنه بختيشوع بأمر البيمارستان وأموره التى تتعلق به هنالك وأخذ معه ابراهيم تلميذه وسرجس تلميذه فقال له ابنه بختيشوع لاتدع ههنا عيسى بن شهلا فانه يؤذى أهل البيمارستان فترك سرجس وأخذ عيسى معه عوضا عنه وخرج الى مدينة السلام ولما ودعه بختيشوع ابنه قال له لم لاتأخذنى معك فقال لاتعجل يابنى فانك ستخدم الملوك وتبلغ من الاحوال أجلها ولما وصل جورجس الى الحضرة أمر المنصور بايصاله اليه ولما وصل دعا له بالفارسية والعربية فتعجب الخليفة من حسن منظره ومنطقه فاجلسه قدامه وسأله عن أشياء فاجابه عنها بسكون فقال له قد ظفرت منك بما كنت أحبه وأشتاقه وحدثه بعلته وكيف كان ابتداؤها فقال له جورجس أنا أدبرك كما تحب فأمر الخليفة له فى الوقت بخلعة جليلة وقال للربيع انزله فى منزل جليل من دورنا واكرمه كما تكرم أخص الاهل ولما كان من غد دخل اليه ونظر الى نبضه والى قارورة الماء ووافقه على تخفيف الغذاء ودبره تدبيرا لطيفا حتى رجع الى مزاجه الاول وفرح به الخليفة فرحا شديدا وأمر بأن يجاب الى كل مايسأل ولما كان بعد أيام قال الخليفة للربيع أرى هذا الرجل قد تغير وجهه لايكون قد منعته مما يشربه على عادته قال له الربيع لم نأذن له أن يدخل الى هذه الدار مشروبا فاجابه بقبيح وقال له لابد أن تمضى بنفسك حتى تحضره من المشروب كل مايريده فمضى الربيع الى قطربل وحمل منها اليه غاية ما أمكنه من الشراب الجيد ولما كان بعد سنتين قال الخليفة لجورجس أرسل من يحضر ابنك الينا فقد بلغنى أنه مثلك فى الطب فقال له جورجس جندى سابور اليه محتاجة وان فارقها انفسد أمر البيمارستان وكل أهل المدينة اذا مرضوا صاروا اليه وههنا معى تلامذة قد ربيتهم وخرجتهم فى الصناعة حتى انهم مثلى فأمر الخليفة باحضارهم فى غد ذلك اليوم ليختبرهم فلما كان من غد أخذ معه عيسى بن شهلا وأوصله اليه فسأله الخليفة عن أشياء وجده فيها حاد المزاج حاذقا بالصناعة فقال الخليفة لجورجس ما أحسن ماوصفت هذا التلميذ وعلمته قال قشيون ولما كان فى سنة احدى وخمسين ومائة دخل جورجس الى الخليفة فى يوم الميلاد فقال له الخليفة أى شئ آكل اليوم فقال له ماتريد وخرج من بين يديه فلما بلغ الباب رده وقال له من يخدمك ههنا فقال له تلامذتى فقال له سمعت انه ليست لك امرأة فقال له لى زوجة كبيرة ضعيفة ولاتقدر تنتقل الى من موضعها وخرج من حضرته ومضى الى البيعة فأمر الخليفة خادمه سالما أن يختار من الجوارى الروميات الحسان ثلاثا ويحملهن الى جورجس مع ثلاثة آلاف دينار ففعل ذلك ولما انصرف جورجس الى منزله عرفه عيسى بن شهلا بما جرى وأراه الجوارى فأنكر أمرهن وقال

لعيسى تلميذه يا تلميذ الشيطان لم أدخلت هؤلاء منزلي امض ردهن الى صاحبهن ثم ركب جورجس وعيسى ومعه الجوارى الى دار الخليفة وردهن على الخادم فلما اتصل الخبر بالمنصور أحضره وقال له لم رددت الجوارى قال له هؤلاء لا يكونون معى فى بيت واحد لانا نحن معشر النصارى لا نتزوج بأكثر من امرأة واحدة وما دامت المرأة فى الحياة لا نأخذ غيرها فحسن موقعه من الخليفة وأمر فى وقته ان يدخل جورجس الى حظاياه وحرمه ويخدمهن وزاد موضعه فى عينه وعظم محله (قال فثيون) ولما كان فى سنة مائة واثنتين وخمسين سنة مرض جورجس مرضا صعبا وكان الخليفة يرسل اليه فى كل يوم الخدم حتى يعرف خبره ولما اشتد مرض جورجس أمر به الخليفة فحمل على سرير الى دار العامة وخرج اليه الخليفة ماشيا وراءه وسأله عن خبره فبكى جورجس بكاء شديدا وقال له ان رأى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن يأذن لى فى المصير الى بلدى لانظر الى أهلى وولدى وان مت قبرت مع آبائى فقال الخليفة يا جورجس اتق الله وأسلم وأنا أضمن لك الجنة قال جورجس انا على دين آبائى أموت وحيث يكون آبائى أحب أن أكون اما فى الجنة أو فى جهنم فضحك الخليفة من قوله وقال له وجدت راحة عظيمة فى جسمى منذ رأيتك والى هذه الغاية وقد تخلصت من الامراض التى كانت تلحقنى قال له جورجس انى أخلف بين يديك عيسى وهو تربيتى فأمر الخليفة أن يخرج جورجس الى بلده وأن يدفع اليه عشرة آلاف دينار وأنفذ معه خادما وقال ان مات فى طريقه فاحمله الى منزله ليدفن هناك كما آثر فوصل الى بلده حيا وحصل عيسى بن شهلا فى الخدمة وبسط يده على المطارنة والاساقفة يأخذ أموالهم لنفسه حتى انه كتب الى مطران نصيبين كتابا يلتمس منه فيه من آلات البيعة أشياء جليلة المقدار ويتهدده متى أخرها عنه وقال فى كتابه الى المطران ألست تعلم أن أمر الملك بيدى ان شئت أمرضته وان شئت عافيته فعند ما وقف المطران على الكتاب احتال فى التوصل حتى وافى الربيع وشرح له صورته وأقرأه الكتاب فأوصله الربيع الى الخليفة حتى عرف شرح ما جرى فأمر بنفى عيسى بن شهلا بعد أن أخذ منه جميع ما ملكه ثم قال الخليفة للربيع سل عن جورجس فان كان حيا فانفذ من يحضره وان كان قد مات فاحضر ابنه فكتب الربيع الى العامل بجندى سابور فى ذلك واتفق ان جورجس سقط فى تلك الايام من السطح وضعف ضعفا عظيما فلما خاطبه أمير البلد قال له أنا أنفذ الى الخليفة طبيبا ماهرا يخدمه الى أن أصلح وأتوجه اليه واحضر ابرهيم تلميذه وأنفذه الامير مع كتاب شرح فيه حال جورجس الى الربيع فلما وصل الى الربيع أوصله الى الخليفة وخاطبه الخليفة فى أشياء فوجده فيها حاد المزاج جيد الجواب فقربه وأكرمه وخلع عليه ووهب له مالا واستخلصه لخدمته ولم يزل فى الخدمة الى أن مات المنصور ولجورجس من الكتب كناشه المشهور ونقله حنين بن اسحق من السريانى الى العربى

بختيشوع بن جورجس

(بختيشوع بن جورجس) ومعنى بختيشوع عبد المسيح لان فى اللغة السريانية البخت العبد

ويشوع عيسى عليه السلام وكان بختيشوع يلحق بابيه فى معرفته بصناعة الطب ومزاولته
لاعمالها وخدم هرون الرشيد وتميز فى أيامه (قال فثيون الترجمان) لما مرض موسى الهادى
أرسل الى جنديسابور من يحضر له بختيشوع فمات قبل قدوم بختيشوع وكان من خبره انه
جمع الاطباء وهم أبو قريش عيسى وعبد الله الطيفورى وداود بن سرابيون وقال لهم أنتم
تأخذون أموالى وجوائزى وفى وقت الشدة تتقاعدون بى فقال له أبو قريش علينا
الاجتهاد والله يهب السلامة فاغتاظ من هذا فقال له الربيع قد وصف لنا ان بنهر صرصر
طبيبا ماهرا يقال له عبديشوع بن نصر فامر باحضاره وبأن تضرب أعناق الاطباء
فلم يفعل الربيع هذا لعلمه باختلال عقله من شدة المرض ولانه كان آمنا منه ووجه الى
صرصر حتى أحضر الرجل ولما دخل على موسى قال له رأيت القارورة قال نعم يا أمير
المؤمنين وها أنا أصنع لك دواء تأخذه واذا كان على تسع ساعات تبرأ وتتخلص وخرج
من عنده وقال للاطباء لا تشغلوا قلوبكم فانكم فى هذا اليوم تنصرفون الى بيوتكم
وكان الهادى قد أمر بأن يدفع اليه عشرة آلاف درهم ليبتاع له بها الدواء فأخذها ووجه
بها الى بيته وأحضر أدوية وجمع الاطباء بالقرب من موضع الخليفة وقال لهم دقوا
حتى يسمع وتسكن نفسه فانكم فى آخر النهار تتخلصون وكان كل ساعة يدعو به ويسأله
عن الدواء فيقول له هو ذا تسمع صوت الدق فيسكت ولما كان بعد تسع ساعات مات
وتخلص الاطباء وهذا فى سنة سبعين ومائة (قال فثيون) ولما كان فى سنة احدى وسبعين
ومائة مرض هرون الرشيد من صداع لحقه فقال ليحيى بن خالد هؤلاء الاطباء ليس
يحسنون شيئا فقال له يحيى يا أمير المؤمنين أبو قريش طبيب والدك ووالدتك فقال ليس
هو بصيرا بالطب وانما كرامتى له لقديم حرمته فينبغى ان تطلب لى طبيبا ماهرا فقال له
يحيى بن خالد انه لما مرض أخوك موسى أرسل والدك الى جنديسابور حتى أحضر رجلا
يعرف ببختيشوع قال له فكيف تركه يمضى فقال لما رأى عيسى أبا قريش ووالدتك يحسدانه
أذن له فى الانصراف الى بلده فقال له أرسل بالبريد حتى يحملونه ان كان حيا ولما كان
بعد مديدة وافى بختيشوع الكبير ابن جورجس ووصل الى هرون الرشيد ودعا له
بالعربية وبالفارسية فضحك الخليفة وقال ليحيى بن خالد أنت منطقى فتكلم معه حتى أسمع
كلامه فقال له يحيى بل ندعو بالاطباء فدعى بهم وهم أبو قريش عيسى وعبد الله الطيفورى
وداود بن سرابيون وسرجس فلما رأوا بختيشوع قال أبو قريش يا أمير المؤمنين ليس
فى الجماعة من يقدر على الكلام مع هذا لانه كون الكلام وهو وأبوه وجنسه فلاسفة
فقال الرشيد لبعض الخدم أحضره ماء دابة حتى نجربه فمضى الخادم وأحضره قارورة
الماء فلما رآه قال يا أمير المؤمنين ليس هذا بول انسان قال له أبو قريش كذبت هذا
ماء حظية الخليفة فقال له بختيشوع لك أقول أيها الشيخ الكريم لم يبل هذا انسان
البتة وان كان الامر على ما قلت فلعلها صارت بهيمة فقال له الخليفة من أين علمت أنه
ليس ببول انسان قال له بختيشوع لانه ليس له قوام بول الناس ولا لونه ولا ريحه قال له

الخليفة بين يدى من قرأت قال له قدام ابى جورجس قرأت قال له الاطباء أبوه كان اسمه جورجس ولم يكن مثله فى زمانه وكان يكرمه أبوجعفر المنصور اكراما شديدا ثم التفت الخليفة الى بختيشوع فقال له ماترى أن نطعم صاحب هذا الماء فقال شعيرا جيدا فضحك الرشيد ضحكا شديدا وأمر فخلع عليه خلعة حسنة جليلة ووهب له مالا وافرا وقال بختيشوع يكون رئيس الاطباء كلهم وله يسمعون و يطيعون ولبختيشوع بن جورجس من الكتب كناش مختصر كتاب التذكرة ألفه لابنه جبرئيل

جبرئيل بن بختيشوع

(جبرئيل بن بختيشوع بن جورجس) كان مشهورا بالفضل جيد التصرف فى المداواة عالى الهمة سعيد الجد حظيا عند الخلفاء رفيع المنزلة عندهم كثيرى الاحسان اليه وحصل من جهتهم من الاموال مالم يحصله غيره من الاطباء (قال فثيون الترجمان) لما كان فى سنة خمس وسبعين ومائة مرض جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك فتقدم الرشيد الى بختيشوع أن يتولى خدمته ومعالجته ولما كان فى بعض الايام قال له جعفر أريد أن تختار لى طبيبا ماهرا أكرمه وأحسن اليه قال له بختيشوع ابنى جبرئيل أمهر منى وليس فى الاطباء من يشاكله فقال له أحضرنيه ولما أحضره عالجه فى مدة ثلاثة أيام وبرأ فاحبه جعفر مثل نفسه وكان لا يصبر عنه ساعة ومعه يأكل و يشرب وفى تلك الايام تمطت حظية الرشيد ورفعت يدها فبقيت منبسطة لا يمكنها ردها والاطباء يعالجونها بالتمريخ والادهان ولا ينفع ذلك شيأ فقال الرشيد لجعفر بن يحيى قد بقيت هذه الصبية بعلتها قال له جعفر لى طبيب ماهر وهو ابن بختيشوع ندعوه ونخاطبه فى معنى هذا المرض فلعل عنده حيلة فى علاجه فامر باحضاره ولما حضر قال له الرشيد ما اسمك قال جبرئيل قال له أى شئ تعرف من الطب فقال أبرد الحار وأسخن البارد وارطب اليابس وأيبس الرطب الخارج عن الطبع فضحك الخليفة وقال هذا غاية ما يحتاج اليه فى صناعة الطب ثم شرح له حال الصبية فقال له جبرئيل ان لم يسخط على أمير المؤمنين فلها عندى حيلة فقال له وما هى قال تخرج الجارية الى ههنا بحضرة الجمع حتى أعمل ما أريده وتمهل على ولا تعجل بالسخط فامر الرشيد باحضار الجارية فخرجت وحين رآها جبرئيل عدا اليها ونكس رأسه ومسك ذيلها كأنه يريد أن يكشفها فانزعجت الجارية ومن شدة الحياء والانزعاج استرسلت أعضاؤها و بسطت يديها الى أسفل ومسكت ذيلها فقال جبرئيل قد برئت يا أمير المؤمنين فقال الرشيد للجارية ابسطى يديك يمنة و يسرة ففعلت ذلك وعجب الرشيد وكل من كان بين يديه وأمر الرشيد فى الوقت لجبرئيل بخمسمائة ألف درهم وأحبه مثل نفسه وجعله رئيسا على جميع الاطباء ولما سئل جبرئيل عن سبب العلة قال هذه الجارية انصب الى أعضائها وقت المجامعة خلط رقيق بالحركة وانتشار الحرارة ولاجل ان سكون حركة الجماع تكون بغتة جمدت الفضلة فى بطون جميع الاعصاب وما كان يحلها الا حركة مثلها فاحتلت حتى انبسطت حرارتها وانحلت الفضلة (قال فثيون) وكان محل جبرئيل يقوى فى كل وقت حتى ان الرشيد قال لاصحابه كل من كانت له الى حاجة

فاصطحبها جبرئيل لانى أفعل كل مايسألنى فيه ويطلبه منى فكان القواد يقصدونه فى كل أمورهم وحاله تتزايد ومنذ يوم خدم الرشيد والى أن انقضت خمس عشرة سنة لم يمرض الرشيد فحظى عنده وفى آخر أيام الرشيد عند حصوله بطوس مرض المرضة التى توفى فيها ولما قوى عليه المرض قال لجبرئيل لم لا تبرئنى فقال له قد كنت أنهاك دائما عن التخليط وأقول لك قديما ان تخفف من الجماع فلا تسمع منى والآن سألتك ان ترجع الى بلدك فانه أوفق لمزاجك فلم تقبل وهذا مرض شديد وأرجو ان يمن الله بعافيتك فأمر بحبسه وقيل له ان بفارس اسقفا يفهم الطب فوجه من يحضره اليه ولما حضره ورآه قال له الذى عالجك لم يكن يفهم الطب فزاد ذلك فى ابعاد جبرئيل وكان الفضل بن الربيع يحب جبرئيل ورأى ان الاسقف كذاب يريد اقامة السوق فأحسن فيما بينه وبين جبرئيل وكان الاسقف يعالج الرشيد ومرضه يزيد وهو يقول له أنت قريب من الصحة ثم قال له هذا المرض كله من خطا جبرئيل فتقدم الرشيد بقتله فلم يقبل منه الفضل بن الربيع لانه كان يئس من حياته فاستبقى جبرئيل ولما كان بعد أيام يسيرة مات الرشيد ولحق الفضل بن الربيع فى تلك الايام قولنج صعب أيس الاطباء منه فعالجه جبرئيل بألطف علاج وأحسنه فبرأ الفضل وازدادت محبته له وعجبه به (قال فثيون) ولما تولى محمد الامين وافى اليه جبرئيل فقبله أحسن قبول وأكرمه ووهب له أموالا جليلة أكثر مما كان أبوه يهب له وكان الامين لا يأكل ولا يشرب الا باذنه فلما كان من الامين ما كان وملك الامر المأمون كتب الى الحسن ابن سهل وهو يخلفه بالحضرة بان يقبض على جبرئيل ويحبسه لانه ترك قصده بعد موت أبيه الرشيد ومضى الى أخيه الامين ففعل الحسن بن سهل هذا ولما كان فى سنة اثنتين ومائتين مرض الحسن بن سهل مرضا شديدا وعالجه الاطباء فلم ينتفع بذلك فاخرج جبرئيل من الحبس حتى عالجه وبرأ فى أيام يسيرة فوهب له سرا مالا وافرا وكتب الى المأمون يعرفه خبر علته وكيف برأ على يد جبرئيل ويسأله فى أمره فاجابه بالصفح عنه (قال فثيون) ولما دخل المأمون الحضرة فى سنة خمس ومائتين أمر بان يجلس جبرئيل فى منزله ولا يخدم ووجه من أحضر ميخائيل المتطبب وهو صهر جبرئيل وجعله مكانه وأكرمه اكراما وافرا كيادا لجبرئيل قال ولما كان فى سنة عشر ومائتين مرض المأمون مرضا صعبا وكان وجوه الاطباء يعالجونه ولا يصلح فقال لميخائيل ان الادوية التى تعطينى تزيدنى شرا فاجمع الاطباء وشاورهم فى أمرى فقال له أخوه أبو عيسى يا أمير المؤمنين نحضر جبرئيل فانه يعرف مزاجاتنا منذ الصبا فتغافل عن كلامه وأحضر أبو اسحق أخوه يوحنا بن ماسويه فثلبه ميخائيل طبيبه ووقع فيه وطعن عليه فلما ضعفت قوة المأمون عن أخذ الادوية أذكروه بجبرئيل فامر باحضاره ولما حضر غير تدبيره كله فاستقل بعد يوم وبعد ثلاثة أيام صلح فسر به المأمون سرورا عظيما ولما كان بعد أيام يسيرة صلح صلاحا تاما واذن له جبرئيل فى الاكل والشرب ففعل ذلك وقال له أبو عيسى أخوه وهو جالس معه على الشرب مثل هذا الرجل الذى لم يكن مثله ولا يكون سبيله أن يكرم فامر له المأمون بألف ألف

درهم وبألف كر حنطة ورد عليه سائر ما قبض منه من الاملاك والضياع وصار اذا خاطبه كناه بأبي عيسى جبرئيل وأكرمه زيادة على ما كان أبوه يكرمه وانتهى به الامر في الجلالة الى أن كان كل من تقلد عملا لا يخرج الى عمله الا بعد أن يلقى جبرئيل ويكرمه وكان عند المأمون مثل أبيه ونقص محل ميخائيل الطبيب صهر جبرئيل وانحط (قال يوسف بن ابرهيم) دخلت على جبرئيل داره التي بالميدان في يوم من تموز وبين يديه المائدة وعليها فراخ طيور مسرولة كبار وقد عملت كردناجا بفلفل وهو يأكل منها وطالبني بان آكل معه فقلت له كيف آكل منها في مثل هذا الوقت من السنة وسني سن الشباب فقال لي ما الحمية عندك فقلت تجنب الاغذية الرديئة فقال لي غلطت ليس ما ذكرت حمية ثم قال لا أعرف أحدا عظم قدره ولا صغر يصل الى الامساك عن غذاء من الاغذية كل دهره الا أن يكون يبغضه ولا تتوق نفسه اليه لان الانسان قد يمسك عن أكل الشيء برهة من دهره ثم يضطره الى أكله عدم أدم سواه لعلة من العلل أو مساعدة لعليل يكون عنده أو صديق يحلف عليه أو شهوة تتجدد له على أكله وقد أمسك عن أكله منه المدة الطويلة لم تقبله طبيعته ونفرت منه وأحدث ذلك في بدن آكله مرضا كثيرا وربما أتى على نفسه والاصلح للابدان تمرينها على أكل الاغذية الرديئة حتى تألفها وان يأكل منها في كل يوم شيأ واحدا ولا يجمع أكل شيئين رديئين في يوم واحد واذا أكل من بعض هذه الاشياء في يوم لم يعاود أكله في غد ذلك اليوم فان الابدان اذا مرنت على أكل هذه الاشياء ثم اضطر الانسان الى الاكثار من أكل بعضها لم تنفر الطبيعة منه فقد رأينا الادوية المسهلة اذا أدمنها مدمن وألفها بدنه قل فعلها ولم تسهل وهؤلاء أهل الاندلس اذا أراد أحدهم اسهال طبيعته أخذ من السقمونيا وزن ثلاثة دراهم حتى تلين طبيعته مقدار ما يلينها نصف درهم في بلدنا واذا كانت الابدان تألف الادوية حتى تمنعها من فعلها فهي للاغذية وان كانت رديئة أشد الفا قال يوسف فحدثت بهذا الحديث بختيشوع بن جبرئيل فسألني املاءه عليه وكتبه عني بخطه (قال يوسف بن ابراهيم) حدثني سليمان الخادم الخراساني مولى الرشيد انه كان واقفا على رأس الرشيد بالحيرة يوما وهو يتغدى اذ دخل عليه عون العبادي الجوهري وهو حامل صحفة فيها سمكة منعوتة السمن فوضعها بين يديه ومعها محشي قد اتخذه لها فحاول الرشيد أكل شيء منها فمنعه من ذلك جبرئيل وغمز صاحب المائدة بعزلها له وفطن الرشيد فلما رفعت المائدة وغسل الرشيد يده خرج جبرئيل عن حضرته قال سليمان فأمرني الرشيد باتباعه واخفاء شخصي عنه وان أتفقد ما يعمله وارجع اليه بخبره ففعلت ما أمرني به وأحسب أن أمري لم يستتر عن جبرئيل لما تبينت من تحرزه فصار الى موضع من دار عون ودعا بالطعام فأحضر له وفيه السمكة ودعا بثلاثة أقداح من فضة فجعل في واحد قطعة منها وصب عليه خمرا من خمر طيرناباذ بغير ماء وقال هذا أكل جبرئيل وجعل في قدح آخر قطعة وصب عليها ماء بثلج وقال هذا أكل أمير المؤمنين ان لم يخلط السمك بغيره وجعل في القدح الثالث قطعة من السمك ومعها قطعا من اللحم من

ألوان مختلفة ومن شواء وحلواء وبوارد وفراريج وبقول وصب عليه ماء بثلج وقال هذا طعام أمير المؤمنين ان خالط السمك بغيره ورفع الثلاثة الأقداح الى صاحب المائدة وقال احتفظ بها الى أن ينتبه أمير المؤمنين من قائلته قال سليمان الخادم ثم أقبل جبرئيل على السمكة فأكل منها حتى تضلع وكان كلما عطش دعا بقدح من الخمر الصرف فشربه ثم نام فلما انتبه الرشيد من نومه دعاني فسألني عما عندي من خبر جبرئيل وهل أكل من السمكة شيأ أم لم يأكل فأخبرته بالخبر فأمر باحضار الثلاثة الأقداح فوجد الذي صب عليه الخمر الصرف قد تفتت ولم يبق منه شئ ووجد الذي صب عليه الماء بالثلج قد ربا وصار على أكثر من الضعف مما كان ووجد القدح الذي السمك واللحم فيه قد تغيرت رائحته وحدثت له سهوكة شديدة فأمر لي الرشيد بحمل خمسة آلاف دينار الى جبرئيل وقال من يلومني على محبة هذا الرجل الذي يدبرني هذا التدبير فأوصلت اليه المال (وقال اسحق ابن على الرهاوي) في كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسة ان يوحنا بن ماسويه أخبره أن الرشيد قال لجبرئيل بن بختيشوع وهو حاج بمكة يا جبرئيل علمت مرتبتك عندي قال يا سيدي وكيف لا أعلم قال له دعوت لك والله في الموقف دعاء كثيرا ثم التفت الى بني هاشم فقال عسى أنكرتم قولي له فقالوا يا سيدنا ذمي فقال نعم ولكن صلاح بدني وقوامه به وصلاح المسلمين بي فصلاحهم بصلاحه وبقائه فقالوا صدقت يا أمير المؤمنين (ونقلت) من بعض التواريخ قال جبرئيل بن بختيشوع المتطبب اشتريت ضيعة بسبعمائة ألف درهم فنقدت بعض الثمن وتعذر على بعضه فدخلت على يحيى بن خالد وعنده ولده وأنا أفكر فقال مالي أراك مفكرا فقلت اشتريت ضيعة بسبعمائة ألف فنقدت بعض الثمن وتعذر على بعضه قال فدعا بالدواة وكتب يعطى جبرئيل سبعمائة ألف درهم ثم دفع الى كل واحد من ولده فوقع فيه بثلثمائة ألف ثلثمائة ألف قال فقلت جعلت فداك قد أديت عامة الثمن وانما بقي أقله قال اصرف ذلك فيما ينوبك ثم صرت الى دار أمير المؤمنين فلما رآني قال ما بطأ بك قلت يا أمير المؤمنين كنت عند أبيك واخوتك ففعلوا بي كذا وكذا وانما ذلك لخدمتي لك قال فما حالي أنا ثم دعا بدابته فركب الى يحيى فقال يا أبت خبرني جبرئيل بما كان فما حالي أنا من بين ولدك فقال يا أمير المؤمنين مر بما شئت يحمل اليه فأمر لي بخمسمائة ألف (قال يوسف بن ابرهيم) الحاسب المعروف بابن الداية كان لأم جعفر بنت أبي الفضل في قصر عيسى ابن على الذي كانت تسكنه مجلس لا يجلس فيه الا الحساب والمتطببون وكانت لا تشتكي علة الى متطبب حتى يحضر جميع أهل الصناعتين ويكون مقامهم في ذلك المجلس الى وقت جلوسها فكانت تجلس لهم في أحد موضعين اما عند الشباك الذي على الدكان الكبير المحاذي للشباك وللباب الاول من أبواب الدار أو عند الباب الصغير المحاذي لمسجد الدار فكان للحساب والمتطببين يجلسون من خارج الموضع الذي تجلس فيه ثم تشتكي ما تجد فيتناظر المتطببون فيما بينهم حتى يجتمعوا على العلة والعلاج فان كان بينهم اختلاف دخل الحساب بينهم وقالوا بتصديق المصيب عندهم ثم تسأل الحساب عن اختيار وقت لذلك

العلاج فان اجتمعوا على وقت والا نظر المتطببون فيما بين الحساب وحكموا الأزمنة
والقياس فاعتللت عند اجتماعهما على الحج آخر حجة حجتها علة أجمع متطببوها على اخراج الدم
من ساقيها بالحجامة واختار الحساب لها يوما تحتجم فيه وكان ذلك فى شهر رمضان فلم يمكن
أن تكون الحجامة الا فى آخر النهار فكان ممن يختلف اليها من الحساب الحسن بن محمد
الطوسى التميمى المعروف بالابح وعمر بن الفرخان الطبرى وشعيب اليهودى قال يوسف
ابن ابراهيم وكنت متى عرضت للابح علة أو عاقه عن حضور دار أم جعفر عائق حضرت عنه
فحضرت ذلك المجلس فى الوقت الذى وقع الاختيار على حجامة أم جعفر فيه فوافيت
ابنا لداود بن سرافيون حدثا يشبه أن يكون ابن أقل من عشرين سنة قد أمرت أم جعفر
باحضاره مع المتطببين ليتأدب بحضور ذلك المجلس وقد تقدمت الى جميع من يطيف بها من
المتطببين فى تعليمه وتوقيفه وعنايتها به لمكان أبيه كان من خدمتها فوافيته وهو يلاحى متطببا
رآه حاضر دارها فى ذلك اليوم من أهل الاهواز فى شرب الماء المنتبه من نومه ليلا فقال
ابن داود ما لله خلق يلحق ممن يشرب ماء بعد انتباهه من نومه ووافى جبريل عندما قال
الغلام هذا القول باب البيت فلم يدخل المجلس الا وهو يقول أحمق والله منه من تضرم نار
على كبده فلم يطفها ثم دخل فقال من صاحب الكلام الذى سمعته فقيل له ابن داود فعنفه
على ذلك وقال له كانت لابيك مرتبة جليلة فى هذه الصناعة وتتكلم بمثل ما سمعته منك
فقال له الغلام فكأنك أعزك الله تطلق شرب الماء بالليل عند الانتباه من النوم فقال
جبريل أما المحرور والجاف المعدة ومن تعشى وأكل طعاما مالحا فأطلقه له وأنا أمنع منه
الرطبى المعدة وأصحاب البلغم المالح لان فى منعهم من ذلك شفاء من رطوبات معدهم وأكل
بعض البلغم المالح بعضا فسكت عنه جميع من حضر ذلك المجلس غيرى فقلت يا أبا عيسى قد
بقيت واحدة قال وما هى قلت أن يكون العطشان يفهم من الطب مثل فهمك فيفهم عطشه
من حرار أو من بلغم مالح فضحك جبريل ثم قال لى متى عطشت ليلا فأبرز رجلك من لحافك
وتناوم قليلا فان تزيد عطشك فهو من حرارة أو من طعام يحتاج الى شرب الماء عليه
فاشرب وان نقص من عطشك شئ فأمسك عن شرب الماء فانه من بلغم مالح (قال يوسف بن
ابرهيم) وسأل أبو اسحق ابرهيم بن المهدى جبريل عن علة الورشكين فقال هو اسم ركبته
الفرس من الكسر والصدر واسم الصدر بالفارسية الفصيح ور والعامة تسميه بر واسم
الكسر اشكين فاذا جمعت اللفظتين كانتا ورشكين أى هذه العلة من العلل التى يجب
أن تنكسر عليها الصدر وهى علة لا تستحكم بانسان فيكاد ينهض منها وان من نهض منها لم يؤمن
عليه النكسة سنة الا أن يخرج منه استفراغ دم كثير تقذفه الطبيعة من الانف أو من أسفل
فى وقت العلة أو بعدها قبل السنة فمتى حدث ذلك سلم منه فقال أبو اسحق كالمتعجب سنة
قال نعم جعلنى الله فداك وعلة أخرى يستخف بها الناس وهى الحصبة فانى ما أمنت على من
أصابته من النكسة سنة الا أن يصيبه بعقبها استطلاق بطن يكاد أن يأتى على نفسه أو
يخرج به خراج كثير فاذا أصابه أحد هذين أمنت عليه قال يوسف ودخل جبريل على أبى

اسحق يوما بعقب علة كان فيها وقد أذن له في أكل لحم الغليظ فحين جلس وضعت بين يديه كشكية رطبة فأمر برفعها فسألته عن السبب فقال ما أطلقت للخليفة قط حم يوما واحدا أكل الكشك سنة كاملة قال ابو اسحق أي الكشكين أردت الذي بلبن أم الذي بغير لبن قال الذي بغير لبن لا أطلق لها كله سنة وعلى قياس هذا ما يوجبه الطب فليس ينبغي أن يطلق له أكل الكشك المعمول بلبن الا بعد استكمال ثلاث سنين (حدث) ميمون بن هرون قال حدثني سعيد بن اسحق النصراني قال قال لي جبرئيل بن بختيشوع كنت مع الرشيد بالرقة ومعه المأمون ومحمد الامين ولداه وكان رجلا بادنا كثير الاكل والشرب فأكل في بعض الايام أشياء خلط فيها ودخل المستراح فغشي عليه وأخرج فقوي عليه الغشي حتى لم يشك في موته وأرسل الي فحضرت وجسست عرقه فوجدته نبضا خفيا وقد كان قبل ذلك بأيام يشكو امتلاء وحركة الدم فقلت لهم يموت والصواب أن يحجم الساعة فأجاب المأمون اليه وأحضر الحجام وتقدمت باقعاده فلما وضع المحاجم عليه ومصها رأيت الموضع قد احمر فطابت نفسي وعلمت أنه حي فقلت للحجام اشرط فشرط فخرج الدم فسجدت شكرا لله وجعل كلما خرج الدم يحرك رأسه ويسفر لونه الى أن تكلم وقال أين أنا فطيبنا نفسه وغديناه بصدر دراج وسقيناه شرابا ومازلنا نشمه الروائح الطيبة ونجعل في انفه الطيب حتى تراجعت قوته وأدخل الناس اليه ثم وهب الله عافيته فلما كان بعد أيام دعا صاحب حرسه فسأله عن غلته في السنة فعرفه انها ثلثمائة ألف درهم وسأل صاحب شرطه عن ذلك فعرفه ان له خمسمائة ألف درهم وسأل حاجبه عن غلته فعرفه انها ألف ألف درهم فقال ما أنصفناك حيث غلات هؤلاء وهم يحرسوني من الناس على ما ذكروا وأنت تحرسني من الامراض والاسقام وتكون غلتك ما ذكرته وأمر باقطاعي غلة ألف ألف درهم فقلت له ياسيدي مالي حاجة الى الاقطاع ولكن تهب لي ما أشتري به ضياعا ففعل ذلك فابتعت به ضياعا غلتها ألف ألف درهم وجميع ضياعي املاك لا اقطاع (قال يوسف بن ابراهيم) حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي ان جبرئيل لجأ اليه حين انتهبت العوام داره في خلافة محمد الامين فأسكنه معه في داره وحماه ممن كان يحاول قتله قال أبو اسحق فكنت أرى من هلع جبرئيل وكثرة أسفه على ما تلف من ماله وشدة اغتمامه ما لم أتوهم ان أحدا بلغ به الوجد بماله مثل الذي بلغ بجبرئيل قال أبو اسحق فلما ثارت المبيضة فظهرت العلوية بالبصرة والاهواز أتاني وهو مسرور كأنه قد وصل بمائة ألف دينار فقلت له أرى أبا عيسى مسرورا فقال اني والله لمسرور عين السرور فسألته عن سبب سروره فقال انه حاز العلوية ضياعه وضربوا عليها المنار فقلت له ما أعجب أمرك انتهبت لك العوام جزأ من مالك فخرجت تفعل من الجزع الى ما خرجت اليه وتحوز العلوية جميع ما تملك فيظهر منك من السرور مثل الذي ظهر فقال جزعي بما ركبني به العوام لاني أوذيت في منامي وسلبت في عزي وأسلمني من يجب عليه حمايتي ولم يتعاظمني ما كان من

العلوية

العلوية لانه من أكبر الجهال. عيش مثلى فى دولتين بنعمة واحدة. ولو لم تفعل العلوية
بى فى ضياعى ما فعلوا وقد كان يجب عليهم مع علمهم بحسن طويتى لهم والى الذين أنعم الله على
يديهم فى ضياعهم التى يملكونها أن يتفقدوا الى حفظ وكلائى والوصاة بضياعى ومزارعى وأن
يتطولوا لم يزل جبرئيل مائلا الينا فى أيام دولة أصحابه ومتفضلا علينا من أمواله. ويؤدى
الينا اخبار سادته فكان الخبر متى تأدى بذلك الى السلطان قتلنى فسرورى بحيازة
ضياعى وبسلامة نفسى مما كان هؤلاء الجهال ملكوه منها لم يهتدوا اليه (قال يوسف)
وحدثنى فرج الخادم المعروف بأبى خراسان مولى صالح بن الرشيد ووصيه قال كان مولاى
صالح بن الرشيد على البصرة وكان عامله عليها أبو الرازى فلما أحدث جبرئيل بن بختيشوع
عمارة داره التى فى الميدان سأل مولاى أن يهدى له خمسمائة ساجة وكانت الساجة
بثلاثة عشر دينارا فاستكثر مولاى المال وقال له اما خمسمائة فلا ولكنى أكتب الى ابن
الرازى فى حمل مائتى ساجة اليك قال جبرئيل فليست بى حاجة اليها قال فرج فقلت
لسيدى أرى جبرئيل سيدبر عليك تدبيرا بغيضا فقال جبرئيل أهون على من كل هين لانى
لا أشرب له دواء ولا أقبل له علاجا ثم استزار مولاى أمير المؤمنين المأمون فلما استوى
المجلس بالمأمون قال له جبرئيل أرى وجهك متغيرا ثم قام اليه فجس عرقه وقال له يشرب
أمير المؤمنين شربة سكنجبين ويؤخر الغداء حتى يفهم الخبر ففعل المأمون ما أشار به
وأقبل يجس عرقه فى الوقت بعد الوقت ثم لم يشعر بشئ حتى دخل غلمان جبرئيل ومعهم
رغيف واحد ومعه ألوان قد اتخذت من قرع وماش وما أشبه ذلك فقال له انى أكره لامير
المؤمنين أن يأكل فى يومه هذا شيأ من لحوم الحيوان فليأكل هذه الالوان فأكل منها
ونام فلما انتبه من قائلته قال له يا أمير المؤمنين رائحة النبيذ تزيد فى الحرارة والرأى لك
الانصراف فانصرف المأمون وتلفت نفقة مولاى كلها فقال لى مولاى يا أبا خراسان
التدبير بين مائتى ساجة وخمسمائة ساجة واستزارة الخليفة لا يجتمعان (قال يوسف)
وحدثنى جورجس بن ميخائيل عن خاله جبرئيل وكان جبرئيل له مكرما لكثرة علمه لانى
لم أر فى أهل هذا البيت بعد جبرئيل أعلم منه على عجب كان فيه شديد وسخف كثير ان
جبرئيل أخبره انه أنكر من الرشيد قلة الرزء للطعام أول المحرم سنة سبع وثمانين
ومائة وانه لم يكن يرى فى مائه ولا فى مجسة عرقه ما يدل على علة توجب قلة الطعم فكان يقول
للرشيد يا أمير المؤمنين بدنك صحيح سليم بحمد الله من العلل وما أعرف لتركك استيفاء
الغذاء معنى فقال لى لما أكثرت عليه من القول فى هذا الباب قد استوخمت مدينة
السلام وأنا أكره الاستبعاد عنها فى هذه الايام أفتعرف مكانا بالقرب منها صحيح الهواء
فقلت له الحيرة يا أمير المؤمنين فقال قد نزلنا الحيرة مرارا فأجحفنا بعون العبادى فى
نزولنا بلده وهى أيضا بعيدة فقلت يا أمير المؤمنين فالانبار طيبة وظهرها فأصحروا
من الحيرة فخرج اليها فلم يزدد فى طعامه شيأ بل نقص وصام يوم الخميس قبل قتله
جعفرا بيومين وليلة وأحضر جعفرا عشاءه وكان أيضا صائما فلم يصب الرشيد من

الطعام كثير شئ فقال له جعفر يا أمير المؤمنين لو استزدت من الطعام فقال لو أردت ذلك لقدرت عليه الا انى أحببت أن أبيت خفيف المعدة لاصبح وأنا أشتهى الطعام وأتغدى مع الحرم ثم بكر بالركوب غداة يوم الجمعة متنسما وركب معه جعفر بن يحيى فرأيته وقد أدخل يده فى كم جعفر حتى بلغ يده فضمه اليه وعانقه وقبل بين عينيه وسار ويده فى يد جعفر أكثر من ألف ذراع ثم رجع الى مضربه وقال لجعفر بحياتى أما اصطبحت فى يومك هذا وجعلته يوم سرور فانى مشغول بأهلى ثم قال لى يا جبرئيل أنا أتغدى مع حرمى فكن مع أخى تسر بسروره فصرت مع جعفر وأحضر طعامه فتغدينا وأحضر أبا زكار المغنى ولم يحضر مجلسه غيرنا ورأيت الخادم بعد الخادم يدخل الينا فيساره فيتنفس عند مسارتهم اياه ويقول ويحك يا أبا عيسى لم يطعم أمير المؤمنين بعد وأنا والله خائف أن تكون به علة تمنعه من الاكل وأمر كلما أراد أن يشرب قدحا أبا زكار أن يغنيه (السريع)

ان بنى المنذر حين انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب
أضحوا ولا يرهبهم راهب * حقا ولا يرجوهم راغب
كانت من الخز ابوساتهم * لم يجلب الصوف لهم جالب
كأنما جشتهم لعبة * سار الى لسبين بها راكب

فيغنيه أبو زكار هذا الصوت ولا يقترح عليه غيره فلم تزل هذه حالنا الى أن صليت العتمة ثم دخل الينا أبو هاشم مسرور الكبير ومعه خليفه هرثمة بن أعين ومعه جماعة كثيرة من الجند فمد يده خليفه هرثمة الى يد جعفر ثم قال له قم يا فاسق قال جبرئيل ولم أكلم ولم يؤمر فى بأمر وصرت الى منزلى من ساعتى وأنا لا أعقل فما أقمت فيه الا أقل من مقدار نصف ساعة حتى صار الى رسول الرشيد يأمرنى بالمصير اليه فدخلت اليه ورأس جعفر فى طشت بين يديه فقال لى يا جبرئيل أليس كنت تسألنى عن السبب فى قلة رزقى للطعام فقلت بلى يا أمير المؤمنين فقال الفكرة فيما ترى أصارتنى الى ما كنت فيه وأنا اليوم يا جبرئيل عند نفسى كالناقه قدم غدائى حتى ترى من الزيادة على ما كنت تراه عجبا وانما كنت آكل الشئ بعد الشئ لئلا يثقل الطعام على فيمرضنى ثم دعا بطعامه فى ذلك الوقت فأكل أكلا صالحا من ليلته (قال يوسف) حدثنى ابراهيم بن المهدى أنه تخلف عن مجلس محمد الامين أمير المؤمنين أيام خلافته عشية من العشايا لدواء كان أخذه وان جبرئيل ابن بختيشوع باكره غداة اليوم الثانى وأبلغه سلام الامين وسأله عن حاله كيف كانت لدوائه ثم دنا منه فقال له أمير المؤمنين فى تجهيز على بن عيسى بن ماهان الى خراسان ليأتيه بالمأمون أسيرا فى قيد من فضة وجبرئيل برئ من دين النصرانية ان لم يغلب المأمون محمدا ويقتله ويحوز ملكه فقلت له ويحك ولم قلت هذا القول وكيف قلته فقال لان هذا الخليفة الموسوس سكر فى هذه الليلة فدعا أبا عصمة الشيعى صاحب حرسه وأمر بسواده فنزع عنه وألبسه ثيابى وزنارى وقلنسوتى وألبسنى أقبيته وسواده

وسيفه ومنطقته وأجلسني في مجلس صاحب الحرس الى وقت طلوع الفجر وأجلسه في مجلسي وقال لكل واحد مني ومن أبي عيسى قد قلدتك ما كان يقلده صاحبك فقلت ان الله مغير ما به من نعمة لتغييره ما بنفسه منها وانه اذ جعل حراسته الى نصراني والنصرانية أذل الاديان لانه ليس في عقد دين غيرها التسليم لما يريد به عدوه من المكروه مثل الاذعان لمن سخره بالسخرة وان يمشي ميلا أن يزيد على ذلك ميلا آخر وان لطم له خد حول الآخر للطم غير ديني فقضيت بأن عز الرجل زائل وقضيت أنه حين أجلس في مجلس متطببه الحافظ عنده لحياته والقائم بمصالح بدنه والخادم لطبيعته أبا عيسى الذي لا يفهم من كل ذلك قليلا ولا كثيرا بأنه لا عمر له وان نفسه تالفة قال أبو اسحق فكان على ما تفاءل جبرئيل به (قال يوسف بن ابراهيم) وسمعت جبرئيل بن بختيشوع يحدث أبا اسحق ابراهيم بن المهدى انه كان عند العباس بن محمد اذ دخل عليه شاعر امتدحه فلم يزل جبرئيل يسمع منه الى أن صار الى هذا البيت وهو (الكامل)

لو قيل للعباس يا ابن محمد * قل لا وأنت مخلد ما قالها

قال جبرئيل فلما سمعت هذا البيت لم أصبر لعلمي أن العباس أبخل أهل زمانه فقلت للشاعر يا هذا أحسبك تقول بالابدال فأردت أن تقول نعم فقلت لا فتبسم العباس ثم قال لي اغرب قبحك الله وجهك (قول هذا الشاعر الذي يشار اليه هو ربيعة الرقي) قال يوسف وحدث جبرئيل أبا اسحق في هذا المجلس أنه دخل على العباس بعد فطر النصارى بيوم وفي رأسه فضلة من نبيذه بالامس وذلك قبل أن يخدم جبرئيل الرشيد فقال جبرئيل للعباس كيف أصبح الامير أعزه الله فقال العباس أصبحت كما تحب فقال له جبرئيل والله ما أصبح الامير على ما أحب ولا على ما يحب الله ولا على ما يحب الشيطان فغضب العباس من قوله ثم قال له ما هذا الكلام قبحك الله قال جبريل فقلت علي البرهان فقال العباس لتأتيني به والا أحسنت أدبك ولم تدخل لي دارا فقال جبرئيل الذي كنت أحب أن تكون أمير المؤمنين فأنت كذلك قال العباس لا قال جبرئيل والذي يحب الله من عباده الطاعة له فيما أمرهم به ونهاهم عنه فأنت أيها الملك كذلك فقال العباس لا واستغفر الله قال جبرئيل والذي يحب الشيطان من العباد أن يكفروا بالله ويجحدوا ربوبيته فأنت كذلك أيها الامير فقال له العباس لا ولا تعد الى مثل هذا القول بعد يومك هذا (قال فثيون الترجمان) ولما عزم المأمون على الخروج الى بلد الروم في سنة ثلاث عشرة ومائتين مرض جبرئيل مرضا شديدا قويا فلما رآه المأمون ضعيفا التمس منه انفاذ بختيشوع ابنه معه الى بلاد الروم فاحضره وكان مثل أبيه في الفهم والعقل والسرو ولما خاطبه المأمون وسمع حسن جوابه فرح به فرحا شديدا وأكرمه غاية الاكرام ورفع منزلته وأخرجه معه الى بلد الروم ولما خرج المأمون طال مرض جبرئيل الى أن بلغ الموت وعمل وصيته الى المأمون ودفعها الى ميخائيل صهره ومات فمضى في تجميل موته ما لم يمض لامثاله بحسب استحقاقه بأفعاله الحسنة وخبره ودفن في دير مار سرجس بالمدائن ولما عاد ابنه بختيشوع

من بلد الروم جمع للدير رهبانا وأجرى عليهم جميع ما يحتاجون اليه (وقال فثيون الترجمان) ان جنس جورجس وولده كانوا أجل أهل زمانهم بما خصهم الله به من شرف النفوس ونبل الهمم ومن البر والمعروف والافضال والصدقات وتفقد المرضى من الفقراء والمساكين والاخذ بأيدى المنكوبين والمرهوقين على ما يتجاوز الحد فى الصفة والشرح (أقول) وكانت مدة خدمة جبرئيل بن بختيشوع للرشيد منذ خدمه والى أن توفى الرشيد ثلاثا وعشرين سنة ووجد فى خزانة بختيشوع بن جبرئيل مدرج فيه عمل بخط كاتب جبرئيل بن بختيشوع الكبير واصطلاحات بخط جبرئيل لما صار اليه فى أيام خدمته الرشيد من ادرار رزقه كان (من رسم العامة) فى كل شهر من الورق عشرة آلاف درهم يكون فى السنة مائة وعشرون ألف درهم فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألفا ألف وسبعمائة وستون ألفا ونزله فى الشهر خمسة آلاف درهم يكون فى السنة ستون ألف درهم فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف وثلثمائة وثمانون ألف درهم (ومن رسم الخاصة) فى المحرم من كل سنة (من الورق) خمسون ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف ومائة وخمسون ألف درهم (ومن الثياب) خمسون ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف ومائة وخمسون ألف درهم (تفصيل ذلك) القصب الخاص الطرازى عشرون شقة الملحم الطرازى عشرون شقة الخز المنصورى عشر شقاق الخز المبسوط عشر شقاق الوشى اليمانى ثلاثة أثواب الوشى النصيبى ثلاثة أثواب الطيالسة ثلاثة طيالس ومن السمور والفنك والقماقم والدلق والسنجاب للمبطن وكان يدفع اليه فى مدخل صوم النصارى فى كل سنة من الورق خمسون ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف ومائة وخمسون ألف درهم وفى يوم الشعانين من كل سنة ثياب من وشى وقصب وملحم وغيره بقيمة عشرة آلاف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة مائتا ألف وثلاثون ألفا وفى يوم الفطر فى كل سنة من الورق خمسون ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف ومائة وخمسون ألف درهم وثياب بقيمة عشرة آلاف درهم على الحكاية يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة مائتا ألف وثلاثون ألف درهم (ولفصد الرشيد) دفعتين فى السنة كل دفعة خمسون ألف درهم من الورق مائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألفا ألف وثلثمائة ألف درهم (ولشرب الدواء) دفعتين فى السنة كل دفعة خمسون ألف درهم مائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألفا ألف وثلثمائة ألف درهم (ومن أصحاب الرشيد) على ما فصل منه مع ما فيه من قيمة الكسوة وثمن الطيب والدواب وهو أربعمائة ألف درهم من الورق أربعمائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة تسعة آلاف ألف ومائتا ألف درهم (تفصيل ذلك) عيسى بن جعفر خمسون ألف درهم زبيدة أم جعفر خمسون ألف درهم العباسة خمسون ألف درهم ابراهيم بن عثمان ثلاثون ألف درهم الفضل بن الربيع خمسون ألف درهم فاطمة أم محمد سبعون ألف درهم كسوة وطيب ودواب مائة ألف درهم ومن

غلة ضياعه بجندي سابور والسوس والبصرة والسواد في كل سنة قيمته بعد المقاطعة ورقا ثمانمائة ألف درهم يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة ثمانية عشر ألف ألف وأربعمائة ألف درهم ومن فضل مقاطعته في كل سنة من الورق سبعمائة ألف درهم . يكون في مدة ثلاث وعشرين سنة ستة عشر ألف ألف ومائة ألف درهم . وكان يصير اليه من البرامكة في كل سنة من الورق ألفا ألف وأربعمائة ألف درهم (تفصيل ذلك) يحيى ابن خالد ستمائة ألف درهم جعفر بن يحيى الوزير ألف ألف ومائتا ألف درهم الفضل بن يحيى ستمائة ألف درهم يكون في مدة ثلاث عشرة سنة أحد وثلاثين ألف ألف ومائتي ألف درهم يكون جميع ذلك مدة أيام خدمته للرشيد وهي ثلاث وعشرون سنة وخدمته للبرامكة وهي ثلاث عشرة سنة سوى الصلات الجسام فانها لم تذكر في هذا المدرج من الورق ثمانية وثمانين ألف ألف درهم وثمانمائة ألف درهم منها خمسة وثمانون ألف ألف درهم ثلاثة آلاف ألف وأربعمائة ألف درهم أربعمائة ألف درهم (التذكرة) الخراج من ذلك ومن الصلات التي لم تذكر في النفقات وغيرها على ماتضمنه المدرج المعمول من العين تسعمائة ألف دينار ومن الورق تسعون ألف ألف وستمائة ألف درهم (تفصيل) ذلك ماصرفه في نفقاته وكانت في السنة ألفي ألف ومائتي ألف درهم على التقريب وجملتها في السنين المذكورة سبعة وعشرون ألف ألف درهم وستمائة ألف درهم ثمن دور وبساتين ومتنزهات ورقيق ودواب والجمازات سبعون ألف ألف درهم ثمن آلات وأجر وصناعات وما يجري هذا المجرى ثمانية آلاف ألف درهم (ماصار) في ثمن ضياع ابتاعها لخاصته اثناعشر ألف ألف درهم (ثمن جواهر) وما أعده للذخائر عن قيمة خمسمائة ألف دينار خمسون ألف ألف درهم (ماصرفه) في البر والصلات والمعروف والصدقات وما نذر به حظ في الكفالات لأصحاب المصادرات في هذه السنين المقدم ذكرها ثلاثة آلاف ألف درهم (ما كابره) عليه أصحاب الودائع وجحدوه ثلاثة آلاف ألف درهم ثم بقي بعد ذلك كله عند وفاته الى المأمون لابنه بختيشوع وجعل المأمون الوصي فيها فسلمها اليه ولم يعترض في شيء منها عليه بتسعمائة ألف دينار وجبرئيل بن بختيشوع هو الذي يعنيه أبو نواس في قوله (الوافر)

سألت أخي أبا عيسى * وجبريل له عقل
فقلت الراح تعجبني * فقال كثيرها قتل
فقلت له فقدر لي * فقال وقوله فصل
وجدت طبائع الانسا * ن أربعة هي الاصل
فأربعة لاربعة * لكل طبيعة رطل

وذكر أبو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني في كتاب المجرد في الاغاني هذه الابيات (الهزج)

ألا قل للذي ليس * على الاسلام والملة
لجبريل أبي عيسى * أخي الانذال والسفلة

أنى طبك ياجبر بسل مايشفى ذوى العلة
غزال قدسبى عقلى * بلا جرم ولازلة

قال أبو الفرج والشعر للمأمون فى جبرئيل بن بختيشوع المتطبب والغناء لمتيم خفيف رمل ومن كلام جبرئيل بن بختيشوع قال أربعة تهدم العمر ادخال الطعام على الطعام قبل الانهضام والشرب على الريق ونكاح العجوز والتمتع فى الحمام ولجبرئيل بن بختيشوع من الكتب رسالة الى المأمون فى المطعم والمشرب كتاب المدخل الى صناعة المنطق كتاب فى الباه رسالة مختصرة فى الطب كناشة كتاب فى صنعة البخور ألفه لعبد الله المأمون

بختيشوع بن جبرئيل

(بختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع) كان سريانيا نبيل القدر وبلغ من عظم المنزلة والحال وكثرة المال مالم يبلغه أحد من سائر الاطباء الذين كانوا فى عصره وكان يضاهى المتوكل فى اللباس والفرش ونقل حنين بن اسحق لبختيشوع بن جبرئيل كتبا كثيرة من كتب جالينوس الى اللغة السريانية والعربية (قال فثيون الترجمان) لما ملك الواثق الامر كان محمد بن عبد الملك الزيات وابن أبى دؤاد يعاديان بختيشوع ويحسدانه على فضله وبره ومعروفه وصدقاته وكمال مروءته فكانا يغريان الواثق عليه اذا خلوا به فسخط عليه الواثق وقبض على أملاكه وضياعه وأخذ منه جملة طائلة من المال ونفاه الى جندى سابور وذلك فى سنة ثلاثين ومائتين فلما اعتل بالاستسقاء وبلغ الشدة فى مرضه انفذ من يحضر بختيشوع ومات الواثق قبل أن يوافى بختيشوع ثم صلحت حال بختيشوع بعد ذلك فى أيام المتوكل حتى بلغ فى الجلالة والرفعة وعظم المنزلة وحسن الحال وكثرة المال وكمال المروءة ومباراة الخلافة فى الزى واللباس والطيب والفرش والصناعات والتفسح والبذخ فى النفقات مبلغا يفوق الوصف فحسده المتوكل وقبض عليه (ونقلت) من بعض التواريخ ان بختيشوع بن جبرئيل كان عظيم المنزلة عند المتوكل ثم ان بختيشوع أفرط فى ادلاله عليه فنكبه وقبض أملاكه ووجه به الى مدينة السلام وعرض للمتوكل بعد ذلك قولنج فاستحضره المتوكل واعتذر اليه وعالجه وبرأ فانعم عليه ورضى عنه وأعاد ما كان له ثم جرت على بختيشوع حيلة أخرى فنكبه نكبة قبض فيها جميع أملاكه ووجه به الى البصرة وكان سبب الحيلة عليه ان عبد الله استكتب المنتصر أبا العباس الحصيبى وكان رديئا فاتفقا على قتل المتوكل واستخلاف المنتصر وقال بختيشوع للوزير كيف استكتبت المنتصر الحصيبى وانت تعرف رداءته فظن عبد الله ان بختيشوع قد وقف على التدبير فعرف الوزير ما قال له بختيشوع وقال أنتم تعلمون كيف محبة بختيشوع له وأحسب أنه يبطل التدبير فكيف الحيلة فقالوا للمنتصر اذا سكر الخليفة نخرق ثيابك ولوثها بالدم وادخل اليه فاذا قال ما هذا فقل بختيشوع ضرب بينى وبين أخى فكاد أن يقتل بعضنا بعضا وأنا أقول يا أمير المؤمنين يبعد عنهم فانه يقول افعلوا فتنفيه فالى أن يسأل عنه قد فرغنا من الامر ففعل ذلك ونكب وقتل المتوكل ولما استخلف المستعين رد بختيشوع الى الخدمة وأحسن اليه احسانا كثيرا ولما ورد

الامر الى ابن عبد الله محمد بن الواثق وهو المهتدى جرى على حال المتوكل فى أنسه بالاطباء وتقديمه اياهم واحسانه اليهم وكان بختيشوع لطيف المحل من المهتدى بالله وشكا بختيشوع الى المهتدى ما أخذ منه فى أيام المتوكل فأمر بأن يدخل الى سائر الخزائن فكل ما اعترف به فليرد اليه بغير استثمار ولا مراجعة فلم يبق له شئ الا أخذه وأطلق له سائر مافاته وحاطه كل الحياطة وورد على بختيشوع كتاب من صاحبه بمدينة السلام يصف فيه ان سليمان بن عبد الله بن طاهر قد تعرض له لمنازله فعرض بختيشوع الكتاب على المهتدى بعد صلاة العتمة فأمر باحضار سليمان بن وهب فى ذلك الوقت فحضر وتقدم اليه بان يكتب من حضرته الى سليمان بن عبد الله بالانكار عليه لما اتصل به من وكيل بختيشوع وأن يتقدم اليه باعزاز منازله وأسبابه بأوكد ما يكون وأنفذ الكتاب من وقته مع أخص خدمه الى مدينة السلام وقال بختيشوع للمهتدى فى آخر من حضر الدار ياأمير المؤمنين ما افتصدت ولا شربت الدواء منذ أربع سنين وقد حكم المنجمون بأنى أموت فى هذه السنة ولست أغتم اوقى وانما غمى لمفارقتكم فكلمه المهتدى بكلام جميل وقال قلما يصدق النجم فلما انصرف كان آخر العهد به وقال ابراهيم بن على الحصرى فى كتاب نور الطرف ونور الظرف انه تنازع ابراهيم بن المهدى وبختيشوع الطبيب بين يدى أحمد بن أبى دؤاد فى مجلس الحكم فى عقار بناحية السواد فأربى عليه ابراهيم وأغلظ له فغضب لذلك أحمد بن أبى دؤاد وقال يا ابراهيم اذا تنازعت فى مجلس الحكم بحضرتنا امرا فليكن قصدك أمما وطريقك نهجا وريحك ساكنة وكلامك معتدلا ووف مجالس الخليفة حقوقها من التوقير والتعظيم والاستكانة والتوجه الى الحق فان هذا أشكل بك وأجمل بمذهبك فى محتدك وعظيم خطرك ولا تعجلن فرب العجلة تورث ريثا والله يعصمك من الزلل وخطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على آبائك من قبل ان ربك عليم حكيم فقال ابراهيم أمرت أصلحك الله بسداد وحضضت على رشاد ولست بعائد الى ما يثلم قدرى عندك ويسقطنى من عينك ويخرجنى من مقدار الواجب الى الاعتذار فها أنا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه باخع بجرمه لان الغضب لا يزال يستفزنى بمراده فيردنى مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندك وعندنا فيك وهو حسبنا ونعم الوكيل وقد خلعت حظى من هذا العقار لبختيشوع فليت ذلك يكون وافيا بأرش الجناية عليه ولن يتلف مال أفاد موعظة وبالله التوفيق (حدث) أبو محمد بدر بن أبى الاصبع الكاتب قال حدثنى جدى قال دخلت الى بختيشوع فى يوم شديد الحر وهو جالس فى مجلس مخيش بعدة طاقات من الخيش طاقان ريح بينهما طاق أسود وفى وسطها قبة عليها جلال من قصب مظهر بديبقى قد صبغ بماء الورد والكافور والصندل وعليه جبة يمانى سعيدى مثقلة ومطرف قد التحف به فعجبت من زيه فحين حصلت معه فى القبة نالنى من البرد أمر عظيم فضحك وأمر لى بجبة ومطرف وقال يا غلام اكشف جوانب القبة فكشفت فاذا أبواب مفتوحة من جوانب الايوان الى مواضع

أفى طبك ياجبريـل مايشفى ذوى العلة
غزال قدسبى عقلى * بلا جرم ولا زلة

قال أبو الفرج والشعر للمأمون فى جبرئيل بن بختيشوع المتطبب والغناء لمتيم خفيف رمل ومن كلام جبرئيل بن بختيشوع قال أربعة تهدم العمر ادخال الطعام على الطعام قبل الانهضام والشرب على الريق ونكاح العجوز والتمتع فى الحمام ولجبرئيل بن بختيشوع من الكتب رسالة الى المأمون فى المطعم والمشرب كتاب المدخل الى صناعة المنطق كتاب فى الباه رسالة مختصرة فى الطب كناشة كتاب فى صنعة البخور ألفه لعبد الله المأمون

بختيشوع بن جبرئيل

﴿بختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع﴾ كان سريانيا نبيل القدر وبلغ من عظم المنزلة والحال وكثرة المال مالم يبلغه أحد من سائر الاطباء الذين كانوا فى عصره وكان يضاهى المتوكل فى اللباس والفرش ونقل حنين بن اسحق لبختيشوع بن جبرئيل كتبا كثيرة من كتب جالينوس الى اللغة السريانية والعربية (قال فثيون الترجمان) لما ملك الواثق الامر كان محمد بن عبد الملك الزيات وابن أبى دؤاد يعاديان بختيشوع ويحسدانه على فضله وبره ومعروفه وصدقاته وكمال مروءته فكانا يغريان الواثق عليه اذا خلوا به فسخط عليه الواثق وقبض على أملاكه وضياعه وأخذ منه جملة طائلة من المال ونفاه الى جندى سابور وذلك فى سنة ثلاثين ومائتين فلما اعتل بالاستسقاء وبلغ الشدة فى مرضه انفذ من يحضر بختيشوع ومات الواثق قبل أن يوافى بختيشوع ثم صلحت حال بختيشوع بعد ذلك فى أيام المتوكل حتى بلغ فى الجلالة والرفعة وعظم المنزلة وحسن الحال وكثرة المال وكمال المروءة ومباراة الخلافة فى الزى واللباس والطيب والفرش والصناعات والتفسح والبذخ فى النفقات مبلغا يفوق الوصف فحسده المتوكل وقبض عليه (ونقلت) من بعض التواريخ ان بختيشوع بن جبرئيل كان عظيم المنزلة عند المتوكل ثم ان بختيشوع أفرط فى ادلاله عليه فنكبه وقبض أملاكه ووجه به الى مدينة السلام وعرض للمتوكل بعد ذلك قولنج فاستحضره المتوكل واعتذر اليه وعالجه وبرأ فانعم عليه ورضى عنه وأعاد ما كان له ثم جرت على بختيشوع حيلة أخرى فنكبه نكبة قبض فيها جميع أملاكه ووجه به الى البصرة وكان سبب الحيلة عليه ان عبد الله استكتب المنتصر أبا العباس الحصيبى وكان رديئا فاتفقا على قتل المتوكل واستخلاف المنتصر وقال بختيشوع للوزير كيف استكتبت المنتصر الحصيبى وانت تعرف رداءته فظن عبد الله ان بختيشوع قد وقف على التدبير فعرف الوزير ما قال له بختيشوع وقال أنتم تعلمون كيف محبة بختيشوع له وأحسب أنه يبطل التدبير فكيف الحيلة فقالوا للمنتصر اذا سكر الخليفة فخرق ثيابك ولوثها بالدم وادخل اليه فاذا قال ماهذا فقل بختيشوع ضرب بينى وبين أخى فكاد أن يقتل بعضنا بعضا وأنا أقول بأمير المؤمنين يبعدهم فانه يقول اقعلوا فتنفيه فالى أن يسأل عنه قد فرغنا من الامر ففعل ذلك ونكب وقتل المتوكل ولما استخلف المستعين رد بختيشوع الى الخدمة وأحسن اليه احسانا كثيرا ولما ورد

الامر

الامر الى ابن عبد الله محمد بن الواثق وهو المهتدى جرى على حال المتوكل فى أخذه بالاطباء وتقديمه اياهم واحسانه اليهم وكان بختيشوع لطيف المحل من المهتدى بالله وشكا بختيشوع الى المهتدى ما أخذ منه فى أيام المتوكل فامر بأن يدخل الى سائر الخزائن فكل ما اعترف به فليرد اليه بغير استئمار ولا مراجعة فلم يبق له شئ الا أخذه وأطلق له سائر ما فاته وحاطه كل الحياطة وورد على بختيشوع كتاب من صاحبه بمدينة السلام يصف فيه ان سليمان بن عبد الله بن طاهر قد تعرض له لمنازله فعرض بختيشوع الكتاب على المهتدى بعد صلاة العتمة فامر باحضار سليمان بن وهب فى ذلك الوقت فحضر وتقدم اليه بان يكتب من حضرته الى سليمان بن عبد الله بالانكار عليه لما اتصل به من وكيل بختيشوع وأن يتقدم اليه باعزاز منازله وأسبابه بأوكد ما يكون وأنفذ الكتاب من وقته مع أخص خدمه الى مدينة السلام وقال بختيشوع للمهتدى فى آخر من حضر الدار يا أمير المؤمنين ما افتصدت ولا شربت الدواء منذ أربعين سنة وقد حكم المنجمون بأنى أموت فى هذه السنة ولست أغتم لموتى وانما غمى لمفارقتكم فكلمه المهتدى بكلام جميل وقال قلما يصدق المنجم فلما انصرف كان آخر العهد به وقال ابراهيم بن على الحصرى فى كتاب نور الطرف ونور الظرف انه تنازع ابراهيم بن المهدى وبختيشوع الطبيب بين يدى أحمد بن أبي دؤاد فى مجلس الحكم فى عقار بناحية السواد فأربى عليه ابراهيم وأغلظ له فغضب لذلك أحمد بن أبى دؤاد وقال يا ابراهيم اذا تنازعت فى مجلس الحكم بحضرتنا امرا فليكن قصدك أمما ولم يفتك نهجا ورجك ساكنة وكلامك معتدلا ووف مجالس الخليفة حقوقها من التوفيق والتعظيم والاستطاعة والتوجه الى الحق فان هذا أشكل بك وأجمل بمذهبك فى محتدك وعظيم خطرك ولا تعجلن فرب العجلة تورث ريثا والله يعصمك من الزلل وخطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على آبائك من قبل ان ربك عليم حكيم فقال ابراهيم أمرت أصلحك الله بسداد وحضضت على رشاد ولست بعائد الى ما يثلم قدرى عندك ويسقطنى من عينك ويخرجنى من مقدار الواجب الى الاعتذار فها أنا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه باخع بجرمه لان الغضب لا يزال يستفزنى بمراده فيردنى مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندك وعندنا فيك وهو حسبنا ونعم الوكيل وقد خلعت حظى من هذا العقار لبختيشوع فليت ذلك يكون وافيا بأرش الجناية عليه ولن يتلف مال أفاد موعظة وبالله التوفيق (حدث) أبو محمد بدر بن أبى الاصبع الكاتب قال حدثنى جدى قال دخلت الى بختيشوع فى يوم شديد الحر وهو جالس فى مجلس مخيش بعدة طاقات من الخيش طاقان ريح بينهما طاق أسود وفى وسطها قبة عليها جلال من قصب مظهر بدبيقى قد صبغ بماء الورد والكافور والصندل وعليه جبة يمانى سعيدى مثقلة ومطرف قد التحف به فعجبت من زيه فحين حصلت معه فى القبة نالنى من البرد أمر عظيم فضحك وأمر لى بجبة ومطرف وقال يا غلام اكشف جوانب القبة فكشفت فاذا أبواب مفتوحة من جوانب الايوان الى مواضع

مكبوسة بالثلج وغلمان يروحون ذلك الثلج فيخرج منه البرد الذى لحقنى ثم دعا بطعامه فأتى بمائدة فى غاية الحسن عليها كل شئ ظريف ثم أتى بفراريج مشوية فى نهاية الحمرة وجاء الطباخ فنفضها كلها فانتفضت وقال هذه فراريج تعلف اللوز والبزر قطونا وتسقى ماء الرمان ولما كان فى صلب الشتاء دخلت عليه يوما والبرد شديد وعليه جبة محشوة وكساء وهو جالس فى طارمة فى الدار على بستان فى غاية الحسن وعليها سمور قد ظهرت به وفوقه جلال حرير مصبغ وابو قلمون مغربية والنطاع أدم يمانية وبين يديه كانون فضة مذهب مخرق وخادم يوقد العود الهندى وعليه غلالة قصب فى نهاية الرفعة فلما حصلت معه فى الطارمة وجدت من الحر أمرا عظيما فضحك وأمر لى بغلالة قصب وتقدم بكشف جوانب الطارمة فاذا مواضع لها شبابيك خشب بعد شبابيك حديد وكوانين فيها فحم الغضا وغلمان ينفخون ذلك الفحم بالرقاق كما تكون للحدادين ثم دعا بطعامه فاحضروا ما جرت به العادة فى السرو والنظافة فاحضرت فراريج بيض شديدة البياض فبشعتها وخفت أن تكون غير نضيجة ووافى الطباخ فنفضها فانتفضت فسألته عنها فقال هذه تعلف الجوز المقشر وتسقى اللبن الحليب وكان بختيشوع بن جبرائيل يهدى البخور فى درج ومعه درج آخر فيه فحم يتخذه من قضبان الاترج والصفصاف وشفس الكرم المرشوش عليه عند احراقه ماء الورد المخلوط بالمسك والكافور وماء الخلاف والشراب العتيق ويقول أنا أكره أن أهدى بخورا بغير فحم فيفسده فحم العامة ويقال هذا عمل بختيشوع (وحدث) أبو محمد بدر بن أبى الاصبغ عن أبيه عن أبى عبد الله محمد بن الجراح عن أبيه أن المتوكل قال يوما لبختيشوع ادعنى فقال السمع والطاعة فقال أريد أن يكون ذلك غدا قال نعم وكرامة وكان الوقت صائفا وحره شديد فقال بختيشوع لاسبابه وأصحابه أمرنا كله مستقيم الا الخيش فانه ليس انا منه ما يكفى فاحضر وكلاءه وأمرهم بابتياع كل ما يوجد من الخيش بسر من رأى ففعلوا ذلك وأحضروا كل من وجدوه من النجادين والصناع فقطع لداره كلها صحونها وحجرها ومجالسها وبيوتها ومستراحاتها خيشا حتى لا يجتاز الخليفة فى موضع غير مخيش وانه فكر فى روائح الخيش التى لا تزول الا بعد استعماله مدة فأمر بابتياع كل ما يقدر عليه بسر من رأى من البطيخ واحضر أكثر حشمه وغلمانه وأجلسهم يدلكون الخيش بذلك البطيخ ليلتهم كلها وأصبح وقد انقطعت روائحه فتقدم الى فراشيه فعلقوا جميعه فى المواضع المذكورة وأمر طباخيه بان يعملوا خمسة آلاف جونة فى كل جونة باب خبز سميد ودست رقاق ووزن الجميع عشرون رطلا وحمل مشوى وجدى بارد وفائقة ودجاجتان مصدرتان وفرخان ومصوصان وثلاثة ألوان وجام حلواء فلما وافاه المتوكل رأى كثرة الخيش وجدته فقال أى شئ ذهب برائحته فاعاد عليه حديث البطيخ فعجب من ذلك وأكل هو وبنوه والفتح بن خاقان على مائدة واحدة وأجلس الامراء والحجاب على سماطين عظيمين لم ير مثلهما الا مثاله وفرقت الجون على

الغلمان والخدم والندماء والركابية والفراشين والملاحين وغيرهم من الحاشية لكل واحد جونة وقال قد أمنت ذمهم لانني ما كنت آمن لو أطعموا على موائد أن يرضي هذا ويغضب الآخر ويقول واحد شبعت ويقول آخر لم أشبع فاذا أعطي كل انسان جونة من هذه الجون كفته واستشرف المتوكل على الطعام فاستعظمه جدا وأراد النوم فقال لبختيشوع أريد أن تنومني في موضع ضيء لا ذباب فيه وظن أنه يبعته بذلك وقد كان بختيشوع تقدم بأن تجعل اجاجين السيلان في سطوح الدار ليجتمع الذباب عليه فلم يقرب أسافل الدور ذبابة واحدة ثم أدخل المتوكل الى بيت مربع كبير سقفه كله بكواء فيها جامات يضيء البيت منها وهو مخيش مظهر بعد الخيش بالدبيقي المصبوغ بماء الورد والصندل والكافور فلما اضطجع للنوم أقبل يشم روائح في نهاية الطيب لا يدري ما هي لانه لم ير في البيت شيئا من الروائح والفواكه والانوار ولا خلف الخيش لا طاقات ولا موضع يجعل فيه شيء من ذلك فتحير وأمر الفتح بن خاقان ان يتتبع حال تلك الروائح حتى يعرف صورتها فخرج يطوف فوجد حول البيت من خارجه ومن سائر نواحيه وجوانبه أبوابا صغارا لطافا كالطاقات محشوة بصنوف الرياحين والفواكه واللخالخ والمشام التي فيها اللفاح والبطيخ المستخرج ما فيها المحشوة بالنمام والحماحم اليماني المعمول بماء الورد والخلوق والكافور والشراب العتيق والزعفران الشعر ورأى الفتح غلمانا قد وكلوا بتلك الطاقات مع كل غلام مجمرة فيها ند يبخره ويبخر به والبيت من داخله أزار من اسفيداج مخرم مخروما صغارا لا تبين يخرج منها تلك الروائح الطيبة العجيبة الى البيت فلما عاد الفتح وشرح للمتوكل صورة ما شاهده كثر تعجبه منه وحسد بختيشوع على ما رآه من نعمته وكمال مروءته وانصرف من داره قبل أن يستتم يومه وادعى شيئا وجده من التياث بدنه وحقد عليه ذلك فنكبه بعد أيام يسيرة وأخذ له مالا كثيرا لا يقدر ووجد له في جملة كسوته أربعة آلاف سراويل دبيقي سينيزي في جميعها تكك ابريسم ارمني وحضر الحسين بن مخلد للختم على خزائنه وحمل الى دار المتوكل ما صلح منها وباع شيئا كثيرا وبقي بعد ذلك حطب وفحم ونبيذ وتوابل فاشتراه الحسين بن مخلد بستة آلاف دينار وذكر أنه باع من جملته بمبلغ ثمانية آلاف دينار ثم حسده حمدون ووشى الى المتوكل وبذل فيما بقي في يده مما ابتاعه ستة آلاف دينار فأجيب الى ذلك وسلم اليه فباعه بأكثر من الضعف وكان هذا في سنة أربع وأربعين ومائتين للهجرة (قال فثيون الترجمان) كان المعتز بالله قد اعتل في أيام المتوكل علة من حرارة امتنع معها من أخذ شيء من الادوية والاغذية فشق ذلك على المتوكل كثيرا واغتم به وصار اليه بختيشوع والاطباء عنده وهو على حاله في الامتناع فمازحه وحادثه فأدخل المعتز يده في كم جبة وشي يمان مثقلة كانت على بختيشوع وقال ما أحسن هذا الثوب فقال بختيشوع يا سيدي ما له والله نظير في الحسن وثمنه على ألف دينار فكل لي تفاحتين وخذ الجبة فدعا بتفاح فأكل اثنتين ثم قال له تحتاج يا سيدي الجبة

الى ثوب يكون معها وعندى ثوب هو أخ لها فاشرب لى شربة سكنجبين وخذه فشرب شربة سكنجبين ووافق ذلك اندفاع طبيعته فبرأ المعتز وأخذ الجبة والثوب وصلح من مرضه فكان المتوكل يشكر هذا الفعل أبدا لبختيشوع (وقال) ثابت بن سنان بن ثابت ان المتوكل اشتهى فى بعض الاوقات الحارة أن يأكل مع طعامه خردلا فمنعه الاطباء من ذلك لحدة مزاجه وحرارة كبده وغائلة الخردل فقال بختيشوع أنا أطعمك اياه وان ضرك على فقال افعل فامر باحضار قرعة وجعل عليها الطين وتركها فى تنور واستخرج ماءها وأمر بان يقشر الخردل ويضرب بماء القرع وقال ان الخردل فى الدرجة الرابعة من الحرارة والقرع فى الدرجة الرابعة من الرطوبة فيعتدلان فكل شهوتك وبات تلك الليلة ولم يحس بشئ من الاذى وأصبح كذلك فامر بان يحمل اليه ثلثمائة ألف درهم وثلاثون تختا من أصناف الثياب (وقال اسحق بن على الرهاوى) عن عيسى بن ماسة قال رأيت بختيشوع بن جبرائيل وقد اعتل فامر أمير المؤمنين المتوكل المعتز أن يعوده وهو اذ ذاك ولى عهد فعاده ومعه محمد بن عبد الله بن طاهر ووصيف التركى قال وأخبرنى ابراهيم ابن محمد المعروف بابن المدبر أن المتوكل أمر الوزير شفاها وقال له اكتب فى ضياع بختيشوع فانها ضياعى وملكى فان محله منا محل أرواحنا من أبداننا وقال عبيد الله ابن جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع هذا المذكور مما يدل على منزلة بختيشوع عند المتوكل وانبساطه معه قال من ذلك ما حدثنا به بعض شيوخنا أنه دخل بختيشوع يوما الى المتوكل وهو جالس على سدة فى وسط دار الخاصة فجلس بختيشوع على عادته معه على السدة وكان عليه دراعة ديباج رومى وقد انفتق ذيلها قليلا فجعل المتوكل يحادث بختيشوع ويعبث بذلك الفتق حتى بلغ الى حد النيفق ودار بينهما كلام اقتضى أن سأل المتوكل بختيشوع بماذا تعلم أن الموسوس يحتاج الى الشد والقيادة قال اذا بلغ فى فتق دراعة طبيبه الى حد النيفق شددناه فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهره وأمر له فى الحال بخلع سنية ومال جزيل وقال أبو الريحان البيرونى فى كتاب الجماهر فى الجواهر ان المتوكل جلس يوما لهدايا النيروز فقدم اليه كل علق نفيس وكل ظريف فاخر وان طبيبه بختيشوع بن جبرئيل دخل وكان يأنس به فقال له ما ترى فى هذا اليوم فقال مثلى جرباشات الشحاذين اذ ليس قدر واقبل على ما معى ثم أخرج من كمه درج أبنوس مضبب بالذهب وفتحه عن حرير أخضر انكشف عن ملعقة كبيرة جوهر لم منها شهاب ووضعها بين يديه فرأى المتوكل ما لا عهد له بمثله وقال من أين لك هذا قال من الناس الكرام ثم حدث أنه صار الى أبى من أم جعفر زبيدة فى ثلاث مرات ثلثمائة ألف دينار بثلاث شكايات عالجها فيها واحدتها أنها شكت عارضا فى حلقها منذرة بالخناق فاشار اليها بالفصد والتطفئة والتغذى بحسو وصفه فاحضر على نسخته فى غضارة صينية عجيبة الصفة وفيها هذه الملعقة فغمزنى أبى على رفعها ففعلت ولففتها فى طيلسانى وجاذبنيها الخادم فقالت له لاطفه ومره بردها وعوضه منها عشرة

آلاف دينار فامتنعت وقال أبي ياستي ان ابني لم يسرق قط فلا تفضحيه في أول كرّ انه اثلا ينكسر قلبه فضحكت ووهبتها له وسئل عن الآخرتين فقال انها اشتكت اليه النكهة باخبار احدى بطانتها اياها وذكرت أن الموت أسهل عليها من ذلك فجوّعها الى العصر وأطعمها سمكا ممقورا وسقاها دردي نبيذ دقل باكراه فغثت نفسها وقذفت وكرر ذلك عليها ثلاثة أيام ثم قال لها انتكوى فوجه من أخبرك بذلك واستخبره هل زال والثالثة أنها أشرفت على التلف من فواق شديد يسمع من خارج الحجرة فأمر الخادم باصعاد خوابي الى سطح الصحن ونصفها حوله على الشفير وملأها ماء وجلس خادم خلف كل حب حتى اذا صفق بيده على الاخرى دفعوها دفعة الى وسط الدار ففعلوا وارتفع لذلك صوت شديد أرعبها فوثبت وزايلها الفواق (قال أبو على القباني) حدثني أبي قال دخلت يوما الى بختيشوع وكان من أيام الصيف وجلست فاذا هو قد رفع طرفه الى خادمه وقال له هات فجاء بقدح فيه نحو نصف رطل شراب عتيق وعلى طرف خلالة ذهب شئ أسود فمضغه ثم شرب الشراب عليه وصبر ساعة فرأيت وجهه يتقد كالنار ثم دعا بأطباق فيها خوخ جبلي في نهاية الحسن فاقبل يقطع ويأكل حتى انتهى وسكن تلهبه وعاد وجهه الى حاله فقلت له حدثني بخبرك فقال اشتهيت الخوخ شهوة شديدة وخفت ضررها فاستعملت الترياق والشراب حتى نفرت الحر ليبدأ الطبع (وقال أبو علي القباني) عن أبيه قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال كان بختيشوع الطبيب صديقا لابي وكان لنا نديم كثير الاكل عظيم الخلق فكان كلما رآه قال له أريد أن تركب لي شربة وأبرمه الى أن وصف له دواء فيه شحم الحنظل وسقمونيا وقال بختيشوع لابي ملاك الامر كله أن يأكل أكلا خفيفا ويضبط نفسه فيما بعد عن التخاليط فاطعم يوم الحمية في دارنا واقتصر على اسفيدباج من ثلاثة أرطال لحم مع ثلاثة أرطال خبز فلما استوفى ذلك طلب زيادة عليه فمنع واعتقله أبي عنده الى آخر الاوقات ووجه الى امرأته يوصيها ان لا تدع شيأ يؤكل في داره ولما علم أن الوقت قد ضاق عليه أطلقه الى منزله فطلب من امرأته شيأ يأكله فلم يجد عندها شيأ وكانت قد أغفلت برنية فيها قنبيط على الرف فوجده وأخذ منه أرطالا ثم أصبح وأخذ الدواء فصبر وورد على المعدة وهي ملأى فلم يؤثر وتعالى النهار فقال قد خرف بختيشوع وعمد الى عشرة أرطال لحم شرائح فأكلها مع عشرة أرطال خبز وشرب دورقا ماء باردا فلما مضت ساعة طلب الدواء طريقا للخروج من فوق أو من أسفل فلم يجد فانتفخت بطنه وعلا نفسه وكاد أن يتلف وصاحت امرأته واستغاثت بأبي فدعا بمحمل وحمل فيه الى بختيشوع وكان ذلك اليوم حارا جدا وكان بختيشوع حين انصرف من داره يوم وضحى فسأل عن حاله الى أن علم شرح أمره وكان في داره أكثر من مائتي طير من القطاطيات والحصانيات والبيضانيات وما يجري مجراها ولها مسقاة كبيرة مملوءة ماء قد حمي في الشمس وذرقت فيه الطيور فدعا بملح جريش وأمر بطرحه في المسقاة

الطعام كثير شيء فقال له جعفر يا أمير المؤمنين لو استزدت من الطعام فقال لو أردت ذلك لقدرت عليه الا اني أحببت أن أبيت خفيف المعدة لاصبح وانا أشتهي الطعام وأتغدى مع الحرم ثم بكر بالركوب غداة يوم الجمعة متنسما وركب معه جعفر بن يحيى فرأيته وقد أدخل يده في كم جعفر حتى بلغ يده فضمه اليه وعانقه وقبل بين عينيه وسار ويده في يد جعفر أكثر من ألف ذراع ثم رجع الى مضربه وقال بحياتي أما اصطبحت في يومك هذا وجعلته يوم سرور فاني مشغول باهلي ثم قال لي يا جبرئيل أنا أتغدى مع حرمي فكن مع أخي تسر بسروره فسرت مع جعفر وأحضر طعامه فتغدينا وأحضر أبا زكار المغني ولم يحضر مجلسه غيرنا ورأيت الخادم بعد الخادم يدخل الينا فيساره فيتنفس عند مسارته اياه ويقول ويحك يا أبا عيسى لم يطعم أمير المؤمنين بعد وانا والله خائف أن تكون به علة تمنعه من الاكل وبأمر كلما أراد أن يشرب قدحا أبا زكار أن يغنيه (السريع)

ابني المنذر حين انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب
أضحوا ولا يرهبهم راهب * حقا ولا يرجوهم راغب
كانت من الخز لبوساتهم * لم يجلب الصوف لهم جالب
كأنما جثتهم لعبة * سار الى لبن بها راكب

فيغنيه أبو زكار هذا الصوت ولا يقترح عليه غيره فلم تزل هذه حالنا الى أن صليت العتمة ثم دخل الينا أبو هاشم مسرور الكبير ومعه خليفه هرثمة بن أعين ومعه جماعة كثيرة من الجند فقيده خليفه هرثمة الى يد جعفر ثم قال له قم يا فاسق قال جبرئيل ولم أكلم ولم يؤمر في بأمر وصرت الى منزلي من ساعتي وأنا لا أعقل فما أقمت فيه الا أقل من مقدار نصف ساعة حتى صار الي رسول الرشيد يأمرني بالمصير اليه فدخلت اليه ورأس جعفر في طشت بين يديه فقال لي يا جبرئيل أليس كنت تسألني عن السبب في قلة رزئي للطعام فقلت بلى يا أمير المؤمنين فقال الفكرة فيما ترى أصارتني الى ما كنت فيه وأنا اليوم يا جبرئيل عند نفسي كالناقه قدم غدائي حتى ترى من الزيادة على ما كنت تراه عجبا وانما كنت آكل الشيء بعد الشيء لئلا يثقل الطعام على فيمرضني ثم دعا بطعامه في ذلك الوقت فأكل أكلا صالحا من ليلته (قال يوسف) حدثني ابراهيم بن المهدي أنه تخلف عن مجلس محمد الامين أمير المؤمنين أيام خلافته عشية من العشايا لدواء كان أخذه وان جبرئيل ابن بختيشوع باكره غداة اليوم الثاني وأبلغه سلام الامين وسأله عن حاله كيف كانت في دوائه ثم دنا منه فقال له أمير المؤمنين في تجهيز علي بن عيسى بن ماهان الى خراسان ليأتيه بالمأمون أسيرا في قيد من فضة وجبرئيل بريء من دين النصرانية ان لم يغلب المأمون محمدا ويقتله ويحوز ملكه فقلت له ويحك ولم قلت هذا القول وكيف قلته قال لان هذا الخليفة الموسوس سكر في هذه الليلة فدعا أبا عصمة الشيعي صاحب حرسه وأمر بسواده فنزع عنه وألبسه ثيابي وزناري وقلنسوتي وألبسني أقبيته وسواده

وسيفه ومنطقته وأجلسني في مجلس صاحب الحرس الى وقت طلوع الفجر وأجلسه في مجلسي وقال لكل واحد منى ومن أبي عصمة قد قلدتك ما كان يتقلده صاحبك فقلت ان الله غير ما به من نعمة لتغيير ما بنفسه منها وانه اذ جعل حراسته الى نصراني والنصرانية أذل الاديان لانه ليس في عقد دين غيرها التسليم لما يريد به عدوه من المكروه مثل الاذعان لمن سخره بالسخرة وان يمشي ميلا أتبع بدء على ذلك ميلا آخر وان لطم له خد حول الآخر للاطم غير دينى فقضيت بأن عز الرجل زائل وقضيت أنه حين أجلس في مجلس متطببه الحافظ عنده لحياته والقائم بمصالح بدنه والخادم الطب منه أبا عصمة الذى لا يفهم من كل ذلك قليلا ولا كثيرا بأنه لا عمر له وان نفسه تالفة قال أبو اسحق فكان على ما تفاءل جبرئيل به (قال يوسف بن ابراهيم) وسمعت جبرئيل بن بختيشوع يحدث أبا اسحق ابراهيم بن المهدى انه كان عند العباس بن محمد اذ دخل عليه شاعر امتدحه فلم يزل جبرئيل يسمع منه الى أن صار الى هذا البيت وهو (الكامل)

لو قيل للعباس يا ابن محمد * قل لا وأنت مخلد ما قالها

قال جبرئيل فلما سمعت هذا البيت لم أصبر لعلمي أن العباس أبخل أهل زمانه فقلت للشاعر يا هذا أحسبك تقول بالابدال فأردت أن تقول نعم فقلت لا فتبسم العباس ثم قال لى اغرب قبح الله وجهك (قول هذا الشاعر الذى يشار اليه هو ربيعة الرقى) قال يوسف وحدث جبرئيل أبا اسحق في هذا المجلس أنه دخل على العباس بعد فطر النصارى بيوم وفي رأسه فضلة من نبيذه بالامس وذلك قبل أن يخدم جبرئيل الرشيد فقال جبرئيل للعباس كيف أصبح الامير أعزه الله فقال العباس أصبحت كما تحب فقال له جبرئيل والله ما أصبح الامير لى ما أحب ولا على ما يحب الله ولا على ما يحب الشيطان فغضب العباس من قوله ثم قال له ما هذا الكلام قبحك الله قال جبريل فقلت على البرهان فقال العباس لتأتيني به والا أحسنت أدبك ولم تدخل لى دارا فقال جبرئيل الذى كنت أحب أن تكون أمير المؤمنين فأنت كذلك قال العباس لا قال جبرئيل والذى يحب الله من عباده الطاعة له فيما أمرهم به ونهاهم عنه فأنت أيها الملك كذلك فقال العباس لا واستغفر الله قال جبرئيل والذى يحب الشيطان من العباد أن يكفروا بالله ويجحدوا ربوبيته فأنت كذلك أيها الامير فقال له العباس لا ولا تعد الى مثل هذا القول بعد يومك هذا (قال فثيون الترجمان) ولما عزم المأمون على الخروج الى بلد الروم في سنة ثلاث عشرة ومائتين مرض جبرئيل مرضا شديدا قويا فلما رآه المأمون ضعيفا التمس منه انفاذ بختيشوع ابنه معه الى بلاد الروم فاحضره وكان مثل أبيه في الفهم والعقل والسرو ولما خاطبه المأمون وسمع حسن جوابه فرح به فرحا شديدا وأكرمه غاية الاكرام ورفع منزلته وأخرجه معه الى بلد الروم ولما خرج المأمون طال مرض جبرئيل الى أن بلغ الموت وعمل وصيته الى المأمون ودفعها الى ميخائيل صهره ومات فمضى في تحميل مؤنه ما لم يمض لامثاله بحسب استحقاقه بافعاله الحسنة وخبرئيه ودفن في دير مار سرجس بالمدائن ولما عاد ابنه بختيشوع

الطعام كثير شئ فقال له جعفر يا أمير المؤمنين لو استزدت من الطعام فقال لو أردت ذلك لقدرت عليه الا انى أحببت أن أبيت خفيف المعدة لاصبح وأنا أشتهى الطعام وأتغدى مع الحرم ثم بكر بالركوب غداة يوم الجمعة متنسما وركب معه جعفر بن يحيى فرأيته وقد أدخل يده فى كم جعفر حتى بلغ بدنه فضمه اليه وعانقه وقبل بين عينيه وسار ويده فى يد جعفر أكثر من ألف ذراع ثم رجع الى مضربه وقال بحياتى أما اصطبحت فى يومك هذا وجعلته يوم سرور فانى مشغول باهلى ثم قال لى يا جبرئيل أنا أتغدى مع حرمى فكن مع أخى تسر بسروره فسرت مع جعفر وأحضر طعامه فتغدينا وأحضر أبا زكار المغنى ولم يحضر مجلسه غيرنا ورأيت الخادم بعد الخادم يدخل الينا فيساره فيتنفس عند مسارتهم اياه ويقول ويحك يا أبا عيسى لم يطعم أمير المؤمنين بعد وانا والله خائف أن تكون به علة تمنعه من الاكل ويأمر كلما أراد أن يشرب قدحا أبا زكار أن يغنيه (السريع)

ابنى بنى المنذر حين انقضوا * بحيث شاد البيعة الراهب
أضحوا ولا يرهبهم راهب * حقا ولا يرجوهم راغب
كانت من الخز لبوساتهم * لم يجلب الصوف لهم جالب
كأنما جشتهم لعبة * سار الى لبين بها راكب

فيغنيه أبو زكار هذا الصوت ولا يقترح عليه غيره فلم تزل هذه حالنا الى أن صليت العتمة ثم دخل الينا أبو هاشم مسرور الكبير ومعه خليفه هرثمة بن أعين ومعه جماعة كثيرة من الجند فقيد خليفه هرثمة الى يد جعفر ثم قال له قم يا فاسق قال جبرئيل ولم أكلم ولم يؤمر فى بأمر وصرت الى منزلى من ساعتى وأنا لا أعقل فما أقمت فيه الا أقل من مقدار نصف ساعة حتى صار الى رسول الرشيد يأمرنى بالمصير اليه فدخلت اليه ورأس جعفر فى طشت بين يديه فقال لى يا جبرئيل أليس كنت تسألنى عن السبب فى قلة رزئى للطعام فقلت بلى يا أمير المؤمنين فقال الفكرة فيما ترى أصارتنى الى ما كنت فيه وأنا اليوم يا جبرئيل عند نفسى كالناقه قدم غدائى حتى ترى من الزيادة على ما كنت تراه عجبا وانما كنت آكل الشئ بعد الشئ لئلا يثقل الطعام على فيمرضنى ثم دعا بطعامه فى ذلك الوقت فأكل أكلا صالحا من ليلته (قال يوسف) حدثنى ابراهيم بن المهدى أنه تخلف عن مجلس محمد الامين أمير المؤمنين أيام خلافته عشية من العشايا لدواء كان أخذه وان جبرئيل ابن بختيشوع باكره غداة اليوم الثانى وأبلغه سلام الامين وسأله عن حاله كيف كانت فى دوائه ثم دنا منه فقال له أمير المؤمنين فى تجهيز على بن عيسى بن ماهان الى خراسان ليأتيه بالمأمون أسيرا فى قيد من فضة وجبرئيل برىء من دين النصرانية ان لم يغلب المأمون محمدا ويقتله ويحوز ملكه فقلت له ويحك ولم قلت هذا القول وكيف قلته قال لان هذا الخليفة الموسوس سكر فى هذه الليلة فدعا أبا عصمة الشيعى صاحب حرسه وأمر بسواده فنزع عنه وألبسه ثيابى وزنارى وقلنسوتى وألبسنى أقبيته وسواده

وسيفه ومنطقته وأجلسني في مجلس صاحب الحرس الى وقت طلوع الفجر وأجلسه في مجلسي وقال لكل واحد مني ومن أبي عصمة قد قلدتك ما كان يتقلده صاحبك فقلت ان الله مغير ما به من نعمة لتغييره ما بنفسه منها وانه اذ جعل حراسته الى نصراني والنصرانية أذل الاديان لانه ليس في عقد دين غيرها التسليم لما يريد به عدوه من المكروه مثل الاذعان لمن سخره بالسخرة وان يمشي ميلا أن يزيد على ذلك ميلا آخر وان لطم له خد حول الآخر ليلطم غير دبني فقضيت بأن عز الرجل زائل وقضيت أنه حين أجلس في مجلس متطببه الحافظ عنده لحياته والقائم بمصالح بدنه والخادم لطبيعته أبا عصمة الذي لا يفهم من كل ذلك قليلا ولا كثيرا بأنه لا عمر له وان نفسه تالفة قال أبو اسحق فكان على ما تفاءل جبرئيل به (قال يوسف بن ابراهيم) وسمعت جبرئيل بن بختيشوع يحدث أبا اسحق ابراهيم بن المهدي انه كان عند العباس بن محمد اذ دخل عليه شاعر امتدحه فلم يزل جبرئيل يسمع منه الى أن صار الى هذا البيت وهو (الكامل)

لو قيل للعباس يا ابن محمد * قل لا وأنت مخلد ما قالها

قال جبرئيل فلما سمعت هذا البيت لم أصبر لعلمي أن العباس أبخل أهل زمانه فقلت للشاعر يا هذا أحسبك تقول بالابدال فأردت أن تقول نعم فقلت لا فتبسم العباس ثم قال لي اغرب قبح الله وجهك (قول هذا الشاعر الذي يشار اليه هو ربيعة الرقي) قال يوسف وحدث جبرئيل أبا اسحق في هذا المجلس أنه دخل على العباس بعد فطر النصارى بيوم وفي رأسه فضلة من نبيذه بالامس وذلك قبل أن يخدم جبرئيل الرشيد فقال جبرئيل للعباس كيف أصبح الامير أعزه الله فقال العباس أصبحت كما تحب فقال له جبرئيل والله ما أصبح الامير على ما أحب ولا على ما يحب الله ولا على ما يحب الشيطان فغضب العباس من قوله ثم قال له ما هذا الكلام قبحك الله قال جبريل فقلت على البرهان فقال العباس لتأتيني به والا أحسنت أدبك ولم تدخل لي دارا فقال جبرئيل الذي كنت أحب أن تكون أمير المؤمنين فأنت كذلك قال العباس لا قال جبرئيل والذي يحب الله من عباده الطاعة له فيما أمرهم به ونهاهم عنه فأنت أيها الملك كذلك فقال العباس لا واستغفر الله قال جبرئيل والذي يحب الشيطان من العباد أن يكفروا بالله ويجحدوا ربوبيته فأنت كذلك أيها الامير فقال له العباس لا ولا تعد الى مثل هذا القول بعد يومك هذا (قال فثيون الترجمان) ولما عزم المأمون على الخروج الى بلد الروم في سنة ثلاث عشرة ومائتين مرض جبرئيل مرضا شديدا قويا فلما رآه المأمون ضعيفا التمس منه انفاذ بختيشوع ابنه معه الى بلاد الروم فأحضره وكان مثل أبيه في الفهم والعقل والسرو ولما خاطبه المأمون وسمع حسن جوابه فرح به فرحا شديدا وأكرمه غاية الاكرام ورفع منزلته وأخرجه معه الى بلد الروم ولما خرج المأمون طال مرض جبرئيل الى أن بلغ الموت وعمل وصيته الى المأمون ودفعها الى ميخائيل صهره ومات فمضى في تجميل موته ما لم يمض لامثاله بحسب استحقاقه بأفعاله الحسنة وخيريته ودفن في دير مار سرجس بالمدائن ولما عاد ابنه بختيشوع

من بلد الروم جمع للدير رهبانا وأجرى عليهم جميع ما يحتاجون اليه (وقال فثيون الترجمان) ان جنس جورجس وولده كانوا أجل أهل زمانهم بما خصهم الله به من شرف النفوس ونبل الهمم ومن البر والمعروف والافضال والصدقات وتفقد المرضى من الفقراء والمساكين والاخذ بأيدى المنكوبين والمرهوقين على ما يتجاوز الحد فى الصفة والشرح (أقول) وكانت مدة خدمة جبرئيل بن بختيشوع للرشيد منذ خدمه والى أن توفى الرشيد ثلاثا وعشرين سنة ووجد فى خزانة بختيشوع بن جبرئيل مدرج فيه عمل بخط كاتب جبرئيل بن بختيشوع الكبير واصطلاحات بخط جبرئيل لما صار اليه فى أيام خدمته الرشيد كبراهر زقه كان (من رسم العامة) فى كل شهر من الورق عشرة آلاف درهم يكون فى السنة مائة وعشرون ألف درهم فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألفا ألف وسبعمائة وستون ألفا ونزله فى الشهر خمسة آلاف درهم يكون فى السنة ستون ألف درهم فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف وثلثمائة وثمانون ألف درهم (ومن رسم الخاصة) فى المحرم من كل سنة (من الورق) خمسون ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف ومائة وخمسون ألف درهم (ومن الثياب) خمسون ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف ومائة وخمسون ألف درهم (تفصيل ذلك) القصب الخاص الطرازى عشرون شقة الملحم الطرازى عشرون شقة الخز المنصورى عشر شقاق الخز المبسوط عشر شقاق الوشى اليمانى ثلاثة أثواب الوشى النصيبى ثلاثة أثواب الطيالسة ثلاثة طيالس ومن السمور والفنك والحمائم والدلق والسنجاب للمبطين وكان يدفع اليه فى مدخل صوم النصارى فى كل سنة من الورق خمسون ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف ومائة وخمسون ألف درهم وفى يوم الشعانين من كل سنة ثياب من وشى وقصب وملحم وغيره بقيمة عشرة آلاف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة مائتا ألف وثلاثون ألفا وفى يوم الفطر فى كل سنة من الورق خمسون ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألف ألف ومائة وخمسون ألف درهم وثياب بقيمة عشرة آلاف درهم على الحكاية يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة مائتا ألف وثلاثون ألف درهم (ولفصد الرشيد) دفعتين فى السنة كل دفعة خمسون ألف درهم من الورق مائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألفا ألف وثلثمائة ألف درهم (ولشرب الدواء) دفعتين فى السنة كل دفعة خمسون ألف درهم مائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ألفا ألف وثلثمائة ألف درهم (ومن أصحاب الرشيد) على ما فصل منه مع ما فيه من قيمة الكسوة وثمن الطيب والدواب وهو مائة ألف درهم من الورق أربعمائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة تسعة آلاف ألف ومائتا ألف درهم (تفصيل ذلك) عيسى بن جعفر خمسون ألف درهم زبيدة أم جعفر خمسون ألف درهم العباسة خمسون ألف درهم ابراهيم بن عثمان ثلاثون ألف درهم الفضل بن الربيع خمسون ألف درهم فاطمة أم محمد سبعون ألف درهم كسوة وطيب ودواب مائة ألف درهم ومن

غلة ضياعه بجنديسابور والسوس والبصرة والسواد فى كل سنة قيمته بعد المقاطعة ورقا ثمانى مائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ثمانية عشر ألف ألف وأربعمائة ألف درهم ومن فضل مقاطعته فى كل سنة من الورق سبعمائة ألف درهم . يكون فى مدة ثلاث وعشرين سنة ستة عشر ألف ألف ومائة ألف درهم . وكان يصير اليه من البرامكة فى كل سنة من الورق ألفا ألف وأربعمائة ألف درهم (تفصيل ذلك) يحيى ابن خالد ستمائة ألف درهم جعفر بن يحيى الوزير ألف ألف ومائتا ألف درهم الفضل بن يحيى ستمائة ألف درهم يكون فى مدة ثلاث عشرة سنة أحد وثلاثين ألف ألف ومائتى ألف درهم يكون جميع ذلك مدة أيام خدمته للرشيد وهى ثلاث وعشرون سنة وخدمته البرامكة وهى ثلاث عشرة سنة سوى الصلات الجسام فانها لم تذكر فى هذا المدرج من الورق ثمانية وثمانين ألف ألف درهم وثمانمائة ألف درهم منها خمسة وثمانون ألف ألف درهم ثلاثة آلاف ألف وأربعمائة ألف درهم أربعمائة ألف درهم (المذكرة) الخراج من ذلك ومن الصلات التى لم تذكر فى النفقات وغيرها على ما تضمنه المدرج المعمول من العين تسعمائة ألف دينار ومن الورق تسعون ألف ألف وستمائة ألف درهم (تفصيل) ذلك ما صرفه فى نفقاته وكانت فى السنة ألفى ألف ومائتى ألف درهم على التقريب وجملتها فى السنين المذكورة سبعة وعشرون ألف ألف درهم وستمائة ألف درهم ثمن دور وبساتين ومنتزهات ورقيق ودواب والجمازات سبعون ألف ألف درهم ثمن آلات وآنية وصناعات وما يجرى هذا المجرى ثمانية آلاف ألف درهم (ما صار) فى ثمن ضياع ابتاعها لخاصته اثنا عشر ألف ألف درهم (ثمن جواهر) وما أعده للذخائر عن قيمة خمسمائة ألف دينار خمسون ألف ألف درهم (ما صرفه) فى البر والصلات والمعروف والصدقات وما بذل به خطه فى الكفالات لاصحاب المصادرات فى هذه السنين المقدم ذكرها ثلاثة آلاف ألف درهم (ما كابره) عليه أصحاب الودائع وجحدوه ثلاثة آلاف ألف درهم ثم أوصى بعد ذلك كله عند وفاته الى المأمون لابنه بختيشوع وجعل المأمون الوصى فيها فسلمها اليه ولم يعترض فى شئ منها عليه بتسعمائة ألف دينار وجبرئيل بن بختيشوع هو الذى يعنيه أبو نواس فى قوله (الوافر)

سألت أخى أبا عيسى * وجبريل له عقل
فقلت الراح تعجبنى * فقال كثيرها قتل
فقلت له فقدر لى * فقال وقوله فصل
وجدت طبائع الانسا * ن أربعة هى الاصل
فأربعة لاربعة * لكل طبيعة رطل

وذكر أبو الفرج على بن الحسين الاصبهانى فى كتاب المجرد فى الاغانى هذه الابيات (الهزج)

ألا قل للذى ليس * على الاسلام والملة
لجبريل أبى عيسى * أخى الاذلال والسفلة



أنى لطبك يا جبريـل مايشفى ذوى العلة
غزال قد سبى عقلى * بـلا جرم ولا زلة

قال أبو الفرج والشعر للمأمون فى جبرئيل بن بختيشوع المتطبب والغناء لمتيم خفيف رمل ومن كلام جبرئيل بن بختيشوع قال أربعة تهدم العمر ادخال الطعام على الطعام قبل الانهضام والشرب على الريق ونكاح العجوز والتمتع فى الحمام ولجبرئيل بن بختيشوع من الكتب رسالة الى المأمون فى المطعم والمشرب كتاب المدخل الى صناعة المنطق كتاب فى الباه رسالة مختصرة فى الطب كناشة كتاب فى صنعة البخور ألفه لعبد الله المأمون

بختيشوع بن جبرئيل

(بختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع) كان سريانيا نبيل القدر وبلغ من عظم المنزلة والحال وكثرة المال مالم يبلغه أحد من سائر الاطباء الذين كانوا فى عصره وكان يضاهى المتوكل فى اللباس والفرش ونقل حنين بن اسحق لبختيشوع بن جبرئيل كتبا كثيرة من كتب جالينوس الى اللغة السريانية والعربية (قال فثيون الترجمان) لما تولى الواثق الامر كان محمد بن عبد الملك الزيات وابن أبى دؤاد يعاديان بختيشوع ويحسدانه على فضله وبره ومعروفه وصدقاته وكمال مروءته فكانا يغريان الواثق عليه اذا خلوا به فسخط عليه الواثق وقبض على أملاكه وضياعه وأخذ منه جملة طائلة من المال ونفاه الى جندى سابور وذلك فى سنة ثلاثين ومائتين فلما اعتل بالاستسقاء وبلغ الشدة فى مرضه انفذ من يحضر بختيشوع ومات الواثق قبل أن يوافى بختيشوع ثم صلحت حال بختيشوع بعد ذلك فى أيام المتوكل حتى بلغ فى الجلالة والرفعة وعظم المنزلة وحسن الحال وكثرة المال وكمال المروءة ومباراة الخلافة فى الزى واللباس والطيب والفرش والصناعات والتفسح والبذخ فى النفقات مبلغا يفوق الوصف فحسده المتوكل وقبض عليه (ونقلت) من بعض التواريخ ان بختيشوع بن جبرئيل كان عظيم المنزلة عند المتوكل ثم ان بختيشوع أفرط فى ادلاله عليه فنكبه وقبض أملاكه ووجهه الى مدينة السلام وعرض للمتوكل بعد ذلك قولنج فاستحضره المتوكل واعتذر اليه وعالجه وبرأ فأنعم عليه ورضى عنه وأعاد ما كان له ثم جرت على بختيشوع حيلة أخرى فنكبه نكبة قبض فيها جميع أملاكه ووجهه الى البصرة وكان سبب الحيلة عليه ان عبد الله استكتب المنتصر أبا العباس الحصيبى وكان ردئ ما اتفقا على قتل المتوكل واستخلاف المنتصر وقال بختيشوع للوزير كيف استكتبت المنتصر الحصيبى وانت تعرف رداءته ففطن عبد الله ان بختيشوع قد وقف على التدبير فعرف الوزير ما قال له بختيشوع وقال أنتم تعلمون كيف محبة بختيشوع له وأحسب أنه يبطل التدبير فكيف الحيلة فقالوا للمنتصر اذا سكر الخليفة تخرق ثيابك ولوثها بالدم وادخل اليه فاذا قال ما هذا فقل بختيشوع ضرب بينى وبين أخى فكاد أن يقتل بعضنا بعضا وأنا أقول يا أمير المؤمنين يبعدهم فانه يقول افعلوا وتنفيه فالى أن يسأل عنه قد فرغنا من الامر ففعل ذلك ونكب وقتل المتوكل ولما استخلف المستعين رد بختيشوع الى الخدمة وأحسن اليه احسانا كثيرا ولما ورد

الامر الى ابن عبد الله محمد بن الواثق وهو المهتدى جرى على حال المتوكل فى أذنه بالاطباء وتقديمه اياهم واحسانه اليهم وكان بختيشوع لطيف المحل من المهتدى بالله وشكا بختيشوع الى المهتدى ما أخذ منه فى أيام المتوكل فامر بأن يدخل الى سائر الخزائن فكل ما اعترف به فليرد اليه بغير استئمار ولا مراجعة فلم يبق له شئ الا أخذه وأطلق له سائر ما فاته وحاطه كل الحياطة وورد على بختيشوع كتاب من صاحبه بمدينة السلام يصف فيه ان سليمان بن عبد الله بن طاهر قد تعرض له لمنازله فعرض بختيشوع الكتاب على المهتدى بعد صلاة العتمة فامر باحضار سليمان بن وهب فى ذلك الوقت لحضرته وتقدم اليه بان يكتب من حضرته الى سليمان بن عبد الله بالانكار عليه لما اتصل به من وكيل بختيشوع وأن يتقدم اليه باعزاز منازله وأسبابه بأوكد ما يكون وأنفذ الكتاب من وقته مع أخص خدمه الى مدينة السلام وقال بختيشوع للمهتدى فى آخر من حضر الدار يا أمير المؤمنين ما افتصدت ولا شربت الدواء منذ أربعين سنة وقد حكم المنجمون بأنى أموت فى هذه السنة ولست أغتم لموتى وانما غمى لمفارقتكم فكلمه المهتدى بكلام جميل وقال قلما يصدق المنجم فلما انصرف كان آخر العهد به وقال ابراهيم بن على الحصرى فى كتاب نور الطرف ونور الظرف انه تنازع ابراهيم بن المهدى وبختيشوع الطبيب بين يدى أحمد بن أبي دؤاد فى مجلس الحكم فى عقار بناحية السواد فأربى عليه ابراهيم وأغلظ له فغضب لذلك أحمد بن أبى دؤاد وقال يا ابراهيم اذا تنازعت فى مجلس الحكم بحضرتنا امرا فليكن قصدك أمما ولم يتك نهجا ورمحك ساكنة وكلامك معتدلا ووف مجالس الخليفة حقوقها من التوقير والتعظيم والاستكانة والتوجه الى الحق فان هذا أشكل بك وأجمل بمذهبك فى محتدك وعظيم خطرك ولا تعجلن فرب عجلة تورث ريثا والله يعصمك من الزلل وخطل القول والعمل ويتم نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل ان ربك عليم حكيم فقال ابراهيم أمرت أصلحك الله بسداد وحضضت على رشاد ولست بعائد الى ما يثلم قدرى عندك ويسقطنى من عينك ويخرجنى من مقدار الواجب الى الاعتذار فها أنا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار مقر بذنبه باخع بجرمه لان الغضب لا يزال يستفزنى بمراده فيردنى مثلك بحلمه وتلك عادة الله عندك وعندنا فيك وهو حسبنا ونعم الوكيل وقد خلعت حظى من هذا العقار لبختيشوع فليت ذلك يكون وافيا بأرش الجناية عليه ولن يتلف مال أفاد موعظة وبالله التوفيق (حدث) أبو محمد بدر بن أبى الاصبغ الكاتب قال حدثنى جدى قال دخلت الى بختيشوع فى يوم شديد الحر وهو جالس فى مجلس مخيش بعدة طاقات من الخيش طاقان ريح بينهما طاق أسود وفى وسطها قبة عليها جلال من قصب مظهر بديبقى قد صبغ بماء الورد والكافور والصندل وعليه جبة يمانى سعيدى مثقلة ومطرف قد التحف به فعجبت من زيه فين حصلت معه فى القبة نالنى من البرد أمر عظيم فضحك وأمر لى بجبة ومطرف وقال يا غلام اكشف جوانب القبة فكشفت فاذا أبواب مفتوحة من جوانب الايوان الى مواضع

مكبوسة بالثلج وغلمان يروّحون ذلك الثلج فيخرج منه البرد الذى لحقنى ثم دعا بطعامه فأتى بمائدة فى غاية الحسن عليها كل شئ ظريف ثم أتى بفراريج مشوية فى نهاية الحمرة وجاء الطباخ فنفضها كلها فانتفضت وقال هذه فراريج تعلف اللوز والبزر قطونا وتسقى ماء الرمان ولما كان فى صاب الشتاء دخلت عليه يوما والبرد شديد وعليه جبة محشوة وكساء وهو جالس فى طارمة فى الدار على بستان فى غاية الحسن وعليها سمور قد ظهرت به وفوقه جلال حرير مصبغ ولبود مغربية وانطاع أدم يمانية وبين يديه كانون فضة مذهب مخرق وخادم يوقد العود الهندى وعليه غلالة قصب فى نهاية الرفعة فلما حصلت معه فى الطارمة وجدت من الحر أمرا عظيما فضحك وأمر لى بغلالة قصب وتقدم بكشف جوانب الطارمة فاذا أبواب لها شبابيك خشب بعد شبابيك حديد وكوانين فيها فحم الغضا وغلمان ينفخون ذلك الفحم بالزقاق كما تكون للحدادين ثم دعا بطعامه فاحضروا ما جرت به العادة فى السرو والنظافة فاحضرت فراريج بيض شديدة البياض فبشعتها وخفت أن تكون غير نضيجة ووافى الطباخ فنفضها فانتفضت فسألته عنها فقال هذه تعلف الجوز المقشر وتسقى اللبن الحليب وكان بختيشوع بن جبرائيل يهدى البخور فى درج ومعه درج آخر فيه فحم يتخذ له من قضبان الاترج والصفصاف وشنس الكرم المرشوش عليه عند احراقه ماء الورد المخلوط بالمسك والكافور وماء الخلاف والشراب العتيق ويقول أنا أكره أن أهدى بخورا بغير فحم فيفسده فحم العامة ويقال هذا عمل بختيشوع (وحدث) أبو محمد بدر بن أبى الاصبع عن أبيه عن أبى عبدالله محمد بن الجراح عن أبيه أن المتوكل قال يوما لبختيشوع ادعنى فقال السمع والطاعة فقال أريد أن يكون ذلك غدا قال نعم وكرامة وكان الوقت صائفا وحره شديد فقال بختيشوع لاسبابه وأصحابه أمرنا كله مستقيم الا الخيش فانه ليس انامنه ما يكفى فاحضر وكلاءه وأمرهم بابتياع كل ما يوجد من الخيش بسرمن رأى ففعلوا ذلك وأحضروا كل من وجدوه من النجادين والصناع فقطع لداره كلها صحونها وحجرها ومجالسها وبيوتها ومستراحاتها خيشا حتى لا يحتاز الخليفة فى موضع غير مخيش وانه فكر فى روائحه التى لا تزول الا بعد استعماله مدة فأمر بابتياع كل ما يقدر عليه بسرمن رأى من البطيخ وأحضر أكثر حشمه وغلمانه وأجلسهم يدلكون الخيش بذلك البطيخ ليلتهم كلها وأصبح وقد انقطعت روائحه فتقدم الى فراشيه فعلقوا جميعه فى المواضع المذكورة وأمر طباخيه بان يعملوا خمسة آلاف جونة فى كل جونة باب خبز سميذ ودست رقاق وزن الجميع عشرون رطلا وحمل مشوى وجدى بارد وفائقة ودجاجتان مصدرتان وفرخان ومصوصان وثلاثة ألوان وجام حلواء فلما وافاه المتوكل رأى كثرة الخيش وجدته فقال أى شئ ذهب برائحته فأعاد عليه حديث البطيخ فعجب من ذلك وأكل هو وبنو عمه والفتح بن خاقان على مائدة واحدة وأجلس الامراء والحجاب على سماطين عظيمين لم ير مثلهما الا مثاله وفرقت الجون على

الغلمان والخدم والنقباء والركابية والفراشين والملاحين وغيرهم من الحاشية لكل واحد جونة وقال قد أستخدمهم لانني ما كنت آمن لو أطعموا على موائد أن يرضى هذا ويغضب الآخر ويقول واحد شبعت ويقول آخر لم أشبع فاذا أعطى كل انسان جونة من هذه الجون كفته واستشرف المتوكل على الطعام فاستعظمه جدا وأراد النوم فقال لبختيشوع أريد أن تنومني في موضع ضيق لا ذباب فيه وظن انه يتعنته بذلك وقد كان بختيشوع تقدم بان تجعل اجاجين السيلان في سطوح الدار ليجتمع الذباب عليه فلم يقرب أسافل الدور ذبابة واحدة ثم أدخل المتوكل الى بيت مربع كبير سقفه كله بكواء فيها جامات يضيء البيت منها وهو مخيش مظهر بعد للخيش بالدبيقي المصبوغ بماء الورد والصندل والكافور فلما اضطجع للنوم أقبل يشم روائح في نهاية الطيب لا يدري ما هي لانه لم ير في البيت شيئا من الروائح والفواكه والانوار ولا خلف الخيش لا طاقات ولا موضع يجعل فيه شيء من ذلك فتعجب وأمر الفتح بن خاقان ان يتتبع حال تلك الروائح حتى يعرف صورتها فخرج يطوف فوجد حول البيت من خارجه ومن سائر نواحيه وجوانبه أبوابا صغارا لطافا كالطاقات محشوة بصنوف الرياحين والفواكه والخلاخ والمشام التي فيها اللفاح والبطيخ المستخرج ما فيها المحشوة بالنمام والحماحم اليماني المعمول بماء الورد والخلوق والكافور والشراب العتيق والزعفران الشعر ورأى الفتح غلمانا قد وكلوا بتلك الطاقات مع كل غلام مجمرة فيها ند يبخره ويبخر به والبيت من داخله أزار من لبفيداج مخرم مرمش صغارا لا تبين يخرج منها تلك الروائح الطيبة العجيبة الى البيت فلما عاد الفتح وشرح للمتوكل صورة ما شاهده كثر تعجبه منه وحسد بختيشوع على ما رآه من نعمته وكمال مروءته وانصرف من داره قبل أن يستتم يومه وادعى شيئا وجده من الشرب فيه وحقد عليه ذلك فنكبه بعد أيام يسيرة وأخذ له مالا كثيرا لا يقدر ووجد له في جملة كسوته أربعة آلاف سراويل دبيقي سينيزي في جميعها تكك ابريسم ارمني وحضر الحسين بن مخلد فختم على خزائنه وحمل الى دار المتوكل ما صلح منها وباع شيئا كثيرا وبقي بعد ذلك حطب وفحم ونبيذ وتوابل فاشتراه الحسين بن مخلد بستة آلاف دينار وذكر أنه باع من جملته بمبلغ ثمانية آلاف دينار ثم حسده حمدون ووشى الى المتوكل وبذل فيما بقي في يده مما ابتاعه ستة آلاف دينار فاجيب الى ذلك وسلم اليه فباعه بأكثر من الضعف وكان هذا في سنة أربع وأربعين ومائتين للهجرة (قال فثيون الترجمان) كان المعتز بالله قد اعتل في أيام المتوكل علة من حرارة امتنع معها من أخذ شيء من الادوية والاغذية فشق ذلك على المتوكل كثيرا واغتم به وصار اليه بختيشوع والاطباء عنده وهو على حاله في الامتناع فمازحه وحادثه فادخل المعتز يده في كم جبة وشي يماني مثقلة كانت على بختيشوع وقال ما أحسن هذا الثوب فقال بختيشوع يا سيدي ماله والله نظير في الحسن وثمنه علي ألف دينار فكل لي تفاحتين وخذ الجبة فدعا بتفاح فاكل اثنتين ثم قال له تحتاج يا سيدي الجبة

الى ثوب يكون معها وعندى ثوب هو أخوها فاشرب لى شربة سكنجبين وخذه فشرب شربة سكنجبين ووافق ذلك اندفاع طبيعته فبرأ المعتز وأخذ الجبة والثوب وصلح من مرضه فكان المتوكل يشكر هذا الفعل أبدا لبختيشوع (وقال) ثابت بن سنان بن ثابت ان المتوكل اشتهى فى بعض الاوقات الحارة أن يأكل مع طعامه خردلا فمنعه الاطباء من ذلك لحدة مزاجه وحرارة كبده وغائلة الخردل فقال بختيشوع أنا أطعمك اياه وان ضرك فعلى فقال افعل فأمر باحضار قرعة وجعل عليها طينا وتركها فى تنور واستخرج ماءها وأمر بان يقشر الخردل ويضرب بماء القرع وقال ان الخردل فى الدرجة الرابعة من الحرارة والقرع فى الدرجة الرابعة من الرطوبة فيعتدلان فأكل شهوتك وبات تلك الليلة ولم يحس بشئ من الاذى وأصبح كذلك فأمر بان يحمل اليه ثلثمائة ألف درهم وثلاثون تختا من أصناف الثياب (وقال اسحق بن على الرهاوى) عن عيسى بن ماسة قال رأيت بختيشوع بن جبرائيل وقد اعتل فأمر أمير المؤمنين المتوكل المعتز أن يعوده وهو اذ ذاك ولى عهد فعاده ومعه محمد بن عبد الله بن طاهر ووصيف التركى قال وأخبرنى ابراهيم ابن محمد المعروف بابن المدبر أن المتوكل أمر الوزير يرشفاها وقال له اكتب فى ضياع بختيشوع فانها ضياعى وملكى فان محله منا محل أرواحنا من أبداننا وقال عبيد الله ابن جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع هذا المذكور مما يدل على منزلة بختيشوع عند المتوكل وانبساطه معه قال من ذلك ما حدثنا به بعض شيوخنا أنه دخل بختيشوع يوما الى المتوكل وهو جالس على سدة فى وسط دار الخاصة فجلس بختيشوع على عادته معه على السدة وكان عليه دراعة ديباج رومى وقد انفتق ذيلها قليلا فجعل المتوكل يحادث بختيشوع و يعبث بذلك الفتق حتى بلغ الى حد النيفق ودار بينهما كلام اقتضى أن سأل المتوكل بختيشوع بماذا تعلم أن الموسوس يحتاج الى الشد والقيادة قال اذا بلغ فى فتق دراعة طبيبه الى حد النيفق شددناه فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهره وأمر له فى الحال بخلع سنية ومال جزيل وقال أبو الريحان البيرونى فى كتاب الجماهر فى الجواهر ان المتوكل جلس يوما لهدايا النيروز فقدم اليه كل علق نفيس وكل ظريف فاخر وان طبيبه بختيشوع بن جبرئيل دخل وكان يأنس به فقال له ماترى فى هذا اليوم فقال مثلى جرباشات الشحاذين اذ ليس قدر واقبل على مامعى ثم أخرج من كمه درج أبنوس مضبب بالذهب وفتحه عن حرير أخضر انكشف عن ملعقة كبيرة جوهر لمع منها شهاب ووضعها بين يديه فرأى المتوكل ما لا عهد له بمثله وقال من أين لك هذا قال من الناس الكرام ثم حدث أنه صار الى أبى من أم جعفر زبيدة فى ثلاث مرات ثلثمائة ألف دينار بثلاث شكايات عالجها فيها واحدتها أنها اشتكت عارضا فى حلقها منذرة بالخناق فاشارا ليها بالفصد والتطفئة والتغذى بحسو وصفه فاحضر على نسخته فى غضارة صينية عجيبة الصفة وفيها هذه الملعقة فغمزنى أبى على رفعها ففعلت ولففتها فى طيلسانى وجاذبنيها الخادم فقالت له لاطفه ومره بردها وعوضه منها عشرة

آلاف دينار فامتنعت وقال أبي ياستي ان ابني لم يسرق قط فلا تفضحيه في أول كرّ انه ائلا يسكن قلبه فضحكت ووهبتها له وسئل عن الآخرتين فقال انها اشتكت اليه النكهة باخبار احدى بطانتها اياها وذكرت أن الموت أسهل عليها من ذلك فجوّعها الى العصر وأطعمها سمكا ممقورا وسقاها دردي نبيذ دقل باكراه فغثت نفسها وقذفت وكرر ذلك عليها ثلاثة أيام ثم قال لها اتشكوين فحوجه من أخبرك بذلك واستخبره هل زال والثالثة أنها أشرفت على التلف من فواق شديد يسمع من خارج الحجرة فأمر الخادم باصعاد خوابي الى سطح الصحن وتصفيفها حوله على الشفير وملأها ماء وجلس خادم خلف كل حب حتى اذا صفق بيده على الاخرى دفعوها دفعة الى وسط الدار ففعلوا وارتفع لذلك صوت شديد أرعبها فوثبت وزايلها الفواق (قال أبو على القيانى) حدثنى أبي قال دخلت يوما الى بختيشوع وكان من أيام الصيف وجلست فاذا هو قد رفع طرفه الى خادمه وقال له هات فجاء بقدح فيه نحو نصف رطل شراب عتيق وعلى طرف خلالة ذهب شيء أسود فمضغه ثم شرب الشراب عليه وصبر ساعة فرأيت وجهه يتقد كالنار ثم دعا بالطباق فيها خوخ جبلي في نهاية الحسن فاقبل يقطع ويأكل حتى انتهى وسكن تلهبه وعاد وجهه الى حاله فقلت له حدثني بخبرك فقال اشتهيت الخوخ شهوة شديدة وخفت ضررها فاستعملت الترياق والشراب حتى نفرت الحر لتبعيد الطعن (وقال أبو على القيانى) عن أبيه قال حدثنى محمد بن داود بن الجراح قال كان بختيشوع الطبيب صديقا لابي وكان لنا نديم كثير الاكل عظيم الخلق فكان كلما رآه قال له أريد أن تركب لى شربة وأبرمه الى أن وصف له دواء فيه شحم الحنظل وسقمونيا وقال بختيشوع لابي ملاك الامر كله أن يأكل أكلا خفيفا ويضبط نفسه فيما بعد عن التخاليط فاطعم يوم الحمية في دارنا واقتصر على اسفيدباج من ثلاثة أرطال لحم مع ثلاثة أرطال خبز فلما استوفى ذلك طلب زيادة عليه فمنع واعتقله أبي عنده الى آخر الاوقات ووجه الى امرأته يوصيها ان لا تدع شيأ يؤكل في داره ولما علم أن الوقت قد ضاق عليه أطلقه الى منزله فطلب من امرأته شيأ يأكله فلم يجد عندها شيأ وكانت قد أغفلت برنية فيها فنيت على الرف فوجده وأخذ منه أرطالا ثم أصبح وأخذ الدواء فتصبر وورد على المعدة وهي ملأى فلم يؤثر وتعالى النهار فقال قد خرف بختيشوع وعمد الى عشرة أرطال لحم شرائح فاكلها مع عشرة أرطال خبز وشرب دورقا ماء باردا فلما مضت ساعة طلب الدواء طريقا للخروج من فوق أو من أسفل فلم يجد فانتفخت بطنه وعلا نفسه وكاد أن يتلف وصاحت امرأته واستغاثت بابي فدعا بحمل وحمل فيه الى بختيشوع وكان ذلك اليوم حارا جدا وكان بختيشوع حين انصرف من داره نوموضجر فسأل عن حاله الى أن علم شرح أمره وكان في داره أكثر من مائتي طير من الطيطويات والحصانيات والبيضانيات وما يجرى مجراها ولها مسقاة كبيرة مملوءة ماء قد حمي في الشمس وذرقت فيه الطيور فدعا بملح جريش وأمر بطرحه في المسقاة

كله وتنويمه في الماء ودعا بقمع وسقى الرجل هذا كله وهو لا يعقل وأمر بالتباعد عنه فأتى من طبيعته من فوق وأسفل أمر عظيم جداً حتى ضعف وحفظت قوته بالرائحة الطيبة وبماء الدراج ولما كان بعد أيام وجد بلماً من صلاحه وسألنا عنه بختيشوع فقال فكرت في أمره فرأيت أني إن اتخذت له دواء طال أمره حتى يطبخ ويسقى فيموت إلى ذلك الوقت ونحن نعالج أصحاب القولنج الشديد بذرق الحمام والملح وكان في المسقاة الماء في الشمس وقد سخن واجتمع فيه من ذرق الحمام ما يحتاج إليه وكان أسرع تناولاً من غيره فعالجته به وتخلص بحمد الله ونقلت من بعض الكتب أن بختيشوع كان يأمر بالحقن والقمر متصل بالذنب فيحل القولنج من ساعته ويأمر بشرب الدواء والقمر على مناظرة الزهرة فيصلح العليل من يومه ولما توفي بختيشوع خلف عبيد الله ولده وخلف معه ثلاث بنات وكان الوزراء والنظار يصادرونهم ويطالبونهم بالأموال فتفرقوا واختلفوا وكانت وفاته يوم الأحد لثمان بقين من صفر سنة ست وخمسين ومائتين ومن كلام بختيشوع بن جبرائيل قال الشرب على الجوع رديء والأكل على الشبع أردأ وقال أكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع ولبختيشوع بن جبرائيل من الكتب كتاب في الحجامة على طريق المسألة والجواب

جبرائيل بن عبيد الله

(جبرائيل بن عبيد الله بن بختيشوع) كان فاضلاً عالماً متقناً لصناعة الطب جيداً في أعمالها حسن الدراية لها وله تصانيف جليلة في صناعة الطب وكانت أجداده في هذه الصناعة كل منهم أوحد زمانه وعلامة وقته ونقلت من كتاب عبيد الله ولد هذا المذكور في أخباره عن أبيه جبرائيل ما هذا مثاله قال إن جدي عبيد الله بن بختيشوع كان متصرفاً ولما ولي المقتدر رحمة الله عليه الخلافة استكتبه لحضرته وبقي معه مديدة ثم توفي وخلف والدي جبرائيل وأختاً كانت معه صغيرين وأنفذ المقتدر ليلة موته ثمانين فراشاً حملوا الموجود من رحل وأثاث وآنية وبعد مواراته في القبر اختفت زوجته وكانت ابنة إنسان عامل من أجلاء العمال يعرف بالخرسون فقبض على والدها بسببها وطلب منه ودائع بنت بختيشوع وأخذ منه مالاً كثيراً ومات عقيب مصادرته فخرجت ابنته ومعها ولداها جبرائيل وأخته وهما صغيران إلى عكبرا مستترين من السلطان واتفق أنها تزوجت برجل طبيب ودرجت ولدها إلى أن كان له تمييز وذكاء وأقامت مديدة عند ذلك الرجل وماتت وأخذ ما كان معها جميعه ودفع ولدها فدخل جبرائيل إلى بغداد وما معه إلا اليسير النزر وقصد طبيباً كان يعرف بترمرة فلازمه وقرأ عليه وكان من أطباء المقتدر وخواصه وقرأ على يوسف الواسطي الطبيب ولازم البيمارستانات والعلم والدرس وكان يأوي إلى أخوال له يسكنون بدار الروم وكانوا يبغضون عشرتهم عليه ويلومونه على تعرضه للعلم والصناعة ويهجنون معه ويقولون يريد يكون مثل جده بختيشوع وجبرائيل ما يرضى يكون مثل أخواله وهو لا يلتفت إلى أقوالهم واتفق أنه جاء رسول من كرمان إلى معز الدولة وحمل له الحمار المخطط والرجل الذي كان طوله سبعة أشبار والرجل الذي كان طوله شبرين واتفق أنه نزل في قصر

فرح

فرخ من الجانب الشرقى قريبا من الدكان الذى كان يجلس عليه والدى جبرئيل وصار ذلك
الرسول يجلس عنده كثيرا ويحادثه ويباسطه فلما كان فى بعض الايام استدعاه وشاوره
بالقصد فأشار به وفصده وتردد اليه يومين فانفذ له على رسم الديلم الصينية التى كانت
فيها العصائب والطشت والابريق وجميع الآلة ثم استدعاه وقال له ادخل الى هؤلاء
القوم وانظر ما يصلح لهم وكان مع الرسول جارية يهواها قد عرض لها نزف الدم ولا بقى
بفارس ولا بكرمان ولا بالعراق طبيب مذكور الا وعالجها ولم ينجع فيها العلاج فعند
ما رآها رتب لها تدبيرا وعمل لها معجونا وسقاها اياه لما مضى عليها أربعون يوما حتى برئت
وصلح جسمها وفرح الرسول بذلك فرحا عظيما فلما كان بعد مدة استدعاه وأعطاه
ألف درهم ودراعة سقلاطون وثوبا توثيا وعمامة قصب وقال له طالبهم بحقك فأعطته
الجارية ألف درهم وقطعتين من كل نوع من الثياب وحمل على بغلة بمركب واتبع ذلك
بمملوك زنجى فخرج وهو أحسن حالا من أخذ أخواله فلما رأوه وثبوا اليه وتلقوه لقيا
جميلا فقال لهم الاشياب تكرمون لالى فلما مضى الرسول انتشر ذكره بفارس
و بكرمان بما عمل وكان ذلك سبب خروجه الى شيراز فلما دخل رفع خبره الى عضد الدولة
وكان أول نبوغه ولايته شيراز واستدعى به فحضر وأحضر معه رسالة فى عصب العين
تكلم فيها بكلام حسن فحسن موقعه عنده وقرر له جار وجراية كالباقين ثم انه عرض
لنكوكين زوج خالة عضد الدولة وهو والى كورة جوزرقب مرض واستدعى طبيبا
فانفذه عضد الدولة فلما وصل أكرم موضعه وأجله اجلالا عظيما وكان به وجع
المفاصل والنقرس وضعف الاحشاء فركب له جوارشن تفاحى وذلك فى سنة سبع
وخمسين وثلثمائة للهجرة فانتفع به منفعة بينة عظيمة فاجزل له عطاءه وأكرمه ورده
الى شيراز مكرما ثم ان عضد الدولة دخل الى بغداد وهو معه من خاصته وجدد
البيمارستان وصار يأخذ رزقين وهما برسم الخاص ثلثمائة درهم شجاعية وبرسم
البيمارستان ثلثمائة درهم شجاعية سوى الجراية وكانت نوبته فى الاسبوع يومين
وليلتين (واتفق) ان الصاحب بن عباد رحمه الله تعالى عرض له مرض صعب فى معدته
فكاتب عضد الدولة يالتمس طبيبا وكان علمه وفعله وفضله مشهورا فامر عضد الدولة
بجمع الاطباء البغداديين وغيرهم وشاورهم فيمن يصلح ان ينفذ اليه فلما جمعهم واستشارهم
فاشار جميع الاطباء على سبيل الابعاد له من بينهم وحسدا على تقدمه ما يصلح أن يلقى
مثل هذا الرجل الا أبو عيسى جبرئيل لانه متكلم جيد الحجة عالم باللغة الفارسية فوقع
ذلك بوفاق عضد الدولة فاطلق له مالا يصلح به أمره وحمل اليه مركوب جميل وبغال
للحمل وسيره فلما وصل الرى تلقاه الصاحب لقاء جميلا وأنزله فى دار مزاحة العلل
بفراش وطباخ وخازن ووكيل وبواب وغيره ولما أقام عنده أسبوعا استدعاه يوما
وقد أعد عنده أهل العلم من أصناف العلوم ورتب لمناظرته انسانا من أهل الرى وقد
قرأ طرفا من الطب فسئله عن أشياء من أمر النبض فعلم هو ما الغرض فى ذلك فبدأ

وشرح أكثر مما تحتمله المسئلة وعلل تعليلات لم يكن في الجماعة من سمع بها وأورد شكوكا ملاحا وحلها فلم يكن في الحضور الا من أكرمه وعظمه وخلع عليه الصاحب خلعا حسنة وسأله أن يعمل له كناشا يختص بذكر الامراض التي تعرض من الرأس الى القدم ولا يخلط بها غيرها فعمل كناشه الصغير وهو مقصور على ذكر الامراض العارضة من الرأس الى القدم حسبما أمر الصاحب به وحمله اليه فحسن موقعه عنده ووصله بشيء قيمته ألف دينار وكان دائما يقول صنفت مائتي ورقة أخذت عنها ألف دينار ورفع خبره الى عضد الدولة فاعجب به وزاد موضعه عنده فلما عاد من الرى دخل الى بغداد بزي جميل وأمر مطاع وغلمان وحشم وخدم وصادف من عضد الدولة ما يسره ويختاره قال وحدثني من أثق اليه انه دخل الاطباء ليهنؤه بوروده وسلامته فقال أبو الحسين بن كشكرايا تلميذ سنان يا أبا عيسى زرعنا وأ كلت وأردناك تبعد فازددت قربا لانه كان كما تقدم ذكره فضحك جبرئيل من قوله وقال له ليس الامور الينا بل انها مدبر وصاحب وأقام ببغداد مدة ثلاث سنين (واعتل) خسروشاه بن مبادر ملك الديلم وآلت حاله الى المراقبة ونحل جسمه وقوي استشعاره وكان عنده اثنا عشر طبيبا من الرى وغيرها وكلما عالجوه ازداد مرضه فانفذ الى الصاحب يلتمس منه طبيبا فقال ما أعرف من يصلح لهذا الامر الا أبو عيسى جبرئيل فسأله مكاتبته لما بينهما من الانس وكاتب عضد الدولة يسأل انفاذه ويعلمه أن حاله قد آلت الى أمر لا يحتمل التونية في ذلك فانفذه مكرما فلما وصل الى الديلمي قال له ما أعالجك أو تصرف من حولك من الاطباء فصرف الاطباء مكرمين وأقام عنده وسأله أن يعمل في صورة المرض مقالة يقف على حقيقته وتدبير يختاره ويعول عليه فعمل له مقالة ترجمها في ألم الدماغ بمشاركة فم المعدة والحجاب الفاصل بين آلات الغذاء وآلات التنفس المسمى ذيافرغما ولما اجتاز بالصاحب سأله عن أفضل اسطقسات البدن فقال هو الدم فسأله أن يعمل له في ذلك كتابا يبرهن عليه فيه فعمل في ذلك مقالة مليحة بين فيها البراهين التي تدل على هذا وكان في هذه المدة مستعجلا لعمل كناشه الكبير (ولما عاد) الى بغداد وكان عضد الدولة قد مات فأقام ببغداد سنين مشتغلا بالتصنيف فتمم كناشه الكبير وسماه بالكافي بلقب الصاحب بن عباد لمحبته له ووقف منه نسخة على دار العلم ببغداد وعمل كتاب المطابقة بين قول الانبياء والفلاسفة وهو كتاب لم يعمل في الشرع مثله لكثرة احتوائه على الاقاويل وذكر المواضع التي استخرجت منها وأ كثر فيه من أقوال الفلاسفة في كل معنى لغموضها وقلة وجودها وقلل من الاقاويل الشرعية لظهورها وكثرة وجودها وفي هذه المدة عمل مقالة في الرد على اليهود جمع فيها أشياء منها جواز النسخ من أقوال الانبياء ومنها شهادات على صحة مجيء المسيح وانه قد كان وأبطل انتظارهم له ومنها صحة القربان بالخبز والخمر وعمل مقالات أخر كثيرة صغارا منها لم جعل من الخمر قربان واسمه محرم وأبان علل التحليل والتحريم وعرض له أن سافر الى بيت

المقدس

المقدس وسلم به يوما واحدا وعاد منه الى دمشق واتصل خبره بالعزيز رحمه الله وكوتب من الحضرة بكتاب جميل فاحتج أنه ببغداد أشياء يمضي ويحضرها ويعود الى الحضرة قاصدا ليفوز بحق القصد لحين عاد الى بغداد أقام بها وعدل عن المضي الى مصر ثم ان ملك الديلم أنفذ خلفه واستدعاه فعند حصوله بالري وقف بها نسخة من كناشه الكبير قال وبلغني ان البيمارستان يعمل بها وانه يعرف به بين المباشهم اذا ذكر أبو عيسى صاحب الكناش وأقام عند ملك الديلم مدة ثلاث سنين وخرج من عنده على سبيل الغضب وكان قد حلف له بالطلاق انه متى اختار الانصراف لا يمنعه فلم يمكنه رده وجاء الى بغداد وأقام بها مدة ثم انه استدعى الى الموصل الى حسام الدولة فعالجه من مرض كان به وجرى له معه شئ استعظمه وكان أبدا يعيده عنه وذلك انه كانت له امرأة عليلة بمرض حاد فأشار بحفظ القارورة واتفق انه عند حسام الدولة وجاءت الجارية بالماء فنظر اليها والتفت الى حسام الدولة وقال له هذه الامرأة تموت فانزعج لذلك ونظرت الجارية الى انزعاجه وصرخت وخرقت ثيابها وولت فاستدعاها في الحال وقال لها ما جرى في أمر هذه الامرأة شئ لا أعلمه فحلفت أنها لم تجاوز التدبير فقال لعلكم خضبتموها بالحناء قالت قد كان ذلك فحرد وقال للجارية أقوالا ثم قال لحسام الدولة ابشر بعد ثلاثة أيام تبرأ فكان كما قال فعظم محله عنده وكان أبدا يعيده ويتعجب منه (ولما عاد) الى بغداد كان العميد لا يفارقه ويلازمه ويبايته في دار الوزارة لاجل المرض الذي كان به وحظي لديه ثم ان الامير عميد الدولة أنفذ اليه ولاطفه حتى أصعد الى ميافارقين فلما وصل اليها أكرمه الاكرام المشهور عند كل من كان يراه ومن لطيف ما جرى له معه انه أول سنة وردها سقى الامير دواء مسهلا وقال له يجب أن تأخذ الدواء سحرا فعمد الامير وأخذه أول الليل فلما أصبح ركب الى داره ووصل اليه وأخذ نبضه وسأله عن الدواء فقال له ما عمل معي شيأ امضاناه فقال جبرئيل النبض يدل على نفاذ دواء الامير وهو أصدق فضحك ثم قال له كم تعلمك بالدواء فقال يعمل مع الامير خمسة وعشرين مجلسا ومع غيره زائدا وناقصا فقال له عمل معي الى الآن ثلاثة وعشرين مجلسا فقال وهو يعمل تمام ما قلت لك ورتب ما يستعمله وخرج من عنده مغضبا وأمر أن يشد رحله ويصلح أسباب الانصراف فبلغ عميد الدولة ذلك وأنفذ اليه يستعلم خبر انصرافه فقال مثلي لا يجرب لانني اشهر من أن أحتاج الى تجربة فأرضاه وحمل اليه بغلة ودراهم لها قدر (وفي هذه المدة) كاتبه ملك الديلم بكتب جميلة يسأله فيها الزيادة له وكاتب عميد الدولة يسأله في ذلك فمنع من المضي وأقام في الخدمة ثلاث سنين وتوفي يوم الجمعة ثامن شهر رجب من شهور سنة ست وتسعين وثلثمائة للهجرة وكان عمره خمسا وثمانين سنة ودفن بالمصلى بظاهر ميافارقين (ولجبرئيل) بن عبيد الله بن بختيشوع من الكتب كناشه الكبير الملقب بالكافي خمس مجلدات ألفه للصاحب بن عباد على طريق المسئلة والجواب كناشه الصغير وألفه أيضا للصاحب ابن عباد رسالة في عصب العين مقالة في ألم الدماغ بمشاركة فم المعدة والحجاب الفاصل

بين آلات الغذاء وآلات التنفس المسمى ذيافرغما ألفها لخسروشاه بن مبادر ملك الديلم مقالة فى أن أفضل اسطقسات البدن هو الدم ألفها للصاحب بن عباد كتاب المطابقة بين قول الانبياء والفلاسفة مقالة فى الرد على اليهود مقالة فى أنه لم جعل من الخمر قربان وأصله محرم

عبيد الله بن جبرئيل

﴿عبيد الله بن جبرئيل﴾ هو أبو سعيد عبيد الله بن جبرئيل بن عبيد الله بن بختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع بن جورجس بن جبرئيل كان فاضلا فى صناعة الطب مشهورا بجودة الأعمال فيها متقنا لاصولها وفروعها من جملة المميزين من أهلها والعريقين من أربابها وكان جيد المعرفة بعلم النصارى ومذاهبهم وله عناية بالغة بصناعة الطب وله تصانيف كثيرة فيها وأقام بميافارقين وكان معاصرا ابن بطلان ويجتمع به ويأنس اليه وبينهما صحبة وتوفى عبيد الله بن جبرئيل فى شهور سنة نيف وخمسين وأربعمائة ولعبيد الله بن جبرئيل من الكتب مقالة فى الاختلاف بين الالبان ألفها لبعض أصدقائه فى سنة سبع وأربعين وأربعمائة كتاب مناقب الاطباء ذكر فيه شيأ من أحوالهم وما آثرهم وكان تأليفه لذلك فى سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة كتاب الروضة الطبية كتب به الى الاستاذ أبى الحسن محمد بن على كتاب التواصل الى حفظ التناسل ألفه فى سنة احدى وأربعين وأربعمائة رسالة الى الاستاذ أبى طاهر بن عبد الباقى المعروف بابن قطرمين جوابا عن مسئلته فى الطهارة ووجوبها رسالة فى بيان وجوب حركة النفس كتاب نوادر المسائل مقتضبة من علم الأوائل فى الطب كتاب تذكرة الحاضر وزاد المسافر كتاب الخاص فى علم الخواص كتاب طبائع الحيوان وخواصها ومنافع أعضائها ألفه للامير نصير الدولة

خصيب

﴿خصيب﴾ كان نصرانيا من أهل البصرة ومقامه بها وكان فاضلا فى صناعة الطب جيد المعالجة (حدث) محمد بن سلام الجمحى قال مرض الحكم بن محمد بن قنبر المازنى الشاعر بالبصرة فأتوه بخصيب الطبيب يعالجه فقال فيه (الرمل)

ولقد قلت لاهلى * اذ أتونى بخصيب
ليس والله خصيب * للذى بى بطبيب
انما يعرف دائى * من به مثل الذى بى

(وحدث) أيضا محمد بن سلام قال كان خصيب الطبيب نصرانيا نبيلا فسق محمد بن أبى العباس السفاح شربة دواء وهو على البصرة لمرض منها وحمل الى بغداد فمات بها وذلك فى أول سنة خمسين ومائة فاتهم خصيب فحبس حتى مات فنظر فى علته الى مائه وكان عالما فقال قال جالينوس ان صاحب هذه العلة اذا صار هكذا ماؤه لايعيش فقيل له ان جالينوس ربما أخطأ فقال ما كنت الى خطئه قط أحوج منى اليه فى هذا الوقت ومات من علته

عيسى المعروف بابى قريش

(عيسى المعروف بابى قريش) قال اسحق بن على الرهاوى فى كتاب أدب الطبيب عن عيسى ابن ماسة قال أخبرنى يوحنا بن ماسويه ان أبا قريش كان صيدلانيا يجلس على موضع ضو باب قصر الخليفة وكان دينا حاذقا فى نفسه وان الخيزران جارية المهدى وجهت بمائها مع جارية لها الى الطبيب فخرجت الجارية من القصر فأرت أبا قريش الماء فقال لها هذا ماء امرأة حبلى بغلام فرجعت الجارية بالبشارة فقالت لها ارجعى اليه واستقصى المسئلة عليه فرجعت فقالت له ما قلت لك حق واسكن لى غاية البشرى فقالت كم تريد من البشرى قال جامة فالوذج وخلعة سنية فقالت له ان كان هذا حقا فقد سقت الى نفسك خير الدنيا ونعيمها وانصرفت فلما كان بعد أربعين يوما أحست الخيزران بالحمل فوجهت اليه ببدرة دراهم وكتمت الخبر عن المهدى فلما مضت الايام ولدت موسى أخا هرون الرشيد فعند ذلك أعلمت المهدى وقالت له ان طبيبا على الباب أخبر بهذا منذ تسعة أشهر وبلغ الخبر جورجس بن جبرئيل فقال كذب ومخرقة فغضبت له الخيزران وأمرت فاتخذ بين يديها مائة خوان فالوذج ووجهت بذلك اليه مع مائة ثوب وفرس بسرجه ولجامه وما مضى بعد ذلك الا قليل حتى حبلت بأخيه هرون الرشيد فقال جورجس للمهدى جرب أنت هذا الطبيب فوجه اليه بالماء فلما نظر اليه قال هذا ماء ابنتى أم موسى وهى حبلى بغلام آخر فرجعت الرسالة بذلك الى المهدى وأثبت اليوم عنده فلما مضت الايام ولدت هرون فوجه المهدى الى أبى قريش فاحضره وأقيم بين يديه فلم يزل يطرح عليه الخلع وبدر الدنانير والدراهم حتى علت رأسه وصير هرون وموسى فى حجره وكناه أبا قريش أى أبا العرب وقال لجورجس هذا شئ أنا بنفسى جربته فصار أبو قريش نظير جورجس بن جبرئيل بل أكبر منه حتى تقدمه فى المرتبة وتوفى المهدى واستخلف هرون الرشيد وتوفى جورجس وصار ابنه تبع أبى قريش فى خدمة الرشيد ومات أبو قريش وخلف اثنين وعشرين ألف دينار مع نعمة سنية (وقال يوسف) بن ابراهيم حدثنى العباس بن على بن المهدى أن الرشيد اتخذ مسجدا جامعا فى بستان موسى الهادى وأمر اخوته وأهل بيته بحضوره فى كل يوم جمعة ليتولى الصلاة بهم فيه قال فحضر والدى على بن المهدى ذلك المسجد فى يوم حار وصلى فيه وانصرف الى داره بسوق يحيى فكسبه حر ذلك اليوم صداعا كاد يذهب ببصره فاحضره جميع متطببى مدينة السلام وكان آخر من احضر منهم عيسى أبو قريش فوافاهم قد اجتمعوا للمناظرة فقال ليس يتفق لجماعة رأى حتى يذهب بصره هذا ثم دعا بدهن بنفسج وماء ورد وخل خمر وثلج فجعل فى مضربة من ذلك الدهن بقدر وزن درهمين وصب عليه شيأ من الخل وشيأ من الماء وفت فيه شيأ من الثلج وحرك المضربة حتى اختلط جميع ما فيها ثم أمر بتصيير راحته منه وسط رأسه والصبر عليه حتى ينشفه الرأس ثم زيادة راحة أخرى فلم يزل يفعل ذلك ثلاث مرات أو أربع حتى سكن عنه الصداع وعوفى من العلة (قال يوسف) وحدثتنى شكلة أم ابراهيم ابن المهدى أن المهدى هتف بها وهى معه فى مضربه بالربذة عن طريق مكة بلسان متغير

أنكرته فصارت اليه وهو مستلق على القفا فأمرها بالجلوس فلما جلست وثب فعانقها معانقة الانسان لمن يسلم عليه ثم صيرها الى صدره وزال عنه عقله فجهد جميع من حضرها بان يخلص يده من عنقها فما وصلوا الى ذلك وحضر المتطببون فاجمعوا على أن الذى به فالج فقال عيسى أبو قريش المهدى بن المنصور بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس يضربه فالج لا والله لا يضرب أحدا من هؤلاء ولا نسلهم فالج أبدا الا ان يبذروا بذورهم فى الروميات والصقلبيات وما أشبههن فيعرض الفالج لمن ولده الروميات وأشباههن من نسلهم ثم دعا بالحجام فحجمه فوالله ان خرج من دمه الا محجمة واحدة حتى رد اليه يديه ثم تكلم مع المحجمة الثانية ثم ثاب اليه عقله قبل فراغ الحجام من حجامته ثم طعم بعد ذلك ودعا بأم أسماء بنت المهدى فواقعها فاحبلها باسماء (قال يوسف) ولما اشتدت بابراهيم بن المهدى علته التى توفى فيها استرخى لحيه وغلظ لسانه فى فيه فصعب عليه الكلام وكان اذا تكلم توهمه سامعه مفلوجا فدعانى وقت صلاة العصر من يوم الثلاثاء لست خلون من شهر رمضان سنة أربع وعشرين ومائتين فقال لى اما تعجب من عرض هذه العلة التى لم تعرض لاحد من ولد أبى غير اسمعيل بن موسى أمير المؤمنين ومحمد ابن صالح المسكين وانما عرضت له لان أمه كانت رومية وأم أبيه كانت كذلك وكانت أم اسمعيل رومية وأنا لم تلدنى رومية فما العلة عندك فى عرض هذه العلة لى فعلمت انه كان حفظ عن أمه قول عيسى أبى قريش فى المهدى وولده انه لا يعرض لعقبه الفالج الا ان يبذروا بذورهم فى الروميات وانه قد أمل أن يكون الذى به فالجا لا عارض الموت فقلت لا أعرف لانكارك هذه العلة معنى اذ كانت أمك التى قامت عنك دنباوندية ودنباوند أشد بردا من كل أرض الروم فكأنه تفرج الى قولى وصدقنى وأظهر السرور بما سمع منى ثم توفى فى وقت طلوع الفجر من يوم الجمعة لتسع خلون من شهر رمضان (قال يوسف) وحدثنى ابراهيم بن المهدى أن لحم عيسى بن جعفر بن المنصور كثر عليه حتى كاد أن يأتى على نفسه وان الرشيد اغتم لذلك غما شديدا أضر به فى بدنه ومنعه لذة المطعم والمشرب وأمر جميع المتطببين بمعالجته فكلهم دفع أن يكون عنده فى ذلك حيلة فزادوا الرشيد غما الى ما كان عليه منه وان عيسى المعروف بأبى قريش صار الى الرشيد سرا فقال له يا أمير المؤمنين ان أخاك عيسى بن جعفر رزق معدة صحيحة وبدنا قابلا للغذاء أحسن قبول وجميع الامور جارية له بما يحب فليس يغتم شيأ الا نماه على أكثر محبه وفوق موت أحبته ودخول النقص فى ماله والظلم من ناحية سلطانه والاستقصاء عليه والابدان متى لم تختلط على أصحابها طبائعهم وأحوالهم فتنالهم العلل فى بعض الاوقات والصحة فى بعضها والغموم فى بعضها والسرور فى بعضها ورؤية المكاره فى بعضها والمحاب فى بعضها وتدخلها الروعة أحيانا والفرح أحيانا لم يؤمن على صاحبها التلف لان لحمه يزداد حتى تضعف عن حمله العظام وحتى يغمر فعل النفس ويبطل قوى الدماغ والكبد ومتى كان هكذا عدمت الحياة وأخوك هذا ان لم تظهر موجدة عليه أو تغيرا

له أو تقصده بما ينكي قلبه من حيازة مال أو أخذ عزيز عليه من حرمه لم آمن عليه تزيد
هذا الشحم حتى يأتي على نفسه فان أحببت حياته فافعل ذلك به والا فلا أخ لك فقال
الرشيد أنا أعلم أن الذي ذكرت على ما قلت غير أنه لا حيلة عندي في التغير له أو غمه بشئ
من الاشياء فان تمكن عندك حيلة في أمره فاحتل بها فاني أكافئك عنه متى رأيت
لحمه قد انحط بعشرة آلاف دينار وآخذ لك منه مثلها فقال عيسى عندي حيلة الا أني
أتخوف أن يعجل عليّ عيسى بالقتل فتتلف نفسي فليوجه معي أمير المؤمنين خادما جليلا
من خدمه ومعه جماعة يمنعونه مني ان أمر بقتلي ففعل ذلك به وصار اليه فجسه وأعلمه
أنه يضطر الى مجسة عرقه ثلاثة أيام قبل أن يذكر له شيأ من العلاج فأمره عيسى
بالانصراف والعود اليه ففعل ذلك وعاد في اليوم الثاني والثالث فلما فرغ من مجسة
عرقه قال له ان الوصية مباركة وهي غير مقدمة ولا مؤخرة وأنا أرى للامير ان يعهد فان لم
يحدث حادث قبل أربعين يوما عالجته في ذلك بعلاج لا يمضي به الا ثلاثة أيام حتى يخرج
من علته هذه ويعود بدنه الى أحسن مما كان عليه ونهض من مجلسه وقد أسكن قلب
عيسى من الخوف ما امتنع له من أكثر الغذاء ومنعه من النوم فلم يبلغ أربعين يوما حتى انحط
من منطقته خمس بشيزجات واستتر عيسى أبو قريش في تلك الايام عن الرشيد خوفا من
اعلام الرشيد عيسى بن جعفر تدبير عيسى المتطبب لاسكان الغم قلبه فيفسد عليه تدبيره
فلما كان ليلة يوم الاربعين صار الى الرشيد وأعلمه أنه لا يشك في نقصان بدن عيسى وسأله
احضاره مجلسه أو الركوب اليه فركب اليه الرشيد فدخل عليه ومعه عيسى فقال له
عيسى المتولي يا أمير المؤمنين قتل هذا الكافر فقد قتلني وأحضر منطقته فشدها في
وسطه وقال يا أمير المؤمنين نقص هذا العدو والتمس بدني بما أدخل عليّ من الروع خمس
بشيزجات فسجد الرشيد شكرا لله وقال له يا أخي متعت بك يا أبا عيسى وكان الرشيد كثيرا
ما يقول له يا أبا عيسى ردت اليك بعد الله الحياة ونعم الحيلة احتال لك وقد أمرت له بعشرة
آلاف دينار فأوصل اليه مثلها ففعل ذلك له وانصرف المتطبب الى منزله بالمال ولم يرجع
الى عيسى بن جعفر ذلك الشحم الى أن فارق الدنيا (قال يوسف) وحدثني ابراهيم بن المهدي
انه اعتل بالرقة مع الرشيد علة صعبة فأمر الرشيد بحدره الى والدته بمدينة السلام فكان
بختيشوع بن بختيشوع الذي كان في دهرنا هذا لا يزال هو يتولى علاجه ثم قدم الرشيد
مدينة السلام ومعه عيسى أبو قريش فذكر أن أبا قريش أتاه عائدا فرأى العلة قد
أذهبت لحمه وأذابت شحمه وأسلمته الى اليأس من نفسه وكان أعظم ما عليه في علته
شدة الحمية قال أبو اسحق فقال لي عيسى وحق المهدي لاعالجنك غدا علاجا يكون به برؤك
قبل خروجي من عندك ثم دعا القهرمان بعد خروجه فقال له لا تدع بمدينة السلام أسمن من
ثلاث فراريج كسكرية تذبحها الساعة وتعلقها بريشها حتى آمرك فيها بأمري غداة
غد ثم بكر الي ومعه ثلاث بطيخات رمشية قد بردها في الثلج ليلته كلها فلما دخل عليّ دعا
بسكين فقطع لي من احداهن قطعة ثم قال لي كل هذه القطعة فاعلمته أن بختيشوع كان

بحمية من رائحة البطيخ فقال لي لذلك طالت علتك فكل فانه لا بأس عليك فأكلت القطعة التدادامني لها ثم أمرني بالاكل ثم لم أزل آكل حتى استوفيت بطيختين ثم انتهت نفسي فقطع من الثالثة قطعة وقال جميع ما أكلت للذة فكل هذه القطعة للعلاج فأكلتها بتكره ثم قطع قطعة أخرى وأومأ الى الغلمان باحضار الطشت وقال لي كل هذه القطعة أيضا فما أكلت ثلثها حتى جاشت نفسي وذرعني القيء فتقيأت أربعة أضعاف ما أكلت من البطيخ وكل ذلك مرة صفراء ثم أغمي علي بعد ذلك القيء وغلب علي العرق والنوم الى بعد صلاة الظهر فانتبهت وما أعقل جوعا وقد كانت شهوة الطعام ممتنعة مني فدعوت بشيء آكله فاحضرني الفراريج الثلاثة وقد طبخ لي منها سكباج وأجادها طباخها فأكلت منها حتى تضلعت ونمت بعد أكلي الى آخر أوقات العصر ثم قمت وما أجد من العلة قليلا ولا كثيرا واتصل بي البرء فما عادت الى تلك العلة منذ ذلك اليوم

﴿ ابن الطيلاج ﴾ قال يوسف بن ابراهيم حدثني اسمعيل بن أبي سهل بن نوبخت أن أباه أبا سهل حدثه أن المنصور لما حج حجته التي توفي فيها رافقه ابن الطيلاج متطبب المنصور فكانا متى نام المنصور تنادما الى أن سأل ابن الطيلاج وقد عمل فيه النبيذ أبا سهل عما بقي من عمر المنصور قال اسمعيل فاعظم ذلك والدي وقطع النبيذ وجعل على نفسه أن لا ينادمه ويهجره ثلاثة أيام ثم اصطلحا بعد ذلك فلما جلسا على نبيذهما قال ابن الطيلاج لابي سهل سألتك عن علمك ببعض الامور فبخلت به وهجرتني ولست أبخل عليك بعلمي فاسمعه ثم قال ان المنصور رجل محرور تزداد يبوسة بدنه كلما أسن وقد حلق رأسه بالحيرة وجعل مكان الشعر الذي حلقه غالية وهو في هذا الحجاز يداوم الغالية وما يقبل قولي في تركها ولا أحسبه يبلغ الى فيد حتى يحدث في دماغه من اليبس ما لا يكون عندي ولا عند أحد من المتطببين حيلة في ترطيبه فليس يبلغ فيد ان بلغها الا مريضا ولا يبلغ مكة ان بلغها وبه حياة قال اسمعيل قال لي والدي فوالله ما بلغ المنصور فيد الا وهو عليل وما وافى مكة الا وهو ميت فدفن ببئر ميمون (قال يوسف) فحدثت ابراهيم بن المهدي بهذا الحديث فاستحسنه وسألني عن اسم أبي سهل بن نوبخت فاعلمته بأني لا أعرفه فقال ان الخبر في اسمه أظرف من حديثك الذي حدثتني عن ابنه فاحفظ عني ثم قال لي حدثني أبو سهل بن نوبخت أنه لما ضعف عن خدمة المنصور أمره المنصور باحضار ولده ليقوم مقامه قال أبو سهل فدخلت على المنصور فلما مثلت بين يديه قال لي تسم لامير المؤمنين فقلت خرشاذ ماه طيماذاه ماذرباد خسرو ابهمشاذ فقال لي كل ماذكرت اسمك قلت نعم فتبسم ثم قال لي ما صنع أبوك شيأ فاخترمني خلة من خلتين قلت وما هما قال اما أن أقتصر بك من كل ماذكرت على طيماذ واما أن أجعل لك كنية تقوم مقام الاسم وهي أبو سهل قال أبو سهل قد رضيت بالكنية فثبتت كنيته وبطل اسمه فحدثت بهذا الحديث اسمعيل بن أبي سهل فقال صدق أبو اسحق كذا حدثني والدي

عبد الله الطيفوري

﴿عبد الله الطيفوري﴾ كان حسن العقل طيب الحديث على لكنة سوادية كانت فى لسانه شديدة لان مولده كان فى بعض قرى كسكر وكان من أحظى خلق الله عند الهادى (قال يوسف بن ابراهيم) حدثنى الطيفورى انه كان متطببا لطيفور الذى كان يقول انه أخو الخيزران والناس يقولون أو أكثرهم انه مولى الخيزران ولما وجه المنصور المهدى الى الرى لمحاربة سنقار حمل المهدى الخيزران وهى حامل بموسى وخرج طيفور معها وأخرجنى معه ولم تكن الخيزران علمت بما رزقت من الحمل وكان عيسى المعروف بابى قريش صيدلانيا فى العسكر فلما تبينت الخيزران ارتفاع العلة بعثت بمائها مع عجوز ممن معها وقالت لها اعرضى هذا الماء على جميع المتطببين الذين فى عسكر المهدى وجميع من ينظر فى ذلك ففعلت العجوز وكنا فى ذلك الوقت بهمدان واجتازت فى منصرفها بخيمة عيسى فرأت جماعة من غلمان أهل العسكر وقوفا يعرضون عليه قوارير الماء فكرهت أن تجوزه قبل أن ينظر الى الماء فقال لها عند نظره الى الماء هذا ماء امرأة وهى حامل بغلام فأدت العجوز عنه ما قال الى الخيزران فسجدت شكرا لله ولعتقت عنه بما ملك وصارت الى المهدى فاخبرته بما قالت العجوز فاظهر من السرور بذلك شيئا أكثر من سرورها وأمر باحضار عيسى وسأله عما قالت العجوز فاعلمه أن الامر على ما ذكرت فوصله ووصلته الخيزران بمال جليل وأمره بلزوم الخدمة وترك خيمته وما كان فيها من متاع الصيادلة قال الطيفورى فاراد طيفور أن ينفعنى فارسل الى الخيزران ان متطببى ماهر بصناعة الطب فابعثى اليه بالماء حتى يراه ففعلت ذلك فى اليوم الثانى فقال لى قل مثل قول عيسى فاعلمته أن الماء يدل على أنها حامل فاما تمييز الغلام من الجارية فذلك ما لا أقوله فجهد بى كل الجهد أن أجيبه الى ذلك فلم أفعل صيانة لنفسى عن الاكتساب بالمخرقة فادى قولى اليها فامرت لى بالف درهم واحد وأمرت بملازمتها فلما وافت الرى ولدت بها الهادى وصح عند المهدى أن أبا قريش عنين بعد أن امتحن بكل محنة فسر بذلك واحظاه وتقدم عنده على جميع الخصيان وكان ذلك من أسباب الصنع لى فضممت الى أمير المؤمنين موسى ودعيت متطببه وهو رضيع وفطيم ثم ولدت هرون الرشيد بالرى أيضا فكان مولده كان شؤما على الهادى لان الحظوة كانها أو أكثرها صارت له دونه فاضر بى ذلك فى جاهى وما كنت فيه من كثرة الدخل الى أن ترعرع موسى ففهم الامر فكان ذلك مما زاد فى جاهى وجميل رأيه فى فكان ينيلنى من افضاله أكثر مما كانت الخيزران تنيلنيه وفتح الله على المهدى وقتل سنقار وطراحنة شهريار أبا ماهرويه وخلدو بسخنر أبا الحرث بن بسخنر والروبين وسبى ذراريهم فكان من ذلك السبى ماهرويه وخلدو وقرابتهما شاهك وكانت على مائدة شهريار وهى أم السندى بن شاهك وكان منهم الحرث بن بسخنر وجميع هؤلاء الموالى الرازيين ثم أدرك الهادى وأفضت الخلافة الى المهدى فاتصل بى الامر وعظم قدرى لانى صرت متطبب ولى العهد ثم ملك الهادى أمة العزيز فكانت أعز عليه من جلدة ما بين عينيه وهى أم جعفر وعبد

الله واسمعيل واسحق وعيسى المعروف بالجرجانى وموسى الاعمى وأم عيسى زوج
المأمون وأم محمد وعبدالله ابنتيه فبذانى موسى الهادى جميع ولدها وأعلم أمة العزيز
أنه يتبرك بى فنلت منها أكثر من أملى كان من الهادى ثم دبر الهادى البيعة لابنه جعفر
ابن موسى فدعانى قبل البيعة بيوم فخلع على وحملنى على دابة من دواب رحله بسرجه
ولجامه وأمرلى بمائة ألف حملت الى منزلى وقال لاتبرح الدار باقى يومك وليلتك
وأكثر نهار غد لك حتى أبايع لابنك جعفر فتنصرف الى منزلك وأنت أنبل الناس
لانك تواليت تربية ابن خليفة صار ولى العهد وولى ولى العهد الخلافة فربيت ابنه الى
أن صار ولى عهد وبلغ أمة العزيز الخبر ففعلت بى مثل الذى فعل الهادى من الصلة
وحملت الى منزلى ثياب صحاح ولم يحملانى على دابة وأقمت فى الدار بعيساباذ الى أن طلعت
الشمس من غد اليوم الذى نلت فيه مانلت ثم جلس الهادى وقد أحضر جميع بنى
هاشم فاخذت عليهم البيعة لجعفر وأحلفوا عليها وعلى خلع الرشيد ثم آل زائدة فكان
يزيد بن مزيد أول من خلع الرشيد وبايع جعفرا بعده ثم شراحيل بن معن بن زائدة وأهل
بيته ثم سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم ثم آل مالك وكان أول من بايع منهم عبدالله ثم
الصحابة وسائر مشايخ العرب ثم القواد فما انتصف النهار الا وقد بايع أكثر القواد
وكان فى القواد هرثمة بن أعين ولقبه المشوم وكان المنصور قد قوده على خمسمائة ولم يكن
له حركة بعد أن قود فتوفى أكثر أصحابه ولم يثبت له مكان من توفى منهم فاحضروه وأمروه
بالبيعة فقال له يا أمير المؤمنين لمن أبايع فقال له لجعفر بن أمير المؤمنين قال ان يمينى
مشغولة ببيعة أمير المؤمنين وشمالى مشغولة ببيعة هرون فأبايع بماذا فقال له تخلع
هرون وتبايع جعفرا قال يا أمير المؤمنين أنا رجل أدين بنصيحتك ونصيحة الائمة منكم
أهل البيت وبالله لو تخوفت أن تحرقنى على صدقى اياك بالنار لما حجزنى ذلك عن صدقك
ان البيعة يا أمير المؤمنين انما هى ايمان وقد حلفت لهرون بمثل ما تستحلفنى به لجعفر
وان خلعت اليوم هرون خلعت جعفرا الى غد وكذلك جميع من حلف لهرون على هذا
نغدر به قال فاستشاط موسى من قوله وأمر بوجء عنقه وتسرعت جماعة من الموالى
والقواد نحوه بالجرزة والعمد فنهاهم الهادى عنه ثم عاوده الامر بالبيعة فقال يا أمير
المؤمنين قولى هذا قولى الاول فزبره الهادى وقال له اخرج الى لعنة الله لابايعت ولا بايع
أصحابك ألف سنة ثم أمر باخراجه من الدار بعيساباذا واسقاط قيادته وقال أطلقوه
لينفذ حيث أحب لاصحبه الله ولا كلاه ثم وجم مقدار نصف ساعة لا يأمر ولا ينهى
ثم رفع رأسه وقال لبندون خادمه الحق الفاجر فقال له بندون ألحقه فاصنع به ماذا فقال
رده على أمير المؤمنين قال فلحقه بندون فيما بين باب خراسان وباب بردان بالقرب من
الموضع المعروف بباب النقب وهو يريد منزله على نهر المهدى فرده فلما دخل قال له يا حائك
تبايع أهل بيت أمير المؤمنين فيهم عم جده وعم أبيه وعمومته واخوته وسائر لحمته
وتبايع وجوه العرب والموالى والقواد وتمسك أنت عن البيعة فقال هرثمة يا أمير المؤمنين

ولا حاجة بك الى بيعة الحانث بعد بيعة من ذكرت من أشراف الناس الا ان الامر على
ما حكيت لك أنه لا يخلع اليوم أحد هرون ويبقى فى غد لجعفر قال الطيفورى فالتفت
الهادى الى من حضر مجلسه فقال لهم شاهت الوجوه صدق والله هرثمة وبرّ وغدرتم
وأمر الهادى عند هذا الكلام لهرثمة بخمسين ألف درهم وأقطعه الموضع الذى لحقه
فيه يندون فسمى ذلك الموضع عسكر هرثمة الى هذه الغاية وانصرف الناس كلهم فى أمر
عظيم من أمر ذى قدر قد غمهم ما لقيه به الخليفة ومما يتوقعه من البلاء ان حدث بالهادى
حادث لمسارعتهم الى خلع الرشيد ومن بطانته لجعفر قد كانوا أملوا خلافة صاحبهم والغنى
بما قد قلدمنها فصاروا يتخوفون على نفس صاحبهم التلف وعلى أنفسهم ان سلموا من
القتل والبلاء والفقر ودخل موسى الهادى على أمة العزيز فقالت له يا أمير المؤمنين
ما أحسب أحدا عاين ولا سمع بمثل ما عاينا وسمعنا فلما أصبحنا فى غاية الامل لهذا الفتى
وأمسينا على غاية الخوف عليه فقال ان الامر لعلى ما ذكرت وأزيدك واحدة قالت
وما هى يا أمير المؤمنين قال أمرت برد هرثمة لأضرب عنقه فلما مثل بين يدى حيل بينى
وبينه واضطررت الى أن وصلته وأقطعته وأنا على زيادة ورفع مرتبته والتنويه باسمه
فبكت أمة العزيز فقال لها أرجو أن يسرك الله فتوهمت وتوهم جميع من يطيف
بها انه على اغتيال الرشيد بالسم فلم يمهل ولم تمض به ليال قلائل حتى توفى الهادى وولى
الخلافة هرون الرشيد فوالله لقد أحسن غاية الاحسان فى أمر جعفر وزاده نعما الى نعمه
وزوجه أم محمد ابنته (قال يوسف بن ابراهيم) وحدثنى أبو مسلم عن حميد الطائى المعروف
بالطوسى ولم يكن حميد طوسيا وكانت كورته فى الديوان مرو وكذلك كورة لطاهر مرو
والطاهر ولى بوشنج وموسى بن أبى العباس الشاشى لم تكن كورته الشاش وكورته هراة
ومحمد بن أبى الفضل الطوسى كورته نسا وهو منسوب الى طوس والسبب فى نسب هؤلاء
وعدة من أصحاب الدولة الى غير كورهم ان منهم من كان مخرجه فى كورة فنسب الى
الكورة التى فيها ضياعه ومنهم من ولى بلدا فطالت فيه ولايته اياه فنسب الى ذلك
البلد قال أبو مسلم اعتل أبو غانم يعنى أباه علة صعبة فتولى علاجه منها الطيفورى المتطبب
وكانت فى أبى غانم حدة شديدة تخرجه الى قذف أصحابه والى الاقدام بالمكروه عليهم فانى
لواقف على رأسه وأنا غلام فى قبادر زبيروت اذ دخل عليه الطيفورى فجس عرقه ونظر
الى مائه ثم ناجاه بشئ لم أفهمه فقال له كذبت يا ماص بظر أمه فقال له الطيفورى أعض
الله أكذبنا بكذا وكذا من أمه فقلت فى نفسى ذهبت والله نفس الطيفورى فقال أبو
غانم يا ابن الكافرة لقد أقدمت ويلك كيف اجترأت على بهذا فقال له والله ما احتملت
سيدى الهادى قط على لسانى بحرف خشن ولقد كان يقذفنى فارد عليه بمثل قوله فكيف
أحتمل لك وأنت كلب قذفى فحلف لى أبو مسلم انه رأى أباه ضاحكا كما يفهم فى بعض
أمره وجهه الضحك وفى بعضها البكاء ثم قال له الله انك كنت ترد على أمير المؤمنين الهادى
بالقذف الذى كان يقذفك به فقال له الطيفورى اللهم نعم فقال له فاسألك بالله لما أجبت

في عرض حميد ما أحببت وأذقته بما نشأت من العنف منى قد قتلت ثم بكى على الهادى
بكاء كثيرا قال يوسف فسألت الطيفورى عما حدثنى به أبو مسلم من ذلك فبكى حتى تخوفت
عليه الموت مما تداخله من الجزع عند ذكر حميد وقال والله ما عاشرت بعد الهادى أحرّ
نفسا ولا أكرم طبعا ولا أطيب عشرة ولا أشد انصافا من حميد الا انه كان صاحب جيش
فكان يظهر ما يجب على أصحاب الجيوش اظهاره فاذا سار مع اخوانه كان كأنه من
المنقطعين اليهم لا من المفضلين عليهم قال يوسف وحدثنى الطيفورى انه كان مع
حميد الطوسى بقصر ابن هبيرة أيام تغلب صاحبنا على مدينة السلام وما والاها
فقدمت عليه جماعة من جبل طيئ عليهم رئيس لهم يقدمونه على أنفسهم ويقرون
له بالفضل والسودد عليهم فاذن له فى الدخول عليه فى مجلس عام قد احتشد لاظهار
عدده فيه ثم قال لذلك الرئيس ما أقدمك يا ابن عم فقال له قدمت مددا لك اذ
كنت على محاربة هذا الدعى لما لا يجب له ولا يستحقه يعنى صاحبنا فقال له حميد است
أقبل مددا الا من وثقت بصرامته وقوة قلبه واحتماله لما تصعب على أكثر الناس فى
نصرتى ولا بد من امتحانك فان خرجت على المحنة قبلتك والا رددتك الى أهلك فقال له
الطائى فامتحنى بما أحببت فأخرج حميد عمودا من تحت مصلاه ثم قال له ابسط ذراعك
فبسط ذراعه فحمل حميد العمود على عاتقه ثم هوى به الى ذراع الطائى فلما قرب العمود
من ذراعه رفع يده فاظهر حميد غضبا عليه ثم قال له ردد يدى فترضاه الطائى ثم دعاه
الى معاودة امتحانه فأمره حميد باظهار ذراعه ففعل فرفع حميد العمود ليضرب به ذراعه
فلما قرب العمود من ذراع الطائى فعل مثل فعله فى المرة الاولى فلما جذب ذراعه ولم
يمكن حميدا من ضربها بالعمود أمر بسحبه بعد سبه فى مجلسه وأخذ دوابه ودواب
أصحابه وطردهم من معسكره فانصرفوا من عنده رجالة بأسوا حال قال الطيفورى
فلمته على ما كان منه فاستضحك ثم قال لى قد أطلقت لك الضحك منى والاستهزاء بى وقذف
عرضى متى تكلمت فى الطب بحضرتك بشئ تنكره فاما قيادة الجيوش فذلك ما ليس لك
فيه حظ فلا تنكرن مخالفتى رأيك رأيى ثم قال لى أنا رجل من يمن وكان الرسول صلى الله
عليه وسلم مضريا والخلافة فى أيدى مضر فكأنى أحب قومى فكذلك الخلفاء تحب
قومها وان أظهرت ميلا الى قومى فى بعض الاوقات وانحرافا عمن هو أمس بها رحما منى
فانى غير شاك فى ميلها اليوم اذا حقت الحقائق ومعى من أبناء نزار بشر كثير وكان فى
استشعارى من قدم على من قومى مفسدة لقلوب من قد امتحنته وعرفت بلاءه من النزارية
ولست أدرى لعل كل من أتانى من عشيرتى لا يساوى رجلا واحدا من النزارية فاردت
بما كان منى استجلاب قلوب من معى وأن ينصرف من أتانى من عشيرتى معذرين لا مبشرين
لانهم متى انصرفوا معذرين انقطعت عنا مادتهم ومتى انصرفوا مبشرين أتانى منهم من
لا يسعه مال ما فى أيدينا من السواد فعلمت أنه قد أصاب التدبير ولم يخطئ فيما بنى
عليه أمره

زكريا بن الطيفوري

(زكريا بن الطيفوري) قال يوسف بن ابراهيم حدثني زكريا بن الطيفوري قال كنت مع الافشين في معسكره وهو في محاربة بابك فأمر باحصاء جميع من في عسكره من التجار وحوانيتهم وصناعة رجل رجل منهم فرفع ذلك اليه فلما بلغت القراءة بالقارئ الى موضع الصيادلة قال لي يا زكريا ضبط هؤلاء الصيادلة عندي أولى ما تقدم فيه فامتحنهم حتى تعرف منهم الناصح من غيره ومن له دين ومن لا دين له فقلت أعز الله الامير ان يوسف لقوة الكيميائي كان يدخل على المأمون كثيرا ويعمل بين يديه فقال له يوما ويحك يا يوسف ليس في الكيمياء شيء فقال له بلى يا أمير المؤمنين وانما آفة الكيمياء الصيادلة قال له المأمون ويحك وكيف ذلك فقال يا أمير المؤمنين ان الصيدلاني لا يطلب منه انسان شيأ من الاشياء كان عنده أو لم يكن الا أخبره بأنه عنده ودفع اليه شيأ من الاشياء التي عنده وقال هذا الذي طلبت فان رأى أمير المؤمنين أن يضع اسما لا يعرف ويوجه جماعة الى الصيادلة في طلبه ليبتاعه فليفعل فقال له المأمون قد وضعت الاسم وهو سقطيثا وسقطيثا ضيعة تقرب من مدينة السلام ووجه المأمون جماعة من الرسل يسألهم عن سقطيثا فكلهم ذكر انه عنده وأخذ الثمن من الرسل ودفع اليهم شيأ من حانوته فصاروا الى المأمون بأشياء مختلفة فمنهم من أتى ببعض البزور ومنهم من أتى بقطعة من حجر ومنهم من أتى بوبر فاستحسن المأمون نصح يوسف لقوة عن نفسه وأقطعه ضيعة على النهر المعروف بنهر الكلبة فهي في أيدي ورثته ومنها معاشهم فان رأى الامير أن يمتحن هؤلاء الصيادلة بمثل محنة المأمون فليفعل فدعا الافشين بدفتر من دفاتر الاسروشنية فأخرج منها نحوا من عشرين اسما ووجه الى الصيادلة من يطلب منهم أدوية مسماة بتلك الاسماء فبعضهم أنكرها وبعضهم ادعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل ودفع اليهم شيأ من حانوته فأمر الافشين باحضار جميع الصيادلة فلما حضروا كتب لمن أنكر معرفة تلك الاسماء منشورات أذن لهم فيها بالمقام في عسكره ونفى الباقين عن العسكر ولم يأذن لاحد منهم في المقام ونادى المنادي بنفيهم وباباحة دم من وجد منهم في معسكره وكتب الى المعتصم يسأله البعثة اليه بصيادلة لهم أديان ومذهب جميل ومتطببين كذلك فاستحسن المعتصم منه ذلك ووجه اليه بما سأل

اسرائيل بن زكريا الطيفوري

(اسرائيل بن زكريا الطيفوري) متطبب الفتح بن خاقان كان متقدما في صناعة الطب جليل القدر عند الخلفاء والملوك كثير الاحترام له وكان مختصا بخدمة الفتح بن خاقان بصناعة الطب وله منه الجامكية الكثيرة والانعام الوافرة وكان المتوكل بالله يرى له كثيرا ويعتقد عليه وله عند المتوكل المنزلة المكينة ومن ذلك ما حكاه اسحق بن علي الرهاوي في كتاب أدب الطبيب ان اسرائيل بن زكريا بن الطيفوري وجبه على أمير المؤمنين المتوكل لما احتجم بغير اذنه فافتدى غضبه بثلاثة آلاف دينار وضيعة تغل له في السنة خمسين ألف درهم ووهبها الموصل لعليها (وحكى) عن عيسى بن ماسة قال رأيت المتوكل وقد عاده يوما وقد غشي عليه فصير يده تحت رأسه مخدة ثم قال للوزير يا عبد الله

حياتى مع لقمة عيانه انه عدمته لا أعيش ثم اعتل فوجه اليه سعيد بن صالح حاجبه وموسى بن عبد الملك كاتبه يعودانه (ونقلت) من بعض التواريخ ان الفتح بن خاقان كان كثير العناية باسرائيل بن الطيفورى فقدمه عند المتوكل ولم يزل حتى أنس به المتوكل وجعله فى مرتبة بختيشوع وعظم قدره وكان متى ركب الى دار المتوكل يكون موكبه مثل موكب الامراء وأجلاء القواد وبين يديه أصحاب المقارع واقطعه المتوكل قطيعة بسر من رأى وأمر المتوكل صقلاب وابن الخيبرى بان يركبا معه ويدور جميع سر من رأى حتى يختار المسكن الذى يريده فركبا حتى اختار من الحيز خمسين ألف ذراع وضربا المنار عليه ودفع اليه ثلثمائة ألف درهم للنفقة عليه

يزيد بن زيد

(يزيد بن زيد) بن يوحنا بن أبى خالد متطبب المأمون كان جيد العلم حسن المعالجة موصوفا بالفضل وكان قد خدم المأمون بصناعة الطب وخدم أيضا ابراهيم بن المهدى وكان له منه الاحسان الكثير والانعام الغزير والعناية البالغة والجامكية الوافرة وكان يقال له أيضا زيدبور (قال يوسف بن ابراهيم) حدثنى أبو اسحق ابراهيم بن المهدى ان ثمامة العبسى العقاقى وهو أبو عثمان بن ثمامة صاحب الجبار اعتل من خلفة تطاولت به وكان شيخا كبيرا قال أبو اسحق فسألنى الرشيد عن علته وأين بلغت به فأعلمته انى لا أعرف له خبرا فأظهر انكار القولى ثم قال رجل غريب من أهل الشرف قد رغب فى مصاهرة أهله عبد الملك بن مروان وقد ولدت أخته خليفتين الوليد وسليمان ابنى عبد الملك وقد رغب أبوك فى مصاهرته فتزوج أخته ورغبت أنا أخوك فى مثل ذلك منه فتزوجت ابنته وهو مع ذلك صحابى بلدك وأبيك ولا تخلك وأخيك فلا توجب على نفسك عيادته ثم أمرنى بالمصير اليه لعيادته فنهضت وأخذت معى متطببى يزيد وصرت اليه فدخلت على رجل توهمت انه فى آخر حشاشة بقيت من نفسه ولم أر فيه للمسئلة موضعا فأمر يزيد متطببى باحضار متطببه فحضر فسأله عن حاله فأخبره انه يقوم فى اليوم والليلة مائة مجلس وأقبل يزيد يسأل المتطبب عن باب باب من الادوية التى تشرب وعن السفوفات والحقن فلم يذكر لذلك المتطبب شيأ الا أعلمه انه قد عالجه به فلم ينجع فيه فوجم عند ذلك يزيد مقدار ساعة ثم رفع رأسه وقال قد بقى شئ واحد ان عمل به رجوت أن ينتفع به وان لم ينجع فيه فلا علاج له قال أبو اسحق فرأيت ثمامة قد قويت نفسه عندما سمع من يزيد ما سمع ثم قال وما ذلك الشئ الذى بقى متعت بك قال له شربة اسطمخيقون فقال ثمامة أحب أن أرى هذه الشربة حتى أشم رائحتها فأخرج يزيد من كمه منديلا فيه أدوية وفيه شربة اسطمخيقون فأمر بها ثمامة فحلت ثم أتى بها فرمى بها فى فيه وابتلعها فوالله ما وصلت الى جوفه حتى سمعت منه أصواتا لم أشك فى انى لم أبلغ باب داره الا وقد مات فنهضت ومطببى معى وما أعقل غمابها وأمرت خادما لى كان يحمل معى الاسطرلاب اذا ركبت بالمقام فى داره وتعرف خبر ما يكون منه فتخلف فوافانى كتاب الخادم بعد الزوال يعلمنى انه قام من بعد طلوع الشمس الى زوالها خمسين

مرة فقلت تلفت والله نفس ثمامة ثم وافى كتاب الخادم بعد غروب الشمس انه قام منذ زوال الشمس الى غروبها عشرين مجلسا ثم صار الى الغلام مع طلوع الشمس فذكر انه لم يكن منه منذ غروب الشمس الى انتصاف الليل الا ثلاثة مجالس ولم يكن منه الى وقت طلوع الفجر شئ فركبت اليه بعد ان صليت الغداة فوجدته نائما وكان لا ينام فانتبه لى فسألته عن خبره فاعلمنى انه لم يزل فى وجع من جوفه مانع له من النوم والقرار منذ أكثر من أربعين ليلة حتى أخذ تلك الشربة فلما انقطع فعل الشربة انقطع عنه ذلك الوجع وانه لم يشته طعاما منذ ذلك الوقت وانه ما يبصر فى وقته من غلبة الجوع عليه وسأل الاذن فى الاكل فاذنته يزيد فى أكل اسفيدباجة قد طبخت من فروج كسكرى سمين ثم اتباعها زيرباجة ففعل ذلك وصرت الى الرشيد فاخبرته بما كان من أمر ثمامة فاحضر المتطبب وقال له ويحك كيف أقدمت على اسقائه حب الاصطمخيقون فقال يا أمير المؤمنين هذا رجل كان فى جوفه كيموس فاسد فلم يكن يدخل فى جوفه دواء ولا غذاء الا أفسده ذلك الكيموس وكان كلما فسد من تلك الادوية والاغذية صار مادة لذلك الفساد فكانت العلة لهذا السبب تزداد فعلمت أنه لا علاج له الا بدواء قوى يقوى على قلع ذلك الكيموس وكان أقوى الاشياء التى يمكن أن يسقاها الاصطمخيقون ففعلته فيه الذى فعلت ولم أقدم أيضا على القول انه يبرئه لا محالة وانما قلت يبقى شئ واحد فان هو لم ينفعه فلا علاج له وانما قلت ذلك لانى رأيت الرجل عليلا قد أضعفته العلة وأذهبت أكثر قواه فلم آمن عليه التلف ان شربه وكنت أرجو له العافية بشربه اياه وكنت أعلم انه ان لم يشربه أيضا تلف فاستحسن الرشيد ما كان من قوله ووصله بعشرة آلاف درهم ثم عاد الرشيد ثمامة وقال له لقد أقدمت من شرب ذلك الدواء على أمر عظيم وخاصة اذ كان المتطبب لم يصرح لك بأن فى شربه العافية فقال ثمامة يا أمير المؤمنين كنت قد يئست من نفسى وسمعت المتطبب يقول ان شرب هذا الدواء رجوت أن ينفعه فاخترت المقام على الرجاء ولو لحظة على اليأس من الحياة فشربته وكانت فى ذلك خيرة من الله عظيمة (أقول) وهذه الحكاية تناسب ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه جاء اليه رجل من العرب فقال يا رسول الله ان أخى قد غلب عليه الجوف وداويناه ولم ينقطع عنه بشئ فقال له عليه السلام أطعمه عسل النحل فراح وأطعمه اياه فزاد الاسهال فاتى اليه وقال يا رسول الله كثر الاسهال به من وقت أطعمته العسل فقال أطعمه العسل فاطعمه فزاد الاسهال أكثر فشكا ذلك الى النبى عليه السلام فقال أطعمه أيضا العسل فاطعمه أيضا فى اليوم الثالث فتقاصر الاسهال وانقطع بالكلية فاخبر النبى عليه السلام بذلك فقال صدق الله وكذبت بطن أخيك وانما قال النبى عليه السلام له ذلك لكونه كان قد علم ان فى خمل معدة المريض رطوبات لزجة غليظة قد أزلقت معدته فكلما مر بها شئ من الادوية القابضة لم يؤثر فيها والرطوبات باقية على حالها والاطعمة متزلقة عنها فيبقى الاسهال دائما فلما تناول العسل

جلاء تلك الرطوبات واحدرها فكثر الاسهال أولا بخروجها وتوالى ذلك الى أن نفدت تلك الرطوبات بأسرها فانقطع الاسهال وبرئ الرجل فقوله صدق الله يعنى بالعلم الذى أوجده الله عز وجل لنبيه وعرفه به وقوله وكذبت بطن أخيك يعنى ما كان يظهر من بطنه من الاسهال وكثرته بطريق العرض وليس هو مرض حقيقى فكانت بطنه كاذبة فى ذلك

عبدوس بن زيد
(عبدوس بن زيد) قال أبو على القبانى عن أبيه ان القاسم بن عبيد الله مرض فى حياة أبيه مرضا حادا فى تموز وحل به القولنج الصعب فانفرد بعلاجه عبدوس بن زيد وسقاه ماء أصول قد طبخ وطرح فيه أصل الكرفس والرازيانج ودهن الخروع وجعل فيه شيأ من ايارج فيقرا فحين شربه سكن وجعه وأجاب طبعه مجالس فافاق ثم أعطاه من غد ذلك اليوم ماء شعير فاستظرف هذا منه وقال أبو على القبانى أيضا ان أخا اسحق بن على مرض وغلبت الحرارة على مزاجه والنحول على بدنه حتى أداه الى الضعف ورد مابا كله فسقاه عبدوس بن زيد هذه الاصول بالايارج ودهن الخروع فى حزيران أربعة عشر يوما فعوفى وصلحت معدته وقال فى مثل هذه الايام تحم حمى حادة فان كنت حيا خلصته منها باذن الله وان كنت ميتا فعلامة عافيته له دلائل سنة ان تنطلق طبيعتك فى اليوم السابع فان انطلقت عوفيت ومع هذا فقد نفرت معدتك نفرا لو طرحت فيها الحجارة لطحنتها فلما انقضت السنة مرض عبدوس وحم أخى كما قال وكان مرضهما فى يوم واحد فما زال عبدوس يراعى أخى ويسأل عن خبره الى أن قيل له قد انطلقت طبيعته فقال قد تخلص ومات عبدوس فى الغد من ذلك اليوم (ولعبدوس بن زيد) من الكتب كتاب التذكرة فى الطب

سهل الكوسج
(سهل الكوسج) كان سهل الكوسج أبو سابور بن سهل صاحب الاقراباذين المشهور من أهل الاهواز وكان ألحى وانما لقب بالكوسج على سبيل التضاد وكان عالما فى الطب الا انه دون ابنه فى العلم وكانت فى لسانه لكنة خوزية وكان كثير الهزل فغلب هزله جده وكان متى اجتمع مع يوحنا بن ماسويه وجورجس بن بختيشوع وعيسى بن حكم وعيسى بن أبى خالد وزكريا بن الطيفورى ويعقوب صاحب البيمارستان والحسن بن قريش وعيسى المسلم وسهل بن جبير وهذه الطبقة من المتطببين قصر عنهم فى العبارة ولم يقصر عنهم فى العلاج وكلهم كان يخاف لسانه لطول كان فيه وبذاء وكانت له ألسن على جماعتهم وكان انقطاعه الى سلام الابرش وكان سلام لا يفارق هرثمة بن أعين أيام محاصرته مدينة السلام فكان سهل هذا قد خص بهرثمة بن أعين حتى كان يكون معه فى ليله ونهاره وسمره وكان بدعاباته الكثيرة التى كانت فيه طبيب العشرة (قال يوسف بن ابراهيم) ومن دعابات سهل الكوسج انه تمارض فى سنة تسع ومائتين وأحضر شهودا يشهدهم على وصيته وكتب كتابا أثبت فيه أسماء أولاده فاثبت أولهم جورجس بن ميخائيل وامه مريم بنت بختيشوع أخت جبرائيل والثانى يوحنا بن ماسويه والثالث والرابع والخامس سابور ويوحنا وخداهويه ولد سهل المعروفين وذكر انه أصاب أم جورجس

وأم يوحنا بن ماسويه زنا وأحبلها بجورجس ويوحنا (قال يوسف) ومن دعاباته انى حضرته عند أعين بن هرثمة بن أعين وقد دارت بينه وبين جورجس ملاحاة فى حمى ربع قد كانت لما بالت بأعين فعرفه بمثل ما أشهد به فى وصيته وكان فى جورجس تلفت كثير الى يمين عن يمينه وشماله من الناس وأخرجتها الحدة الى زمع أصابه فصاح سهل صرى وهك المسيح أخروا فى أذنه آية خرسى أراد صرع وحق المسيح اقرؤا فى أذنه آية الكرسى (قال يوسف) ومن دعاباته انه خرج فى يوم الشعانين يريد دير الجاثليق والمواضع التى تخرج اليها النصارى فى يوم الشعانين فرأى يوحنا بن ماسويه فى هيئة أحسن من هيئته وعلى دابة أفره من دابته ومعه غلمان له روقة فحسده على الظاهر من نعمته فصار الى صاحب مسلحة الناحية فقال له ان ابنى يعقنى وقد أعجبته نفسه وربما أخرجه العجب بنفسه وبنعمته الى جحود أبوتى وان أنت بطحته وضربته عشرين درة موجعة أعطيتك عشرين دينارا ثم أخرج الدنانير فدفعها الى رجل وثق به صاحب المسلحة ثم اعتزل ناحية الى أن بلغ يوحنا الى الموضع الذى هو فيه فقدمه الى صاحب المسلحة وقال هذا ابنى يعقنى ويستخف بى فجحد أن يكون ابنه فلم يكلمه صاحب المسلحة حتى بطح يوحنا وضربه عشرين درة ضربا وجيعا مبرحا

سابور بن سهل

(سابور بن سهل) كان ملازما لبيمارستان جندى سابور ومعالجة المرضى به وكان فاضلا عالما بقوى الادوية المفردة وتركيبها وتقدم عند المتوكل وكان يرى له وكذلك عند من تولى بعده من الخلفاء وتوفى فى أيام المهتدى بالله وكانت وفاة سابور بن سهل فى يوم الاثنين لتسع بقين من ذى الحجة سنة خمس وخمسين ومائتين ولسابور بن سهل من الكتب كتاب الاقراباذين الكبير المشهور جعله سبعة عشر بابا وهو الذى كان المعول عليه فى البيمارستان ودكاكين الصيادلة وخصوصا قبل ظهور الاقراباذين الذى ألفه أمين الدولة بن التلميذ كتاب قوى الاطعمة ومضارها ومنافعها كتاب الرد على حنين فى كتابه فى الفرق بين الغذاء والدواء المسهل القول فى النوم واليقظة كتاب ابدال الادوية

اسرائيل بن سهل

(اسرائيل بن سهل) كان متقدما فى صناعة الطب حسن العلاج خبيرا بتركيب الادوية وله كتاب مشهور فى الترياق وقد أجاد فى عمله وبالغ فى تأليفه

موسى بن اسرائيل الكوفى

(موسى بن اسرائيل الكوفى) متطبب ابراهيم بن المهدى (قال يوسف بن ابراهيم) كان موسى هذا قليل العلم بالطب اذا قيس الى من هو فى دهره من مشايخ المتطببين الا أنه كان أنبل الجلساء منهم بخصال اجتمعت فيه منها فصاحة اللهجة ومعرفة بالنجوم وعلم بأيام الناس ورواية الاشعار وكان مولده فيما ذكر لى سنة تسع وعشرين ومائة ووفاته فى سنة اثنتين وعشرين ومائتين فكان أبو اسحق يحتمله لهذه الخلال ولانه كان طيب العشرة جدا يدخل فى كل ما يدخل فيه منادمو الملوك وكان قد خدم وهو حدث عيسى بن موسى بن محمد ولى العهد (قال يوسف بن ابراهيم) حدثنى موسى بن اسرائيل قال كان لعيسى ابن موسى متطبب يهودى يقال له فرات بن شحاثا كان تياذوق المتطبب يقدمه على جميع

تلامذته وكان شيخا كبيرا قد خدم الحجاج بن يوسف وهو حدث قال وكان عيسى يشاوره
فى كل أمر ينوبه هذا المتطبب . قال موسى فلما عقد المنصور لعيسى على محاربة محمد بن
عبد الله بن حسن العلوى وسار اللواء فى داره قال لفرات ما تقول فى هذا اللواء فقال له
المتطبب أقول انه لواء الشحناء بينك وبين أهلك الى يوم القيامة الا انى أرى لك أن تنقل
أهلك من الكوفة الى أى البلدان أحببت فان الكوفة بلد شيعة من تحارب فان قتلت
لم تسكن لمن تخلفه بها من أهلك بقيا وان قتلت وأصبت من تتوجه اليه زاد ذلك فى
اضغانهم عليك فان سلمت منهم حياتك لم يسلم منهم عقبك بعد وفاتك فقال له عيسى
ويحك ان أمير المؤمنين غير مفارق الكوفة فلم أنقل أهلى عنها وهم معه فى داره فقال له
انما الفصل فى مخرجك فان كانت الحرب لك فالخليفة مقيم بالكوفة وان كانت الحرب
عليك لم تكن الكوفة له بدار وسيهرب عنها ويخلف حرمه فضلا عن حرمك قال موسى
فحاول عيسى نقل عياله من الكوفة فلم يسوغه ذلك المنصور قال ولما فتح الله على عيسى
ورجع الى الكوفة وقتل ابراهيم بن عبد الله انتقل المنصور الى مدينة السلام فقال له
متطببه بادر بالانتقال معه الى مدينته التى قد أحدثها واستأذن المنصور فى ذلك فاعلمه
انه لا سبيل اليه وانه قد دبر استخلافه على الكوفة فاخبر بذلك عيسى متطببه فقال له
المتطبب استخلافه اياك على الكوفة قد حل اعقدك عن العهد لانه لو دبر تمام الامر لك
لولاك خراسان بلد شيعتك فأما الآن فحصولك بالكوفة مع أهل أعدائك وقد قتلت محمد
ابن عبد الله فوالله ما دبر فيك الا قتلك وقتل عقبك ومن المحال أن يوليك خراسان بعد
الظاهر منه فيك فسله توليتك الجزيرتين أو الشام فاخرج الى أى الولايتين ولاك فاوطنها
فقال له تكره لى ولاية الكوفة وأهلها من شيعة بنى هاشم وترغب لى فى ولاية الشام أو
الجزيرتين وأهلها من شيعة بنى أمية فقال له المتطبب أهل الكوفة وان وسموا أنفسهم
بالتشيع لبنى هاشم فلست وأهلك من بنى هاشم الذين يتشيعون لهم وانما تشيعهم لبنى
أبى طالب وقد أصبت من دمائهم ما قد أكسب أهل الكوفة بغضتك وأحل لهم عند
أنفسهم الاقتياد منك وتشيع أهل الجزيرتين والشام ليس على طريق الديانة وانما
ذلك على طريق احسان بنى أمية اليهم وان أنت أظهرت لهم مودة متى وليتهم فأحسنت
اليهم كانوا لك شيعة ويدلك على ذلك محاربتهم مع عبد الله بن على على ما قد نال من
دمائهم لما تألفهم وتضمن لهم الاحسان اليهم فهم اليك لبلاءتك من دمائهم أميل
واستعفى عيسى من ولاية الكوفة وسأل تعويضه بعضها فاعلمه المنصور ان الكوفة دار
الخلافة وانه لا يمكن أن تخلو من خليفة أو ولى عهد ووعد عيسى أن يقيم بمدينة السلام
سنة وبالكوفة سنة وانه اذا صار الى الكوفة صار عيسى الى مدينة السلام فاقام بها
قال موسى فلما طلب أهل خراسان عقد البيعة للمهدى قال لمتطببه ما تقول يا فرات فقد
دعيت الى تقديم محمد بن أمير المؤمنين على نفسى فقال له فقد دفعت ما أرى أن تسمع
وتطيع اليوم وبعد اليوم فقال له وما بعد اليوم قال اذا دعاك محمد بن أمير المؤمنين الى خلع

نفسك

تخلفه وتسليم الخلافة الى بعض ولده ان أمثال هذا ليست عندك منقولا بحكمك ما انهه المعوم في شيء يزيدونه . قال موسى بن اسرائيل المتطبب في خلافة المنصور فلما دعا المهدي عيسى الى خلع نفسه من ولاية العهد وتسليم الامر الى الهادي قال عيسى بن موسى قاتلك الله يا فرات ما كان أجود رأيك وأعلمك بما تشير به كأنك كنت شاهدا ليومنا هذا قال موسى بن اسرائيل ولما رأيت نعل أبي السرايا بعمال العباسيين قلت مثل ما قال عيسى بن موسى وقال يوسف بن ابراهيم لما بلغه وهو بمصر ما ركب الطالبيون وأهل الكوفة من العباسيين وقتل عبد الله بن محمد بن داود مثل ما قال عيسى بن موسى وموسى المتطبب قال يوسف وحدثني موسى بن اسرائيل المتطبب ان عيسى بن موسى شكا الى فرات متطببه ما يصيبه من النعاس مع مسامريه وانه ان تعشى معهم ثقلت معدته فنام وقامة السمر وأصبح ومعه ثقلة تمنعه من الغداء وان لم يتعش معهم أضربه الشهوة الكاذبة فقال له شكوت الي مثل ما شكا الحجاج الى أستاذي تياذوق فوصف له شيئا أراد به الخير فصار شرا فقال له وما هو قال وصف له العبث بالفستق فذكر ذلك الحجاج لطباخه فلم يبق له حظية الا قشرت له جاما من الفستق وبعثت به اليه وجلس مع مسامريه فأقبل يستف الفستق سفا فأصابته هيضة كادت تأتي على نفسه فشكا ذلك الى تياذوق فقال انما أمرتك أن تعبث بالفستق وأردت بذلك الفستق الذي تقشره جميعا لتتولى أنت كسر الواحدة بعد الواحدة ومص قشرها المصلح لمعدة مثلك من الشباب المنزورين واصلاح الكبد بما يتأدى اليها من طعم هذا الفستق وذهبت الى أنك اذا كنت ما في الفستقة من الثمرة وحاولت كسر أخرى لم يتم لك كسرها الا وقد أنضجت الطبيعة في هضم ما كان من ثمرة الفستقة التي قبلها فاما ما فعلت فليس بعجيب أن يأتلك منه أكثر مما أنت فيه وان كنت تأخذ أيها الامير الفستق على ما رأى استاذي أن يؤخذ انتفعت به قال موسى فلزم عيسى بن موسى أخذ الفستق أكثر من عشرين سنة فكان يحمده

ماسرجويه

(ماسرجويه متطبب البصرة) وهو الذي نقل كتاب اهرن من السرياني الى العربي وكان يهودي المذهب سريانيا وهو الذي يعنيه أبو بكر محمد بن زكريا الرازي في كتابه الحاوي بقوله . قال اليهودي وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان ماسرجويه كان في أيام بني أمية وانه تولى في الدولة المروانية تفسير كتاب اهرن بن أعين الى العربية ووجده عمر بن عبد العزيز رحمه الله في خزائن الكتب فأمر باخراجه ووضعه في مصلاه واستخار الله في اخراجه الى المسلمين للانتفاع به فلما تم له في ذلك أربعون صباحا أخرجه الى الناس وبثه في أيديهم قال سليمان بن حسان حدثني أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بهذه الحكاية في مسجد الترمذي سنة تسع وخمسين وثلثمائة (وقال يوسف بن ابراهيم) حدثني أيوب بن الحكم البصري المعروف بالكسروي صاحب محمد بن طاهر بن الحسين وكان أديبا ومروءة وعلم بأيام الناس وأخبارهم قال كان أبو نواس الحسن بن هانئ

يعشق جارية لامرأة من ثقيف تسكن الموضع المعروف بحكمان من أرض البصرة يقال لها جنان وكان المعروفان بأبي عثمان وأبي مية من ثقيف قريبين لمولاة الجارية فكان أبو نواس يخرج في كل يوم من البصرة يتلقى من يقدمه من ناحية حكمان فيسائلهم عن أخبار جنان قال فخرج يوما وخرجت معه وكان أول طالع علينا ماسرجويه المتطبب فقال له أبو نواس كيف خلفت أبا عثمان وأبا مية فقال ماسرجويه جنان صالحة كما تحب فأنشأ أبو نواس يقول (الخفيف)

أسأل القادمين من حكمان * كيف خلفتم أبا عثمان

وأبا مية المهذب والمأ * مول والمرتجى لريب الزمان

فيقولون لي جنان كما سرك في حالها فسل عن جنان

ما لهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عنهم كتماني

(قال يوسف) وحدثني أيوب بن الحكم انه كان جالسا عند ماسرجويه وهو ينظر في قوارير الماء اذ أتاه رجل من الخوز فقال له اني بليت بداء لم يبل أحد بمثله فسأله عن دائه فقال أصبح وبصري على مظلم وأنا أجد مثل لحس الكلاب في معدتي فلا تزال هذه حالي حتى أطعم شيأ فاذا طعمت سكن عني ما أجد الى وقت انتصاف النهار ثم يعاودني ما كنت فيه فاذا عاودت الاكل سكن ما بي الى وقت صلاة العتمة ثم يعاودني فلا أجد له دواء الا معاودة الاكل فقال ماسرجويه على هذا الداء غضب الله فانه أساء لنفسه الاختيار حين قرنها بسفلة مثلك ولوددت ان هذا الداء يحول الي والى صبياني وكنت أعوضك مما نزل بك منه مثل نصف ما أملك فقال له ما أفهم عنك فقال له ماسرجويه هذه صحة لا تستحقها أسأل الله نقلها عنك الى من هو أحق بها منك (قال يوسف) وحدثني أيوب بن الحكم الكسروي قال شكوت الى ماسرجويه تعذر الطبيعة فسألني أي الانبذة أشرب فأعلمته اني أدمن النبيذ المعمول من الدوشاب البستاني الكثير الداذي فأمرني أن آكل في كل يوم من أيام الصيف على الريق قثاءة صغيرة من قثاء بالبصرة يعرف بالحريري قال فكنت أوتى بالقثاء وهو قثاء دقيق في دقة الاصابع وطول القثاءة منه نحو من قترا كل منه الخمس والست والسبع فكثر علي الاسهال فشكوت ذلك اليه فلم يكلمني حتى حقنني حقنة كثيرة الشحوم والصموغ والخطمي والارز الفارسي وقال لي كدت تقتل نفسك باكثارك من القثاء على الريق لانه كان يحدر من الصفراء ما يزيل عن الامعاء من الرطوبات اللاصقة بها ما يمنع الصفراء من سحجها واحداث الدوسنطاريا فيها ولماسرجويه من الكتب كناش كتاب في الغذاء كتاب في العين

سلمويه بن بنان

﴿سلمويه بن بنان متطبب المعتصم﴾ لما استخلف أبو اسحق محمد المعتصم بالله وذلك في سنة ثمان عشرة ومائتين اختار لنفسه سلمويه الطبيب وأكرمه اكراما كثيرا يفوق الوصف وكان يرد الى الدواوين توقيعات المعتصم في السجلات وغيرها بخط سلمويه وكل ما كان يرد على الامراء والقواد من خروج أمر وتوقيع من حضرة أمير المؤمنين فبخط سلمويه

وولى أخا سلمويه ابراهيم بن بنان خزن بيوت الاموال فى البلاد وخاتمه مع خاتم أمير المؤمنين ولم يكن أحد عنده مثل سلمويه وأخيه ابراهيم فى المنزلة وكان سلمويه بن بنان نصرانيا حسن الاعتقاد فى دينه كثير الخير محمود السيرة وافر العقل جميل الرأى (وقال اسحق بن على الرهاوى) فى كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسة قال أخبرنى يوحنا بن ماسويه عن المعتصم انه قال سلمويه طبيبى أكبر عندى من قاضى القضاة لان هذا يحكم فى مالى وهذا يحكم فى نفسى ونفسى أشرف من مالى وملكى ولما مرض سلمويه الطبيب أمر المعتصم ولده أن يعوده فعاده ثم قال أنا أعلم وأتيقن انى لا أعيش بعده لانه كان يراعى حياتى ويدبر جسمى ولم يعش بعده تمام السنة (وقال اسحق بن حنين) عن أبيه ان سلمويه كان أعلم أهل زمانه بصناعة الطب وكان المعتصم تسميه أبى فلما اعتل سلمويه عاده المعتصم وبكى عنده وقال تشير على بعدك بما يصلحنى فقال سلمويه يعز على بلك يا سيدى ولكن عليك بهذا الفضولى يوحنا بن ماسويه واذا شكوت اليه شيأ فقد يصف فيه أوصافا فاذا وصف لك ذا أوها أخلاطا فلما مات سلمويه امتنع المعتصم من أكل الطعام يوم موته وأمر بان تحضر جنازته الدار ويصلى عليه بالشمع والبخور على زى النصارى الكامل ففعل وهو بحيث يبصرهم ويباهى فى كرامته وحزن عليه حزنا شديدا وكان المعتصم الهضم فى جسمه قوى وكان سلمويه يفصده فى السنة مرتين ويسقيه بعد كل مرة دواء مسهلا وربما لطفه بالحمية فى أوقات فاراد يوحنا بن ماسويه أن يريه غير ما عهد فسقاه بدواء قبل الفصد وقال أخاف أن تتحرك عليه الصفراء فعندما شرب الدواء حمى دمه وحم جسمه ومازال جسمه ينقص والعلل تتزايد الى أن نحل بدنه ومات بعد عشرين شهرا من وفاة سلمويه وكانت وفاة المعتصم فى شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين (قال يوسف بن ابراهيم) قال المعتصم لابى اسحق ابراهيم بن المهدى فى أول مقدمه من بلد الروم وهو خليفة يا عم أمورك مضطربة عليك منذ أول أيام الفتنة لانك بليت فى أولها بمثل ما شمل الناس ثم خصك بعد ذلك من خراب الضياع وتخرم حدودها لاستتارك سبع سنين من الخليفة الماضى ما لو لم يتقدمه شئ من المكروه لقد كانت فيه كفاية ثم ظهر من سوء رأى المأمون بعد ذلك فيك ما ألم على كل ما تقدم من المكروه النازل بك فزاد ذلك فى أمرك وفكرت فيك فوجدتك تحتاج الى أن يرد على فى كل يوم خبرك وما تحتاج اليه لصلاح أمورك ورأيت ذلك لا يتم الا بتقليدى عن القيام برفع حوائجك الى خادم خاص بى وقد وقع اختيارى لك على خادمين لى يصل كل واحد منهما الى فى مجالس جدى وهزلى بل يصل الى فى مرقدى ومتوضئى وهما مسرور سمانة الخادم وسلمويه بن بنان فاختر أيهما شئت وقلده حوائجك فوقع اختياره على سلمويه وأحضره أمير المؤمنين فامره أن يتولى ايصال رسائله اليه فى جميع الاوقات (قال يوسف) فقربنى أبو اسحق بسلمويه وكنت لا أكاد أفارقه وكان خروج أمير المؤمنين عن مدينة السلام آخر خرجاته عن غير ذكر تقدم للخروج الى ناحية من النواحى وكان الناس قد حضروا الدكة بالشماسية لحلبة

الخروج فى يوم الاربعاء لسبع عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة عشرين ومائتين
فاخرجت الخيل ودعا بالجمازات فركبها ونحن لا نشك فى رجوعه من يومه ثم أمر الموالى
والقواد بالعاقبه ولم يخرج معه من أهل بيته أحد الا العباس بن المأمون وعبد
الوهاب بن على وخلف المعتصم الواثق بمدينة السلام الى أن صلى بالناس يوم النحر سنة
عشرين ومائتين ثم أمر بالخروج الى القاطول فخرج فوجهنى أبو اسحق بحوائج له الى
باب أمير المؤمنين فتوجهت فلم يزل سيارة مرة بالقاطول ومدينة القاطول ومرة بدير
بنى الصقر وهو الموضع الذى هى فى أيام المعتصم والواثق بالايتاخية وفى أيام المتوكل
بالمحمدية ثم صار المعتصم الى سرمن رأى فضرب مضاربه فيها وأقام بها فى المضارب
فانى لفى بعض الايام على باب مضرب المعتصم اذ خرج سلمويه بن بنان فاخبرنى أن أمير
المؤمنين أمره بالمصير الى الدور والنظر الى سوارتكين الفرغانى والتقدم الى متطببه
فى معالجته من علة يجدها بما يراه سلمويه وابى وحلف على أن لا أفارقه حتى نصير الى الدور
ونرجع فمضيت معه فقال لى حدثنى فى غداة يومنا هذا نصر بن منصور بن بسام انه كان يساير
المعتصم بالله فى هذا البلد يعنى بلد سرمن راى وهو أمير قال لى سلمويه قال قال لى نصر
ان المعتصم أمير المؤمنين قال له يا نصر أسمعت قط بأعجب ممن اتخذ فى هذا البلد بناء وأوطنه
ليت شعرى ما أعجب موطنه حزونة أرضه أو كثرة أخاقيقه أم كثرة تلاعه وشدة الحر
فيه اذا حمى الحصى بالشمس ما ينبغى أن يكون متوطن هذا البلد الا مضطرا مقهورا
أو ردى التمييز قال لى سلمويه قال لى نصر بن منصور وأنا والله خائف أن يوطن أمير
المؤمنين هذا البلد فان سلمويه ليحدثنى عن نصر اذ رمى ببصره نحو المشرق فرأى فى موضع
الجوسق المعروف بالمصيب أكثر من الف رجل يضعون أساس الجوسق فقال لى سلمويه
أحسب ظن نصر بن منصور قد صح وكان ذلك فى رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وصام
المعتصم فى الصيف فى شهر رمضان من هذه السنة وغدى الناس فيه يوم الفطر واحتجم
المعتصم بالقاطول يوم سبت وكان ذلك اليوم آخر يوم من صيام النصارى فحضر غداءه
سلمويه بن بنان واستأذنه فى المصير الى القادسية ليقيم فى كنيستها باقى يومه وليلته
ويتقرب فيها يوم الاحد ويرجع الى القاطول قبل وقت الغداء من يوم الاحد فاذن له فى
ذلك وكساه ثيابا كثيرة ووهب له مسكا وبخورا كثيرا فخرج منكسرا مغموما وعزم
على بالمصير معه الى القادسية فاجبته الى ذلك وكانت عادتنا متى تسايرنا قطع الطريق
امامنا بالمذاكرة فى شىء من الآداب واما بدعابة من دعابات المتأدبين فلم يحاورنى شيأ من البابين
جميعا وأقبل على الفكرة وتحريك يده اليمنى وشفتيه من القول بما لا يعلمه
فسبق الى وهمى أنه رأى من أمير المؤمنين فى أمر نفسه شيأ أنكره ثم لم يزل ذلك الوهم
عنى لاقدامه على الاستئذان فى المصير الى القادسية والثياب والطيب الذى حبى به فسألته
عن سبب قراءته وفكرته فقال لى سمعتك تحكى عن بعض ملوك فارس قولا فى العقل
وانه يجب أن يكون أكثر ما فى الانسان عقله فاعده على وأخبرنى باسم ذلك الملك فقال له قال

انوشروان اذا لم يكن أكثر ما في الرجل عقله كان أكثر ما فيه يرديه فقال قاتله الله فما
أحسن ما قال ثم قال أميرنا هذا يعني الواثق حفظه لما يقرأ ويقرأ عليه من الكتب
أكثر من عقله وأحسبه قد وقع في الذي يكره وأنا أستدفع الله المكاره عنه وبكى فسألته
عن السبب فقال أشرت على أمير المؤمنين بترك الشرب في عشية أمس ليباكر الحجامة
في يومنا هذا على نقاء فجلس وأحضر الامير هرون وابن أبي داود وعبد الوهاب ليتحدث
معهم فدفع هرون في عهد أردشير بن بابك وأقبل يسرد جميع ما فيه ظاهرا حتى أتى على
العهد كله فتخوفت عليه حسد أبيه له على جودة الحفظ الذي لم يرزق مثله وتخوفت
عليه اساءة أبيه بما حد أردشير بن بابك في عهده من ترك اظهار البيعة لولي عهد
وتخوفت عليه ما ذكر أردشير في هذا الباب من ميل الناس نحو ولي العهد متى عرفوا
مكانه وتخوفت عليه ما ذكر أردشير من أنه لا يؤمن اضطغان ولي العهد على أسباب
والده حتى علم انه الملك بعد أبيه وأنا والله عالم بان أقل ما يناله في هذا الباب التضييق عليه
في معاشه وانه لا يظاهره بمعة أبدا فاغتمامي بهذا السبب فكان جميع ما تخوف سلمويه
على ما تخوف (قال يوسف) واستبطأ المعتصم أبو اسحق ابراهيم بن المهدي في بعض الامور
واستجفاه فكتب اليه كتابا أمرني بقراءته على سلمويه ومناظرته فيه فان استصوب
الرأي في ايصاله ختمته وأوصلته وان كره ذلك رددته على أبي اسحق فقرأته على سلمويه
فقال لي قل له قد جرى لك المقدار مع المأمون والمعتصم أعز الله الباقي ورحم الماضي بما
يوجب عليك شكر ربك والانفكر على بالخليفتين بشكرهما في وقت من الاوقات لانك
تسميت باسم لم يتسم به أحد قط من أكابر الاحياء فلما كان المقدار استعطف عليك برحمك
حتى صرت الى الامن من المكروه فليس ينبغي أن تتعجب من تنكر الخليفة في وقت من
الاوقات ان اطمعه بعض أعدائك عليك بما كان منك فيظهر بالجفاء اليومين والثلاثة
أو نحو ذلك ثم يعطف عليك ويذكر ما سقر رحمك وشابكتها فيؤول أمرك الى ما تحب ولك
أيضا آفة يجب عليك التحرز منها وهي انك تجلس مع الخليفة في مجلسه وفيه جماعة من
أهله وقواده ووجوه مواليه فهو يحب أن يكون أجل الناس في عيونهم وأملأ لقلوبهم فلا
يجري جار من القول الا ظهرت لنفسك فيه قولا يتبين تصرفك فيه عليه فلو كنت مثل
ابن أبي داود أو مثل بعض الكتاب لكان الامر فيه أسهل عليه لانهما كان لتلك الطبقة
فهو للخليفة لانهم من عبيده وما كان لرجل من أهله التبسط والتعبد عليه فهو موجب
من البين والتعبد له وذلك مزر بالخليفة وأنا أرى أن لا أوصل هذا الكتاب وان يتغافل
عنه أعزه الله حتى يتشوق اليه الخليفة فاذا صار اليه تحرز مما كرهته له ففي ذلك غنى عن
العتاب والاستبطاء قال فانصرفت الى أبي اسحق بالكتاب ولم أوصله فوجدت صبحا
الدمشقي عند صاحبنا وقد أبلغه رسالة المعتصم بوصف شوقه اليه وبالامر بالركوب
اليه فأخبرته بما دار بيني وبين سلمويه وركب فاستعمل ما أشار به فلم يشكر بعد ذلك
شيئا حتى فرق بينهما الموت (قال يوسف) وجرى بيني وبين سلمويه ذكر يوحنا بن

ماسويه فالمتنبت في وصفه وذكرت منه ما أعرف من اتساع علمه فقال سلمويه يوحنا
آفة من آفات من اتخذه لنفسه واتكل على علاجه وكثرة حفظه للكتب وحسن شرحه
ووصفه بما يلجم به المكروه ثم قال لي أول الطب معرفة مقدار الداء حتى يعالج بمقدار
ما يحتاج اليه من العلاج ويوحنا أجهل خلق الله بمقدار الداء والدواء جميعا فان زاول
محرورا عالجه من الادوية الباردة والاغذية المفرطة البرد بما يزيل عنه تلك الحرارة ويعقب
معدته وبدنه بردا يحتاج له الى المعالجة بالادوية والاغذية الحارة ثم يفعل في ذلك كفعله في
العلة الاولى من الافراط ليزول عنه البرد ويعتل من حرارة مفرطة فصاحبه أبدا عليل اما
من حرارة واما من برودة والابدان تضعف عن احتمال هذا التدبير وانما الغرض في
اتخاذ الناس المتطببين لحفظ صحتهم في أيام الصحة وخدمة طبائعهم في أيام العلة ويوحنا
لجهله بمقادير العلل والعلاج غير قائم بهذين البابين ومن لم يقم بهما فليس بمتطبب (قال
يوسف) وأصابت ابراهيم بن بنان أخا سلمويه بن بنان هيضة من خوخ أكله فأكثر منه
فكادت تأتي على نفسه فسقاه أخوه سلمويه شهريار انا كثير السقمونيا فاسهله اسهالا
كثيرا زائدا على المقدار الذي يجب أن يكون ممن شرب مثل ما شرب ابراهيم من الشهرياران
وانقطع مع انقطاع فعل الشهرياران فعل الهيضة فقلت له أحببت امتثال فيما فعلت
بأخيك من اسقائه الدواء المسهل طريقة يزيد بور في عمامة العبسي فقال ما استعملت له
طريقة ولكني استعملت فكري كما استعمل فكره فنتج لي من الرأي ما نتج له (قال يوسف)
وكنت يوما عند سلمويه وقد أجرينا حديث أيام الفتنة بمدينة السلام أيام محمد الامين
فقال لي لقد نفعنا الله في تلك الايام بجوار بشر وبشير ابني السميدع وذلك انا كنا معهما في
كل حمى ثم قال لي هل لك أن تركب الى بشير فنعوده فقد كنت يئست منه أول من أمس
ثم أفرق أمس فاجبته الى الركوب معه وركبنا فلما صرنا الى باب الدرب الذي كان بشير
ينزله طلع علينا بولس بن حنون المتطبب الذي هو اليوم متطبب أهل فلسطين وهو منصرف
من عند بشير فسأله عن خبره فاجابه بكلمة بالسريانية معناها دفن فقال له سلمويه ألم
تخبرني أمس انه قد أفرق فقال له بولس قد كان ذلك الا انه أكل البارحة دماغ جدي
فعاوده الاسهال فعطف سلمويه رأس دابته وقال انصرف بنا فليس يبيت بشير في الدنيا
فسألته عن السبب فذكر انه رجل مبطون وان أول آفته كانت في البطن فساد
معدته فتطاولت أيامه في البطن بفساد المعدة الى أن كان ذلك سببا لفساد كبده وان
الدماغ الذي أكله سيعلق بمعدته ويغري ما بين غضونها فلا يدخلها غذاء ولا دواء
الا زلق وانصرفنا ولم يعد سلمويه ولا عدته لما بات حتى توفي (قال يوسف) وصحبت بعد
وفاة أبي اسحق أبا دلف فصحبته وقد كان مبطونا قبل صحبتي اياه بخمسة عشر شهرا وكان
مجلس أبي دلف مجمعا للمتطببين لانه كان معه من المرتزقة جماعة منهم يوسف بن صليبا
وسليمان بن داود بن بابان ويوسف القصير البصري ولا أحفظ نسبه وبولس بن حنون
متطبب فلسطين وختن كان له من بني الليلاج والحسن بن صالح بن بهلة الهندي وكان

بحضرة

يحضر مجلسه من المتطببين غير المرتزقين جماعة فربما اجتمع فى مجلسه منهم عشرون رجلا فكانوا على سبيل اختلاف فى أصل علته فبعضهم كان يرى أن يسقيه الدرياق وبعضهم كان يرى أن يعالجه بالادوية التى يقع فيها الافيون مثل المثروديطوس وغيره وكلهم كان مجمعا على معالجته بالحمية وبالقىء فى كل بضع عشرة ليلة لانه كان متى تقيأ صلحت حاله ثلاثة أيام أو نحوها فاقمت معه عشرة أشهر لا أذكر انى تشاغلت فى يوم منها بامر من أمور الاعمال التى أتقلدها فسلمت من رسول له يستنهضنى للمسير اليه وللنظر فيما بين المتطببين من الاختلاف ثم أمر المعتصم حيذر بن كاوس بالعقد لابى دلف على قزوين وزنجان ونواحيها وابراهيم بن البحترى بتقليده خراج الناحية ومحمد بن عبد الملك بتقليده ضياعها فقلد أبو دلف ابنه معنا بن القاسم المعونة وقلدنى الخراج والضياع وأمرنا بالخروج فاتيت سلمويه مودعا ومشاورا فقال لى انقلاعك من بلدك مع رجل منحل بدنه منذ خمسة وعشرين شهرا وجميع من يطيف به معك لا يجمعك واياهم رحم وانما هم أهل الجبل واصبهان وأكثرهم صعاليك ولعلك قد استقصيت على بعضهم بالحضرة وحيث كنت تامن على نفسك بما لا أحبه لك لانه ان حدث بالرجل حادث كنت فى أرض غربة أسيرا فى أيدى من لا مجانسة بينك وبينهم واستاعلك على الرجل بعد أن أجبته الى أن تتقدمه تسمج ولكن استأجله فى الخروج بعد سبعة أيام واشرف فى هذه الايام على مطعمه ومشربه حتى لا يصل الى جوفه فى هذا الاسبوع مأكول ومشروب الا عرفت مبلغ وزنه على الحقيقة ووكل من يعرف وزن ما يخرج منه فى هذا الاسبوع من ثفل وبول وارفع وزن ذلك ليوم بعد يوم اليك وصر الىّ بعد هذا الاسبوع بمبلغ وزن جميع ما دخل بطنه من الطعام والشراب وغير ذلك ووزن ما يخرج منه فعنيت بذلك غاية العناية وتعرفته حتى صح عندى فوجدت ما خرج من بدنه قريبا من ضعف ما دخله من مطعم ومشرب فاعلمت ذلك سلمويه فقال لى لو كان خرج منه بوزن ما دخل بدنه لدل ذلك على سرعة تلفه فكيف ترى الحال كائنة والخارج منه مثل ضعف ما دخل بدنه الهرب من التلبيس بامر هذا الرجل فان الشوق قد جذبه فما لبث بعد هذا القول الا بضع عشرة ليلة حتى توفى أبو دلف (قال أبو على القيانى) حدثنى أبى قال كانت بين جدى الحسين بن عبد الله وبين سلمويه المتطبب مودة فحدثنى أنه دخل اليه يوما الى داره وكان فى الحمام ثم خرج وهو مكمكم والعرق يسيل من جبينه وجاء خادم بمائدة صغيرة عليها دراج مشوى وشئ أخضر فى زبدية وثلاث رقاقات [redacted] كزمازك وفى سكرجة خل فاكل الجميع واستدعى ما مقدار مد درهمان شرابا فمزجه وشربه وغسل يديه بماء ثم أخذ فى تغيير ثيابه والبخور فلما فرغ أقبل يحادثنى فقلت له قبل أن أجيبك الى شئ عرفنى ما صنعت فقال أنا أعالج السل منذ ثلاثين سنة لم آكل فى جميعها الا ما رأيت وهو دراج مشوى وهندبا مسلوقة مطيبة بدهن لوز وهذا المقدار من الخبز واذا خرجت من الحمام احتجت الى مبادرة الحرارة بما يسكنها كيلا تعطف على بدنى فتأخذ من رطوبته فاشغلها بالغذاء ليكون

عظمها عليه ثم أتفرغ لغيره

ابراهيم بن فزارون

﴿ابراهيم بن فزارون﴾ متطبب غسان بن عباد وابراهيم بن فزارون هو شيخ بنى فزارون الكتاب (قال يوسف بن ابراهيم) كان ابراهيم بن فزارون قد خرج مع غسان بن عباد الى السند فحدثنى أن غسان بن عباد مكث بارض السند من يوم النوروز الى يوم المهرجان يشتهى أن يأكل قطعة لحم باردة فما قدر على ذلك فسألته عن السبب فقال كنا نطبخه فلا يبرد حتى يروح فيرمى به قال يوسف وأخبرنى ابراهيم بن فزارون انه ما أكل بارض السند لحما استطابه الا لحوم الطواويس وانه لم يأكل لحما قط أطيب من لحم الطواويس ببلاد السند وحدثنى ابراهيم بن عيسى بن المنصور المعروف بابن بريهة عن غسان بن عباد فى لحوم الطواويس بمثل ما حدثنى به ابراهيم بن فزارون قال يوسف وحدثنى ابراهيم بن فزارون انه رفع الى غسان بن عباد أن فى النهر المعروف بمهران بارض السند سمكة تشبه الجدى وانها تصاد ثم يطين رأسها وجميع بدنها الى موضع مخرج الثفل منها ثم يجعل ما لم يطين منها على الجمر ويمسكها ممسك بيده حتى ينشوى منها ما كان موضوعا على الجمر وينضج ثم يؤكل ما نضج أو يرمى به وتلقى السمكة فى الماء ما لم ينكسر العظم الذى هو صلب السمكة فتعيش السمكة وينبت على عظمها اللحم وان غسان أمر بحفر بركة فى داره وملأها ماء وأمر بامتحان ما بلغه قال ابراهيم فكنا نؤتى كل يوم بعدة من هذا السمك فنشويه على الحكاية التى ذكرت لنا وننكسر من بعضه عظم الصلب ونترك بعضه لا ننكسره فكان ما يكسر عظمه يموت وما لم يكسر عظمه يسلم وينبت عليه اللحم ويستوى الجلد الا أن جلدة تلك السمكة تشبه جلد الجدى الاسود وما نشويناه من لحوم السمك التى شويناها وأوردناها الى الماء يكون على غير لون الجلدة الاولى لانه يضرب الى البياض (قال يوسف) وسألت ابراهيم بن فزارون عن قول من يزعم أن نهر مهران هو نهر النيل فقال لى رأيت نهر مهران وهو يصب فى البحر المالح الا أن علماء الهند والسند أعلمونى أن مخرج النيل ومخرج نهر مهران من عين واحدة عظيمة فنهر مهران يشق أرض السند حتى يصب فى بحرها المالح والنهر الآخر يشق أرض الهند وجميع أرض السودان حتى يخرج الى أرض النوبة ثم يصب باقيه فى أرض مصر فيرويها ثم يصب باقيه فى بحر الروم (قال يوسف) وحدثنى عنبسة بن اسحق الضبى من أمر العين التى منها مخرج نهر مهران والنيل بمثل ما حدثنى به ابراهيم وكان يحدثنا بحديث السمك فى كل وقت

أيوب المعروف بالابرش

﴿أيوب المعروف بالابرش﴾ كان له نظر فى صناعة الطب ومعرفة بالنقل وقد نقل كتبا من مصنفات اليونانيين الى السريانى والى العربى وهو متوسط النقل وما نقله فى آخر عمره فهو أجود مما نقله قبل ذلك

ابراهيم بن أيوب الابرش

﴿ابراهيم بن أيوب الابرش﴾ قال اسحق بن على الرهاوى فى كتاب أدب الطبيب حدثنى عيسى بن ماسة قال رأيت ابراهيم بن أيوب الابرش وقد عالج اسمعيل أخا المعتز ورئ

فكلمت أمه قبيحة المتوكل أن يجيزه فقال لها ألم تجيزيه ليس عندك ما تعطيه حتى أعطيه أنا مثله وابراهيم واقف بين أيديهما فأمرت قبيحة فأحضرت بدرة دراهم لابراهيم وأمر المتوكل باحضار مثل ذلك فأحضرت قبيحة بدرة أخرى فأمر باحضار مثلها فلم يزالا يأمران باحضار بدرة وبدرة حتى أحضرت ست عشرة بدرة فأومت قبيحة الى جاريتها أن تمسك فقال لها ابراهيم سرا لا تقطعي وأنا أردّ عليك فقالت له الا الله عين الآخر فقال لها المتوكل والله لو أعطيتيه الى الصباح لأعطيته مثل ذلك فحملت البدر الى منزل ابراهيم (وقال ثابت) بن سنان بن ثابت ان الخلافة لما تأدت الى المعتز بالله كان أخص المتطببين عنده ابراهيم بن الابرش لمكانه من والدته قبيحة وكانت صلاته أبدا واصلة اليه وخلع أبو عبد الله المعتز بالله بسر من رأى وقبض عليه صالح بن وصيف يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وحبسه خمسة أيام ثم قتل وقت العصر من يوم الجمعة لليلتين خلتا من شعبان من السنة المذكورة وله ثلاث وعشرون سنة

جبرائيل كحال المأمون

﴿جبرئيل كحال المأمون﴾ قال يوسف بن ابراهيم كان المأمون يستخف بجبرئيل الكحال ويذكر أنه ما رأى أبدا على عين أخف من يده واتخذ مراود ومكاحل ودستجا ودفعه اليه فكان أول من يدخل اليه في كل يوم عند تسليمه من صلاة الغداة فيغسل أجفانه ويكحل عينيه فاذا انتبه من قائلته فعل مثل ذلك وكان يجري عليه ألف درهم في كل شهر ثم سقطت منزلته بعد ذلك فسألته عن السبب في ذلك فأخبرني أن الحسين الخادم اعتل فلم يمكن ياسرا أخاه عيادته لاشتغاله بالخدمة الى أن وافى ياسر باب الحجرة التي كان فيها المأمون وقد خرج جبرئيل من عنده بعد أن برّد أجفانه وكحل عينيه فسأله ياسر عن خبر المأمون فأخبره أنه أغفى فاغتنم ياسر ما أخبره به من نومه فصار الى حسين فعاده وانتبه المأمون قبل انصراف ياسر من عند حسين ثم انصرف ياسر فسأله المأمون عن سبب تخلفه فقال ياسر أخبرت بنوم أمير المؤمنين فصرت الى حسين لعدته فقال له المأمون ومن أخبرك برقادي فقال له ياسر جبرئيل الكحال قال جبرئيل فأحضرني المأمون ثم قال لي يا جبرئيل اتخذتك كحالا لي أو عاملا على الاخبار علي اردد علي مكاحلي وأميالي واخرج عن داري فذكرت تحرمي فقال ان له لحرمة فليقتصر له على اجراء مائة وخمسين درهما في كل شهر ولا يؤذن له في الدخول فلم يخدم المأمون بعده حتى توفي

ماسويه ابو يوحنا

﴿ماسويه أبو يوحنا﴾ قال فثيون الترجمان ان ماسويه كان يعمل في دق الادوية في بيمارستان جندي سابور وهو لا يقرأ حرفا واحدا بلسان من الألسنة الا أنه عرف الامراض وعلاجها وصار بصيرا بانتقاد الادوية فأخذه جبرئيل بن بختيشوع فأحسن اليه ووهب له جارية لداود بن سرابيون فابتاعها جبرئيل بثمانمائة درهم ووهبها لماسويه ورزق منها ابنه يوحنا وأخاه ميخائيل (وقال اسحق بن علي الرهاوي) في كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسة ان ماسويه أبا يوحنا كان تلميذا في بيمارستان جندي سابور ثلاثين سنة فلما اتصل به كحل جبرئيل

من الرشيد قال هذا أبو عيسى قد بلغ السها ونحن في البيمارستان لا نتجاوزه فبلغ ذلك جبرئيل وكان البيمارستان اليه فأمر باخراجه منه وقطع رزقه فبقي منقطعا به فصار الى مدينة السلام ليعتذر الى جبرئيل ويخضع له فلم يزل على بابه دهرا طويلا فلم يأذن له فكان اذا ركب دعا له واستعطفه فلا يكلمه فلما ضاق به الامر صار الى دار الروم بالجانب الشرقي فقال للقس اكرزلي في البيعة لعله أن يقع لي شيء فأنصرف الى بلدي فان أبا عيسى ليس يرضى عني ولا يكلمني فقال له القس أنت في البيمارستان منذ ثلاثين سنة ولا تحسن شيأ من الطب فقال بلى والله أطب وأكحل وأعالج الجراحات فأخرج له صندوقا وأعطاه آباه ليداوي وأجلسه بباب الحرم عند قصر الفضل بن الربيع وهو وزير الرشيد فلم يزل هناك يكسب الشيء بعد الشيء حتى حسنت حاله واشتكت عين خادم للفضل بن الربيع فنفذ اليه جبرئيل بكحالين فعالجوه باصناف العلاج فلم ينتفع به واشتد وجعه حتى عدم النوم فلما اشتد أرقه وقلقه خرج من القصر هائما من الضجر والقلق فرأى ماسويه فقال له ياشيخ ماتصنع ههنا ان كنت تحسن شيأ فعالجني والا فقم من ههنا فقال له ياسيدي احسن وأجيد فقال له ادخل معي حتى تعالجني فدخل معه وقلب جفنه وكحله وسكب على رأسه وسعطه فنام الخادم وهدأ فلما أصبح أنفذ الى ماسويه جونة فيها خبز سميد وجدي ودجاجة وحلوى ودنانير ودراهم وقال له هذا لك في كل يوم والدراهم والدنانير رزقك مني في كل شهر فبكى ماسويه فرحا فتوهم الرسول انه قد استقله فقال له لا تغتم فانه يزيدك ويحسن اليك فقال له ياسيدي رضيت منه بهذا أن يدره على الايام فلما رجع عرف الخادم ما كان منه فعجب منه وبرأ الخادم على يديه ولم يمض الايام يسيرة حتى اشتكت عين الفضل فنفذ اليه جبرئيل الكحالين فلم يزالوا يعالجونه فلم ينتفع بهم فأدخل الخادم ماسويه اليه ليلا فلم يزل يكحله الى ثلث الليل ثم سقاه دواء مسهلا فصلح به ثم حضر جبرئيل فقال له الفضل ياأباعيسى ان ههنا رجلا يقال له ماسويه من أقرأ الناس وأعرفهم بالكحل فقال له ومن هذا لعله الذي يجلس بالباب فقال له نعم قال جبرئيل هذا كان اكارا لي فلم يصلح للكروث فطردته وقد صار الآن طبيبا وما عالج الطب قط فان شئت فاحضره وأنا حاضر وتوهم جبرئيل انه يدخل يقف بين يديه ويتذلل له فأمر الفضل باحضاره فدخل وسلم وجلس بحذاء جبرئيل فقال له جبرئيل ياماسويه صرت طبيبا فقال له لم أزل طبيبا أنا أخدم البيمارستان منذ ثلاثين سنة تقول لي هذا القول ففزع جبرئيل أن يزيد في المعنى فبادر وانصرف في الحال وهو خجل وأجرى الفضل على ماسويه في كل شهر ستمائة درهم وعلوفة دابتين ونزل خمسة غلمان وأمره أن يحمل عياله من جندي سابور وأعطاه نفقة واسعة فحمل عياله ويوحنا ابنه حينئذ وهو صبي فلما مضت الايام حتى اشتكت عين الرشيد فقال له الفضل ياأمير المؤمنين طبيبي ماسويه من أحذق الناس بالكحل وشرح له قصته وما كان من أمر خادمه وأمر نفسه فأمر الرشيد باحضاره فاحضر ماسويه فقال له تحسن شيأ من الطب سوى الكحل فقال نعم

باأمير المؤمنين وكيف لا أحسن وأنا قد خدمت المرضى بالبيمارستان منذ ثلاثين سنة فأدناه منه ونظر عينيه فقال الطعام الساعة فجمعه على ساقيه وقطر في عينيه فبرأ بعد يومين فأمر بأن يجرى عليه ألفا درهم في الشهر ومعونة في السنة عشرون ألف درهم وعلوفة ونزل وألزمه الخدمة مع جبرئيل وسائر من كان في الخدمة من المتطببين وصار نظير الجبرئيل بل كان في ذلك الوقت يحضر بحضوره ويصل بوصوله ودونه في الرزق لان جبرئيل كان له في الشهر عشرة آلاف درهم ومعونة في السنة مائة ألف درهم وصلات دائمة واقطاعات ثم انه اعتلت بانو أخت الرشيد فلم يزل جبرئيل يعالجها بانواع العلاج فلم تنتفع فاغتم بها فقال الرشيد ذات يوم قد كان ماسويه ذكر انه خدم المرضى بالمارستان وانه يعالج الطبائع فيدخل الى عليلتنا لعل عنده فرجا لها فاحضر جبرئيل وماسويه فقال له ماسويه عرفني حالها وجميع ما دبرتها به الى وقتنا هذا فلم يزل جبرئيل يصف له ما عالجها به فقال ماسويه التدبير صالح والعلاج مستقيم ولكن احتاج الى أن أراها فأمر الرشيد أن يدخل اليها فدخل وتأملها وجس عروقها بحضرة الرشيد وخرجوا من عندها وقال ماسويه للرشيد يا أمير المؤمنين يكون لك طول العمر والبقاء هذه تقضي بعد غد ما بين ثلاث ساعات الى نصف الليل فقال جبرئيل كذب يا أمير المؤمنين انها تبرأ وتعيش فأمر الرشيد بحبس ماسويه ببعض دوره في القصر وقال لأسيرن ما قاله وأنذرنا به لما رأينا بعلم الشيخ بأسا فلما حضر الوقت الذي حده ماسويه توفيت فلم يكن للرشيد همة بعد دفنها الا أن أحضر ماسويه فسأله وأعجب بكلامه وكان أعجمي اللسان ولكنه كان بصيرا بالعلاج كثير التجارب فصيره نظير الجبرئيل في الرزق والنزل والعلوفة والمرتبة وعني بابنه يوحنا ووسع النفقة عليه فبلغ المرتبة المشهورة (قال يوسف بن ابراهيم) عدت جبرئيل بن بختيشوع بالعلث في سنة خمس عشرة ومائتين وقد كان خرج مع المأمون في تلك السنة حتى نزل المأمون في دير النساء فوجدت عنده يوحنا ابن ماسويه وهو يناظره في علته وجبرئيل يستحسن استماعه واجابته ووصفه فدعا جبرئيل بتحويل سنته وسألني النظر فيه واخباره بما يدل عليه الحساب فنهض يوحنا عند ابتدائي بالنظر في التحويل فلما خرج من الحراقة قال لي جبرئيل لست بك حاجة الى النظر في التحويل لاني أحفظ جميع قولك وقول غيرك في هذه السنة وانما أردت بدفعي التحويل اليك أن ينهض يوحنا فأسالك عن شيء بلغني عنه وقد نهض فأسألك بحق الله هل سمعت يوحنا قط يقول انه أعلم من جالينوس بالطب فحلفت له اني ما سمعته قط يدعي ذلك لما انقضى كلامنا حتى رأيت الحراقات تنحدر الى مدينة السلام فانحدر المأمون في ذلك اليوم وكان يوم خميس ووافينا مدينة السلام غداة يوم السبت ودخل الناس كلهم الى مدينة السلام خلا أبي العباس بن الرشيد فانه أقام في الموضع المعروف بالقلائين من الجانب الغربي بمدينة السلام وهو بازاء دار الفضل بن يحيى بباب الشماسية التي صار بعضها في خلافة المعتصم لابي العباس بن الرشيد فكنت وجماعة

ممن يريد المصير الى أبي العباس ممن منازلهم في قنطرة البردان ونهر المهدي لانجشم أنفسنا المصير الى الجسر ثم المصير الى القلائين لبعد الشقة فنصير الى قصر الفضل بن يحيى ونقف بازاء مضرب أبي العباس وكانت الزبديات توافينا فتعبر بنا فاجتمعت ويوحنا بن ماسويه عند أبي العباس بعد موافاة المأمون مدينة السلام بثلاثة أيام وجمعتنا الزبيدية عند انصرافنا فسألني عن عهدي بجبرئيل فأعلمته اني لم أره منذ اجتمعنا بالعلث ثم قلت له قد شنعت عنده فقال بماذا فقلت له بلغه انك تقول أنا أعلم من جالينوس فقال على من ادّعى على هذه الدعوة لعنة الله والله ماصدق مؤدّى هذا الخبر ولا بر فسرى ذلك من قوله ما كان في قلبي وأعلمته اني أزيل عن قلب جبرئيل ما تأدّى اليه من الخبر الاول فقال لي افعل نشدتك الله وقرر عنده ما أقول وهو ما كنت أقوله فحرّف عنده فسألته عنه فقال انما قلت لوان بقراط وجالينوس عاشا الى أن يسمعا قولي في الطب وصفاتي لسألا ربهما أن يبدلهما بجميع حواسهما من البصر والشم والذوق واللمس حاسة سمع يضيفانه الى سمعهما من حس السمع ليسمعا حكمي ووصفي فأسألك بالله أما أدّيت هذا القول عني اليه فاستعفيته من القاء هذا الخبر عنه فلم يعفني فأدّيت الى جبرئيل الخبر وقد كان أصبح في ذلك اليوم مفرقا من علته فداخله من الغيظ والضجر ما تخوفت عليه منه النكسة وأقبل يدعو على نفسه ويقول هذا جزاء من وضع الصنيعة في غير موضعها وهذا جزاء من اصطنع السفل وأدخل في مثل هذه الصناعة الشريفة من ليس من أهلها ثم قال هل عرفت السبب في يوحنا وأبيه فأخبرته اني لا أعرفه فقال لي ان الرشيد أمرني باتخاذ بيمارستان وأحضرت دهشتك رئيس بيمارستان جندي سابور لتقليده البيمارستان الذي أمرت باتخاذه فامتنع من ذلك وذكر ان السلطان ليست له عليه أرزاق جارية وانه انما يقوم ببيمارستان جندي سابور وميخائيل بن أخيه حسبة ويحمل على بطيمانيوس الجاثليق في اعفائه وابن أخيه فأعفيتهما فقال لي اما اذ قد أعفيتني فاني أهدي اليك هدية ذات قدر يحسن بك قبولها وتكثر منفعتها لك في هذا البيمارستان فسألته عن الهدية فقال لي ان صبيا كان ممن يدق الادوية عندنا ممن لا يعرف له أب ولا قرابة أقام في البيمارستان أربعين سنة وقد بلغ الخمسين سنة أو جاوزها وهو لا يقرأ حرفا واحدا بلسان من الالسنة الا انه قد عرف الادواء داء داء وما يعالج به كل داء وهو أعلم خلق الله بانتقاد الادوية واختيار جيدها ونفي رديها فانا أهديه لك فاضممه الى من أحببت من تلامذتك ثم قلد تقليدك البيمارستان فان أموره تخرج على أحسن مخرجها لو قلدتني هذا البيمارستان فأعلمته اني قد قبلت الهدية وانصرف دهشتك الى بلده وأنفذ الى الرجل فأدخل علي في زي الرهبان وكشفته فوجدته على ما حكي لي عنه وسألته عن اسمه فأخبرني ان اسمه ماسويه وكنت في خدمة الرشيد وداود بن سرابيون مع أم جعفر وكان المنزل الذي ينزله ماسويه يبعد من منزلي ويقرب من منزل داود بن سرابيون وكان في داود دعابة وبطالة وكان في ماسويه ضعف

من ضعف العقل فيستطيبه كل بطال لما مضى بماسويه الايسير حتى صار الى وقد
غير زيه ولبس الثياب البيض فسألته عن خبره فاعلمني انه قد عشق جارية لداود بن
سرابيون صقلبية يقال لها رسالة وسألني ابتياعها له فابتعتها له بثمانمائة درهم
ووهبتها له فولدت هذا يوحنا وأخاه ثم رغبت لماسويه ابتياعي له رسالة وطلبه منها
النسل وصيرت ولده كأنهم ولد قرابة لي وعنيت برفع اقدارهم وتقديمهم على أبناء اشراف
أهل هذه المهنة وعلمائهم ثم رتبت ليوحنا وهو غلام المرتبة الشريفة ووليته
البيمارستان وجعلته رئيس تلامذتي فكانت مثوبتي منه هذه الدعوى التي لا يسمع
بها أحد الا قنف من خرجه وتوه باسمه وأطلق لسانه بمثل ما أطلقه به ولمثل ما خرج اليه
هذه السفلة كانت الاعاجم تمنع جميع الناس من الانتقال عن صناعات آبائهم وتحظر
ذلك غاية الحظر والله المستعان

يوحنا بن ماسويه

(يوحنا بن ماسويه) كان طبيبا ذكيا فاضلا خبيرا بصناعة الطب وله كلام حسن
وتصانيف مشهورة وكان مبجلا حظيا عند الخلفاء والملوك (قال اسحق بن على الرهاوي)
في كتاب أدب الطبيب عن عيسى بن ماسة الطبيب قال أخبرني أبو زكريا يوحنا بن
ماسويه انه اكتسب من صناعة الطب ألف ألف درهم وعاش بعد قوله هذا ثلاث
سنين أخر وكان الواثق مشغوفا ضنينا به فشرب يوما عنده فسقاه الساقي شرابا غير صاف
ولا لذيذ على ما جرت به العادة وهذا من عادة السقاة اذا قصر في برهم فلما شرب القدح
الاول قال يا أمير المؤمنين أما المذاقات فقد عرفتها واعتدتها ومذاقة هذا الشراب فخارجة
عن طبيع المذاقات كلها فوجد أمير المؤمنين على السقاة وقال يسقون المدائني وفي
مجلسي مثل هذا الشراب وأمر ليوحنا بهذا السبب وفي ذلك الوقت بمائتي ألف درهم
ودعا بسمانة الخادم فقال له احمل اليه المال الساعة فلما كان وقت العصر سأل
سمانة هل حمل مال الطبيب أم لا قال لا بعد فقال يحمل اليه مائتا ألف درهم الساعة
فلما صلوا العشاء سأل عن حمل المال فقيل له لم يحمل بعد فدعا بسمانة وقال احمل
اليه ثلثمائة ألف درهم فقال سمانة لخازن بيت المال احملوا مال يوحنا والا لم يبق
في بيت المال شيء فحمل اليه من ساعته (وقال سليمان) بن حسان كان يوحنا بن ماسويه
مسيحي المذهب سريانيا قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة مما وجد بأنقرة وعمورية
وسائر بلاد الروم حين سباها المسلمون ووضعه أمينا على الترجمة وخدم هرون والامين
والمأمون وبقي على ذلك الى أيام المتوكل قال وكانت ملوك بني هاشم لا يتناولون
شيأ من أطعمتهم الا بحضرته وكان يقف على رؤسهم ومعه البراني بالجوارشنات الهاضمة
المسخنة الطابخة المقوية للحرارة الغريزية في الشتاء وفي الصيف بالاشربة الباردة
والجوارشنات وقال ابن النديم البغدادي الكاتب ان يوحنا بن ماسويه خدم بصناعة
الطب المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل (وقال يوسف بن ابراهيم) كان مجلس يوحنا بن
ماسويه اعمر مجلس كنت أراه بمدينة السلام لمتطبب أو متكلم أو متفلسف لانه كان

يجتمع فيه كل صنف من أصناف أهل الادب وكان في يوحنا دعابة شديدة يحضر بعض من يحضر من أجلها وكان من ضيق الصدر وشدة الحدة على أكثرهما كان عليه جبرئيل ابن بختيشوع وكانت الحدة تخرج منه ألفاظا مضحكة. وكان أطيب ما يكون مجلسه في وقت نظره في قوارير الماء وكنت وابن حمدون بن عبد الصمد بن على الملقب بابى العبر طرد واسحق ابن ابراهيم بن محمد بن اسمعيل الملقب ببيض البغل قد تو كلنا به بحفظ نوادره وأظهرت له التلمذة في قراءة كتب المنطق عليه وأظهر اله التلمذة بقراءتهما أكتب جالينوس في الطب عليه قال يوسف فما حفظت من نوادره في وقت نظره أن امرأة أتته فقالت له ان فلانة وفلانة يقرآن عليك السلام فقال لها انا باسماء أهل قسطنطينية وعمور ية أعلم مني باسماء هؤلاء الذين سميتهم فاظهري بولك حتى أنظر لك فيه (قال يوسف) وحفظت عليه أن رجلا شكى اليه علة كان شفاؤه منها الفصد فاشار به عليه فقال لم أعتد الفصد فقال له ولا أحسب أحدا اعتاده في بطن أمه وكذلك لم تعتد العلة قبل أن تعتل وقد حدثت بك فاختر ما شئت من الصبر على ما أحدثت لك الطبيعة من العلة او اعتياد الفصد لتسلم منها (قال يوسف) وشكى اليه رجل بحضرتي جربا قد أضر به فامره بفصد الاكحل من يده اليمنى فاعلمه أنه قد فعل فامره بفصد الاكحل أيضا من يده اليسرى فذكر انه قد فعل فامره بشرب المطبوخ فقال قد فعلت فامره بشرب الاصطمخيقون فاعلمه أنه قد فعل فامره بشرب ماء الجبن أسبوعا وشرب مخيض البقر اسبوعين فاعلمه انه قد فعل فقال له لم يبق شئ مما أمر به المتطببون الا وقد ذكرت انك فعلته و بقى شئ مما لم يذكره بقراط ولا جالينوس وقد رأيناه يعمل على التجربة كثيرا فاستعمله فانى أرجو أن ينجع علاجك ان شاء الله فسأله ما هو فقال ابتع زوجى قراطيس وقطعهما رقاعا صغارا واكتب في كل رقعة رحم الله من دعا للمبتلى بالعافية وألق نصفها في المسجد الشرقي بمدينة السلام والنصف الآخر في المسجد الغربي وفرقهما في المجالس يوم الجمعة فانى أرجو أن ينفعك الله بالدعاء اذ لم ينفعك العلاج (قال يوسف) وصار اليه وأنا حاضر قسيس الكنيسة التي يتقرب فيها يوحنا فقال له قد فسدت على معدتي فقال له استعمل جوارشن الخوزي فقال قد فعلت فقال له يوحنا فاستعمل الكموني قال قد أكلت منه أرطالا فامره باستعمال المقداذيقون فقال قد شربت منه جرة قال له فاستعمل المروسيا فقال قد فعلت واكثرت فغضب وقال له ان أردت أن تبرأ فاسلم فان الاسلام يصلح المعدة (قال يوسف) واشتدت على يوحنا علة كان فيها حتى يئس منه أهله ومن عادة النصارى احضار من يئس منه أهله جماعة من الرهبان والقسيسين والشمامسة يقرؤن حوله ففعل مثل ذلك بيوحنا فافرق والرهبان حوله يقرؤن فقال لهم يا أولاد الفسق ما تصنعون في بيتي فقالوا كنا ندعو ربنا في التفضل عليك بالعافية فقال لهم يوحنا قرص ورد أفضل من صلوات جميع أهل النصرانية منذ كانت الى يوم القيامة اخرجوا من منزلي فخرجوا (قال يوسف) وشكى بحضرتي الى يوحنا رجل من

الخارج جربابه فى أيام الشتاء فقال ليست هذه من أيام علاج ما تجد وانما علاج دائك هذا فى أيام الربيع فتنكب أكل المعفنات كلها وطرى السمك ومالحه صغار ذلك وكباره وكل حريف من الابزار والبقول وما يخرج من الضرع فقال له الرجل هذه أشياء لست أعطى صبرا على تركها فقال له يوحنا فان كان الامر على ما ذكرت فادمن أكلها وحل لبدنك فلو نزل المسيح لك خاصة لما انتفعت بدعائه لما تصف به نفسك من الشره (قال يوسف) وعاتبه النصارى على اتخاذ الجوارى وقالوا له خالفت ديننا وأنت شماس فاما أن كنت على سنتنا واقتصرت على امرأة واحدة وكنت شماسا لنا واما أخرجت نفسك من الشماسية واتخذت ما بدالك من الجوارى فقال انما أمرنا فى موضع واحد أن لا نتخذ امرأتين ولا ثوبين فمن جعل الجاثليق العاض بظر أمه أولى أن يتخذ عشرين ثوبا من يوحنا الشقى فى اتخاذ أربع جوار فقولوا لجاثليقكم أن يلزم قانون دينه حتى نلزمه معه وان خالفه خالفناه (قال يوسف) وكان بختيشوع بن جبرئيل يداعب يوحنا كثيرا فقال له يوما فى مجلس ابى اسحق ونحن فى عسكر المعتصم بالمدائن فى سنة عشرين ومائتين أنت يا أبا زكريا أخى لابى فقال يوحنا لابى اسحق اشهد أيها الامير على اقراره فوالله لاقاسمنه ميراثه من أبيه فقال له بختيشوع ان أولاد الزنا لا يرثون ولا يورثون وقد حكم دين الاسلام للعاهر بالحجر فانقطع يوحنا ولم يحر جوابا (قال يوسف) وكانت دار الطيفورى فى دار الروم من الجانب الشرقى بمدينة السلام لصيقة دار يوحنا ابن ماسويه وكان للطيفورى ابن قد علم الطب علما حسنا يقال له دانيل ثم ترهب بعد ذلك فكان يدخل مدينة السلام عند تأدى الخبر اليه بعلة والده أو ما أشبه ذلك وكان ليوحنا طاوس كان يقف على الحائط الذى فيما بين داره ودار الطيفورى فقدم دانيل مدينة السلام ليلا فى الشهر المعروف بآب وهو شهر شديد الحر كثير الرمد فكان الطاوس كلما اشتد عليه الحر صاح فانتبه دانيل وهو فى ثياب صوف من ثياب الرهبان فطرده مرات فلم ينفع ذلك فيه ثم رفع مرزبته فضرب بها رأس الطاوس فوقع ميتا واستتر الخبر عن يوحنا الى أن ركب ورجع فصادف عند منصرفه طاوسه ميتا على باب داره فاقبل يقذف بالحدود من قتله فخرج اليه دانيل فقال لا تشتم من قتله فانى أنا قتلته ولك على مكانه عدة طواويس فقال له يوحنا بحضرتى ليس يجبى راهب له سبلتم ولطول ذكر الا انه قال ذلك بفحش فقال له دانيل وكذلك ليس يجبى شماس له عدة نساء واسم رئيسة نسائه قراطيس وهو اسم رومى لا عربى ومعنى قراطيس عند الروم القرنانة وليس تكون المرأة قرنانة حتى تنكح غير بعلها فخجل يوحنا ودخل منزله مغلولا (قال يوسف) وحدثنى بمصر أحمد بن هرون الشرابى أن المتوكل على الله حدثه فى خلافة الواثق أن يوحنا بن ماسويه كان مع الواثق على دكان كان للواثق فى دجلة وبيد الواثق قصبة فيها شص وقد ألقاها فى دجلة ليصيد بها السمك فحرم الصيد فالتفت الى يوحنا وكان على يمينه فقال قم يا مشؤوم عن يمينى فقال له يوحنا يا أمير المؤمنين

لا تتكلم فقال يوحنا بن ماسويه الخوزى وأمه رسالة الصقلبية المبتاعة بثمانمائة
درهم أقبلت به السعادة الى أن صار نديم الخلفاء وسميرهم وعشيرهم وحتى عمرته الدنيا
فنال منها ما لم يبلغه أمله من أعظم فقال أن يكون هذا مشؤما ولكن ان أحب أمير
المؤمنين أن أخبره بالمشؤم من هو أخبرته فقال ومن هو فقال من ولده أربعة خلفاء ثم
ساق الله اليه الخلافة فترك خلافته وقصورها وبساتينها وقعد فى دكان مقدار عشرين
ذراعا فى مثلها فى وسط دجلة لا يأمن عصف الريح عليه فتغرقه ثم أشبه بأفقر قوم فى
الدنيا وشرهم وهم صيادو السمك قال لى أحمد بن هرون قال لى المتوكل فرأيت الكلام
قد أنجع فيه الا أنه أمسك لمكانى (قال يوسف) وحدثنى أحمد بن هرون أن الواثق قال فى
هذا اليوم ليوحنا وهو على هذه الدكان يا يوحنا ألا أعجبك من خلة قال وما هى قال ان
الصياد ليطلب السمك مقدار ساعة فيصيد من السمكة ما تساوى الدينار أو ما أشبه
ذلك وأنا أقعد مذ غدوة الى الليل فلا أصيد ما يساوى درهما فقال له يوحنا وضع أمير
المؤمنين التعجب فى غير موضعه ان الله رزق الصياد من صيد السمك فرزقه يأتيه لانه
قوته وقوت عياله ورزق أمير المؤمنين بالخلافة فهو غنى عن أن يرزق بشئ من السمك ولو
كان رزقه جعل فى الصيد لوافاه رزقه منه مثل ما يوافى الصياد (قال يوسف) وحدثنى
ابراهيم بن على متطبب أحمد بن طولون انه كان فى دهليز يوحنا بن ماسويه ينتظر رجوع
يوحنا من دار السلطان فانصرف وقد أسلم فى ذلك الوقت عيسى بن ابراهيم بن نوح بن أبى
نوح كاتب الفتح بن خاقان قال ابراهيم فقمت اليه وجماعة من الرهبان فقال لنا اخرجوا
بأولاد الزنا من دارى واذهبوا أسلموا فقد أسلم المسيح الساعة على يد المتوكل (قال
يوسف) وقدم جرجة بن زكريا عظيم النوبة فى شهر رمضان سنة احدى وعشرين ومائتين
الى سر من رأى وأهدى الى المعتصم هدايا فيها قردة فأتى عند يوحنا فى اليوم الثانى من
شوال من هذه السنة وأنا أعاتبه على تخلفه عن حضور الدار فى ذلك الوقت لانى رأيت
سلمويه وبختيشوع والجريش المتطببين وقد وصلوا اذ دخل علينا غلام من الاتراك
الخاصة ومعه قرد من القرود التى أهداها ملك النوبة لا أذكر أنى رأيت أكبر منه
جثة وقال له يقول لك أمير المؤمنين زوج هذا القرد من حماحم قردتك وكان ليوحنا
قردة يسميها حماحم كان لا يصبر عنها ساعة فوجم لذلك ثم قال للرسول قل لامير المؤمنين
اتخاذى لهذه القردة غير ما توهمه أمير المؤمنين وانما دبرت تشريحها ووضع كتاب على
ما وضع جالينوس فى التشريح يكون جمالا وشينا اياه لامير المؤمنين وكان فى جسمها
قلة لا تسكن العروق فيها والاوراد والعصب دقاقا فلم أطمع فى اتضاح الامر فيها مثل
اتضاحه فيما عظم جسمه فتركتها لتكبر ويغلظ جسمها فأما اذ قد وافى هذا القرد
فسيعلم أمير المؤمنين أنى سأضع له كتابا لم يوضع فى الاسلام مثله ثم فعل ذلك بالقرد فظهر
له منه كتاب حسن استحسنه أعداؤه فضلا عن أصدقائه (قال يوسف) ودخل يوحنا
على محمد بن أبى أيوب بن الرشيد وكانت به حمى مثلثة وهى التى تأخذ غبا فنظر الى مائه

وجس عرقه وسأله عن خبره كان في أمسه ومبيته وعن منامه الى أن وافاه فأخبره بذلك
فقال يوحنا هذه من أسهل الحميات مالم يخلط صاحبها فالآن أقصى حدها أربعة أدوار
فإن أكثر فذلك يتركه في الدور الرابع وان خلط فيها العليل انتقلت فربما تطاولت به
العلة وربما تلفت نفسه فقال ابن أبي أيوب تقف على ما رأيت فلي الا أخالفك فأمره
أن يقتصر على لباب الخبز المغسول بالماء الحار ثلاث غسلات ثم يأكل اللباب ان كانت
شهوته للطعام ضعيفة وعلى المزورات من الطعام مثل الماش والقرع والسرمق والخبازى
وما أشبه ذلك ان كانت شهوته قوية وأن يرفع يده من الطعام وهو يشتهيه فقال له
محمد فهذا ما أمرت بأكله فدلني على ما لا آكل فقال له أول ما أنهاك عن أكله فيوحنا بن ماسويه
ثم بغلة الجاثليق فان حقه على أهل النصرانية واجب ثم الزنبريتان وهما السفينتان
اللتان في الجسر في الجانب الشرقي فان الجسر لا يصلح الا بهما ثم نهض مغضبا وهو يقول وعلي
لا ان كنت السبب في مصيره الى محمد بن أبي أيوب (قال يوسف) واعتل محمد بن سليمان بن
الهادي المعروف بابن مشغوف علة تطاولت به وكان أبو العباس بن الرشيد يلزم يوحنا
تعاهده وكان محمد بن سليمان ربما يزيد في الحديث أشياء لا يخيل باطلها على سامعها
فدخل اليه يوما وأنا عنده فاستشاره فيما يأخذ فقال يوحنا قد كنت أشير عليك بما تأخذ
في كل يوم وأنا أحسبك تحب الصحة والعافية فأما اذ صح عندي انك تكره العافية
وتحب العلة فلست أستحل أن أشير عليك بشيء فقال له ابن مشغوف يا جاهل من يكره
العافية ويحب العلة فقال له يوحنا أنت والبرهان على ذلك ان العافية في العالم تشبه
الحق والسقم يشبه الكذب وأنت تتكلم أكثر دهرك بالكذب فيكون كذبك مادة
لسقمك فمتى تبرأ أنت من علة متطاولة وأنت تمدها أكثر دهرك بالكذب الزائد فيها
فالزم الصدق ثلاثة أيام ولا تكذب فيها فيوحنا بريء من المسيح ان لم تخرج من هذه العلة
قبل انقضاء هذه الثلاثة أيام (قال يوسف بن ابراهيم) وكان ليوحنا بن ماسويه ابن يقال
له ماسويه أمه بنت الطيفوري جد اسرائيل متطبب الفتح بن خاقان وكان ماسويه هذا
اشبه خلق الله بأبيه في خلقه ولفظه وحركاته الا انه كان بليدا لا يكاد يفهم شيأ الا بعد
مدة طويلة ثم ينسى ذلك في أسرع من اللحظ فكان يوحنا يظهر محبة ابنه تقية من ألسنة
الطيفوري وولده وكان أشد بغضا منه من الكوسج الذي هتكه بادعائه انه
وضعه في فرج أمه (قال يوسف) واعتل في أول سنة سبع عشرة ومائتين صالح بن شيخ
ابن عميرة بن حيان بن سراقة الاسدي علة أشرف منها فأتيته عائدا فوجدته قد أفرق بعض
الإفراق فدارت بيننا أحاديث كان منها ان عميرة جده أصيب بأخ له من أبويه ولم يخلف
ولدا فعظمت عليه المصيبة ثم ظهر حبل بجارية كانت له بعد وفاته فسرى عنه بعض
ما دخله من الغم وحولها الى بيته وقدمها على حرم نفسه فوضعت ابنة فتبنى بها وقدمها
على ذكور ولده واناثهم فلما ترعرعت رغب لها في كفء يزوجها منه فكان لا يخطبها
اليه خاطب الا فرغ نفسه للتفتيش عن حسبه والتفتيش عن أخلاقه فيكون بعض من

تزع اليه خاطبا لها ابن عم لخالد بن صفوان بن الاهتم التميمي وكان عمبرة عارفا بوجه
الفتى وبنسبه فقال يا بني أما نسبك فلست أحتاج الى التفتيش عنه واتلك اكشف لابنة
أخي من جهة الشرف ولكنه لا سبيل الى عقد عقدة النكاح على ابنتي دون معرفتي
بأخلاق من أعقدها العقدة له فان سهل عليك المقام عندي وفي داري سنة أكشف فيها
أخلاقك كما اكشف احساب وأخلاق غيرك فاقم في الرحب والسعة وان لم يسهل ذلك
عليك فانصرف الى أهلك فقد أمرنا بتجهيزك وحمل جميع ما تحتاج اليه معك الى
موافاتك بصرتك قال صالح بن شيخ حدثني أبي عن جدي أنه كان لا يبيت ليلة الا أتاه عن
ذلك الرجل أخلاق متناقضة فواصف له بأحسن الامور وواصف له بأسمجها فاضطره
تناقض أخباره الى التكذيب بكلها وأن يترك الامر على أن مادحه ماديه وان عائبيه
تحامل عليه فكتب الى خالد أما بعد فان فلانا قدم علينا خاطبا لابنة أخيك فلانة بنت
فلان فان كانت أخلاقه تشاكل حسبه ففيه الرغبة لزوجته والحظ لولي عقد نكاحه
فان رأيت على بما ترى العمل به في ابن عمك وابنة أخيك فان المستشار مؤتمن فعلت
ان شاء الله فكتب اليه خالد قد فهمت كتابك وكان أبو ابن عمي هذا أحسن أهلي
خلقا وأسمجهم خلقا وأحسنهم عمن أساء به صفحا وأسخاهم كفا الا انه مبتلى بالاهذار
وسماجة الخلق وكانت أمه من أحسن خلق الله وجها وأعفهم فرجا الا انها من سوء
الخلق والبخل وقلة العقل على مالا أعرف أحدا على مثله وابن عمي هذا فقد تقبل من
أبويه مساويهما ولم يتقبل شيأ من محاسنهما فان رغبت في تزويجه على ما شرحت لك من
خبره فانت وذاك وان كرهته رجوت أن يخير الله لابنة أخينا ان شاء الله قال صالح
فلما قرأ جدي الكتاب أمر باعداد طعام للرجل فلما أدرك حمله على ناقة مهرية
ووكل به من أخرجه من السكونة فاعجبني هذا الحديث وحفظته وكان اختياري في
منصرفي من عند صالح بن شيخ على دار هرون بن سليمان بن المنصور فدخلت عليه مسلما
وصادفت عنده ابن ماسويه فسألني هرون عن خبري وعمن لقيت فحدثته بمكاني كان
عند صالح بن شيخ فقال لقد كنت في معادن الاحاديث الطيبة الحسان وسألني
هل حفظت عنه حديثا فحدثته بهذا الحديث فقال يوحنا عليه وعليه ان لم يكن
شبه هذا الحديث بحديثي وحديث ابني أكثر من شبه ابني بي بأيت بطول الوجه
وارتفاع نصف الرأس وعرض الجبين وزرقة العين ورزقت ذكاء وحفظا لكل
ما يدور في مسامعي وكانت بنت الطيفوري أحسن أنثى رأيتها أو سمعت بها الا أنها
كانت ورهاء بلهاء لا تعقل ما تقول ولا تفهم ما يقال لها فتقبل ابنها مساوينا جميعا
ولم يرزق من محاسننا شيأ ولولا كثرة فضول السلطان ودخوله فيما لا يعنيه لشرحت
ابني هذا حيا مثل ما كان جالينوس يشرح القرود والناس فكنت أعرف بتشريحه
الاسباب التي كانت لها بلادته وأريح الناس من خلقته وأكسب أهلها بما أضع في
كتابي في صفة تركيب بدنه ومجاري عروقه وأوراده وعصبه علما ولكن السلطان

يمتنع من ذلك وكان بابي الحسين يوسف يقدح بالطيفوري وولده بهذا الحديث فألقى لنا شرا ومنازعات ليضحك مما يقع بيننا فكان الامر على ما توهم واعتل ماسويه بن يوحنا بعد هذا بليال ثلاث وقد ورد رسول المعتصم من دمشق أيام كان بها مع المامون في اشخاص يوحنا اليه فرأى يوحنا قصده ورأى الطيفوري وابناء زكريا ودانيال خلاف ما رأى يوحنا فقصده يوحنا وخرج في اليوم الثاني الى الشام ومات ماسويه في اليوم الثالث من محجمه فكان الطيفوري وولده يحلفون في جنازته ان يوحنا تعمد ذلك ويحتجون بما حدثتهم به من كلامه الذي كان في منزل هرون بن سليمان (ونقلت من كتاب الهدايا والتحف لابي بكر وأبي عثمان الخالديين قالا حدثنا أبو يحيى قال افتصد المتوكل فقال لخاصته وندمائه اهدوا الي يوم فصدي فاحتفل كل واحد منهم في هديته وأهدى اليه الفتح بن خاقان جارية لم ير الراؤون مثلها حسنا وظرفا وكمالا فدخلت اليه ومعها جام ذهب في نهاية الحسن ودن بلور لم ير مثله فيه شراب يتجاوز الصفات ورقعة فيها مكتوب (الوافر)

اذا خرج الامام من الدواء * وأعقب بالسلامة والشفاء
فليس له دواء غير شرب * بهذا الجام من هذا الطلاء
وفض الخاتم المهدى اليه * فهذا صالح بعد الدواء

واستظرف المتوكل ذلك واستحسنه وكان بحضرته يوحنا بن ماسويه فقال يا أمير المؤمنين الفتح والله أطب مني فلا تخالف ما أشار به (أقول) ومن نوادر يوحنا بن ماسويه ان المتوكل على الله قال له يوما بعث بيتي بقصر بن فقال له أخر الغداء يا أمير المؤمنين أراد المتوكل تعنيت فضرني لانه تصحيفها فاجابه ابن ماسويه بما تضمن العلاج وعتب ابن حمدون النديم ابن ماسويه بحضرة المتوكل فقال له ابن ماسويه لو ان مكان ما فيك من الجهل عقلا ثم قسم على مائة خنفساء لكانت كل واحدة منهن أعقل من ارسطوطاليس (ووجدت) في كتاب جراب الدولة قال دخل ابن ماسويه المتطبب الى المتوكل فقال المتوكل لخادم له خذ بول فلان في قارورة وائت به الى ابن ماسويه فأتى به فلما نظر اليه قال هذا بول بغل لا محالة فقال له المتوكل كيف علمت أنه بول بغل قال ابن ماسويه احضرني صاحبه حتى أراه و يتبين كذبي من صدقي فقال المتوكل هاتوا الغلام فلما مثل بين يديه قال له ابن ماسويه ايش أكلت البارحة قال خبز شعير وماء قراح فقال ابن ماسويه هذا والله طعام حماري اليوم (ونقلت) من خط المختار بن الحسن بن بطلان ان أبا عثمان الجاحظ ويوحنا بن ماسويه قال اجتمعا بغالب ظني على مائدة اسمعيل بن بلبل الوزير وكان في جملة ما قدم مضيرة بعد سمك فامتنع يوحنا من الجمع بينهما قال له أبو عثمان أيها الشيخ لا يخلو أن يكون السمك من طبع اللبن أو مضادا له فان كان أحدهما ضد الآخر فهو دواء له وان كانا من طبع واحد فلنحسب انا قد اكتفينا من أحدهما الى أن اكتفينا فقال يوحنا والله مالي خبرة بالكلام ولكن كل يا أبا عثمان وانظر ما يكون في غد فأكل أبو

عثمان نصرة لدعواه فتفلج فى ليلته فقال هذه والله نتيجة القياس المحال والذى ضلل أبا
عثمان اعتقاده ان السمك من طبع اللبن ولو سامحناه فى أنهما من طبع واحد لكان
لامتزاجهما قوة ليست لاحدهما (وقال الشيخ) أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى
عن الحسين بن فهم قال قدم علينا محمد بن سلام صاحب طبقات الشعراء وهو الجمحى
سنة اثنتين وعشرين ومائتين فاعتل علة شديدة فما تخلف عنه أحد وأهدى اليه اجلاء
المتطببين فكان ابن ماسويه ممن أهدى اليه فلما جسه ونظر اليه قال ما أرى من العلة
ما أرى من الجزع فقال والله ما ذاك لحرص على الدنيا مع اثنتين وثمانين سنة ولكن
الانسان فى غفلة حتى يوقظ بعلة ولو وقفت بعرفات وقفة وزرت قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم زورة وقضيت أشياء فى نفسى لرأيت ما اشتد على من هذا قد سهل فقال له ابن
ماسويه فلا تجزع فقد رأيت فى عرقك من الحرارة الغريزية وقوتها ما ان سلمك الله
من هذه العوارض بلغك عشر سنين أخرى قال الحسين بن فهم فوافق كلامه قدرا
فعاش عشر سنين بعد ذلك (وحدث) الصولى فى كتاب الاوراق قال كان المأمون نازلا على
البدندون نهر من أعمال طرسوس فجلس يوما وأخوه المعتصم عليه وجعلا أرجلهما
فيه استبرادا له وكان أبرد الماء وأرقه وألذه فقال المأمون للمعتصم أحببت الساعة من
أزاذ العراق آكله وأشرب من هذا الماء البارد عليه وسمع صوت حلقة البريد
وأجراسه فقيل هذا البريد من قبل بريد العراق فأحضر طبقا من فضة فيه رطب ازاذ
فعجب من تمنيه وما تم له فأكلا وشربا من الماء ونهضا وتودع المأمون وأقال ثم نهض محموما
وفصد فظهرت فى رقبته نفخة كانت تعتاده ويراعيها الطبيب الى أن تنضج وتتفتح
وتبرأ فقال المعتصم للطبيب وهو ابن ماسويه ما أطرف ما نحن فيه تكون الطبيب
المفرد المتوحد فى صناعتك وهذه النفخة تعتاد أمير المؤمنين فلا تزيلها عنه وتتلطف
فى حسم مادتها حتى لا ترجع اليه والله لئن عادت هذه العلة عليه لاضربن عنقك فاستطرق
ابن ماسويه لقول المعتصم وانصرف فحدث به بعض من يثق به ويأنس اليه فقال له
تدرى ما قصد المعتصم قال لا قال قد أمرك بقتله حتى لا تعود النفخة اليه والا فهو يعلم
ان الطبيب لا يقدر على دفع الامراض عن الاجسام وانما قال لك لا تدعه يعش ليعود
المرض عليه فقال ابن ماسويه وأمر تلميذا له بمشاهدة النفخة والتردد الى المأمون نيابة
عنه والتلميذ يجيئه كل يوم ويعرفه حال المأمون وما تجدد له فأمره بفتح النفخة فقال
له أعيذك بالله ما احمرت ولا بلغت الى حد الجرح فقال له امض وافتحها كما أقول لك ولا
تراجعنى فمضى وفتحها ومات المأمون رحمه الله (أقول) انما فعل ابن ماسويه ذلك لكونه
عديما للمروءة والدين والامانة وكان على غير ملة الاسلام ولا له تمسك بدينه أيضا كما حكى
عنه يوسف بن ابراهيم فى اخباره المتقدمة ومن ليس له دين يتمسك به ويعتقد فيه
فالواجب أن لا يدانيه عاقل ولا يركن اليه حازم (وكانت) وفاة يوحنا بن ماسويه بسر
من رأى يوم الاثنين لاربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين

فى

في خلافة المتوكل ومن كلام يوحنا بن ماسويه انه سئل عن الخير الذي لا شر معه فقال
شرب القليل من الشراب الصافي ثم سئل عن الشر الذي لا خير معه فقال نكاح العجوز
وقال أكل التفاح يرد النفس وقال عليك من الطعام بما حدث ومن الشراب بما عتق
وليوحنا بن ماسويه من الكتب كتاب البرهان ثلاثون بابا كتاب البصيرة كتاب الكمال
والتمام كتاب الحميات مشجر كتاب في الاغذية كتاب في الاشربة كتاب المحموم في
الصفات والعلاجات كتاب في الفصد والحجامة كتاب في الجذام لم يسبقه أحد الى مثله
كتاب الجواهر كتاب الريحان كتاب في تركيب الادوية المسهلة واصلاحها وخاصة
كل دواء منها ومنفعته كتاب دفع مضار الاغذية كتاب في غير ما شيء مما عجز عنه غيره كتاب
البرء الكامل كتاب في دخول الحمام ومنافعها ومضرتها كتاب السموم وعلاجها كتاب
الديباج كتاب الازمنة كتاب الطبيخ كتاب في الصداع وعلله وأوجاعه وجميع أدويته
والسدر والعلل المولدة لكل نوع منه وجميع علاجه ألفه لعبد الله بن طاهر كتاب
السدر والدوار كتاب لم امتنع الاطباء من علاج الحوامل في بعض شهور حملهن كتاب
محنة الطبيب كتاب معرفة محنة الكحالين كتاب دغل العين كتاب مجسة العروق كتاب
الصوت والبحة كتاب ماء الشعير كتاب المرة السوداء كتاب علاج النساء اللواتي لا يحبلن
حتى يحبلن كتاب الجنين كتاب تدبير الاصحاء كتاب في الدوالي والسنونات كتاب
المعدة كتاب القولنج كتاب النوادر الطبية كتاب التشريح كتاب في ترتيب سقي
الادوية المسهلة بحسب الازمنة وبحسب الامزجة وكيف ينبغي أن يسقى ولمن ومتى
وكيف يعان الدواء اذا احتبس وكيف يمنع الاسهال اذا أفرط كتاب تركيب خلق الانسان
وأجزائه وعدد اعضائه ومفاصله وعظامه وعروقه ومعرفة أسباب الاوجاع ألفه
للمأمون كتاب الابدال فصول كتبها لحنين بن اسحق بعد ان سأله المذكور ذلك كتاب
الماليخوليا وأسبابها وعلاماتها وعلاجها كتاب جامع الطب مما اجتمع عليه أطباء
فارس والروم كتاب الحيلة للبرء

(ميخائيل بن ماسويه) متطبب المأمون وميخائيل هذا هو أخو يوحنا بن ماسويه (قال ميخائيل بن ماسويه
يوسف بن ابراهيم) مولى ابراهيم بن المهدي كان هذا المتطبب لا يعتد بالحديث ولا يحتج في
شيء بقوله عنه ولا يوافق أحدا من المتطببين على شيء أحدث من مائتي سنة فلم يكن
يستعمل السكنجبين والورد المربى الا بالعسل ولا يستعمل الجلاب المتخذ بماء الورد
ولا يتخذه الا من الورد المسلوق بالماء الحار ولا يتخذه بالسكر ولا يستعمل شيئا لم يستعمله
الأوائل ولقد سألته يوما عن رأيه في الموز فقال لم أر له ذكرا في كتب الأوائل وما كانت
هذه حاله لم أقدم على أكله ولا على اطعامه للناس وكان المأمون به معجبا وله على
جبرئيل بن بختيشوع مقدما حتى كان يدعوه بالكنية أكثر مما يدعوه بالاسم وكان
لا يشرب الادوية الا مما تولى تركيبه واصلاحه وكنت أرى جميع المتطببين بمدينة
السلام يجلونه تجليلا لم يكونوا يظهرونه لغيره (قال يوسف) وحضرني النصف من شوال سنة

عشرين ومائتين دار ابراهيم بن المهدى مع جماعة من وجوه المتطببين وكانت شكلة عليلة فوجه المعتصم المتطببين اليها ليرجعوا اليه بخبرها وقد كانوا صاروا اليها قبل ذلك اليوم بيوم فنظروا الى مائها وجسوا عرقها وعاودوا النظر فى اليوم الثانى فى أمرها فقالوا كلهم انها أصبحت صالحة وانهم لا يشكون فى افراقها فسبق الى وهمى انهم أو أكثرهم أحب أن يسر أبا اسحق بما ذكروا من العافية فلما نهضوا اتبعتهم فسألت واحدا واحدا عما عنده من العلم بحالها فكلهم قال لى مثل مقالته لابى اسحق الا سلويه ابن بنان فانه قال لى هى اليوم أصعب حالا منها أمس وقال لى ميخائيل قد ظهر أمس بالقرب من قلبها ورم لم تره فى يومنا هذا افترى ذلك الورم ساخ فى الارض أو ارتفع الى السماء انصرف فاعتدّ لهذه المرأة جهازها فليست تبيت فى الاحياء فتوفيت وقت صلاة العشاء الآخرة بعد ان أتى الى ميخائيل ما أتى ساعات عشرا أو نحوها (قال يوسف) وحدثنى ميخائيل بن ماسويه انه لما قدم المأمون بغداد نادم طاهر بن الحسين فقال له يوما وبين أيديهم نبيذ قطربلى يا أبا الطيب هل رأيت مثل هذا الشراب قال نعم قال مثله فى اللون والطعم والرائحة قال نعم قال أين قال ببوشنج قال فاحمل الينا منه فكتب طاهر الى وكيله فحمل منه ورفع الخبر من النهروان الى المأمون ان الطفا والى طاهرا من بوشنج فعلم الخبر وتوقع حمل طاهر له فلم يفعل فقال له المأمون بعد أيام يا أبا الطيب لم يواف النبيذ فما وافى فقال أعيذ أمير المؤمنين بالله من أن يقيمنى مقام خزى وفضيحة قال ولم قال ذكرت لامير المؤمنين شرابا شربته وأنا صعلوك وفى قرية كنت أتمنى أن أملكها فلما ملكنى الله يا أمير المؤمنين أكثر مما كنت أتمنى وحضر ذلك الشراب وجدته فضيحة من الفضائح قال فاحمل الينا منه على كل حال فحمل منه فأمر أن يصير فى الخزانة ويكتب عليه الطاهرى ليمازحه به من أمرائه ردائه فأقام سنتين واحتاج المأمون الى أن يتقيأ فقالوا يتقيأ بنبيذ ردىء فقال بعضهم لا يوجد فى العراق أردأ من الطاهرى وأخرج فوجد مثل القطربلى أو أجود وإذا هواء العراق قد أصلحه كما يصلح ما نبت وعصر فيه

عيسى بن ماسة

(عيسى بن ماسة) من الاطباء الفضلاء فى وقته وكان أحد المتميزين من أرباب هذه الصناعة وله طريقة حسنة فى علاج المرضى ولعيسى بن ماسة من الكتب كتاب قوى الاغذية كتاب من لا يحضره طبيب مسائل فى النسل والذرية كتاب الرويا يخبر فيه بالسبب الذى امتنع به من معالجة الحوامل وغير ذلك كتاب فى طلوع السكوا كب التى ذكرها بقراط كتاب فى الفصد والحجامة رسالة فى استعمال الحمام

حنين بن اسحق

(حنين بن اسحق) هو أبو زيد حنين بن اسحق العبادى بفتح العين وتخفيف الباء والعباد بالفتح قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة والنسبة اليهم عبادى قال الشاعر (المنسرح)

يسقيكها من بنى العباد رشا * منتسب عيده الى الاحد

وكان حنين بن اسحق فصيحا لسنا بارعا شاعرا وأقام مدة فى البصرة وكان شيخه فى

العربية

العربية الخليل بن أحمد ثم بعد ذلك انتقل الى بغداد واشتغل بصناعة الطب (قال يوسف ابن ابراهيم) اول ما حصل لحنين بن اسحق من الاجتهاد والعناية فى صناعة الطب هو ان مجلس يوحنا بن ماسويه كان من أعمر مجلس يكون فى التصدى لتعليم صناعة الطب وكان يجتمع فيه اصناف أهل الادب قال يوسف وذلك انى كنت أعهد حنين بن اسحق الترجمان يقرأ على يوحنا بن ماسويه كتاب فرق الطب الموسوم باللسان الرومى والسريانى بهراسيس وكان حنين اذ ذاك صاحب سؤال وذلك يصعب على يوحنا وكان يباعده أيضا من قلبه ان حنينا كان من أبناء الصيارفة من أهل الحيرة وأهل جندى سابور خاصة ومتطببوها ينحرفون عن أهل الحيرة ويكرهون أن يدخل فى صناعتهم أبناء التجار فسأله حنين فى بعض الايام عن بعض ما كان يقرأ عليه مسئلة مستفهم لما يقرأ فحرد يوحنا وقال ما لاهل الحيرة ولتعلم صناعة الطب صر الى فلان قرابتك حتى يهب لك خمسين درهما تشترى منها قفافا صغارا بدرهم وزرنيخا بثلاثة دراهم واشتر بالباقى فلوسا كوفية وقادسية وزرنخ القادسية فى تلك القفاف واقعد على الطريق وصح الفلوس الجياد للصدقة والنفقة وبع الفلوس فانه أعود عليك من هذه الصناعة ثم أمر به فاخرج من داره فخرج حنين باكيا مكروبا وغاب عنا حنين فلم نره سنتين وكان للرشيد جارية رومية يقال لها خرشى وكانت ذات قدر عنده محلها منه محل الخوازن وكانت لها أخت أو بنت أخت ربما أتت الرشيد بالكسوة أو بالشىء مما خرشى خازنة عليه فافتقدها الرشيد فى بعض الاوقات وسأل خرشى عنها فأعلمته انها زوجتها من قرابة لها فغضب من ذلك وقال كيف اقدمت على تزويج قرابة لك أهل ابتياعك اياها من مالى فهى مال من مالى بغير اذنى وأمر سلاما الابرش بتعرف أمر من تزوجها وبتأديبه فتعرف سلام الخبر حتى وقع على الزوج فلم يكامه حين ظفر به حتى خصاه فبلى بالخصاء بعد ان علقت الجارية منه وولدت الجارية عند مخرج الرشيد الى طوس وكانت وفاة الرشيد بعد ذلك فتبنت خرشى ذلك الغلام وأدبته بآداب الروم وقراءة كتبهم فتعلم اللسان اليونانى علما كانت له فيه رياسة وهو اسحق المعروف بابن الخصى فكان يجتمع فى مجالس أهل الادب كثيرا فوجب لذلك حقه وذمامه واعتل اسحق ابن الخصى علة فأتيته عائدا فانى لفى منزله اذ بصرت بانسان له شعرة قد جللته وقد ستر وجهه عنى بعضها وهو يتردد وينشد شعرا بالرومية لاوميرس رئيس شعراء الروم فشبهت نغمته بنغمة حنين وكان العهد بحنين قبل ذلك الوقت بأكثر من سنتين فقلت لاسحق بن الخصى هذا حنين فانكر ذلك انكارا يشبه الاقرار فهتفت بحنين فاستجاب لى وقال ذكر ابن رسالة الفاعلة انه من المحال أن يتعلم الطب عبادى وهو برئ من دين النصرانية انه رضى أن يتعلم الطب حتى يحكم اللسان اليونانى احكاما لا يكون فى دهره من يحكمه احكامه وما اطلع على أحد غيرك هذا ولو علمت أنك تفهمنى لاستترت عنك لكنى علمت على ان حيلتى قد تغيرت فى عينك وأنا اسألك أن تستر امرى فبقيت أكثر من ثلاث سنين وانى لاظنها أربعا لم أره ثم انى دخلت يوما على جبرئيل بن بختيشوع وقد انحدر من معسكر

عشرين ومائتين دار ابراهيم بن المهدى مع جماعة من وجوه المتطببين وكانت شكاة علية فوجه المعتصم المتطببين اليها ليرجعوا اليه بخبرها وقد كانوا صاروا اليها قبل ذلك اليوم بيوم فنظروا الى ماثها وجسوا عرقها وعاودوا النظر فى اليوم الثانى فى أمرها فقالوا كلهم انها أصبحت صالحة ولنهم لايشكون فى افراقها فسبق الى وهمى انهم أو أكثرهم أحب أن يسر أبا اسحق بما ذكروا من العافية فلما نهضوا اتبعتهم فسألت واحدا واحدا عما عنده من العلم بحالها فكلهم قال لى مثل مقالته لابى اسحق الاسلويه ابن بنان فانه قال لى هى اليوم أصعب حالا منها أمس وقال لى ميخائيل قد ظهر أمس بالقرب من قلبها ورم لم تره فى يومنا هذا افترى ذلك الورم ساخ فى الأرض أو ارتفع الى السماء انصرف فاعتداو هذه المرأة جهازها فليست تبيت فى الاحياء فتوفيت وقت صلاة العشاء الآخرة بعد ان أتى الى ميخائيل ما أتى بساعات عشرا أو نحوها (قال يوسف) وحدثنى ميخائيل بن ماسويه انه لما قدم المأمون بغداذ نادم طاهر بن الحسين فقال له يوما وبين أيديهم نبيذ قطر بلى يا أبا الطيب هل رأيت مثل هذا الشراب قال نعم قال مثله فى اللون والطعم والرائحة قال نعم قال أين قال ببوشنج قال فاحمل الينا منه فكتب طاهر الى وكيله فحمل منه ورفع الخبر من النهروان الى المأمون ان الطفا وافى طاهرا من بوشنج فعلم الخبر وتوقع حمل طاهر له فلم يفعل فقال له المامون بعد أيام يا أبا الطيب لم يواف النبيذ فيما وافى فقال أعيذ أمير المؤمنين بالله من أن يقيمنى مقام خزى وفضيحة قال ولم قال ذكرت لامير المؤمنين شرابا شربته وأنا صعلوك وفى قرية كنت أتمنى أن أملكها فلما ملكنى الله يا أمير المؤمنين أكثر مما كنت أتمنى وحضر ذلك الشراب وجدته فضيحة من الفضائح قال فاحمل الينا منه على كل حال فحمل منه فامر أن يصير فى الخزانة ويكتب عليه الطاهرى ليمازحه به من افراط رداءته فاقام سنتين واحتاج المأمون الى أن يتقيأ فقالوا يتقيأ بنبيذ ردىء فقال بعضهم لا يوجد فى العراق أردأ من الطاهرى وأخرج فوجد مثل القطربلى أو أجود واذا هواء العراق قد أصلحه كما يصلح ما ينبت وعصر فيه

عيسى بن ماسة

(عيسى بن ماسة) من الاطباء الفضلاء فى وقته وكان أحد المتميزين من أرباب هذه الصناعة وله طريقة حسنة فى علاج المرضى ولعيسى بن ماسة من الكتب كتاب قوى الاغذية كتاب من لا يحضره طبيب مسائل فى النسل والذرية كتاب الرو يا يخبر فيه بالسبب الذى امتنع به من معالجة الحوامل وغير ذلك كتاب فى طلوع الكواكب التى ذكرها بقراط كتاب فى الفصد والحجامة رسالة فى استعمال الحمام

حنين بن اسحق

(حنين بن اسحق) هو أبو زيد حنين بن اسحق العبادى بفتح العين وتخفيف الباء والعباد بالفتح قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة والنسبة اليهم عبادى قال الشاعر (المنسرح)

يسقيكها من بنى العباد رشا * منتسب عيده الى الاحد

وكان حنين بن اسحق فصيحا لسنا بارعا شاعرا وأقام مدة فى البصرة وكان شيخه فى

العربية

العربية الخليل بن أحمد ثم بعد ذلك انتقل الى بغداد واشتغل بصناعة الطب (قال يوسف ابن ابراهيم) اول ما حصل لحنين بن اسحق من الاجتهاد والعناية في صناعة الطب هو ان مجلس يوحنا بن ماسويه كان من أعمر مجلس يكون في التصدي لتعليم صناعة الطب وكان يجتمع فيه اصناف أهل الادب قال يوسف وذلك انى كنت أعهد حنين بن اسحق الترجمان يقرأ على يوحنا بن ماسويه كتاب فرق الطب الموسوم باللسان الرومي والسرياني بهراسيس وكان حنين اذ ذاك صاحب سؤال وذلك يصعب على يوحنا وكان يباعده أيضا من قلبه ان حنينا كان من أبناء الصيارفة من أهل الحيرة وأهل جندي سابور خاصة ومتطببوها ينحرفون من أهل الحيرة ويكرهون أن يدخل في صناعتهم أبناء التجار فسأله حنين في بعض الايام عن بعض ما كان يقرأ عليه مسئلة مستفهم لما يقرأ فحرد يوحنا وقال ما لأهل الحيرة ولتعلم صناعة الطب صر الى فلان قرابتك حتى يهب لك خمسين درهما تشتري منها قفافا صغارا بدرهم وزرنيخا بثلاثة دراهم واشتر بالباقي فلوسا كوفية وقادسية وزرنخ القادسية في تلك القفاف واقعد على الطريق وصح الفلوس الجياد للصدقة والنفقة وبع الفلوس فانه أعود عليك من هذه الصناعة ثم أمر به فأخرج من داره فخرج حنين باكيا مكروبا وغاب عنا حنين فلم نره سنتين وكان للرشيد جارية رومية يقال لها خرشي وكانت ذات قدر عنده محلها منه محل الخوازن وكانت لها أخت أو بنت أخت وربما أتت الرشيد بالكسوة أو بالشيء مما خرشي خازنة عليه فافتقدها الرشيد في بعض الاوقات وسأل خرشي عنها فأعلمته انها زوجتها من قرابة لها فغضب من ذلك وقال كيف اقدمت على تزويج قرابة لك أهل ابتياعك اياها من مالي فهي مال من مالي بغير اذني وأمر سلاما الابرش بتعرف أمر من تزوجها وبتأديبه فتعرف سلام الخبر حتى وقع على الزوج فلم يكامه حين ظفر به حتى خصاه فبلى بالخصاء بعد ان علقت الجارية منه وولدت الجارية عند مخرج الرشيد الى طوس وكانت وفاة الرشيد بعد ذلك فتبنت خرشي ذلك الغلام وأدبته بآداب الروم وقراءة كتبهم فتعلم اللسان اليوناني علما كانت له فيه رياسة وهو اسحق المعروف بابن الخصي وكنا نجتمع في مجالس أهل الادب كثيرا فوجب لذلك حقه وذمامه واعتل اسحق ابن الخصي علة فأتيته عائدا فاني لفي منزله اذ بصرت بانسان له شعرة قد جللته وقد ستر وجهه عني ببعضها وهو يتردد ينشد شعرا بالرومية لأوميرس رئيس شعراء الروم فشبهت نغمته بنغمة حنين وكان العهد بحنين قبل ذلك الوقت بأكثر من سنتين فقلت لاسحق بن الخصي هذا حنين فانكر ذلك انكارا يشبه الاقرار فهتفت بحنين فاستجاب لي وقال ذكر ابن رسالة الفاعلة انه من المحال أن يتعلم الطب عبادي وهو بريء من دين النصرانية انه رضي أن يتعلم الطب حتى يحكم اللسان اليوناني احكاما لا يكون في دهره من يحكمه احكامه وما اطلع على أحد غير أخي هذا ولو علمت أنك تفهمني لاستترت عنك لكني علمت على ان حليتي قد تغيرت في عينك وأنا اسألك أن تستر امري فبقيت أكثر من ثلاث سنين واني لا اظنها أربعا لم أره ثم اني دخلت يوما على جبرئيل بن بختيشوع وقد انحدر من معسكر

المأمون قبل وفاته بمدة يسيرة فوجدت عنده حنيناً وقد ترجم له اقساماً قسمها بعض الروم
فى كتاب من كتب جالينوس فى التشريح وهو يخاطبه بالتبجيل و يقول له يا ربن حنين
وتفسيره يا معلم فاعظمت ما رأيت وتبين ذلك جبرئيل فىّ فقال لى لا تستكثرن ما ترى
من تبجيلى هذا الفتى فوالله لئن مد له فى العمر ليفضحن سرجس ومرجس هذا الذى
ذكره جبرئيل هو الرأس عيني وهو أول من نقل شيأ من علوم الروم الى اللسان السريانى
وليفضحن غيره من المترجمين وخرج من عنده حنين وأقمت طويلا ثم خرجت فوجدت
حنيناً ببابه ينتظر خروجى فسلم علىّ وقال لى قد كنت سألتك ستر خبرى والآن فانا
أسألك اظهاره واظهار ما سمعت من أبى عيسى وقوله فىّ فقلت له أنا مسود وجه يوحنا بما
سمعت من مدح أبى عيسى لك فأخرج من كمه نسخة ما كان دفعه الى جبرئيل وقال لى تمام
سواد وجه يوحنا يكون بدفعك اليه هذه النسخة وسترك عنه علم من نقلها فاذا رأيته قد
اشتد عجبه بها أعلمه انه اخراجى ففعلت ذلك من يومى وقبل انتهائى الى منزلى فلما قرأ
يوحنا تلك الفصول وهى التى تسميها اليونانيون الفاعلات كثر تعجبه وقال أترى المسيح
أوحى فى دهرنا هذا الى أحد فقلت له فى جواب قوله ما أوحى فى هذا الدهر ولا فى غيره الى
أحد ولا كان المسيح الا أحد من يوحى اليه فقال لى دعنى من هذا القول ليس هذا
الاخراج الا اخراج مؤيد بروح القدس فقلت له هذا اخراج حنين بن اسحق الذى طردته
من منزلك وأمرته أن يشترى فلوساً فحلف بأن ما قلت له محال ثم صدّق القول بعد ذلك
وسألنى التلطف لاصلاح ما بينهما ففعلت ذلك وأفضل عليه افضالا كثيرا وأحسن اليه
ولم يزل مبجلا له حتى فارقت العراق فى سنة خمس وعشرين ومائتين هذا جملة ما ذكره
يوسف بن ابراهيم (أقول) ثم ان حنيناً لازم يوحنا بن ماسويه منذ ذلك الوقت وتتلمذ له
واشتغل عليه بصناعة الطب ونقل حنين لابن ماسويه كتباً كثيرة وخصوصاً من كتب
جالينوس بعضها الى اللغة السريانية وبعضها الى العربية وكان حنين أعلم أهل زمانه
باللغة اليونانية والسريانية والفارسية والدراية فيهم بما لم يعرفه غيره من النقلة الذين
كانوا فى زمانه مع ما دأب أيضاً فى اتقان العربية والاشتغال بها حتى صار من جملة المتميزين
فيها (ولما رأى) المأمون المنام الذى أخبر به انه راى فى منامه كأن شيخاً بهىّ الشكل
جالس على منبر وهو يخطب ويقول أنا ارسطوطاليس انتبه من منامه وسأل عن
ارسطوطاليس فقيل له رجل حكيم من اليونانيين فاحضر حنين بن اسحق اذ لم يجد من
يضاهيه فى نقله وسأله نقل كتب الحكماء اليونانيين الى اللغة العربية وبذل له من
الاموال والعطايا شيأ كثيرا (ونقلت) من خط الحسن بن العباس المعروف بالصناديقى
رحمه الله قال قال أبو سليمان سمعت يحيى بن عدى يقول قال المأمون رأيت فيما يرى النائم
كأن رجلا على كرسى جالسا فى المجلس الذى أجلس فيه فتعاظمته وتهيبته وسألت عنه
فقيل هو ارسطوطاليس فقلت اسأله عن شئ فسألته فقلت ما الحسن فقال ما استحسنته
العقول فقلت ثم ماذا قال ما استحسنته الشريعة قلت ثم ماذا قال ما استحسنه الجمهور قلت ثم

ماذا

بماذا قال ثم لاثم فكان هذا المنام من أوكد الاسباب فى اخراج الكتب فان المأمون كان بينه و بين ملك الروم مراسلات وقد استظهر عليه المأمون فكتب الى ملك الروم يسأله الاذن فى انفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة ببلد الروم فاجاب الى ذلك بعد امتناع فاخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجاج بن مطر وابن البطريق وسلما صاحب بيت الحكمة وغيرهم فاخذوا مما وجدوا ما اختاروا فلما حملوه اليه أمرهم بنقله فنقل وقد قيل ان يوحنا بن ماسويه ممن نفذ الى بلد الروم وأحضر المأمون أيضا حنين ابن اسحق وكان فتى السن وأمره بنقل ما يقدر عليه من كتب الحكماء اليونانيين الى العربى واصلاح ما ينقله غيره فامتثل أمره (ومما يحكى عنه) أن المأمون كان يعطيه من الذهب زنة ما ينقله من الكتب الى العربى مثلا بمثل وقال أبو سليمان المنطقى السجستانى ان بنى شاكر وهم محمد وأحمد والحسن كانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن اسحق وحبيش بن الحسن وثابت بن قرة وغيرهم فى الشهر نحو خمسمائة دينار للنقل والملازمة (وقال حنين بن اسحق) انه سافر الى بلاد كثيرة ووصل الى أقصى بلاد الروم لطلب الكتب التى قصد نقلها وقال محمد بن اسحق النديم فى كتاب الفهرست سمعت اسحق بن شهرام يحدث فى مجلس عام أن ببلد الروم هيكلا قديم البناء عليه باب لم ير قط أعظم منه بمصراعين من حديد كان اليونانيون فى القديم عند عبادتهم الكواكب والاصنام يعظمونه ويدعون فيه قال فسألت ملك الروم أن يفتحه لى فامتنع من ذلك لانه أغلق منذ وقت تنصرت الروم فلم أزل به اراسله واسأله شفاها عند حضورى مجلسه فتقدم بفتحه فاذا ذلك البيت من المرمر والصخور العظام ألوانا وعليه من الكتابات والنقوش ما لم أر ولم أسمع بمثله كثرة وحسنا وفى هذا الهيكل من الكتب القديمة ما يحمل على عدة اجمال وكثر ذلك حتى قال ألف جمل بعض ذلك قد أخلق وبعضه على حاله وبعضه قد أكلته الارضة قال ورأيت فيه من آلات القرابين من الذهب وغيره أشياء ظريفة قال وأغلق الباب بعد خروجى وامتن على بما فعل معى وذلك كان فى أيام سيف الدولة بن حمدان وزعم أن البيت على ثلاثة أيام من القسطنطينية والمجاورون لذلك البيت قوم من الصابة والكلدانيين وقد أقرتهم الروم على مذاهبهم وتأخذ منهم الجزية (أقول) وكان كاتب حنين رجل يعرف بالازرق وقد رأيت أشياء كثيرة من كتب جالينوس وغيره بخطه وبعضها عليه تصحيحات بخط حنين بن اسحق باليونانى وعلى تلك الكتب علامة المأمون (وقال عبيد الله) بن جبرئيل بن بختيشوع فى مناقب الاطباء ان حنينا لما قوى أمره وانتشر ذكره بين الاطباء واتصل خبره بالخليفة أمر باحضاره فلما حضر اقطع اقطاعات حسنة وقرر له جار جيد وكان يشعر ويجيد بالروم وكان الخليفة يسمع بعلمه ولا يأخذ بقوله دواء يصفه حتى يشاور فيه غيره واحب امتحانه حتى يزول ما فى نفسه عليه ظنا منه أن ملك الروم ربما كان عمل شيئا من الحيلة به فاستدعاه يوما وأمر بان يخلع عليه وأحضر توقيعا فيه اقطاع يشتمل على خمسين ألف درهم فشكر

حنين هذا الفعل ثم قال بعد أشياء جرت أريد أن تصف لى دواء يقتل عدوا نريد قتله وليس يمكن اشهاره ونريده سرا فقال حنين يا أمير المؤمنين انى لم أتعلم الا الادوية النافعة وما علمت أن أمير المؤمنين يطلب منى غيرها فان أحب أن أمضى وأتعلم فعلت ذلك فقال هذا شئ يطول ورغبه وهدده وهو لا يزيد على ما قاله الى أن أمر بحبسه فى بعض القلاع ووكل به من يوصل خبره اليه وقتا بوقت ويوما بيوم فمكث سنة فى حبسه دأبه النقل والتفسير والتصنيف وهو غير مكترث بما هو فيه فلما كان بعد سنة أمر الخليفة باحضاره واحضار أموال يرغبه فيها وأحضر سيفا ونطعا وسائر آلات العقوبات فلما حضر قال هذا شئ قد كان ولا بد مما قلته لك فان أنت فعلت فقد فزت بهذا المال وكان لك عندى أضعافه وان امتنعت قابلتك بشر مقابلة وقتلتك شر قتلة فقال حنين قد قلت لامير المؤمنين انى لم أحسن الا الشئ النافع ولم أتعلم غيره فقال الخليفة فانى أقتلك قال حنين لى رب يأخذ بحقى غدا فى الموقف الاعظم فان اختار أمير المؤمنين أن يظلم نفسه فليفعل فتبسم الخليفة وقال له يا حنين طب نفسا وثق الينا فهذا الفعل كان منا لامتحانك لانا حذرنا من كيد الملوك وانما أردنا الطمأنينة اليك والثقة بك لننتفع بعلمك فقبل حنين الارض وشكر له فقال له الخليفة يا حنين ما الذى منعك من الاجابة مع ما رأيته من صدق عزيمتنا فى الحالين فقال حنين شيآن يا أمير المؤمنين قال وما هما قال الدين والصناعة قال فكيف قال الدين يأمرنا بفعل الخير والجميل مع أعدائنا فكيف أصحابنا وأصدقائنا ويبعد ويحرم من لم يكن كذا والصناعة تمنعنا من الاضرار بأبناء الجنس لانها موضوعة لنفعهم ومقصورة على مصالحهم ومع هذا فقد جعل الله فى رقاب الاطباء عهدا مؤكدا بأيمان مغلظة أن لا يعطوا دواء قتالا ولا ما يؤذى فلم أر أن أخالف هذين الامرين من الشريعتين ووطنت نفسى على القتل فان الله ما كان يضيع من بذل نفسه فى طاعته وكان يثيبنى فقال الخليفة انهما لشريعتان جليلتان وأمر بالخلع فخلعت عليه وحمل المال بين يديه وخرج من عنده وهو أحسن الناس حالا وجاها

(أقول) وكان لحنين ولدان داود واسحق وصنف لهما كتبا طبية فى المبادى والتعليم ونقل لهما كتبا كثيرة من كتب جالينوس فأما داود فانى لم أجد له شهرة بنفسه بين الاطباء ولا يوجد له من الكتب ما يدل على براعته وعلمه وان كان الذى يوجد له انما هو كناش واحد وأما اسحق فانه اشتهر وتميز فى صناعة الطب وله تصانيف كثيرة ونقل اسحق من الكتب اليونانية الى اللغة العربية كتبا كثيرة الا أن جل عنايته كانت مصروفة الى نقل الكتب الحكمية مثل كتب ارسطوطاليس وغيره من الحكماء وأما حنين أبوه فكان ملتهما بنقل الكتب الطبية وخصوصا كتب جالينوس حتى انه فى غالب الامر لا يوجد شئ من كتب جالينوس الا وهى بنقل حنين أو باصلاحه لما نقل غيره فان روى شئ منها وقد تفرد بنقله غيره من النقلة مثل اسطاث وابن بكس والبطريق وأبى سعيد عثمان الدمشقى وغيرهم فانه لا يعتنى به ولا يرغب فيه كما يكون بنقل حنين واصلاحه

قوله ملتهما كذا كتب فى كل النسخ ولعله مهتما اه من هامش الاصل

وانما

واتما ذلك لفصاحته وبلاغته ولمعرفته أيضا بآراء جالينوس وتمهره فيها (ووجدت) بعض الكتب الست عشرة لجالينوس وقد نقلها من الرومية الى السريانية سرجس المتطبب ونقلها من السريانية الى العربية موسى بن خالد الترجمان فلما طالعتها وتأملت ألفاظها تبين لي بين نقلها وبين الست عشرة التي هي نقل حنين تباين كثير وتفاوت بين وأين الألكن من البليغ والثرى من الثريا وكان حنين أيضا ماهرا في صناعة الكحل وله تصانيف مشهورة بالجودة فيها (وحدثني) الشيخ شهاب الدين عبد الحق الصقلي النحوي ان حنين بن اسحق كان يشتغل في العربية مع سيبويه وغيره ممن كانوا يشتغلون على الخليل ابن أحمد وهذا لا يبعد فانهما كانا في وقت واحد على زمان المأمون وانما نجد في كلامه وفي نقله ما يدل على فصاحته وفضله في العربية وعلمه بها حتى ان له تصانيف في ذلك (وقال سليمان) بن حسان ان حنينا نهض من بغداد الى أرض فارس وكان الخليل بن أحمد النحوي بأرض فارس فلزمه حنين حتى برع في لسان العرب وأدخل كتاب العين بغداد ثم اختير للترجمة واؤتمن عليها وكان المتخير له المتوكل على الله ووضع له كتابا نحارير عالمين بالترجمة كانوا يترجمون ويتصفح ما ترجموا كاصطفن بن بسيل وموسى بن خالد الترجمان قال وخدم حنين بالطب المتوكل على الله وحظي في أيامه وكان يلبس زنارا وتعلم لسان اليونانيين بالاسكندرية وكان جليلا في ترجمته وهو الذي أوضح معاني كتب أبقراط وجالينوس ولخصها أحسن تلخيص وكشف ما استغلق منها وأوضح مشكلها وله تواليف نافعة متقنة بارعة وعمد الى كتب جالينوس فاحتذى فيها حذو الاسكندرانيين وصنعها على سبيل المسئلة والجواب فاحسن في ذلك وقال حنين بن اسحق عن نفسه ان جميع ما قد كان يملكه من الكتب ذهب حتى لم يبق عنده منها ولا كتاب واحد ذكر ذلك في مقالته في فهرست كتب جالينوس (وقال أبو علي القباني) كان حنين في كل يوم عند نزوله من الركوب يدخل الحمام فيصب عليه الماء ويخرج فيلتف بقطيفة وقد أعد له هناب من فضة فيه رطل شراب وكعكة مثرودة فيأكلها ويشرب الشراب ويطرح نفسه حتى يستوفي عرقه وربما نام ثم يقوم ويتبخر ويقدم له طعامه وهو فروج كبير مسمن قد طبخ زيرباجة ورغيف فيه مائتا درهم فيحسو من المرق ثم يأكل الفروج والخبز وينام فاذا انتبه شرب أربعة أرطال شرابا عتيقا ولم يذق غير هذا طول عمره فاذا اشتهى الفاكهة الرطبة أكل التفاح الشامي والرمان والسفرجل (وقال أحمد) بن الطيب السرخسي في كتاب اللهو والملاهي قال حنين المتطبب وافاني في بعض الليالي أيام المتوكل رسل من دار الخليفة يطلبوني ويقولون الخليفة يريدك ثم وافت بعدهم طائفة ثم وافاني زرافة فاخرجني من فراشي ومضى بي ركضا حتى أدخلني الى الخليفة فقال يا سيدي هو ذا حنين قال فقال ادفعوا الى زرافة ما ضمناله قال فدفع اليه ثلاثون ألف درهم ثم أقبل علي فقال أنا جائع فما ترى في العشاء فقلت له في ذلك قولا فلما فرغ من أكله سأل عن الخبر فقيل لي ان مغنيا غناه صوتا فسأله لمن هو فقال

لحنين بن بلوغ العبادى فأمر زرافة باحضار حنين بن بلوغ العبادى فقال له ياأمير المؤمنين لاأعرفه فقال لابد منه وان أحضرته فلك ثلاثون ألف درهم ثم قال فاحضرنى ونسى المتوكل السبب بما كان فى رأسه من النبيذ وحضرت وقد جاع فأشرت عليه بأن يقطع النبيذ ويتعشى وينام ففعل (أقول) وكان مولد حنين فى سنة مائة وأربع وتسعين للهجرة وتوفى فى زمان المعتمد على الله وذلك فى يوم الثلاثاء أول كانون الاول من سنة ألف ومائة وثمانين للاسكندر وهو لست خلون من صفر سنة مائتين وأربع وستين للهجرة وكانت مدة حياته سبعين سنة وقيل انه مات بالذرب (وقال سليمان بن حسان) المعروف بابن جلجل ان حنين بن اسحق مات بالغم من ليلته فى أيام المتوكل قال حدثنى بذلك وزير أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله قال قال كنت مع أمير المؤمنين المستنصر فجرى الحديث فقال أتعلمون كيف كان موت حنين بن اسحق قلنا لا ياأمير المؤمنين قال خرج المتوكل على الله يوما وبه خمار فقعد فى مقعده فاخذته الشمس وكان بين يديه الطيفورى النصرانى الطبيب وحنين بن اسحق فقال له الطيفورى ياأمير المؤمنين الشمس تضر بالخمار فقال المتوكل لحنين ما عندك فيما قال فقال حنين ياأمير المؤمنين الشمس لا تضر بالخمار فلما تناقضا بين يديه كشفهما عن صحة أحد القولين فقال حنين ياأمير المؤمنين الخمار حال للمخمور والشمس لا تضر بالخمار انما تضر بالمخمور فقال المتوكل لقد أحرز من طبائع الالفاظ وتحديد المعانى ما فاق به نظراءه فوجم لها الطيفورى فلما كان فى غد ذلك اليوم أخرج حنين من كمه كتابا فيه صورة المسيح مصلوبا وصور ناس حوله فقال له الطيفورى ياحنين هؤلاء صلبوا المسيح قال نعم فقال له ابصق عليهم قال حنين لا أفعل قال الطيفورى ولم قال لانهم ليسوا الذين صلبوا المسيح انما هى صور فاشتد ذلك على الطيفورى ورفعه الى المتوكل يسأله اباحة الحكم عليه بديانة النصرانية فبعث الى الجاثليق والاساقفة وسئلوا عن ذلك فاوجبوا اللعنة حنين فلعن سبعين لعنة بحضرة الملا من النصارى وقطع زناره وأمر المتوكل أن لا يصل اليه دواء من قبل حنين حتى يشرف على عمله الطيفورى وانصرف حنين الى داره فمات من ليلته فيقال مات غما وأسفا (أقول) هذه حكاية ابن جلجل وكذلك أيضا وجدت أحمد بن يوسف بن ابراهيم قد ذكر فى رسالته فى المكافأة ما يناسب هذه الحكاية عن حنين والاصح فى ذلك ان بختيشوع بن جبرئيل كان يعادى حنين بن اسحق ويحسده على علمه وفضله وما هو عليه من جودة النقل وعلو المنزلة فاحتال عليه بخديعة عند المتوكل وتم مكره عليه حتى أوقع المتوكل به وحبسه ثم ان الله تعالى فرج عنه وظهر ما كان احتال به عليه بختيشوع بن جبرئيل وصار حنين حظيا عند المتوكل وفضله على بختيشوع وعلى غيره من سائر المتطببين ولم يزل على ذلك فى أيام المتوكل الى أن مرض حنين فيما بعد المرض الذى توفى فيه وذلك فى سنة أربع وستين ومائتين وتبين لى جملة ما يحكى عن حنين من ذلك وصح عندى من رسالة وجدت لحنين بن اسحق قد ذكر فيها ما أصابه من المحن والشدائد من الذين ناصبوه العداوة من اشرار

أطباء زمانه المشهورين وهذا نص قوله (قال حنين بن اسحق) انه لحقني من أعدائي
ومضطهدي الكافرين بنعمتي الجاحدين لحقي الظالمين لي المتعدين علي من المحن
والمصائب والشرور مامنعني من النوم وأسهر عيني وأشغلني عن مهماتي وكل ذلك من
الحسد لي على علمي وما وهبه الله عز وجل لي من علو المرتبة على أهل زماني وأكثر أولئك
أهلي وأقرباني فانهم أول شروري وابتداء محنتي ثم من بعدهم الذين علمتهم وأقرأتهم
وأحسنت اليهم وأرفدتهم وفضلتهم على جماعة أهل البلد من أهل الصناعة وقربت
اليهم علوم الفاضل جالينوس فكافوني عوض المحاسن مساوي بحسب ما أوجبه طباعهم
وبالغوا بي الى أقبح مايكون من اذاعة أوحش الاخبار وكتمان جليل الاسرار حتى
ساءت بي الظنون وامتدت الي العيون ووضع علي الرصد حتى انه كان يحصى علي ألفاظي
و يكثر انهامي بما دق منها مماليس غرضي فيه ما أومؤا اليه فاوقعوا بغضتي في نفوس
سائر أهل الملل فضلا عن أهل مذهبي وحملت لي المجالس بالتأويلات الرذلة وكلما اتصل
ذلك بي حمدت الله حمدا جديدا وصبرت على ما قد دفعت اليه فآلت القضية بي الى أن
بقيت بأسوأ ما يكون من الحال من الاضاقة والضر محبوسا مضيقا علي مدة من الزمان
لا تصل يدي الى شئ من ذهب ولا فضة ولا كتاب وبالجملة ولا ورقة انظر فيها ثم ان الله
عز وجل نظر الي بعين رحمته فجدد لي نعمة وردني الى ما كنت عارفا به من فضله وكان سبب
رد نعمتي الي بعض من كان قد التزم عداوتي واختص بها ومن ههنا صح ما قاله جالينوس
ان الاخيار من الناس قد ينتفعون باعدائهم الاشرار فلعمري لقد كان ذلك أفضل الاعداء
وأنا الآن مبتدئ بذكر ما جرى علي مما تقدم ذكره فأقول كيف لا أبغض ويكثر حاسدي
ويكثر ثلبي في مجالس ذوي المراتب ويبذل في قتلي الاموال ويعز من شتمني ويهان
من أكرمني كل ذلك بغير جرم لي الى واحد منهم ولا جناية لكنهم لما رأوني فوقهم وعاليا
عليهم بالعلم والعمل ونقلي اليهم العلوم الفاخرة من اللغات التي لا يحسنونها ولا
يهتدون اليها ولا يعرفون شيأ منها في نهاية ما يكون من حسن العبارة والفصاحة ولا
نقص فيها ولا زلل ولا ميل لاحد من الملل ولا استغلاق ولا لحن باعتبار أصحاب البلاغة
من العرب الذين يقومون بمعرفة وجوه النحو والغريب ولا يعثرون على سيئة ولا شكاة
ولا معنى لكن بأعذب ما يكون من اللفظ وأقربه الى الفهم يسمعه من ليس صناعته
الطب ولا يعرف شيأ من طرقات الفلسفة ولا من ينتحل ديانة النصرانية وكل الملل
فيستحسنه ويعرف قدره حتى انهم قد يغرمون على ما كان من الذي أنقل الاموال الكثيرة
اذ كانوا يفضلون هذا النقل على نقل كل من قبلي وأيضا فأقول ولا أخطئ ان سائر أهل
الادب وان اختلفت مللهم محبون لي مائلون الي مكرمون لي يأخذون ما أفيدهم بشكر
ويجازوني بكل ما يصلون اليه من الجميل فاما هؤلاء الاطباء النصارى الذين أكثرهم
تعلموا بين يدي ونشؤا قدامي هم الذين يرومون سفك دمي على انهم لا بد لهم مني فمرة
يقولون من هو حنين انما حنين ناقل لهذه الكتب ليأخذ على نقله الاجرة كما يأخذ الصناع

لحنين بن بلوغ العبادي فأمر زرافة باحضار حنين بن بلوغ العبادي فقال له يا أمير المؤمنين لا أعرفه فقال لا بد منه وان أحضرته فلك ثلاثون ألف درهم قال فاحضرني ونسي المتوكل السبب بما كان في رأسه من النبيذ وحضرت وقد جاع فأشرت عليه بأن يقطع النبيذ ويتعشى وينام ففعل (أقول) وكان مولد حنين في سنة مائة وأربع وتسعين للهجرة وتوفي في زمان المعتمد على الله وذلك في يوم الثلاثاء أول كانون الاول من سنة ألف ومائة وثمان وثمانين للاسكندر وهو لست خلون من صفر سنة مائتين وأربع وستين للهجرة وكانت مدة حياته سبعين سنة وقيل انه مات بالذرب (وقال سليمان بن حسان) المعروف بابن جلجل ان حنين بن اسحق مات بالغم من ليلته في أيام المتوكل قال حدثني بذلك وزير أمير المؤمنين الحكم المستنصر بالله قال قال كنت مع أمير المؤمنين المستنصر فجرى الحديث فقال أتعلمون كيف كان موت حنين بن اسحق قلنا لا يا أمير المؤمنين قال خرج المتوكل على الله يوما وبه خمار فقعد في مقعده فاخذته الشمس وكان بين يديه الطيفوري النصراني الطبيب وحنين بن اسحق فقال له الطيفوري يا أمير المؤمنين الشمس تضر بالخمار فقال المتوكل لحنين ما عندك فيما قال فقال حنين يا أمير المؤمنين الشمس لا تضر بالخمار فلما تناقضا بين يديه كشفهما عن صحة أحد القولين فقال حنين يا أمير المؤمنين الخمار حال للمخمور والشمس لا تضر بالخمار انما تضر بالمخمور فقال المتوكل لقد أحرز من طبائع الالفاظ وتحديد المعاني ما فاق به نظراءه فوجم لها الطيفوري فلما كان في غد ذلك اليوم أخرج حنين من كمه كتابا فيه صورة المسيح مصلوبا وصور ناس حوله فقال له الطيفوري يا حنين هؤلاء صلبوا المسيح قال نعم فقال له ابصق عليهم قال حنين لا أفعل قال الطيفوري ولم قال لانهم ليسوا الذين صلبوا المسيح انما هي صور فاشتد ذلك على الطيفوري ورفعه الى المتوكل يسأله اباحة الحكم عليه بديانة النصرانية فبعث الى الجاثليق والاساقفة وسئلوا عن ذلك فاوجبوا لعنة حنين فلعن سبعين لعنة بحضرة الملا من النصارى وقطع زناره وأمر المتوكل أن لا يصل اليه دواء من قبل حنين حتى يستشرف على عمله الطيفوري وانصرف حنين الى داره فمات من ليلته فيقال مات غما وأسفا (أقول) هذه حكاية ابن جلجل وكذلك أيضا وجدت أحمد بن يوسف بن ابراهيم قد ذكر في رسالته في المكافأة ما يناسب هذه الحكاية عن حنين والاصح في ذلك ان بختيشوع بن جبرئيل كان يعادي حنين بن اسحق ويحسده على علمه وفضله وما هو عليه من جودة النقل وعلو المنزلة فاحتال عليه بخديعة عند المتوكل وتم مكره عليه حتى أوقع المتوكل به وحبسه ثم ان الله تعالى فرج عنه وظهر ما كان احتال به عليه بختيشوع بن جبرئيل وصار حنين حظيا عند المتوكل وفضله على بختيشوع وعلى غيره من سائر المتطببين ولم يزل على ذلك في أيام المتوكل الى أن مرض حنين فيما بعد المرض الذي توفي فيه وذلك في سنة أربع وستين ومائتين وتبين لي جملة ما حكي عن حنين من ذلك وصح عندي من رسالة وجدت لحنين بن اسحق قد ألفها فيما أصابه من المحن والشدائد من الذين ناصبوه العداوة من أشرار

أطباء زمانه المشهورين وهذا نص قوله (قال حنين بن اسحق) انه لحقني من أعدائي ومضطهدي الكافرين بنعمتي الجاحدين لحقي الظالمين لي المتعدين علي من المحن والمصائب والشرور ما منعني من النوم وأسهر عيني وأشغلني عن مهماتي وكل ذلك من الحسد لي على علمي وما وهبه الله عز وجل لي من علو المرتبة على أهل زماني وأكثر أولئك أهلي وأقرباني فانهم أول شروري وابتداء محنتي ثم من بعدهم الذين علمتهم وأقرأتهم وأحسنت اليهم وأرفدتهم وفضلتهم على جماعة أهل البلد من أهل الصناعة وقربت اليهم علوم الفاضل جالينوس فكافؤني عوض المحاسن مساوي بحسب ما أوجبه طباعهم وباغوائي الى أقبح ما يكون من اذاعة أوحش الاخبار وكتمان جليل الاسرار حتى ساءت بي الظنون وامتدت الي العيون ووضع علي الرصد حتى انه كان يحصي علي ألفاظي وبكثرة نماي بما دق منها مما ليس غرضي فيه ما أومؤا اليه فاوقعوا بغضتي في نفوس سائر أهل الملل فضلا عن أهل مذهبي وحملت لي المجالس بالتأويلات الرذلة وكلما اتصل ذلك بي حمدت الله حمدا جديدا وصبرت على ما قد دفعت اليه فآلت القضية بي الى أن بقيت بأسوأ ما يكون من الحال من الاضاقة والضر محبوسا مضيقا علي مدة من الزمان لا تصل يدي الى شيء من ذهب ولا فضة ولا كتاب وبالجملة ولا ورقة انظر فيها ثم ان الله عز وجل نظر الي بعين رحمته فجدد لي نعمة وردني الى ما كنت عارفا به من فضله وكان سبب ردنعمتي الي بعض من كان قد التزم عداوتي واختص بها ومن ههنا صح ما قاله جالينوس ان الاخيار من الناس قد ينتفعون باعدائهم الاشرار فلعمري لقد كان ذلك أفضل الاعداء وأنا الآن مبتدئ بذكر ما جرى علي مما تقدم ذكره فأقول كيف لا أبغض ويكثر حاسدي ويكثر ثلبي في مجالس ذوي المراتب ويبذل في قتلي الاموال ويعز من شتمني ويهان من أكرمني كل ذلك بغير جرم لي الى واحد منهم ولا جناية لكنهم لما رأوني فوقهم وعاليا عليهم بالعلم والعمل ونقلي اليهم العلوم الفاخرة من اللغات التي لا يحسنونها ولا يهتدون اليها ولا يعرفون شيأ منها في نهاية ما يكون من حسن العبارة والفصاحة ولا نقص فيها ولا زلل ولا ميل لاحد من الملل ولا استغلاق ولا لحن باعتبار أصحاب البلاغة من العرب الذين يقومون بمعرفة وجوه النحو والغريب ولا يعثرون على سيئة ولا شكاة ولا معنى لكن بأعذب ما يكون من اللفظ وأقربه الى الفهم يسمعه من ليس صناعته الطب ولا يعرف شيأ من طرقات الفلسفة ولا من ينتحل ديانة النصرانية وكل الملل فيستحسنه ويعرف قدره حتى انهم قد يغرمون على ما كان من الذي أنقل الاموال الكثيرة اذ كانوا يفضلون هذا النقل على نقل كل من قبلي وأيضا فأقول ولا أخطئ ان سائر أهل الادب وان اختلفت مللهم محبون لي مائلون الي مكرمون لي يأخذون ما أفيدهم بشكر ويجازوني بكل ما يصلون اليه من الجميل فاما هؤلاء الاطباء النصارى الذين أكثرهم تعلموا بين يدي ونشؤا قدامي هم الذين يرومون سفك دمي على انهم لا بد لهم مني فمرة يقولون من هو حنين انما حنين ناقل لهذه الكتب ليأخذ على نقله الاجرة كما يأخذ الصناع

الاجرة على صناعتهم . ولافرق عندنا بينه وبينهم لان الفارس قد يعمل له الحداد السيف في المثل بدينار و يأخذ هو من أجله في كل شهر مائة دينار فهو خادم لأداتنا وليس هو عاملا بها كما ان الحداد وان كان يحسن صنعة السيف الا أنه ليس يحسن يعمل به فما للحداد وطلب الفروسية كذلك هذا الناقل ماله والكلام في صناعة الطب ولم يحكم في عللها وامراضها وانما قصده في ذلك التشبيه بنا ليقال حنين الطبيب ولا يقال حنين الناقل والاجود له لو انه لزم صناعته وأمسك عن ذكر صناعتنا لقد كان يكون أجدى عليه فيما كنا صنوعه اليه من أموالنا ونحسن اليه ما أمكننا وذلك يتم له بترك أخذ الجس والنظر في قوارير الماء ووصف الادوية ويقولون ان حنيننا ما يدخل الى موضع من دور الخاصة والعامة الا يهزؤن به ويتضاحكون منه عند خروجه فكنت كلما سمعت شيأ من هذا ضاق به صدري وهممت أن أقتل نفسي من الغيظ والزرد وما كان لي اليهم سبيل اذ كان الواحد لا يستوى له مقاومة الجماعة عند تظافرهم عليه لكني كنت أضمر وأعلم ان حسدهم هو الذي يدعوهم الى سائر الاشياء وان كان لا يخفى عليهم قبحها فان الحسد لم يزل بين الناس على قديم الايام حتى ان من يعتقد الديانة قد يعلم ان أول حاسد كان في الارض قابيل في قتله لاخيه هابيل لما لم يقبل الله قربانه وقبل قربان هابيل ومالم يزل قديما فليس بعجب أن أكون أنا أيضا أحد من يؤذى بسببه وقد يقال كفى بالحاسد حسده ويقال ان الحاسد يقتل نفسه قبل عدوه ولقد أكثرت العرب ذكر الحسد في الشعر ونظموا فيه الابيات منها قول بعضهم (البسيط)

ان يحسدوني فاني غير لائمهم * قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم مابي ومابهم * ومات أكثرنا غيظا بما يجد
أنا الذي يجدوني في صدورهم * لا أرتقي صعدا منها ولا أرد

وقد قال قائل هذا وغيره في مثل هذا مما يطول ذكره مع قلة الفائدة فيه وهذا أيضا مع ان أكثرهم اذا دهمهم الامر في مرض صعب فالى يصير حتى يتحقق معرفته مني ويأخذ عني له صفة دوائه وتدبيره ويتبين الصلاح فيما أمر به أن يعمل لامرة ولا مرارا وهذا الذي يحزنني ويقتدي برأيي هو أشد الناس علي غيظا وأكثرهم لي ثلبا وليس أزيدهم على ان أحكم بالكل بيني وبينهم وانما سكوتي عنهم لانهم ليس هم واحدا ولا اثنين ولا ثلاثة بل هم ستة وخمسون رجلا جلتهم من أهل المذهب محتاجون الي وأنا غير محتاج اليهم وأيضا فان أثرتهم مع كثرتهم قوية بخدمة الخلفاء وهم أصحاب المملكة وأنا أضعف عنهم من وجهين أحدهما وحدتي والثانية ان الذين يعنون بي من الناس محتاجون الى الاصل الذي يعني باعدائي الذي هو أمير المؤمنين ومع هذا كله لا أشكو الى أحد ما أنا عليه وان كان عظيما بل أبوخ بشكرهم في المحافل وعند الرؤساء فانه قد يقال لي انهم يثلبونك وينتقصون بك في مجالسهم ادفع ذلك وأرى اني غير مصدق بشيء مما يقال لي بل أقول انا نحن شيء واحد يجمعنا الديانة والبلدة والصناعة فما أصدق

ان مثلهم يذكر أحدا من الناس فضلا عني بسوء فاذا سمعوا عني مثل هذا القول قالوا
قد جزع وأعطى من نفسه الصحة وكلما ثلبوني زدت في الشكر لهم وأنا الآن ذاكر ههنا
آخر الآثار التي جرت وما لي سوى ما كان لي معهم قديما خاصة مع بني موسى
والجالينوسيين والبقراطيين في أمر البحث الاول وهذه قصة المحنة الاخيرة الغريبة
وهي ان بختيشوع بن جبرئيل المتطبب عمل علي حيلة تمت له علي وأمكنته مني ارادته في
وذلك انه استعمل قونة عليها صورة السيدة مارتمريم وفي حجرها سيدنا المسيح والملائكة
قد احتاطوا بها وعملها في غاية ما يكون من الحسن وصحة الصورة بعد ان غرم عليها من
المال شيأ كثيرا ثم حملها الى أمير المؤمنين المتوكل وكان هو المستقبل لها من يد الخادم
الحامل لها وهو الذي وضعها بين يدي المتوكل فاستحسنها المتوكل جدا وجعل بختيشوع
يقبلها بين يديه مرارا كثيرة فقال له المتوكل لم تقبلها فقال له يا مولانا اذا لم أقبل صورة
سيدة العالمين فمن أقبل فقال له المتوكل وكل النصارى هكذا يفعلون فقال نعم يا أمير
المؤمنين وأفضل مني لاني أنا قصرت حيث أنا بين يديك ومع تفضيلنا معشر النصارى فاني
أعرف رجلا في خدمتك وافضالك وارزاقك جارية عليه من النصارى يتهاون بها ويبصق
عليها وهو زنديق ملحد لا يقر بالوحدانية ولا يعرف آخرة يستتر بالنصرانية وهو
معطل مكذب بالرسل فقال له المتوكل من هذا الذي هذه صفته فقال له حنين المترجم
فقال المتوكل أوجه أحضره فان كان الامر على ما وصفت نكلت به وخلدته المطبق مع
ما أتقدم به في أمره من التضييق عليه وتجديد العذاب فقال أنا أحب أن يؤخر مولاي
أمير المؤمنين الى أن أخرج وأقيم ساعة ثم تأمر باحضاره فقال اني أفعل ذلك فخرج
بختيشوع من الدار وجاءني فقال يا أبا زيد أعزك الله ينبغي أن تعلم انه قد أهدى الى أمير
المؤمنين قونة قد عظم عجبه بها وأحسبها من صور الشام وقد استحسنها جدا وان نحن
تركناها عنده ومدحناها بين يديه تولع بنا بها في كل وقت وقال هذا ربكم وأمه مصورين
وقد قال لي أمير المؤمنين انظر الى هذه الصورة ما أحسنها وايش تقول فيها فقلت له
صورة مثلها يكون في الحمامات وفي البيع وفي المواضع المصورة وهذا مما لا نبالي به ولا
نلتفت اليه فقال وليس هي عندك شيء قلت لا قال فان تكن صادقا فابصق عليها
فبصقت وخرجت من عنده وهو يضحك ويعطعط بي وانما فعلت ذلك ليرمي بها ولا يكثر
الولع بنا بسببها و يعيرنا دائما ولا سيما ان مردا أحد من ذلك فان الولع يكون أزيد
والصواب ان دعا بك وسألك عن مثل ما سألني أن تفعل كما فعلت أنا فاني قد حملت على
اتفاق سائر من يدخل اليه من أصحابنا وأتقدم اليهم أن يفعلوا مثل ذلك فقبلت ما وصاني به
وجازت علي حيلته وانصرف فلما كان الساعة حتى جاءني رسول أمير المؤمنين فأخذني
اليه فلما دخلت عليه اذا القونة موضوعة بين يديه فقال لي يا حنين ترى ما أحسن هذه
الصورة وأعجبها فقلت والله انه لكما ذكر أمير المؤمنين فقال فايش تقول فيها فقلت
مثلها مصور في الحمامات وفي الكنائس وفي سائر المواضع المصورة كثيرا فقال أوليس

في صورة ربكم وأمه فقلت معاذ الله يا أمير المؤمنين ان الله تعالى صورة أو يصوّر ولكن هذه أمثال في سائر المواضع التي فيها الصور فقال فهذه اذن لا تنفع ولا تضر فقلت هو كذلك يا أمير المؤمنين فقال فان كان الامر على ما ذكرت فابصق عليها فبصقت عليها فللوقت أمر بحبسي ووجه الى توذسيس الجاثليق فاحضره فلما دخل عليه ورأى القونة موضوعة بين يديه وقع عليها قبل أن يدعوه فاعتنقها ولم يزل يقبلها ويبكي طويلا فذهب الخدم ليمنعوه فأمر بتركه فلما تباها طويلا على تلك الحالة أخذها بيده وقام قائما فدعا لأمير المؤمنين واطنب في دعائه فردّ عليه وأمره بالجلوس فجلس وترك القونة في حجره فقال له المتوكل أي فعل هذا تأخذ شيئا كان بين يدي وتتركه في حجرك عن غير اذني فقال له الجاثليق نعم يا أمير المؤمنين أنا أحق بهذه التي بين يديك وان كان لأمير المؤمنين أطال الله بقاءه أفضل الحقوق غير ان دياني لم تدعني أن أدع صورة سادتي مرمية على الارض وفي موضع لا يعرف مقدارها بل لعله أن يعرف لها قدر لان هذه حقها أن تكون في موضع يعرف فيه حقها و يسرج بين يديها أفضل الادهان من حيث لا تطفأ قناديلها مع ما يبخر به بين يديها من أطايب البخور في أكثر الاوقات فقال أمير المؤمنين فدعها في حجرك الآن فقال الجاثليق اني أسأل مولاي أمير المؤمنين أن يجود بها علي ويعمل على انه قد يعطيني ما مقدار قيمته مائة ألف دينار في كل سنة حتى أقضي من حقها ما يجب علي ثم يسألني أمير المؤمنين ما أحب بعد ذلك فيما أرسل الى بسببه فقال له قد وهبتها لك وأنا أريد أن تعرفني ما جزاء من بصق عليها عندك فقال له الجاثليق ان كان مسلما فلا شيء عليه لانه لا يعرف مقدارها لكن يعرّف ذلك ويلام ويوبخ على مقدار ما فعل حتى لا يعود الى مثل ذلك مرة أخرى وان كان نصرانيا وكان جاهلا لا يفهم ولا معرفة عنده فيلام ويزجر بين الناس و يتهدد بالجروم العظيمة ويعذل حتى يتوب وبالجملة ان هذا فعل لا يقوم عليه الا جاهل لا يعرف مقدار الديانة فان كان عاقلا وقد بصق عليها فقد بصق على مريم أم سيدنا وعلى سيدنا المسيح فقال له أمير المؤمنين فما الذي يجب على من فعل ذلك عندك فقال اما عندي يا أمير المؤمنين اذ كنت لا سلطان لي أن أعاقبه بسوط أو بعصا ولا لي حبس ضنك بل احرمه وامنعه من الدخول الى البيعة ومن القربان وأمنع النصارى من ملابسته وكلامه وأضيق عليه ولا يزال مرفوضا عندنا الى أن يتوب ويقلع عما كان عليه و ينتقل و يتصدق ببعض ماله على الفقراء والمساكين مع لزوم الصوم والصلاة فحينئذ نرجع الى ما قال كتابنا وهو ان لم تعفوا للخطائين لم يغفر لكم خطاياكم فحل حرم الجاني ونرجع الى ما كنا عليه ثم ان أمير المؤمنين أمر الجاثليق بأن يأخذ القونة وقال له افعل بها ما تريد وأمر له معها ببدرة دراهم وقال له انفق ما تأخذه على قونتك فلما خرج الجاثليق لبث قليلا يتعجب منه ومن محبته لمعبوده وتعظيمه اياه ثم قال ان هذا الامر عجيب ثم أمر باحضاري فاحضرت اليه وأحضر السوط والحبال وأمر بي فشددت مجردا بين يديه وضربت مائة

ـوط وأمر باعتقالي والتضييق علي ووجه فحمل جميع ما كان لي من رحل وأثاث وكتب وما
شاكل ذلك وأمر بنقض منازلي الى الماء وأقمت في داخل داره معتقلا ستة أشهر في
أسوأ ما يكون من الحال حتى مرت رحمة لمن رآني وكان أيضا في كل يسير من الأيام يوجه
يضربني ويجدد لي العذاب فلم أزل على مشرحته بالى أن اعتل أمير المؤمنين وذلك في
اليوم الخامس من الشهر الرابع من يوم حبسي وكانت علته صعبة جدا فأقعد ولم تمكنه
الحركة وأيس منه وأيس هو أيضا من نفسه ومع ذلك فان أعدائي الاطباء عنده ليلا
ونهارا ولا يزايلونه ساعة واحدة وهم يعالجونه ويداوونه ويسألونه في كل وقت في أمري.
ويقولون له لو أراحنا مولانا أمير المؤمنين من ذلك الزنديق الملحد لاراح منه الدنيا
وانكشف عن الدين منه محنة عظيمة فلما طالت مسئلتهم له في أمري وكثر ذكرهم لي
بين يديه بكل سوء قال لهم فما الذي يسركم أن أفعل به قالوا تريح العالم منه وكان مع ذلك
كل من سأل في أمري أو تشفع لي من أصدقائي يقول بختيشوع يا أمير المؤمنين هذا
بعض تلاميذه وهو يعتقد اعتقاده فيقل المعين لي ويكثر المحرك علي وأيست من الحياة
فقال لهم أمير المؤمنين وقد لجوا عليه في السؤال فاني أتلفه في غد يومنا هذا وأريحكم منه
فسر بذلك الجماعة وانصرفوا على ما يحبون فجاءني بعض الخدم وقال لي انه جرى في
أمرك العشية كذا وكذا فسألت الله عز وجل التفضل بما لم تزل أياديه الي بأمثاله مع
ما أنا فيه من كثرة الاهتمام وشغل القلب مما أخاف نزوله بي في غد بغير جرم أستوجبه
ولا جناية جنيتها بل بحيلة من احتال علي وطاعني من اغتالني وقلت اللهم انك عالم
براءتي فأنت أولى بنصرتي وطال بي الفكر الى أن حملني النوم فاذا بهاتف يحركني
ويقول لي قم فاحمد الله وأثن عليه فقد خلصك من أيدي أعدائك وجعل عافية أمير
المؤمنين على يديك فطب نفسا فانتبهت مرعوبا ثم قلت كلما كثر ذكره في اليقظة لم تنكر
رؤيته عند النوم فلم أزل أحمد الله وأثني عليه الى أن جاء وجه الصبح فجاءني الخادم
ففتح علي الباب ولم يكن وقته الذي كان يجيئني فيه فقلت هذا وقت منكر جاء في ما وعدت
به البارحة وقد جاء وقت رضاء أعدائي وشماتتهم بي واستعنت بالله فأجلس الخادم
بالاهنيه اذ جاء غلامه ومعه مزين ثم قال تقدم يا مبارك ليؤخذ من شعرك فتقدمت
فاخذ من شعري ثم مضى بي الحمام فأمر بغسلي وتنظيفي والقيام علي بالطيب كما أمره
مولاي أمير المؤمنين ثم خرجت من الحمام فطرح علي ثياب فاخرة وردني الى مقصورته
الى أن حضر سائر الاطباء عند أمير المؤمنين وأخذ كل واحد منهم موضعه فدعاني أمير
المؤمنين وقال هاتوا حنيننا فلم تشك الجماعة انه انما دعاني لقتلي فادخلت اليه فنظر الي
ولم يزل يدنيني الى أن أجلسني بين يديه وقال لي قد غفرت لك ذنبك وأجبت السائل فيك
فاحمد الله على حياتك وخذ مجسي وأشر علي بما ترى فقد طالت علتي فاخذت مجسته وأشرت
بأخذ خيار شنبر منقى من قصبه وترنجبين لا يشكا اعتقالا مع ما كان يوجبه الصورة
من استعمال هذا الدواء فقال الاطباء الاعداء نعوذ بالله يا أمير المؤمنين من

استعمال هذا الدواء اذ كان له غائلة ردية فقال لهم امسكوا فقد أمرت أن آخذ
ما يصفه لى ثم انه أمر باصلاحه فاصلح وأخذه لوقته ثم قال لى يا حنين اجعلنى من كل
ما فعلته بك فى حل فتشفيعك الىّ قوى فقلت له مولاى أمير المؤمنين فى حل من دمى
فكيف وقد من علىّ بالحياة ثم قال تسمع الجماعة ما أقوله فنصتوا اليه فقال اعلموا انكم
انصرفتم البارحة مساء على انى ابكر أقتل حنينا كما ضمنت لكم فلم أزل أقلق الى نصف من
الليل متوجعا فلما كان ذلك الوقت اغفيت فرأيت كأنى جالس فى موضع ضيق وأنتم
معشر الاطباء بعيدون عنى بعدا كثيرا مع سائر خدمى وحاشيتى وأنا أقول لكم ويحكم
ما تنظرون الىّ فى أى موضع انا هذا يصلح لمثلى وأنتم سكوت لا تجيبونى عما أخاطبكم به فاذا
أنا كذلك حتى أشرق علىّ فى ذلك الموضع ضياء عظيم مهول حتى رعبت منه واذا أنا
برجل قد وافى جميل الوجه ومعه آخر خلفه عليه ثياب حسنة فقال السلام عليك
فرددت عليه فقال لى تعرفنى فقلت لا فقال أنا المسيح فقلقت وتزعزعت وقلت من هذا
الذى معك فقال حنين بن اسحق فقلت اعذرنى فلست أقدر أن أقوم أصافحك فقال
اعف عن حنين واغفر ذنبه فقد غفر الله له واقبل ما يشير به عليك فانك تبرأ من علتك
فانتبهت وأنا مغموم بما جرى على حنين منى ومفكر فى قوة تشفيعه الىّ وان حقه الآن علىّ
واجب فانصرفوا ليلزمنى كما أمرتك واحمل الىّ كل واحد منكم عشرة آلاف درهم
لتكون دية من سال فى قتله وهذا المال يلزم من حضر المجلس البارحة وسال فى قتله
ومن لم يكن حاضرا فلا شئ عليه ومن لم يحمل ما أمرت بحمله من هذا المال لأضربن
عنقه ثم قال لى اجلس أنت والزم رتبتك وخرج الجماعة فحمل كل واحد منهم عشرة آلاف
درهم فلما اجتمع سائر ما حملوه أمر بان يضاف اليه مثله من خزانته فكان زائدا عن
مائتى ألف درهم وأن يسلم الىّ ففعل ذلك فلما كان آخر النهار وقد أقامه الدواء ثلاثة
مجالس احس بصلاح وخف ما كان يجده فقال يا حنين ابشر بكل ما تحب فقد عظمت رتبتك
عندى وزادت طبقتك أضعاف ما كنت عليه عندى فسأعوضك أضعاف ما كان لك
وأحوج أعداءك اليك وأرفعك على سائر أهل صناعتك ثم انه أمر باصلاح ثلاث دور من
دوره التى لم أسكن قط منذ نشأت فى مثلها ولا رأيت لاحد من أهل صناعتى مثلها وحمل
اليها سائر ما كنت اليه محتاجا من الأوانى والفرش والآلة والكتب وما يشبه كل ذلك بعد
ان أشهد لى بالدور وتوثق لى بشهادات العدول لانها كانت خطيرة فى قيمتها لانها تقوم
بالوف دنانير فلمحبته لى وميله الىّ أحب أن تكون لى ولعقبى ولا تكون على جهة لمعترض
فلما فرغ مما أمر به من الحمل الى الدور وجميع ما ذكر وتعليقها بانواع الستور ولم يبق غير
المضى اليها أمر بحمل المال الضعف الكثير بين يدى وحملنى على خمسة أرؤس من خيار
بغلاته الخاصة بمراكبها ووهب لى ثلاثة خدم روم وأمر لى فى كل شهر بخمسة عشر ألف
درهم وأطلق لى الفائت من رزقى فى وقت حبسى فكان شيئا كثيرا وحمل من جهة
الخدم والحرم وسائر الحاشية والاهل ما لا يمكن أن يحصى من الاموال والخلع والاقطاع

وحصلت

وحصلت وظائفي التي كنت آخذها خارج الدار من سائر الناس آخذها من داخل الدار وصرت المقدم على سائر الاطباء من أعواني وغيرهم وهذا تم لي لما لحقني السعادة التامة وهذا ما جرى عليّ بعداوة الاشرار كما قال جالينوس ان الأخيار من الناس قد ينتفعون باعدائهم الاشرار ولعمري لقد لحق جالينوس محن عظيمة الا أنها لم تكن تبلغ الى ما بلغت بي انا هذه المحن واني لأعلم مرارا كثيرة ان أول من كان يعدو الى باب داري في حاجة تكون له الى أمير المؤمنين او ان يسألني عن مرض قد حار فيه أحد أعدائي الذين قدم ذكرتهم ما لحقني منهم وكنت وحق معبودي العلة الاولى أسارع في قضاء حوائجهم وأخلص لهم المودة ولم أكافئهم على شئ مما صنعوه بي ولا واحدا منهم واخذته بذلك فكان سائر الناس يتعجبون من حسن قضائي حوائجهم بعدما كانوا يسمعونهم يقولون فيّ عند الناس وخاصة عند مولاي أمير المؤمنين وصرت أنقل لهم الكتب على الرسم بغير عوض ولا جزاء وأسارع الى جميع محابهم بعد ان كنت اذا نقلت لأحدهم كتابا أخذت منه وزنه دراهم (أقول) وجدت من هذه الكتب كتبا كثيرة وكثير منها اقتنيته وهي مكتوبة بيد الكوفي بخط الازرق كاتب حنين وهي حروف كبار بخط غليظ في أسطر متفرقة وورقها كل ورقة منها بغلظ ما يكون من هذه الاوراق المصنوعة يومئذ ثلاث ورقات أو أربع وذلك في تقطيع مثل ثلث البغدادي وكان قصد حنين بذلك تعظيم حجم الكتاب وتكثير وزنه لأجل ما يقابل به من وزنه دراهم وكان ذلك الورق يستعمله بالقصد ولاجرم أن لغلظه بقي هذه السنين المتطاولة من الزمان (قال حنين) وانما ذكرت سائر ما تقدم ذكره ليعلم العاقل أن المحن قد تنزل بالعاقل والجاهل والشديد والضعيف والكبير والصغير وانها وان كانت لا تخلو واقعة بهذه الطبقات التي ذكرنا فما سبيل العاقل أن ييأس من تفضل الله عليه بالخلاص مما بلي به بل يثق ويحسن ثقته بخالقه ويزيد في تعظيمه وتمجيده فالحمد لله الذي منّ عليّ بتجديد الحياة وأظهرني على أعدائي الظالمين لي وجعلني أفضلهم رتبة وأكثرهم حالا حمدا جديدا دائما وهذا جملة قول حنين بن اسحق بلفظه (ومن كلام حنين) قال الليل نهار الاديب ولحنين بن اسحق من الكتب كتاب المسائل وهو المدخل الى صناعة الطب لانه قد جمع فيه جملا وجوامع تجري مجرى المبادئ والاوائل لهذا العلم وليس جميع هذا الكتاب لحنين بل ان تلميذه الاعسم حبيشا تممه ولهذا قال ابن أبي صادق في شرحه له ان حنينا جمع معاني هذا الكتاب في طروس ومسودات بيض منها البعض في مدة حياته ثم ان حبيش بن الحسن تلميذه وابن أخته رتب الباقي بعده وزاد فيه من عنده زوائد وألحقها بما أثبته حنين في دستوره ولذلك يوجد هذا الكتاب معنونا بكتاب المسائل لحنين بزيادات حبيش الاعسم والذي يوجد في النسخ من هذا الكتاب أن زيادات حبيش من عند ذكره أوقات الامراض الاربعة الى آخر الكتاب وقال ابن أبي صادق ان زيادات حبيش انما هي من الكلام في الترياق واستدل على ذلك بانه قال

ثم ان حنين بن اسحق عمل مقالتين شرح فيهما ما قاله جالينوس فى الترياق ولو كان قاله
حنين لكان يقول ثم انى عملت مقالتين شرحت فيهما كذا وكذا وقيل ان حنينا شرع
فى تأليف هذا الكتاب فى أيام المتوكل وقد جعله رئيس الاطباء ببغداد كتاب العشر
مقالات فى العين وهذا الكتاب يوجد فى نسخه اختلاف كثير وليس مقالاته على نسق
واحد فان بعضها توجد مختصرة موجزة فى المعنى الذى هى فيه والبعض الآخر قد طوّل
فيه وزاد عملها وجبه تأليف الكتاب والسبب فى ذلك أن كل مقالة منه كانت بمفردها
من غير التئام لها مع غيرها وذلك لان حنينا يقول فى المقالة الاخيرة من هذا الكتاب انى
قد كنت ألفت منذ نيف وثلاثين سنة فى العين مقالات مفردة نحوت فيها الى أغراض شتى
سألنى تأليفها قوم بعد قوم قال ثم ان حبيشا سألنى أن أجمع له ذلك وهو تسع مقالات
وأجعله كتابا واحدا وأن أضيف له الى التسع مقالات الماضية مقالة أخرى أذكر فيها شرح
الحال فى الادوية المركبة التى ألفها القدماء وأثبتوها فى كتبهم لعلل العين وهذا ذكر
أغراض المقالات التى تضمنها هذا الكتاب المقالة الأولى يذكر فيها طبيعة العين
وتركيبها المقالة الثانية يذكر فيها طبيعة الدماغ ومنافعه المقالة الثالثة يذكر فيها
العصب الباصر والروح الباصر وفى نفس الابصار كيف يكون المقالة الرابعة يذكر
فيها جمل الاشياء التى لابد منها فى حفظ الصحة واختلافها المقالة الخامسة يذكر فيها
أسباب الاعراض الكائنة فى العين المقالة السادسة فى علامات الامراض التى تحدث فى
العين المقالة السابعة يذكر فيها قوى جميع الادوية عامة المقالة الثامنة يذكر فيها
أجناس الادوية للعين خاصة وأنواعها المقالة التاسعة يذكر فيها مداواة أمراض العين
المقالة العاشرة فى الادوية المركبة الموافقة لعلل العين ووجدت مقالة أخرى حادية
عشرة لحنين مضافة الى هذا الكتاب يذكر فيها علاج الامراض التى تعرض فى
العين بالحديد كتاب فى العين على طريق المسئلة والجواب ثلاث مقالات ألفه لولديه
داود واسحق وهو مائتان وتسع مسائل اختصار الستة عشر كتابا لجالينوس على طريق
المسئلة والجواب اختصره أيضا لولديه وأكثر ما ألفه من الكتب على طريق المسئلة
والجواب انما غرضه بها الى هذا القصد كتاب الترياق مقالتان اختصار كتاب
جالينوس فى الادوية المفردة احدى عشرة مقالة اختصره بالسريانى وانما نقل منه الى
العربى الجزء الاول وهو خمس مقالات نقلها لعلى بن يحيى مقالة فى ذكر ما ترجم من
كتب جالينوس وبعض ما لم يترجم كتبها الى على بن يحيى المنجم مقالة فى ثبت الكتب
التى لم يذكرها جالينوس فى فهرست كتبه وصف فيها جميع ما وجد لجالينوس من
الكتب التى لا يشك أنها له وقال ان جالينوس يكون صنفها بعد وضعه الفهرست
مقالة فى اعتذاره لجالينوس فيما قاله فى المقالة السابعة من كتاب آراء ابقراط وفلاطن
جل مقالة جالينوس فى أصناف الغلظ الخارج عن الطبيعة على طريق المسئلة والجواب
جوامع كتاب جالينوس فى الذبول على طريق المسئلة والجواب جوامع كتاب

جالينوس فى أن الطبيب الفاضل يجب أن يكون فيلسوفا على طريق المسئلة والجواب
جوامع كتاب جالينوس فى كتب أبقراط الصحيحة وغير الصحيحة جوامع كتاب
جالينوس فى الحث على تعلم الطب على طريق المسئلة والجواب جوامع كتاب المنى لجالينوس
على طريق المسئلة والجواب ثمار تفسير جالينوس لكتاب الفصول لابقراط على طريق
المسئلة والجواب سبع مقالات وكان تأليفه له بالسريانى وانما نقل منه الى العربى
المقالة الاولى والثانية والثالثة والرابعة وأما الثلاث المقالات الباقية فنقلها الى العربى
عيسى بن صهر بخت ثمار تفسير جالينوس لكتاب تقدمة المعرفة على طريق المسئلة
والجواب ثمار تفسير جالينوس لكتاب أبقراط فى تدبير الامراض الحادة على
طريق المسئلة والجواب ثمار تفسير جالينوس لكتاب أبقراط فى جراحات الرأس على
طريق المسئلة والجواب ثمار السبع عشرة مقالة الموجودة من تفسير جالينوس
لكتاب ابيذيميا لابقراط على طريق المسئلة والجواب ثمار تفسير جالينوس لكتاب
قاطيطريون لابقراط على طريق المسئلة والجواب ثمار تفسير جالينوس لكتاب أبقراط
فى الاهوية والازمنة والبلدان على طريق المسئلة والجواب شرح كتاب الهواء والماء
والمساكن لابقراط لم يتم شرح كتاب الغذاء لابقراط ثمار المقالة الثالثة من تفسير
جالينوس لكتاب طبيعة الانسان لابقراط ثمار كتاب ابقراط فى المولودين لثمانية اشهر
فصول استخرجها من كتاب ابيذيميا فصول استخرجها من كتاب الاهوية والبلدان
ومما فى كتاب الفصول من الكلام فى الاهوية والبلدان بتفسير جالينوس مقالة فى
تدبير الناقهين ألفها لابى جعفر محمد بن موسى رسالة فى قرص العود رسالة الى الطيفورى
فى قرص الورد كتاب الى المعتمد فيما سأله عنه من الفرق بين الغذاء والدواء المسهل
ثلاث مقالات كتاب قوى الاغذية ثلاث مقالات كتاب فى كيفية ادراك الديانة مسائل
فى البول انتزعها من كتاب ابيذيميا لابقراط مقالة فى تولد الفروج بين فيها أن تولد
الفروج انما هو من بياض البيضة واغتذاؤه من المح الذى فيها مسائل استخرجها من
كتب المنطق الاربعة مقالة فى الدلائل وصف فيها ابوابا من الدلائل التى يستدل بها
على معرفة كل واحد من الامراض كتاب فى النبض كتاب فى الحميات كتاب فى البول
مستخرج من كلام أبقراط وجالينوس كتاب فى معرفة أوجاع المعدة وعلاجها مقالتان
كتاب فى حالات الاعضاء مقالة فى ماء البقول كتاب فى اليبس كتاب فى حفظ الاسنان
واللثة كتاب فيمن يولد لثمانية أشهر على طريق المسئلة والجواب ألفه لام ولد المتوكل
كتاب فى امتحان الاطباء كتاب فى طبائع الاغذية وتدبير الابدان كتاب فى أسماء
الادوية المفردة على حروف المعجم كتاب فى مسائله العربية كتاب فى تسمية الاعضاء على
ما رتبها جالينوس كتاب فى تركيب العين مقالة فى المد والجزر كتاب فى أفعال الشمس
والقمر كتاب فى تدبير السوداويين كتاب فى تدبير الاصحاء بالمطعم والمشرب كتاب فى
اللبن كتاب فى تدبير المستسقين كتاب فى أسرار الادوية المركبة كتاب فى أسرار

الفلاسفة فى الباه جوامع كتاب السماء والعالم كتاب فى المنطق كتاب فى النحو مقالة فى خلق الانسان وانه من مصلحته والتفضل عليه جعل محتاجا كتاب فيما يقرأ قبل كتب افلاطن مقالة فى تولد النار بين الحجرين كتاب الفوائد مقالة فى الحمام مقالة فى الآجال مقالة فى الدغدغة مقالة فى ضيق النفس كتاب فى اختلاف الطعوم كتاب فى تشريح آلات الغذاء ثلاث مقالات تفسير كتاب النبض لابقراط تفسير كتاب حفظ الصحة لروفس تفسير كتاب الادوية المكتومة لجالينوس يبين فيه شرح ما ذكره جالينوس فى كل واحد واحد من الادوية رسالة فى دلالة القدر على التوحيد رسالة الى سلموية ابن بنان عما سأله من ترجمة مقالة جالينوس فى العادات كتاب فى أحكام الاعراب على مذهب اليونانيين مقالتان مقالة فى السبب الذى من أجله صارت مياه البحر مالحة مقالة فى الالوان كتاب قاطيغورياس على رأى ثامسطيوس مقالة مقالة فى تولد الحصاة مقالة فى اختيار الادوية المحرقة كتاب فى مياه الحمات على طريق المسئلة والجواب كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء كناش اختصره من كتاب بولس مقالة فى تقاسيم علل العين كتاب اختيار أدوية علل العين مقالة فى الصرع كتاب الفلاحة مقالة فى التركيب عما اتفق عليه الفاضلان ابقراط وجالينوس مقالة تتعلق بحفظ الصحة وغيرها كلام فى الآثار العلوية مقالة فى قوس قزح كتاب تاريخ العالم والمبدا والانبياء والملوك والامم والخلفاء والملوك فى الاسلام (وابتدأ فيه من آدم ومن أتى من بعده وذكر ملوك بنى اسرائيل وملوك اليونانيين والروم وذكر ابتداء الاسلام وملوك بنى أمية وملوك بنى هاشم الى الوقت الذى كان فيه حنين بن اسحق وهو زمان المتوكل على الله) حل بعض شكوك جاسيوس الاسكندرانى على كتاب الاعضاء الآلمة لجالينوس رسالة فيما أصابه من المحن والشدائد كتاب الى على بن يحيى جواب كتابه فيما دعاه اليه من دين الاسلام جوامع ما فى المقالة الاولى والثانية والثالثة من كتاب أبيذيميا لابقراط على طريق المسئلة والجواب مقالة فى كون الجنين مما جمع من أقاويل جالينوس وبقراط جوامع تفسير القدماء اليونانيين لكتاب ارسطوطاليس فى السماء والعالم مسائل مقدمة لكتاب فرفوريوس المعروف بالمدخل وينبغى أن يقرأ قبل كتاب فرفوريوس شرح كتاب الفراسة لارسطاطاليس كتاب دفع مضار الاغذية كتاب الزينة كتاب خواص الاحجار كتاب البيطرة كتاب حفظ الاسنان كتاب فى ادراك حقيقة الاديان

﴿اسحق بن حنين﴾ هو أبو يعقوب اسحق بن حنين بن اسحق العبادى كان يلحق بابيه فى النقل وفى معرفته باللغات وفصاحته فيها الا أن نقله للكتب الطبية قليل جدا بالنسبة الى ما يوجد من كثرة نقله من كتب ارسطوطاليس فى الحكمة وشروحها الى لغة العرب وكان اسحق قد خدم من خدم أبوه من الخلفاء والرؤساء وكان منقطعا الى القاسم بن عبيد الله وخصيصا به ومتقدما عنده يفضى اليه باسراره ولاسحق حكايات

اسحق بن حنين

مستظرفة

سنة نادرة وأشعار (قال إسحق بن حنين) شكا الى رجل علة فى أحشائه فأعطيته معجونا وقلت له تناوله سحرا وعرّفنى خبرك بالمشى فجاءنى غلامه برقعة من عنده فقرأتها وإذا فيها يا سيدى تناولت الدواء واختلفت لا عدمتك عشرة مجالس أحمر مثل الريق فى اللزوجة وأخضر مثل السلق فى البقلية ووجدت بعده مغصا فى رأسى وهو سار فى سرّتى فرأيك فى إنكار ذلك على الطبيعة بما تراه إن شاء الله قال فعجبت منه وقلت ليس للأحمق الأجواب يليق به وكتبت اليه فهمت رقعتك وأنا أتقدم الى الطبيعة بما تحب وأنفذ اليك الجواب اذا التقينا والسلام ولحق إسحق فى آخر عمره الفالج وبه مات وتوفى ببغداد فى أيام المقتدر بالله وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين ومائتين (ومن كلام إسحق) قال قليل الراح صديق الروح وكثيرها عدوّ الجسم ومن شعره (الطويل)

أنا ابن الذين استودع الطب فيهم * وسموا به طفل وكهل ويافع
ببصرى فى أرسطاليس بارعا * يقوم منى منطق لا يدافع
وبقراط فى تفصيل ما أثبت الألى * لنا الضر والأسقام طب مضارع
ويأزال جالينوس يشفى صدورنا * لما اختلفت فيه علينا الطبائع
ويحيى بن ماسويه واهرن قبله * لهم كتب للناس فيها منافع
رأى أنه فى الطب نيلت فلم يكن * لنا راحة من حفظها وأصابع

ونقلت من خط ابن بطلان فى رسالته المعروفة بدعوة الأطباء ان القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد بالله بلغه ان أبا يعقوب إسحق قد شرب دواء مسهلا فأحب مداعبته وكان صديقا له فكتب اليه (الهزج)

أبن لى كيف أمسيت * وكم كان من الحال
وكم سارت بك الناقة نحو المنزل الخالى

فكتب اليه إسحق بن حنين (الهزج)

بخير كنت مسرورا * رخىّ الحال والبال
فأما السير والناقة والمرتبع الخالى
فاجلالك أنسانيه يا غاية آمالى

ولإسحق بن حنين من الكتب كتاب الأدوية المفردة كناش لطيف ويعرف بكناش الخف كتاب ذكر فيه ابتداء صناعة الطب وأسماء جماعة من الحكماء والأطباء كتاب الأدوية الموجودة بكل مكان كتاب إصلاح الأدوية المسهلة اختصار كتاب إقليدس كتاب المقولات كتاب ايساغوجى وهو المدخل الى صناعة المنطق إصلاح جوامع الاسكندرانيين لشرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط كتاب فى النبض على جهة التقسيم مقالة فى الأشياء التى تفيد الصحة والحفظ وتمنع من النسيان ألفها لعبيد الله بن شمعون كتاب فى الأدوية المفردة مختصر كتاب صنعة العلاج بالحديد كتاب آداب الفلاسفة ونوادرهم مقالة فى التوحيد

حبيش الاعسم

﴿حبيش الاعسم﴾ هو حبيش بن الحسن الدمشقي وهو ابن أخت حنين بن اسحق ومنه تعلم صناعة الطب وكان يسلك مسلك حنين في نقله وفي كلامه وأحواله الا أنه كان يقصر عنه (وقال حنين بن اسحق) وقد ذكره في بعض المواضع ان حبيشا ذكي مطبوع على الفهم غير انه ليس له اجتهاد بحسب ذكائه بل فيه تهاون وان كان ذكاؤه مفرطا وذهنه ثاقبا وحبيش هو الذي تمم كتاب مسائل حنين في الطب الذي وضعه للمتعلمين وجعله مدخلا الى هذه الصناعة ولحبيش من الكتب كتاب اصلاح الادوية المسهلة كتاب الادوية المفردة كتاب الاغذية كتاب في الاستسقاء مقالة في النبض على جهة التقسيم

يوحنا بن بختيشوع

﴿يوحنا بن بختيشوع﴾ كان طبيبا مميزا خبيرا باللغة اليونانية والسريانية ونقل من اليوناني الى السرياني كتبا كثيرة وخدم بصناعة الطب الموفق بالله طلحة بن جعفر المتوكل وكان يعتمد عليه كثيرا ويسميه مفرج كربي (حدث) ابراهيم بن العباس بن طومار الهاشمي قال كان الموفق اذا جلس للشراب يقدم بين يديه صينية ذهب ومغسل ذهب وخرداذي بلور وكوز بلور ويجلس يوحنا بن بختيشوع عن يمينه ويقدم اليه مثل ذلك وكذلك بين يدي غالب الطبيب ثم يقدم الى جميع الجلساء صواني مدهون وقناني زجاج ونارنج قال وسمعته وقد شكا الى الموفق ما يجري عليه في ضياعه فتقدم الموفق الى صاعد بأن يكتب له بجميع ما يريد ثم ان يوحنا حضر بعد مديدة فتعقد على الموفق احسانه اليه ومعروفه عنده وان صاعدا يكثر احسانه اليه ويكتب الى العمال كتبا فيما يبطل عليه ضياعه واملاكه فتقدم اليه الموفق بالانصراف الى مضربه وأعلمه بكيفية الفكر في هذا ووجه الموفق الى صاعد فاحضره وقال له أنت تعلم انه ليس لي في هذه الدنيا من استريح اليه واعلم ما في سويداء قلبي وهو مفرج كربي غير يوحنا وأنت دائب الحيلة على تنغيص عيشي بشغل قلبه عن خدمتي فعل الله بك وفعل فلم يزل صاعد يحلف له حتى حل سيفه ومنطقته وقال له امض الساعة مع راشد الى مضرب يوحنا ولا تدع جهدا الى أن تتوصل الى جميع ما يحبه وتوثق له وخذ خطه بانك قد بلغت له كل ما أراده وأنفذه الي مع راشد قال فمضى وكنت أنا أحد من مضى معهما حتى دخلنا الى مضرب يوحنا واذا به قاعد على حصر سامان في قبة له فلما قرب منه صاعد قام له فسلم عليه وعلى راشد وعلي وجلسوا وجلست ثم قال صاعد وحلف له فقال له وما ينفعني وأنت تكتب بضد ما تظهر فاعاد اليمين ووثق له ثم دعا صاعد بمنديل وجعل في حجره وأخذ القرطاس والقلم وجعل يكتب ويخرط الخرائط حتى بلغ ما أراده يوحنا وأخذ خطه وشهادتي ومن حضر وأنفذها مع راشد الى الموفق بالله وما احتاج يوحنا بعد ذلك أن يستزيد في شيء من أموره وليوحنا بن بختيشوع من الكتب كتاب فيما يحتاج اليه الطبيب من علم النجوم

بختيشوع بن يوحنا

﴿بختيشوع بن يوحنا﴾ كان عالما بصناعة الطب حظيا من الخلفاء وغيرهم واختص بخدمة المقتدر بالله وكان له من المقتدر الانعام الكثير والاقطاعات من الضياع وخدم بعد ذلك الراضي بالله فاكرمه وأجراه على ما كان باسمه في أيام أبيه المقتدر

ومات بختيشوع بن يوحنا في يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذى الحجة سنة تسع وعشرين وثلثمائة ببغداد

عيسى بن على

(عيسى بن على) كان طبيبا فاضلا ومشتغلا بالحكمة وله تصانيف فى ذلك وكان قد قرأ صناعة الطب على حنين بن اسحق وهو من أجل تلاميذه وكان عيسى بن على يخدم أحمد بن المتوكل وهو المعتمد على الله وكان طبيبه قديما ولما ولى الخلافة أحسن اليه وشرفه وحمله عدة دفعات على دواب وخلع عليه ولعيسى بن على من الكتب كتاب المنافع التى تستفاد من أعضاء الحيوان كتاب السموم مقالتان

عيسى بن يحيى

(عيسى بن يحيى بن ابراهيم) كان أيضا من تلامذة حنين بن اسحق واشتغل عليه بصناعة الطب

الحلاجي

(الحلاجي) ويعرف بيحيى بن أبي حكيم كان من أطباء المعتضد وله من الكتب كتاب تدبير الابدان النحيفة التى قد علتها الصفراء ألفه للمعتضد

ابن صهار بخت

(ابن صهار بخت) واسمه عيسى من أهل جندى سابور وله من الكتب كتاب قوى الادوية المفردة

ابن ماهان

(ابن ماهان) ويعرف بيعقوب السيرافى وله من الكتب كتاب السفر والحضر فى الطب

الساهر

(الساهر) اسمه يوسف ويعرف بيوسف القس عارف بصناعة الطب وكان متميزا فى أيام المكتفى وقال عبيد الله بن جبرئيل عنه انه كان به سرطان فى مقدم رأسه وكان يمنعه من النوم فلقب بالساهر من أجل مرضه قال وصنف كناشا يذكر فيه أدوية الامراض وذكر فى كناشه أشياء تدل على انه كان به هذا المرض وللساهر من الكتب كناشه وهو الذى يعرف به وينسب اليه وهو مما استخرجه وجربه فى أيام حياته وجعله مقسوما الى قسمين فالقسم الاول تجرى أبوابه على ترتيب الاعضاء من الرأس الى القدمين وأبوابه عشرون بابا والقسم الثانى تجرى أبوابه على غير ترتيب الاعضاء وهى ستة أبواب

(الباب التاسع فى طبقات الاطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليونانى الى اللسان العربى وذكر الذين نقلوا لهم)

جورجس

(جورجس) وهو من أول من ابتدأ فى نقل الكتب الطبية الى اللسان العربى عند ما استدعاه المنصور وكان كثير الاحسان اليه وقد ذكرت أخبار جورجس فيما تقدم

حنين بن اسحق

(حنين بن اسحق) كان عالما باللغات الاربع عربيها ومستعملها العربية والسريانية واليونانية والفارسية ونقله فى غاية من الجودة

اسحق بن حنين

(اسحق بن حنين) كان أيضا عالما باللغات التى يعرفها أبوه وهو يلحق به فى النقل وكان اسحق عذب العبارة فصيح الكلام وكان حنين مع ذلك أكثر تصنيفا ونقلا وقد تقدم ذكر اسحق وأبيه

حبيش الاعسم

(حبيش الاعسم) وهو ابن أخت حنين بن اسحق وتلميذه ناقل مجود يلحق بحنين واسحق ولهذا تقدم أيضا ذكره

عيسى *(عيسى بن يحيى بن ابراهيم)* كان أيضا تلميذ الحنين بن اسحق وكان فاضلا اثنى عليه حنين ورضى نقله وقلده فيه وله مصنفات

قسطا *(قسطا بن لوقا البعلبكى)* كان ناقلا خبيرا باللغات فاضلا فى العلوم الحكمية وغيرها وسيأتى ذكره وأخباره فيما بعد ان شاء الله

أيوب *(أيوب المعروف بالابرش)* كان قليل النقل متوسطه وما نقله فى آخر عمره يضاهى نقل حنين

ماسرجيس *(ماسرجيس)* كان ناقلا من السريانى الى العربى ومشهورا بالطب وله من الكتب كتاب قوى الاطعمة ومنافعها ومضارها كتاب قوى العقاقير ومنافعها ومضارها

عيسى *(عيسى بن ماسرجيس)* كان يلحق بأبيه وله من الكتب كتاب الالوان كتاب الروائح والطعوم

شهدى *(شهدى الكرخى)* من أهل الكرخ وكان قريب الحال فى الترجمة

ابن شهدى *(ابن شهدى الكرخى)* كان مثل أبيه فى النقل ثم انه فى آخر عمره فاق أباه ولم يزل متوسطا وكان ينقل من السريانى الى العربى ومن نقله كتاب الاجنة لابقراط

الحجاج *(الحجاج بن مطر)* نقل للمأمون ومن نقله كتاب اقليدس ثم أصلح نقله فيما بعد ثابت بن قرة الحرانى ابن ناعمة واسمه عبد المسيح بن عبد الله الحمصى الناعمى كان متوسط النقل وهو الى الجودة أميل

زوربا *(زوربا بن ماجوه الناعمى الحمصى)* كان قريب النقل وما هو فى درجة من قبله

هلال *(هلال بن أبى هلال الحمصى)* كان صحيح النقل ولم يكن عنده فصاحة ولا بلاغة فى اللفظ

فثيون *(فثيون الترجمان)* وجدت نقله كثير اللحن ولم يكن يعرف علم العربية أصلا

أبو نصر *(أبو نصر بن نارى بن أيوب)* كان قليل النقل ولم يعتد بنقله كغيره من النقلة

بسيل *(بسيل المطران)* نقل كتبا كثيرة وكان نقله أميل الى الجودة

اصطفن *(اصطفن بن بسيل)* كان يقارب حنين بن اسحق فى النقل الا أن عبارة حنين أفصح وأحلى

موسى *(موسى بن خالد)* الترجمان وجدت من نقله كتبا كثيرة من الستة عشر لجالينوس وغيرها وكان لا يصل الى درجة حنين أو يقرب منها

اسطاث *(اسطاث)* كان من النقلة المتوسطين

حيرون *(حيرون بن رابطة)* ليس له شهرة بجودة النقل

تدرس *(تدرس السنقل)* وجدت له نقلا فى الكتب الحكمية لا بأس به

سرجس *(سرجس الرأسى)* من أهل مدينة رأس العين نقل كتبا كثيرة وكان متوسطا فى النقل وكان حنين يصلح نقله لما وجد باصلاح حنين فهو الجيد وما وجد غير مصلح فهو وسط

أيوب *(أيوب الرهاوى)* ليس أيوب الابرش المذكور أولا ناقل جيد عالم باللغات الا أنه بالسريانية خير منه بالعربية

يوسف *(يوسف الناقل)* هو أبو يعقوب يوسف بن عيسى المتطبب الناقل ويلقب بالناعس وهو

تلميذ عيسى بن صهربخت وكان يوسف الناقل من خوزستان وكانت فى عبارته لكنة وليس نقله بكثير الجودة

ابراهيم *(ابراهيم بن الصلت)* كان متوسطا فى النقل يلحق بسرجس الرأسنى

ثابت *(ثابت الناقل)* كان أيضا متوسطا فى النقل الا أنه يفضل ابراهيم بن الصلت وكان مقلا من النقل ومن نقله كتاب الكيموسين لجالينوس

أبو يوسف *(أبو يوسف الكاتب)* كان أيضا متوسطا فى النقل ونقل عدة كتب من كتب أبقراط

يوحنا *(يوحنا بن بختيشوع)* نقل كتبا كثيرة الى السريانى فاما الى العربى فما عرف بنقله شئ منها

البطريق *(البطريق)* كان فى أيام المنصور وأمره بنقل أشياء من الكتب القديمة وله نقل كثير جيد الا أنه دون نقل حنين بن اسحق وقد وجدت بنقله كتبا كثيرة فى الطب من كتب أبقراط وجالينوس

يحيى *(يحيى بن البطريق)* كان فى جملة الحسن بن سهل وكان لا يعرف العربية حق معرفتها ولا اليونانية وانما كان لطينيا يعرف لغة الروم اليوم وكتابتها وهى الحروف المتصلة لا المنفصلة اليونانية القديمة

قيضا *(قيضا الرهاوى)* كان اذا كثرت على حنين الكتب وضاق عليه الوقت استعان به فى نقلها ثم يصلحها بعد ذلك

منصور *(منصور بن باناس)* طبقته فى النقل مثل قيضا الرهاوى وكان بالسريانية أقوى منه بالعربية

عبديشوع *(عبديشوع بن بهريز)* مطران الموصل كان مدبغا لجبرئيل بن بختيشوع وناقلا له

أبو عثمان *(أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقى)* أحد النقلة المجيدين وكان منقطعا الى على ابن عيسى

أبو اسحق *(أبو اسحق ابراهيم بن بكس)* كان من الاطباء المشهورين وترجم كتبا كثيرة الى لغة العرب ونقله أيضا مرغوب فيه

أبو الحسن *(أبو الحسن على بن ابراهيم بن بكس)* كان أيضا طبيبا مشهورا وكان مثل أبيه فى النقل

(فاما الذين كان هؤلاء النقلة ينقلون لهم خارجا عن الخلفاء)

شيرشوع *(فمنهم شيرشوع بن قطرب)* من أهل جندى سابور وكان لا يزال يبر النقلة ويهدى اليهم ويتقرب الى تحصيل الكتب منهم بما يمكنه من المال وكان يريد السريانى أكثر من العربى وهو أحد الخوز

محمد *(ومنهم محمد بن موسى المنجم)* وهو أحد بنى موسى بن شاكر الحساب المشهورين بالفضل والعلم والتصنيف فى العلوم الرياضية وكان محمد هذا أبر الناس بحنين بن اسحق وقد نقل له حنين كثيرا من الكتب الطبية

على بن يحيى *(ومنهم على بن يحيى المعروف بابن المنجم)* أحد كتاب المأمون وكان نديما له وعنده فضل

ومال الى الطب فنقلوا له منه كتبا كثيرة

ثادرى *(ومنهم ثادرى الاسقف)* كان اسقفا فى الكرخ ببغداد وكان حريصا على طلب الكتب متقربا الى قلوب بنقلتها فحصل منها اشيأ كثيرا وصنف له قوم من الاطباء النصارى كتبا لم اقدر يوجعلوها باسمه

محمد *(ومنهم محمد بن موسى بن عبد الملك)* نقلت له كتب طبية وكان من جلة العلماء الفضلاء يلخص الكتب و يعتبر جيد الكلام فيها من رديه

عيسى *(ومنهم عيسى بن يونس الكاتب الحاسب)* من جلة الفضلاء بالعراق وكان كثير العناية بتحصيل الكتب القديمة والعلوم اليونانية

على *(ومنهم على المعروف بالفيوم)* اشتهر باسم المدينة التى كان عاملها وكانت النقلة يحصلون من جانبه و يمتازون من فضله

أحمد *(ومنهم أحمد بن محمد المعروف بابن المدبر)* الكاتب وكان يصل الى النقلة من ماله وافضاله شئ كثير جدا

ابراهيم *(ومنهم ابراهيم بن محمد بن موسى الكاتب)* وكان حريصا على نقل كتب اليونانيين الى لغة العرب ومشتملا على أهل العلم والفضل وعلى النقلة خاصة

عبد الله *(ومنهم عبد الله بن اسحق)* وكان أيضا حريصا على نقل الكتب وتحصيلها

محمد *(ومنهم محمد بن عبد الملك الزيات)* وكان يقارب عطاؤه للنقلة والنساخ فى كل شهر ألفى دينار ويقل باسمه كتب عدة وكان أيضا ممن نقلت له الكتب اليونانية وترجمت باسمه جماعة من أكابر الاطباء مثل يوحنا بن ماسويه وجبرئيل بن بختيشوع وبختيشوع بن جبرئيل بن بختيشوع وداود بن سرابيون وسلويه بن بنان واليسع واسرائيل بن زكريا ابن الطيفورى وحبيش بن الحسن

(الباب العاشر فى طبقات الاطباء العراقيين وأطباء الجزيرة وديار بكر)

يعقوب *(يعقوب بن اسحق الكندى فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها)* وهو أبو يوسف يعقوب بن اسحق بن الصباح بن عمران بن اسمعيل بن محمد بن الاشعث بن قيس بن معدى كرب ابن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية الاكبر بن الحرث الاصغر بن معاوية بن الحرث الاكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة بن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة ابن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان أبوه اسحق بن الصباح أميرا على الكوفة للمهدى والرشيد وكان الاشعث ابن قيس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وكان قبل ذلك ملكا على جميع كندة وكان أبوه قيس بن معدى كرب ملكا على جميع كندة أيضا عظيم الشأن وهو الذى مدحه الاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة بقصائده الاربع الطوال التى أولاهن

لعمرك ما طول هذا الزمن والثانية *رحلت سمية غدوة أجمالها* والثالثة *أأزمعت من آل ليلى ابتكارا* والرابعة *أتهجر غانية أم تلم* وكان أبوه معدى كرب

ابن

ابن معاوية ملكا على بنى الحرث الاصغر بن معاوية فى حضرموت وكان أبوه معاوية بن جبلة ملكا بحضرموت أيضا على بنى الحرث الاصغر وكان معاوية بن الحرث الاكبر وأبوه الحرث الاكبر وأبوه ثور ملوكا على معد بالمشقر واليمامة والبحرين وكان يعقوب بن اسحق الكندى عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم وعند ابنه أحمد وله مصنفات جليلة ورسائل كثيرة جدا فى جميع العلوم (وقال سليمان) بن حسان ان يعقوب بن اسحق الكندى شريف الاصل بصرى كان جده ولى الولايات لبنى هاشم ونزل البصرة وضيعته هنالك وانتقل الى بغداد وهنالك تأدب وكان عالما بالطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللحون والهندسة وطبائع الاعداد وعلم النجوم ولم يكن فى الاسلام فيلسوف غيره احتذى فى تواليفه حذو ارسطوطاليس وله تواليف كثيرة فى فنون من العلم وخدم الملوك فباشرهم بالادب وترجم من كتب الفلسفة الكثير وأوضح منها المشكل ولخص المستصعب وبسط العويص وقال أبو معشر فى كتاب المذاكرات لشاذان حذاق التراجمة فى الاسلام أربعة حنين بن اسحق ويعقوب بن اسحق الكندى وثابت بن قرة الحرانى وعمر بن الفرخان الطبرى وقال ابن النديم البغدادى الكاتب المعروف بابن أبى يعقوب فى كتاب الفهرست كان أبو معشر وهو جعفر بن محمد البلخى من أصحاب الحديث أولا ومنزله فى الجانب الغربى بباب خراسان ببغداد يضاغن الكندى ويغرى به العامة ويشنع عليه بعلوم الفلاسفة فدس عليه الكندى من حسن له النظر فى علم الحساب والهندسة فدخل فى ذلك فلم يكمل له فعدل الى علم أحكام النجوم وانقطع شره عن الكندى بنظره فى هذا العلم لانه من جنس علوم الكندى ويقال انه تعلم النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره وكان فاضلا حسن الاصابة وضربه المستعين أسواطا لانه أصاب فى شئ خبره بكونه قبل وقته فكان يقول أصبت فعوقبت وكان مولده بواسط يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من شهر رمضان سنة

بياض فى كل النسخ

وتوفى أبو معشر وقد كان جاوز المائة سنة وقال أبو جعفر أحمد بن يوسف بن ابرهيم فى كتاب حسن العقبى حدثنى أبو كامل شجاع بن أسلم الحاسب قال كان محمد وأحمد ابنا موسى بن شاكر فى أيام المتوكل يكيدان كل من ذكر بالتقدم فى معرفة فاشخصا سند بن على الى مدينة السلام وباعداه عن المتوكل ودبرا على الكندى حتى ضربه المتوكل ووجها الى داره فاخذا كتبه باسرها وأفرداها فى خزانة سميت الكندية ومكن هذا لهما استهتار المتوكل بالآلات المتحركة وتقدم اليهما فى حفر النهر المعروف بالجعفرى فاسندا أمره الى أحمد بن كثير الفرغانى الذى عمل المقياس الجديد بمصر وكانت معرفته أوفى من توفيقه لانه ما تم له عمل قط فغلط فى فوهة النهر المعروف بالجعفرى وجعلها أخفض من سائره فصار ما يغمر الفوهة لا يغمر سائر النهر فدافع محمد وأحمد ابنا موسى فى أمره واقتضاهما المتوكل فسعى بهما اليه فيه فانفذ مستحثا فى احضار سند بن على من مدينة السلام فوافى فلما تحقق محمد واحمد ابنا موسى أن سند بن على قد شخص أيقنا بالهلكة

ويئسا من الحياة. فدعا المتوكل بسند وقال له ما ترك هذان الرديان شيأ من سوء القول
الا وقد ذكراك عندي به وقد أتلفا جملة من مالي في هذا النهر فاخرج اليه حتى تتأمله
وتخبرني بالغلط فيه فاني قد آليت على نفسي ان كان الامر على ما وصف لي اني أصلبهما
على شاطئه. وكل هذا بعين محمد واحمد ابني موسى وسمعهما فخرج وهما معه فقال محمد
ابن موسى لسند يا أبا الطيب ان قدرة الحر تذهب حفيظته وقد فزعنا اليك في أنفسنا
التي هي أنفس أعلاقنا وما ننكر أنا أسأنا والاعتراف يهدم الاقتراف فخلصنا كيف
شئت قال لهما والله انكما لتعلمان ما بيني وبين الكندي من العداوة والمباعدة ولكن
الحق أولى ما اتبع أ كان من الجميل ما أتيتماه اليه من أخذ كتبه والله لاذكرتكما
بصالحة حتى تردا عليه كتبه فتقدم محمد بن موسى في حمل الكتب اليه وأخذ خطه
باستيفائها فوردت رقعة الكندي بتسلمها عن آخرها فقال قد وجب لكما علي ذمام
برد كتب هذا الرجل ولكما ذمام بالمعرفة التي لم ترعياها في والخطأ في هذا النهر يستتر
أربعة أشهر بزيادة دجلة وقد أجمع الحساب على أن أمير المؤمنين لا يبلغ هذا المدى
وأنا أخبره الساعة انه لم يقع منكما خطأ في هذا النهر ابقاء على أرواحكما فان صدق
المنجمون أفلتنا الثلاثة وان كذبوا وجازت مدته حتى تنقض دجلة وتنضب أوقع بنا
ثلاثتنا فشكر محمد وأحمد هذا القول منه واسترهنهما به ودخل على المتوكل فقال له
ما غلطا وزادت دجلة وجرى الماء في النهر فاستتر حاله وقتل المتوكل بعد شهرين وسلم
محمد وأحمد بعد شدة الخوف مما توقعا (وقال القاضي) أبو القاسم صاعد بن أحمد بن
صاعد في كتاب طبقات الامم عن الكندي عند ما ذكر تصانيفه وكتبه قال ومنها
كتبه في علم المنطق وهي كتب قد نفقت عند الناس نفاقا عاما وقلما ينتفع بها في العلوم
لانها خالية من صناعة التحليل التي لا سبيل الى معرفة الحق من الباطل في كل مطلوب
الا بها وأما صناعة التركيب وهي التي قصد يعقوب في كتبه هذه اليها فلا ينتفع بها الا
من كانت عنده مقدمات عتيدة فحينئذ يمكنه التركيب ومقدمات كل مطلوب لا توجد
الا بصناعة التحليل ولا أدري ما حمل يعقوب على الاضراب عن هذه الصناعة الجليلة هل
جهل مقدارها أو ضن على الناس بكشفه وأي هذين كان فهو نقص فيه وله بعد هذا
رسائل كثيرة في علوم جمة ظهرت له فيها آراء فاسدة ومذاهب بعيدة عن الحقيقة
(أقول) هذا الذي قد قاله القاضي صاعد عن الكندي فيه تحامل كثير عليه وليس
ذلك مما يحط من علم الكندي ولا مما يصد الناس عن النظر في كتبه والانتفاع بها
(وقال) ابن النديم البغدادي الكاتب في كتاب الفهرست كان من تلامذة الكندي
ووراقيه حسنويه ونفطويه وسلمويه وآخر على هذا الوزن ومن تلامذته أحمد بن
الطيب وأخذ عنه أبو معشر أيضا (قال أبو محمد عبد الله) بن قتيبة في كتاب فرائد الدر قال
بعضهم أنشدت يعقوب بن اسحق الكندي (الطويل)

وفي أربع مني حلت منك أربع * فما أنا أدري أيها هاج لي كربي

او وجهك

أوجه لشيء عيني أم الطعم في لهي * أم النطق في سمعي أم الحب في قلبي

فقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا (أقول) ومن كلام الكندي قال في وصيته وليتق الله تعالى المتطبب ولا يخاطر فليس عن الانفس عوض وقال وكما يحب أن يقال انه كان سبب عافية العليل وبرئه كذلك فليحذر أن يقال انه كان سبب تلفه وموته وقال العاقل يظن أن فوق علمه علما فهو أبدا يتواضع لتلك الزيادة والجاهل يظن انه قد تناهى فتمقته النفوس لذلك ومن كلامه مما أوصى به لولده أبي العباس نقلت ذلك من كتاب المقدمات لابن بختويه قال الكندي يا بني الاب رب والاخ فخ والعم غم والخال وبال والولد كمد والاقارب عقارب وقول لا يصرف البلا وقول نعم يزيل النعم وسماع الغناء برسام حاد لان الانسان يسمع فيطرب وينفق فيسرف فيفتقر فيغتم فيعتل فيموت والدينار محموم فان صرفته مات والدرهم محبوس فان أخرجته فر والناس سخرة فخذ شيئهم واحفظ شيئك ولا تقبل ممن قال اليمين الفاجرة فانها تدع الديار بلاقع (أقول) وان كانت هذه من وصية الكندي فقد صدق ما حكاه عنه ابن النديم البغدادي في كتابه فانه قال ان الكندي كان بخيلا (ومن شعر يعقوب بن اسحق الكندي) قال الشيخ أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري اللغوي في كتاب الحكم والامثال أنشدني أحمد بن جعفر قال أنشدني أحمد بن الطيب السرخسي قال أنشدني يعقوب بن اسحق الكندي لنفسه (المتقارب)

أنلف الذنابى على الارؤس * فغمض جفونك أو نكس
وضائل سوادك واقبض يديك * وفي قعر بيتك فاستجلس
وعند مليكك فابغ العلو * وبالوحدة اليوم فاستأنس
فان الغنى في قلوب الرجال * وان التعزز بالانفس
وكائن ترى من أخي عسرة * غني وذي ثروة مفلس
ومن قائم شخصه ميت * على أنه بعد لم يرمس
فان تطعم النفس ما تشتهي * تقيك جميع الذي تحتسي

وليعقوب بن اسحق الكندي من الكتب كتاب الفلسفة الاولى فيما دون الطبيعيات والتوحيد كتاب الفلسفة الداخلة والمسائل المنطقية والمعتاصة وما وافق الطبيعيات رسالة في أنه لا تنال الفلسفة الا بعلم الرياضات كتاب الحث على تعلم الفلسفة رسالة في كمية كتب ارسطوطاليس وما يحتاج اليه في تحصيل علم الفلسفة مما لا غنى في ذلك عنه منها وترتيبها وأغراضه فيها كتاب في قصد ارسطوطاليس في المقولات اياها قصدا والموضوعة لها رسالته الكبرى في مقياسه العلمي كتاب أقسام العلم الانسي كتاب مائية العلم وأقسامه كتاب في أن أفعال الباري كلها عدل لا جور فيها كتاب في مائية الشيء الذي لا نهاية له وباي نوع يقال للذي لا نهاية له رسالة في الابانة أنه لا يمكن أن يكون جرم العالم بلا نهاية وان ذلك انما هو في القوة كتاب في الفاعلة والمنفعلة من الطبيعيات الاول

كتاب في عبارات الجوامع الفكرية كتاب في مسائل سئل عنها في منفعة الرياضات كتاب
في بحث قول المدعي ان الاشياء الطبيعية تفعل فعلا واحدا بايجاب الخلقة رسالة
في الرفق في الصناعات رسالة في رسم رقاع الى الخلفاء والوزراء رسالة في قسمة القانون
رسالة في مائية العقل والابانة عنه رسالة في الفاعل الحق الاول التام والفاعل الناقص
الذي هو في المجاز رسالة الى المأمون في العلة والمعلول اختصار كتاب ايساغوجي لفرفوريوس
مسائل كثيرة في المنطق وغيره وحدود الفلسفة كتاب في المدخل المنطقي باستيفاء القول
فيه كتاب في المدخل المنطقي باختصار وايجاز رسالة في المقولات العشر رسالة في
الابانة عن قول بطليوس في أول كتابه في المجسطي عن قول ارسطوطاليس في انالوطيقا
رسالة في الاحتراس من خدع السوفسطائية رسالة بايجاز واختصار في البرهان المنطقي
رسالة في الاسماء الخمسة اللاحقة لكل المقولات رسالة في سمع الكيان رسالة في عمل آلة
مخرجة الجوامع رسالة في المدخل الى الارثماطيقي خمس مقالات رسالة الى أحمد بن
المعتصم في كيفية استعمال الحساب الهندي أربع مقالات رسالة في الابانة عن
الاعداد التي ذكرها افلاطن في السياسة رسالة في تأليف الاعداد رسالة في التوحيد من
جهة العدد رسالة في استخراج الخبيء والضمير رسالة في الزجر والفال من جهة العدد
رسالة في الخطوط والضرب بعدد الشعير رسالة في الكمية المضافة رسالة في النسب
الزمانية رسالة في الحيل العددية وعلم اضمارها رسالة في أن العالم وكل ما فيه كري
الشكل رسالة في الابانة على أنه ليس شيء من العناصر الاولى والجرم الاقصى غير كري
رسالة في أن الكرة أعظم الاشكال الجرمية والدائرة أعظم من جميع الاشكال البسيطة
رسالة في الكريات رسالة في عمل السمت على كرة رسالة في أن سطح ماء البحر كري رسالة
في تسطيح الكرة رسالة في عمل الحلق الست واستعمالها رسالة في الكبرى في التأليف
رساله في ترتيب النغم الدالة على طبائع الاشخاص العالية وتشابه التأليف رساله في
المدخل الى صناعة الموسيقي رساله في الايقاع رساله في خبر صناعة الشعراء رساله
في الاخبار عن صناعة الموسيقي مختصر الموسيقي في تأليف النغم وصنعة العود ألفه لاحمد
ابن المعتصم رساله في أجزاء خبرية الموسيقي رساله في أن رؤية الهلال لا تضبط بالحقيقة
وانما القول فيها بالتقريب رساله في مسائل سئل عنها من أحوال الكواكب رساله
في جواب مسائل طبيعية في كيفيات نجومية سأله أبو معشر عنها رساله في الفصلين
رساله فيما ينسب اليه كل بلد من البلدان الى برج من البروج وكوكب من الكواكب
رساله فيما سئل عنه من شرح ما عرض له من الاختلاف في صور المواليد رساله فيما حكي
من أعمار الناس في الزمن القديم وخلافها في هذا الزمن رساله في تصحيح عمل نمودارات
المواليد والهيلاج والكدخداه رساله في ايضاح علة رجوع الكواكب رساله في الابانة
أن الاختلاف الذي في الاشخاص العالية ليس علة الكيفيات الاول رساله في سرعة
ما يرى من حركة الكواكب اذا كانت في الافق وابطائها كلما علت رساله في الشعاعات

رسالة فى فصل ما بين السير وعمل الشعاع رسالة فى علل الاوضاع النجومية رسالة
المنسوبة الى الاشخاص العالية المسماة سعادة ونحاسة رسالة فى علل القوى المنسوبة
الى الاشخاص العالية الدالة على المطر رسالة فى علل احداث الجو رسالة فى العلة التى لها
يكون بعض المواضع تكاد لا تمطر رسالة الى زرنب تلميذه فى أسرار النجوم وتعليم مبادئ
الاعمال رسالة فى العلة التى ترى من الهالات للشمس والقمر والكواكب والاضواء
النيرة أعنى النيرين رسالة فى اعتذاره فى موته دون كماله لسنى الطبيعة التى هى مائة
وعشرون سنة كلام فى المجرات رسالة فى النجوم رسالة فى أغراض كتب اقليدس رسالة
فى اصلاح كتب اقليدس رسالة فى اختلاف المناظر رسالة فى عمل شكل المتوسطين رسالة
فى تقريب وتر الدائرة رسالة فى تقريب وتر التسع رسالة فى مساحة ايوان رسالة فى تقسيم
المثلث والمربع وعملهما رسالة فى كيفية عمل دائرة مساوية لسطح اسطوانة مفروضة رسالة
فى شروق الكواكب وغروبها بالهندسة رسالة فى قسمة الدائرة ثلاثة أقسام رسالة فى
اصلاح المقالة الرابعة عشر والخامسة عشر من كتاب اقليدس رسالة فى البراهين
المساحية لما يعرض من الحسابات الفلكية رسالة فى تصحيح قول ابسقلاس فى المطالع
رسالة فى اختلاف مناظر المرآة رسالة فى صنعة الاصطرلاب بالهندسة رسالة فى استخراج
خط نصف النهار وسمت القبلة بالهندسة رسالة فى عمل الرخامة بالهندسة رسالة فى أن
عمل الساعات على صفيحة تنصب على السطح الموازى للافق خير من غيرها رسالة فى
استخراج الساعات على نصف كرة بالهندسة رسالة فى السوانح مسائل فى مساحة
الانهار وغيرها رسالة فى النسب الزمانية كلام فى العدد كلام فى المرايا التى تحرق رسالة
فى امتناع وجود مساحة الفلك الاقصى المدبر للافلاك رسالة فى أن طبيعة الفلك مخالفة
لطبائع العناصر الاربعة وانه طبيعة خامسة رسالة فى ظاهريات الفلك رسالة فى العالم
الاقصى رسالة فى سجود الجرم الاقصى لباريه رسالة فى الرد على المنانية فى العشر مسائل
فى موضوعات الفلك رسالة فى الصور رسالة فى أنه لا يمكن أن يكون جرم العالم بلا نهاية
رسالة فى المناظر الفلكية رسالة فى امتناع الجرم الاقصى من الاستحالة رسالة فى صناعة
بطليوس الفلكية رسالة فى تناهى جرم العالم رسالة فى مائية الفلك واللون اللازم
اللازوردى المحسوس من جهة السماء رسالة فى مائية الجرم الحامل بطباعه للالوان من
العناصر الاربعة رسالة فى البرهان على الجسم السائر ومائية الاضواء والاظلام رسالة
فى المعطيات رسالة فى تركيب الافلاك رسالة فى الاجرام الهابطة من العلو وسبق بعضها
بعضا رسالة فى العمل بالآلة المسماة الجامعة رسالة فى كيفية رجوع الكواكب المتحيرة
رسالة فى الطب البقراطى رسالة فى الغذاء والدواء المهلك رسالة فى الابخرة المصلحة للجو
من الاوباء رسالة فى الادوية المشفية من الروائح المؤذية رسالة فى كيفية اسهال الادوية
وانجذاب الاخلاط رسالة فى علة نفث الدم رسالة فى تدبير الاصحاء رسالة فى أشفية السموم
رسالة فى علة بحارين الامراض الحادة رسالة فى تبيين العضو الرئيس من جسم الانسان

والابانة عن الالباب رسالة فى كيفية الدماغ رسالة فى علة الجذام وأشفيته رسالة فى عضة الكلب الكلب رسالة فى الاعراض الحادثة من البلغم وعلة موت الفجأة رسالة فى وجع المعدة والنقرس رسالة الى رجل فى علة شكاها اليه فى بطنه ويده رسالة فى أقسام الحميات رسالة فى علاج الطحال الجاسى من الاعراض السوداوية رسالة فى أجساد الحيوان اذا فسدت رسالة فى تدبير الاطعمة رسالة فى صنعة أطعمة من غير عناصرها رسالة فى الحياة كتاب الادوية المشفية كتاب الاقراباذين رسالة فى الفرق بين الجنون العارض من مس الشياطين وبين ما يكون من فساد الاخلاط رسالة فى الفراسة رسالة فى ايضاح العلة فى السمائم القاتلة السمائية وهو على المثال المطلق الوباء رسالة فى الحيلة لدفع الاحزان جوامع كتاب الادوية المفردة لجالينوس رسالة فى الابانة عن منفعة الطب اذا كانت صناعة النجوم مقرونة بدلالاتها رسالة فى اللثغة للاخرس رسالة فى تقدمة المعرفة بالاستدلال بالاشخاص العالية على المسائل رسالة فى مدخل الاحكام على المسائل رسالته الاولى والثانية والثالثة الى صناعة الاحكام بتقاسيم رسالة فى الاخبار عن كيفية ملك العرب وهى رسالته فى اقتران النحسين فى برج السرطان رسالة فى قدر منفعة الاختيارات رسالة فى قدر منفعة صناعة الاحكام ومن الرجل المسمى منجما باستحقاق رسالته المختصرة فى حدود المواليد رسالة فى تحويل سنى المواليد رسالة فى الاستدلال بالكسوفات على الحوادث رسالة فى الرد على المنانية رسالة فى الرد على الثنوية رسالة فى الاحتراس من خدع السوفسطائية رسالة فى نقض مسائل الملحدين رسالة فى تثبيت الرسل عليهم السلام رسالة فى الاستطاعة وزمان كونها رسالة فى الرد على من زعم ان للاجرام فى هويتها الى الجو توقفات رسالة فى بطلان قول من زعم ان بين الحركة الطبيعية والعرضية سكون رسالة فى أن الجسم فى أول ابداعه لاساكن ولا متحرك ظن باطل رسالة فى التوحيد بتفسيرات رسالة فى بطلان قول من زعم ان جزأ لا يتجزأ رسالة فى جواهر الاجسام رسالة فى أوائل الجسم رسالة فى افتراق الملل فى التوحيد وانهم مجمعون على التوحيد وكل قد خالف صاحبه رسالة فى المتصد رسالة فى البرهان كلام له مع ابن الراوندى فى التوحيد كلام رد به على بعض المتكلمين رسالة فى مائية ما لا نهاية له وما الذى يقال لا نهاية له وبأى نوع يقال ذلك رسالة الى محمد بن الجهم فى الابانة عن وحدانية الله عز وجل وعن تناهى جرم الكل رسالة فى الاكفار والتضليل رسالة فى ان النفس جوهر بسيط غير داثر مؤثر فى الاجسام رسالة فى ما للنفس ذكره وهى فى عالم العقل قبل كونها فى عالم الحس رسالة فى خبر اجتماع الفلاسفة على الرموز العشقية رسالة فى علة النوم والرؤيا وما يرمز به النفس رسالة فى ان ما بالانسان اليه حاجة مباح له فى العقل قبل أن يحظر رسالته الكبرى فى السياسة رسالة فى تسهيل سبل الفضائل رسالة فى سياسة العامة رسالة فى الاخلاق رسالة فى التنبيه على الفضائل رسالة فى نوادر الفلاسفة رسالة فى خبر فضيلة سقراط رسالة فى ألفاظ سقراط رسالة فى محاورة جرت بين سقراط وارسواس

رساله

رسالة فى خبر موت سقراط رسالة فيما جرى بين سقراط والحرانيين رسالة فى خبر العقل رسالة عن العلة الفاعلة القريبة للكون والفساد فى الكائنات الفاسدات رسالة فى العلة التى لها قيل ان النار والهواء والماء والارض عناصر تجمع الكائنة الفاسدة وهى وغيرها يستحيل بعضها الى بعض رسالة فى اختلاف الازمنة التى تظهر فيها قوى الكيفيات الاربع الاولى رسالة فى النسب الزمانية رسالة فى علة اختلاف انواع السنة رسالة فى مائية الزمان ومائية الدهر والحين والوقت رسالة فى العلة التى لها يبرد أعلى الجو ويسخن ما قرب من الارض رسالة فى الاثر الذى يظهر فى الجو يسمى كوكبا رسالة فى الكوكب الذى ظهر ورصد أياما حتى اضمحل رسالة فى الكوكب ذى الذؤابة رسالة فى العلة الحادث بها البرد فى آخر الشتاء فى الابان المسمى أيام العجوز رسالة فى علة كون الضباب والاسباب المحدثة له رسالة فيما رصد من الاثر العظيم فى سنة اثنتين وعشرين ومائتين للهجرة رسالة فى الآثار العلوية رسالة الى ابنه أحمد فى اختلاف مواضع المساكن من كرة الارض وهذه الرسالة شرح فيها كتاب المساكن لثاوذوسيوس رسالة فى علة حدوث الرياح فى باطن الارض المحدثة كثير الزلازل والخسوف رسالة فى علة اختلاف الازمان فى السنة وانتقالها بار بعة فصول مختلفة كلام فى عمل السمت رسالة فى ابعاد مسافات الاقاليم رسالة فى المساكن رسالته الكبرى فى الربع المسكون رسالة فى اخبار ابعاد الاجرام رسالة فى استخراج بعد مركز القمر من الارض رسالة فى استخراج آلة عملها يستخرج بها ابعاد الاجرام رسالة فى عمل آلة يعرف بها بعد المعاينات رسالة فى معرفة ابعاد قلل الجبال رسالة الى أحمد بن محمد الخراسانى فيما بعد الطبيعة وايضاح تناهى جرم العالم رسالة فى اسرار تقدمة المعرفة رسالة فى تقدمة المعرفة بالاحداث رسالة فى تقدمة الخبر رسالة فى تقدمة الاخبار. رسالة فى تقدمة المعرفة فى الاستدلال بالاشخاص السماوية رسالة فى أنواع الجواهر والاشباه رسالة فى نعت الحجارة والجواهر ومعادنها وجيدها ورديها وأثمانها رسالة فى تلويح الزجاج رسالة فيما يصبغ فيعطى لونا رسالة فى أنواع الحديد والسيوف وجيدها ومواضع انتسابها رسالة الى أحمد بن المعتصم بالله فيما يطرح على الحديد والسيوف حتى لا تنثلم ولا تكل رسالة فى الطائر الانسى رسالة فى تمريج الحمام رسالة فى الطرح على البيض رسالة فى أنواع النحل وكرائمه رسالة فى عمل القمقم الصياح رسالة فى العطر وأنواعه رسالة فى كيمياء العطر رسالة فى الاسماء المعماة رسالة فى التنبيه على خدع الكيميائيين رسالة فى الاثرين المحسوسين فى الماء رسالة فى المد والجزر. رسالة فى اركاب الحيل رسالته الكبيرة فى الاجرام الغائصة فى الماء رسالة فى الاجرام الهابطة رسالة فى عمل المرايا المحرقة رسالة فى شعاع المرآة رسالة فى اللفظ وهى ثلاثة أجزاء أول وثانى وثالث رسالة فى الحشرات مصورة طاردى رسالة فى جواب أربع عشرة مسئلة سأله عنها بعض اخوانه طبيعيات رسالة فى جواب ثلاث مسائل سئل عنها رسالة فى قصة المتفلسف بالسكوت رسالة فى علة الرعد والبرق والثلج والبرد والصواعق والمطر رسالة فى بطلان

دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة وخدعهم . رسالة في الابانة ان الاختلاف الذي في
الاشخاص العالية ليس علة الكيفيات الاولى كما هي علة ذلك في التي تحت الكون
والفساد ولكن علة ذلك حكمة مبدع الكل عز وجل رسالة في قلع الآثار من الثياب
وغيرها رسالة الى يوحنا بن ماسويه في النفس وأفعالها رسالة في ذات الشعبتين رسالة
في علم الحوايس رسالة في صفة البلاغة رسالة في قدر المنفعة باحكام النجوم كلام في المبدع
الاول رسالة في صنعة الاخبار والبوق رسالة الى بعض اخوانه في رموز الفلاسفة في
المجسمات رسالة في عناصر الاخبار كتاب في الجواهر الخمسة رسالة الى أحمد بن المعتصم
في تجويز اجابة الدعاء من الله عز وجل لمن دعا به رسالة في الفلك والنجوم ولم قسمت دائرة
فلك البروج على اثني عشر قسما وفي تسميتهم السعود والنحوس و بيوتها واشرافها
وحدودها بالبرهان الهندسي

أحمد بن الطيب السرخسي

(أحمد بن الطيب السرخسي) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مروان السرخسي ممن ينتمي الى الكندي وعليه قرأ ومنه أخذ وكان متفننا في علوم كثيرة من علوم القدماء والعرب حسن المعرفة جيد القريحة بليغ اللسان مليح التصنيف والتأليف أوحدا في علم النحو والشعر وكان حسن العشرة مليح النادرة خليعا ظريفا وسمع الحديث أيضا وروى شيئا منه (ومن ذلك) روى أحمد بن الطيب السرخسي قال حدثنا عمرو بن محمد الناقد قال أخبرنا سليمان بن عبيد الله عن بقية بن الوليد عن معاوية بن يحيى عن عمران القصير عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء فعليهم الدمار (وروى) أحمد بن الطيب أيضا عن أحمد بن الحرث عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني عن عبد الله بن المبارك عن عبد العزيز بن أبي سالم عن مكحول قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة من سب نبيا أو صحابة نبي أو أئمة المسلمين وتولى أحمد بن الطيب في أيام المعتضد الحسبة ببغداد وكان أولا معلما للمعتضد ثم نادمه وخص به وكان يفضي اليه باسراره ويستشيره في أمور مملكته وكان الغالب على أحمد بن الطيب علمه لا عقله وكان سبب قتل المعتضد اياه اختصاصه به فانه أفضى اليه بسر يتعلق بالقاسم بن عبيد الله و ببدر غلام المعتضد فأفشاه وأذاعه بحيلة من القاسم عليه مشهورة فسلمه المعتضد اليهما فاستصفيا ماله ثم أودعاه المطامير فلما كان في الوقت الذي خرج فيه المعتضد لفتح آمد وقتال أحمد بن عيسى بن شيخ أفلت من المطامير جماعة من الخوارج وغيرهم والتقطهم مؤنس الفحل وكان اليه الشرطة وخلافة المعتضد على الحضرة وأقام أحمد في موضعه ورجا بذلك السلامة فكان قعوده سبيلا لمنيته وأمر المعتضد القاسم باثبات جماعة ممن ينبغي أن يقتلوا ليستريح من تعلق القلب بهم فاثبتهم ووقع المعتضد بقتلهم فادخل القاسم اسم أحمد في جملتهم فيما بعد فقتل وسأل عنه المعتضد فذكر له القاسم قتله وأخرج اليه الثبت فلم ينكره ومضى بعد أن بلغ السماء رفعة في سنة (بياض في كل النسخ) وكان قبض المعتضد على أحمد بن الطيب في سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقتله

في الشهر المحرم من سنة ست وثمانين ومائتين ولاحمد بن الطيب السرخسي من الكتب اختصار كتاب إيساغوجي لفرفوريوس اختصار كتاب قاطيغورياس اختصار كتاب باري ارمينياس اختصار كتاب انالوطيقا الاولى اختصار كتاب انالوطيقا الثانية كتاب النفس كتاب الاغشاش وصناعة الحسبة الكبير كتاب غش الصناعات والحسبة الصغير كتاب نزهة النفوس ولم يخرج باسمه كتاب اللهو والملاهي ونزهة المفكر الساهي في الغناء والمغنين والمنادمة والمجالسة وأنواع الاخبار والملح صنفه للخليفة وقال أحمد بن الطيب في كتابه هذا انه صنف هذا الكتاب وقد مرّ له من العمر احدى وستون سنة كتاب السياسة الصغير كتاب المدخل الى صناعة النجوم كتاب الموسيقى الكبير مقالتان ولم يعمل مثله كتاب الموسيقى الصغير كتاب المسالك والممالك كتاب الارثماطيقي في الاعداد والجبر والمقابلة كتاب المدخل الى صناعة الطب نقض فيه على حنين بن اسحق كتاب المسائل كتاب فضائل بغداد وأخبارها كتاب الطبيخ ألفه على الشهور والايام للمعتضد كتاب زاد المسافر وخدمة الملوك مقالة من كتاب أدب الملوك كتاب المدخل الى علم الموسيقى كتاب الجلساء والمجالسة رسالة في جواب ثابت بن قرة فيما سأل عنه مقالة في البهق والنمش والكلف رسالة في السالكين وطرائف اعتقادهم كتاب منفعة الجبال رسالة في وصف مذاهب الصابئين كتاب في أن المبدعات في حال الابداع لا متحركة ولا ساكنة كتاب في ماهية النوم والرؤيا كتاب في العقل كتاب في وحدانية الله تعالى كتاب في وصايا فوثاغورس كتاب في ألفاظ سقراط كتاب في العشق كتاب في برد أيام العجوز كتاب في كون الضباب كتاب في الفأل كتاب في الشطرنج العالية كتاب في أدب النفس الى المعتضد كتاب في الفرق بين نحو العرب والمنطق كتاب في أن أركان الفلسفة بعضها على بعض وهو كتاب الاستيفاء كتاب في احداث الجو كتاب الرد على جالينوس في المحل الاول رسالة الى ابن ثوابة رسالة في الخضابات المسوّدة للشعر وغير ذلك كتاب في أن الجزء ينقسم الى ما لا نهاية له كتاب في اخلاق النفس كتاب سيرة الانسان كتاب الى بعض اخوانه في القوانين العامة الاولى في الصناعة الديالقطيقية أي الجدلية على مذهب ارسطوطاليس اختصار كتاب سوفسطيقا لارسطوطاليس كتاب القيان

أبو الحسن ثابت بن قرة

(أبو الحسن ثابت بن قرة الحراني) كان من الصابئة المقيمين بحران ويقال الصابئون نسبتهم الى صاب وهو طاط ابن النبي ادريس عليه السلام وثابت هذا هو ثابت بن قرة بن مروان بن ثابت بن كرايا بن ابراهيم بن كرايا بن مارينوس بن سالامونوس وكان ثابت بن قرة صيرفيا بحران ثم استصحبه محمد بن موسى لما انصرف من بلاد الروم لانه رآه فصيحا وقيل انه قرأ على محمد بن موسى فتعلم في داره فوجب حقه عليه فوصله بالمعتضد وأدخله في جملة المنجمين وهو أصل ما تجدد للصابئة من الرآسة في مدينة السلام وبحضرة الخلفاء ولم يكن في زمن ثابت بن قرة من يماثله في صناعة الطب ولا في غيره من جميع أجزاء الفلسفة

وله تصانيف مشهورة بالجودة وكذلك جاء جماعة كثيرة من ذريته ومن أهله يقاربونه فيما كان عليه من حسن التخرج والتمهر في العلوم وانثابت ارصاد حسان للشمس تولاها ببغداد وجمعها في كتاب بين فيه مذهبه في سنة الشمس وما أدركه بالرصد في موضع أوجها ومقدار سنيها وكمية حركاتها وصورة تعديلها وكان جيد النقل الى العربي حسن العبارة وكان قوي المعرفة باللغة السريانية وغيرها وقال ثابت بن سنان بن ثابت ابن قرة ان الموفق لما غضب على ابنه أبي العباس المعتضد بالله حبسه في دار اسمعيل بن بلبل وكان أحمد الحاجب موكلا به وتقدم اسمعيل بن بلبل الى ثابت بن قرة بأن يدخل الى أبي العباس ويؤنسه وكان عبد الله بن أسلم ملازما لابي العباس فأنس أبو العباس بثابت بن قرة أنسا كثيرا وكان ثابت يدخل اليه الى الحبس في كل يوم ثلاث مرات يحادثه ويسليه ويعرفه أحوال الفلاسفة وأمر الهندسة والنجوم وغير ذلك فشغف به ولطف منه محله فلما خرج من حبسه قال لبدر غلامه يا بدر أي رجل أفدنا بعدك فقال من هو يا سيدي فقال ثابت بن قرة ولما تقلد الخلافة اقطعه ضياعا جليلة وكان يجلسه بين يديه كثيرا بحضرة الخاص والعام ويكون بدر الامير قائما والوزير يروه وهو جالس بين يدي الخليفة قال أبو اسحق الصابي الكاتب ان ثابتا كان يمشي مع المعتضد في الفردوس وهو بستان في دار الخليفة للرياضة وكان المعتضد قد اتكأ على يد ثابت وهما يتماشيان ثم نتر المعتضد يده من يد ثابت بشدة ففزع ثابت فان المعتضد كان مهيبا جدا فلما نتر يده من يد ثابت قال له يا أبا الحسن وكان في الخلوات يكنيه وفي الملا يسميه سهوت ووضعت يدي على يدك واستندت عليها وليس هكذا يجب أن يكون فان العلماء يعلون ولا يعلون ونقلت من كتاب الكنايات للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني قال حدثني أبو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم قال حدثني جدي أبو اسحق الصابي قال حدثني عمي أبو الحسن ثابت بن ابراهيم قال حدثني أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي قال سألت أبا الحسن ثابت بن قرة عن مسئلة بحضرة قوم فكره الاجابة عنها بشهودهم وكنت حديث السن فداوني عن الجواب فقلت متمثلا (الطويل)

ألا ان ليلى لا ترى عند مضجعي * بليل ولا يجري بها لي طائر
بلى ان عجم الطير تجري اذا جرت * بليلى ولكن ليس للطير زاجر

فلما كان من غد لقيني في الطريق وهو مرتدفه فاجابني عن المسئلة جوابا شافيا وقال زجرت الطير يا أبا محمد فاخجلني فاعتذرت اليه وقلت والله يا سيدي ما أردتك بالبيتين ومن بديع حسن تصرف ثابت بن قرة في المعالجة ما حكاه أبو الحسن ثابت بن سنان قال حكى أحد أجدادي عن جدنا ثابت بن قرة انه اجتاز يوما ماضيا الى دار الخليفة فسمع صياحا وعويلا فقال مات القصاب الذي كان في هذا الدكان فقالوا اي والله يا سيدنا البارحة فجاة وعجبوا من ذلك فقال ما مات خذوا بنا اليه فعدل الناس معه الى الدار فتقدم الى النساء بالامساك عن اللطم والصياح وأمرهن بان يعملن مزورة وأومأ الى بعض غلمانه

بان يضرب القصاب على كعبه بالعصا وجعل يده فى مجسه ولم يزل ذلك يضرب كعبه الى أن قال حسبك واستدعى قدحا وأخرج من شستكة فى كمه دواء فداف فى القدح بقليل ماء وفتح فم القصاب وسقاه اياه فأساغه ووقعت الصيحة والزعقة فى الدار والشارع بان الطبيب قد أحيا الميت فتقدم ثابت بغلق الباب والاستيثاق منه وفتح القصاب عينه وأطعمه مزورة وأجلسه وقعد عنده ساعة واذا باصحاب الخليفة قد جاؤا يدعونه فخرج معهم والدنيا قد انقلبت والعامة حوله يتعادون الى أن دخل دار الخلافة ولما مثل بين يدى الخليفة قال له يا ثابت ما هذه المسيحية التى بلغتنا عنك قال يا مولاى كنت أجتاز على هذا القصاب وألحظه يشرح الكبد ويطرح عليها الملح ويأكلها فكنت أستقذر فعله أولا ثم اعلم ان سكتة ستلحقه فصرت أراعيه واذ علمت عاقبته انصرفت وركبت للسكتة دواء استصحبته معى فى كل يوم فلما اجتزت اليوم وسمعت الصياح قلت مات القصاب قالوا نعم مات فجأة البارحة فعلمت أن السكتة قد لحقته فدخلت اليه ولم أجد له نبضا فضربت كعبه الى أن عادت حركة نبضه وسقيته الدواء ففتح عينيه وأطعمته مزورة والليلة يأكل رغيفا بدراج وفى غد يخرج من بيته (أقول) وكان مولد ثابت بن قرة فى سنة احدى عشرة ومائتين بحران فى يوم الخميس الحادى والعشرين من صفر وتوفى سنة ثمان وثمانين ومائتين وله من العمر سبع وسبعون سنة وقال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة كانت بين أبى أحمد يحيى بن على بن يحيى بن المنجم النديم وبين جدى أبى الحسن ثابت بن قرة رحمه الله مودة أكيدة ولما مات جدى فى سنة ثمان وثمانين ومائتين رثاه أبو أحمد بابيات هى هذه

(الطويل)

ألا كل شئ ما خلا الله مائت * ومن يغترب يرجى ومن مات فائت
أرى من مضى عنا وخيم عندنا * كسفر نووا أرضا فسار وبائت
تعفت العلوم الفلسفيات كلها * خبا نورها اذ قيل قد مات ثابت
وأصبح أهلوها حيارى لفقده * وزال به ركن من العلم ثابت
وكانوا اذا ضلوا اهداهم انهجها * خبير بفصل الحكم للحق ناكت
ولما أتاه الموت لم يغن طبه * ولا ناطق مما حواه وصامت
ولا أمتعته بالغنى بغتة الردى * ألا رب رزق قابل وهو فائت
فلو أنه يسطاع للموت مدفع * لدافعه عنه حماة مصالت
نعاة من الاخوان يصفون وده * وليس لما يقضى به الله لافت
أبا حسن لا تبعدن وكلنا * لهلكك مفجوع له الحزن كابت
آمل أن تجلى عن الحق شبهة * وشخصك مقبور وصوتك خافت
وقد كان يسرو حسن تبيينك العمى * وكل قؤول حين تنطق ساكت
كأنك مسئولا من البحر غارف * ومستبد نا نطقا من الصخر ناحت
فلم يتفقدنى من العلم واحد * هراق اناء العلم بعدك كابت

وكم من محب قد أفدت وانه * لغيرك ممن رام شأوك هافت
عجبت لارض غيبتك ولم يكن * ليثبت فيها مثلك الدهر ثابت
تهذبت حتى لم يكن لك مبغض * ولا لك لما اغتالك الموت شامت
وبرزت حتى لم يكن لك دافع * عن الفضل الا كاذب القول باهت
مضى علم العلم الذى كان مقنعا * فلم يبق الا مخطئ متهافت

(وكان) من تلامذة ثابت بن قرة عيسى بن أسيد النصرانى وكان ثابت يقدمه ويفضله وقد نقل عيسى بن أسيد من السريانى الى العربى بحضرة ثابت ويوجد له كتاب جوابات ثابت لمسائل عيسى بن أسيد (ومن كلام ثابت) بن قرة قال ليس على الشيخ أضر من أن يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء لانه يستكثر من الطعام فيسقم ومن الجماع فيهرم وقال راحة الجسم فى قلة الطعام وراحة النفس فى قلة الآثام وراحة القلب فى قلة الاهتمام وراحة اللسان فى قلة الكلام (ولأبى الحسن) ثابت بن قرة الحرانى من الكتب كتاب فى سبب كون الجبال مسائله الطبية ـــ كتاب فى النبض كتاب وجع المفاصل والنقرس جوامع كتاب باريمنياس جوامع ـــ كتاب انالوطيقا الاولى اختصار المنطق نوادر مختصرة من طوبيقا كتاب فى السبب الذى من أجله جعلت مياه البحر مالحة اختصار كتاب مابعد الطبيعة مسائله المشوقة الى العلوم ـــ كتاب فى أغاليط السوفسطائيين كتاب فى مراتب العلوم كتاب فى الرد على من قال ان النفس مزاج جوامع كتاب الادوية المفردة لجالينوس جوامع كتاب المرة السوداء لجالينوس جوامع كتاب سوء المزاج المختلف لجالينوس جوامع كتاب الامراض الحادة لجالينوس جوامع كتاب الكثرة لجالينوس جوامع كتاب تشريح الرحم لجالينوس جوامع كتاب جالينوس فى المولودين لسبعة أشهر جوامع ماقاله جالينوس فى كتابه فى تشريف صناعة الطب كتاب أصناف الامراض كتاب تسهيل المجسطى كتاب المدخل الى المجسطى كتاب ـــ كبير فى تسهيل المجسطى لم يتم وهو أجود كتبه فى ذلك كتاب فى الوقفات التى فى السكون الذى بين حركتى الشريان المتضادتين مقالتان (صنف هذا الكتاب سريانيا لانه أومأ فيه الى الرد على الكندى ونقله الى العربى تلميذه يعرف بعيسى بن أسيد النصرانى وأصلح ثابت العربى وذكر قوم أن الناقل لهذا الكتاب حبيش بن الحسن الاعسم وذلك غلط وقد رد أبو أحمد الحسين بن اسحق بن ابرهيم المعروف بابن كرنيب على ثابت فى هذا الكتاب بعد وفاة ثابت بما لا فائدة فيه ولا طائل وهذا الكتاب أنفذه لما صنفه الى اسحق بن حنين فاستحسنه استحسانا عظيما وكتب فى آخره بخطه يقرظ أبا الحسن ثابتا ويدعو له ويصفه) جوامع كتاب الفصد لجالينوس جوامع تفسير جالينوس لكتاب أبقراط فى الاهوية والمياه والبلدان كتاب فى وجع المفاصل والنقرس مقالة كتاب فى العمل بالكرة كتاب فى الحصى المتولد فى الكلى والمثانة كتاب فى البياض الذى يظهر فى البدن كتاب فى مماثلة الطبيب المريض كتاب فى سوء المزاج المختلف كتاب فى تدبير الامراض

الحادة رسالة في الجدري والحصبة اختصار كتاب النبض الصغير لجالينوس كتاب
في قطع الاسطوانة كتاب في الموسيقى رسالة الى علي بن يحيى المنجم فيما أمر باثباته من
أبواب علم الموسيقى رسالة الى بعض اخوانه في جواب ما سأله عنه من أمور الموسيقى
كتاب في أعمال ومسائل اذا وقع خط مستقيم على خطين مقالة أخرى له في ذلك كتاب
في المثلث القائم الزوايا كتاب في الاعداد المتحابة كتاب في الشكل القطاع كتاب في
حركة الفلك كناشه المعروف بالذخيرة ألفه لولده سنان بن ثابت جوابه لرسالة أحمد بن
الطيب اليه كتاب في التصرف في أشكال القياس كتاب في تركيب الافلاك وخواتمها
وعددها وعدد حركات الجهات لها والكواكب فيها ومبلغ سيرها والجهات التي
تتحرك اليها كتاب في جوامع المسكونة كتاب القرسطيون رسالة في مذهب الصابئين
ودياناتهم كتاب في قسمة الارض كتاب في الهيئة كتاب في الاخلاق كتاب في مقدمات
اقليدس كتاب في أشكال اقليدس كتاب في أشكال المجسطي كتاب في استخراج المسائل
الهندسية كتاب رؤية الاهلة بالجنوب كتاب رؤية الاهلة من الجداول رسالة في سنة
الشمس رسالة في الحجة المنسوبة الى سقراط كتاب في ابطاء الحركة في فلك البروج
وسرعتها وتوسطها بحسب الموضع الذي يكون فيه من الفلك الخارج المركز جواب
ما سئل عنه عن البقراطيين وكم مبلغ عددهم مقالة في عمل شكل مجسم ذي أربع عشرة
قاعدة تحيط به كرة معلومة مقالة في الصفرة العارضة للبدن وعدد أصنافها وأسبابها
وعلاجها مقالة في وجع المفاصل مقالة في صفة كون الجنين كتاب في علم ما في التقويم
بالمصحن كتاب في الاظلال كتاب في وصف القرص كتاب في تدبير الصحة كتاب في محنة
حساب النجوم كتاب تفسير الاربعة رسالة في اختيار وقت لسقوط النطفة جوامع
كتاب النبض الكبير لجالينوس كتاب الخاصة في تشريف صناعة الطب وترتيب
أهلها وتعزيز المنقوصين منهم بالنفوس والاخبار ان صناعة الطب أجل الصناعات
كتب به الى الوزير أبي القاسم عبيد الله بن سليمان رسالة في كيف ينبغي أن يسلك الى
نيل المطلوب من المعاني الهندسية ذكر آثار ظهرت في الجو وأحوال كانت في الهواء
مما رصد بنو موسى وأبو الحسن ثابت بن قرة اختصار كتاب جالينوس في قوى الاغذية
ثلاث مقالات مسائل عيسى بن أسيد لثابت بن قرة وأجوبتها لثابت كتاب البصر
والبصيرة في علم العين وعللها ومداواتها المدخل الى كتاب اقليدس وهو في غاية الجودة
كتاب المدخل الى المنطق اختصار كتاب حيلة البرء لجالينوس شرح السماع الطبيعي
مات وما تممه كتاب في المربع وقطره كتاب فيما يظهر في القمر من آثار الكسوف
وعلاماته كتاب في علة كسوف الشمس والقمر عمل أكثره ومات وما تممه كتاب الى ابنه
سنان في الحث على تعلم الطب والحكمة جوابان عن كتابي محمد بن موسى بن شاكر
اليه في أمر الزمان كتاب في مساحة الاشكال المسطحة وسائر البسط والاشكال كتاب
في أن سبيل الاثقال التي تعلق على عمود واحد منفصلة هي سبيلها اذا جعلت ثقلا

واحدا مبثوثا في جميع العمود على تساو كتاب في طبائع الكواكب وتأثيراتها مختصر في الاصول من علم الاخلاق كتاب في آلات الساعات التي تسمى رخامات كتاب في ايضاح الوجه الذي ذكر بطلميوس أن به استخرج من تقدمه مسيرات القمر الدورية وهي المستوية كتاب في صفة استواء الوزن واختلافه وشرائط ذلك جوامع كتاب نيقوماخس في الارثماطيقي مقالتان أشكال له في الحيل جوامع المقالة الاولى من الاربع لبطلميوس جوابه عن مسائل سأله عنها ابو سهل النوبختي كتاب في قطع المخروط المكافي كتاب في مساحة الاجسام المكافية كتاب في مراتب قراءة العلوم اختصار كتاب أيام البحران لجالينوس ثلاث مقالات اختصار كتاب الاسطقسات لجالينوس كتاب في أشكال الخطوط التي يمر عليها ظل المقياس مقالة في الهندسة ألفها لاسمعيل بن بلبل جوامع كتاب جالينوس في الادوية المنقية جوامع كتاب الاعضاء الآلمة لجالينوس كتاب في العروض كتاب فيما أغفله ثاون في حساب كسوف الشمس والقمر مقالة في حساب خسوف الشمس والقمر كتاب في الانواء ما وجد من كتابه في النفس مقالة في النظر في أمر النفس كتاب في الطريق الى اكتساب الفضيلة كتاب في النسبة المؤلفة رسالة في العدد الوفق رسالة في تولد النار بين حجرين كتاب في العمل بالممتحن وترجمته ما استدركه على حبش في الممتحن كتاب في مساحة قطع الخطوط كتاب في آلة الزمر كتب عدة له في الارصاد عربي وسرياني كتاب في تشريح بعض الطيور وأظنه مالك الحزين كتاب في أجناس ما تنقسم به الادوية صنف بالسرياني كتاب في أجناس ما تنقسم اليه الادوية بالسرياني كتاب في أجناس ما توزن به الادوية بالسرياني كتاب في هجاء السرياني واعرابه مقالة في تصحيح مسائل الجبر بالبراهين الهندسية اصلاحه للمقالة الاولى من كتاب ابلونيوس في قطع النسب المحدودة وهذا الكتاب مقالتان أصلح ثابت الاولى اصلاحا جيدا وشرحها وأوضحها وفسرها والثانية لم يصلحها وهي غير مفهومة مختصر في علم النجوم مختصر في علم الهندسة جوابات عن مسائل سأله عنها المعتضد كلام في السياسة جواب له عن سبب الخلاف بين زيج بطلميوس وبين الممتحن جوابات له عن عدة مسائل سأل عنها اسند بن علي رسالة في حل رموز كتاب السياسة لافلاطن اختصار القاطيغورياس (ومما وجد لثابت بن قرة الحراني الصابي بالسريانية فيما يتعلق بمذهبه رسالة في الرسوم والفروض والسنن رسالة في تكفين الموتى ودفنهم رسالة في اعتقاد الصابئين رسالة في الطهارة والنجاسة رسالة في السبب الذي لاجله ألغز الناس في كلامهم رسالة فيما يصلح من الحيوان للضحايا وما لا يصلح رسالة في أوقات العبادات رسالة في ترتيب القراءة في الصلاة صلوات الابتهال الى الله عز وجل)

أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة

(أبو سعيد سنان بن ثابت بن قرة) كان يلحق بأبيه في معرفته بالعلوم واشتغاله بها وتمهره في صناعة الطب وله قوة بالغة في علم الهيئة وكان في خدمة المقتدر بالله والقاهر وخدم أيضا بصناعة الطب الراضي بالله وقال ابن النديم البغدادي الكاتب في كتاب

الفهرست

الفهرست ان القاهر بالله أراد سنان بن ثابت بن قرة على الاسلام فهرب ثم أسلم وخاف
من القاهر فمضى الى خراسان وعاد وتوفى ببغداد مسلما وكانت وفاته بعلة الذرب فى
الليلة التى صبيحتها يوم الجمعة مستهل ذى القعدة سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وقال ثابت
ابن سنان فى تاريخه أذكر وقد وقع الوزير على بن عيسى بن الجراح الى والدى سنان بن ثابت
فى أيام تقلده الدواوين من قبل المقتدر بالله وتدبير المملكة فى أيام وزارة حامد بن
العباس فى سنة كثرت فيها الامراض جدا وكان والدى اذ ذاك يتقلد البيمارستانات
ببغداد وغيرها توقيعا يقول فيه فكرت مد الله فى عمرك فى أمر من فى الحبوس وانه لا يخلو
مع كثرة عددهم وجفاء أماكنهم أن تنالهم الامراض وهم معوقون عن التصرف فى
منافعهم ولقاء من يشاورونه من الاطباء فيما يعرض لهم فينبغى أن تفرد لهم أطباء
يدخلون اليهم فى كل يوم ويحملون اليهم الادوية والاشربة ويطوفون فى سائر الحبوس
ويعالجون فيها المرضى ويزيحون عللهم فيما يحتاجون اليه من الادوية والاشربة
ويتقدم بان تقام لهم المزورات لمن يحتاج اليها منهم ففعل والدى ذلك طول أيامه
وورد توقيع آخر اليه فيه فكرت فى من فى السواد من أهله فانه لا يخلو أن يكون فيه
مرضى لا يشرف عليهم متطبب لخلو السواد من الاطباء فتقدم مد الله فى عمرك بانفاذ
متطببين وخزانة للادوية والاشربة يطوفون فى السواد ويقيمون فى كل صقع منه
مدة ما تدعو الحاجة اليه ويعالجون من فيه من المرضى ثم ينتقلون الى غيره ففعل والدى
ذلك الى أن انتهى أصحابه الى سورا والغالب على أهلها اليهود فكتب الى أبى الحسن
على بن عيسى يعرفه ورود كتبه من أصحابه من السواد يذكرون فيه كثرة المرضى وان
أكثر من حول نهر الملك يهود وانهم استأذنوا فى المقام عليهم وعلاجهم وانه لم يعلم
ما يجيبهم به لانه لا يعرف رأيه فيهم وأعلمه ان رسم البيمارستان أن يعالج فيه الملى والذمى
ويسأله أن يرسم له فى ذلك ما يعمل عليه فوقع له توقيعا نسخته فهمت ما كتبت به أكرمك
الله وليس بيننا خلاف فى أن معالجة أهل الذمة والبهائم صواب ولكن الذى يجب
تقديمه والعمل عليه معالجة الناس قبل البهائم والمسلمين قبل أهل الذمة فاذا فضل عن
المسلمين ما لا يحتاجون اليه صرف فى الطبقة التى بعدهم فاعمل أكرمك الله على ذلك
واكتب الى أصحابك به ووصهم بالتنقل فى القرى والمواضع التى فيها الاوباء الكثيرة
والامراض الفاشية وان لم يجدوا بذرقة توقفوا عن المسير حتى تصلح لهم الطريق ويصح
السبيل فانهم اذا فعلوا هذا غنوا عن السور ان شاء الله تعالى قال ثابت بن سنان وكانت
النفقة على البيمارستان الذى لبدر المعتضدى بالحرم من ارتفاع وقف سجاح أم المتوكل
على الله وكان الوقف فى يد أبى الصقر وهب بن محمد الكلوذانى وكان قسط من ارتفاع
هذا الوقف يصرف الى بنى هاشم وقسط منه الى نفقة البيمارستان وكان أبو الصقر
يروج على بنى هاشم مالهم ويؤخر ما يصرف الى نفقة البيمارستان ويضيقه فكتب
والدى الى أبى الحسن على بن عيسى يشكو اليه هذه الحال ويعرفه ما يلحق المرضى من

الضرر بذلك وقصور ما يقام لهم من الفحم والمؤن والدثار وغير ذلك عن مقدار حاجتهم
فوقع على ظهر رقعته الى أبي الصقر توقيعا نسخته. أنت أكرمك الله تقف على ما ذكره
وهو غليظ جدا والكلام فيه معك خاصة فيما يقع منك بلزومك وما أحسبك تسلم من الاثم
فيه وقد حكيت عني في الهاشميين قولا لست أذكره وكيف تصرفت الاحوال في زيادة
المال أو نقصانه ووفوره أو قصوره ولا بد من تعديل الحال فيه بين أن تأخذ منه
وتجعل للبيمارستان قسطا بل هو أحق بالتقديم على غيره لضعف من يلجأ اليه وعظيم
النفع به فعرفني أكرمك الله ما الذي يجب في قصور المال ونقصانه في تخلف نفقة
البيمارستان هذه الشهور المتتابعة وفي هذا الوقت خاصة مع الشتاء واشتداد البرد
فاحتل بكل حيلة لما يطلق لهم وتعجل حتى يدفأ من في البيمارستان من المرضى
والممرورين بالدثار والكسوة والفحم ويقام لهم القوت ويتصل لهم العلاج والخدمة
وأجبني بما يكون منك في ذلك وأنفذ لي عملا يدلني على جملتك واعن بأمر البيمارستان
فضل عناية ان شاء الله تعالى قال ثابت بن سنان انه لما كان في أول يوم من المحرم سنة
ست وثلثمائة فتح والدي سنان بن ثابت بيمارستان السيدة الذي اتخذه لها بسوق
يحيى وجلس فيه ورتب المتطببين وقبل المرضى وهو كان بناه على دجلة وكانت النفقة
عليه في كل شهر ستمائة دينار قال وفي هذه السنة أيضا أشار والدي على المقتدر بالله بأن
يتخذ بيمارستانا ينسب اليه فأمره باتخاذه فاتخذه له في باب الشام وسماه البيمارستان
المقتدري وأنفق عليه من ماله في كل شهر مائتي دينار قال ثابت بن سنان ولما كان في
سنة تسع عشرة وثلثمائة اتصل بالمقتدر ان غلطا جرى على رجل من العامة من بعض
المتطببين فمات الرجل فأمر ابراهيم بن محمد بن بطحا بمنع سائر المتطببين من التصرف
الا من امتحنه والدي سنان بن ثابت وكتب له رقعة بخطه بما يطلق له من الصناعة فصاروا
الى والدي وامتحنهم وأطلق لكل واحد منهم ما يصلح أن يتصرف فيه وبلغ عددهم في
جانبي بغداد ثمانمائة رجل ونيفا وستين رجلا سوى من استغنى عن محنته باشتهاره
بالتقدم في صناعته وسوى من كان في خدمة السلطان وقال أيضا ثابت بن سنان لما مات
الراضي بالله استدعى الامير أبو الحسين بجكم والدي سنان بن ثابت وسأله أن ينحدر اليه
الى واسط ولم يكن يطمع في ذلك منه في أيام الراضي بالله لملازمته لخدمته فانحدر اليه
والدي فأكرمه ووصله وقال له أريد أن أعتمد عليك في تدبير بدني وتفقده والنظر في
مصالحه وفي أمر آخر هو أهم الي من أمر بدني وهو أمر اخلاقي لثقتي بعقلك وفضلك
ودينك ومحبتك فقد غمتني غلبة الغضب والغيظ علي وافراطهما بي حتى أخرج الى
ما أندم عليه عند سكونهما من ضرب وقتل وأنا أسألك أن تتفقد ما أعمله واذا وقفت لي على
عيب لم تحتشم أن تصدقني عنه وتذكرني وتنبهني عليه ثم ترشدني الى علاجه ليزول عني
فقال له والدي السمع والطاعة لما أمر به الامير أنا أفعل ذلك ولكن يسمع الامير مني
بالعاجل جملة علاج ما أنكره من نفسه الى أن يجيئه التفصيل في أوقاته اعلم أيها الامير

انك قد أصبحت وليس فوق يدك يد لاحد من المخلوقين وانك مالك لكل ما تريده قادر على أن تفعله أى وقت اردته لا يتهيأ لاحد من المخلوقين منعك منه ولا أن يحول بينك وبين ما تهواه أى وقت أردته وانك متى أردت شيأ بلغته أى وقت شئت لا يفوتك أمر تريده واعلم ان الغضب والغيظ والحرد تحدث فى الانسان سكرا أشد من سكر النبيذ بكثير فكما ان الانسان يعمل فى وقت السكر من النبيذ ما لا يعقل به ولا يذكره اذا صحا ويندم عليه اذا حدث به ويستحيي منه كذلك يحدث له فى وقت السكر من الحرد والغيظ بل أشد فكلما يبتدئ بك الغضب وتحس بأنه قد ابتدأ يسكرك وقبل أن يشتد ويقوى ويتفاقم ويخرج الامر عن يدك فضع فى نفسك أن تؤخر العقوبة عليه الى غد وانما بان ما تريد أن تعمله فى الوقت لا يفوتك عمله فى غد وقد قيل من لم يخف فوتا حلم فانك اذا فعلت ذلك وبت ليلتك وسكنت فورة غضبك فانه لا بد لفورة الغضب من أن تبوخ وتسكن وأن تصحو من السكر الذى أحدثه لك الغضب وقد قيل ان أصح ما يكون الانسان رأيا اذا استدبر ليله واستقبل نهاره فاذا صحوت من سكرك فتأمل الامر الذى أغضبك وقدم أمر الله عز وجل أولا والخوف منه وترك التعرض لسخطه ولا تشف غيظك بما يؤثمك فقد قيل ما شفى غيظه من أثم بربه واذكر قدرة الله عليك وانك محتاج الى رحمته والى أخذه بيدك فى أوقات شدائدك وهو وقت لا تملك لنفسك فيه ضرا ولا نفعا ولا يقدر لك عليه أحد من المخلوقين ولا يكشف ما قد أظلك غيره عز وجل واعلم ان البشر يغلطون ويخطئون وانك مثلهم تغلط وتخطئ وان كان لا يجسر أحد على أن يواقفك على ذلك فكما تحب أن يغفر الله لك كذلك غيرك يؤمل عفوك فلتنوء قولك وفكر بأى ليلة بات المذنب قلقا لخوفه منك وما يتوقعه من عقوبتك وبخافه من سطوتك واعرف مقدار ما يصل اليه من السرور وزوال الرعب عنه بعفوك ومقدار الثواب الذى يحصل لك من ذلك واذكر قول الله تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم فان كان ما أغضبك مما يجوز فيه العفو ويكفى فيه العتاب والتوبيخ والعذل والتهديد متى وقعت معاودة فلا تتجاوز ذلك واعف واصفح فانه أحسن بك وأقرب الى الله تعالى والله سبحانه يقول وأن تعفوا أقرب للتقوى وليس يظن بك المذنب ولا غيره انك عجزت عن التقويم والعقوبة ولا قصرت بك القدرة وان كان مما لا يحتمل العفو فاقتص حينئذ على قدر الذنب ولم تتجاوزه الى ما لا يوقع الدين ويفسد به أمرك ويقبح عند الناس ذكرك فانما يشتد عليك تكلف ذلك أول دفعة وثانية وثالثة ثم يصير عادة لك وخلقا وسجية ويسهل عليك فاستحسن بحكم ذلك ووعد أن يفعله وما زالت أخلاقه تصلح والذى ينبهه على شئ مما ينكره منه من اخلاقه وأفعاله ويرشده الى طريق ازالته الى أن لانت أخلاقه وكف عن كثير مما كان يسرع اليه من القتل والعقوبات الغليظة واستحلى واستطاب ما كان يشير عليه من استعمال العدل والانصاف ورفع الظلم والجور ويستصوبه ويعمل به فانه كان يبين له أن العدل أربع

للسلطان من الظلم بكثير وانه يحصل له به دنيا وآخرة وان مواد الظلم وان كثرت وتعالت سريعة الفساد والفناء والانقطاع ممحوقة لا يبارك فيها وتحدث حوادث تنجر منها ثم تعود بخراب الدنيا وفساد الآخرة ومواد العدل تنمي وتربو وتدوم وتتصل ويبارك فيها وتعود بصلاح الدنيا وعمارتها وحصول الآخرة والفوز بها وحسن الذكر ما بقي الدهر فتبين ذلك وعرف صحته وابتدأ بالعمل به وعمل بواسط في وقت المجاعة دار ضيافة وبغداد بيمارستانا يعالج فيه الفقراء ويمالون وأنفق في ذلك جملة ورفه الرعية وأرفقها وعدل فيها وأنصف في معاملاتها وأحسن اليها ورأى ما يحب الا أن مدته في ذلك لم تطل وقتل عن قرب والله أمره وبالله (ولأبي سعيد) سنان بن ثابت بن قرة من الكتب وهو مما نقل من خط أبي علي المحسن بن ابراهيم بن هلال الصابي رسالة في تاريخ ملوك السريانيين رسالة في الاستواء رسالة في سهيل رسالة الى بجكم رسالة الى ابن رايق رسالة الى أبي الحسن علي بن عيسى رحمه الله تعالى الرسائل السلطانيات والاخوانيات السيرة وهي في أجزاء تعرف بكتاب الناجي صنفه لعضد الدولة وتاج الملة تشتمل على مفاخره ومفاخر الديلم وانسابهم وذكر أصولهم واسلافهم رسالة في النجوم رسالة في شرح مذهب الصابئين رسالة في قسمة أيام الجمعة على الكواكب السبعة كتبها الى أبي اسحق ابراهيم بن هلال ورجل آخر رسالة في الفرق بين المترسل والشاعر رسالة في أخبار آبائه وأجداده وسلفه ونقل الى العربي نواميس هرمس والسور والصلوات التي يصلي بها الصابئون اصلاحه لكتاب . في الاصول الهندسية وزاد في هذا الكتاب شيأ كثيرا مقالة أنفذها الى الملك عضد الدولة في الاشكال ذوات الخطوط المستقيمة التي تقع في الدائرة وعليها استخراجه لاشئ الكثير من المسائل الهندسية اصلاحه لعبارة أبي سهل الكوهي في جميع كتبه لان أبا سهل سأله ذلك اصلاحه وتهذيبه لشئ نقله من كتاب يوسف القس من السرياني الى العربي من كتاب ارشميدس في المثلثات

بياض بالاصل

أبو الحسن ثابت بن سنان

(أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة) كان طبيبا فاضلا يلحق بابيه في صناعة الطب وقال في التاريخ الذي عمله وهذا التاريخ يذكر فيه الوقائع والحوادث التي جرت في زمانه وذلك من أيام المقتدر بالله الى أيام الطائع لله انه كان ووالده في خدمة الراضي بالله وقال بعد ذلك أيضا عن نفسه انه خدم بصناعة الطب المتقي بن المقتدر بالله وخدم أيضا المستكفي بالله والطيع لله قال وفي سنة ثلاث عشرة وثلثمائة قلدني الوزير الخاقاني البيمارستان الذي اتخذه ابن الفرات بدرب المفضل وقال أيضا في تاريخه انه لما سلم أبو علي بن مقلة الى الوزير أبي علي عبد الرحمن بن عيسى من جهة الراضي بالله في سنة أربع وعشرين وثلثمائة حمله الى داره في يوم الخميس لثلاث ليال خلون من جمادى الآخرة وضرب أبو علي بن مقلة بالمقارع في دار الوزير عبد الرحمن وأخذ خطه بالف ألف دينار وكان الذي تولى ذلك منه بنان الكبير من الحجرية ثم سلم الى أبي العباس الخصيبي ووكل

به ماكرد وبنان الكبير ورد الحسيني مناظرته الى أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله الاسكافي المعروف بأبي نعرة ومطالبته الى الدستواني فجرت عليه منه من المكاره والتعليق والضرب والدهق أمر عظيم والذي شاهدت أنا من أمره أن أبا العباس الحسيني كلفني يوما الدخول اليه لمعرفة خبره من شئ تشكاه وقال ان كان يحتاج الى الفصد فتقدم الى من يفصده بحضرتك فدخلت اليه فوجدته مطروحا على حصير خلق على بارية ومخدة وسخة خليعة تحت رأسه وهو عريان بسراويل فوجدت بدنه من رأسه الى أطراف أصابع رجليه كلون الباذنجان سواء ليس منه عقد سليم ووجدت به ضيق نفس شديد لان الدستواني كان قد دهق صدره فعرفت الحسيني أنه شديد الحاجة الى الفصد فقال لي يحتاج أن يلحقه كذا في المطالبة فكيف نعمل به قلت لا أدري الا انه ان ترك ولم يفصد مات وان فصد ولحقه مكروه بعده تلف فقال لأبي القاسم بن أبي نعرة الاسكافي ادخل اليه وقل له ان كنت تظن أنه يلحقك ترفيه اذا افتصدت فبئس ما تظن فافتصد وضع في نفسك ان المطالبة لا بد منها ثم قال لي أحب أن تدخل اليه معه فاستعفيته من ذلك فلم يعفني فدخلت معه وأدى الرسالة بحضرتي فقال اذا كان الامر على هذا فلست أريد أن أفتصد وأنا بين يدي الله فعدنا اليه وعرفناه ما قال فقال لي أي شئ عندك وما الذي ترى قلت الذي أرى أن يفصد وان يرفه فقال افعل فعدت اليه وفصد بحضرتي ورفهوه وخف ما به وتوقع المكروه من غد وهو يرعب لطائر العقل فاتفق سبب للحسيني أحوجه الى الاستتار في ذلك اليوم وبقي ابن مقلة مرفها ليس أحد يطالبه وكفي أمر عدوه من حيث لم يحتسب ورجعت نفسه اليه وحضر ابن قرابة فضمن ما عليه وتسلمه وقد كان أدى قبل ذلك الى الحسيني نيفا وخمسين ألف دينار وأشهد عليه العدول بانه قد باع جميع ضياعه وضياع أولاده وأسبابه من السلطان وقال في موضع آخر من كتابه هذا انه لما قطعت يد ابن مقلة استدعاني الراضي بالله في آخر النهار وأمرني بالدخول اليه وعلاجه فصرت اليه يوم قطع يده فوجدته محبوسا في القلاية التي في صحن الشجرة والباب مقفل عليه ففتح الخادم الباب عنه ودخلت اليه فوجدته جالسا على قاعدة من بعض أساطين القلاية ولونه كلون الرصاص الذي هو جالس عليه وقد ضعف جدا وهو في نهاية القلق من ضربان ساعده ورأيت له في القلاية قبة خيش قد نصبت له وعليها الطاقان من الخيش وفيها مصلى ومخاد طبري وحول المصلى أطباق كثيرة بفاكهة حسنة فلما رآني بكى وشكا حاله وما نزل به وما هو فيه من الضربان ووجدت ساعده قد ورم ورما شديدا وعلى موضع القطع خرقة غليظة قردوانى كحلية مشدودة بخيط قنب فخاطبته بما يجب وسكنت منه وحللت الخيط ونحيت الخرقة فوجدت تحتها على موضع القطع سرجين الدواب فأمرت بان ينفض عنه فنفض واذا رأس الساعد أسفل القطع مشدود بخيط قنب وقد غاص في ذراعه لشدة الورم وقد ابتدأ ساعده يسود وعرفته أن سبيل الخيط أن يحل وأن يجعل موضع السرجين كافور ويطلى ذراعه بالصندل وماء الورد والكافور فقال يا سيدي افعل ما رأيت فقال

الخادم الذى دخل معى احتاج أن أستأذن مولانا فى ذلك ودخل ليستأذن وخرج ومعه مخزنة كبيرة مملوءة كافورا وقال قد أذن لك مولانا أن تعمل ماترى وأمر بأن ترفق به وتوفر العناية عليه وتلزمه الى أن يهب الله عافيته فحللت الخيط وفرغت المخزنة فى موضع القطع وطابت ساعده فعاش واستراح وسكن الضربان وسألته هل اغتذى فقال وكيف ينساغ لى طعام فتقدمت باحضار طعام فاحضر وامتنع من الاكل فرفقت به ولقمته بيدى فحصل له نحو عشرين درهما خبزا ومن لحم فرّوج نحو ذلك وحلف أنه لا يقدر أن يبلع شيأ آخر وشرب ماء باردا وعاشت روحه وانصرفت وقفل الباب عليه وبقى وحده ثم أدخل عليه من غد خادم أسود يخدمه وحبس معه وترددت اليه أياما كثيرة وعرض له فى رجله اليسرى علة النقرس ففصدته وكان يتألم من يده اليمنى التى قطعت ومن رجله اليسرى ولا ينام الليل من شدة الالم ثم عوفى وكنت اذا دخلت اليه يبتدئ بالمسئلة عن خبر ابنه أبى الحسين فاذا عرفته بسلامته سكن غاية السكون ثم ناح على نفسه وبكى على يده وقال يد خدمت بها الخلافة ثلاث دفعات لثلاثة خلفاء وكتبت بها القرآن دفعتين تقطع كما تقطع أيدى اللصوص تذكر وأنت تقول لى أنت فى آخر نكبة وان الفرج قريب قلت بلى فقال قد ترى ما حل بى فقلت ما بقى بعد هذا شئ والآن ينبغى أن تتوقع الفرج فانه قد عمل بك مالا يعمل بنظيرك وهذا انتهاء المكروه ولا يكون بعد الانتهاء الا الانحطاط فقال لا تفعل فان المحنة قد تشبثت بى تشبثا ينقلنى من حال الى حال الى أن تؤدينى الى التلف كما تتشبث حمى الدق بالاعضاء فلا تفارق صاحبها حتى تؤديه الى الموت ثم تمثل بهذا البيت (الوافر)

اذا ماماتبعضك فابك بعضا * فبعض الشئ من بعض قريب

فكان الامر كما قال ولما قرب بجكم من بغداد نقل ابن مقلة من ذلك الموضع الى موضع أغمض منه فلم يوقف له على خبر وحجبت عنه ثم قطع لسانه وبقى فى الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يعالجه ولا من يخدمه حتى بلغنى أنه كان يستقى الماء لنفسه بيده اليسرى ويمسك الحبل بفمه ولحقه شقاء عظيم الى أن مات وكان ثابت بن سنان المذكور خال هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابئ الكاتب البليغ ولثابت بن سنان بن ثابت بن قرة من الكتب كتاب التاريخ ذكر فيه الوقائع والحوادث التى جرت فى زمانه وذلك من سنة خمس وتسعين ومائتين الى حين وفاته ووجدته بخطه وقد أبان فيه عن فضل وكانت وفاة ثابت بن سنان فى شهور سنة ثلاث وستين وثلثمائة

(أبو اسحق ابراهيم بن سنان بن ثابت بن قرة) كان كاملا فى العلوم الحكمية فاضلا فى الصناعة الطبية متقدما فى زمانه حسن الكتابة وافر الذكاء مولده فى سنة ست وتسعين ومائتين وكانت وفاته فى يوم الأحد النصف من المحرم سنة خمس وثلاثين وثلثمائة ببغداد وكانت العلة التى مات فيها ورم فى كبده أبو اسحق ابراهيم بن سنان

ابراهيم بن زهرون الحرانى

أبو الحسن الحرانى

*(أبو اسحق ابراهيم بن زهرون الحرانى) كان طبيبا مشهورا وافر العلم فى صناعة الطب جيد الاعمال حسن المعالجة وكانت وفاته فى ليلة الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة تسع وثلثمائة ببغداد

(أبو الحسن الحرانى) هو أبو الحسن ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحرانى كان طبيبا فاضلا كثير الدراية وافر العلم بارعا فى الصناعة موفقا فى المعالجة مطلعا على أسرار الطب وكان مع ذلك ضنينا بما يحسن (نقلت) من خط ابن بطلان فى مقالته فى علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الامراض التى كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الى التدبير المبرد قال كان قد أسكت الوزير أبو طاهر بن بقية فى داره الشاطئة على الجسر ببغداد وقد حضر الامير عز الدولة بختيار والاطباء مجمعون على انه قد مات فتقدم أبو الحسن الحرانى وكنت أصحبه يومئذ فقال أيها الامير اذا كان قد مات فلن يضره الفصاد فهل تأذن فى فصده قال له افعل يا أبا الحسن ففصده فرشح منه دم يسير ثم لم يزل يقوى الرشح الى أن صار الدم يجرى فافاق الوزير فلما خلوت به سألته عن الحال وكان ضنينا بما يقول فقال ان من عادة الوزير أن يستفرغ فى كل ربيع دما كثيرا من عروق المقعدة وفى هذا الفصل انقطع عنه فلما فصدته ثابت الطبيعة من خناقها (وقال) عبيد الله بن جبرئيل لما دخل عضد الدولة رحمه الله الى بغداد كان أول من لقيه من الاطباء أبو الحسن الحرانى وكان شيخا مسنا وسنان وكان أصغر من أبى الحسن وكانا عالمين فاضلين وكانا جميعا يسعران المرضى ويمضيان الى دار السلطان فحسن ثناؤه عليهما قال ولما دخلا الى عضد الدولة قال من هؤلاء قالوا الاطباء قال نحن فى عافية وما بنا حاجة اليهم فانصرفا خجلين فلما خرجا الى الدهليز قال سنان لابى الحسن يجمل أن ندخل الى هذا الاسد ونحن شيخا بغداد فيفترسنا قال له أبو الحسن فما الحيلة قال نرجع اليه وأنا أقول ما عندى وننظر ايش الجواب قال افعل فاستأذنا ودخلا فقال سنان أطال الله بقاء مولانا الملك موضوع صناعتنا حفظ الصحة لا مداواة الامراض والملك أحوج الناس اليه فقال له عضد الدولة صدقت وقرر لهما الجارى السنى وصارا ينوبان مع أطبائه (قال) عبيد الله بن جبرئيل ولهما أحاديث كثيرة حسنة منها حديث قلاء الكبود وذلك انه كان بباب الازج انسان يقلى الكبود فكانا اذا اجتازا عليه دعا لهما وشكرهما وقام لهما حتى ينصرفا فلما كان فى بعض الايام اجتازا فلم يرياه فظننا انه قد شغل عنهما ومن غد سألا عنه فقيل لهما انه الآن قد مات فعجبا من ذلك وقال أحدهما للآخر له علينا حق يوجب علينا قصده ومشاهدته فمضيا جميعا وشاهداه فلما نظرا اليه تشاورا فى فصده وسألا أهله أن يؤخروه ساعة واحدة ليفكروا فى أمره ففعلوا ذلك وأحضروا فصادا ففصده فصدة واسعة فخرج منه دم غليظ وكان كلما خرج الدم خف عنه حتى تكلم وسقياه ما يصلح وانصرفا عنه ولما كان فى اليوم الثالث خرج الى دكانه فكان هذا من المعجز لهما فسئلا عن ذلك فقالا سببه انه كان اذا قلى الكبود يأكل منها وبدنه ممتلئ دما غليظا وهو لا يحس حتى فاض من العروق

الى الاوعية وغمر الحرارة الغريزية وخنقها كما يخنق الزيت الكثير الفتيلة التى تكون
فى السراج فلما بادر وبالفصد نقص الدم وخف عن القوة الحمل الثقيل وانتشرت
الحرارة وعاد الجسم الى الصحة وهذا الامتلاء قد يكون من البلغم أيضا وقد ذكر أسبابه
الفاضل جالينوس فى كتابه فى تحريم الدفن قبل أربع وعشرين ساعة (قال) عبيد الله
ابن جبرئيل ومن أحسن ما سمعت عن أبى الحسن الحرانى انه دخل الى قرابة الشريف
الجليل محمد بن عمر رحمه الله وكان انسانا نبيل القدر قد عارضه ضيق نفس شديد صعب
فاخذ نبضه وأشار بما يستعمله فشاوره فى الفصد فقال له لا أراه وان كان يخفف المرض
تخفيفا بينا وانصرف وجاءه أبو موسى المعروف بيقة الطبيب وأبصر نبضه وقارورته وأشار
بالفصد فقال له الشريف قد كان عندى أبو الحسن الحرانى الساعة وشاورته فى الفصد
فذكر انه لا يراه صوابا فقال بقة أبو الحسن أعرف وانصرف فجاءه بعض الاطباء الذين هم
دون هذه الطبقة فقال يفصد سيدنا فانه فى الحال يسكن وقوى عزمه على الفصد ولم يبرح
حتى فصده فعندما فصده خف عنه ما كان يجده خفا بينا ونام وسكن عنه واغتذى وهو
فى عافية فعاد اليه أبو الحسن الحرانى آخر النهار فوجده ساكنا قارا فقال له لما رآه على
تلك الحال قد فصدت فقال كيف كنت أفعل ما لم تامرنى به قال ما هو هذا السكون الا للفصد
فقال له الشريف لما علمت بهذا لم لا تفصدنى قال له أبو الحسن الحرانى اذ قد فصد سيدنا
فليبشر بحمى ربع سبعين دورا ولو أن أبقراط وجالينوس عنده ما تخلص الا بعد انقضائها
واستدعى دواة ودرجا ورتب تدبيره لسبعين نوبة ودفعه اليه وقال هذا تدبيرك فاذا انقضى
ذلك جئت اليك وانصرف فلما مضى أيام حتى جاءت الحمى وبقيت كما قال فما خالف تدبيره
حتى برئ (قال) عبيد الله بن جبرئيل ومن أخباره انه كان للحاجب الكبير غلام وكان
مشغوفا به واتفق أن الحاجب صنع دعوة كبيرة كان فيها أجلاء الدولة ولما اشتغل
بامر الدعوة حم الغلام حمى حادة فورد على قلب الحاجب من ذلك موردا عظيما وقلق
قلقا كثيرا واستدعى أبا الحسن الحرانى فقال له يا أبا الحسن أريد الغلام يخدمنى فى غداة
غد تعمل كل ما تقدر عليه وأنا أكافئك بما يضاهى فعلك فقال له يا حاجب ان تركت
الغلام يستوفى أيام مرضه عاش والا فيمكننى من ملازمته أن يقوم فى غد لخدمتك ولكن
اذا كان فى العام المقبل فى مثل هذا اليوم يحم حمى حادة ولو كان من كان عنده من الاطباء
لم تنجع فيه مداواته ويموت اما فى البحران الأول أو الثانى فانظر أيهما أحب اليك فقال
له الحاجب أريد أن يخدمنى فى غداة غد والى العام المقبل فرج ظنا منه أن هذا القول
من الاحاديث المدفوعة فلازمه أبو الحسن ولما كان فى غد أفاق وقام فى الخدمة وأعطى
الحاجب لأبى الحسن خلعة سنية ومالا كثيرا وصار يكرمه غاية الاكرام فلما كان فى
العام المقبل فى مثل اليوم الذى حم فيه الغلام عاودته الحمى فاقام محموما سبعة أيام
ومات فعظم فى نفس الحاجب وجماعة من الناس قول أبى الحسن وكبر لديهم محله وكان
هذا منه كالمعجز (وقال هلال) بن المحسن بن ابراهيم الصابئ الكاتب حدثنا أبو محمد

الحسن بن الحسين النوبختي قال حدثني الشريف أبو الحسن محمد بن عمر بن يحيى أنه أراد ابتياع جارية عالمة من دور بني خاقان باحد عشر ألف درهم وكان الوسيط في ذلك أبو المسيب محمد بن سليمان فقال لابي المسيب أحب أن تستشير لي في أمرها أبا الحسن الحراني بعد أن تكلفه مشاهدتها فمضى اليه وسأله الركوب معه الى دار القوم ليرى الجارية وكانت متشكية وشاهدها أبو الحسن الحراني وأخذ مجسها وتأمل قارورتها ثم قال له سرا ان كانت أكلت البارحة من سماقية أو حصرمية وقثاء أو خيار فاشترها والا فلا تعترض لها فسألنا عما أكلته في ليلتها فقيل لنا بعض ما قاله أبو الحسن فابتاعها فعجبنا من ذلك وعجب من سمع (وقال الحسن بن ابراهيم) كان أولاد أبي جعفر بن القاسم ابن عبيد الله يشنعون على أبي الحسن الحراني عمنا بانه قتل أباهم فسألت أبا اسحق ابراهيم بن هلال والدي عن ذلك فقال كان أبو جعفر عدوا لابي الحسن عمي وعازما على قتله لامور نقمها عليه وقد قبض عليه وحبسه فاتفق ان اعتل أبو جعفر علته التي مات فيها فاشير عليه بمشاورة أبي الحسن وهو في حبسه فقال لا أثق به ولا أسكن اليه مع ما يعلمه من سوء رأيي فيه وعول على غيره من الاطباء فدخل بعض اخوان أبي الحسن اليه وشرح له ما يدبر به ابو جعفر في مرضه فقال أبو الحسن وكان يأتمنه أنت تعرف رأي هذا الرجل في ومتى استمر على هذا التدبير هلك بلا محالة وكفينا كفاية عاجلة فأحب أن تمنعه مشاورتي وتصوبه على رأيه في العدول عني واشتدت العلة بابي جعفر ومضى لسبيله بعد قبض القاهر بالله عليه بعشرة أيام (وقال الحسن) أيضا أصابتني حمى حادة كان حموها على بغتة فحضر أبو الحسن عمنا وأخذ مجسي ساعة ثم نهض ولم يقل شيأ فقال له والدي ما عندك يا عمي في هذه الحمى فقال له سرا لا تسألني عن ذلك الى أن تجوز خمسين يوما فوالله لقد فارقتني في اليوم الثالث والخمسين وحكى أبو علي بن مكشا النصراني الكاتب قال لما وافى عضد الدولة في سنة أربع وستين وثلثمائة الى مدينة السلام استدعاني أبو منصور نصر بن هرون وكان قد ورد معه اذ ذاك وسألني عن أطباء بغداد فاجتمعت مع عبد يشوع الجاثليق وسألته عنهم فقال ههنا جماعة لا يعول عليهم والمنظور اليه منهم أبو الحسن الحراني وهو رجل عاقل لا مثل له في صناعته

وهو قليل التحصيل وأبو الحسن صديقي وأنا أبعثه الى الخدمة وأوافقه عليها وأشير عليه بالملازمة لها وخاطب الجاثليق أبا الحسن على قصد أبي منصور نصر بن هرون فقصده وتقدم اليه بان يحضر دار عضد الدولة ويتأمل حاله ومايدبر به أمره فتلقى ذلك بالسمع والطاعة وشرط أن يعرف صورته في مأكله ومشربه وبواطن أمره وطالع أبو منصور عضد الدولة بالصورة وحضر أبو الحسن الدار وعرف جميع ما سأل عنه وتردد أياما ثم انقطع واجتمع مع الجاثليق فعاتبه على انقطاعه وعزته وقوع الانكار له فقال له لا فائدة في مضيي ولست أراه صوابا لنفسي وللملك أطباء فضلاء عقلاء علماء وقد عرفوا من طبعه وتدبيره ما يستغني به عن غيرهم في ملازمته وخدمته فألح الجاثليق عليه وسأله

بياض بالاصل

عن علة ما هو عليه في هذا الفعل والاحتجاج فيه بمثل هذا العذر فقال له هذا الملك من أقام بالعراق سنة فسد عقله وليست أوثر أن يجري ذلك على يدي وأنا مدبره وطبيبه ومتى أنهى الجاثليق هذا القول عني جحدته وحلفت بالله والبراءة من ديني ما قلته وكان عليك في ذلك ما تعلمه فأمسك الجاثليق وكتم هذا الحديث فلما عاد عضد الدولة الى العراق في الدفعة الثانية كان الامر على ما أنذر به نفسه وتوفي أبو الحسن الحراني في الحادي عشر من ذي القعدة سنة خمس وستين وثلثمائة للهجرة ببغداد وكان مولده بالرقة ليلة يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين ومائتين ولابي الحسن الحراني من الكتب اصلاح مقالات من كناش يوحنا بن سرابيون جوابات مسائل سئل عنها

ابن وصيف الصابئ

(ابن وصيف الصابئ) كان طبيبا عالما بعلاج أمراض العين ولم يكن في زمانه أعلم منه في ذلك ولا أكثر مزاولة قال سليمان بن حسان حدثني أحمد بن يونس الحراني قال حضرت بين يدي أحمد بن وصيف الصابئ وقد أحضر سبعة أنفس لقدح أعينهم وفي جملتهم رجل من أهل خراسان اقعده بين يديه ونظر الى عينيه فرأى ماء متهيأ للقدح فساومه على ذلك فطلب اليه فيه واتفق معه على ثمانين درهما وحلف انه لا يملك غيرها فلما حلف الرجل المه أن وجمه الى نفسه ورفع يده على عضده فوجد بها نطاقا صغيرا فيه دنانير فقال له ابن وصيف ما هذا فتلون الخراساني فقال ابن وصيف حلفت بالله حانثا وأنت ترجو رجوع بصيرك اليك والله لا عالجتك اتخادع ربك فطلب اليه فيه فأبى أن يقدحه وصرف اليه الثمانين درهما ولم يقدح عينه

غالب طبيب المعتضد

(غالب طبيب المعتضد) شهر بخدمة المعتضد بالله وكان أولا عند الموفق طلحة بن المتوكل لانه خدمه منذ أيام المتوكل واختص به وارتضع سائر أولاد المتوكل من لبن أولاد غالب فكان يسر بهم فلما تمكن الموفق من الامر أقطعه ونوله وأغناه وكان له مثل الوالد ينادمه ويغلفه بيده وعالج الموفق من سهم كان أصابه في ثندوته وبرأ فاعطاه مالا كثيرا واقطعه وخلع عليه وقال لغلمانه من أرادا كرامي فليكرمه وليصل غالبا فوجه اليه مسرور بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب ووجه اليه سائر الغلمان مثل ذلك وصار اليه مال عظيم ولما قبض على صاعد وعبدون أخذ لعبدون عدة غلمان نصارى مماليك فمن أسلم منهم أجرى له رزق وترك ومن لم يسلم منهم بعثه الى غالب وكان عدد من أنفذ اليه سبعين غلاما أزمة وغيرها فلما ورد عليه معهم رسول من قبل الحاجب قال غالب أي شيء أعمل بهؤلاء وركب من وقته الى الموفق فقال هؤلاء يستغرقون مال ضيعتي مع رزقي فضحك الموفق وتقدم الى اسمعيل زيادة في اقطاعه الجرسيات وكانت ضياعا جليلة تغل سبعة آلاف دينار وأوعز له بخمسين ألف درهم في السنة وبعد الموفق طلحة خدم لولده المعتضد بالله ابي العباس أحمد وكان مكينا عنده حظيا في أيامه وكان المعتضد يحسن الظن به ويعتمد على مداواته قال ثابت بن سنان بن ثابت ان غالبا

الطبيب توفي مع المعتضد بالله بآمد وكان كبيرا عنده وكان سعيد بن غالب مع المعتضد بالله بآمد وكان يأنس اليه ويقدمه على جميع المتطببين واتصل الخبر بوفاة غالب بالمعتضد قبل وقوف سعيد ابنه على ذلك فلما دخل سعيد عليه ابتدأه المعتضد وعزاه وقال له يا سعيد طول البقاء لك لما تم عليك فانصرف سعيد الى مضربه كئيبا حزينا فاتبعه المعتضد بخفيف السمرقندى وبنان الرصاصى وبشر خادم الكسوة وكانوا اجل خدم السلطان وجلسوا معه طويلا وعرف الخبر فلم يبق أحد من أهل الدولة الاسار الى سعيد بن غالب وعزاه بابيه من الوزير القاسم بن عبيد الله ومؤنس الخادم ومن بعدهما من الاستاذين والامراء والقواد والاولياء على طبقاتهم ثم أنفذ اليه المعتضد وقت الظهر بجون طعام وتقدم اليه أن لا يبرح أو يطعمه ويطعم دانيل كاتب مؤنس وسعدون كاتب بانس وكانا صهريه على اختيه ففعل ذلك ولم يزل يحضره فى كل يوم ويشاغله بالحديث ويصرفه ويتبعه بجون الطعام مدة سبعة أيام ورد اليه ما كان الى أبيه من أمر الجراية والتلامذة وأقر فى يده اقطاعا تعوضيا به ولم يزل ذلك له ولولده الى آخر عمره

ابو عثمان سعيد بن غالب

(أبو عثمان سعيد بن غالب) كان طبيبا عارفا حسن المداواة مشهورا فى صناعة الطب خدم المعتضد بالله وحظى عنده وكان كثير الاحسان اليه والانعام عليه وتوفى أبو عثمان سعيد بن غالب فى يوم الاحد لست بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلثمائة ببغداد

عبدوس

(عبدوس) كان طبيبا مشهورا ببغداد حسن المعالجة جيد التدبير ويعرف كثيرا من الادوية المركبة وله تجارب حميدة وتصرفات بليغة فى صناعة الطب قال أبو جعفر محمد ابن جرير الطبرى فى تاريخه حكى عن داود بن ديلم وعن عبدوس المتطببين قالا لما غلظت علة المعتضد وكانت من استسقاء وفساد مزاج من علل يتنقل منها وخاف على نفسه احضرنا وجميع الاطباء فقال لنا أليس تقولون ان العلة اذا عرفت عرف دواؤها فاذا أعطى العليل ذلك الدواء صلح قلنا له بلى قال فعلتى عرفتموها ودواءها أم لم تعرفوها قلنا قد عرفناها قال لنا بالكم تعالجونى ولست أصلح وظننا انه قد عزم على الايقاع بنا فسقطت قوانا فقال له عبدوس يا أمير المؤمنين نحن على ما قلنا فى هذا الباب الا أن فى الامر شيأ وهو انا لا نعرف مقدار أجزاء العلة فنقابلها من الدواء بمثل اجزائها وانما نعمل فى هذا على الحدس ونبتدئ بالاقرب فالاقرب ونحن ننظر فى هذا الباب ونقابل العلة بما يجمع فيها ان شاء الله تعالى قال فامسك عنا وخلونا فتشاورنا على أن نرميه بالغاية وهى التنور فاحميناه له وأوميناه فيه فعرق وخف ما كان به لدخول العلة الى باطن جسمه ثم ارتقت الى قلبه فمات بعد أيام وخلصنا مما كنا أشرفنا عليه وكانت وفاة المعتضد ليلة الثلاثاء لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين ولعبدوس من الكتب كتاب التذكرة فى الطب

صاعد بن بشر

(صاعد بن بشر بن عبدوس) ويكنى أبا منصور كان فى أول أمره فاصدا فى البيمارستان ببغداد ثم انه بعد ذلك اشتغل فى صناعة الطب وتميز حتى صار من الاكابر من أهلها والمتعينين من أربابها نقلت من خط المختار بن حسن بن بطلان فى مقالته فى علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الامراض التى كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم فى ذلك لسطور القدماء قال ان أول من فطن لهذه الطريق ونبه عليها ببغداد وأخذ المرضى فى المداواة بها واطرح ما سواها الشيخ أبو منصور صاعد بن بشر الطبيب رحمه الله فانه اخذ المرضى بالفصد والتبريد والترطيب ومنع المرضى من الغذاء فانجح تدبيره وتقدم فى الزمان بعد ان كان فاصدا فى البيمارستان وانتهت الرياسة اليه فعول الملوك فى تدبيرهم عليه فرفع عن البيمارستان المعاجين الحارة والادوية الحادة ونقل تدبير المرضى الى ماء الشعير ومياه البزور فاظهر فى المداواة عجائب من ذلك ما حكاه لى بميافارقين الرئيس أبو يحيى ولد الوزير أبى القاسم المغربى قال عرض للوزير بالانبار قولنج صعب أقام لاجله فى الحمام واحتقن عدة حقن وشرب عدة شربات فلم ير صلاحا فانفذنا رسولا الى صاعد فلما جاء ورآه على تلك الحال واسانه قد قصر من العطش وشرب الماء الحار والسكر وجسمه يتوقد من ملازمة الحمام ومداومة المعاجين الحارة والحقن الحادة استدعى كوز ماء مثلوج فاعطاه الوزير فتوقف من شربه ثم انه جمع بين الشهوة وترك الخلاف وشربه فقويت فى الحال نفسه ثم استدعى فاصدا ففصده وأخرج له دما كثير المقدار وسقاه ماء البزور ولعابا وسكنجبينا ونقله من حجرة الحمام الى الخيش وقال له ان الوزير أدام الله عافيته سينام من بعد الفصد ويعرق وينتبه فيقوم عدة مجالس وقد تفضل الله بعافيته ثم تقدم بصرف الخدم لينام فقام الوزير الى مرقده وقد وجد خفا من بعد الفصد فنام مقدار خمس ساعات وانتبه يصيح بالفراش فقال صاعد للفراش اذا قام من الصيحة فقل له يعاود النوم حتى لا ينقطع العرق فلما خرج الفراش من عنده قال وجدت ثيابه كأنها قد صبغت بماء الزعفران وقد قام مجلسا ونام ثم لا زال الوزير يتردد دفعات الى آخر النهار مجالس عدة ومن بعدها غذاه بمزورة وسقاه ثلاثة أيام ماء الشعير فبرأ تاما فكان الوزير أبدا يقول طوبى لمن سكن بغداد دار السلطنة وكان طبيبه أبو منصور وكاتبه أبو على بن موصلايا فبلغه الله أمانيه فيما طلب ونقلت أيضا من خط ابن بطلان ان صاعدا الطبيب عالج الاجل المرتضى رضى الله عنه من لسب عقرب بان ضمد المكان بكافور فسكن عنه الألم فى الحال ونقلت من خط أبى سعيد الحسن بن أحمد بن على فى كتاب ورطة الاجلاء من هفوة الاطباء قال كان الوزير على بن بلبسل ببغداد وكان له ابن أخت فلحقته سكتة دموية وخفى حاله على جميع الاطباء ببغداد وكان بينهم صاعد بن بشر حاضرا فسكت حتى أقر جميع الاطباء بموته ووقع اليأس من حياته وتقدم الوزير فى تجهيزه واجتمع الخلق فى العزاء والنساء فى اللطم والنياح

ولم يبرح صاعد بن بشر من مجلس الوزير فعند ذلك قال الوزير لصاعد بن بشر الطبيب هل لك حاجة فقال له نعم يا مولانا ان رسمت وأمرت لي ذكرت ذلك فقال له تقدم وقل ما يلج في صدرك فقال صاعد هذه سكتة دموية ولا مضرة في ارسال المبضع واحد وننظر فان نجح كان المراد وان تمكن الاخرى فلا مضرة فيه ففرح الوزير وتقدم بادعاء النساء وأحضر ما وجب من التمريخ والنطول والبخور والتشوق واستعمل ما يجب ثم شد عضد المريض وأقعده في حضن بعض الحاضرين وأرسل المبضع بعد التعليق على الواجب من حاله فخرج الدم ووقعت البشائر في الدار ولم يزل يخرج الدم حتى تم ثلثمائة درهم من الدم فانفتحت العين ولم ينطق بعد فشد اليد الاخرى وتشقه ما وجب تنشيقه ثم فصده ثانيا وأخرج مثلها من الدم وأكثر فتكلم ثم أسقى وأطعم ما وجب فبرئ من ذلك وصح جسمه وركب في الرابع الى الجامع ومنه الى ديوان الخليفة ودعا له ونثر عليه من الدراهم والدنانير الكثيرة وحصل لصاعد بن بشر الطبيب مال عظيم وحشمه الخليفة والوزير وقدمه وزكاه وتقدم على جميع من كان في زمانه (أقول) ووجدت صاعد بن بشر قد ذكر في مقالته في مرض المراقيا ما عاينه في ذلك الزمان من أهوال وجدها ومخاوف شاهدها ما هذا نصه قال وانه عرض لنا من تضايق الزمان علينا والتشاغل بالتماس الامر الضروري ولما قد شملنا من الخوف والحذر والفزع واختلاف السلاطين وما قد بلينا به مع ذلك من التنقل في المواضع وضياع كتبنا وسرقتها ولما قد أظلنا من الامور المذعرة المخوفة التي لا نرجو في كشفها الا الله تقدس اسمه هذا ما ذكره وما كان في أيامه الا اختلاف ملوك الاسلام بعضهم مع بعض وكان الناس سالمين في أنفسهم آمنين من القتل والسبي فكيف لو شاهد ما شاهدناه ونظر ما نظرناه في زماننا من التتار الذين أهلكوا العباد وأخربوا البلاد وكونهم اذا أتوا الى مدينة فما لهم هم الا قتل جميع من فيها من الرجال وسبي الاولاد والنساء ونهب الاموال وتخريب القلاع والمدن لكان استصغر ما ذكره واستقل ما عاينه وحقره ولكن ما الطامة الا فوقها طامة أعظم منها ولا حادثة الا وغيرها أكبر منها ولله الحمد على السلامة والعافية ولصاعد بن بشر من الكتب مقالة في مرض المراقيا ومداواته ألفها لبعض اخوانه

ديلم

* (ديلم) * كان من الاطباء المذكورين ببغداد المتقدمين في صناعة الطب وكان يتردد الى الحسن بن مخلد وزير المعتمد ويخدمه ووجدت في بعض التواريخ أن المعتمد على الله وهو أحمد بن المتوكل أراد أن يفتصد فقال للحسن بن مخلد اكتب لي جميع من في خدمتنا من الاطباء حتى أتقدم بان تصل كل واحد منهم على قدره فكتب الاسماء وادخل فيها اسم ديلم المتطبب وكان ديلم يخدم الحسن بن مخلد فوقع تحت الاسماء بالصلات فقال ديلم اني لجالس في منزلي حتى وافى رسول بيت المال ومعه كيس فيه ألف دينار فسلمه الي وانصرف فلم أدر ما السبب فيه فبادرت بالركوب الى الحسن بن مخلد وهو حينئذ الوزير فعرفته ذلك فقال لي افتصد أمير المؤمنين وأمرني بان أكتب أسماء الاطباء ليتقدم بصلاتهم فادخلت

اموال معهم تخرج لك ألف دينار

داود بن ديلم

(داود بن ديلم) كان من الاطباء المتميزين ببغداد المجيدين في المعالجة وخدم المعتضد بالله وخص به فكانت التوقيعات تخرج بخط ابن ديلم لمحله منه ومكانته وكان يتردد الى دور المعتضد وله منه الاحسان الكثير والانعام الوافر وكانت وفاة داود بن ديلم يوم السبت لخمس خلون من المحرم سنة تسع وعشرين وثلثمائة ببغداد

ابو عثمان سعيد بن يعقوب

(أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي) كان من الاطباء المذكورين ببغداد ونقل كتبا كثيرة الى العربية من كتب الطب وغيره وكان منقطعا الى علي بن عيسى وقال ثابت بن سنان المتطبب ان أبا الحسن علي بن عيسى الوزير في سنة اثنتين وثلثمائة اتخذ البيمارستان بالحربية وأنفق عليه من ماله وقلده أبا عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي متطببه مع سائر البيمارستانات ببغداد ومكة والمدينة ومن كلام أبي عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي قال الصبر قوة من قوى العقل وبحسب قوة العقل تكون قوة الصبر ولأبي عثمان الدمشقي من الكتب مسائل جمعها من كتاب جالينوس في الاخلاق مقالة في النبض مشجرة وهي جوامعه لكتاب النبض الصغير لجالينوس

الرقي

(الرقي) هو أبو بكر محمد بن الخليل الرقي كان فاضلا في الصناعة الطبية عارفا باصولها وفروعها جيد التعليم حسن المعالجة وهو أول من وجدناه فسر مسائل حنين بن اسحق في الطب وكان تفسيره لهذا الكتاب في سنة ثلاثين وثلثمائة قال عبيد الله بن جبرئيل وقيل عنه انه ما كان يفسر الا سكرانا وكان في هذا نادرا قال وقد شاهدت انسانا كان يتعاطى الشعر وكان اذا أراد عمله احتال في تحصيل نبيذ فيشرب به ويجلس فيعمل حينئذ الشعر وسبب ذلك أن الدماغ يكون مائلا الى البرد فاذا أسخنه بخار النبيذ تحرك وقوي على الفعل وللرقي من الكتب شرح مسائل حنين في الطب

قويري

(قويري) واسمه ابراهيم ويكنى أبا اسحق فاضل في العلوم الحكمية وهو ممن أخذ عنه علم المنطق وكان مفسرا وعليه قرأ أبو بشر متى بن يونان وكتب قويري مطرحة مجفوة لان عبارته كانت غطيطة غلقة ولقويري من الكتب كتاب تفسير قاطيغورياس مشجر كتاب باريمينياس مشجر كتاب انالوطيقا الاولى مشجر كتاب انالوطيقا الثانية مشجر

ابن كرنيب

(ابن كرنيب) هو أبو أحمد الحسين بن أبي الحسين اسحق بن ابراهيم بن زيد الكاتب ويعرف بابن كرنيب وكان من جلة المتكلمين ويذهب مذهب الفلاسفة الطبيعيين وكان في نهاية الفضل والمعرفة والاطلاع بالعلوم الطبيعية القديمة ولأبي أحمد بن كرنيب من الكتب كتاب الرد على أبي الحسن ثابت بن قرة في نقضه وجوب وجود السكونين بين كل حركتين متساويتين مقالة في الاجناس والانواع وهي الامور العامية كتاب كيف يعلم ما مضى من النهار من ساعة من قبل الارتفاع

أبو يحيى المروزي

(أبو يحيى المروزي) كان طبيبا مشهورا بمدينة السلام متميزا في الحكمة وقرأ عليه أبو

بشر

بشر متى بن يونان وكان فاضلا ولكنه كان سريانيا وجميع ماله من الكتب فى المنطق وغيره بالسريانية

* (متى بن يونان) * كان أبو بشر متى بن يونان من أهل دير قنى ممن نشأ فى أسكول مرمارى قرأ على قويرى وعلى روفيل وبنيامين ويحيى المروزى وعلى أبى أحمد بن كرنيب وله تفسير من السريانى الى العربى واليه انتهت رآسة المنطقيين فى عصره وكان نصرانيا وتوفى ببغداد يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ولمتى من الكتب مقالة فى مقدمات صدر بها كتاب انالوطيقا كتاب المقاييس الشرطية شرح كتاب ايساغوجى لفرفوريوس

متى بن يونان

* (يحيى بن عدى) * هو أبو زكريا يحيى بن عدى بن حميد بن زكريا المنطقى واليه انتهت الرآسة ومعرفة العلوم الحكمية فى وقته قرأ على أبى بشر متى وعلى أبى نصر الفارابى وعلى جماعة أخر وكان أوحد دهره ومذهبه من مذاهب النصارى اليعقوبية وكان جيد المعرفة بالنقل وقد نقل من اللغة السريانية الى اللغة العربية وكان كثير الكتابة ووجدت بخطه عدة كتب (قال) محمد بن اسحق النديم البغدادى فى كتاب الفهرست قال لى يحيى بن عدى يوما فى الوراقين وقد عاتبته على كثرة نسخه فقال لى من أى شئ تعجب فى هذا الوقت من صبرى قد نسخت بخطى نسختين من التفسير للطبرى وحملتهما الى ملوك الاطراف وقد كتبت من كتب المتكلمين مالا يحصى ولعهدى بنفسى وأنا أكتب فى اليوم والليلة مائة ورقة وأقل (وقال) الامير أبو الوفاء المبشر بن فاتك حدثنى شيخى أبو الحسين المعروف بابن الآمدى انه سمع من أبى على اسحق بن زرعة يقول ان أبا زكريا يحيى بن عدى وصى اليه أن يكتب على قبره حين حضرته الوفاة وهو فى بيعة مرتوما بقطيعة الدقيق هذين البيتين (الخفيف)

يحيى بن عدى

رب ميت قد صار بالعلم حيا * ومبقى قد مات جهلا وعيا
فاقتنوا العلم كى تنالوا خلودا * لا تعدوا الحياة فى الجهل شيا

وليحيى بن عدى من الكتب رسالة فى نقض حجج أنفذها الرئيس فى نصرة قول القائلين بان الافعال خلق لله واكتساب للعبد تفسير كتاب طوبيقا لارسطوطاليس مقالة فى البحوث الاربعة مقالة فى سياسة النفس مقالة فى ابنية صناعة المنطق وماهيتها ولميتها مقالة فى المطالب الخمسة للرؤس الثمانية كتاب فى منافع الباه ومضاره ووجوه استعماله بحسب اقتراح الشريف أبى طالب ناصر بن اسمعيل صاحب السلطان المقيم فى القسطنطينية

* (أبو على بن زرعة) * هو أبو على عيسى بن اسحق بن زرعة بن مرقس بن زرعة بن يوحنا أحد المتقدمين فى علم المنطق وعلوم الفلسفة والنقلة المجودين ومولده ببغداد فى ذى الحجة سنة احدى وسبعين وثلثمائة ونشأ بها وكان كثير الصحبة والملازمة ليحيى بن عدى (قلت) من خط المختار بن الحسن بن بطلان فى مقالته فى علة نقل الاطباء المهرة تدبير

أبو على بن زرعة

أكثر الامراض التى كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم فى ذلك لسطور القدماء قال ان أول من فطن لهذه الطريق ونبه عليها ببغداد وأخذ المرضى فى المداواة بها والمرح ماسواها الشيخ أبو منصور صاعد بن بشر الطبيب رحمه الله فانى سمعته يقول أول ما خطر لى النقل فى الفالج الذى عرض لشيخنا أبى على بن زرعة رحمه الله وذلك أن أبا على كان رجلا منحف الجسم حاد الخاطر محدثا مليح المجلس ملازما للتدريس والنقل والتصنيف محبا للبوارد المحرفات والمطجنات ومليح الاسمالك وما عمل من البوارد بالخردل ثم انه حرص فى آخر عمره على عمل مقالة فى بقاء النفس فأقام نحوا من سنة يفكر فيها ويسهر لها حرصا على عملها وكان أيضا مفتونا بالتجارة الى بلد الروم وله فيها أضداد من تجار السريان قد سعوا به دفعات الى السلطان وصودر على أموال ولحقته عدة نكبات فالتام عليه حرارة المزاج الأصلى وفساد الاغذية وكد الخاطر بالتصنيف ومقاساة الاضداد ومداراة السلاطين فعرضت له مرضة حادة واختلاط أعجز فيها بفالج كا يعجز المرضى باو رام ونحوها وكان الناس يعظمونه للعلم فاجتمع اليه مشايخ الاطباء كابن بكس وابن كشكرايا وتلميذ سنان وابن كزورا والحرانى فضوا فى تدبيره بحسب المسطور فى الكناش وأنا أقول من حيث لا قدرة لى على مجاهرتهم بالمخالفة لتقدمهم فى الزمان والله انهم لمخطئون لانه فالج تابع لمرض حاد لشخص حار المزاج ثم انهم سئموا من تدبيره فنقلته الى المرطبات فخف قليلا وشارف الصلاح وبعد زمان مات فى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة من فرط ما دبر به من الحار اليابس بالجمود الحادث فى مؤخر الدماغ عن خلط سوداوى ولأبى على بن زرعة من الكتب اختصار كتاب ارسطوطاليس فى المعمور من الارض كتاب أغراض كتب ارسطوطاليس المنطقية مقالة فى معانى كتاب ايساغوجى مقالة فى معانى قطعة من المقالة الثالثة من كتاب السماء مقالة فى العقل رسالة فى علة استنارة الكواكب مع انها والكرات الحاملة لها من جوهر واحد بسائط رسالة أنشأها الى بعض أوليائه فى سنة سبع وثمانين وثلثمائة (أقول) وفى هذه الرسالة معان يرد بها على اليهود ووجدت لبشر بن بشنى المعروف بابن عنايا الاسرائيلى رسالة يرد فيها على عيسى بن اسحق بن زرعة وقد أجاب فيها عن رسالته هذه

موسى بن سيار

❊(موسى بن سيار)❊ هو أبو ماهر موسى بن يوسف بن سيار من الاطباء المشهورين بالحذق وجودة المعرفة بصناعة الطب ولموسى بن سيار من الكتب مقالة فى الفصد الزيادة التى زادها على كناش الخف لاسحق بن حنين

على بن العباس

❊(على بن العباس)❊ المجوسى من الاهواز وكان طبيبا مجيدا متميزا فى صناعة الطب وهو الذى صنف الكتاب المشهور الذى يعرف بالملكى صنفه للملك عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة أبى على حسن بن بويه الديلمى وهو كتاب جليل مشتمل على أجزاء الصناعة الطبية علمها وعملها وكان على بن العباس المجوسى قد اشتغل بصناعة الطب على أبى

ماهر

ماهر موسى بن سيار وتلمذ له ولعلى بن العباس المجوسى من الكتب كتاب الملكى فى الطب عشرون مقالة

عيسى طبيب القاهر

(عيسى طبيب القاهر) كان القاهر بالله وهو أبو منصور محمد بن المعتضد يعتمد على طبيبه هذا عيسى ويركن اليه ويفضى اليه بأسراره وتوفى عيسى طبيب القاهر بالله فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ببغداد وكان قد كف قبل موته بسنتين قال ثابت بن سنان فى تاريخه وأعلمنى أن مولده كان فى النصف من جمادى الاولى سنة احدى وسبعين ومائتين

دانيال المتطبب

(دانيال المتطبب) قال عبيد الله بن جبرئيل كان دانيال المتطبب لطيف الخلقة ذميم الاعضاء متوسط العلم له أنسة بالمعالجة وكانت فيه غفلة وتبذذ وكان قد استخصه معز الدولة لخدمته فدخل عليه يوما فقال له يا دانيال فقال لبيك أيها الامير قال أليس عندكم أن السفرجل اذا أكل قبل الطعام أمسك الطبع واذا أكل بعد الطعام أسهل قال بلى قال فانا اذا أكلته بعد الطعام عصمنى قال له دانيال ليس هذا الطبع للناس فلكمه معز الدولة بيده فى صدره وقال له قم تعلم أدب خدمة الملوك وتعال فخرج من بين يديه ونفث الدم ولم يزل كذلك صديدة حتى مات قال عبيد الله وهذه من غلطات العلماء التى تهلك والامثل هذا لا يخفى لان هنا معدا ضعيفة لا يمكنها دفع ما فيها فاذا وردها السفرجل قواها وأعانها على دفع ما فيها فتجيب الطبيعة وقد شاهدت انسانا اذا أراد القىء شرب الشراب محلى أو سكنجبين السفرجل فتقيأ مهما أراد قال وحكى والدى جبرئيل أنه كان الامير أبو منصور مهذب الدولة رحمه الله اذا شرب شراب السفرجل أسهله وهذه أمور أسبابها معروفة وانما كانت غلطة من دانيال حتى هلك

اسحق بن شليطا

(اسحق بن شليطا) كان هذا الطبيبا ببغداد له يد فى الطب تقدم بها الى أن انتقل الى خدمة المطيع لله واختص به الى أن مات فى حياة المطيع وخلف على موضعه أبو الحسين عمر بن عبد الله الدحلى وقد كان اسحق مشاركا فى طب المطيع لثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الحرانى الصابئ

أبو الحسين عمر بن الدحلى

(أبو الحسين عمر بن الدخلى) كان متطببا للمطيع لله وكان شديد التمكن منه والاختصاص به قال عبيد الله بن جبرئيل حدثنى من أثق به انه كان لا يحتشمه فى شئ جملة ولما صرف المطيع لله أبا محمد الصلحى كاتبه توسط أبو الحسين بن الدحلى لابى سعيد وهب بن ابراهيم حتى تقلد كتابة الخليفة وبقى مدة ثم شرع أبو الحسين مهرابى بشر البقرى فتقلده وكان أبو سعيد وهب بقى الى أن صارت الخلافة الى الطائع وقبض عليه وبقى فى الحبس الى أن دخل بختيار وعضد الدولة الى بغداد وهرب الخليفة وخرج من الحبس عند كسر أبواب الحبوس

فنون المتطبب

(فنون المتطبب) كان متقدما يختص بخدمة بختيار وكان يكرمه ويعزه أمرا عظيما قال عبيد الله بن جبرئيل ومن أخباره معه انه رمدت عين بختيار فى بعض الاوقات فقال له يا أبا النصر ليس والله تبرح من عندى أو تبرئ عينى واريدها تبرأ فى يوم واحد

وأرمده قال فسمعت أبا نصر يتحدث انه قال له ان أردت أن تبرأ فتقدم الى الفراشين والغلمان أن يلتزموني دونك في هذا اليوم واخلاك ومن خالفني في أمري قتلته ففعل بختيار ذلك فأمر أبو نصر ان يحضر له اجانة مملوءة عسل الطبرزد فلما حضر غمس يدي بختيار في العسل ثم بدأ يداوي عينيه بالاشياف الابيض الابيض وما يصلح الرمد وجعل بختيار يصيح بالغلمان فلا يجيبه أحد ولم يزل كذلك يكحله الى آخر النهار فبرئ وكان هو السفير بين بختيار والخليفة واذا خرجت الخلع فعلى يديه تخرج وله فيها الرسم الاوفر

أبو الحسين ابن كشكرايا

(أبو الحسين بن كشكرايا) كان طبيبا عالما مشهورا بالفضل والاتقان لصناعة الطب وجودة المزاولة لاعمالها وكان في خدمة الامير سيف الدولة بن حمدان ولما بنى عضد الدولة البيمارستان المنسوب اليه ببغداد استخدمه فيه وزاد حاله وكان أبو الحسين بن كشكرايا كثير الكلام يحب أن يخجل الاطباء بالمسائل والتهجم وكان له أخ راهب وله حقنة تنفع من قيام الاغراس والمواد الحادة ويعرف بصاحب الحقنة وكان أبو الحسين بن كشكرايا قد اشتغل بصناعة الطب على سنان بن ثابت بن قرة وكان من أجل تلامذته ولابي الحسين بن كشكرايا من الكتب كناشه المعروف بالحاوي كناش آخر باسم من وضعه اليه

أبو يعقوب الاهوازي

(أبو يعقوب الاهوازي) كان مشكورا في صناعة الطب جميل الطريقة وكان من جملة الاطباء الذين جعلهم عضد الدولة في البيمارستان الذي أنشأه ببغداد ويعرف به ولابي يعقوب الاهوازي من الكتب مقالة في أن السكنجبين البزوري أحمد من الترياق

نظيف القس الرومي

(نظيف القس الرومي) كان خبيرا باللغات وكان ينقل من اليوناني الى العربي وكان يعد من الفضلاء في صناعة الطب واستخدمه عضد الدولة في البيمارستان الذي أنشأه ببغداد وكان عضد الدولة يتطير منه وكان الناس يولعون به اذا دخل الى مريض حتى حكى في بعض الاوقات ان عضد الدولة أنفذه الى بعض القواد في مرض كان عرض له فلما خرج من عند القائد استدعى بثقته وأنفذه الى حاجب عضد الدولة يستعلم منه نية الملك فيه ويقول ان كان ثم تغير نية فليأخذ له الاذن في الانصراف والبعد فقد قلق لما جرى فسأل الحاجب عن ذلك وسببه فقال الغلام ما أعرف أكثر من أنه جاءه نظيف الطبيب وقال له يا مولانا الملك انفذني لعيادتك فمضى الحاجب وأعاد بحضرة الملك عضد الدولة هذا الحديث فضحك وأمره أن يمضي اليه ويعلمه بحسن نيته فيه وان ذلك اشتغل قلبه به أنفذه اليه ليعوده وحملت اليه خلع سنية فسكنت بها نفسه وزال عنه ما كان لضمره من شغل القلب وكان دائما يولع به بسببها

أبو سعيد اليمامي

(أبو سعيد اليمامي) كان مشهورا بالفضل والمعرفة متقنا لصناعة الطب جيدا في أصولها وفروعها حسن التصنيف ولابي سعيد اليمامي من الكتب شرح مسائل

حنين مقالة فى امتحان الاطباء وكيفية التمييز بين طبقاتهم

(أبو الفرج بن أبى سعيد اليمامى) كان فاضلا فى الصناعة الطبية متميزا فى العلوم الحكمية اجتمع بالشيخ الرئيس ابن سينا وجرت بينهما مسائل كثيرة فى صناعة الطب وغيرها ولأبى الفرج بن أبى سعيد اليمامى من الكتب رسالة فى مسئلة طبية دارت بينه وبين الشيخ الرئيس ابن سينا

أبو الفرج ابن أبى سعيد اليمامى

(أبو الفرج يحيى بن سعيد بن يحيى) كان طبيبا مشهورا عالما بصناعة الطب جيدا فى أعمالها نقلت من خط ابن بطلان فى مقالته فى علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الامراض التى كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم فى ذلك لسطور القدماء قال حدثنى الشيخ الفاضل أبو الفرج يحيى بن سعيد بن يحيى الطبيب بانطاكية قال وهذا السيد فى زماننا علم فى العلم مقدم فى الديانة والمروءة وله تصانيف جليلة قال قال ورد من القسطنطينية غلام اللالار ومى شاب به سوء مزاج حار وحياء فى جماله وحسنه حالة لغلبة الصفراء وكان مؤه أحمر فى أكثر الاوقات وبه عطش فسقاه طبيب دواء مسهلا ثم فصده وسقاه دواء مقيأ فساءت حاله وأدخله طبيب رومى الحمام ولطخ جميع جسمه بالنورة ولطخه بعد ذلك بعسل نحل والزمه مدته ضمادا حارا فاحتد مزاجه وكثر عطشه وبطلت شهوته وعرض له فى الحال فالج فى الشق الايمن فسقى ماء الشعير كثيرا فصلحت حاله من الاسترخاء فى تمام الاربعين ثم وقف طبعه فحقن فقام دفعات وجاءه دم أسود غليظ فلم يجد له نفعا ثم انقطعت شهوته واستولى عليه القيام والسهر فمات فى الستين

أبو الفرج يحيى بن سعيد

(أبو الفرج بن الطيب) هو الفيلسوف الامام العالم أبو الفرج عبد الله بن الطيب وكان كاتب الجاثليق ومتميزا فى النصارى ببغداد ويقرئ صناعة الطب فى البيمارستان العضدى ويعالج المرضى فيه ووجدت شرحه لكتاب جالينوس الى اغلوقن وقد قرئ عليه وعليه الخط بالقراءة فى البيمارستان العضدى فى يوم الخميس الحادى عشر من شهر رمضان سنة ست وأربعمائة وهو من الاطباء المشهورين فى صناعة الطب وكان عظيم الشان جليل المقدار واسع العلم كثير التصنيف خبيرا بالفلسفة كثير الاشتغال فيها وقد شرح كتبا كثيرة من كتب ارسطوطاليس فى الحكمة وشرح أيضا كتبا كثيرة من كتب ابقراط وجالينوس فى صناعة الطب وكانت له مقدرة قوية فى التصنيف وأكثر ما يوجد من تصانيفه كانت تنقل عنه املاء من لفظه وكان معاصرا للشيخ الرئيس ابن سينا وكان الشيخ الرئيس يحمد كلامه فى الطب وأما فى الحكمة فكان يذمه ومن ذلك قال فى مقالته فى الرد عليه ما هذا نصه انه كان يقع الينا كتب يعملها الشيخ أبو الفرج بن الطيب فى الطب فنجدها صحيحة مرضية خلاف تصانيفه التى فى المنطق والطبيعيات وما يجرى معها وحدثنى الشيخ موفق الدين يعقوب بن اسحق بن القف النصرانى ان رجلين من بلاد العجم كانا قد قصدا بغداد للاجتماع بابى الفرج بن

أبو الفرج ابن الطيب

الطب والقراءة عليه والاشتغال عنده ولما وصلا دخلا بغداد وسألا عن منزل أبى
الفرج فقيل لهما انه فى الكنيسة للصلاة فتوجها نحوه ودخلا الكنيسة فلما قيل
لهما انه ذلك الشيخ وكان ابن الطيب فى ذلك الوقت لابساثوب صوف وهو مكشوف
الرأس وبيده مجمرة بسلاسل وفيها نار بخور وهو يدور بها فى نواحى الكنيسة ويبخر
تأملاه وتحدثا بالفارسية وبقيا يديمان النظر اليه ويتعجبان منه انه على هذه الهيئة
ويفعل هذا الفعل وهو من أجل الحكماء وسمعته فى أقاصى البلاد بالفلسفة والطب
وفهم عنهما ماهما فيه ولما فرغ وقت الصلاة وخرج الناس من الكنيسة خرج أبو
الفرج بن الطيب ولبس ثيابه المعتاد لبسها وقدمت له البغلة فركب والغلمان حوله
وتبعاه أولئك العجم الى داره وعرفاه انهما قاصدان اليه من بلاد العجم للاشتغال وأن
يكونا من جملة تلامذته فاستحضرهما فى مجلسه وسمعا كلامه ودروس المشتغلين عليه
ثم قال لهما كنتما حججتما قط قالا لا فما طلبهما بالقراءة الى أوان الحج وكان الوقت قريبا
منه فلما نودى للحج قال لهما ان كنتما تريدان أن تقرآ على وأن أكون شيخكما فحجا
واذا جئتما مع السلامة ان شاء الله يكون كل ما تريدان منى فى الاشتغال على فقبلا أمره
وحجا ولما عاد الحاج جاآ اليه من أثر الحج وهما أقرعان وقد غلب الشحوب عليهما من
حر الشمس والطريق فسألهما عن مناسك الحج وما فعلا فيها فذكرا له صورة الحال وقال
لهما لما رأيتما الجمار بقيتما عراة موشحين وبايديكما الحجارة وأنتما تهرولان وترميان
بها قالا نعم فقال هكذا الواجب ان الامور الشرعية تؤخذ نقلا لا عقلا وما كان قصده
بذلك وانه أمرهما بالحج الا حتى يتبين لهما ان الحال التى رأياه عليها وتعجبا من فعله
ان ذلك راجع الى الأوامر الشرعية وهى فانما تؤخذ من أربابها متسلمة ممتثلة فى سائر
الملل ثم اشتغلا عليه بعد ذلك الى أن تميزا وكانا من أجل تلاميذه وقال أبو الخطاب محمد
ابن محمد أبى طالب فى كتاب الشامل فى الطب ان أبا الفرج بن الطيب أخذ عن ابن
الخمار وخلف من التلاميذ أبا الحسن بن بطلان وابن بدرج والهروى وبنى حيون وأبا
الفضل كتيفات وابن أثردى وعبدان وابن مصوصا وابن العليق قال وكان فى عصر أبى
الفرج من الاطباء صاعد بن عبدوس وابن تفاح وحسن الطبيب وبنو سنان والناتلى وعنه
أخذ ابن سينا وأبو سعيد الفضل بن عيسى اليمامى وذكر لى انه من تلامذة ابن سينا وعيسى بن
على بن ابراهيم بن هلال الكاتب وأظنه يكنى بكس وعلى بن عيسى الكحال وأبو الحسين
البصرى ورجاء الطبيب من أهل خراسان وزهرون ولابى الفرج بن الطيب من الكتب
تفسير كتاب قاطيغورياس لارسطوطاليس تفسير كتاب باريمنياس لارسطوطاليس
تفسير كتاب انالوطيقا لارسطوطاليس تفسير كتاب انالوطيقا الثانية لارسطوطاليس
تفسير كتاب طوبيقا لارسطوطاليس تفسير كتاب سوفسطيقا لارسطوطاليس تفسير
كتاب الخطابة لارسطوطاليس تفسير كتاب الشعر لارسطوطاليس تفسير كتاب الحيوان
لارسطوطاليس تفسير كتاب ابيذيميا لابقراط تفسير كتاب الفصول لابقراط تفسير

كتاب

كتاب طبيعة الانسان لابقراط تفسير كتاب الاخلاط لابقراط تفسير كتاب الفرق لجالينوس تفسير كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس . تفسير كتاب النبض الصغير لجالينوس تفسير كتاب اغلوقن لجالينوس تفسير كتاب الاسطقسات لجالينوس تفسير كتاب المزاج لجالينوس تفسير كتاب القوى الطبيعية لجالينوس . تفسير كتاب التشريح الصغير لجالينوس تفسير كتاب العلل والاعراض لجالينوس تفسير كتاب تعرف علل الاعضاء الباطنة لجالينوس تفسير كتاب النبض الكبير لجالينوس تفسير كتاب الحميات لجالينوس تفسير كتاب البحران لجالينوس تفسير كتاب أيام البحران لجالينوس تفسير كتاب حيلة البرء لجالينوس تفسير كتاب تدبير الاصحاء لجالينوس ثمار الستة عشر كتابا لجالينوس وهو اختصار الجوامع شرح ثمار مسائل حنين بن اسحق املاه سنة خمس وأربعمائة كتاب النكت والثمار الطبية والفلسفية تفسير كتاب ايساغوجي لفرفوريوس مقالة في القوى الطبيعية مقالة في العلة لم جعل لكل خلط دواء يستفرغه ولم يجعل للدم دواء يستفرغه مثل سائر الاخلاط تعاليق في العين مقالة في الاحلام وتفصيل الصحيح منها من السقيم على مذهب الفلسفة مقالة في عزاف أخبر بما ضاع وذكر الدليل على صحته بالشرع والطب والفلسفة مقالة في الشراب مقالة أملاها في جواب ما سئل عنه من ابطال الاعتقاد في الاجزاء التي لا تنقسم وهذا السؤال سأله اياه ظافر بن جابر السكري ووجدت بخط ظافر بن جابر السكري على هذه المقالة ما هذا مثاله قال هذه الكراسة بخط سيدنا الاستاذ الاجل أبي نصر محمد بن علي بن برزج تلميذ الشيخ أبي الفرج أملاها الشيخ أبو الفرج أطال الله بقاءه ونكب أعداءه عليه ببغداد وكان السبب في ذلك ظافر بن جابر بن منصور السكري الطبيب وهي الدستور بعينها شرح كتاب منافع الاعضاء لجالينوس مقالة مختصرة في المحبة شرح الانجيل

(ابن بطلان) هو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان نصراني من أهل بغداد وكان قد اشتغل على أبي الفرج عبد الله بن الطيب وتتلمذ له وأتقن عليه قراءة كثير من الكتب الحكمية وغيرها ولازم أيضا أبا الحسن ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحراني الطبيب واشتغل عليه وانتفع به في صناعة الطب وفي مزاولة أعمالها وكان ابن بطلان معاصرا لعلي بن رضوان الطبيب المصري وكانت بين ابن بطلان وابن رضوان المراسلات العجيبة والكتب البديعة الغريبة ولم يكن أحد منهم يؤلف كتابا ولا يبتدع رأيا الا ويرد الآخر عليه ويسفه رأيه فيه وقد رأيت أشياء من المراسلات التي كانت فيما بينهم ووقائع بعضهم في بعض وسافر ابن بطلان من بغداد الى ديار مصر قصدا منه الى مشاهدة علي بن رضوان والاجتماع به وكان سفره من بغداد في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة ولما وصل في طريقه الى حلب أقام بها مدة وأحسن اليه معز الدولة ثمال ابن صالح بها وأكرمه اكراما كثيرا وكان دخوله الفسطاط في مستهل جمادى الآخرة من سنة احدى وأربعين وأربعمائة وأقام بها ثلاث سنين وذلك في دولة المستنصر بالله من

ابن بطلان



الخلفاء المصريين وجرت بين ابن بطلان وابن رضوان وقائع كثيرة فى ذلك الوقت ونوادر ظريفة لا تخلو من فائدة وقد تضمن كثيرا من هذه الاشياء كتاب ألفه ابن بطلان بعد خروجه من ديار مصر واجتماعه بابن رضوان ولابن رضوان كتاب فى الرد عليه وكان ابن بطلان أعذب ألفاظا وأكثر ظرفا وأميز فى الادب وما يتعلق به ومما يدل على ذلك ما ذكره فى رسالته التى وسمها بدعوة الاطباء وكان ابن رضوان أطب وأعلم بالعلوم الحكمية وما يتعلق بها وكان ابن رضوان أسود اللون ولم يكن بالجميل الصورة وله مقالة فى ذلك يرد فيها على من عيره بقبح الخلقة وقد بين فيها بزعمه أن الطبيب الفاضل لا يجب أن يكون وجهه جميلا وكان ابن بطلان أكثر ما يقع فى على بن رضوان من هذا القبيل وأشباهه ولذلك يقول فيه فى الرسالة التى وسمها بدعوة الاطباء (الطويل)

فلما تبدى للقوابل وجهه * نكصن على أعقابهن من الندم
وقلن وأخفين الكلام تسترا * ألا ليتنا كنا تركناه فى الرحم

وكان يلقبه بتمساح الجن وسافر ابن بطلان من ديار مصر الى القسطنطينية وأقام بها سنة وعرضت فى زمنه أوباء كثيرة (ونقلت) من خطه فيما ذكره من ذلك ما هذا مثاله قال ومن مشاهير الاوباء فى زماننا الذى عرض عند طلوع الكوكب الاثارى فى الجوزاء من سنة ست وأربعين وأربعمائة فان فى تلك السنة دفن فى كنيسة لوقا بعد أن امتلأت جميع المدافن التى فى القسطنطينية أربعة عشر ألف نسمة فى الخريف فلما توسط الصيف فى سنة سبع وأربعين لم يوف النيل فمات فى الفسطاط والشأم أكثر أهلها وجميع الغرباء الا من شاء الله وانتقل الوباء الى العراق فأتى على أكثر أهله واستولى عليه الخراب بطروق العساكر المتعادية واتصل ذلك بها الى سنة أربع وخمسين وأربعمائة وعرض للناس فى أكثر البلاد قروح سوداوية وأورام الطحال وتغير ترتيب نوائب الحميات واضطرب نظام البحارين فاختلف علم القضاء فى تقدمة المعرفة وقال أيضا بعد ذلك ولان هذا الكوكب الاثارى طلع فى برج الجوزاء وهو طالع مصر أوقع الوباء فى الفسطاط بنقصان النيل فى وقت ظهوره فى سنة خمس وأربعين وأربعمائة وصح انذار بطليوس القائل الويل لأهل مصر اذا طلع أحد ذوات الذوائب وانجم فى الجوزاء ولما نزل زحل برج السرطان تكامل خراب العراق والموصل والجزيرة واختلت ديار بكر وربيعة ومضر وفارس وكرمان وبلاد المغرب واليمن والفسطاط والشأم واضطربت أحوال ملوك الارض وكثرت الحروب والغلاء والوباء وصح حكم بطلميوس فى قوله ان زحل والمريخ متى اقترنا فى السرطان زلزل العالم (ونقلت) أيضا من خط ابن بطلان فيما ذكره من الاوباء العظيمة العارضة للعلم بفقد العلماء فى زمانه قال ما عرض فى مدة بضع عشرة سنة بوفاة الاجل المرتضى والشيخ أبى الحسن البصرى والفقيه أبى الحسن القدورى وأقضى القضاة الماوردى وابن الطيب الطبرى على جماعتهم رضوان الله ومن أصحاب علوم القدماء أبو على بن الهيثم وأبو سعيد اليمامى وأبو على بن السمح وصاعد الطبيب

وأبو الفرج عبد الله بن الطيب ومن متقدمي علوم الادب والكتابة على بن عيسى الربعي وأبو الفتح النيسابوري ومهيار الشاعر وأبو العلاء بن نزيك وأبو علي بن موصلايا والرئيس أبو الحسن الصابئ وأبو العلاء المعري فانطفأت سرج العلم وبقيت العقول بعدهم في الظلمة (أقول) ولابن بطلان أشعار كثيرة ونوادر ظريفة وقد ضمن منها أشياء في رسالته التي وسمها بدعوة الاطباء وفي غيرها من كتبه وتوفي ابن بطلان ولم يتخذ امرأة ولا خلف ولدا ولذلك يقول من أبيات (الطويل)

ولا أحد ان مت يبكي لميتتي * سوى مجلسي في الطب والكتب باكيا

ولابن بطلان من الكتب كناش الاديرة والرهبان كتاب شراء العبيد وتقليب المماليك والجواري كتاب تقويم الصحة مقالة في شرب الدواء المسهل مقالة في كيفية دخول الغذاء في البدن وهضمه وخروج فضلاته وسقي الادوية المسهلة وتركيبها مقالة الى على بن رضوان عند وروده الفسطاط في سنة احدى وأربعين وأربعمائة جوابا عما كتبه اليه مقالة في علة نقل الاطباء المهرة تدبير أكثر الامراض التي كانت تعالج قديما بالادوية الحارة الى التدبير المبرد كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ومخالفتهم في ذلك لمسطور القدماء في الكنانيش والاقراباذينات وتدرجهم في ذلك بالعراق وماوالاها على استقبال سنة سبع وسبعين وثلثمائة والى سنة خمس وخمسين وأربعمائة وصنف ابن بطلان هذه المقالة بانطاكية في سنة خمس وخمسين وأربعمائة وكان في ذلك الوقت قد أهل لبناء بيمارستان انطاكية مقالة في الاعتراض على من قال ان الفرخ أحر من الفروج بطريق منطقية ألفها بالقاهرة في سنة احدى وأربعين وأربعمائة كتاب المدخل الى الطب كتاب دعوة الاطباء ألفها للامير نصير الدولة أبي نصر أحمد بن مروان ونقلت من خط ابن بطلان وهو يقول في آخرها فرغت من نسخها انا مصنفها أبو انيس الطبيب المعروف بالمختار بن الحسن بن عبدون بدير الملك المنيح قسطنطين بظاهر القسطنطينية في آخر ايلول من سنة خمس وستين وثلثمائة وألف هذا قوله ويكون ذلك بالتاريخ الاسلامي من سنة خمسين وأربعمائة كتاب وقعة الاطباء كتاب دعوة القسوس مقالة في مداواة صبي عرضت له حصاة

الفضل *(الفضل بن جرير التكريتي)* كان كثير الاطلاع في العلوم فاضل في صناعة الطب حسن العلاج وخدم بصناعة الطب للامير نصير الدولة بن مروان وللفضل بن جرير التكريتي من الكتب مقالة في أسماء الامراض واشتقاقاتها كتبها الى بعض اخوانه وهو يوحنا بن عبد المسيح

أبو نصر *(أبو نصر يحيى بن جرير)* التكريتي كان كأخيه في العلم والفضل والتميز في صناعة الطب وكان موجودا في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وليحيى بن جرير التكريتي من الكتب كتاب الاختيارات في علم النجوم كتاب في الباه ومنافع الجماع ومضاره رسالة كتبها الكافي الكفاة أبي نصر محمد بن محمد بن جهير في منافع الرياضة وجهة استعمالها

ابن دينار

(ابن دينار) كان بميافارقين فى أيام الامير نصير الدولة بن مروان وكان فاضلا فى صناعة الطب جيد المداواة خبيرا بتأليف الادوية ووجدت له اقراباذينا بديع التأليف بليغ التصنيف حسن الاختيار مرضى الاخبار وابن دينار هذا هو الذى ألف الشراب المنسوب اليه المعروف بشراب الدينارى المتداول استعماله المشهور بين الاطباء وغيرهم وذلك مذكور فى كتابه هذا يقول انه الذى ألفه ولابن دينار من الكتب كتاب الاقراباذين

ابراهيم

(ابراهيم بن بكس) كان ماهرا فى علم الطب ونقل كتبا كثيرة الى العربى ثم كف بصره وكان مع ذلك يحاول صناعة الطب ويزاولها بحسب ما هو عليه وكان يدرس صناعة الطب فى البيمارستان العضدى لما بناه عضد الدولة وكان له منه ما يقوم بكفايته ولابراهيم بن بكس من الكتب كناشه كتاب الاقراباذين الملحق بالكناش مقالة بأن الماء القراح أبرد من ماء الشعير مقالة فى الجدرى

على

(على بن ابراهيم بن بكس) كان طبيبا فاضلا عالما بصناعة الطب مشهورا بها جيد المعرفة بالنقل وقد نقل كتبا كثيرة الى العربى

قسطا

(قسطا بن لوقا البعلبكى) قال سليمان بن حسان انه مسيحى النحلة طبيب حاذق نبيل فيلسوف منجم عالم بالهندسة والحساب قال وكان فى أيام المقتدر بالله وقال ابن النديم البغدادى الكاتب ان قسطا كان بارعا فى علوم كثيرة منها الطب والفلسفة والهندسة والاعداد والموسيقى لا مطعن عليه فصيحا فى اللغة اليونانية جيد العبارة بالعربية وتوفى بارمينية عند بعض ملوكها ومن ثم أجاب أبا عيسى بن المنجم عن رسالته فى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وثم عمل كتاب الفردوس فى التاريخ (أقول) ونقل قسطا كتبا كثيرة من كتب اليونانيين الى اللغة العربية وكان جيد النقل فصيحا باللسان اليونانى والسريانى والعربى وأصلح نقولا كثيرة وأصله يونانى وله رسائل وكتب كثيرة فى صناعة الطب وغيرها وكان حسن العبارة جيد القريحة وقال عبيد الله بن جبرئيل ان قسطا اجتذبه سنحاريب الى ارمينية وأقام بها وكان بارمينية أبو الغطريف البطريق من أهل العلم والفضل فعمل له قسطا كتبا كثيرة جليلة نافعة شريفة المعانى مختصرة الالفاظ فى أصناف من العلوم ومات هناك فدفن وبنى عليه قبة وأكرم قبره كاكرام قبور الملوك ورؤساء الشرائع (ولقسطا بن لوقا من الكتب) كتاب فى أوجاع النقرس كتاب فى الروائح وعللها رسالة الى أبى محمد الحسن بن مخلد فى أحوال الباه وأسبابه على طريق المسئلة والجواب كتاب فى الاعداء ألفه لبطريق فتى أمير المؤمنين كتاب جامع فى الدخول الى علم الطب الى ابى اسحق ابراهيم بن محمد المعروف بابن المدبر كتاب فى النبيذ وشربه فى الولائم كتاب فى الاسطقسات كتاب فى السهر ألفه لابى الغطريف البطريق مولى أمير المؤمنين كتاب فى العطش ألفه لابى الغطريف مولى أمير المؤمنين كتاب فى القوة والضعف كتاب فى الاغذية على طريق القوانين الكلية ألفه لبطريق البطارقة ابى غانم العباس بن سنباط

كتاب في النبض ومعرفة الحميات وضروب البحرانات كتاب في علة الموت فجأة ألفه لابي الحسن محمد بن أحمد كاتب بطريق البطارقة كتاب في معرفة الجدر وأنواعه وعلله وأسبابه وعلاجه ألفه لقاضي القضاة أبي محمد الحسن بن محمد كتاب في أيام البحران في الامراض الحادة كتاب في الاخلاط الاربعة وما تشترك فيه مختصر كتاب في الكبد وخلقتها وما يعرض فيها من الامراض رسالة في المروحة وأسباب الريح كتاب في مراتب قراءة الكتب الطبية كتبه الى أبي الفطريف البطريق كتاب في تدبير الابدان في سفر الحج ألفه لابي محمد الحسن بن مخلد كتاب في دفع ضرر السموم كتاب في المدخل الى علم الهندسة على طريق المسئلة والجواب ألفه لابي الحسن علي بن يحيى مولى أمير المؤمنين كتاب آداب الفلاسفة كتاب في الفرق بين الحيوان الناطق وغير الناطق كتاب في تولد الشعر كتاب في الفرق بين النفس والروح كتاب في الحيوان الناطق كتاب في الجزء الذي لا يتجزأ كتاب في حركة الشريان كتاب في النوم والرؤيا كتاب في العضو الرئيس من البدن كتاب في البلغم كتاب في الدم كتاب في المرة الصفراء كتاب في المرة السوداء كتاب في شكل الكرة والاسطوانة كتاب في الهيئة وتركيب الافلاك كتاب في حساب التلاقي على جهة الجبر والمقابلة كتاب في ترجمة ديوفنطس في الجبر والمقابلة كتاب في العمل بالكرة الكبيرة النجومية كتاب في عمل الآلة التي ترسم عليها الجوامع وتعمل منها النتائج كتاب في المتعبة كتاب في المرايا المحرقة كتاب في الاوزان والمكاييل كتاب السياسة ثلاث مقالات كتاب العلة في اسوداد الحبش وتغيره من الرش كتاب القرسطون كتاب في الاستدلال بالنظر الى أصناف البول كتاب المدخل الى المنطق كتاب شرح مذهب اليونانيين رسالة في الخضاب كتاب في شكوك كتاب اقليدس كتاب القصد وهو أحد وتسعون بابا ألفه لابي اسحق ابراهيم بن محمد المعروف بابن المدبر كتاب المدخل الى علم النجوم كتاب الحمام كتاب الفردوس في التاريخ رسالة في استخراج مسائل عدديات من المقالة الثالثة من اقليدس تفسير ثلاث مقالات ونصف من كتاب ذيوفنطس في المسائل العددية كتاب في عبارة كتب المنطق وهو المدخل الى كتاب ايساغوجي كتاب في البخار رسالة الى أبي علي بن بنان بن الحرث مولى أمير المؤمنين فيما سأل عنه من علل اختلاف الناس في اخلاقهم وسيرهم وشهواتهم واختياراتهم مسائل في الحدود على رأي الفلاسفة

مسكويه بياض بالاصل

(مسكويه) هو أبو فاضل في العلوم الحكمية متميز فيها خبير بصناعة الطب جيد في أصولها وفروعها ولمسكويه من الكتب كتاب الاشربة كتاب الطبيخ كتاب تهذيب الاخلاق

أحمد

(أحمد بن أبي الاشعث) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد بن أبي الاشعث كان وافر العقل سديد الرأي محبا للخير كثير السكينة والوقار متفقها في الدين وعمر عمرا طويلا وله تلاميذ كثيرة وكان فاضلا في العلوم الحكمية متميزا فيها وله تصانيف كثيرة في

ذلك تدل على ما كان عليه من العلم وعلو المنزلة وله كتاب فى العلم الالهى فى نهاية الجودة وقد رأيته بخطه رحمه الله تعالى وكان عالما بكتب جالينوس خبيرا بها مطلعا على اسرارها وقد شرح كثيرا من كتب جالينوس وهو الذى فصل كل واحد من الكتب الستة عشر التى لجالينوس الى جمل وأبواب وفصول وقسمها تقسيما لم يسبقه الى ذلك أحد غيره وفى ذلك معونة كثيرة لمن يشتغل بكتب الفاضل جالينوس فانه يسهل عليه كل ما يلتمسه منها وتبقى له اعلام تدله على ما يريد حفظه من ذلك ويتعرف به كل قسم من أقسام الكتاب وما يشتمل عليه وفى أى غرض هو وفصل أيضا كذلك كثيرا من كتب ارسطوطاليس وغيره وجملة مصنفات أحمد بن أبى الاشعث فى صناعة الطب وغيرها كل منها تام فى معناه لا يوجد له نظير فى الجودة (ونقلت) من كتاب عبيد الله بن جبرئيل ابن بختيشوع قال ذكر لى من خبر أحمد بن أبى الاشعث رحمه الله انه لم يكن منذ ابتدأ عمره يتظاهر بالطب بل كان متصرفا وصودر وكان أصله من فارس فخرج من بلده هاربا ودخل الموصل بحالة سيئة من العرى والجوع واتفق انه كان لناصر الدولة ولد عليل فى حالة من قيام الدم والاغراس وكان كلما عالجته الاطباء ازداد مرضه فتوصل الى أن دخل عليه وقال لامه أنا أعالجه وبدأ يريها اغاليط الاطباء فى التدبير فسكنت اليه وعالجه فبرأ وأعطى وأحسن اليه وأقام بالموصل الى آخر عمره واتخذ له تلاميذ عدة الا أن الخاص به والمتقدم عنده كان أبو الفلاح وبرع فى صناعة الطب (أقول) وكانت وفاة أحمد بن أبى الاشعث رحمه الله فى سنة ثلثمائة ونيف وستين للهجرة وكان له عدة أولاد والذى وجدته مشهورا منهم فى صناعة الطب محمد ولاحمد بن أبى الاشعث من الكتب كتاب الادوية المفردة ثلاث مقالات وكان السبب الباعث له على تصنيفه قوم من تلامذته سألوه ذلك وهذا نص كلامه فى صدر الكتاب قال سألنى أحمد بن محمد البلدى أن أكتب هذا الكتاب وقديما كان سألنى محمد بن ثواب فتكلمت فى هذا الكتاب بحسب طبقتهما وكتبته اليهما وبدأت به فى شهر ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وهما فى طبقة من تجاوز تعلم الطب ودخلا فى جملة من يتفقه فيما علم من هذه الصناعة ويفرع ويقيس ويستخرج والى من فى طبقتهما من التلامذة ومن ائتم بكتبى فان من أراد قراءة كتابى هذا وكان قد تجاوز حد التعليم الى حد التفقه فهو الذى ينتفع به ويحظى بعلمه ويقدر أن يستخرج منه ما هو فيه بالقوة مما لم أذكره وان يفرع على ما ذكرته ويشيد وهذا قولى لجمهور الناس دون ذوى القرائح الافراد التى يمكنها تفهم هذا وما فوقه بقوة النفس الناطقة فيهم فان هؤلاء تسهل عليهم المشقة فى العلم ويقرب لديهم ما يطول على غيرهم كتاب الحيوان كتاب فى العلم الالهى مقالتان فرغ من تأليفه فى ذى القعدة سنة خمس وخمسين وثلثمائة كتاب فى الجدرى والحصبة والحميقاء مقالتان كتاب فى السرسام والبرسام ومداواتهما ثلاث مقالات صنفه لتلميذه محمد بن ثواب الموصلى أملاه عليه املاء من لفظه وكتبه عنه بخطه وذكر تاريخ الاملاء

والكتابة فى رجب سنة خمس وخمسين وثلثمائة كتاب فى القولنج وأصنافه ومداواته والادوية النافعة منه مقالتان كتاب فى البرص والبهق ومداواتهما مقالتان كتاب فى الصرع كتاب آخر فى الصرع كتاب فى الاستسقاء كتاب فى ظهور الدم مقالتان كتاب فى الماليخوليا كتاب ترکیب الادوية مقالة فى النوم واليقظة كتبها الى أحمد بن الحسين بن زيد بن فضالة البلدى بحسب سؤاله على لسان عزور بن الطيب اليهودى البلدى كتاب الغاذى والمغتذى مقالتان فرغ من تأليفه بقلعة برقى من ارمينية فى صفر سنة ثمان وأربعين وثلثمائة كتاب أمراض المعدة ومداواتها شرح كتاب الفرق لجالينوس مقالتان فرغ منه فى رجب سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة شرح كتاب الحميات لجالينوس

محمد *(محمد بن ثواب الموصلى)* هو أبو عبد الله محمد بن ثواب بن محمد ويعرف بابن الثلاج من أهل الموصل فاضل فى صناعة الطب خبير بالعلم والعمل وشيخه فى صناعة الطب أحمد بن أبى الاشعث لازمه واشتغل عليه وتميز وكتب بخطه كتبا كثيرة

أحمد *(أحمد بن محمد البلدى)* هو الشيخ أبو العباس أحمد بن محمد بن يحيى من مدينة بلد وكان خبيرا بصناعة الطب حسن العلاج والمداواة وكان من أجل تلامذة أحمد بن أبى الاشعث لازمه مدة سنين واشتغل عليه وتميز ولاحمد بن محمد البلدى من الكتب كتاب تدبير الحبالى والاطفال والصبيان وحفظ صحتهم ومداواة الامراض العارضة لهم صنفه للوزير أبى الفرج يعقوب بن يوسف المعروف بابن كلس وزير العزيز بالله فى الديار المصرية

ابن قوسين *(ابن قوسين)* كان طبيبا مشهورا فى زمانه وله دراية بصناعة الطب ومقامه بالموصل وكان يهوديا وأسلم وعمل مقالة فى الرد على اليهود ولابن قوسين من الكتب مقالة فى الرد على اليهود

على *(على بن عيسى وقيل عيسى بن على الكحال)* كان مشهورا بالحذق فى صناعة الكحل متميزا فيها وبكلامه يقتدى فى أمراض العين ومداواتها وكتابه المشهور بتذكرة الكحالين هو الذى لا بد لكل من يعانى صناعة الكحل أن يحفظه وقد اقتصر الناس عليه دون غيره من سائر الكتب التى قد ألفت فى هذا الفن وصار ذلك مستمرا عندهم وكلام على بن عيسى فى أعمال صناعة الكحل أجود من كلامه فيما يتعلق بالامور العلمية وكانت وفاته سنة   وأربعمائة ولعلى بن عيسى من الكتب كتاب تذكرة الكحالين ثلاث مقالات بياض بالاصل

ابن الشبلى *(ابن الشبل البغدادى)* هو أبو على الحسين بن عبد الله بن يوسف بن شبل مولده ومنشؤه ببغداد وكان حكيما فيلسوفا ومتكلما فاضلا وأديبا بارعا وشاعرا مجيدا وكانت وفاته ببغداد سنة أربع وسبعين وأربعمائة ومن شعره قال فى الحكمة وهذه القصيدة من جيد شعره وهى تدل على قوة اطلاع فى العلوم الحكمية والاسرار الالهية

وبعض الناس ينسبها الى ابن سينا وليست له وهي هذه (الوافر)

بربك أيها الفلك المدار * أقصد ذا المسير أم اضطرار
مدارك قل لنا في أي شيء * ففي أفهامنا منك انبهار
وفيك نرى الفضاء وهل فضاء * سوى هذا الفضاء به تدار
وعندك ترفع الارواح أم هل * مع الاجساد يدركها البوار
وموج ذا المجرة أم فرند * على لجج الدروع له أوار
وفيك الشمس رافعة شعاعا * بأجنحة قوادمها قصار
وطوق في النجوم من الليالي * هلالك أم يد فيها سوار
وشهب ذا الخواطف أم ذبال * عليها المرخ يقدح والعفار
وترصيع نجومك أم حباب * تؤلف بينه اللجج الغزار
تمد رقومها ليلا وتطوى * نهارا مثل ما طوي الازار
فكم بصقالها صدئ البرايا * وما يصدى لها أبدا غرار
تباري ثم تخنس راجعات * وتكنس مثل ما كنس الصوار
فبينا الشرق يقدمها صعودا * تلقاها من الغرب انحدار
على ذا ما مضى وعليه يمضي * طوال منى وآجال قصار
وأيام تعرفنا مداها * لها أنفاسنا أبدا شفار
ودهر ينثر الاعمار نثرا * كما للغصن بالورق انتثار
ودنيا كلما وضعت جنينا * غذاه من نوائبها ظؤار
هي العشواء ما خبطت هشيم * هي العجماء ما جرحت جبار
فمن يوم بلا أمس ليوم * بغير غد اليه بنا يسار
ومن نفسين في أخذ ورد * لروح المرء في الجسم انتشار
وكم من بعد ما ألفت نفوس * حسوما عن مجاثمها تطار
ألم تك بالجوارح آنسات * فكم بالقرب عاد لها نفار
فان يك آدم أشقى بنيه * بذنب ما له منه اعتذار
ولم ينفعه بالاسماء علم * وما نفع السجود ولا الجوار
فأخرج ثم أهبط ثم أودى * فترب السافيات له شعار
فأدركه بعلم الله فيه * من الكلمات للذنب اغتفار
ولكن بعد غفران وعفو * يعير ما تلا ليلا نهار
لقد بلغ العدو بنا مناه * وحل بآدم وبنا الصغار
وتهنا ضائعين كقوم موسى * ولا عجل أضل ولا خوار
فيا لك أكلة ما زال منها * علينا نقمة وعليه عار
نعاقب في الظهور وما ولدنا * ويذبح في حشا الام الحوار

وتنتظر

وننتظر الرزايا والبلايا * وبعد فبالوعيد لنا انتظار
ونخرج كارهين كما دخلنا * خروج الضب أحوجه الوجار
لماذا الامتنان على وجود * لغير الموجدين به الخيار
وكانت أنعما لو أن كونا * نخير قبله أو نستشار
أهذا الداء ليس له دواء * وهذا الكسر ليس له انجبار
تحير فيه كل دقيق فهم * وليس لعمق جرحهم انسبار
اذا التكوير غال الشمس عنا * وغال كواكب الليل انتثار
وبدلنا بهذي الارض أرضا * وطوح بالسموات انفطار
وأذهلت المراضع عن بنيها * لحيرتها وعطلت العشار
وغشي البدر من فرق وذعر * خسوف للتوعد لا سرار
وسيرت الجبال فكن كثبا * مهيلات وسجرت البحار
فاين ثبات ذي الالباب منا * وأين مع الرجوم لنا اصطبار
وأين عقول ذي الافهام مما * يراد بنا وأين الاعتبار
وأين يغيب لب كان فينا * ضياؤك من سناه مستعار
وما أرض عصته ولا سماء * ففيم يغول أنجمها انكدار
وقد وافته طائعة وكانت * دخانا ما لقاتره شرار
قضاها سبعة والارض مهدا * دحاها فهي للاموات دار
لما لسموّ ما أعلا انتهاء * ولا لعموك ما أرسى قرار
ولكن كل ذا التهويل فيه * لذي الالباب وعظ وازدجار

وقال يرثى أخاه أحمد (الخفيف)

غاية الحزن والسرور انقضاء * ما لحي من بعد ميت بقاء
لا لبيد باربد مات حزنا * وسلت عن شقيقها الخنساء
مثل ما في التراب يبلى الفتى فالـ * ـحزن يبلى من بعده والبكاء
غير أن الاموات زالوا وبقوا * غصصا لا يسيغه الاحياء
انما نحن بين ظفر وناب * من خطوب أسودهن ضراء
نتمنى وفي المنى قصر العمـ * ـر فنغدو بما نسر نساء
صحة المرء للسقام طريق * وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نغتذي نموت ونحيا * أقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلا كا * نت ولا كان أخذها والعطاء
راجع جودها عليها فمهما * يهب الصبح يسترد المساء
ليت شعري حلما تمر بنا الايام أم ليس تعقل الاشياء
من فساد يجنيه للعالم المكو * ن لما للنفوس منه اتقاء

* قبح الله لذة لأذانا * نالها الامهات والآباء
نحن لولا الوجود لم نألم الفقد فإيجادنا علينا بلاء
وقليلا ماتصحب المهجة الجسم ففيم الأسى وفيم العناء
ولقد أيد الاله عقولا * حجة العود عندها الأبداء
غير دعوى قوم على الميت شيأ * أنكرته الجلود والاعضاء
واذا كان في العيان خلاف * كيف بالغيب يستبين الخفاء
ما وهبنا من يوم أحمد الا * ظلمات ولا استبان ضياء
يا أخي عاد بعدك الماء سما * وسموما ذاك النسيم الرخاء
والدموع الغزار عادت من الأنفاس نارا تثيرها الصعداء
وأعد الحياة غدرا وان كا * نت حياة يرضى بها الاعداء
أين تلك الخلال والحزم أين العزم أين السناء أين البهاء
كيف أودى النعيم من ذلك الظل وشيكا وزال ذاك الغناء
أين ما كنت تنتضي من لسان * في مقام ما للمواضي انتضاء
كيف أرجو شفاء ما بي وما بي * دون سكناي في ثراك شفاء
أين ذاك الرواء والمنطق المو * نق أين الحياء أين الاباء
ان محا حسنك التراب فما للدمع يوما من صحن خدي امحاء
أو تبن لم يبن قديم وداد * أو تمت لم يمت عليك الثناء
شطر نفسي دفنت والشطر باق * يتمنى ومن منـاه الفناء
ان تكن قدمته أيدي المنايا * فالى السابقين تمضي البطاء
يدرك الموت كل حي ولو أخفته عنه في برجها الجوزاء
ليت شعري وللبلى كل ذي الخلق بماذا تميز الأنبياء
موت ذا العالم المفضل بالنطق وذا السارح البهيم سواء
لاغوي لفقده تبسم الار * ض ولا للتقي تبكي السماء
كم مصابيح أوجه أطفأتها * تحت أطباق رمسها البيداء
كم بدور وكم شموس وكم أطـواد حلم أمسى عليها العفاء
كم مجاعرة الكواكب صبح * ثم حطت ضياءها الظلماء
انما الناس قادم اثر ماض * بدء قوم للآخرين انتهاء

وقال أيضا (الكامل)

وكأنما الانسان فيه غيره * متكونا والحسن فيه معار
متصرف وله القضاء مصرف * ومكلفا وكأنه مختار
طورا تصوبه الحظوظ وتارة * خطأ تحيل صوابه الاقدار
تعمى بصيرته ويبصر بعدما * لا يسترد الفائت استبصار

فتراه يؤخذ لقلبه من صدره * ويرد فيه وقد جرى المقدار
فيظل يضرب بالملام لنفسه * ندما اذا لعبت به الافكار
لا يعرف الافراط في ايراده * حتى يبينه له الاصدار

وقال من أبيات (الوافر)

اذا أخنى الزمان على كريم * أعار صديقه قلب العدو

وقال أيضا (البسيط)

تلق بالصبر ضيف الهم ترحله * ان الهموم ضيوف أكلها المهج
فالخطب ما زاد الا وهو منتقص * والامر ما ضاق الا وهو منفرج
فروح النفس بالتعليل ترض به * عسى الى ساعة من ساعة فرج

وقال أيضا (البسيط)

تسل عن كل شئ بالحياة فقد * يهون بعد بقاء الجوهر العرض
يعوض الله مالا أنت متلفه * وما عن النفس ان أتلفتها عوض

وقال أيضا (الخفيف)

وعلى قدر عقله فاعتب المر * ء وحاذر برايه صبرة وتوقا
كم صديق بالعتب صار عدوا * وعدو بالحلم صار صديقا

وقال أيضا (الطويل)

ليكفيكم ما فيكم من جوى نلقى * فمهلا بنا مهلا ورفقا بنا رفقا
وحرمة ودي لا سلوت هواكم * ولا رمت منه لا فكاكا ولا عتقا
سأزجر قلبا رام في الحب سلوة * وأهجره ان لم يمت بكم عشقا
عذبت الهوى يا صاح حتى ألفته * فاشنا على أشفى وأفنى لما أبقى
فلا الصبر موجود ولا الشوق بارح * ولا أدمعي تطفى اللهيب ولا ترقا
أخاف اذا ما الليل مد سدوله * على كبدي حرقا ومن مقلتي غرقا
أتعمل أن أجزى عن الوصل بالجفا * وينعم طرفي والفؤاد بكم يشقى
أحظى هذا أم كذا كل عاشق * يضام فلا يعفى ويظمى ولا يسقى
سل الدهر عل الدهر يجمع بيننا * فلم أر مخلوقا على حالة يبقى

وقال أيضا (الرمل)

ان تكن تجزع من دمعي اذا فاض فصنه
أو تكن أبصرت يوما * سيدا يعفو فكنه
أنا لا أصبر عمن * لا يحل الصبر عنه
كل ذنب في الهوى يغـ * ـفر لي ما لم أخنه

وقال أيضا (الكامل)

ثقلت زجاجات أتتنا فرغا * حتى اذا ملئت بصرف الراح

خفت فكادت أن تطير بما حوت * وكذا الجسوم تخف بالارواح

وقال أيضا (البسيط)

قالوا القناعة عز والكفاف غنى * والذل والعار حرص النفس والطمع
صدقتم من رضاه سد جوعته * ان لم يصبه بما ذا عنه يقتنع

وقال أيضا (الكامل)

احفظ لسانك لاتبح بثلاثة * سر ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة * بمكفر وبحاسد ومكذب

وفي هذا المعنى قد قال بعضهم نثرا وفيه جناس الرجل يخفي ذهبه ومذهبه وذهابه

وقال أيضا (البسيط)

قالوا وقد مات محبوب فجعت به * وبالصبا وأرادوا عنه سلوانى
ثانيه في الحسن موجود فقلت لهم * من أين لي في الهوى الثاني صبا ثانى

وقال أيضا (الطويل)

وفي اليأس احدى الراحتين لذي الهوى * على ان احدى الراحتين عذاب
أعف وبي وجد وأسلو وبي جوى * ولو ذاب مني أعظم واهاب
وآنف أن تعتاق همي خريدة * بلحظ وأن يروي صداي رضاب
فلا تنكري عز الكريم على الاذى * فخير خروع الضار بالتهاب

وقال أيضا (البسيط)

بنا الى الدير من درتا صبابات * فلا تلمني لها تغني الملامات
لا تبعدن وان طال الزمان به * أيام لهو عهدناه وليلات
فكم قضيت لبانات الشباب بها * غنما وكم بقيت عندي لبانات
ما أمكنت دولة الافراح مقبلة * فانعم ولذ فان العيش تارات
قبل ارتجاع الليالي وهي عارية * وانما لذة الدنيا اعارات
قم فاجل في فلك الظلماء شمس ضحى * بروجها الدهر طاسات وجامات
لعله ان دعا داعي الحمام بنا * نقضي وأنفسنا منا رويات
بم التعلل لولا ذاك من زمن * احياؤه باعتياد الهم أموات
دارت تحيي فقابلنا تحيتها * وفي حشاها الفرع المزج روعات
عذراء أخفى لنا بدور صورتها * لم يبق من روحها الا احتشاشات
مدت سرادق برق من أباريقها * على مقابلها منها بلالات
فلاح في أذرع الساقين أسورة * تبرا وفوق نحور الشرب جامات
قد وقع الدهر سطرا في صحيفته * لا فارقت شارب الخمر المسرات
خذ ما تعجل واترك ما وعدت به * فعل اللبيب فللتأخير آفات
وللسعادة أوقات ميسرة * تعطى السرور وللاحزان أوقات

ابن بختويه

(ابن بختويه) هوأبوالحسين عبدالله بن عيسى بن بختويه كان طبيبا وخطيبا من أهل واسط له معرفة وكلامه فى صناعة الطب كلام مطلع على تصانيف القدماء وله نظر فيها ودراية اما وكان والده أيضا طبيبا (ولابى الحسين) بن بختويه من الكتب كتاب المقدمات و يعرف أيضا بكنز الاطباء ألفه لولده فى سنة عشرين وأربعمائة كتاب الزهد فى الطب كتاب القصد الى معرفة الفصد

أبو العلاء

(أبو العلاء صاعد بن الحسن) من الفضلاء فى صناعة الطب والمتميزين من أهلها وكان ذكيا بليغا ومقامه بمدينة الرحبة وله من الكتب كتاب التشويق الطبى صنفه بمدينة الرحبة فى رجب سنة أربع وستين وأربعمائة

زاهد العلماء

(زاهد العلماء) هو أبو سعيد منصور بن عيسى وكان نصرانيا نسطوريا وأخوه مطران نصيبين المشهور بالفضل وخدم زاهد العلماء بصناعة الطب نصير الدولة بن مروان الذى ألف له ابن بطلان دعوة الاطباء وكان نصير الدولة محترما لزاهد العلماء معتمدا عليه فى صناعته محسنا اليه وزاهد العلماء هو الذى بنى بيمارستان ميافارقين (وحدثنى) الشيخ سديد الدين بن رقيقة الطبيب ان سبب بناء بيمارستان ميافارقين هو ان نصير الدولة بن مروان لما كانت ابنته مرضت ابنة له وكان يرى انها كثيرا فآلى على نفسه انها متى برئت أن يتصدق بوزنها دراهم فلما عالجها زاهد العلماء وصلحت أشار على نصير الدولة أن يجعل جملة هذه الدراهم التى يتصدق بها تكون فى بناء بيمارستان ينتفع الناس به ويكون له بذلك أجر عظيم وسمعة حسنة قال فأمره ببناء البيمارستان وأنفق عليه أموالا كثيرة ووقف له أملاكا تقوم بكفايته وجعل فيه من الآلات وجميع ما يحتاج اليه شيأ كثيرا جدا فجاء لا مزيد عليه فى الجودة ولزاهد العلماء من الكتب كتاب البيمارستانات كتاب فى الفصول والمسائل والجوابات وهى جزآن الاول يتضمن ما أثبته الحسن بن سهل مما وجده فى خزانته من رقاع وكراريس وأدراج وغير ذلك من المسائل والجوابات والجزء الثانى على جهة الفصول والمسائل وجوابات أجاب عنها فى مجلس العلم المقرر فى البيمارستان الفارقى كتاب فى المنامات والرؤيا كتاب فيما يجب على المتعلمين لصناعة الطب تقديم علمه كتاب فى أمراض العين ومداواتها

المقبلى

(المقبلى) هو أبو نصر محمد بن يوسف المقبلى فاضل فى صناعة الطب من المتميزين فيها والاعيان من أربابها (وللمقبلى) من الكتب مقالة فى الشراب تلخيص كتاب المسائل لحنين بن اسحق

النيلى

(النيلى) هو أبو سهل سعيد بن عبد العزيز النيلى مشهور بالفضل عالم بصناعة الطب جيد التصنيف متفنن فى العلوم الادبية بارع فى النظم والنثر ومن شعره (الخفيف)

يا مفدى العذار والخد والقد بنفسى وما أراها كثيرا

ومعبرى من سقم عينيه سقما * دمت مضنى به ودمت معبرا
اسقنى الراح تشف لوعة قلب * بات مذ بنت للهموم سميرا
هى فى الكاس خمرة فاذا ما * أفرغت فى الحشا استحالت سرورا

(وللنيلى) من الكتب اختصار كتاب المسائل لحنين تلخيص شرح جالينوس لكتاب الفصول مع نكت من شرح الرازى

اسحق

(اسحق بن على الرهاوى) كان طبيبا متميزا عالما بكلام جالينوس وله أعمال جيدة فى صناعة الطب (ولاسحق) بن على الرهاوى من الكتب كتاب أدب الطبيب كناش جمعه من عشر مقالات جالينوس المعروفة بالميامر فى تركيب الادوية بحسب أمراض الاعضاء من الرأس الى القدم جوامع جمعها من أربعة كتب جالينوس التى رتبها الاسكندرانيون فى أوائل كتبه وهى كتاب الفرق وكتاب الصناعة الصغيرة وكتاب النبض الصغير وكتابه الى أغلوقن وجعل هذه الجوامع على طريق الفصول وأوائل فصولها على حروف المعجم

سعيد

(سعيد بن هبة الله) هو أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين من الاطباء المتميزين فى صناعة الطب وكان أيضا فاضلا فى العلوم الحكمية مشتهرا بها وكان فى أيام المقتدى بامر الله وخدمه بصناعة الطب وخدم أيضا ولده المستظهر بالله وقال أبو الخطاب محمد بن محمد بن أبى طالب فى كتاب الشامل فى الطب ان الطب انتهى فى عصرنا الى أبى الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن وولد فى ليلة السبت الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وأربعمائة وقرأ على أبى العلاء بن التلميذ وعلى أبى الفضل كتيفات وعلى عبدان الكاتب وألف كتبا كثيرة طبية ومنطقية وفلسفية وغير ذلك ومات ليلة الاحد سادس شهر ربيع الاوّل سنة خمس وتسعين وأربعمائة وعاش ستا وخمسين سنة وخلف من التلاميذ جماعة موجودين وحدثنى الحكيم رشيد الدين أبو سعيد بن يعقوب النصرانى ان أبا الحسن سعيد بن هبة الله كان يتولى مداواة المرضى فى البيمارستان العضدى وانه كان يوما فى البيمارستان وقد أتى الى قاعة الممرورين ليتفقد أحوالهم ومعالجتهم واذا بامرأة قد أتت اليه واستفتته فيما تعالج به ولدا لها فقال ينبغى أن تلازميه بتناول الاشياء المبردة المرطبة فهزأ به بعض من كان مقيما فى تلك القاعة من الممرورين وقال هذه صفة يصلح أن تقولها لاحد تلامذتك ممن يكون قد اشتغل بالطب وعرف أشياء من قوانينه وأما هذه المرأة فاى شئ تدرى ماهو من الاشياء المبردة المرطبة وانما سبيله أن تصف لها شيأ معينا تعتمد عليه ثم قال له بعد ذلك ولا ألومك فى قولك هذا فانك قد فعلت ماهو أعجب منه فسأله عن ذلك فقال صنفت كتابا مختصرا وسميته المغنى فى الطب ثم انك صنفت كتابا آخر فى الطب بسيطا يكون على قدر أضعاف كثيرة من ذلك الكتاب الاوّل وسميته الاقناع وكان الواجب أن يكون الامر على خلاف مافعلته من التسمية فاعترف بذلك لمن حضره وقال والله لو أمكننى

تبديل اسم كل واحد منهما بالآخر فعلت وانما قد تناقل الناس الكتابين وعرف كل واحد منهما بما سميته به (أقول) وكان أبو الحسن سعيد بن هبة الله موجودا في سنة تسع وثمانين وأربعمائة لاني وجدت خطه في ذلك التاريخ على كتابه التلخيص النظامي وقد قرأه عليه أبو البركات (ولسعيد) بن هبة الله من الكتب كتاب المغني في الطب صنفه للمقتدي بامر الله مقالة في صفات تراكيب الادوية المحال عليها في كتاب المغني كتاب الاقناع كتاب التلخيص النظامي كتاب خلق الانسان كتاب في البرقان مقالة في ذكر الحدود والفروق مقالة في تحديد مبادي الاقاويل الملفوظ بها وتحديدها جوابات عن مسائل طبية سئل عنها

(ابن جزلة) هو يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة وكان في أيام المقتدي بامر الله وقد جعل باسمه كثيرا من الكتب التي صنفها وكان من المشهورين في علم الطب وعمله وهو تلميذ أبي الحسن سعيد بن هبة الله ولابن جزلة أيضا نظر في علم الادب وكان يكتب خطا جيدا منسوبا وقد رأيت بخطه عدة كتب من تصانيفه وغيرها تدل على فضله وتعرب عن معرفته وكان نصرانيا ثم أسلم وألف رسالة في الرد على النصارى وكتب بها الى اليا القس (ولابن جزلة) من الكتب كتاب تقويم الابدان وصنفه للمقتدي بامر الله كتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان وصنفه أيضا للمقتدي بامر الله كتاب الاشارة في تلخيص العبارة ومايستعمل من القوانين الطبية في تدبير الصحة وحفظ البدن لخصه من كتاب تقويم الابدان رسالة في مدح الطب وموافقته الشرع والرد على من طعن عليه رسالة كتب بها لما أسلم الى اليا القس وذلك في سنة ست وستين وأربعمائة

(أبو الخطاب) هو محمد بن محمد بن أبي طالب مقامه ببغداد وقرأ صناعة الطب على أبي الحسن سعيد بن هبة الله وكان متميزا في الطب وعمله ورأيت خطه على كتاب من تصنيفه قد قرئ عليه وهو كثير اللحن يدل على انه لم يشتغل بشئ من العربية وكان تاريخه لذلك في تاسع شهر رمضان سنة خمسمائة (ولابي الخطاب) من الكتب كتاب الشامل في الطب جعله على طريق المسئلة والجواب في العلم والعمل وهو يشتمل على ثلاث وستين مسئلة

(ابن الواسطي) كان طبيبا للمستظهر بالله وكان عنده رفيع المنزلة فاتفق ان أبا سعيد ابن المعوج تولى صاحب ديوان واستقر عليه قرية مبلغها ثلاثة آلاف دينار فوزن منها ألفي دينار وبقي عليه ألف دينار فسأل انظاره بها سنة الى أن يصل المستغل فلما حل المبلغ نسكبت الغلة والثمرة ولم يحصل له من ملكه ما يصرفه في ذلك وكان حاجبه وخاصه مظفر بن الدواتي فأشار اليه بالمضي الى ابن الواسطي الطبيب ويقصده في داره ويسأله أن يخاطب الخليفة المستظهر بالله في انظاره الى سنة أخرى الى أن تدخل الغلة فلما نهض من الديوان أشار الى أصحابه بالعود وانه يريد يمضي الى داره فلما عادوا مضى هو والحاجب مظفر بن الدواتي فحيث وصل استأذن عليه فخرج وقبل يده وقال

الله الله يامولانا ومن ابن الواسطى حتى يجىء مولانا الى داره فلما دخل جلس بين يديه
فأشار ابن المعوّج الى الحاجب مظفر وقال له تصرف الجماعة للخلوة وتعود أنت بمفردك
فلما صاروا بالدهليز قال له تصون الباب ففعل فلما عاد قال له تقول للحكيم فيماذا أتينا
فقال له الحاجب ان مولانا جاء اليك يعرفك انه كان قد استقر عليه قرض مبلغها ثلاثة
آلاف دينار وانه صح منها ألفا دينار وتخلف عليه ألف دينار وكان سأل الخليفة انظاره
الى أوان الغلة فلم يتحصل له من ملكه فى هذه السنة شئ وقد أخذ الديوان وضايق على
ذلك وقد رهن كتب داره على خمسمائة دينار وهو يسألك أن تسأل الخليفة أن يؤخر
الى سنة أخرى بالباقى الى حين أوان الغلة فقال السمع والطاعة أخدم وأبالغ وأقول
مايتعين فنهض من عنده فلما كان من الغد عند نهوضه من الديوان صرف الحاشية على
العادة وقال يامظفر تمضى اليه فان كان قد خاطب الخليفة سمعنا الجواب وان لم يكن
خاطبه فيكون على سبيل الاذكار فمضى اليه واستأذن عليه فأذن له وخرج الى الباب
وقبل يده مثل ذلك ودعا له فلما دخل وجلس أخرج له خط الخليفة بوصول الخمسمائة دينار
وقال له هذه كتب الدار التى رهنها مولانا يقبلها من الخادم وكان قد استفكها من ماله
فشكره وقبض الكتب والخط وانصرف فلما جاوز الدهليز صاح بالحاجب مظفر وأخرج
له مفشفة فيها جبة خارا وبقيار قصب وقميص تحتانى اذاطاكى ولباس دمياطى وفيه
تكة ابريسم وصرة فيها خمسون دينارا وقال له أريد من انعام مولانا يلبس هذه الثياب
وأراها عليه وهذه الخمسون دينارا برسم الحمام وأعطى الحاجب جبة عتابى وعشرين
دينارا وأعطى الدواتى جبة عتابى وخمسة دنانير وأعطى الركابى دينارين وقال اسأل
مولانا أن يشرف الخادم بقبول ذلك فمضى الحاجب بالجميع الى ابن المعوج وشرح له
الحال فقبله منه

أبو طاهر

(أبو طاهر بن البرخشى) هو موفق الدين أبو طاهر أحمد بن محمد بن العباس يعرف بابن
البرخشى من أهل واسط فاضل فى الصناعة الطبية كامل فى الفنون الادبية وقد رأيت
من خطه مايدل على رزانة عقله وغزارة فضله وكان فى أيام المسترشد بالله (حدثنى) شمس
الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم البغدادى قال حدثنى أحمد بن بدر
الواسطى قال كان الحكيم أبو طاهر أحمد بن محمد البرخشى بواسط يعالج مريضا به أحد
أنواع الاستسقاء فطال به المرض ولم ينجع فيه علاج وعسر حد الحمية فسهل له فى استعمال
مهما طلبته النفس ومالت اليه الطبيعة من المآكل والاغذية فأطلق المريض يده
ثم أكل ماتهيأ له فلما كان فى بعض الايام اجتاز به انسان يبيع الجراد المسلوق فى الماء
والملح فمالت اليه نفس المريض فطلبه ثم اشترى منه وأكل فعرض له من ذلك اسهال
مفرط وانقطع الحكيم عنه لما رأى به من الافراط فى الاسهال ثم أفاق منه بعد أيام
وأخذ المزاج فى الصلاح وابتدأ به البرء وتدرجت حاله الى كمال الصحة والحكيم قد أيس
من صلاحه فلما علم الحال أتاه وسأله عما استعمل ومم وجد الخف فقال لا أعرف الا اننى

منذ

منذ أكلت الجراد المسلوق شرعت فى العافية ففكر الحكيم فى ذلك طويلا ثم قال ليس هذا من فعل الجراد ولا من خاصته وسأل المريض عن بائع الجراد فقال لا أعلم بمكانه ولكنى ان رأيته عرفته فشرع الحكيم فى البحث والسؤال عن كل من يبيع الجراد وهو يحضره الى المريض واحدا بعد واحد الى أن عرف صاحبه الذى اشترى منه فقال له الحكيم أتعرف الموضع الذى صدت منه الجراد الذى أكل منه هذا المريض قال نعم قال امض بنا اليه فمضيا جميعا الى المكان واذا هناك حشيشة يرعاها الجراد فأخذ الحكيم من تلك الحشيشة ثم كان يداوى بها من الاستسقاء وأبرأ بها جماعة من هذا المرض وذلك معروف مشهور بواسط (أقول) وهذه هى حكاية قديمة قد جرى ذكرها وان تلك الحشيشة التى كان الجراد يرعاها هى المازريون وقد ذكرها أيضا القاضى التنوخى فى كتاب الفرج بعد الشدة وكان أبو طاهر بن البرخشى حيا بواسط فى سنة ستين وخمسمائة وكان عنده أدب بارع ومعرفة فى النظم والنثر ومن شعره قال فى غلام ناول خلالا (الطويل)

وناولنى من كفه مثل خصره * ومثل محب ذاب من طول هجره

وقال خلالى قلت كل حميدة * سوى قتل صب حار فيك بأسره

وقال فى انسان سوّج من بعض قرى واسط (السريع)

لما حججت استبشرت واسط * وقوليانا وفتى مرشد

وانتقل الويل الى مكة * وركنها والحجر الاسود

وقال أيضا وقد رأى انسانا يكتب كتابا الى صديق له فكتب فى صدره العالم (الكامل)

لما انمحت سنن المكارم والعلى * وغدا الانام بوجه جهل قاتم

ورضوا باسماء ولا معنى لها * مثل الصديق تكاتبوا بالعالم

وكتب اليه نجم الدين أبو الغنائم محمد بن على بن المعلم الهرثى الشاعر الواسطى وقد أبل من مرض وألزمه الحمية ومنعه الغذاء (السريع)

صيرت فخرا بالمنى واغتدى * قدرك فوق النجم مرفوعا

يا منقذى من حادثات الردى * حاشاك أن تقتلنى جوعا

فكتب ابن البرخشى اليه الجواب

تبعت مرسومك يا ذا العلى * لا زال مرسومك متبوعا

لكن اشفاقى على من به * أمسى غريب القول مسموعا

أوجب تأخير الغذا يومنا * وفى غد نستدرك الجوعا

اصبر لها أقصر هامدة * وان تلكأت فاسبوعا

فأجابه هو

يا عالما أين ثوى رحله * أجرى من العلم ينابيعا

لم عندك الأعمار موصولة * يحيى ويمسى الرزق مقطوعا

قوله قوليانا بعض نواحى واسط اقطاعا وفتى مرشد انسان بها

والله ان بت ولم يحمدني * شعري ياذا الفضل منقوعا
ليخامن الجوع مني الحيا * وأوسعن العلم تقطيعا

ابن صفية

(ابن صفية) هو أبو غالب بن صفية وكان نصرانيا قال بعض العراقيين ان أبا المظفر يوسف المستنجد بالله كان خليفة صارما متيقظا فتاكا وكان وزيره أبو المظفر يحيى بن هبيرة ثم توفي فاستوزر شرف الدين بن البلدي وكان يجري مجراه وكان في الدولة أمراء أكابر كان متقدم الجماعة قطب الدين قايماز وكان أصله أرمنيا وقد عظم شأنه وعلا مكانه واستولى على البلاد وتحكم في الدولة ولم يبق له ضد ولا مناو وعمد الى أكابر أمراء الدولة فزوجهم ببناته وكان بينه وبين الوزير مماراة ثم ان الخليفة مرض وكان طبيبه ابن صفية أبو غالب النصراني وكان الوزير ابن البلدي يحذر الخليفة ويخوفه من استطالة قطب الدين ومن يجري معه من الامراء فاطلع الطبيب على بعض الاحوال وأراد التقرب عند الامير قطب الدين فنقل اليه الحديث واستمر الحال على ذلك فلما مرض الخليفة عزم في القبض على قطب الدين وجماعته واطلع ابن صفية على ذلك فمضى على قطب الدين وعرفه الحال وقال له قد جرى من الوزير كذا وكذا فتدبر قبل أن يتعشى بك فاخذ قطب الدين يعمل فكرته ورأيه في التدبير في مكايد الوزير وثقل الخليفة في المرض واشتغل عما كان قد دبره مع الوزير في القبض على الامراء فاجمع قطب الدين رأيه على قتل الخليفة ثم يتفرغ لهلاك الوزير فاسفر رأيه على انه قرر مع ابن صفية الطبيب أن يصف للخليفة الحمام فدخل الحكيم الى الخليفة وأشار بالحمام والخليفة يعلم من نفسه الضعف فأبى ذلك فدخل قطب الدين وبعض الجماعة وقال يامولانا الحكيم قد أشار بالحمام فقال قد رأينا أن نؤخره فغلبوا على رأيه وأدخلوه الحمام وقد كان أوقد عليه ثلاثة أيام بلياليهن وردوا عليه باب الحمام ساعة فمات وأظهروا الحزن العظيم وأتوا الى ولده أبي محمد الحسن فاستخلفوه على ما أرادوا وبايعوه ولقب بالمستضيء بامر الله وأقام مدة وفي نفسه شيء مما فعلوا وكان قد استوزر عضد الدين أبا الفرج ابن رئيس الرؤساء وكان ابن صفية الطبيب على حاله ملازم الخدمة فشرع الخليفة في الاستبداد بالامور مع وزيره دون قطب الدين قايماز وابن صفية مهما اطلع عليه من الاحوال نقله الى قطب الدين وهو متردد الى الدار ولا يمنع لكونه طبيب الخدمة فاستحضره الخليفة ليلا وقال له يا حكيم عندي من أكره رؤيته وأريد ابعاده بوجه لطيف غير شنيع فقال له نرتب له شربة قوية بالغة يشربها وقد حصل الخلاص منه كما تؤثر فمضى وركب شربة كما وصف وأحضرها ليلا ودخل بها الى عند الخليفة ففتحها ونظر اليها وقال يا حكيم استف هذه الشربة حتى نجرب فعلها فتلوى من ذلك وقال الله الله يامولاناني فقال له الطبيب متى تعدى حده وتجاوز طوره وقع في مثل هذا وليس لك من هذا خلاص الا السيف فاستف الحكيم الشربة التي ركبها وفر من الهلاك الى الهلاك ثم خرج من دار الخليفة وكتب الى الامير قطب الدين يشعره بالحال ويقول له والانتقال من أمري الى أمركم ثم هلك وأما قطب

الدين

الدين فعزم أن يوقع بالخليفة فرد الله سبحانه كيده اليه ونهبت أمواله وهرب من بغداد بنفسه ومضى الى الشام الى الملك الناصر صلاح الدين فلم يقبله وعاد على طريق البرية الى الموصل فمرض فى الطريق ثم دخل الموصل فمات بها (أقول) وشبه هذه الحكاية ما حدثنى به شمس الدين محمد بن الحسن بن الكريم البغدادى عن بعض المشايخ ببغداد قال كان السلطان محمد بن محمود خوارزمشاه قد حضر بغداد فى سنة بياض بالاصل
وخمسمائة فمرض وهو بعسكره بظاهر البلد ومرض الخليفة المقتفى أبو عبد الله محمد بن المستظهر ببغداد فانفذ السلطان يلتمس الرئيس أمين الدولة بن التلميذ فاخرج الى ظاهر المدينة فكان يداويه بظاهر بغداد ويداوى الخليفة ببغداد فقال له وزير السلطان أيها الرئيس انى قد كنت عند السلطان وذكرت له من فضلك وأدبك ورآستك وقد أمرلك بعشرة آلاف دينار فقال له يا مولانا قد أمرلى من ببغداد باثنى عشر ألف دينار أفيأذن لى فى قبولها السلطان يا مولانا أنا رجل طبيب لا أتجاوز وظائف الاطباء وما يلزمهم ولا أعرف الا ماء الشعير والنقوع وشراب البنفسج والنيلوفر ومتى أخرجت عن هذا لا أعرف شيأ وكان الوزير قد عرض له فى حديثه بما معناه انه يدبر فى اتلاف الخليفة وقدر الله سبحانه برء الخليفة والسلطان ووقع الصلح بينهما على ما اقترحه الخليفة وهذا كان من عقل الرئيس أمين الدولة ودينه وأمانته فانه كان يقول لا ينبغى للطبيب أن يداخل الملوك فى أسرارهم ولا يتجاوز كما تقدم ذكره ماء الشعير والنقوع والشراب فمتى جاوز هذا تلف وكان سبب هلاكه وكان ينشد (الخفيف)

واذا أنبت المهيمن للنمـــل جناحا أطارها للتردى

ولكل امرئ من الناس حد * وهلاك الفتى جواز الحد

(أمين الدولة بن التلميذ) هو الاجل موفق الملك أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبى العلاء صاعد بن ابراهيم بن التلميذ أوحد زمانه فى صناعة الطب وفى مباشرة أعمالها ويدل على ذلك ما هو مشهور من تصانيفه وحواشيه على الكتب الطبية وكثرة من رأيناه ممن قد شاهده وكان ساعور البيمارستان العضدى ببغداد الى حين وفاته وكان فى أول أمره قد سافر الى بلاد العجم وبقى بها وهو فى الخدمة سنينا كثيرة وكان جيد الكتابة يكتب خطا منسوبا وقد رأيت كثيرا من خطه وهو فى نهاية الحسن والصحة وكان خبيرا باللسان السريانى والفارسى متبحرا فى اللغة العربية وله شعر مستظرف حسن المعانى الا أن أكثر ما يوجد له البيتان أو الثلاثة وأما القصائد فلم أجد له منها الا القليل وكان أيضا يترسل وله رسل كثير جيد وقد رأيت له من ذلك مجلدا ضخما كله يحتوى على انشاء ومراسلات وأكثر أهله كتاب وكان والد أمين الدولة وهو أبو العلاء صاعد طبيبا فاضلا مشهورا وكان أمين الدولة وأوحد الزمان أبو البركات فى خدمة المستضىء بامر الله وكان أبو البركات أفضل من ابن التلميذ فى العلوم الحكمية وله فيها كتب جليلة ولو لم يكن له الا كتابه المعروف بالمعتبر لكفى فاما ابن التلميذ فكان أكثر تبصرة بصناعة الطب وأشهر

أمين الدولة

بها وكان بينهما شنآن وعداوة الا أن ابن التلميذ كان أوفر عقلا وأخير طباعا من أبى البركات
ومن ذلك ان أوحد الزمان كان قد كتب رقعة يذكر فيها عن ابن التلميذ أشياء يبعد جدا
ان تصدر عن مثله ووهب لبعض الخدم شيأ واستهره ان يرميها فى بعض طرق الخليفة من
حيث لا يعلم بذلك أحد وهذا مما يدل على شر عظيم وان الخليفة لما وجد تلك الرقعة
صعب عليه جدا فى أول أمره وهم أن يوقع بامين الدولة ثم انه بعد ذلك رجع الى رأيه وأشير
عليه أن يحتشو يستأصل عن ذلك وأن يستقر من الخدم من يتهمه بهذا الفعل ولما فعل
ذلك انكشف له ان أوحد الزمان كتبها للوقيعة بابن التلميذ فحنق عليه حنقا عظيما
ووهب دمه وجميع ماله وكتبه لامين الدولة بن التلميذ ثم ان أمين الدولة كان عنده من
كرم الطباع وكثرة الخيرية انه لم يتعرض له بشئ و بعد أوحد الزمان بذلك عن الخليفة
وانحطت منزلته ومن مطبوع ما لامين الدولة فيه قوله (البسيط)

لنا صديق يهودى حماقته * اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة * كأنه بعد لم يخرج من التيه

ولبعضهم فى أمين الدولة وأوحد الزمان (الوافر)

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه * أبو البركات فى طرفى نقيض
فهذا بالتواضع فى الثريا * وهذا بالتكبر فى الحضيض

ونقلت من خط الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى فيما حكاه عن الاجل أمين الدولة بن التلميذ قال كان أمين الدولة حسن العشرة كريم الاخلاق عنده سخاء ومروءة وأعمال فى الطب مشهورة وحدوس صائبة منها انه أحضرت اليه امرأة محمولة لا يعرف أهلها أفى الحياة هى أم فى الممات وكان الزمان شتاء فامر بتجريدها وصب الماء المبرد عليها صبا متتابعا كثيرا ثم أمر بنقلها الى مجلس دفىء قد بخر بالعود والند ودثرت باصناف الفراء ساعة فعطست وتحركت وقعدت وخرجت ماشية مع أهلها الى منزلها (قال) ودخل اليه رجل منزف يعرق دما فى زمن الصيف فسأل تلاميذه وكانوا قدر خمسين نفسا فلم يعرفوا المرض فامره أن يأكل خبز شعير مع باذنجان مشوى ففعل ذلك ثلاثة أيام فبرأ فسأله أصحابه عن العلة فقال ان دمه قد رق ومسامه قد تفتحت وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام (قال) ومن مروءته ان ظهر داره كان يلى النظامية فاذا مرض فقيه نقله اليه وقام فى مرضه عليه فاذا أبل وهب له دينارين وصرفه (ومما حكاه) أيضا عن أمين الدولة بن التلميذ وكأنه قد تجاوز فى هذه الحكاية قال وكان أمين الدولة لا يقبل عطية الا من خليفة أو سلطان فعرض لبعض الملوك النائية داره مرض مزمن فقيل له ليس لك الا ابن التلميذ وهو لا يقصد أحدا فقال أنا أتوجه اليه فلما وصل أفرد له ولغلمانه دورا وأفاض عليه من الجرايات قدر الكفاية ولبث مدة فبرئ الملك وتوجه الى بلاده وأرسل اليه مع بعض التجار أربعة آلاف دينار وأربعة تخوت عتابى وأربعة مماليك وأربعة أفراس فامتنع من قبولها وقال ان على يمينا ان لا أقبل من

احد

أحدشيأ فقال التاجر هذا امقدار كثير قال لما حلفت ما استثنيت وأقام شهرا يراوده ولا يزداد الا اباء فقال له عند الوداع ها أنا أسافر ولا أرجع الى صاحبى وأتمتع بالمال فتتقلد منته وتفوتك منفعته ولا يعلم أحد بأنك رددته فقال ألست أعلم فى نفسى انى لم أقبله فنفسى تشرف بذلك علم الناس أو جهلوا (وحدثنى الحكيم) مهذب الدين عبد الرحيم ابن على قال حدثنى الشيخ موفق الدين أسعد بن الياس بن المطران قال حدثنى أبى قال حدثنى اسمعيل بن رشيد قال حدثنى أبو الفرج بن توما وأبو الفرج المسيحى قالا كان الاجل أمين الدولة بن التلميذ جالسا ونحن بين يديه اذا استأذنت عليه امرأة ومعها صبى صغير فأدخلت عليه فحين رآه بدرها فقال ان صبيك هذا به حرقة البول وهو يبول الرمل فقالت نعم قال فيستعمل كذا وكذا وانصرفت قالا فسألناه عن العلامة الدالة على ان به ذلك وانه لو ان الآفة فى الكبد أو الطحال لكان اللون من الاستدلال مطابقا فقال حين دخل رأيته يولع باحليله ويحكه ووجدت أنامل يديه مشققة قاحلة فعلمت أن الحكة لاجل الرمل وان تلك المادة الحادة الموجبة للحكة والحركة ربما لامست أنامله عند ولوعه بالقضيب فتفعل وتتشقق فحكمت بذلك وكان موافقا (ومن نوادر أمين الدولة) وحسن اشاراته انه كان يوما * عند المستضيء بأمر الله وقد أسن أمين الدولة فلما نهض للقيام توكأ على ركبتيه فقال له الخليفة كبرت يا أمين الدولة فقال نعم يا أمير المؤمنين وتكسرت قواريرى ففكر الخليفة فى قول أمين الدولة وعلم أنه لم يقله الا لمعنى قد قصده وسأل عن ذلك فقيل له ان الامام المستنجد بالله كان قد وهب ضيعة تسمى قوارير وبقيت فى يده زمانا ثم من مدة ثلاث سنين حط الوزير يده عليها فتعجب الخليفة من حسن أدب أمين الدولة وانه لم ينه أمرها اليه ولا عرض بطلبها ثم أمر الخليفة باعادة الضيعة الى امين الدولة وأن لا يعارض فى شئ من ملكه (ومن نوادره) ان الخليفة كان قد فوض اليه رآسة الطب ببغداد ولما اجتمع اليه سائر الاطباء ليرى ما عند كل واحد منهم من هذه الصناعة كان من جملة من حضره شيخ له هيئة ووقار وعنده سكينة فأكرمه أمين الدولة وكانت لذلك الشيخ دربة ما بالمعالجة ولم يكن عنده من علم صناعة الطب الا التظاهر بها فلما انتهى الامر اليه قال له أمين الدولة ما السبب فى كون الشيخ لم يشارك الجماعة فيما يبحثون فيه حتى نعلم ما عنده من هذه الصناعة فقال يا سيدنا وهل شئ مما تكلموا فيه الا وأنا أعلمه وقد سبق الى فهمى أضعاف ذلك مرات كثيرة فقال له أمين الدولة فعلى من كنت قد قرأت هذه الصناعة فقال الشيخ يا سيدنا اذا صار الانسان الى هذه السن ما يبقى يليق به الا أن يسئل كم له من التلاميذ ومن هو المتميز فيهم وأما المشايخ الذين قرأت عليهم فقد ماتوا من زمان طويل فقال له أمين الدولة يا شيخ هذا شئ قد جرت العادة به ولا يضر ذكره ومع هذا فما علينا اخبرنى أى شئ قد قرأته من الكتب الطبية وكان قصد أمين الدولة أن يتحقق ما عنده فقال سبحان الله العظيم صرنا الى حد ما يسئل عنه الصبيان وأى شئ قد قرأته من الكتب يا سيدنا لمثلى ما يقال الا أى شئ صنفته فى صناعة

* هذا لا يمكن لان الشيخ أمين الدولة مات فى سنة ٥٦٠ كما ذكره من بعد فالاولى أن يكون الخليفة الموصى اليه المقتفى كما حدثه ابن القفطى فى تاريخ الحكماء حاشية المصحح

خفت فكادت أن تطير بما حوت * وكذا الجسوم تخف بالارواح

وقال أيضا (البسيط)

قالوا القناعة عز والكفاف غنى * والذل والعار حرص النفس والطمع
صدقتم من رضاه سد جوعته * ان لم يصبه بما ذا عنه يقتنع

وقال أيضا (الكامل)

احفظ لسانك لاتبح بثلاثة * سر ومال ما استطعت ومذهب
فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة * بمكفر وبحاسد ومكذب

وفى هذا المعنى قد قال بعضهم نثرا وفيه جناس الرجل يخفى ذهبه ومذهبه وذهابه

وقال أيضا (البسيط)

قالوا وقد مات محبوب فجعت به * وبالصبا وأرادوا عنه سلوانى
ثانيه فى الحسن موجود فقلت لهم * من أين لى فى الهوى الثانى صبا ثانى

وقال أيضا (الطويل)

وفى اليأس احدى الراحتين لذى الهوى * على ان احدى الراحتين عذاب
أعف وبى وجد وأسلو وبى جوى * ولوذاب منى أعظم واهاب
وآنف أن تعتاق همى كريهة * بحظ وأن يروى صداى رضاب
فلا تنكرى عز الكريم على الاذى * فحين تجوع الضار يانتهاب

وقال أيضا (البسيط)

بنا الى الدير من درنا صبابات * فلا تلمنى لما تغنى الملامات
لاتبعدن وان طال الزمان به * أيام لهو عهدناه وليلات
فكم قضيت لبانات الشباب بها * غنما وكم بقيت عندى لبانات
ما أمكنت دولة الافراح مقبلة * فانعم ولذ فان العيش تارات
قبل ارتجاع الليالى وهى عارية * وانما لذة الدنيا اعارات
قم فاجل فى فلك الظلماء شمس ضحى * بروجها الدهر طاسات وجامات
لعله ان دعا داعى الحمام بنا * نقضى وأنفسنا منا رويات
بم التعلل لولا ذاك من زمن * احياؤه باعتياد الهم أموات
دارت تحيي فقابلنا تحيتها * وفى حشاها الفزع المزج روعات
عذراء أخفى لنا بدور صورتها * لم يبق من روحها الا حشاشات
مدت سرادق برق من أبارقها * على مقابلها منها بلالات
فلاح فى أذرع الساقين أسورة * تبرا وفوق نحور الشرب جامات
قد وقع الدهر سطرا فى صحيفته * لافارقت شارب الخمر المسرات
خذ ما تعجل واترك ما وعدت به * فعل اللبيب فللتأخير آفات
وللسعادة أوقات ميسرة * تعطى السرور وللاحزان أوقات

ابن بختويه
(ابن بختويه) هو ابو الحسين عبد الله بن عيسى بن بختويه كان طبيبا وخطيبا من أهل واسط له معرفة وكلامه فى صناعة الطب كلام مطلع على تصانيف القدماء وله نظر فيها ودراية لها وكان والده أيضا طبيبا (ولابى الحسين) بن بختويه من الكتب كتاب المقدمات و يعرف أيضا بكنز الاطباء ألفه لولده فى سنة عشرين وأربعمائة كتاب الزهد فى الطب كتاب القصد الى معرفة الفصد

أبو العلاء
(أبو العلاء صاعد بن الحسن) من الفضلاء فى صناعة الطب والمتميزين من أهلها وكان ذكيا بليغا ومقامه بمدينة الرحبة وله من الكتب كتاب التشويق الطبى صنفه بمدينة الرحبة فى رجب سنة أربع وستين وأربعمائة

زاهد العلماء
(زاهد العلماء) هو أبو سعيد منصور بن عيسى وكان نصرانيا نسطوريا وأخوه مطران نصيبين المشهور بالفضل وخدم زاهد العلماء بصناعة الطب نصير الدولة بن مروان الذى ألف له ابن بطلان دعوة الاطباء وكان نصير الدولة محترما لزاهد العلماء معتمدا عليه فى صناعته محسنا اليه وزاهد العلماء هو الذى بنى بيمارستان ميافارقين (وحدثنى) الشيخ سديد الدين بن رقيقة الطبيب ان سبب بناء بيمارستان ميافارقين هو ان نصير الدولة بن مروان لما كانت ابنته مرضت ابنة له وكان يرى لها كثيرا فآلى على نفسه انها متى برئت أن يتصدق بوزنها دراهم فلما عالجها زاهد العلماء وصلحت أشار على نصير الدولة أن يجعل جملة هذه الدراهم التى يتصدق بها تكون فى بناء بيمارستان ينتفع الناس به ويكون له بذلك أجر عظيم وسمعة حسنة قال فامره ببناء البيمارستان وأنفق عليه أموالا كثيرة ووقف له أملاكا تقوم بكفايته وجعل فيه من الآلات وجميع ما يحتاج اليه شيأ كثيرا جدا فجاء لامزيد عليه فى الجودة ولزاهد العلماء من الكتب كتاب البيمارستانات كتاب فى الفصول والمسائل والجوابات وهى جزآن الاول يتضمن ما أثبته الحسن بن سهل مما وجده فى خزانته مرقاع وكراريس وأدراج وغير ذلك من المسائل والجوابات والجزء الثانى على جهة الفصول والمسائل وجوابات أجاب عنها فى مجلس العلم المقرر فى البيمارستان الفارقى كتاب فى المنامات والرؤيا كتاب فيما يجب على المتعلمين لصناعة الطب تقديم علمه كتاب فى أمراض العين ومداواتها

المقبلى
(المقبلى) هو أبو نصر محمد بن يوسف المقبلى فاضل فى صناعة الطب من المتميزين فيها والاعيان من أربابها (وللمقبلى) من الكتب مقالة فى الشراب تلخيص كتاب المسائل لحنين بن اسحق

النيلى
(النيلى) هو أبو سهل سعيد بن عبد العزيز النيلى مشهور بالفضل عالم بصناعة الطب جيد التصنيف متفنن فى العلوم الادبية بارع فى النظم والنثر ومن شعره (الخفيف)

يا مفدى العذار والخد والقد بنفسى وما أراها كثيرا

ومعبرى من سقم عينيه سقما * دمت مضنى به ودمت معبرا
اسقنى الراح تشف لوعة قلب * بات مضنى للهموم سميرا
هى فى الكاس خمرة فاذا ما * أفرغت فى الحشا استحالت سرورا

(وللنيلى) من الكتب اختصار كتاب المسائل لحنين تلخيص شرح جالينوس لكتاب الفصول مع نكت من شرح الرازى

اسحق *(اسحق بن على الرهاوى)* كان طبيبا متميزا عالما بكلام جالينوس وله أعمال جيدة فى صناعة الطب (ولاسحق) بن على الرهاوى من الكتب كتاب أدب الطبيب كناش جمعه من عشر مقالات جالينوس المعروف بالميامر فى تركيب الادوية بحسب أمراض الاعضاء من الرأس الى القدم جوامع جمعها من أربعة كتب جالينوس التى رتبها الاسكندرانيون فى أوائل كتبه وهى كتاب الفرق وكتاب الصناعة الصغيرة وكتاب النبض الصغير وكتابه الى أغلوقن وجعل هذه الجوامع على طريق الفصول وأوائل فصولها على حروف المعجم

سعيد *(سعيد بن هبة الله)* هو أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين من الاطباء المتميزين فى صناعة الطب وكان أيضا فاضلا فى العلوم الحكمية مشتهرا بها وكان فى أيام المقتدى بامر الله وخدمه بصناعة الطب وخدم أيضا ولده المستظهر بالله وقال أبو الخطاب محمد بن محمد بن أبى طالب فى كتاب الشامل فى الطب ان الطب انتهى فى عصرنا الى أبى الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن وولد فى ليلة السبت الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وأربعمائة وقرأ على أبى العلاء بن التلميذ وعلى أبى الفضل كتيفات وعلى عبدان الكاتب وألف كتبا كثيرة طبية ومنطقية وفلسفية وغير ذلك ومات ليلة الاحد سادس شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين وأربعمائة وعاش ستا وخمسين سنة وخلف من التلاميذ جماعة موجودين وحدثنى الحكيم رشيد الدين أبو سعيد بن يعقوب النصرانى ان أبا الحسن سعيد بن هبة الله كان يتولى مداواة المرضى فى البيمارستان العضدى وانه كان يوما فى البيمارستان وقد أتى الى قاعة الممرورين لتفقد أحوالهم ومعالجتهم واذا بامرأة قد أتت اليه واستفتته فيما تعالج به ولدا لها فقال ينبغى أن تلازميه بتناول الاشياء المبردة المرطبة فهزأ به بعض من كان مقيما فى تلك القاعة من الممرورين وقال هذه صفة يصلح أن تقولها لاحد تلامذتك ممن يكون قد اشتغل بالطب وعرف أشياء من قوانينه وأما هذه المرأة فاى شئ تدرى ماهو من الاشياء المبردة المرطبة وانما سبيلك أن تصف لها أشياء معينا تعتمد عليه ثم قال له بعد ذلك ولا ألومك فى قولك هذا فانك قد فعلت ماهو أعجب منه فسأله عن ذلك فقال صنفت كتابا مختصرا وسميته المغنى فى الطب ثم انك صنفت كتابا آخر فى الطب بسيطا يكون على قدر أضعاف كثيرة من ذلك الكتاب الاول وسميته الاقناع وكان الواجب أن يكون الامر على خلاف مافعلته من التسمية فاعترف بذلك لمن حضره وقال والله لو أمكننى

تبديل اسم كل واحد منهما بالآخر لفعلت وانما قد تناقل الناس الكتابين وعرف كل واحد منهما بما سميته به (أقول) وكان أبو الحسن سعيد بن هبة الله موجودا في سنة تسع وثمانين وأربعمائة لاني وجدت خطه في ذلك التاريخ على كتابه التلخيص النظامي وقد قرأه عليه أبو البركات (ولسعيد) بن هبة الله من الكتب كتاب المغني في الطب صنفه للمقتدي بامر الله مقالة في صفات تراكيب الادوية المحال عليها في كتاب المغني كتاب الاقناع كتاب التلخيص النظامي كتاب خلق الانسان كتاب في البرقان مقالة في ذكر الحد والفروق مقالة في تحديد مبادي الاقاويل الملفوظ بها وتحديدها جوابات عن مسائل طبية سئل عنها

ابن جزلة

(ابن جزلة) هو يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة وكان في أيام المقتدي بامر الله وقد جعل باسمه كثيرا من الكتب التي صنفها وكان من المشهورين في علم الطب وعمله وهو تلميذ أبي الحسن سعيد بن هبة الله ولابن جزلة أيضا نظر في علم الادب وكان يكتب خطا جيدا منسوبا وقد رأيت بخطه عدة كتب من تصانيفه وغيرها تدل على فضله وتعرب عن معرفته وكان نصرانيا ثم أسلم والف رسالة في الرد على النصارى وكتب بها الى اليا القس (ولابن جزلة) من الكتب كتاب تقويم الابدان وصنفه للمقتدي بامر الله كتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان وصنفه أيضا للمقتدي بامر الله كتاب الاشارة في تلخيص العبارة وما يستعمل من القوانين الطبية في تدبير الصحة وحفظ البدن نلخصه من كتاب تقويم الابدان رسالة في مدح الطب وموافقته الشرع والرد على من طعن عليه رسالة كتب بها لما أسلم الى اليا القس وذلك في سنة ست وستين وأربعمائة

أبو الخطاب

(أبو الخطاب) هو محمد بن محمد بن أبي طالب مقامه ببغداد وقرأ صناعة الطب على أبي الحسن سعيد بن هبة الله وكان متميزا في الطب وعمله ورأيت خطه على كتاب من تصنيفه قد قرئ عليه وهو كثير اللحن يدل على انه لم يشتغل بشيء من العربية وكان تاريخه لذلك في تاسع شهر رمضان سنة خمسمائة (ولابي الخطاب) من الكتب كتاب الشامل في الطب جمعه على طريق المسئلة والجواب في العلم والعمل وهو يشتمل على ثلاث وستين مسألة

ابن الواسطي

(ابن الواسطي) كان طبيبا للمستظهر بالله وكان عنده رفيع المنزلة فاتفق ان أبا سعيد ابن المعوج تولى صاحب ديوان واستقر عليه قربه مبلغها ثلاثة آلاف دينار فوزن منها ألفي دينار وبقي عليه ألف دينار فسأل انظاره بها سنة الى أن يصل المستغل فلما حل المبلغ نكبت الغلة والثمرة ولم يحصل له من ملكه ما يصرفه في ذلك وكان حاجبه وخاصه بمظفر بن الدواتي فأشار اليه بالمضي الى ابن الواسطي الطبيب ويقصده في داره ويسأله أن يخاطب الخليفة المستظهر بالله في انظاره الى سنة أخرى الى أن تدخل الغلة فلما نهض من الديوان أشار الى أصحابه بالعود وانه يريد يمضي الى داره فلما فادوا مضى هو والحاجب مظفر بن الدواتي فحيث وصل استأذن عليه فخرج وقبل يده وقال

الله الله يامولانا ومن ابن الواسطى حتى يجيء مولانا الى داره فلما دخل جلس بين يديه فأشار ابن المعوج الى الحاجب مظفر وقال له تصرف الجماعة للخلوة وتعود أنت بمفردك فلما صاروا بالدهليز قال له تصون الباب ففعل فلما عاد قال له تقول للحكيم فيماذا أتينا فقال له الحاجب أن مولانا جاء اليك يعرفك انه كان قد استقر عليه قرية مبلغها ثلاثة آلاف دينار وانه صح منها ألفا دينار وتخلف عليه ألف دينار وكان سأل الخليفة انظاره الى أوان الغلة فلم يتحصل له من ملكه فى هذه السنة شيء وقد أنفذ الديوان وضايق على ذلك وقد رهن كتب داره على خمسمائة دينار وهو يسألك أن تسأل الخليفة أن يؤخر الى سنة أخرى بالباقى الى حين أوان الغلة فقال السمع والطاعة أخدم وأبالغ وأقول ما يتعين فنهض من عنده فلما كان من الغد عند نهوضه من الديوان صرف الحاشية على العادة وقال يا مظفر نمضى اليه فان كان قد خاطب الخليفة سمعنا الجواب وان لم يكن خاطبه فيكون على سبيل الاذكار لمضى اليه واستأذن عليه فأذن له وخرج الى الباب وقبل يده مثل ذلك ودعا له فلما دخل وجلس أخرج له خط الخليفة بوصول الخمسمائة دينار وقال له هذه كتب الدار التى رهنها مولانا يقبلها من الخادم وكان قد استفكها من ماله فشكره وقبض الكتب والخط وانصرف فلما جاوز الدهليز صاح بالحاجب مظفر وأخرج له مفشفة فيها جبة خارا و بقيار قصب وقميص تحتانى اذ طاكى ولباس دمياطى وفيه تكة ابريسم وصرة فيها خمسون دينارا وقال له أريد من انعام مولانا يلبس هذه الثياب وأراها عليه وهذه الخمسون دينارا برسم الحمام وأعطى الحاجب جبة عتابى وعشرين دينارا وأعطى الدواتى جبة عتابى وخمسة دنانير وأعطى الركابى دينارين وقال اسأل مولانا أن يشرف الخادم بقبول ذلك لمضى الحاجب بالجميع الى ابن المعوج وشرح له الحال فقبله منه

أبو طاهر

(أبو طاهر بن البرخشى) هو موفق الدين أبو طاهر أحمد بن محمد بن العباس يعرف بابن البرخشى من أهل واسط فاضل فى الصناعة الطبية كامل فى الفنون الادبية وقد رأيت من خطه ما يدل على رزانة عقله وغزارة فضله وكان فى أيام المسترشد بالله (حدثنى) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم البغدادى قال حدثنى أحمد بن بدر الواسطى قال كان الحكيم أبو طاهر أحمد بن محمد البرخشى بواسط يعالج مريضا به أحد أنواع الاستسقاء فطال به المرض ولم ينجع فيه علاج وعبر حد الحمية فسهل له فى استعمال مهما طلبته النفس ومالت اليه الطبيعة من المآكل والاغذية فأطلق المريض يده ثم أكل مما تأتى له فلما كان فى بعض الايام اجتاز به انسان يبيع الجراد المسلوق فى الماء والملح فمالت اليه نفس المريض فطلبه ثم اشترى منه وأكل فعرض له من ذلك اسهال مفرط وانقطع الحكيم عنه لما رأى به من الافراط فى الاسهال ثم أفاق منه بعد أيام وأخذ المزاج فى الصلاح وابتدأ به البرء وتدرجت حاله الى كمال الصحة والحكيم قد أيس من صلاحه فلما علم الحال أتاه وسأله عما استعمل وبم وجد الخف فقال لا أعرف الا اننى

منذ أكلت الجراد المسلوق شرعت فى العافية ففكر الحكيم فى ذلك طويلا ثم قال ليس هذا من فعل الجراد ولا من خاصته وسأل المريض عن بائع الجراد فقال لا أعلم بمكانه ولكنى ان رأيته عرفته فشرع الحكيم فى البحث والسؤال عن كل من يبيع الجراد وهو يحضره الى المريض واحدا بعد واحد الى أن عرف صاحبه الذى اشترى منه فقال له الحكيم أتعرف الموضع الذى صدت منه الجراد الذى أكل منه هذا المريض قال نعم قال امض بنا اليه فضيا جميعا الى المكان واذا هناك حشيشة يرعاها الجراد فاخذ الحكيم من تلك الحشيشة ثم كان يداوى بها من الاستسقاء وأبرأ بها جماعة من هذا المرض وذلك معروف مشهور بواسط (أقول) وهذه هى حكاية قديمة قد جرى ذكرها وان تلك الحشيشة التى كان الجراد يرعاها هى المازريون وقد ذكرها أيضا القاضى التنوخى فى كتاب الفرج بعد الشدة وكان أبو طاهر بن البرخشى حيا بواسط فى سنة ستين وخمسمائة وكان عنده أدب بارع ومعرفة فى النظم والنثر ومن شعره قال فى غلام ناول خلالا (الطويل)

وناولنى من كفه مثل خصره * ومثل محب ذاب من طول هجره
وقال خلالى قلت كل حميدة * سوى قتل صب حار فيك بأسره

وقال فى انسان سوهج من بعض قرى واسط (السريع)

لما هجت استبشرت واسط * وقوليا انا وفتى مرشد
وانتقل الويل الى مكة * وركنها والحجر الاسود

وقال أيضا وقد رأى انسانا يكتب كتابا الى صديق له فكتب فى صدره العالم (الكامل)

لما انمحت سنن المكارم والعلى * وغدا الانام بوجه جهل قاتم
ورضوا باسماء ولا معنى لها * مثل الصديق تكاتبوا بالعالم

قوله قوليا انا بعض نواحى واسط اضياعها وفتى مرشد انسان بها

وكتب اليه نجم الدين أبو الغنائم محمد بن على بن المعلم الهرثى الشاعر الواسطى وقد أبل من مرض والزمه الحمية ومنعه الغذاء (السريع)

صحت نفرا بالمنى واغتدى * قدرك فوق النجم مرفوعا
يا منقذى من حلقات الردى * حاشاك أن تقتلنى جوعا

فكتب ابن البرخشى اليه الجواب

تبعت مرسومك يا ذا العلى * لا زال مرسومك متبوعا
لكن اشفاقى على من به * أمسى غريب القول مسموعا
أوجب تاخير الغذا ومنا * وفى غد نستدرك الجوعا
اصبر لما أقصرها مدة * وان تلكأت فاسبوعا

فاجابه هو

يا عالما أين ثوى رحله * أجرى من العلم ينابيعا
لم عندك الاعمار موصولة * يحيى ويمسى الرزق مقطوعا

والله ان بت ولم يجـدنى * شعرى ياذا الفضل منفوعا
ليخلعن الجوع منى الحيا * واوسعن العلم تقطيعا

ابن صفية

(ابن صفية) هو ابو غالب بن صفية وكان نصرانيا قال بعض العراقيين ان ابا المظفر يوسف المستنجد بالله كان خليفة صارما متيقظا فتاكا وكان وزيره ابو المظفر يحيى بن هبيرة ثم توفى فاستوزر شرف الدين بن البلدى وكان يجرى مجراه وكان فى الدولة امراء اكابر كان متقدم الجماعة قطب الدين قايماز وكان اصله ارمنيا وقد عظم شأنه وعلا مكانه واستولى على البلاد وتحكم فى الدولة ولم يبق له ضد ولا منأو وعمد الى اكابر امراء الدولة فزوجهم ببناته وكان بينه وبين الوزير ممارأة ثم ان الخليفة مرض وكان طبيبه ابن صفية ابو غالب النصرانى وكان الوزير ابن البلدى يحذر الخليفة ويخوفه من استطالة قطب الدين ومن يجرى معه من الامراء فاطلع الطبيب على بعض الاحوال واراد التقرب عند الامير قطب الدين فنقل اليه الحديث واستمر الحال على ذلك فلما مرض الخليفة عزم فى القبض على قطب الدين وجماعته واطلع ابن صفية على ذلك فمضى على قطب الدين وعرفه الحال وقال له قد جرى من الوزير كذا وكذا فتغدّ به قبل ان يتعشى بك فاخذ قطب الدين يعمل فكرته ورأيه فى التدبير فى مكايد الوزير وثقل الخليفة فى المرض واشتغل عما كان قد دبره مع الوزير فى القبض على الامراء فاجمع قطب الدين رأيه على قتل الخليفة ثم يتفرغ لهلاك الوزير فاستقر رأيه على انه قرر مع ابن صفية الطبيب ان يصف للخليفة الحمام فدخل الحكيم الى الخليفة واشار بالحمام والخليفة يعلم من نفسه الضعف فأبى ذلك فدخل قطب الدين وبعض الجماعة وقال يا مولانا الحكيم قد اشار بالحمام فقال قد رأينا ان نؤخره فغلبوا على رأيه وادخلوه الحمام وقد كان اوقد عليه ثلاثة ايام بلياليهن وردوا عليه باب الحمام ساعة فمات واظهروا الحزن العظيم واتوا الى ولده ابى محمد الحسن فاستخلفوه على ما ارادوا وبايعوه ولقب بالمستضىء بامر الله واقام مدة وفى نفسه شئ مما فعلوا وكان قد استوزر عضد الدين ابا الفرج ابن رئيس الرؤساء وكان ابن صفية الطبيب على حاله ملازم الخدمة فشرع الخليفة فى الاستبداد بالامور مع وزيره دون قطب الدين قايماز وابن صفية مهما اطلع عليه من الاحوال نقله الى قطب الدين وهو متردد الى الدار ولا يمنع لكونه طبيب الخدمة فاستحضره الخليفة ليلا وقال له يا حكيم عندى من اكره رؤيته واريد ابعاده بوجه لطيف غير شنيع فقال له نرتب له شربة قوية بالغة يشربها وقد حصل الخلاص منه كما تؤثر فمضى وركب شربة كما وصف واحضرها ليلا ودخل بها الى عند الخليفة ففتحها ونظر اليها وقال يا حكيم استف هذه الشربة حتى نجرب فعلها فتلوى من ذلك وقال الله الله يا مولانا فى فقال له الطبيب متى تعدى حده وتجاوز طوره وقع فى مثل هذا وليس لك من هذا خلاص الا السيف فاستف الحكيم الشربة التى ركبها وفر من الهلاك الى الهلاك ثم خرج من دار الخليفة وكتب الى الامير قطب الدين يشعره بالحال ويقول له والانتقال من امرى الى امركم ثم هلك واما قطب

الدين

الدين فعزم أن يوقع بالخليفة فرد الله سبحانه كيده اليه ونهبت أمواله وهرب من بغداد بنفسه ومضى الى الشام الى الملك الناصر صلاح الدين فلم يقبله وعاد على طريق البرية الى الموصل فمرض في الطريق ثم دخل الموصل فمات بها (أقول) وضد هذه الحكاية ما حدثني به شمس الدين محمد بن الحسن بن الكريم البغدادي عن بعض المشايخ ببغداد قال كان السلطان محمد بن محمود خوارزمشاه قد حضر بغداد في سنة

بياض بالاصل

وخمسمائة فمرض وهو بعسكره ظاهر البلد ومرض الخليفة المقتفي أبو عبد الله محمد بن المستظهر ببغداد فانفذ السلطان يلتمس الرئيس أمين الدولة بن التلميذ فاخرج الى ظاهر المدينة فكان يداويه بظاهر بغداد ويداوي الخليفة ببغداد فقال له وزير السلطان أيها الرئيس انني قد كنت عند السلطان وذكرت له من فضلك وأدبك ورآستك وقد أمر لك بعشرة آلاف دينار فقال له يا مولانا قد أمر لي من ببغداد باثني عشر ألف دينار أفيأذن لي في قبولها السلطان يا مولانا أنا رجل طبيب لا أتجاوز وظائف الاطباء وما يلزمهم ولا أعرف الا ماء الشعير والنقوع وشراب البنفسج والنيلوفر ومتى أخرجت عن هذا لا أعرف شيأ وكان الوزير قد عرض له في حديثه بما معناه انه يدبر في اتلاف الخليفة وقدر الله سبحانه برء الخليفة والسلطان ووقع الصلح بينهما على ما اقترحه الخليفة وهذا كان من عقل الرئيس أمين الدولة ودينه وأمانته فانه كان يقول لا ينبغي للطبيب أن يداخل الملوك في أسرارهم ولا يتجاوز كما تقدم ذكره ماء الشعير والنقوع والشراب فمتى جاوز هذا تلف وكان سبب هلاكه وكان ينشد (الخفيف)

واذا أنبت المهيمن للنمـــل جناحا أطارها للتردي

ولكل امرئ من الناس حد * وهلاك الفتى جواز الحد

أمين الدولة

(أمين الدولة بن التلميذ) هو الاجل موفق الملك أمين الدولة أبو الحسن هبة الله بن أبي العلاء صاعد بن ابراهيم بن التلميذ أوحد زمانه في صناعة الطب وفي مباشرة أعمالها ويدل على ذلك ما هو مشهور من تصانيفه وحواشيه على الكتب الطبية وكثرة من رآه ممن قد شاهده وكان ساعور البيمارستان العضدي ببغداد الى حين وفاته وكان في أول أمره قد سافر الى بلاد العجم وبقي بها وهو في الخدمة سنينا كثيرة وكان جيد الكتابة يكتب خطا منسوبا وقد رأيت كثيرا من خطه وهو في نهاية الحسن والصحة وكان خبيرا باللسان السرياني والفارسي متبحرا في اللغة العربية وله شعر مستظرف حسن المعاني الا أن أكثر ما يوجد له البيتان أو الثلاثة وأما القصائد فلم أجد له منها الا القليل وكان أيضا يترسل وله ترسل كثير جيد وقد رأيت له من ذلك مجلدا ضخما كله يحتوي على انشاء ومراسلات وأكثر أهله كتاب وكان والد أمين الدولة وهو أبو العلاء صاعد طبيبا فاضلا مشهورا وكان أمين الدولة وأوحد الزمان أبو البركات في خدمة المستضيء بأمر الله وكان أبو البركات أفضل من ابن التلميذ في العلوم الحكمية وله فيها كتب جليلة ولو لم يكن له الا كتابه المعروف بالمعتبر لكفى فاما ابن التلميذ فكان أكثر بصيرة بصناعة الطب وأشهر

بها وكان بينهما اشنآن وعداوة الا أن ابن التلميذ كان أوفر عقلا وأخير طباعا من أبى البركات ومن ذلك ان أوحد الزمان كان قد كتب رقعة يذكر فيها عن ابن التلميذ أشياء يبعد جدا ان تصدر عن مثله ووهب لبعض الخدم شيأ واستهره ان يرميها فى بعض طرق الخليفة من حيث لا يعلم بذلك أحد وهذا مما يدل على شر عظيم وان الخليفة لما وجد تلك الرقعة صعب عليه جدا فى أول أمره وهم أن يوقع بامين الدولة ثم انه بعد ذلك رجع الى رأيه وأشير عليه أن يبحث و يستأصل عن ذلك وأن يستقرى من الخدم من يتهمه بهذا الفعل ولما فعل ذلك انكشف له ان أوحد الزمان كتبها للوقيعة بابن التلميذ فحنق عليه حنقا عظيما ووهب دمه وجميع ماله وكتبه لامين الدولة بن التلميذ ثم ان أمين الدولة كان عنده من كرم الطباع وكثرة الخيرية انه لم يتعرض له بشئ و بعد أوحد الزمان بذلك عن الخليفة وانحطت منزلته ومن مطبوع ما لامين الدولة فيه قوله (البسيط)

لنا صديق يهودى حماقته ✽ اذا تكلم تبدو فيه من فيه

يتيه والكلب أعلى منه منزلة ✽ كأنه بعد لم يخرج من التيه

ولبعضهم فى أمين الدولة وأوحد الزمان (الوافر)

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه ✽ أبو البركات فى طرفى نقيض

فهذا بالتواضع فى الثريا ✽ وهذا بالتكبر فى الحضيض

ونقلت من خط الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى فيما حكاه عن الاجل أمين الدولة بن التلميذ قال كان أمين الدولة حسن العشرة كريم الاخلاق عنده سخاء ومروءة وأعمال فى الطب مشهورة وحدوس صائبة منها انه أحضرت اليه امرأة محمولة لا يعرف أهلها أفى الحياة هى أم فى الممات وكان الزمان شتاء فامر بتجريدها وصب الماء المبرد عليها صبا متتابعا كثيرا ثم أمر بنقلها الى مجلس دفىء قد بخر بالعود والند ودثرت باصناف الفراء ساعة فعطست وتحركت وقعدت وخرجت ماشية مع أهلها الى منزلها (قال) ودخل اليه رجل منزف يعرق دما فى زمن الصيف فسأل تلاميذه وكانوا قدر خمسين نفسا فلم يعرفوا المرض فامره أن يأكل خبز شعير مع باذنجان مشوى ففعل ذلك ثلاثة أيام فبرأ فسأله أصحابه عن العلة فقال ان دمه قد رق ومسامه قد تفتحت وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام (قال) ومن مروءته ان ظهر داره كان يلى النظامية فاذا مرض فقيه نقله اليه وقام فى مرضه عليه فاذا أبل وهب له دينارين وصرفه (ومما حكاه) أيضا عن أمين الدولة بن التلميذ وكأنه قد تجاوز فى هذه الحكاية قال وكان أمين الدولة لا يقبل عطية الا من خليفة أو سلطان فعرض لبعض الملوك النائية داره مرض مزمن فقيل له ليس لك الا ابن التلميذ وهو لا يقصد أحدا فقال أنا أتوجه اليه فلما وصل أفرد له ولغلمانه دورا وأفاض عليه من الجرايات قدر الكفاية ولبث مدة فبرئ الملك وتوجه الى بلاده وأرسل اليه مع بعض التجار أربعة آلاف دينار وأربعة تخوت عتابى وأربعة مماليك وأربعة أفراس فامتنع من قبولها وقال ان على يمينا ان لا أقبل من

أحد شيأ فقال التاجر هذا مقدار كثير قال لما حلفت ما استثنيت وأقام شهرا يراوده ولا يزداد الا اباء فقال له عند الوداع ها أنا أسافر ولا أرجع الى صاحبى وأمتنع بالمال فتتقلد منته وتفوتك منفعته ولا يعلم أحد بأنك رددته فقال ألست أعلم فى نفسى انى لم أقبله فنفسى تشرف بذلك علم الناس أو جهلوا (وحدثنى الحكيم) مهذب الدين عبد الرحيم ابن على قال حدثنى الشيخ موفق الدين أسعد بن الياس بن المطران قال حدثنى أبى قال حدثنى اسمعيل بن رشيد قال حدثنى أبو الفرج بن توما وأبو الفرج المسيحى قالا كان الاجل أمين الدولة بن التلميذ جالسا ونحن بين يديه اذ استأذنت عليه امرأة ومعها صبى صغير فأدخلت عليه فحين رآه بدرها فقال ان صبيك هذا به حرقة البول وهو يبول الرمل فقالت نعم قال فيستعمل كذا وكذا وانصرفت قالا فسألناه عن العلامة الدالة على ان به ذلك وانه لولا الآفة فى الكبد أو الطحال لكان اللون من الاستدلال مطابقا فقال حين دخل رأيته يولع بإحليله ويحكه ووجدت أنامل يديه مشققة قاحلة فعلمت أن الحكة لأجل الرمل وان تلك المادة الحادة الموجبة للحكة والحركة ربما لامست أنامله عند ولوعه بالقضيب فتقحل وتتشقق فحكمت بذلك وكان موافقا (ومن نوادر أمين الدولة) وحسن اشاراته انه كان يوما * عند المستضىء بأمر الله وقد أسن أمين الدولة فلما نهض للقيام توكأ على ركبتيه فقال له الخليفة كبرت يا أمين الدولة فقال نعم يا أمير المؤمنين وتكسرت قواريرى ففكر الخليفة فى قول أمين الدولة وعلم أنه لم يقله الا لمعنى قد قصده وسأل عن ذلك فقيل له ان الامام المستنجد بالله كان قد وهبه ضيعة تسمى قوارير وبقيت فى يده زمانا ثم من مدة ثلاث سنين حط الوزير يده عليها فتعجب الخليفة من حسن أدب أمين الدولة وانه لم ينه أمرها اليه ولا عرض بطلبها ثم أمر الخليفة باعادة الضيعة الى أمين الدولة وأن لا يعارض فى شىء من ملكه (ومن نوادره) ان الخليفة كان قد فوض اليه رآسة الطب ببغداد ولما اجتمع اليه سائر الاطباء ليرى ما عند كل واحد منهم من هذه الصناعة كان من جملة من حضره شيخ له هيئة ووقار وعنده سكينة فأكرمه أمين الدولة وكانت لذلك الشيخ دربة ما بالمعالجة ولم يكن عنده من علم صناعة الطب الا التظاهر بها فلما انتهى الامر اليه قال له أمين الدولة ما السبب فى كون الشيخ لم يشارك الجماعة فيما يبحثون فيه حتى نعلم ما عنده من هذه الصناعة فقال يا سيدنا وهل شىء مما تكلموا فيه الا وأنا أعلمه وقد سبق الى فهمى أضعاف ذلك مرات كثيرة فقال له أمين الدولة فعلى من كنت قد قرأت هذه الصناعة فقال الشيخ يا سيدنا اذا صار الانسان الى هذه السن ما يبقى يليق به الا أن يسئل كم له من التلاميذ ومن هو المتميز فيهم وأما المشايخ الذين قرأت عليهم فقد ماتوا من زمان طويل فقال له أمين الدولة يا شيخ هذا شىء قد جرت العادة به ولا يضر ذكره ومع هذا فما علينا اخبرنى أى شىء قد قرأته من الكتب الطبية وكان قصد أمين الدولة أن يتحقق ما عنده فقال سبحان الله العظيم صرنا الى حد ما يسئل عنه الصبيان وأى شىء قد قرأته من الكتب يا سيدنا لمثلى ما يقال الا أى شىء صنفته فى صناعة

* هذا لا يمكن لان الشيخ أمين الدولة مات فى سنة ٥٦٠ كما ذكره من بعدنا فالاولى أن يكون الخليفة الموحى اليه المقتفى كما حدثه ابن القفطى فى تاريخ الحكماء حاشية المصحح

الطب وكم لك فيهما من الكتب والمقالات ولابد انني أعرفك بنفسي ثم انه نهض الى أمين الدولة ودنا منه وقعد عنده وقال له فيما بينهما ياسيدى اعلم انني قد شخت وأنا أوسم بهذه الصناعة وما عندى منها الامعرفة اصطلاحات مشهورة فى المداواة وعمرى كله أتكسب بها وعندى عائلة فسألتك بالله ياسيدنا مشى حالى ولاتفضحنى بين هؤلاء الجماعة فقال له أمين الدولة على شريطة وهى انك لاتهجم على مريض بمالا تعلمه ولا تشير بفصد ولا بدواء مسهل الالما قرب من الامراض فقال الشيخ هذا مذهبى منذ كنت ماتعديت السكنجبين والجلاب ثم ان أمين الدولة قال له معلنا والجماعة تسمع ياشيخ اعذرنا فاننا ما كنا نعرفك والآن فقد عرفناك استمر فيما أنت فيه فان أحدا مايعارضك ثم انه عاد بعد ذلك فيما هو فيه مع الجماعة وقال لبعضهم على من قرأت هذه الصناعة وشرع فى امتحانه فقال له ياسيدنا أنا من تلامذة هذا الشيخ الذى قد عرفته وعليه كنت قد قرأت صناعة الطب ففطن أمين الدولة بما أراد من التعريض بقوله وتبسم ثم امتحنه بعد ذلك (وكان) لامين الدولة بن التلميذ أصحاب وجماعة يترددون اليه فلما كان فى بعض الايام أتى اليه ثلاثة منجم ومهندس وصاحب أدب فسألوا عن أمين الدولة غلامه قنبر فذكر لهم ان سيده ليس فى الدار وانه لم يأت فى ذلك الوقت فراحوا ثم انهم عادوا فى وقت آخر وسألوه عنه فذكر لهم مثل قوله الاول وكان لهم ذوق من الشعر فتقدم المنجم وكتب على الحائط عند باب الدار (الخفيف)

قد بلينا فى دار أسعد قوم بمقيم

ثم كتب المهندس بعده

بقصير مطول * وطويل مقصر

ثم تقدم صاحب الادب وكان عنده مجون فكتب

كم تقولون قنبرا * دحرجوا رأس قنبر

ومضوا فلما جاء أمين الدولة قال له قنبر ياسيدى جاء ثلاثة الى ههنا يطلبونك ولما لم يجدوك كتبوا هذا على الحائط فلما قرأه أمين الدولة قال لمن معه يوشك أن يكون هذا البيت الاول خط فلان المنجم وهذا البيت الثانى خط فلان المهندس وهذا الثالث خط فلان صاحبنا فان كل بيت يدل على شئ مما يعانيه صاحبه وكان الامر كما ذكره أمين الدولة سواء وكانت دار أمين الدولة هذه التى يسكنها ببغداد فى سوق العطر مما يلى بابه المجاور لباب الغربة من دار الخلافة المعظمة بالمشرعة النازلة الى شاطئ دجلة وقال أمين الدولة بن التلميذ فكرت يوما فى أمر المذاهب فرأيت هاتفا فى النوم وهو ينشدنى (السريع)

أعوم فى بحرك على أرى * فيه لما أطلب مقعرا

فما أرى فيه سوى موجة * تدفعنى عنها الى أخرى

(وحدثنى) سعد الدين أبو سعيد بن أبى السهل البغدادى العواد وكان قد عمر قال رأيت

امين

أمين الدولة بن التلميذ واجتمعت به وكان شيخا ربع القامة عريض اللحية حلو الشمائل كثير النادرة قال وكان يحب صناعة الموسيقى وله ميل الى أهلها وحدثني سديد الدين محمود بن عمر رحمه الله قال حدثني الامام فخر الدين محمد بن عبد السلام الماردينى وكان صديقا لامين الدولة وعاشره مدة قال كان الاجل أمين الدولة بن التلميذ من المتميزين فى العربية وكان يحضر مجلسه فى صناعة الطب خلق كثير يقرؤن عليه وكان اثنان من النحاة يلازمان مجلسه ولهما منه الانعام والافتقاد فكان من يجده من المشتغلين عليه يلحن كثيرا فى قراءته أو هو ألكن يترك أحد ذينك النحويين يقرأ عنه وهو يسمع ثم يأمر ذلك التلميذ أيضا بأن يقرر للنحوى شيأ يعطيه اياه عن قراءته عنه (وكان) لامين الدولة ولد ولم يكن مدركا لصناعة الطب وكان فى سائر أحواله بعيدا عما كان عليه أمين الدولة ولامين الدولة فيه (المنسرح)

أشكو الى الله صاحبا شكسا * تسعفه النفس وهو يعسفها
فنحن كالشمس والهلال معا * تكسبه النور وهو يكسفها

وكان أمين الدولة يؤنب ولده أيضا بهذا البيت (الكامل)

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه * وأراه أسهل ما عليك يضيع

وحدثنى الشيخ الامام رضى الدين الطبيب الرحبي رحمه الله قال اجتمعت فى بغداد بابن أمين الدولة فلما جرى بيننا حديث قال فى سياقة كلامه ان فى السماء من الجانب الجنوبى منقبا تطلع فيه الادخنة وتنزل منه الارواح وبدت منه أشياء كثيرة من هذا القبيل ظهر بها ان ليس عنده شئ من تحقيق العلم ولا له فطرة سليمة (وحدثني) الشيخ السنى البعلبكى الطبيب قال راح من عندنا من دمشق ثلاثة من أطباء النصارى الى بغداد سماهم فلما اقاموا بها سمعوا بابن أمين الدولة فقالوا سمعته والده عظيمة والمصلحة اننا نروح اليه ونسلم عليه ونخدمه ونكون قد اجتمعنا به قبل السفر الى الشام فقصدوا داره ودخلوا اليه وسلموا وعرفوه انهم نصارى وان قصدهم التشرف برؤيته فأكرمهم وأجلسهم عنده قال السنى فحدثونى انه تبين لهم سخافة عقل وضعف رأى وذلك انه من جملة ما حدثهم انه قال يقولون ان الشام مليح ودمشق طيبة وأنا قد عزمت أن أبصرها الا انني أعمل من حيث العلم والهندسة شيأ أكون اذا سافرت اليها يكون بسهولة ولا أجد كلفة قالوا فقلنا له يا سيدنا كيف تعمل فقال أما تعلمون ان الشام منخفض عن اقليم بغداد وانه متسفل عنه وذلك مذكور فى علم الهيئة وارتفاع المواضع بعضها على بعض فقلنا نعم يا سيدنا فقال أستعمل عجلا من الخشب ببكر كبار ويكون فوقهم دفوف مبسوطة مسمرة وأجعل فوقهم جميع ما أحتاج اليه واذا أطلقنا العجل تروح بالبكر بسرعة فى الانحدار ولا نزال كذلك الى أن نصل الى دمشق بأهون سعي قالوا فتعجبنا من غفلته وجهله ثم قال والله ما تروحون حتى أضيفكم وتأكلون عندى طعاما وصاح بالفراش فاحضر سفرة فاخرة ومد عليها رقاقا رفيعا أبيض لا يكون شئ أحسن منه فكأنه النصافى

البغدادية وهذا باقيه خل وهندبا منقا فجعلوا حواليه ثم قال بسم الله كلوا قالوا فانا كنا
شيئا يسيرا اذ هو على خلاف عادتنا فى الاكل ثم رفع يديه وقال يا غلام هات الطست
فاحضر طستا مفضضا وقطعة صابون رقى كبيرة وسكب عليه الماء وهو يغسل يديه
فارغى الصابون ثم مسح به لحيته ووجهه حتى بقيت عيناه ووجهه ملآن من ذلك
الصابون وهو أبيض ونظر الينا قالوا وكان منا فلان لم يتمالك ان ضحك وزاد عليه وقام
لخرج من عنده فقال ما لهذا فقلنا له يا سيدنا هذا فيه خفة عقل وهذه عادته فقال
لو أقام عندنا داويناه فتعجبنا منه ثم ودعناه وانصرفنا ونحن نسأل الله العافية مما كان
فيه من الجهل (وحدث) بعض العراقيين ان أمين الدولة مات لصديق له ولد وكان ذا أدب وعلم
ولم يعزه أمين الدولة فلما اجتمع به بعد ذلك عتب عليه انه لم يعزه عن ولده للمودة التى
بينهما فقال أمين الدولة لا تلمنى فى هذا فوالله أنا أحق بالتعزية منك اذ مات ولدك
وبقى مثل ولدى (ووجدت) كلاما لامين الدولة فى ضمن رسالة كتبها الى ولده وكان
يعرف برضى الدولة أبى نصر قال والتفت بذهنك عن هذه الترهات الى تحصيل مفهوم
تتميز به وخذ نفسك من الطريقة بما كررت تنبيهك عليه وارشادك اليه واغتنم
الامكان واعرف قيمته وتشاغل بشكر الله تعالى عليه وفز بحظ نفيس من العلم تثق
من نفسك بان عقلته وملكته لا قرأته ورويته فان بقية الحظوظ تتبع هذا الحظ
المذكور وتلزم صاحبه ومن طلبها من دونه فاما أن لا يجدها واما أن لا يعتمد عليها
اذا وجدها ولا يثق بدوامها وأعوذ بالله أن ترضى لنفسك الا بما يليق بمثلك أن يتسامى
اليه بعلو همته وشدة أنفته وغيرته على نفسه ومما قد كررت عليك الوصاة به أن لا
تحرص على أن تقول شيأ لا يكون مهذبا فى معناه ولفظه ويتعين عليك ايراده فاما معظم
حرصك فتصرفه الى أن تسمع ما تستفيده لا ما يلهيك وبالله الاعتبار وأهل الجهالة نزهك
الله عن طبقتهم فان الامر كما قال أفلاطن الفضائل مرة الورد حلوة الصدر والرذائل
حلوة الورد مرة الصدر وقد زاد أرسطوطاليس فى هذا المعنى فقال ان الرذائل لا تكون
حلوة الورد عند ذى فطرة فائقة بل يؤذيه تصور قبحها أذى يفسد عليه ما يستلذه غيره
منها وكذلك يكون صاحب الطبع الفائق قادرا بنفسه على معرفة ما يتوخى وما يجتنب
كالتام الصحة يكفى حسه فى تعريفه النافع والضار فلا ترض لنفسك حفظك الله الا بما
تعلم انه يناسب طبقة أمثالك واغلب خطرات الهوى بعزمات الرجال الراشدين واطمح
بنفسك اليها تتركك فى طاعة عقلك فانك تسر بنفسك وتراها فى كل يوم مع اعتماد ذلك
فى رتبة علية ومرقاة من سماء فى السعادة (وكانت) وفاة أمين الدولة ببغداد فى الثامن
والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ستين وخمسمائة وله من العمر أربع وتسعون
سنة ومات نصرانيا وخلف نعما كثيرة وأموالا جزيلة وكتبا لا نظير لها فى الجودة
فورث جميع ذلك ولده وبقى مدة ثم ان ولد أمين الدولة خنق فى دهليز داره الثلث الاول
من الليل وأخذ ماله ونقلت كتبه على اثنى عشر جملا الى دار المجد بن الصاحب وكان ابن

أمين الدولة بمدة أسلم قبل موته وقيل انه كان شيخا قد ناهز الثمانين سنة (ووجدت) في أثناء كتاب كتبه السيد النقيب الكامل بن الشريف الجليل الى أمين الدولة بن التلميذ وهو يمتدحه فيه بهذه القصيدة (الوافر)

أمين الدولة اسلم للايادي * على رغم المناوي والمعادي
وللمعروف تنشره اذا ما * طواه تناوب النوب الشداد
فأنت المرء تلفى حين تدعى * جوادا بالطريف وبالتلاد
وصولا للخليل على التنائي * ودودا لا يحول عن الوداد
سديد الرأي والاقوال تأبى * نهاه أن يميل عن السداد
سأشكر ما صنعت من الايادي * الي على التداني والبعاد
وأثني والثناء عليك حق * بما أوليتني في كل نادي
وهل شكري على مر الليالي * ينال مدى ولائي واعتقادي
دعوتك والزمان به حران * فأمسى وهو لي سهل القياد
أناديه فيسمعني وقدما * تجانب لي أصم عن المنادي
وكم من منة لك لا توازى * بلا من لدي ولا اعتداد
ومن بيضاء قد عمرت تملي * محلك منه في أقصى سواد
أرى الاشواق تعمل في فؤادي * كفعل النار في حجر الزناد
متى ولعت به ذكراك كادت * لحر الوجد تلفظني بلادي
تحن ركائبي وأحن شوقا * اذا خطر اللقاء على فؤادي
وأطمع في الرقاد رجاء زور * يلم وأين طرفي والرقاد
سأبعثها تثير البيد وخدا * وتعتسف الظلام بغير هادي
لو ان النجم جاراها دليلا * تحير أو شكا طول السهاد
تلفتني الى الزوراء زورا * كما التفتت الى الماء الصوادي
ولو أن الزمان جرى ومن لي * بأن يجري الزمان على مرادي
وأمكنني المزار لما عدتني * وحقك عن زيارتك العوادي
يحق لي أن تسير بي المطايا * المثوى لو سريت بغير زاد
أقول لصاحب لم يدر جهلا * أغيا ما تحاول أم رشادي
اذا واليت فانظر من توالي * وان عاديت فانظر من تعادي
فان أحببت تعرف ما التناهي * من الاشياء فانظر في المبادي
ودع عني والثناء على مبر * عرفت به صلاحي من فسادي
على متوحد في الفضل سلم * الى أمد العلى مبني الايادي
أتى حكم شواهدها عليه * بواد في الحواضر والبوادي
اذا ما قيس قصر عنه قس * وقس ما علمنا في اياد

وان جاورته جاورت غيثا * بنو بنداه في العيام الجماد
أو استنجدته أعداك منه * أخو عزم على الايام عادى
جواد بالذى تحوى يداه * اذا نودى ألا اهل من جواد
يجيبك قبل أن تدعو نداه * و يكفى كل حادثة بنادى
أخو كرم يقل العتب فيه * وافضال تقر به الاعادى
وأخلاق كمثل الراح شيبت * بمشمول من الصفو البراد
بأدنى سعيه حاز المعالى * وأخفق غيره بعد اجتهاد
وفي الغايات ان لز المذاكى * تبين المقرفات من الجياد
أبا الحسن استمع منى ثناء * حلا فخلا من المعنى المعاد
كأنفاس الرياض سرت عليها * صبا فتعطرت غب العهاد
أنادى فيه باسمك والقوافى * تورج لا بسعدى أو سعاد
وقد عرضته لك مستجيرا * بعدلك فيه من جور انتقاد
ومثلك من رأى قصد القوافى * اليه وقال فيها باقتصاد
جزيت الصالحات فانت أهل * لها وسقيت أنواء الغوادى
ودمت على الزمان وكل شئ * على مر الزمان الى نفاد

وقال الشريف أبو يعلى محمد بن الهبارية العباسى من قصيدة يمدح بها الاجل أمين الدولة بن التلميذ يقول فيها (الرمل)

يا بنى التلميذ لو وافيتكم * لم تكن نفسى بأهلى شغفه
وتسليت بكم عن صبيتى * وغدا وسطى ثقيل المنصفه
انما طلقت كرمان بكم * انكم لى عوض ما أشرفه
برئيس الحكماء المرتجى * انه لى جنة مخترفه *
هو قتنى عن عميد الملك دنياى ودنياى ظلوم مجحفه
لو رآنى هبة الله أبو الحسن الاوحد كانت منصفه
فهو من نخلة دهرى طلعة * حلوة الطعم وكل حشفه
غذت الدنيا ومن فيها معا * لعلاه بالعلى معترفه *
فأمانى الورى كلهم * من أيادى جوده مغترفه
و بأبراد معالى ظله * من تصاريف الردى ملتحفه
شمس مجد لا تراها أبدا * عن سموات العلى منكسفه
جل أن يدرك وصفا مجده * انه أكبر من كل صفه
فهو غدر الدهر بل احسانه * والبرايا بيسات قشفه
لو تمكنت لكانت حاجتى * فى زوايا داره معتكفه
سن فى دنيا المعالى سننا * أصبحت معجبة مستظرفه

فبه تفتخر الدنيا التي * أصبحت من غيره مستنكفه
سيدي كم نعمة جليتها * نقعدت ظلمتها منكشفه
وأياد جمة أوليتها * بيد ما برحت مرتشفه
نشرت منك بروق لم تكن * حين شمناها بروقا مخلفه
ونراءى منك برشكره * معجزكل لسان وشفه
انما أحبو بني التلميذ بالمدح اذ كلهم ذو معرفه
فابن يحيى منهم محيي الندى * زاد في الجود على من خلفه
وهو في الفضل له الفضل على * كل من أنكره أو عرفه
حقق الكنية من والده * كرما فيه وطبعا ألفه
وهم من ساعد عن سادة * بأبي مجدهم ما أنظفه
لا تقسهم بالورى كلهم * فتقس ليث الشرى بالحدفه
فابن ابراهيم لاهوت العلى * من دعاه بشرا ما أنصفه
يارئيس الحكماء اجتليها * من بنات الفكر بكرا مترفه
انني انفذت نحلي قاصدا * أشتكي دهرا قليل النصفه
وبانعامك قد عللتها * انه يجلو الخطوب المغدفه
فابق للمجد نما لا مارغت * لغبا جسرة ساروجفه
كم لكم من نعمة تالدة * تترجى أختها المطرفة
جددوا ايرادها يا سادتي * بأياد منكم مؤتنفه

وكتب أبو اسمعيل الطغرائي الى أمين الدولة بن التلميذ (المنسرح)
ياسيدي والذي مودته * عندي روح يحيا بها الجسد
من ألم الظهر أستغيث وهل * بألم الظهر اليك يستند

وكان محمد بن جكينا قد مرض وزاره أمين الدولة فقال فيه ابن جكينا (السريع)
قصدت ربي فتعالى به * قدري فدتك النفس من قاصد
فما رأى العالم من قبلها * بحرا مشى قط الى وارد

وكان بعض الشعراء ببغداد أتى الى أمين الدولة وشكى حاله واستوصفه فوصف ما يصلح للمرض الذي شكاه ثم دفع له صرة فيها دنانير وقال لمعدة تصلح بها ضرورة زيرباج فأخذها وبرأ وبعد أيام كتب اليه (المنسرح)
أتيته أشتكي وبي مرض * الى التداوي والرفد محتاج
فقلت اذبرني وأبرأني * هذا الطبيب عليه زرباج

ومن كلام أمين الدولة بن التلميذ حدثني سديد الدين بن رقيقة قال حدثني فخر الدين المارديني قال كان يقول لنا أمين الدولة لا تقصدروا ان أكثر الامراض تحيطون بها خبرة فان منها ما يأتيكم من طريق السماوة وكان يقول أيضا متى رأيت شوكة في البدن

ونصه ما ظاهر فلا تشترط ان تتقدمها فانها ربما انكسرت ومن كلامه قال ينبغي للعاقل أن يختار من اللباس ما لا تحسده عليه العامة ولا تحقره فيه الخاصة (ومن شعر الاجل أمين الدولة بن التلميذ وهو مما أنشدني مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم ابن الخضر الحلبي مما سمعه من والده قال أنشدني أمين الدولة بن التلميذ لنفسه (السريع)

حبي سعيدا جوهر ثابت * وحبه لي عرض زائل

به جهاتي الست مشغولة * وهو الى غيري بها مائل

وأنشدني أيضا قال انشدني والدي قال أنشدني المذكور لنفسه (المتقارب)

اذا وجد الشيخ في نفسه * نشاطا فذلك موت خفي

ألست ترى أن ضوء السراج * له لهب قبل أن ينطفي

وأنشدني ايضا قال انشدني والدي قال انشدني المذكور لنفسه (الكامل)

تعس القياس فللغرام قضية * ليست على نهج الحجا تنقاد

منها بقاء الشوق وهو بعرفنا * عرض وتفنى دونه الاجساد

وأنشدني ايضا قال أنشدني والدي قال انشدني المذكور لنفسه في الوزير المذكز بني (الرجز)

قالوا فلان قد وزر * فقلت كلا لا وزر

والله لو حكمت فيه * جعلته يرعى البقر

وانشدني أيضا قال انشدني والدي قال أنشدني المذكور لنفسه (الكامل المرفل)

قال الانام وقد رأو * ه مع الحداثة قد تصدر

من ذا المجاوز قدره * قلت المقدم بالمؤخر

وانشدني أيضا قال انشدني والدي قال أنشدني المذكور لنفسه (الكامل المرفل)

قد قلت للشيخ الجليل الار يحي أبي المظفر

ذكر فلان الدين بي * قلق المؤنث لا يذكر

وأنشدني أيضا قال أنشدني والدي قال أنشدني المذكور لنفسه لغزا في السمك (المتقارب)

لبسن الجواشن خوف الردى * وعلين فوق الرؤس الخوذ

فلما أتاها الردى أهلكت * بشم نسيم الهوا المستلذ

ومن شعر أمين الدولة بن التلميذ أيضا قال (المتقارب)

سق النفس بالعلم نحو الكمال * توافِ السعادة من بابها

* ولا ترج مالم تسبب له * فان الامور بأسبابها

وقال ايضا (البسيط)

لولا حجاب أمام النفس يمنعها * عن الحقيقة فيما كان في الازل

لادركت كل شئ عز مطلبه * حتى الحقيقة في المعلول والعلل

وقال ايضا (الكامل)

العلم للرجل اللبيب زيادة * ونقيصة للاحمق الطياش
مثل النهار يزيد ابصار الورى * نورا ويغشي أعين الخفاش

وقال أيضا (الكامل المرفل)

بزجاجتين قطعت عمري * وعليهما عولت دهري
بزجاجة ملئت بحبر * وزجاجة ملئت بخمري
فبذي أثبت حكمتي * وبذي أزيل هموم صدري

وقال أيضا (الطويل)

تواضع كالبدر استنار لناظر * على صفحات الماء وهو رفيع
ومن دونه يسمو الى الجد صاعدا * عمود دخان النار وهو وضيع

وقال أيضا (الطويل)

اذا كنت محمودا فانك مرمد * عيون الورى فاكحلهم بالتواضع

وقال أيضا (البسيط)

لا تحقرن عدوا لان جانبه * ولو يكون قليل البطش والجلد
فللذبابة في الجرح الممدد * تنال ما قصرت عنه يد الاسد

وقال أيضا (المنسرح)

نفس الكريم الجواد باقية * فيه وان مس جلده الجف
والحر حر وان ألم به الـ * ـضر ففيه العفاف والانف
والنذل لا يهتدى لمكرمة * لان ذاك المزاج منحرف
فالقطر سم اذا احتواه فم الـ * ـصل ودر ان ضمه الصدف

وقال أيضا (الكامل)

كانت بلهنية الشبيبة سكرة * فصحوت فاستأنفت سيرة مجمل
وقعدت أرتقب الفناء كراكب * عرف المحل فبات دون المنزل

وقال أيضا (البسيط)

قالوا شباب الفتى جون * والشيب وافى فليس يرحل
فقلت أبعدتم قياسا * ذاك حبيب وذا موكل

وقال أيضا (الكامل)

وأرى عيوب العالمين ولا أرى * عيبا لنفسي وهو مني أقرب
كالطرف يستجلي الوجوه ووجهه * منه قريب وهو عنه مغيب

وقال أيضا (الوافر)

ألم تر ان من شيم الليالي الـ * ـعنيفة أن تجور على اللهيف
كمثل الخائط أغلب ما تراه * يصب أذاه في العضو الضعيف

وقال أيضا (الرجز)

كأس يطفى لهب الأوام * ثان بعين هاضم الطعام
وللسرور ثالث المدام * والعقل ينفيه مزيد جام

وقال أيضا (المنسرح)

يا من رمانى عن قوس فرقته * بسهم هجر غلا تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته * فذاك ذنب عقابه فيه
لولم ينله من العذاب سوى * بعدك عنه لكان يكفيه

وقال أيضا (المنسرح)

عاتبت اذ لم يزر خيالك والنوم بشوقى اليه مسلوب
فزارنى منعما وعاتبنى * كما يقال المنام مقلوب

وقال أيضا (المتقارب)

لسيف جفونك فضل على * مواضى السيوف التى فى الجفون
فتلك مع القتل لا تستطيع رجيع النفوس بدفع المنون
وعيناك يقتلنى شزرها * وأحيا بايماضها فى سكون

وقال أيضا (الكامل)

تمت محاسنه سوى كاف * حلو المواقع زانه بشر
وسهوا به لالاء غرته * عمدا ليعلم أنه بدر

وقال أيضا (البسيط)

لا تحسبن سواد الخال عن خلل * من الطبيعة أو احداثه غلطا
وانما قلم التصوير حين جرى * بنون حاجبه فى خده نقطا

وقال أيضا (البسيط)

أبصره عاذلى عليه * ولم يكن قبل ذا رآه
فقال لى لو عشقت هذا * ما لامك الناس فى هواه
قل لى الى من عدلت عنه * وليس أهل الهوى سواه
فظل من حيث ليس يدرى * يأمر بالعشق من نهاه

وقال أيضا (الكامل)

يا من لبست عليه أثواب الضنا * صفرا مشهرة بحمر الادمع
أدرك بقية مهجة لولم تذب * شوقا اليك نفيتها عن أضلعى

وقال أيضا (الخفيف)

أنت شغلى فى كل حال فنومى * بخيال ويقظتى باذكار
طال ليلى بطول هجرك لا دا * م وشوقى الى الليالى القصار

وقال أيضا (الطويل)

برانى الهوى برى المدى فاذابنى * صدودك حتى صرت أنحل من أمس

واست

ولست أرى حتى أراك وانما * يبين هباء الذر فى أفق الشمس

وقال أيضا (الخفيف)

وغزال فاق الغزالة حسنا * فاتر الطرف ذى جفون مراض
قال اذ رمته أنالك سخطا * ليته قالها بصفحة راض

وقال ايضا (البسيط)

لئن تعوضت عن وصلى بمطرف * فلا تظنن أنى غيره متاض
انى بعزة نفس أنت تعرفها * لسابق سلوة السالى باعراض

وقال ايضا (المجتث)

قد كنت أعتد حينا * لقبالة أنفس ربح
فقد بدت عن سلو * سماء عقلى تصحى
مالى أهيم بحسن * يكون علة قبح *

وقال أيضا (البسيط)

لوكان يحسن غصن البان مشيتها * تأودا لمشاها غير محتشم
فى صدرها كوكبا نور أقلهما * ركنان لم يدنوا من كف مستلم
صانتهما فى حريرمن غلائلها * فنحن فى الحل والركان فى الحرم

وقال أيضا (البسيط)

عانقتها وظلام الليل منسدل * ثم انتبهت ببرد الحلى فى الغلس
فبت أحميه خوفا ان ينبهها * وأتقى ان أذيب العقد بالنفس

وقال ايضا (الخفيف)

لا تظنى تجنبى لملال * أنت من خوف سلوتى فى أمان
رب هجر يكون أدعى الى الوصل ووصل أدعى الى الهجران

وقال ايضا (الطويل)

وكان عذارى عندها عذر وصلها * فشاب فصار العذر فى صدها عندى
فاعجب بأمر أمسى داعية الهوى * يحول فيضحى اليوم داعية الصد

فاعجب دخله الخرم فيكون وزنه عوان

وقال لغزا فى السحاب (الرجز)

وهاجم ليس له من عدوى * مستبدل بكل مثوى مثوى
بكاؤه وضحكه فى معنى * اذا بكى أضحك أهل الدنيا

وقال أيضا لغزا فى الميزان (الرجز)

ما واحد مختلف الاهواء * يعدل فى الارض وفى السماء
يحكم بالقسط بلا رياء * أعمى يرى الرشاد كل رائى
أخرس لا من علة وداء * يغنى عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء * بالرفع والخفض عن النداء

وقال أيضاً ألغزا في الدرع (الطويل)

وبيضاء لا للبيض والسمر قدها * تظاهر في تقويمها الحر والبرد
تجلت لنا حيناً ولم تجر في رحا * ولكن تولاه لها الدق والبرد
وقيت بها نفسي فكانت كأنما * هي الشمس محجوباً بها الكوكب الفرد

وقال أيضاً ألغز في الابرة (الطويل)

وكاسية عرقا سواها بجوزه * وليس لها أحد عليه مولا أجر
مفرقة الشمل والجمع دأبها * وخادمة للناس تخدمها عشر
اذا خطرت جرت فضول ذيولها * سحبة ذي كبر وليس بها كبر
ترى الناس طرا يلبسون الذي نضت * تعمهم جودا وليس لها وفر
لها البيت بعد العز غير مدافع * الى بأسه تعزى المهندة البتر
أضر بها مثلي نحول بجسمها * وان لم يرعها مثل ما راعني هجر

وقال أيضاً ألغز في الظل (الطويل)

وشيء من الاجسام غير مجسم * له حركات تارة وسكون
يتم أواني كونه وفساده * وفي وقت محياه المحاق يكون
اذا بانت الانوار بان لناظر * وأما اذا بانت فليس يبين

وقال أيضاً مما يكتب على حصير (الكامل)

أفرشت خدي للضيوف ولم يزل * خلق التواضع للبيب الاكيس
فتواضعي أعلا مكاني بينهم * طورا فصرت أحل صدر المجلس

وقال أيضاً في معناه (الخفيف)

رب وصل شهدته فتمتعـــت عناقا بالعاشقين جميعا
وجداني للود أهلا وللســـر مكانا وللصديق مطيعا

وقال أيضاً في مدخنة البخور (المتقارب)

اذا الهجر أضرم نار الهوى * فقلبي يضرم للهجر نارا
أبوح بأسرار المضمرا * ت تبدو سرارا وتبدو جهارا
اذا ما الهوى خبري صاحب * أبى طيب عرفي الا انتشارا

وقال أيضاً فيها (الخفيف)

كل نار للشوق تضرم بالهجـــر وناري تشب عند الوصال
فاذا الصد راعني سكن الوجـــد ولم يخطر الغرام ببالي

وقال أيضاً فيها (الكامل المرفل)

يشكو المحبون الجوى * عند التفرق والزيال
وأشد ما أصلى بنا * ر الشوق أوقات الوصال

وقال أيضاً فيها (المنسرح)

رب حى لاترام عزته * أبعته النفس غير محجوب
يبدى عيانى لمن تأملنى * نار محب ونشر محبوب

وقال ايضا فى مغسل الشرب (الطويل)

اذا ماخطبت الودبين معاشر * فكن لهم مثلى تعدأخاصدق
اذا استأثروا من كل كأس بصفوها * رضيت بما أبقوه من مشرب رنق

وقال أيضا (الكامل)

لاتدع ربك أن يحلب عاشقا * لقبيح صورتها بغير وصالها

وقال ايضا (الكامل المرفل)

أكثرت حسو البيض كيما * يستديم قيام أيرك
مالا يقوم ببيضتيك فلا يقوم ببيض غيرك

وقال أيضا يهجو انسانا بالعين (البسيط)

مدور الكعب فاعتده * لتل غرس وثل عرش
لو رمقت عينه الثريا * أخرجها فى بنات نعش

وقال أيضا (البسيط)

يادار لاتسكرى منى التفات فتى * فراق أحبابه أجرى مدامعه
عهدت فيك قمرا كان يؤنسنى * حينا فعيناى تستقرى مطالعه

وقال ايضا (الطويل)

خليل نأى عنى فبتّ بعده * مقيم الجوى من صفو عيش وطيبه
أغار عليه صرف دهر فغاله * وعما قليل سوف يلحقنى به

وقال ايضا (البسيط)

لاتعجبوا من حنين قلبى * اليهم واعذروا غرامى
فالقوس مع كونها جمادا * تئن من فرقة السهام

وقال أيضا (السريع)

كيف ألذ العيش فى بلدة * سكان قلبى غير سكانها
لو أنها الجنة قد أزلفت * لم أرضها الا برضوانها

وقال أيضا يرثى (الكامل)

كم ذا الوقوف على غرور أمانى * أأخذت من دنياك عقد أمان
هل عيشة بعد الرضا مرضية * كلا ولو كانت خلود جنان
ان السماء لفقده لحزينة * فرياحها نفس الكئيب العانى
والغيث أدمعها ومابرقت به * نار الجوى والرعد للارنان
لو ذاق فقدك من يلوم على البكا * لرزى على التبسم والسلوان
تبعوك اذ علوا عليك ولم تزل * كالنجم تهديهم بكل مكان

كنت المقدم فى الصفوف لجولة الا قران أو لتلاوة القرآن
لاتبعدن وما البعيد بمن نأى * حيا ولكن البعيد الدانى

وقال أيضا يرثى الامير سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس الاسدى لما قتل (الطويل)

لبيك ابن منصور وعفاة نواله * اذا عصفت بالريح نكباء حرجف
ويذكرهم من ردهم بعبوسه * فتى كان يلقاهم ببشر ويسعف
ولما سما فوق السماء بهمة * يغض اليها الطرف الحسود ويطرف
رمته الليالى بل رمتنا بزنه * كبدر الدجا فى ليلة التم يخسف
عليك سلام لاتزال قلوبنا * على حزن ما هبت النيب توقف
ولا برحت عين السماء بوبلها * على جدث وار الثم مى وتذرف

وقال يهنئ بخلعة (الوافر)

لئن شرفت مناسبها وجلت * لقد زفت الى كف شريف
الى من زانها وأزان منها * كسالفة المليحة والشنوف

وكتب اليه الرئيس أبو القاسم على بن أفلح الكاتب وقد نقه من مرض كان به (الرمل)

أنا جوعان فانقذ * نى من هذى المجاعه
فرجى فى الكسرة الخبز ولو كانت قطاعه
لاتقل لى ساعة تصبر مالى صبر ساعه
نحواى اليوم مايقبل فى الخبز شفاعه

قوله قطاعة هو الخشن من الدقيق يقطع من النخالة ويخبز فيسمى خبز قطاعة اه

فكتب اليه أمين الدولة بن التلميذ الجواب

هكذا الضياف مثلى * يشتكون المجاعه
غير انى ليس عندى * لمضر من شفاعه
فتعلل بسويق * فهو خير من قطاعه
بحيا تى قل كما تر * سمعا سمعا وطاعه

وأهدى الى الوزير ابن صدقة كتاب المحاضرات للراغب وكتب معه (الكامل)

لما تعذر أن أكون ملازما * لجناب مولانا الوزير الصاحب
ورغبت فى ذكرى بحضرة مجده * أذكرته بمحاضرات الراغب

وكان أبو القاسم بن الفضل قد عتب على أمين الدولة بن التلميذ عتبا مريبا فأجابه أمين الدولة بان خلع عليه قميصا مصمتا أسود وكتب اليه (الطويل)

أحبك فى السوداء تسحب ذيلها * خطيبا ولكن لابذ كرمثالبى

وقال أيضا (الطويل)

أتانى كتاب لم يزدنى بصيرة * بسودد مهديه الى وفضله
فقلت وقد أخجلتنى بابتدائه * أبى الفضل الا ان يكون لاهله

وكتب

وكتب الى الوزير سعد الملك نصير الدين فى صدر كتاب (البسيط)

لازال جدك بالاقبال موصولا * وجند ضدك بالاذلال مفلولا
ولاعدمت من الرحمن موهبة * تعيد ربعك بالعافين مأهولا
فنعم حنظلق الكفين أنت اذا * أضحى الشح عن المعروف مغلولا
تجود بالمال لا تستثقل بذاه وان * تسئل فصاحته بذ الورى قيلا
لا يستريح الى العلات معتذرا * اذا الضنين رأى للبخل تأويلا
يبادر الجود سبق المسئول الى * تعجيله بعد بذل الوجه تأجيلا
لا غرو ان كسفت شمس الضحى وبدت * فأكثر الناس تسبيحا وتهليلا
فانت سيف غياث الدين أغمده * صونا لوعاد على الاعداء مسلولا
فلا خلا الدست من غيث اذا قنطوا * ظل نداه لدى الرواد مبذولا
لما يليق بغير السعد مسنده * وان أعاروه اعظاما وتبجيلا
فاسلم على الدهر فى نعمى مضافية * من النوائب مرهوبا ومأمولا

وكتب فى صدر كتاب الى جمال الرؤساء أبى الفتح هبة الله بن الفضل بن صاعد جوابا
(الكامل)

ما نشر أنفاس الرياض مريضة * عوادها طل الندى وقطار
بدمينة ميثاء حلى وجهها * وحباء عليها حنوة وعرار
كفلت بثروتها مؤيدة بما * وكفى صداها جدول مدرار
بكت السماء فاضحكتها مثل ما * أبكى فتضحك فى الغداة نوار
واذا تعارضها ذكاء تشعشعت * فتمازج النوار والنوار
مشت الصبا بفروعها مختالة * فصبا المشوق وغيره استعبار
واذا تغنى الطير فى أرجائها * أبدى بلابل صدره التذكار
يوما بأطيب من جوارك شاهدا * أوغائبا تدنو بك الاخبار

وكتب اليه جمال الملك أبو القاسم على بن أفلح فى اثناء كتاب (المتقارب)

انى وحقك منذ ارتحلت * نهارى حنين وليلى أنين
وما كنت أعرف قبلى امرأ * بجسم يقيم وقلب يبين
يقول الخلى اذا ما رآنى * ولوعى بذكراك لا يستكين
تسل فقلت دهاك الفراق * أتدرى جوى البين أنى يكون
وكيف السبيل الى سلوتى * وحزنى وفى وصبرى خؤن

فكتب أمين الدولة فى جوابه

وانى وحبك مذ بنت عنك قلبى حزين ودمعى هتون
وأخلف ظنى صبر معين * وشاهد شكواى دمع معين
فقد أيامنا الخاليات * لو رد سالف دهر حنين

واني لأرعى عهود الصفاء * ويكلؤها لك ودّ مصون
وأحفظ ودك عن قادح * وودّ الاكارم علق ثمين
ولم لا يكون ونحن اليدا * ن أنت بفضلك منها اليمين
اذا قلت أسلوك قال الغرا * م هيهات ذلك ما لا يكون
وهل لى فى سلوة مطمع * وصبرى خؤن وودّى أمين

وكتب فى صدر كتاب الى العزيز أبى نصر بن محمد بن حامد مستوفى الممالك (الطويل)
لعمرك ما الخير ليس لواحد * من الناس الا حامدا لابن حامد
كأنهم دانوا الاله بشكرهم * علاه ولكن لا كشكر ابن ساعد
هم خبروا عنه فاثنوا بصالح * وعندى بما أثنيت خير الشاهد

وكتب الى ابن أفلح (الطويل)
أساتت بنفسى حين أزمعت رحلة * فهى مجموع بشمل المفرق
فان امرأ سر الموفق قربه * وفاز فعطوعا لخير موفق

وكتب الى موفق الدين أبى طاهر الحسين بن محمد لما اجتاز بساوة ودخل الى دار كتبها التى وقفها المذكور المكتوب اليه (المنسرح)
وقفت للقبر اذ جمعت به * طلابه ياموفق الدين *
أزلفت للناس جنة جمعت * عيون فضل أشهى من العين
فيها ثمار العقول دانية * قطوفها حلوة الأفانين
لا زلت تحوز بكل صالحة * جسمدى قدرة وتمكين
ويرحم الله كل مستمع * مشيع دعوتى بتأمين

ولأمين الدولة بن التلميذ من الكتب أقراباذينه العشرون بابا وشهرته وتداول الناس له أكثر من سائر كتبه اقراباذينه الموجز البيمارستانى وهو ثلاثة عشر بابا المقالة الامينية فى الادوية البيمارستانية اختيار كتاب الحاوى للرازى اختيار كتاب مسكويه فى الاشربة اختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط اختصار شرح جالينوس لكتاب تقدمة المعرفة لابقراط تتمة جوامع الاسكندرانيين لكتاب حيلة البرء لجالينوس شرح مسائل حنين بن اسحق على جهة التعليق شرح أحاديث نبوية تشتمل على طب كناش مختصر الحواشى على كتاب القانون للرئيس ابن سينا الحواشى على كتاب المائة للمسيحى التعاليق على كتاب المنهاج وقيل انها لعلى بن هبة الله بن اثردى البغدادى مقالة فى الفصد كتاب يشتمل على توقيعات ومراسلات تعاليق استخرجها من كتاب المائة للمسيحى مختار من كتاب ابدال الادوية لجالينوس

ابو الفرج يحيى (أبو الفرج يحيى بن التلميذ)* هو الاجل الحكيم معتمد الملك أبو الفرج يحيى بن صاعد بن يحيى بن التلميذ كان متعينا فى العلوم الحكمية متقنا للصناعة الطبية متحليا بالأدب بالغا فيه أعلى الرتب وكذلك أيضا كان لأمين الدولة بن التلميذ

جماعة من الانساب كل منهم متعلق بالفضائل والآداب وقد رأيت بخط الاجل معتمد الملك يحيى بن التلميذ ما يدل على فضله وعلو قدره ونبله وكان من المشايخ المشهورين فى صناعة الطب وله تلاميذ عدة وقال الشريف أبو العلاء محمد بن الهبارية العباسى من قصيدة يمدح الحكيم أبا الفرج يحيى بن صاعد بن التلميذ وكان ابن الهبارية قد أتاه الى اصبهان فحصل له من الامراء والاكابر مال اجزل يقول فيها (الكامل)

وجميع ما حصلته وجمعته * منهم وكنت به بشعرى كاسبا
نعمى أبى الفرج بن صاعد الذى * ما زال عنى فى المكاسب نائبا
هو لا عدمت علاه حصل كلها * أملة وحرى فكنت الطالبا
يحيى بن صاعد بن يحيى لم يزل * للمكرمات الى جنابى جالبا
أحيا مطامعى التى ماتت فتى * أحيا الفتوة والمروءة دائبا
ما زال يبعثنى نداه حاضرا * وينوب عنى فى المطالب غائبا
فى باب سيف الدولة بن بهائها * وكذا نصير الدين كان مخاطبا
فكأننى عواطفى وهزته * فوجدته فيها الحسام القاضبا
وكذاك فى باب الأغر وغيره * فى الخطب كنت له بذاك مخاطبا
ما زال يغرسنى نداه ولم أزل * بعلاه ما بين البرية خاطبا

ومنها

لا تحوجن أخاك لا بل عبدك السقن ابن عبدك أن يروم أجانبا
فلأنت أولى بى لما عودتنى * ممن غدا لى فى الاصول مناسبا
لا زلت أثنى بالذى أوليتنى * وعلى المديح محافظا ومواظبا
وبقيت لى ذخرا ودمت ممتعا * بالجد للارزاق منه مصاحبا
ثقة الخلافة سيد الحكماء معتمد الملوك الفيلسوف الكاتبا
لم لا تكاتبنى فكتبك نزهة * حسنا تخال من الجلال كتائبا
ومن الملاحة واللطافة روضة * ومن الافادة فى البيان سحائبا
مازح وطايب ما استطعت فما الفتى * من لا يكون ممازحا ومطايبا
وتدار فى نوب الزمان وصرفه * قوم يريدون الزمان مصايبا

ومن شعر أبى الفرج يحيى بن التلميذ نقلته من كتاب زينة الدهر لعلى بن يوسف بن أبى المعالى سعد بن على الحظيرى قال وجدت بخط الاجل الحكيم معتمد الملك يحيى بن التلميذ لنفسه لغزا فى الابرة (الوافر)

وناضرة لها فى الرجل عين * ولكن لا تميز به لحاظا
وحظفة الحشا فى الرأس منها * لسان لا تطيق به الكلاما
تصول بشوكة تبدو وتسم * ومأمن ذاقه يرد الحماما
تجر وراءها أبدا أسيرا * كأنك يد الحاذى الزماما

منيعا ذا قوى اسكن تراه * بقبضتها ذليلا مستضاما
فتلقيه بمحبسها مقيما * طوال الدهر لا يأبى المقاما
أيا عجبا لها سوداء خلقا * تريك خلالها بيضا كراما
غدت عريانة من كل لبس * وفاضل ذيلها يكسو الأناما

قال ووجدت بخطه في دار جديدة بناها سيف الدولة صدقة وقعت فيها نار يوم الفراغ منها (الكامل)

يا بانيا دار العلى ملأتها * لتزيدها شرفا على كيوان
علمت بانك انما شيدتها * للجود والافضال والاحسان
فقفت عوائدك الكرام وسابقت * تستقبل الاضياف بالنيران

ومن شعر أبي الفرج يحيى بن التلميذ أيضا قال الغزالي في القوس (الوافر)

وما ذو قامة ذات اعوجاج * تئن وتنحني عند الهياج
لها المكر الخفي مع التمطي * كمكر الراح في القدح الزجاج

وقال أيضا (الكامل)

علق الفؤاد على خلو جبينها * علق الذبالة في حشا المصباح
لا يستطاع الدهر فرقة بينهم * الا بحين تفرق الاشباح

وقال أيضا (المتقارب)

فراقك عندي فراق الحياة * فلا تجهزن على مدنف
فمثلك كالنار في شمعها * فاما ان تفارق أو تنطفي

وقال أيضا (السريع)

جد الينا أرج القادم * فبرد الغلة من حائم
وفرج عن قلبي على نأيه * وقد يلذ الطيف للحالم

وقال في ذم مغن (الرجز)

لنا مغن ان شدا * تدخننا ثلوجه
غوثنا خروجه * وبعثنا خروجه

(أوحد الزمان أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا البلدي) لان مولده ببلد ثم أقام ببغداد كان يهوديا وأسلم بعد ذلك وكان في خدمة المستنجد بالله وتصانيفه في نهاية الجودة وكان له اهتمام بالغ في العلوم وفطرة فائقة فيها وكان مبدأ تعلمه صناعة الطب أن أبا الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسين كان من المشايخ المتميزين في صناعة الطب وكان له تلاميذ عدة يتناوبونه في كل يوم للقراءة عليه ولم يكن يقرئ يهوديا أصلا وكان أبو البركات يشتهي أن يجتمع به وأن يتعلم منه ويتقل عليه بكل طريق فلم يقدر على ذلك فكان يتخادم للبواب الذي له ويجلس في دهليز الشيخ بحيث يسمع جميع ما يقرأ عليه وما يجري معه من البحث وهو كلما سمع شيأ تفهمه وعلقه عنده فلما كان بعد مدة سنة أو نحوها جرت مسئلة عند

قوله خروجه الاولى يعني خروجه في الايقاع والثانية يريد خروجه من عندهم

أوحد الزمان

الشيخ

الشيخ ويحثوا فيها فلم يتجه لهم عنها جواب وبقوا متطلعين الى حلها فلما تحقق ذلك
منهم أبو البركات دخل وخدم الشيخ وقال ياسيدنا عن أمر مولانا أتكلم في هذه المسئلة
فقال قل ان كان عندك فيها شئ فاجاب عنها بشئ من كلام جالينوس وقال ياسيدنا هذا
جرى في اليوم الفلاني من الشهر الفلاني في ميعاد فلان وعلق بخاطرى من ذلك اليوم
فبقى الشيخ متعجبا من ذكائه وحرصه واستخبره عن الموضع الذي كان يجلس فيه فأعلمه به
فقال من يكون بهذه المثابة ما نستحل أن نمنعه من العلم وقربه من ذلك الوقت وصار
من أجل تلاميذه (ومن نوادر أوحد الزمان) في المداواة ان مريضا ببغداد كان قد عرض له
علة الماليخوليا وكان يعتقد ان على رأسه دنا وانه لا يفارقه أبدا فكان كلما مشى يتحايد
المواضع التي سقوفها قصيرة ويمشي برفق ولا يترك أحدا يدنو منه حتى لا يميل الدن أو
يقع عن رأسه وبقى بهذا المرض مدة وهو في شدة منه وعالجه جماعة من الاطباء ولم
يحصل بمعالجتهم تأثير ينتفع به وأنهى أمره الى أوحد الزمان ففكر انه ما بقى شئ يمكن
أن يبرأ به الا بالامور الوهمية فقال لاهله اذا كنت في الدار فأتوني به ثم ان أوحد الزمان
أمر أحد غلمانه بان ذلك المريض اذا دخل اليه وشرع في الكلام معه وأشار الى الغلام
بعلامة بينهما انه يسارع بخشبة كبيرة فيضرب بها فوق رأس المريض على بعد منه
كأنه يريد كسر الدن الذي يزعم انه على رأسه وأوصى غلاما آخر وكان قد أعد معه دنا في
أعلى السطح انه متى رأى ذلك الغلام قد ضرب فوق رأس صاحب الماليخوليا أن يرمي
الدن الذي عنده بسرعة الى الارض ولما كان أوحد الزمان في داره وأتاه المريض شرع
في الكلام معه وحادثه وأنكر عليه حمله للدن وأشار الى الغلام الذي عنده من غير علم
المريض فاقبل اليه وقال والله لا بدلي أن أكسر هذا الدن وأريحك منه ثم أدار تلك
الخشبة التي معه وضرب بها فوق رأسه بنحو ذراع وعند ذلك رمى الغلام الآخر الدن من
أعلى السطح فكانت له وجبة عظيمة وتكسر قطعا كثيرة فلما عاين المريض ما فعل به
ورأى الدن المنكسر تأوه لكسرهم اياه ولم يشك انه هو الذي كان على رأسه بزعمه وأثر
فيه الوهم أثرا برئ به من علته تلك وهذا باب عظيم في المداواة وقد جرى امثال ذلك لجماعة
من الاطباء المتقدمين مثل جالينوس وغيره في مداواتهم بالامور الوهمية وقد ذكرت
كثيرا من ذلك في غير هذا الكتاب (وحدثني) الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي قال
حدثني موفق الدين أسعد بن الياس بن المطران قال حدثني الاوحد بن التقي قال حدثني
أبي قال حدثنا عبد الودود الطبيب قال حدثني أبو الفضل تلميذ أبي البركات المعروف
باوحد الزمان قال كنا في خدمة أوحد الزمان في معسكر السلطان ففي يوم جاءه رجل به
داحس الا أن الورم كان ناقصا وكان يسيل منه صديد قال فحين رأى ذلك أوحد الزمان بادر
الى سلامية أصبعه فقطعها قال فقلنا له ياسيدنا لقد أجحفت في المداواة وكان يغنيك أن
تداويه بما يداوي به غيرك وتبقى عليه أصبعه ولمناه وهو لا ينطق بحرف قال ومضى ذلك
اليوم وجاءه في اليوم الثاني رجل آخر مثل ذلك سواء فأومأ الينا بمداواته وقال

افعلوا الى هذا ما ترونه صوابا قال فداوينا وبما داوى به الداحس فاتسع المكان وذهب الظفر وتعدّى الامر الى ذهاب السلامية الاولى من سلاميات الاصبع وما تركنا دواء الاوداويناه به ولا علاجا الاوعالجناه ولا مطبوخا الاواطعمناه ولا مسهلا الاوسقيناه وهو مع ذلك يزيد ويأكل الاصبع أسرع أكل وآل أمره الى القطع فعلمنا أن فوق كل ذى علم عليم قال وفشا هذا المرض فى تلك السنة وعوفى جماعة منهم عن القطع فتمادى أمر بعضهم الى هلاك اليد وبعضهم الى هلاك أنفسهم ونقلت من خط الشيخ موفق الدين عبد اللطيف البغدادى فيما ذكره عن ابن الدهان المنجم قال قال كان الشيخ أبو البركات قد عمى فى آخر عمره وكان يملى على جمال الدين بن فضلان وعلى ابن الدهان المنجم وعلى يوسف والد الشيخ موفق الدين عبد اللطيف وعلى المهذب بن النقاش كتاب المعتبر وقيل ان أوحد الزمان كان سبب اسلامه انه دخل يوما الى الخليفة فقام جميع من حضر الا القاضى القضاة فانه كان حاضرا ولم يرانه يقوم مع الجماعة لكونه ذميا فقال يا أمير المؤمنين ان كان القاضى لم يوافق الجماعة لكونه يرى انى على غير ملته فانا أسلم بين يدى مولانا ولا أتركه ينتقصنى بهذا وأسلم (وحدثنى) الشيخ سعد الدين أبو سعيد بن أبى السهل البغدادى العوّاد وكان فى أول أمره يهوديا انه كان يسكن ببغداد فى محلة اليهود قريبا من دار أوحد الزمان وانه لم يحققه كثيرا بل كان وهو صغير يدخل الى داره قال وكان لاوحد الزمان بنات ثلاث ولم يخلف ولدا ذكرا وعاش نحو ثمانين سنة وحدثنى القاضى نجم الدين عمر بن محمد المعروف بابن الكريدى قال كان أوحد الزمان وأمين الدولة بن التلميذ بينهما معاداة وكان أوحد الزمان لما اسلم يتنصل كثيرا من اليهود ويلعنهم ويسبهم فلما كان فى بعض الايام فى مجلس بعض الاعيان الاكابر وعنده جماعة وفيهم أمين الدولة بن التلميذ وجرى ذكر اليهود فقال أوحد الزمان لعن الله اليهود فقال أمين الدولة نعم وأبناء اليهود فوجم لها أوحد الزمان وعرف انه عناه بالاشارة ولم يتكلم (ومن) كلام أوحد الزمان حدثنى بدر الدين أبو العز يوسف بن مكى قال حدثنى مهذب الدين بن هبل قال سمعت أوحد الزمان يقول الشهوات أجر تستخدم بها النفوس فى عمارة عالم الطبيعة لتذهل عما يلزمها من التعب ويلحقها من الكلال فاعملها فى ذلك أخسها وازهدها احسها (ولاوحد الزمان) من الكتب كتاب المعتبر وهو من اجل كتبه واشهرها فى الحكمة مقالة فى سبب ظهور الكواكب ليلا واختفائها نهارا ألفها للسلطان المعظم غياث الدين أبى شجاع محمد بن ملك شاه اختصار التشريح اختصره من كلام جالينوس ولخصه باوجز عبارة كتاب الاقراباذين ثلاث مقالات مقالة فى الدواء الذى ألفه المسمى برشعثا استقصى فيه صفته وشرح أدويته مقالة فى معجون آخر ألفه وسماه أمين الارواح رسالة فى العقل وماهيته

البديع

*(البديع الاصطرلابى) هو بديع الزمان أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادى من الحكماء الفضلاء والادباء النبلاء طبيب عالم وفيلسوف متكلم وغلبت عليه

الحكمة وعلم الكلام والرياضي وكان متقنا لعلم النجوم والرصد وكان البديع الاصطرلابي صديقا لامين الدولة بن التلميذ وحكى انه اجتمع على أمين الدولة باصبهان في سنة عشرة وخمسمائة وحدثني مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر الحلبي قال كان البديع الاصطرلابي أوحد زمانه في علم الاصطرلاب وعمله واتقان صنعته فعرف بذلك (أقول) وكان والد مهذب الدين أبي نصر من طبرستان وهو المعروف بالبرهان المنجم وكان علامة وقته في أحكام النجوم وله حكايات عجيبة في ذلك وقد ذكرت أشياء منها في كتاب اصابات المنجمين وكان قد اجتمع بالبديع الاصطرلابي وصاحبه مدة وللبديع الاصطرلابي نظم جيد حسن المعاني ومن شعر البديع الاصطرلابي وهو مما أنشدني مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم الحلبي قال أنشدني والدي قال أنشدني البديع الاصطرلابي لنفسه (الكامل)

يا ابن الذين مضوا على دين الندى * والطاعنين مقادم الاعدام
فوجوههم قبل العلى وأكفهم * سحب الندى ومنابر الاقلام

وأنشدني أيضا قال أنشدني والدي قال انشدني المذكور لنفسه (الكامل)

اهدى لمجلسك الشريف وانما * أهدى له ما حزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله * منّ عليه لانه من مائه

وانشدني أيضا قال انشدني والدي قال أنشدني المذكور لنفسه (السريع)

قام الى الشمس بآلاته * لينظر السعد من النحس
فقلت أين الشمس قال الفتى * في النور قلت النور في الشمس

وأنشدني أيضا قال أنشدني والدي قال انشدني المذكور لنفسه (الخفيف)

قيل لي قد عشقته أمرد الخد * وقد قيل انه نكريش
قلت فرخ الطاوس أحسن ما كا * ن اذا ما علا عليه الريش

وأنشدني أيضا قال أنشدني والدي قال انشدني المذكور لنفسه (السريع)

هل عثرت أقلام خط العذار * في مشقها فالخال نقط العثار
أم استدار الخط لما غدت * نقطته مركز ذاك المدار
وريقه الخمر فهل ثغره * در حباب نظمته العقار

وقال أيضا (الطويل)

وذو هيئة يزهو بخال مهندس * أموت به في كل وقت وأبعث
محيط باوصاف الملاحة وجهه * كأن به اقليدس يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله * به نقطة والخد شكل مثلث

وأنشدني أيضا قال أنشدني والدي قال أنشدني المذكور لنفسه جوابا عن قصيدة كتبها اليه القيصراني أولها (الخفيف)

أعرب الفضل من بديع الزمان * عن معان عزت على يونان

ما نالاها لما تلاها ولكن * فاتها حائزا خصال الرهان

قال مهذب الدين أبو نصر محمد فردّ جوابها قصيدة لم يبق على ذكرى منها شئ سوى هذه الابيات .

أيها السيد الذى أطرانى * بمديح كالدر قد أطغانى
والذى زاد فى محلى وقدرى * وأذل الشانى بتعظيم شانى
فتعنفقت أى بلى كما قا * ل مجيب الطباع سهل الجنان
وترشحت للجواب فاعيا * نى وانسل هارباً شيطانى
مجبلا مجبلا يقول اتق اللـ * ـه فالى بما تروم اليدان
أتظن الوهاد مثل الروابى * أم تخال الهجين مثل الهجان
أم تجارى طرفا يفوت مدى الطر * ف اذا ما تجاريا فى مكان
بحمار يفوته الزمن المقـ * ـعد ان أرسلا غداة الرهان
فاكتنفنى ستر اشعرى بخطى * حين يبدو لنا ظرعو رتان

ومن شعر البديع الاصطرلابى أيضا قال فى غلام معذر (الكامل المرفل)

كن كيف شئت فاننى * قد صغت قلبا من حديد
وقعدت أنتظر الكسو * ف وليس ذلك من بعيد

وقال أيضا (الطويل)

تقسم قلبى فى محبة معشر * بكل فتى منهم هواى منوط
كأن فؤادى مركز وهم له * محيط وأهوائى اليه خطوط

وقال أيضا (السريع)

وشادن فى حبه سنة * قد جعلت حبى له فرضا
ارضى بان اجعل خدى له * اذا مشى منتعلا أرضا

وقال أيضا (البسيط)

اذاقنى حمرة المنايا * لما اكتسى خضرة العذار
وقد تبدى السواد فيه * وكارتى بعد فى العيار

وقال أيضا (المتقارب)

هجرت النكاريش ثم انثنيت * أعنف من بات يهواهم
وما زلت فى المرد أحاهم * الى أن بليت بالحاهم

وقال أيضا (السريع)

تاه على الناس باعرائه * أى فاحذرونى اننى ملسن
إن كان فى أقواله معربا * فانه فى نعله يلحن

وقال أيضا يهجو (الكامل المرفل)

مستيقظ فاذا استضيف * به يصير من النيام

وتراه

وتراه في عدد الطغا * م اذا رأى مضغ الطعام
تبدو مصائبه العظا * م أوان تجريد العظام

وقال يهجو فاصدا (السريع)

وفاصد مبضعه مشرع * كأنه جاء الى حرب
فصد بلا نفع لما حاصل * فبردم يخرج من ثقب
لو مر في الشارع من خارج * لمات من في داخل الدرب
خذه اذا جاشت عليك العدا * فوحده يغنيك عن حرب

وقال أيضا وقد جاء بالعراق وفر كثير يعني بالوفر الثلج (الخفيف)

يا صدور الزمان ليس بوفر * ما رأيناه في نواحي العراق
انما عم ظلمكم سائر الار * ض فشابت ذوائب الآفاق

وقال في مغسل الشراب وهو جردان (المنسرح)

انى اذا ما حضرت في ملأ * عددت من بعض آلة الفرح
اذا تصدرت في مجالسهم * تنغصوا الى بفاضل القدح

ولالبديع الاسطرلابي من الكتب اختصار ديوان أبي عبد الله الحسين بن الحجاج زيج سماه المعرب المحمودي ألفه للسلطان محمود أبي القاسم بن محمد

ابو القاسم *(أبو القاسم هبة الله بن الفضل)* بغدادي المولد والمنشا وكان يعاني صناعة الطب ويباشر أعمالها ويعد من جملة الموصوفين بها وكان أيضا يكحل الا أن الشعر كان أغلب عليه وكان كثير النوادر خبيث اللسان وله ديوان شعر وكان بينه وبين الامير أبي الفوارس سعد بن محمد بن الصيفي الشاعر المسمى حيص بيص شنآن وتهاتر وكانا قد يصطلحان وقتا ثم يعودان الى ما كانا فيه وسبب تسمية الحيص بيص بهذا انه كان العسكر ببغداد قد هم بالخروج الى السلطان السلجوقي وذلك في أيام المقتفي لامر الله فكان الناس من ذلك في حديث كثير وحركة زائدة فقال مالي أرى الناس في حيص بيص فلقب بذلك وكان الذي ألصق به هذا النعت أبو القاسم هبة الله بن الفضل وكان الحيص بيص يتقعر في كلامه أبدا وفي رسائله الفصاحة البليغة والالفاظ الغريبة من اللغة (ومن ذلك) حدثني بعض العراقيين أن الحيص بيص كان قد نقه من مرض عاده فيه أبو القاسم بن الفضل فوصف له أكل الدراج فمضى غلامه واشترى دراجا واجتاز على باب أمير وبه غلمان ترك أصاغر يلعبون فخطف أحدهم الدراج من الغلام ومضى فاتى الغلام اليه فاخبره الخبر فقال له ائتني بدواة وبيضاء فاتاه بهما فكتب لو كان مبتز دراجة فتاء كاسر وقضبها السغب بين التدويم والتمطر فهي تعق وتسف وكان بحيث تنقب أخفاف الابل لوجب الاغذاذ الى نصرته فكيف وهو بحبوحة كرملك والسلام ثم قال لغلامه امض بها وأحسن السفارة في وصلتها الى الامير فمضى ودفعها لحاجبه فدخل الامير بكاتبه وناوله الرقعة فقرأها ثم افتكر ليعبر له عن المعنى فقال له

الامير ماهو فقال مضمون الكلام ان غلاما من غلمان الامير أخذ دراجا من غلامه
قال اشتراه فقصا مملوأ دراجا فانا احمله اليه ففعل (وحدثنى) شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد
الرحيم بن على رحمه الله ان الحيص بيص الشاعر ببغداد كان قد كتب الى أمين الدولة
ابن التلميذ ورقة يقصد فيها أن ينفذ اليه شياف أبار وهى أزكنك أيها الطب اللب
الآسى النطاسى النفيس النقريس أرجنت عندك أم خنور وسكعت عنك أم هوبر
انى مستأخذ أشعر فى حنادرى رطسا ليس كبسب شبوة ولا كنخر النعجة ولا
كنكز الحضب بل كدمع الزخيخ فأنا من التباشير الى الغباشير لا أعرف ابن سمير من
ابن جمير ولا أحس صفوان من همام بل آونة أرجحن شاصيا وفينة أحبنطى مقلوليا وتارة
أعرنزم وطورا اسلنقى كل ذلك مع أح وأخ وحسبوتهم قررونى أن أرفع عقيرتى بعالط
عالط الى هباط ومباط وهالى أول بأهون وجبار ودبار ومؤنس وعروبة وشيار ولا
أحيص ولا أكيص ولا اغرندى ولا اسرندى فتبادرنى بشياف الأبار النافع لعلق الناتح
لغلق قال فلما قرأ امين الدولة الورقة نهض لوقته وأخذ حقة شياف أبار وقال لبعض
أصحابه أوصلها اياها عاجلا ولا تتكلف قراءة ورقة ثانية (وكتب) الحيص بيص الى المقتفى
لامر الله سبع رقاع عند طلبه بعفو يامنه (الاولى) انها المطايا ولاء حملت سفر ثناء
تحرّ دبها حادى رجاء والمنزل الفناء (الثانية) أجرى بحيا وحنف سابقات تجود ابرا معطر نهد
من غير باعثة وجهد منجبا غب الغاية كرما (الثالثة) جدبا أمير المؤمنين بوفر ثر
لا بكى ولا نزر لفصيح شعر يم بلجة بحر يرتاد عتاد دهر فالقافية سحر والسامع حبر والعطاء
غمر (الرابعة) ان الموصل والبغارات هما اقطاع ملكين سلجوقيين وكانتا جائزتين
لشاعر بن طائيين من امامين مرضيين أحدهما معتصم بالله والآخر متوكل على الله
والبناء الاشرف اعظم وعطاؤه أرزم فعلام الحرمان (الخامسة) خامت من الخدم فى
انتجاع شآبيب الكرم من القدس الاعظم حلوان طفية تحوى كناجية بمخترق باحية
تهدى سفرا وتسهل وعرا والرأى بنجح آمالها أحرى (السادسة) ان وراء الحجاب المسدل
لايهم طود وخضم يم بحر من خطب وقائل جدب دل فيهر وعرقة مر وبال نعمر صلوات
الله عليه ماهبت الريح ونبت الشيح (السابعة) يا أمير المؤمنين ما تتهيب شعر أو سبع
رقاع نثر أنذاد عن النجع ذياد الحائمات كلا ان الاعراق نبوية والمكارم عباسية
والفطنة لوذعية وكفى بالمجد محاسبا (الكامل)

ماذا أقول اذا الرواة ترنموا * بفصيح شعرى فى الامام العادل
واستحسن الفصحاء شأن قصيدة * لأجل ممدوح وأفصح قائل
وترنحت أعطافهم فكأنما * فى كل قافية سلافة بابل
ثم انثنوا غب القريض وضمنه * يتساءلون عن الندى والنائل
هب بأمير المؤمنين بأننى * قس الفصاحة ما جواب السائل

وكانت وفاة أبى القاسم بن الفضل فى سنة ثمان وخمسين وخمسمائة (ومن شعر) أبى

القاسم هبة الله أنشدنى مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم الحلى قال أنشدنى بديع الدين أبو الفتح منصور بن أبى القاسم بن عبد الله بن عبد الدائم الواسطى المعروف بابن سواد العين قال أنشدنى أبو القاسم هبة الله بن الفضل لنفسه (الكامل)

فى العسكر المنصور نحن عصابة * مرذولة أخس بنا من معشر
خبز عقلنا من عقلنا فيما ترى * من خسة ورقاعة وتهور
تكرت نحونا ونحن يجهلنا * نمضى لنأخذ رزمنا من سنجر
أما الجويزى الدعى فانه * لو يشوب تكبرا بتمعضر
يكنى أبا العباس وهو بنية * حكمت عليه واسجلت بعمر
فى كفه واليه وفى أقدامه * آثار نيل لا يزال وعصفر
يمشى الى الجسر القيان بمنطقة * ويدب فى المحراب نحو المنبر
وحديثه فى الحق أوفى بالمل * لم يخل من وحشية وتهزر
واذا رأى البركيل برد خيفة * ذى الهاشمية أصلها من خيبر
نسب الى العباس ليس شبيهه * فى الضعف غير الباقلاء الاخضر
والحيص بيص مبارز بقناته * وأنا بنعشق طبيب العسكر
هذاك لا يخشى لقتل بعوضة * وأنا فلا أرجى لبرء مدبر
أجرى بمضى الدماء وسيفه * فى الخمد لم يعرض لظفر الخنصر
لم ينسى فى الحرب طول سلامة * وصبر يبع تدبيرى بوجه مدبر

وانشدنى أيضا قال أنشدنى البديع أبو الفتح الواسطى قال أنشدنى المذكور لنفسه يمدح سديد الدولة أبا عبد الله محمد بن الانبارى كاتب الانشاء ببغداد

يامن هجرت لما تباله * هل ترجع دولة الوصال
ما الطمع باعتتاب قلبى * أن يشعر فى هواك بالى
الطرف من الصدود باك * والجسم كما ترين بالى
والقلب كما عهدت ساب * باللوعة والغرام صالى
والشوق يضا الورى مقيم * ما يؤذن عنه بارتحال
يامن نكات صميم قلبى * بالحزن وصورة الحبال
هيهات وقد سلبت غمضى * أن ألقى مثلك بالخيال
لو شئت وقفت عند حد * لا يسمح مثلك فى الدلال
ما ضرك أن تعللينى * فى الوصل بموعد محال
أهواك وأنت حظ غيرى * يا قاتلتى فما احتيالى
والقتل لظاهرى يشحال * ان أنت عززت بالخيال
ذا الحكم على من قضاه * من أرخصنى لكل غالى
أيلم عناق فيك سود * ما أشبههن بالليالى

واللوم فيك يزجرونى * عن حبك مالهم ومالى
العشق به الشغاف أضحى * عن ذكر سواك فى اشتغال
والنار وان خبت لظاها * فى الصدر تشب باشتعال
يالائمى السلو عنها * الصب أنا وأنت سالى
والقول بتركها صواب * ما أحسنه لو استوى لى
دعنى وتغزلى بخود * ترنو وتغن عن غزال
حوراء لطرفها سهام * أمضى وأمض من نبال
فى القلب لوقعها جراح * لابرء لها من اغتيال
فارحم قلقا بها وتيدا * واعلم لها العذار خالى
فاحمل أن تلوم صبا * ان هام بربة الجمال
ما لك وخلنى وويلى * فى الوجد مسلما لحالى
ان كنت تعده صلاحا * دعنى فهداى فى ضلالى
فى طاعتها بلا اختيارى * قد صح بعشقها اختلالى
طلقت تجلدى ثلاثا * والصبوة بعد فى حبالى
من أين وكيف لى بصبر * عن حسن بعيدة المثال
لم أحظ بطائل لديها * الا بزخارف المحال
كم قد نكثت عقيب عهد * فالقلب لذاك فى نكال
كم غرنى الخداع منها * فى القاع على ظما الزلال
هلا صدقت كأريحى * من أكرم معشر وآل
راجيه لديه فى جناب * بالانعم سابغ الظلال
ما الغيث يسح من يديه * كالغيث يسح فى الفعال
من دونه ذرى سديد * الدولة ذى الندى المدال
لا تطمع أن تنال منه * بالضيم مرادها الليالى
والغدر لعله حمام * قد دق له بلا اعتلال
تسقيه يد النجاح منها * ماشاء ببارد زلال
لجبر يبع مهنأ العطايا * فى الازمة مسبل العزالى
أستصرخ منه حين أشقى * بالشدة أرحم الموالى
من جود يديه لى كفيل * فى القحط براتب العيال
لاينظر فى سوى صلاحى * ان أبصرنى بسوء حال
ما زال ولا يزال طبعا * يعطى كرما ولا يبالى
لا يحجبه ملام ناه * فى الذب عن المعالى بمال
فالسودد بمنزله جميع * فى دار مفرق النوال

من

من يلق محمدا بمدح * محمده بأحسن الخلال
والوجد بغادة رداح * فالاعظم منه كالخلال
والجود بكف ذى سماح * من خير مناقب الرجال
مولاى نداء مستجير * يدعوك لدائه العضال
يا أكرم منعم عليه * فى دفع مآربى اتكالى
دبر محنى لعل جرحى * بجبيره نداك باندمال
كم أوقفنى غريم سوء * فى حال وقوفه حيالى
كالفلس من يهود هطرى * فى قبضة عامل الجوالى
ناصح لى الخلاص منه * الا بمحاحك الثقال
والعادة فى صلاح عدمى * فى العود لمثلها سؤالى
تقريظك ما حييت دأبى * بالثناء على فراغ بالى
ما أكل بالهباء لكن * بالقصد لكفك اشتغالى
فالعرض أرده مصونا * والكيس مخالف الهزال
من دبر [illegible] راجيا * بالحذق لصورة الكمال
فالصبغ اذا أتاه عفوا * واتاه برزقه الحلال
* ياخير مؤمل اليه * شدت بعداتحى رحالى
لم يقضك خاطرى حقوقا * مذ أصبح ظاهر الكلال
ان أثن عليك أبد عجزا * عن نعت معظم الجلال
أوصافك فى الفخار جازت * فى الكثرة عدة الرمال
فالخط طوالها قصار * من خط لمنساعة النزال
كم راع بك القنا يراع * فى كفك واسع المجال
أقلامك أسهم قواض * والنقش لهن كالنصال
تقضى تعمل لهنا بمضر * والقارة ساعة النضال
لو شاجرت الرماح كانت * فى الروع لكفها العوالى
أو صافحت الصفاح فلت * غربى متشعشع الصقال
أو جرت المثال أبدت * مادق وجل عن مثال
تملى فقرا من المعانى * سددن مفاقر المعالى
ينفث على الصباح ليلا * ناهيك بسحرها الحلال
كتب ضمنت بلا اشتراط * تمزيق كتائب جلال
هاروت اذا أتته ولى * لا يخطر بالا ببال
فيها سنح على لجين * أشتى فيما من اللآلى
فى النشر كأوجه العذارى * غالين بفاخر الغوالى

أقاطلك للوصول حطت * مستنزلة من القلال
بالكيد تقتل الاعادى * فى السلم لها بلا اقتتال
كم رضت من الورى جموحا * للمعقل فعاد فى عقال
لازلت موفق المساعى * بالجد منجح السؤال
تتقادك الامور طوعا * يا خير بقية الرجال
يا أكرم والد لنجل * يتلوه مهذب الخلال
أكرم بفتاك من ولى * للدولة مخلص موال
ان جاد يخجل الغوادى * أوقال أجاد فى المقال
يا شمس علا زهت ببدر * حاشاه يقاس بالهلال
لازال مشرقا منيرا * فى فلك دائم الكمال
ماعادك بالسرور عيد * ترعاه بأحسن اشتمال
فى أسبغ نعمة وعيش * بالطيبة دائم التوالى
لازال علاك فى ثبات * لا يسلمه الى زوال
عن أخلص نية بصدق * فى طول بقائك ابتهالى
مايلتبس الصحيح يوما * تالله عليك بالمحال

وانشدنى أيضا قال انشدنى البديع الواسطى قال انشدنى المذكور لنفسه (السريع)

لا أمدح اليأس ولكنه * أروح للقلب من المطمع
أفلح من أبصر عشب المنى * يرعى فلم يرع ولم يرتع

وانشدنى أيضا قال أنشدنى البديع الواسطى قال أنشدنى المذكور لنفسه (السريع)

يامعشر الناس النفير النفير * قد جلس الهردب فوق السرير
وصار فينا آمرا ناهيا * وكنت أرجو أنه لا يصير
فكلما قالت قدرى يفصلى * والحكمة مما قايل تنير
فصحت عينى قاذا الدولة الدولة والشيخ الوزير الوزير

وانشدنى أيضا قال أنشدنى البديع الواسطى قال أنشدنى المذكور لنفسه وقال فى الحيص بيص الشاعر وكانت قد نعت عليه كاية مجربة فقتل جروا لها بالسيف (البسيط)

ياأيها الناس ان الحيص بيص أتى * بفعلة أورثته الخزى فى البلد
هو الجبان الذى أبدى شجاعته * على جرى ضعيف البطش والجلد
فانشدت أمه من بعدما احتسبت * دم الابيلق عند الواحد الصمد
٭ أقول للنفس تأساء وتعزية * احدى يدى أصابتنى ولم ترد
كلاهما خلف من فقد صاحبه * هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى

٭ هذا تضمين والبيتان لاعرابى قتل أخوه ابناله فقدم اليه ليقتاد منه فألقى السيف من يده وانشد يقول أقول للنفس الخ كذا اروى فى كتاب الحماسة لابى تمام

وانشدنى أيضا قال انشدنى البديع الواسطى قال انشدنى المذكور لنفسه (الكامل)

يا ابن المرخم صرت فينا حاكما * خرف الزمان تراه أم جن الفلك

ان

ان كنت تحكم بالنجوم فربما * أماشر بعة احمد من اين لك

وانشدني ايضا قال انشدني البديع الواسطي قال انشدني المذكور لنفسه يهجو البديع الاصطرلابي (الكامل المرفل)

لاغر وان دهى الجميع وان رموا منه بنكبه
ج البديع وعرسه * وبناه فانظر أي عضبه
فثلاثة من منزل * علق وقواد وقحبه

ومن شعر أبي القاسم هبة الله بن الفضل أيضا قال يهجو أمين الدولة بن التلميذ (البسيط)

هذا تواضعك المشهور عن ضعة * قد صرت فيه بفضل اللؤم متهم
قعدت عن أمل الراجي وقمت له * هذا وثوب على القصاد لا الهمم

وقال أيضا (الهزج)

غزال قط لا يهوى * سوى المطبوعة التبر
ولا يعجبه المطبو * ع من نظمي ولا نثري

وقال أيضا (السريع)

أحسنت يا عسكر دين الهدى * منهزما في خمسمائة الف
كأنه الحبال في سيره * يزداد اقداما الى خلف

وقال أيضا (المتقارب)

ألا قل لعيسى وزير الأنام * محوت الشريعة محو السطور
كسرت الصحاح بتصحيحها * واصبحت تضربها في الجذور
وما ان قصدت لتهذيبها * ولكن لتهذي بها في الصدور

وقال أيضا (الوافر)

وقالوا قد تخصص عنك ولي * وصار له مكان مستخص
فقلت سيفتح الأقفال شعري * ويدخلها فان البر دلص

وقال يمدح الدواء المعروف ببرشعثا لما ألف تركيبه أوحد الزمان (الطويل)

تجرعت برشعثا وحالي أشعث * فما زلت بي بعده علة شعثا
ولو بعد عيسى جاز احياء ميت * لاصبح يحيي كل ميت برشعثا

وقال أيضا (المجتث)

هذا يقول استرحنا * وذا يقول عصبنا
ويكذبان وهذي الـ * ـذي يصدق منا

وقال أيضا (الرمل)

كم ترددت مرارا * وتجرعت مراره
ثم لما وفق الله * ووقعت بكاره
لم يكن فيها من الخنـ * ـطة ما تقرض فاره

وقال أيضا (السريع)

أمدحه طورا وأهذي به * طورا ولا أطمع في رفده
مثل امام بين أهل القرى * صلى بهم والزيت من عنده

وقال ايضا (السريع)

ياخائف الهجو على نفسه * كن في أمان الله من مسه
أنت بهذا العرض بين الورى * مثل الخرا يمنع من نفسه

وقال أيضا (الخفيف)

كلما قلت قد تبغدد قومي نجحوا وصوا
ليس الاستر يشا * ل وباب مجصص
والغواشي على الرؤ * س عليها المقرنص
وأنا الكاتب كل يو * م اقرد أبصبص
كلما صفق الزما * ن لهم قمت أرقص
فمتى اسمع النـدا * ء وقد جاء مخلص

ولأبي القاسم هبة الله من الكتب تعاليق طبية مسائل وأجوبتها في الطب ديوان شعره

العنترى

(العنتري) هو أبو المؤيد محمد بن المجلي بن الصائغ الجزري كان طبيبا مشهورا وعالما مذكورا حسن المعالجة جيد التدبير وافر الفضل فيلسوفا متميزا في علم الادب وله شعر كثير في الحكمة وغيرها وحدثني الحكيم سديد الدين محمود بن عمر رحمه الله ان العنتري كان في أول أمره يكتب أحاديث عنتر العبسي فصار مشهورا بنسبته اليه (ومن كلامه في الحكمة) قال بني تعلم العلوم فلولم تنل بها من الدنيا الا الغنى عمن يستعبدك بحق أو بباطل وقال بني ان الحكمة العقلية تريك العالم يقادون بأزمة الجهل الى الخطا والصواب وقال الجاهل عبد لا يعتق رقه الا بالمعرفة وقال الحكمة سراج النفس فمتى عدمتها عميت النفس عن الحق وقال الجاهل سكران لا يفيق الا بالمعرفة وقال الحكمة غذاء النفس وجمالها والمال غذاء الجسد وجماله فمتى اجتمعا للمرء زال نقصه وتم كماله ونعم باله وقال الحكمة دواء من الموت الابدى وقال كون الشخص بلا علم كالجسد بلا روح وقال الحكمة شرف من لا شرف له قديم وقال الادب أزين للمرء من نسبه وأولى بالمرء من حسبه وأدفع عن عرضه من ماله وأرفع لذكره من جماله وقال من أحب أن ينوه باسمه فليكثر من العناية بعلمه وقال العالم المحروم أشرف من الجاهل المرزوق وقال عدم الحكمة هو العقم العظيم وقال الجاهل يطلب المال والعالم يطلب الكمال وقال الغم ليل القلب والسرور نهاره وشرب السم أهون من معاناة الهم ومن شعر أبي المؤيد محمد بن المجلي بن الصائغ المعروف بالعنتري أنشدني اياه الحكيم سديد الدين محمود بن عمر ابن رقيقة قال أنشدني مؤيد الدين ولد العنتري قال انشدني والدي لنفسه (الكامل)

احفظ

احفظ بني وصيتي واعمل بها * فالطب مجموع بنص كلامي
قدم على طب المريض عناية * في حفظ قوته مع الأيام
بالشبه تحفظ صحة موجودة * والضد فيه شفاء كل سقام
أقلل نكاحك ما استطعت فانه * ماء الحياة يراق في الارحام
واجعل طعامك كل يوم مرة * واحذر طعاما قبل هضم طعام
لا تحقر المرض اليسير فانه * كالنار تصبح وهي ذات ضرام
واذا تغير منك حال خارج * فاحتل لرجعته حل عقد نظام
لا تهجرن القيء واهجر كل ما * كيموسه سبب الى الاسقام
ان الحمى دون الطبيعة مسعد * شاف من الامراض والآلام
لا تشربن بعقب أكل عاجلا * أو تأكلن بعقب شرب مدام
والقيء يقطع والقيام كلاهما * بهما وليس بنوع كل قيام
وخذ الدواء اذا الطبيعة كدرت * بالاحتلام وكثرة الاحلام
واذا الطبيعة منك نقت باطنا * فدواء ما في الجلد بالحمام
اياك تلزم أكل شيء واحد * فتقود طبعك للاذى بزمام
وتزيد في الاخلاط ان نقصت به * زادت فتنقص ضدها بقوام
والطب جملته اذا حققته * حل وعقد طبيعة الاجسام
واعقل تدبير المزاج فضيلة * يشفي المريض بها وبالاوهام

أقول وهذه القصيدة تنسب أيضا الى الشيخ الرئيس ابن سينا وتنسب الى المختار بن الحسن بن بطلان والصحيح انها لمحمد بن الجلي لما قدمته من انشاد سديد الدين محمود بن عمر لي مما أنشده مؤيد الدين بن العنتري لوالده مما سمعه منه ووجدت العنتري أيضا ذكرها في كتابه المسمى بالنور المجتنى وقال انها له وقال أيضا أنشدني سديد الدين (الطويل)

وجودي به من كل نوع مركب * من العالم المعقول والمتركب
فذهني مشكاة ونفسي زجاجة * تضيء بمصباح الحجا المتلهب
ونوري من النور الالهي دائما * يصب على ذاتي بغير تسكب
وزيتي من الزيتونة العذب دهنها * تنزه عن وصف بشرق ومغرب
كأني في وصفي منارة راهب * بقنديلها الشفاف اشرف كوكب

وقال أيضا (الطويل)

اذا أن غدا والنفس منه كجنة * يغرد في أرجائها كل طائر
تدبرت السبع الطباق وفارقت * على شرف منها حصون العناصر

وقال أيضا (السريع)

كأننا ممتزج لم يزل * من عالم النير والمظلم
فبعضنا يختار هاداره * وبعضنا يرقى الى الانجم

وقال أيضا (الكامل)

الحق ينكره الجهول لانه * عدم التصور فيه والتصديقا
فهو العدوّ لكل ماهو جاهل * فاذا تصوره يعود صديقا

وقال أيضا (الكامل)

لوكنت تعلم كل ماعلم الورى * جمالكنت صديق كل العالم
لكن جهلت فصرت تحسب كل من * يهوى خلاف هواك ليس بعالم
استحى ان العقل أصبح ضاحكا * مما تقول وأنت مثل النائم
لوكنت تسمع ماسمعت وعالما * ماقد علمت خجلت خجلة نادم
وضع الاله الخلف فى كل الورى * بالطبع حتى صار ضربة لازم

وقال أيضا (الخفيف)

أبلغ العالمين عنى بانى * كل علمى تصوّر وقياس
قد كشفت الاشياء بالفعل حتى * ظهرت لى وليس فيها التباس
وعرفت الرجال بالعلم لما * عرف العلم بالرجال الناس

وقال ايضا (الكامل)

قالوا رضيت وأنت اعلم ذا الورى * بحقائق الاشياء عن باريها
تجتاب أبواب الخمول فقلت عن * كره ولست بجاهل راضيها
لى همة مأسورة لى صادفت * سعدا بغير عوائق تثنيها
ضاق الفضاء بها فلا يسطيعها * لعلوها الافلاك أن تحويها
ماالقاصد حجة ومقاصدى * ناط القضاء بها الفضا والتيها
ألهوى الليالى بالمنى وصروفها * تنشرنى أضعاف ماالطويها
انى على نوب الزمان لصابر * اماسيفنى العمر أو يفنيها
أما الذى يبقى فقد احرزته * والفانيات فما افكر فيها

وقال أيضا (البسيط)

بنى كن حافظا للعلم مطرحا * جميع ماالناس فيه تكتسب نسبا
فقد يسود الفتى من غير سابقة * للاصل بالعلم حتى يبلغ الشهبا
غذ العلوم بتذكار تزد أبدا * فالنار تخمد مهما لم تجد حطبا
انى أرى عدم الانسان اصلح من * عمر به لم ينل علما ولا نسبا
قضى الحياة فلما مات شيعه * جهل وتفرقة قد قضاهما نصبا

وقال أيضا (الخفيف)

كن غنيا ان استطعت والا * كن حكيما لما عداه بمعزل
انما ساد الفتى المال والعلم وماساد قط فقر وجهل

وقال أيضا (الرمل)

اقسم العمر ثلاثا واستمع * يابنى النصح منى والرشادا

فاطلب

فاطلب الحكمة فى أوله * واحرز العلم وجب فيه البلادا
واكسب الاموال فى الثانى وكل * واشرح الراح ولا تبغ الفسادا
وترقب آخر العمر فان * جاءك الموت فقد نلت المرادا
وان اعتاقك فى احداهما * طارق الموت فقد حزت الجهادا
هذه سيرة مسعود بها * نال فى الدنيا وفى الاخرى السدادا

وقال أيضا (الطويل)

بنى تعلم حكمة النفس انها * طريق الى رشد الفتى ودليل
ولا تطلب الدنيا فان كثيرها * قليل وعما رقدة فتزول
لمن كان فى الدنيا حريصا فانه * يظل كئيب القلب وهو ذليل
ومن يترك الدنيا وأصبح راهبا * لها للأذى يوما اليه سبيل

وقال أيضا (الكامل)

نفسى تطالبنى بما فى طبعها * والعقل يزجرها عن الشهوات
والنفس تعلم أن ذلك واجب * والطبع يجلبها الى العادات
والطبع يقصر عن مراد كليهما * فكلاهما وقف على الحسرات
والنفس من خمر الحياة وسكرها * ستفيق بين عساكر الاموات

وقال ايضا (الكامل)

لاتدنين فتى يودك ظاهرا * خبا وضد وداده فى طبعه
واهجر صديقك ان تنكر وده * فالعضو يحسم داؤه فى قطعه

وقال أيضا (السريع)

من لزم الصمت اكتسى هيبة * تخفى عن الناس مساويه
لسان من يعقل فى قلبه * وقلب من يجهل فى فيه

وقال أيضا (الكامل)

عدل مزاجك ما استطعت ولا تكن * كسوف أودى به التخليط
واحفظ عليك حرارة برطوبة * تبقى فتركك حفظها تفريط
واعلم بانك كالسراج بقاؤه * مادام فى طرف الذبال سليط

وقال ايضا (الخفيف)

ثقل الجسم يستمد غذاه * طلبا منه للبقا والدوام
ولما رأى التحلل طبعا * أخلف المثل بالغذا والطعام

وقال أيضا (المنسرح)

ومخطف الخصر زارنا سحرا * فى غنج عينيه سحر هاروت
يحمل تفاحة موردة * كدرة رصعت بياقوت
كأنها النجم فى توقده * قارن بدر السماء فى حوت

وقال اهدى الى بالرحبة بشر بن عبد الله الكاتب طبقا من تفاح لم أشاهد مثله حمرة ونداً فكتبت اليه وقد كان طلب مني تشبيهاً في التفاح فقلت له اذا حضر عملت فيه تشبيها فنفذ ذلك فكتبت اليه (الكامل)

هبأ فان الديك هب وصاحا * جنح الظلام وسقياني الراحا
راح تريح من الهموم وطبعها * ينفي السقام وينعش الارواحا
أهدى الرئيس وفي نداه سجية * تهدى النفائس غدوة ورواحا
طبقا من التفاح اني لم أزل * أهوى الثمار وأعشق التفاحا
ان الطبيعة والمزاج تشاركا * في الكون لما أوجداه سماحا
صاغاه كالكافور لكن جلده * قد ألبساه من النجيع وشاحا
فكأنه من لون حبي قابس * وكأنه من نشر بشر فاحا

وقال في النارنج (الخفيف)

سقياني من مخدرات الدنان * بنت كرم حمراء كالارجوان
وأدرها في مجلس أرججته * نغمات النايات والعيدان
وكأن الكؤس فيه نجوم * أطلعتها أيدي البدور الحسان
وابتدت بعد قطعها فلك السعد جميعاً تغيب في الأبدان
وكأن النارنج بين الندامى * أكر املئت من الزعفران

وقال في الرمان الحامض (السريع)

وشادن أبلج كالبدر * نادمته ليلا الى الفجر
بات به يصرف عنه الاذى * بنهل كاسات من الخمر
ينتقل الرمان في اثرها * مخافة من ضرر السكر
كأنه وهو خبير به * يكسر الياقوت بالدر

وقال أيضا (المنسرح)

ويابلي اللحاظ كالقمر * أصبح في الارض فتنة البشر
أولاه فيض الجمال أجمعه * والحسن والظرف واهب الصور
خشيت من عقرب به قمر * فكيف بالعقربين في قمر

وقال ايضا (الكامل)

ومهفهف يغشي العيون غريقه * في لج ماء الحسن منه وموجه
قلم الطبيعة خطه والمشترى * يملى عليه عطارد من أوجه

وقال في غلمان يسبحون بدجلة (البسيط)

وسرب غيد بشاطي دجلة خرجوا * عن الثياب وللقواسات الكاف
كأنهم وسط لج الماء أجمعهم * در تجرد في بحر عن الصدف

وقال في غلام في الحمام (الخفيف)

جردته الحمام من كل ثوب * وأرتني منه الذي كان قصدي
بدنا كالصباح من تحت ليل * حالك اللون أسود غير جعد
سكب الماء فوق جسم حكى الفضة حتى اكتسى غلالة ورد

وقال وكتبها الى صديق (الخفيف)

جاء شعبان منذرا بالصيام * فاسقياني راحا بماء الغمام
خندريسا كأنها الشمس لونا * وضياء أخفى من الاوهام
واسقني من يدين أغيد ريم * من بني الترك مثل بدر التمام
فكأن الصهباء في الحسن والسا * قي بها والحباب فوق المدام
شمس ظهر في كف بدر عليها * سمط در حكى نجوم الظلام
سنة ما والربيع بالورد عاف * يومه يشترى بسبعين عام

وقال أيضا (الطويل)

كتبت وبي من لاعج الشوق والاسى * اليك جوى يوهى القوى والقوادما
ولولا الرجا أن يجمع الله بيننا * كأحسن ما كنا أتيتك قادما
ولكنني أدعو الى الواحد الذي * يرى كل شئ أن يردك سالما

وقال أيضا (الكامل)

يامن تربع حلقا وغدا * يدعى من السعداء عش أبدا
لا تطلبن بغيرها بدلا * هي جنة الله التي وعدا
قض الزمان ولا تبع طمعا * نقدا بوعد ترتجيه غدا
واشرب بها صفراء صافية * تنفي الهموم وتسلب الكمدا
راحا اذا بزلت بآنية * قذفت على حافاتها الزبدا
فالعاقل الفطن اللبيب اذا * نال المنا في منزل قعدا
انى لأهوى شرب صافية * مقطوبة في الكاس من بردى
من كف من يهوى الفؤاد بها * تسعى بها والليل قد بردا
تسقى ندامى كالنجوم غدوا * بيض الوجوه تخالها بردا
فلتلتقي الا حليف حجا * يلقى العلوم وشاديا غردا

وقال أيضا (الطويل)

سلام كأنفاس الرياض بدمالج * يبلغه ريح الصبا أرض جلق
الى ساكن فيها وفي القلب منه * مقيما به عقلا الى حين نلتقي
الى جنة الدنيا جميعا وليتني * أنخت بها يوما من الدهر أينق
وأنت بها فالراح غير لذيذة * بغير نديم خالص الود مشفق
منيع مطيع للاخلاء قد صفا * بغيرة ذي صفو الشراب المعتق
واني لأدعو في الهوى كل ساعة * اليك وتغريد الحمام المطوق

سلام من الشعرى اليمانى دائما * الى تربها الشامية المتألق
وان مزق الدهر المعاند شملنا * فان ودادى ليس بالمتمزق
و بدانى بالصدّ منك فانى * كحالة مأسور بغربة موثق
ومن نكد الدهر الغشوم وصرفه * يجاور رغما فيلسوف لاحمق

وقال ايضا (البسيط)

ياحجة الدين سر بالله معتصما * ولا تكن لفراق حم ذا أسف
فللكواكب عذر فى تنقلها * عن البيوت لكى تحظى بالشرف
الدر لولا تحور الغيد ما خرجت * به المقادير أحيانا من الصدف
فاقبل الى ملك ما نال غايته * وما حواه ملوك الارض فى السلف
هو الهيولى وأنت الجسم تقبل أصناف المعالى قبولا غير مختلف

وقال استدعانى الرضى وزير الجزيرة فى ليلة ممطرة فكتبت اليه مع الغلام (البسيط)

قل للوزير أدام الله نعمته * فى دولة أمرها فى الحضر والبادى
بعثت فى طلبى والغيث منسكب * والوحل قد كف سير الرائح الغادى
وقد رددت الذى نفذت فى طلبى * فابعث الى بمركوب ولباد

فبعث اليه ما أراد وقال وكتبه الى بعض الكتاب (الكامل)

دعنى من المطل الذى لا ينقضى * أبدا وسقم القلب بالتعليل
قل لى نعم أولا بغير توقف * فاليأس أروح لى من التطويل
لا كون من طمعى الكذوب كمن رأى * أضغاث أحلام بلا تأويل

وقال يهجو على بن مسهر الشاعر (الطويل)

ماولدت صلعاء من جن عبقر * بأقبح شخص من على بن مسهر
له هامة صلعاء من فوق قامة * مقوسة حدباء فى دور خنصر
بها جبل ما بين فكيه كامن * يرج الحرام منه فى كل محضر
ولما شكا داء قديما بدبره * الى وداء فى فم منه أبخر
فقلت دواء الدبر طعنة أجرد * عريض القفا عريان أقرع أعور
تنالك به من بين فخذى موسوس * به جنة كالعير أهوج أير
وماء تشتكى فوك الخبيث دواؤه * جسوالدحس مجه جحر خيبرى
وكل من جوارشن البطون فانه * لدائك أشفى من جوارشن قيصر
فنيك من العاهات مالو تقسمت * على الخلق جمعا لم تجد غير مدبر

وقال ايضا (البسيط)

رأيت فوق الرئيس علجا * أسود يعلوه كالحمار
يدفن فى العاج آبنوسا * ويولج الليل فى النهار

وقال فى امرأة (البسيط)

قد

قد أقبلت غولة الصبايا * تنظر عن معلم النقاب
قلت من أعظم الرزايا * تغــل على معزل خرلب
أحسن ما كنت فى عباءة * ملفوفة الرأس فى جراب

وقال يعلم فضيلة الشرع (الكامل)

ان الشريعة أنت بصلاحها * للعالم المتضادد المتمازج
الشرع اصلح كل غاو مارد * وأمات شرة كل جاء مارج
لولا الشريعة ما تجمع واستوى * شمل الورى ومنوا بشر هائج
ان الشريعة حكمة ومنافع * لداخــل ومصالح لخارج
والعــقل نور الله الا أنه * للعالم المحسوس غير ممازج
لو اكتفيت بفعل عقل داخل * فسدت أمورك كلها من خارج
الانبياء كواكب تهدى الى * سبل الهدى لذوى السرى والدالج

وقال حين ترك الخمر وتاب عنه وعن المدح بالشعر (البسيط)

نار الحيا ونار الفكر منتهكا * جسمى تركت الحيا خشية النار
والكأس بالطبع تعدى عقل شاربها * والسكر يسلب منه حكمة البارى

وقال أيضا (الطويل)

صددت عن الصهباء لما وجدتها * منافرة منى طباعى واخلاقى
وعوضت عنها النفس كاسات حكمة * تعلمتها ما زددت شوقا الى الساقى

وللعنترى من الكتب كتاب النور المجتنى من روض الندما وذكر الفضلاء الحكما ونزهة الحياة الدنيا رتبه على فصول السنة وضمنه أشعارا وفوائد حسنة لجماعة من الادباء ولنفسه أيضا وأبان فيه عن فضل كتاب الجمانة فى العلم الطبيعى والالهى كتاب الاقراباذين وهو أقراباذين كبير استقصى فيه ذكر الادوية المركبة واجاد فى تأليفه رسالة الشعرى اليمانية الى الشعرى الشامية كتبها الى عرفة النحوى بدمشق جوابا عن رسالة كتبها اليه من دمشق رسالة حركة العالمين فى بهاوز برا استدعى الى وزارة بلد آخر وهو جمة الدين مروان لما وزره اتابك زنكى بن آق سنقر رسالة الفرق ما بين الدهر والزمان والكفر والايمان رسالة العشق الالهى والطبيعى

أبو الغنائم *(أبو الغنائم هبة الله بن على بن الحسين بن اثردى)* من أهل بغداد متميز فى الحكمة فاضل فى صناعة الطب مشهور بالجودة فى العلم والعمل ولأبى الغنائم هبة الله بن على بن اثردى من الكتب تعاليق طبية وفلسفية مقالة فى أن اللذة فى النوم فى أى وقت توجد منه وألف هذه المقالة لأبى نصر التكريتى طبيب الامير ابن مروان

على *(على بن هبة الله بن اثردى)* هو أبو الحسن على بن هبة الله بن على بن اثردى من أهل بغداد طبيب فاضل مشهور بالتقدم فى صناعة الطب وجودة المعرفة لها حسن المعالجة جيد التصنيف ولعلى بن هبة الله بن اثردى من الكتب شرح كتاب دعوة الاطباء ألفه

لأبي العلاء محفوظ بن المسيحي المتطبب

سعيد *(سعيد بن اثردي)* هو أبو الغنائم سعيد بن هبة الله بن اثردي من الاطباء المشهورين ببغداد وكان ساعور البيمارستان العضدي ومتقدما في أيام المقتفي لامر الله

أبو علي *(أبو علي الحسن بن علي بن اثردي)* فاضل في صناعة الطب جيد الاعمال حسن المعالجة وكان من المشكورين ببغداد

جمال الدين *(جمال الدين علي بن اثردي)* هو جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي الغنائم سعيد بن هبة الله بن علي بن اثردي فاضل في صناعة الطب عالم بها متميز في علمها وعملها كان همام الدين العبدي الشاعر قد استعار من جمال الدين علي بن اثردي كتاب مسائل حنين فقال يمدحه ويشعره بان المسائل العارية قد وقع عليها اختياره على سبيل الدعابة وذلك في سنة ثمانين وخمسمائة (الكامل المرفل)

حياك رقراق الحيا * عني وخفاق النسيم
فلأنت ذو الخلق الكريـ * ـم وأنت ذو الخلق الوسيم
غدق الانامل بالندى * ابق الشمائل بالنعيم
ما افتر الا فر حيـ * ـش دجنة الليل البهيم
نضر الفكاهة كالحيا * م جرى على زهر الجميم
و يسر أوقات السرا * ة كثير افراح النديم
لا بالملول ولا الجهو * ل ولا الجهول ولا المليم
بل يشفع القول اللطيـ * ـف بوافر الطول الجسيم
نادالورى مستصرخا * هل من صديق او حميم
جمال أعباء القريـ * ـب منيع أكناف الحريم
وادع الكرام وان يجيـ * ـب سوى أبي الحسن الحكيم
سمعا جمال الدين قو * ل مصاحب الود السليم
هل للمسائل رجعة * يوما الى الوطن القديم
هيهات أعوزها برو * م الفحل القاح العقيم
بيني وبينك وصلة الا * فضال والفضل العميم
والوصلة العظمى جميـ * ـد ولاية النبأ العظيم
انا ليجمعنا الولا * ء على صراط مستقيم

وقال أيضا يمدحه (الرجز)

سل لم جفا جفني الوسن * بعد بعاد من ظعن
ومن نأى بالصبر لم * يغادر في قلبي الحزن
وقل لمن خال الهوى * قل لي على البعد وطن
لم يبعد الوجد الذي * خلفه البين ولن

ولن ترى جوانحى * ساكنة بعد سكن
يامن يظن الحب من * أيسر أحداث الزمن
الحب ما صير ثو * ب المرء للمرء كفن
لاما أسال مدمعا * وجعل السر علن
أما ومعشوق القوا * م ناعس الطرف أغن
نص جيد مطفل * تنشد خشفا اماشدن
انى لاشتاق فتى * لايتبع المن منن
ولن ترى أحسن من * شوقى الى أبى الحسن
مفتتن به فمن * لولا هواه ما افتتن
أحن شوقا وجوى * فليته اشتاق وحن
ولا أزال سائلا * عنه مفصل يسأل عن
هيهات أين ذو خلا * من ذى غرام وشجن
أخو الهوى ليس له * من أسهم الوجد جنن
تكاد تحرى نفسه * لو لا ارتباط بالبدن
وكيف لا أعشق معسول العطاء واللسن
للجد ما جاد به * وللسماح ما خزن
سجيه ذكاؤه * ان السماحات فطن
لا اثل عرض سعده * ولا وهى ولا وهن
أحمده لا طالبا * منه على الحمد ثمن
ولا وداد من نأى * عن الظباء والضغن
فابق لنا ما صحت * حمامة على فنن
وامض كما تؤثر من * نهج العلى على سنن
وليهنك العيد الذى * به العداة لم تهن

فخر الدين

(فخر الدين الماردينى) هو الامام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عبد الساتر الانصارى كان أوحد زمانه وعلامة وقته فى العلوم الحكمية وذوى الذكاء فاضل النفس جيد المعرفة بصناعة الطب محاولا لاعمالها كثير التحقيق نزيه النفس محبا للخير متقنا للغة متفننا فى العربية مولده فى ماردين وأجداده من القدس وكان أبوه قاضيا ولما فتح نجم الدين الغازى ابن ارتق القدس بعث جده عبد الرحمن الى ماردين وقطن بها هو وأولاده وكان شيخ فخر الدين الماردينى فى الحكمة نجم الدين بن الصلاح وهو نجم الدين أبو الفتوح أحمد بن السرى وكان عجميا من همذان استدعاه حسام الدين تمرتاش بن الغازى بن ارتق وكان ابن الصلاح فاضلا فى الحكمة جيد المعرفة بها خبيرا بدقائقها وأسرارها وله تصانيف فى الحكمة

بياض بالاصل

وأقام فى آخر عمره بدمشق وتوفى رحمه الله فى سنة ودفن فى مقابر الصوفية عند نهر بانياس بظاهر دمشق وقرأ فخر الدين الماردينى صناعة الطب على أمين الدولة ابن التلميذ (وحدثنى) الحكيم سديد الدين محمود بن عمر المعروف بابن رقيقة عن فخر الدين الماردينى انه قرأ كتاب القانون لابن سينا على أمين الدولة بن التلميذ وباحثه فيه وبالغ فى تصحيحه وتحريره معه وكان ابن التلميذ يقرأ عليه صناعة المنطق ومما قرأ عليه فى ذلك كتاب المختصر الاوسط للجرجانى لابن سينا وأقام فخر الدين بن عبد السلام الماردينى فى مدينة حينى سنين كثيرة وكان فى خدمة نجم الدين بن ارتق قال سديد الدين محمود بن عمر وكان قد صحب فخر الدين الماردينى فى مدينة حينى وقرأ عليه صناعة الطب ولازمه مدة طويلة ولم يكن يفارقه فى سفره ولا حضره ان الشيخ فخر الدين الماردينى رحمه الله وصل الى دمشق وكنت معه فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة وأقرأ بها صناعة الطب وكان له مجلس عام للتدريس وكان من جملة من اشتغل عليه ولازمه مدة مقامه بدمشق الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن على وقرأ عليه الشيخ مهذب الدين بعض كتاب القانون لابن سينا وصححه معه ولم يزل الشيخ فخر الدين الماردينى مقيما بدمشق الى آخر شهر شعبان سنة تسع وثمانين وخمسمائة فانه توجه قاصدا الى بلاده ولما عزم على السفر أتاه الشيخ مهذب الدين وسأله ان كان يمكنه أن يقيم بدمشق ليتمم عليه قراءة كتاب القانون وأن يكون موصل الى وكيله برسم النفقة فى كل شهر ثلثمائة درهم ناصرية فلم يفعل وقال العلم لا يباع أصلا بل من كان معى فاننى أشغله أين كنت ولم يمكن مهذب الدين التوجه معه ولما سافر فخر الدين الماردينى من دمشق وكان فى طريقه بحلب نفذ اليه الملك الظاهر غازى بن الملك الناصر صلاح الدين واستحضره وأعجبه كلامه فطلب أن يقيم عنده فاعتذر اليه ولم يقبل منه الملك الظاهر ذلك وأطلق له مالا كثيرا وأنعم عليه وكان عظيم المنزلة عنده وبقى فى خدمته نحو سنتين ثم سافر الى ماردين (أقول) وتوفى فخر الدين الماردينى رحمه الله يوم السبت الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة أربع وتسعين وخمسمائة بآمد وله من العمر اثنتان وثمانون سنة ووقف جميع كتبه فى مدينة ماردين فى المشهد الذى وقفه حسام الدين بن ارتق وكان هذا حسام الدين فاضلا حكيما فيلسوفا وقد وقف أيضا الى مشهده كتبا حكمية والكتب التى وقفها الشيخ فخر الدين هى من أجود الكتب وهى نسخه التى كان قد قرأ أكثرها على مشايخه وحررها وقد بالغ فى تصحيحها واتقانها (وحدثنى) سديد الدين محمود بن عمر وكان حاضرا عند الشيخ فخر الدين الماردينى وقت موته قال لم يزل الشيخ فخر الدين لما أحس بالموت يذكر الله تعالى ويمجده ولم يفتر من ذلك الى حين قبض وكان آخر شئ سمعناه منه اللهم انى آمنت بك وبرسولك صدق صلى الله عليه وسلم ان الله يستحى من عذاب الشيخ (ولفخر الدين) الماردينى من الكتب شرح قصيدة الشيخ الرئيس ابن سينا التى أولها * هبطت اليك من المحل الارفع * وكان شرحه لهذه القصيدة لما سأله الامير عز الدين أبو القاسم الخضر بن أبى غالب نصر الازدى الحمصى ذلك رسالة تضمن فيها بعض

من

أبو نصر

من أنه ميل الى مذهب يعيب

(أبو نصر بن المسيحي) هو أبو نصر سعيد بن أبي الخير بن عيسى بن المسيحي من المتميزين في صناعة الطب والافاضل من أهلها والاعيان من أربابها (حدثني) شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم البغدادي قال مرض الخليفة الناصر لدين الله في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة مرضا شديدا وكان المرض بالرمل وعرض له في المثانة حصاة كبيرة مفرطة في الكبر واشتد به الألم وطال المرض وكان طبيبه أبو الخير المسيحي وكان شيخا حسنا مسنا وقد خدمه مدة طويلة وكان خبيرا متقنا للصناعة ومات وقد قارب المائة سنة فاشتد به المرض وضجر من المعالجات فأشير بان تشق المثانة لاخراج الحصاة فسأل عن حذاق الجرائحيين فاخبر برجل منهم يقال له ابن عكاشة من ساكني الكرخ بجانب بغداد الغربي فاحضر وشاهد العضو العليل وأمره ببطه فقال أحتاج أن أشاور مشايخ الاطباء في هذا فقال له من تعرف ببغداد من صالحي هذه الصناعة فقال يا مولانا استاذي وشيخي أبو نصر بن المسيحي ليس في البلاد بأسرها من يماثله فقال له الخليفة اذهب اليه وأمره بالحضور فلما حضر خدم وقبل الارض فامره بالجلوس فجلس ساعة ولم يكلمه ولم يأمره بشئ حتى سكن روعه فلما آنس منه ذلك قال له يا أبا نصر مثل نفسك انك قد دخلت الى بيمارستان وأنت تباشر به مريضا قد ورد من بعض الضياع وأريد أن تباشر مداواتي وتعالجني في هذا المرض كما تفعل بمن هذه صفته فقال السمع والطاعة ولكني أحتاج أن أعرف من هذا الطبيب المتقدم مبادي المرض وأحواله وتغيراته وما عالج به منذ أول المرض والى الآن فاحضر الشيخ أبو الخير وأخذ يذكر له ابتداآت المرض وتغيرات أحواله وما عالج به في أول الامر والى آخر وقت فقال التدبير صالح والعلاج مستقيم فقال الخليفة هذا الشيخ أخطأ ولا بد لي من صلبه فقام أبو نصر بن المسيحي وقبل الارض وقال يا مولانا بحق نعمة الله عليك وبمن مضى من اسلافك الطاهرين لا تسن على الاطباء هذه السنة وأما الرجل فلم يخطئ في التدبير ولكن لسوء حظه لم يبته المرض فقال قد عفوت عنه ولكن لا يعود يدخل علي فانصرف ثم أخذ أبو نصر في مداواته فسقاه ودهن العضو بالادهان الملينات وقال له ان أمكن انا نلاطف الامر بحيث تخرج هذه الحصاة من غير بط فهو المراد وان لم تخرج فذلك لا يفوتنا فلم يزل كذلك يومين وفي ليلة اليوم الثالث رمى الحصاة فقيل انه كان وزنها سبعة مثاقيل وقيل خمسة وقيل انها كانت على مقدار أكبر نواة تكون من نوى الزيتون وبرأ وتتابع الشفاء ودخل الحمام فامر أن يدخل أبو نصر الى دار الضرب ويحمل من الذهب مهما قدر أن يحمله ففعل به ذلك ثم أتته الخلع والدنانير من أم الخليفة ومن ولديه الامير محمد وعلي والوزير نصير الدين أبي الحسن بن مهدي العلوي الرازي ومن سائر كبار الامراء بالدولة فاما أم الخليفة وأولاده والوزير والشرابي نجاح فكانت الدنانير من كل واحد منهم ألف دينار وكذلك من أكابر الامراء والباقين على قدر

أحوالهم فأخبرت انه حصل من العين الدنانير عشرين ألف دينار ومن الثياب والخلع جملة وافرة وألزم الخدمة وفرضت له الجامكية السنية والراتب والاقامة ولم يزل مستمرا في الحكمة الى أن مات الناصر (قال) وحدثني بعض الاطباء ان ابن عكاشة الجرائحي كان قد نذر عليه انه يتصدق في سعة سوق الثلاثاء بالربع مما يحصل له وانه حمل الى البيعة مائتين وخمسين دينارا وصرف أبو الخير المسيحي من الخدمة وقد كانت منزلته قبل هذا جليلة عنده ومحله مرتفع ووصله هبات وصلات عظيمة فمن جملتها انه أعطاه خزانة كتب الاجل أمين الدولة بن التلميذ وكان مرض الناصر مرارا وبرأ على يده فحصل له فيهما جمل وافرة ثم توفي الشيخ أبو الخير في أيام الناصر فقيل له انه قد توفي وترك ولدا ومخلفا وجملة عظيمة من المال فقال لا يعترض ولده فيما ورثه من أبيه فما خرج عنا لا يعود الينا ولابي نصر بن المسيحي من الكتب كتاب الاقتضاب على طريق المسألة والجواب في الطب كتاب انتخاب الاقتضاب

(أبو الفرج) هو صاعد بن هبة الله بن توما النصراني من أهل بغداد وكان من الاطباء المتميزين والاكابر المتعينين (حدثني) شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم البغدادي انه كان طبيب نجم الدولة أبي اليمن نجاح الشرابي وارتقت به الحال الى أن صار وزيره وكاتبه ثم دخل الى الناصر وكان يشارك من يحضر من أطبائه في أوقات امراضه ثم حظي عنده الحظوة التامة وسلم اليه عدة جهات يخدم بها وكان بين يديه فيها عدة دواوين وكتاب وقتل في سنة عشرين وستمائة وكان سببه انه أحضر جماعة من الاجناد الذين كانت معايشهم تحت يده وانه خاطبهم بما فيه بعض المكروه فتمكن له منهم اثنان ليلا فقتلاه بالسكاكين واعترضت تركته فأمر الخليفة بان يحمل ما فيها من المال الى الخزانة ويبقى القماش والملك لولده قال فأخبرني بعض البغداديين انه حمل من داره الى الخزانة من الدنانير العين ثمانمائة ألف وثلاثة عشر ألف دينار وبقي الاثاث والاملاك بما يقارب تتمة ألف ألف دينار فترك لولده (أقول) ووجدت الصاحب جمال الدين بن القفطي قد حكى من أحوال صاعد بن توما المذكور ما هذا نصه قال كان حكيما طبيبا حسن العلاج كثير الاصابة ميمون المعاناة في الاكثر له سعادة تامة في هذا الشأن وكان من ذوي المروآت والامانات تقدم في أيام الناصر الى أن كان بمنزلة الوزراء واستوثقه على حفظ أموال خواصه وكان يودعها عنده ويرسله في أمور خفية الى وزرائه ويظهر له في كل وقت وكان حسن الوساطة جميل المحضر قضيت على يديه حاجات واستكفيت بوساطته شرور وسالمته الايام مدة طويلة ولم ير له غير شاكر وناشر وكان الامام الناصر في آخر أيامه قد ضعف بصره وأدركه سهو في أكثر أوقاته لاحزان تواترت على قلبه ولما عجز عن النظر في القصص والانهاآت استحضر امرأة من النساء البغداديات تعرف بست نسيم وقربها وكانت تكتب خطا قريبا من خطه وجعلها بين يديه تكتب الاجوبة والرقاع وشاركها في ذلك خادم اسمه تاج الدين رشيق ثم تزايد

الامر

أبو الفرج

٣ هذا غلط من المصنف فان اسمه صاعد ابن يحيى بن هبة الله بن توما وأما صاعد بن هبة الله فانه يذكره فيما بعد كذا بهامش الاصل

الامر بالناصر فصارت المرأة تكتب الاجوبة بحسب آراءه لمرة تصيب ومرة تخطئ ويشاركهما وشيق فى مثل ذلك واتفق ان كتب الوزير القمى المدعو بالمؤيد مطالعة وحملها وعاد جوابها وفيه اختلال بين فتوقف الوزير وأنكر ثم استدعى الحكيم صاعد بن توما وأسر اليه ماجرى وسأله عن تفصيل الحال فعرفه ماالخليفة عليه من عدم البصر والسهو الطارى فى أكثر الاوقات وماتعتمده المرأة والخادم من الاجوبة فتوقف الوزير عن العمل بأكثر الامور الواردة عليه وتحقق الخادم والمرأة ذلك وقد كانت لهما أغراض يريدان تمشيتها لاجل الدنيا واغتنام الفرصة فى نيلها فحسبا ان الحكيم هو الذى دله على ذلك فقرر رشيق مع رجلين من الجند فى الخدمة أن يقتلا الحكيم ويقتلاه وهما رجلان يعرفان بولدى قمر الدولة من الاجناد الواسطية وكان أحدهما فى الخدمة والآخر بطالا فرصدا الحكيم فى بعض الليالى الى أن أتى الى دار الوزير وخرج عنها عائدا الى دار الخلافة وتبعاه الى أن وصل الى باب درب الغلة المظلمة ووثبا عليه بسكينيهما فقتلاه وكان بين يديه مشعل وغلام وانهزم الحكيم لما وقع الى الارض بحرارة الضرب الى أن وصل الى باب خربة الهراس والقاتلان تابعان له فبصربهما واحد وصاح خلوهم فعادا اليه وقتلاه وجرحا النفاط الذى بين يدى الحكيم وحمل الحكيم الى منزله ميتا ودفن بداره فى ليلته ونقل من البدرية من حفظ داره وكذلك من دار الوزير لاجل الودائع التى كانت عنده للحرم والحشم الخاص وبحث عن القاتلين فعرفا فأمر بالقبض عليهما وتولى القبض والبحث ابراهيم بن حيل بمفرده وحملهما الى منزله ولما كان فى بكرة تلك الليلة أخرجا الى موضع القتل وشق بطناهما وصلبا على باب المذبح المحاذى لباب الغلة التى جرح بها الحكيم وكان موت الحكيم وقتله فى ليلة الخميس ثامن عشر جمادى الاولى سنة عشرين وستمائة

أبو الحسين

(أبو الحسين صاعد بن هبة الله بن المؤمل) كان نصرانيا وأصله من الحظيرة ونزل بغداد وكان اسمه أيضا مارى وهو من أسماء الكنيسة عند النصارى فانهم يسمون أولادهم عند الولادة بأسماء فاذا عمدوهم سموهم عند المعمودية باسم من أسماء الصالحين منهم وكان أبو الحسين هذا طبيبا فاضلا وخدم بالدار العزيزة الناصرية الامامية وتقرب قربا كثيرا وكسب بخدمته وصحبته الاموال وكانت له الحرمة الوافرة والجاه العظيم وكان قد قرأ الادب على أبى الحسن على بن عبد الرحيم العصار وعلى أبى محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوى وعلى شرف الكتاب ابن جيا وغيرهم وله معرفة تامة بالمنطق والفلسفة وأنواع الحكمة وكان فيه كبر وحمق وتيه وعجرفة وينسب الى ظلم مفرط ولم يزل على أمره ينسخ بخطه كتب الحكمة ويتصرف فيما هو بصدده من الطب وعلى حالته فى القرب الى أن مات فى يوم العشرين من ذى الحجة سنة احدى وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن ببيعة النصارى بها

ابن المارستانية

(ابن المارستانية) هو أبو بكر عبيد الله بن أبى الفرج على بن نصر بن حمزة عرف

بابن المارستانية (حدثني) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن الكريم البغدادي الكاتب ان ابن المارستانية كان فاضلا في صناعة الطب وأعمالها وسمع شيأ من الحديث وكان عنده تميز وأدب وعمل خطبا قال وكان يعرضها على شيخنا أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري وكان يستجيدها وتولى النظر بالبيمارستان العضدي ثم قبض عليه وحبس به سنتين ثم أفرج عنه وعمل تاريخا لمدينة السلام سماه ديوان الاسلام الاعظم وكتب منه كثيرا ولم يتممه وندب من الديوان في صفر سنة تسع وتسعين وخمسمائة للرسالة الى تفليس وخلع عليه خلعة سوداء وطيلسان وتوجه الى هنالك فأدى الرسالة وعاد الى بغداد فتوفي قبل وصوله بموضع يعرف ببرزخ بند في ليلة ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة فدفن هنالك

ابن سدير

(ابن سدير) هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله من أهل المدائن يعرف بابن سدير وسدير لقب لابيه وكان طبيبا عالما بصناعة الطب والمداواة ويقول الشعر وكان فيه دمامة ودعابة وتوفي بالمدائن فجاءة في العشر الاخير من رمضان سنة ست وستمائة ومن شعر ابن سدير قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى بن الدبيثي الواسطي في كتابه أنشدني ابن سدير لنفسه (الطويل)

أيا منقذي من معشر زاد لؤمهم * فأعيا دوائي واستكان له طبي
اذا اعتل منهم واحد فهو صحتي * وان ظل حيا كدت أقضي به نحبي
أداويهم الا من اللؤم انه * ليعيي علاج الحاذق الفطن الطب

مهذب الدين

(مهذب الدين بن هبل) هو أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن هبل البغدادي ويعرف أيضا بالخلاطي كان أوحد وقته وعلامة زمانه في صناعة الطب وفي العلوم الحكمية متميزا في صناعة الادب وله شعر حسن وألفاظ بليغة وكان متقنا لحفظ القرآن ولد ببغداد في باب الازج بدرب ثمل في ثالث وعشرين ذي القعدة من سنة خمس عشرة وخمسمائة ونشأ ببغداد وقرأ الادب والطب وسمع بها من أبي القاسم اسمعيل بن أحمد بن السمرقندي ثم سار الى الموصل واستوطنها الى حين وفاته (وحدثني) عفيف الدين أبو الحسن علي بن عدنان النحوي الموصلي قال كان الشيخ مهذب الدين بن هبل من بغداد وأقام بالموصل ثم بخلاط عند شاه ارمن صاحب خلاط وبقي عنده مدة وحصل من جهته من المال العين مبلغا عظيما وقبل رحيله من خلاط بعث جملة ماله من المال العين الى الموصل الى مجاهد الدين قيماز الزيني وديعة عنده وكان ذلك نحو مائة وثلاثين ألف دينار ثم أقام ابن هبل بماردين عند بدر الدين لؤلؤ والنظام الى أن قتلهما ناصر الدين بن ارتق صاحب ماردين وكان بدر الدين لؤلؤ متزوجا بأم ناصر الدين وعمي مهذب الدين بن هبل بماء نزل في عينيه عن ضربة وكان عمره اذ ذاك خمسا وسبعين سنة ثم توجه الى الموصل وحصلت له زمانة فلزم منزله بسكة أبي نجيح وكان يجلس على سرير ويقصده كل أحد من المشتغلين عليه بالطب وغيره (أقول) وكان أيضا يسمع الحديث ومن ذلك حدثني الحكيم بدر الدين أبو العز يوسف


ابن

ابن أبي محمد بن مكي الدمشقي المعروف بابن السنجاري قال حدثنا مهذب الدين أبو الحسن علي بن أبي العباس أحمد بن هبل البغدادي المعروف بالخلاطي أخبرنا الشيخ الحافظ أبو القاسم اسمعيل بن أحمد بن عمر بن الاشعث السمرقندي أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتاني أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبي نصر وأبو القاسم تمام ابن محمد الرازي والقاضي أبو نصر محمد بن أحمد بن هرون الغساني المعروف بابن الجندي وأبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن علي بن أبي العقب وأبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن يحيى القطان قالوا أخبرنا أبو القاسم علي بن يعقوب بن ابراهيم بن أبي العقب حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان البصري حدثنا علي بن عياش حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة وكان شيخ مهذب الدين بن هبل في صناعة الطب أوحد الزمان وكان ابن هبل في أول أمره قد اجتمع بعبد الله بن أحمد بن أحمد بن احمد بن الخشاب النحوي وقرأ عليه شيأ من النحو وتردد أيضا الى النظامية وقرأ الفقه ثم اشتهر بعد ذلك بصناعة الطب وفاق بها أكثر أهل زمانه من الاطباء وتوفي مهذب الدين بن هبل رحمه الله بالموصل ليلة الاربعاء ثالث عشر محرم سنة عشر وستمائة ودفن بظاهرها بباب الميدان بمقبرة المعافى بن عمران بالقرب من القرطبي ومن شعر مهذب الدين بن هبل قال

(الطويل)

أيا أثلات بالعراق ألفتها * عليك سلام لا يزال يفوح
لقد كنت جلدا ثاويا بفنائها * فقد عاد مكتوم الفؤاد يبوح
لها أحسن الايام في ظل أنسها * قبيل طلوع الشمس حين تلوح
وقد غرد القمري في غسق الدجا * وراعى حمام في الاصول ينوح
ذكرت ليال بالصراة وطيبها * نطير اليها شوقا ونحن جنوح

وقال أيضا (الطويل)

أيا دوحة هام الفؤاد بذكرها * عليك سلام الله يا دوحة الانس
رمتني النوى بالبعد منك وقربها * وقد كنت جار الاصقالات بالامس
فيا ليت أني بعد بعد أحبتي * نقلت كريما راضي النفس بالرمس
والا فليت الدهر يمكن منهم * بقبضي حبال الوصل بالانمل الخمس
اذا جال طرفي في العراق وجوه * كأني نظرت الأفق من مطلع الشمس
تبدل تقليبي اليراع مع القنا * بتقليب مطبوع يلقب بالقلس
واعتضت ثوبا كان للمجد شاملا * بثوب رجال كان أشبه بالحلس
لمن لا يرى سوء القضاء وقدره * بعقل رصين لا يقايس بالالس
يعش تائها في الخلق أعمى مشوها * بعيد المراعى أليق الخلق بالنكس

وقال أيضا (البسيط)

لقد سبتني غداة الخيف غانية * قد حازت الحسن في دل بها وصبا
قامت تميس كخوط البان غازلة * مع الاصائل ريحي شمال وصبا
يكاد من دقة خصر تدل به * يشكو الى ردفها من ثقله وصبا
لولم يكن أقحوان الثغر مبسمها * ماهام قلبي بحبيها هوى وصبا

ولمهذب الدين بن هبل من الكتب كتاب المختار في الطب وهو كتاب جليل يشتمل على علم وعمل كتاب الطب الجمالي صنفه لجمال الدين محمد الوزير المعروف بالجواد وكان تصنيفه للمختار سنة ستين وخمسمائة بالموصل

شمس الدين

(شمس الدين بن هبل) هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن مهذب الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن علي بن هبل مولده في يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة انشقاق الصبح قبل طلوع الشمس وكان مشتغلا بصناعة الطب متميزا في الادب وجيها في الدولة وسافر الى بلاد الروم وأكرمه صاحب الروم الملك الغالب كيكاوس بن كيخسرو اكراما كثيرا وبقي عنده قليلا وتوفي هناك رحمه الله ثم حمل الى الموصل ودفن بها وكان لشمس الدين بن هبل ولدان من أعيان الفضلاء وأكابرهم وهما في وقتنا هذا مقيمان بمدينة الموصل

كمال الدين

(كمال الدين بن يونس) هو كمال الدين أبو عمران موسى بن يونس بن محمد بن منعة علامة زمانه وأوحد أوانه وقدوة العلماء وسيد الحكماء قد أتقن الحكمة وتميز في سائر العلوم وكان عظيما في العلوم الشرعية والفقه وكان مدرسا في المدرسة بالموصل ويقرأ العلوم بأسرها من الفلسفة والطب والتعاليم وغير ذلك وله مصنفات في نهاية الجودة ولم يزل مقيما بمدينة الموصل الى أن توفي الى رحمة الله (حدثني) القاضي نجم الدين عمر بن محمد بن الكريدي قال وكان ورد الى الموصل كتاب الارشاد للعميدي وهو يشتمل على نوة من خلاف علم الجدل وهو الذي يسمونه العجم جست أي الشطار فلما أحضر الى الشيخ كمال الدين بن يونس نظر فيه وقال علم مليح ماقصر فيه مؤلفه وبقي عنده يومين حتى حرر جميع معانيه ثم انه أقرأه الفقهاء وشرح لهم فيه أشياء ماذكرها أحد سواه وقيل ان كمال الدين بن يونس كان يعرف علم السيمياء من ذلك (حدثني) أيضا القاضي نجم الدين بن الكريدي قال حدثني القاضي جلال الدين البغدادي تلميذ كمال الدين بن يونس وكان الجلال مقيما عند ابن يونس في المدرسة قال كان قد ورد الى الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل من عند الانبرور ملك الفرنج وكان متفننا في العلوم رسول وبيده مسائل في علم النجوم وغير ذلك وقصد ان كمال الدين بن يونس يرد أجوبتها فبعث صاحب الموصل الى ابن يونس يعرفه بذلك ويقول له أن يتجمل في لبسه وزيه ويجعل له مجلسا بأبهة لاجل الرسول وذلك لما يعرفه من ابن يونس انه كان يلبس ثيابا رثة بلا تكلف وماعنده خبر من أحوال الدنيا فقال نعم حكى جلال الدين قال فكنت عنده وقد قيل له هذا رسول الفرنج قد أتى وقرب من المدرسة فبعث من الفقهاء من تلقاه فلما

حضر عند الشيخ نظرنا فوجدنا الموضع فيه بسط من أحسن ما يكون من البسط الرومية الفاخرة وجماعة مماليك وقوف بين يديه وخدام وشارة حسنة ودخل الرسول وتلقاه الشيخ وكتب له الاجوبة عن تلك المسائل بأسرها ولما راح الرسول غاب عنا جميع ما كنا نراه فقلت للشيخ يا مولانا ما أعجب ما رأينا من ساعة من تلك الابهة والحشمة فتبسم وقال يا بغدادي هو علم (قال) جلال الدين وكان للشيخ كمال الدين عند بدر الدين لؤلؤ حاجة فركب عند الصبح ليلقاه فيها وكانت عادة بدر الدين أن يركب الخيل والبغال السريعة المشي فلما قدموا الى السحر فرسا وركبه لم ينبعث فى المشي فنزل عنه وركب غيره فلم يقدر على المشي خطوة فبقي متحيرا فى أمره واذا بالشيخ قد وصل اليه وقال له عن حاجته فقضاها له ثم قال ما كان الفرس امتنعت من المشي الا حتى تقدم فقال يا مولانا هذا من همة المشايخ وعاد وسار بدر الدين لؤلؤ وتبعه العسكر (حدثني) نجم الدين حمزة بن عابد الصرخدي ان نجم الدين القمراوي وشرف الدين المتاني وقراومتان هما قريتان من قرى صرخد قال كانا قد اشتغلا بالعلوم الشرعية والحكمية وتميزا واشتهر فضلهما وكانا قد سافرا الى البلاد فى طلب العلم ولما جاآ الى الموصل قصدا الشيخ كمال الدين بن يونس وهو فى المدرسة يلقي الدرس فسلما وقعدا مع الفقهاء ولما جرت مسائل فقهية تكلما فى ذلك وبحثا فى الاصول وبان فضلهما على أكثر الجماعة فأكرمهما الشيخ وأدناهما ولما كان آخر النهار سألاه أن يريهما كتابا له كان قد ألفه فى الحكمة وفيه لغز ممتنع وقال هذا كتاب لم أجد أحدا يقدر على حله وأنا ضنين به فقالا له نحن قوم غرباء وقد قصدناك ليحصل لنا الفوز بنظرك والوقوف على هذا الكتاب ونحن بائتون عندك فى المدرسة وما نريد نطالعه سوى هذه الليلة وبالغداة يأخذه مولانا وتلطفا له حتى أنعم لهما وأخرج الكتاب فقعدا فى بيت من بيوت المدرسة ولم يناما أصلا فى تلك الليلة بل كل واحد منهما يملي على الآخر وهو يكتب حتى فرغا من كتابته وقابلاه ثم كررا النظر فيه مرات ولم يتبين لهما حله الى آخر وقت وقد طلع النهار فظهر لهما حل شيء منه من آخره واتضح أولا فأولا حتى انحل لهما اللغز وعرفاه فحملا الكتاب الى الشيخ وهو فى الدرس فجلسا وقالا يا مولانا ما طلبنا الا كتابك الكبير الذي فيه اللغز الذي يعسر حله وأما هذا الكتاب فنحن نعرف معانيه من زمان واللغز الذي فيه علمه عندنا قديم وان شئت أوردناه فقال قولا حتى أسمع فتقدم النجم القمراوي وتبعه الآخر وأوردا جميع معانيه من أول الكتاب الى آخره وذكرا حل اللغز بعبارة حسنة فصيحة فعجب منهما وقال من أين تكونان قالا من الشام قال من أي موضع منه قالا من حوران فقال لا أشك ان أحدكما النجم القمراوي والآخر الشرف المتاني قالا نعم فقام لهما الشيخ وأضافهما عنده وأكرمهما غاية الاكرام واشتغلا عليه مدة ثم سافرا (أقول) وكان عمي رشيد الدين بن خليفة وهو فى أول شبيبته قصد السفر الى الموصل ليجتمع بالشيخ كمال الدين بن يونس ويشتغل عليه لما بلغه من

علمه وفضله الذى لم يلحقه فيه أحد وتجهز للسفر فلما علمت بذلك والدته حدثنى بكت وتضرعت اليه أن لا يفارقها وكانت ياخذ بقلبها فلم يمكنه مخالفتها وأبطل الرواح اليه (ولكمال الدين) بن يونس أولاد بمدينة الموصل قد أتقنوا الفقه وسائر العلوم وهم من سادات المدرسين وأفاضل المصنفين ومن شعر كمال الدين بن يونس قال (المنسرح)

ما كنت ممن يطيع عذالى * ولا جرى هجره على بالى

حلت كما حلت غادرا وكما * أرخصت أرخصت قدرك الغالى

وقال دوبيت

حتى ومتى وعدكم لى زور * مطل واف ونائل منزور

فى قلبى حب حبكم مبذور * زوروا فعسى يثمر وصلا زوروا

ولكمال الدين بن يونس من الكتب كتاب كشف المشكلات وايضاح المعضلات فى تفسير القرآن شرح كتاب التنبيه فى الفقه مجلدان كتاب مفردات ألفاظ القانون كتاب فى الاصول كتاب عيون المنطق كتاب لغز فى الحكمة كتاب الاسرار السلطانية فى النجوم

(الباب الحادى عشر فى طبقات الاطباء الذين ظهروا فى بلاد العجم)

تياذورس

(تياذورس) كان نصرانيا وله معرفة جيدة بصناعة الطب ومحاولة لاعمالها وبنى له سابور ذو الاكتاف البيع فى بلده وبقال ان الذى بنى له البيع بهرام جور ولتياذورس من الكتب كناش

برزويه

(برزويه) قيل انه كان عالما بصناعة الطب موسوما بها متميزا فى زمانه فاضلا فى علوم الفرس والهند وانه هو الذى جلب كتاب كليلة ودمنة من الهند الى أنوشروان بن قباذ بن فيروز ملك الفرس وترجمه من اللغة الهندية الى الفارسية ثم ترجم فى الاسلام عبد الله بن المقفع الخطيب من اللغة الفارسية الى اللغة العربية (أقول) وهذا الكتاب كاد يعظمت شهرته انه فى اصلاح الاخلاق وتهذيب النفوس لا نظير له فى معناه وكان عبد الله بن المقفع الخطيب فارسيا أيضا وكان كاتب أبى جعفر المنصور وترجم أيضا من كتب ارسطوطاليس كتاب قاطيغورياس وكتاب بار يمينياس وكتاب انالوطيقا وترجم مع ذلك المدخل الى كتب المنطق المعروف بايساغوجى فرفوريوس الصورى وعبارته فى الترجمة عبارة سهلة قريبة المأخذ ولابن المقفع أيضا تواليف حسان منها رسالته فى الادب والسياسة ومنها رسالته المعروفة باليتيمة فى طاعة السلطان

ربن الطبرى

(ربن الطبرى) قال الصاحب جمال الدين بن القفطى فى كتابه ان هذا ربن الطبرى كان يهوديا طبيبا منجما من أهل طبرستان وكان متميزا فى الطب عالما بالهندسة وأنواع الرياضة وحل كتبا حكمية من لغة الى لغة أخرى قال وكان والد على بن ربن طبيبا مشهورا انتقل من طبرستان الى العراق وسكن سر من رأى وربن هذا كان له تقدم فى

علم

علم اليهود والربن والربين والراب أسماء علمائهم في شريعة اليهود وسئل أبو معشر عن مطارح الشعاع فذكرها وساق الحديث الى أن قال ان المترجمين لنسخ المجسطي المخرجة من لغة يونان ما ذكروا الشعاع ولا مطارحه ولا يوجد ذلك الا في النسخة التي ترجمها ابن المتطبب الطبري ولم يوجد في النسخ القديمة مطرح شعاع بطليوس ولم يعرفه ثابت ولا حنين القلوسي ولا الكندي ولا أحد من هؤلاء التراجمة الكبار ولا أحد من ولد نوبخت

ابن ربن *(ابن ربن الطبري)* هو أبو الحسن علي بن سهل بن ربن الطبري وقال ابن النديم البغدادي الكاتب علي بن ربل باللام وقال عنه انه كان يكتب للمازيار بن قارن فلما أسلم على يد المعتصم قربه وظهر فضله بالحضرة وأدخله المتوكل في جملة ندمائه وكان بموضع من الادب وهو معلم الرازي صناعة الطب وكان مولده ومنشؤه بطبرستان ومن كلامه قال الطبيب الجاهل مستحث الموت ولابن ربن الطبري من الكتب كتاب فردوس الحكمة وجعله سبعة أنواع والانواع تحتوي على ثلاثين مقالة والمقالات تحتوي على ثلثمائة وستين بابا كتاب ارفاق الحياة كتاب تحفة الملوك كتاب كناش الحضرة كتاب منافع الاطعمة والاشربة والعقاقير كتاب حفظ الصحة كتاب في الرقي كتاب في الحجامة كتاب في ترتيب الاغذية

أبو بكر *(أبو بكر محمد بن زكريا الرازي)* مولده ومنشؤه بالري وسافر الى بغداد وأقام بها مدة وكان قدومه الى بغداد وله من العمر نيف وثلاثون سنة وكان من صغره مشتهيا للعلوم العقلية مشتغلا بها وبعلم الادب ويقول الشعر وأما صناعة الطب فانما تعلمها وقد كبر وكان المعلم له في ذلك علي بن ربن الطبري وقال أبو سعيد زاهد العلماء في كتابه في البيمارستانات سبب تعلم أبي بكر محمد بن زكريا الرازي صناعة الطب انه عند دخوله مدينة السلام بغداد دخل الى البيمارستان العضدي ليشاهده فاتفق له ان ظفر برجل شيخ صيدلاني البيمارستان فسأله عن الادوية ومن كان المظهر لها في البدء فأجابه بان قال ان أول ما عرف منها كان حي العالم وكان سببه أفلولن سليلة اسقليبوس وذلك ان افلولن كان به ورم حار في ذراعه مؤلم ألما شديدا فلما أشفى منه ارتاحت نفسه الى الخروج الى شاطئ نهر فامر غلمانه فحملوه الى شاطئ نهر كان عليه هذا النبات وانه وضعها عليه تبردا به فخف ألمه بذلك فاستطال وضع يده عليه وأصبح من غد فعل مثل ذلك فبرأ فلما رأى الناس سرعة برئه وعلموا انه انما كان بهذا الدواء سموه حياة العالم وتداولته الالسن وخففته فسمي حي العالم فلما سمع الرازي ذلك أعجب به ودخل تارة أخرى الى هذا البيمارستان فرأى صبيا مولودا بوجهين ورأس واحد فسأل الاطباء عن سبب ذلك فاخبر به فاعجبه ما سمع ولم يزل يسأل عن شيء شيء ويقال له وهو يعلق بقلبه حتى تصدى لتعلم الصناعة وكان منه جالينوس العرب هذه حكاية أبي سعيد وقال بعضهم ان الرازي كان في جملة من اجتمع على بناء هذا البيمارستان العضدي وان عضد الدولة استشاره في

الموضع الذى يجب أن يبنى فيه البيمارستان وان الرازى أمر بعض الغلمان أن يعلق فى كل ناحية من جانبى بغداد شقة لحم ثم اعتبر التى لم يتغير ولم يسهك فيها اللحم بسرعة فاشار بان يبنى فى تلك الناحية وهو الموضع الذى بنى فيه البيمارستان (وحدثنى كمال الدين) أبو القاسم بن أبى تراب البغدادى الكاتب ان عضد الدولة لما بنى البيمارستان العضدى المنسوب اليه قصد أن يكون فيه جماعة من أفاضل الاطباء وأعيانهم فامر أن يحضروا له ذكر الاطباء المشهورين حينئذ ببغداد وأعمالها فكانوا متوافرين على المائة فاختار منهم نحو خمسين بحسب ما علم من جودة أحوالهم وتمهرهم فى صناعة الطب فكان الرازى منهم ثم انه اقتصر من هؤلاء أيضا على عشرة فكان الرازى منهم ثم اختار من العشرة ثلاثة فكان الرازى أحدهم ثم انه ميز فيما بينهم فبان له ان الرازى أفضلهم فجعله ساعور البيمارستان العضدى (أقول) والذى صح عندى أن الرازى كان أقدم زمانا من عضد الدولة بن بويه وانما كان تردده الى البيمارستان من قبل أن يجدده عضد الدولة وللرازى كتاب فى صفات البيمارستان وفى كل ما كان يجده من أحوال المرضى الذين كانوا يعالجون فيه وقال عبيد الله بن جبرئيل انه لما عمر عضد الدولة البيمارستان الجديد الذى على طرف الجسر من الجانب الغربى من بغداد كانت الاطباء الذين جمعهم فيه من كل موضع وأمر الراتب منه أربعة وعشرون طبيبا وكان من جملتهم أبو الحسن على بن ابراهيم ابن بكس وكان دأبه أن يدرس فيه الطب لانه كان محجوبا وكان منهم أبو الحسن بن كشكرايا المعروف بتلميذ سنان وأبو يعقوب الاهوازى وأبو عيسى بقيه والقس الرومى وبنو حسنون وجماعة طبائعيون قال عبيد الله وكان والدى جبرئيل قد أصعد مع عضد الدولة من شيراز ورتب فى جملة الطبائعيين فى البيمارستان وفى جملة الاطباء الخواص قال وكان فى البيمارستان مع هؤلاء من الكحالين الفضلاء أبو نصر بن الدحلى ومن الجرائحيين أبو الخير وأبو الحسين بن تفاح وجماعته ومن المجبرين المشار اليهم أبو الصلت وقال سليمان بن حسان ان الرازى كان متوليا لتدبير مارستان الرى زمانا قبل خراواتسه وتصرفه فى البيمارستان العضدى وقال ان الرازى كان فى ابتداء نظره يضرب بالعود ثم انه أكب على النظر فى الطب والفلسفة فبرع فيهما براعة المتقدمين وقال القاضى صاعد فى كتاب التعريف بطبقات الامم ان الرازى لم يوغل فى العلم الالهى ولا فهم غرضه الاقصى فاضطرب لذلك رأيه وتقلد آراء سخيفة وانتحل مذاهب خبيثة وذم أقواما لم يفهم عنهم ولا اهتدى لسبيلهم وقال محمد بن اسحق النديم المعروف بابى الفرج بن أبى يعقوب فى كتاب الفهرست ان الرازى كان ينتقل فى البلدان وبينه وبين منصور بن اسمعيل صداقة وألف له كتاب المنصورى قال وأخبرنى محمد بن الحسن الوراق قال قال لى رجل من أهل الرى شيخ كبير سألته عن الرازى فقال كان شيخا كبير الرأس مسفطه وكان يجلس فى مجلسه ودونه التلاميذ ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ آخر فكان يجىء الرجل فيصف ما يجد لاول من يلقاه فان كان عندهم علم والا

تعداهم الى غيرهم فان أصابوا والا تكلم الرازى فى ذلك وكان كريما متفضلا بارا بالناس حسن الرأفة بالفقراء والاعلاء حتى كان يجرى عليهم الجرايات الواسعة ويمرضهم ولم يكن يفارق المدارج والنسخ ما دخلت عليه قط الا رأيته ينسخ اما يسوّد أو يبيض وكان فى بصره رطوبة لكثرة أكله الباقلاء وعمى فى آخر عمره وكان يقول انه قرأ الفلسفة على البلخى قال محمد بن اسحق النديم وكان البلخى من أهل بلخ يطوف البلاد ويجول الارض حسن المعرفة بالفلسفة والعلوم القديمة وقد يقال ان الرازى ادّعى كتبه فى ذلك ورأيت بخطه شيأ كثيرا فى علوم كثيرة مسودات ودساتير لم يخرج منها الى الناس كتاب تام وقيل ان بخراسان كتبه موجودة قال وكان فى زمان الرازى رجل يعرف بشهيد بن الحسين ويكنى أبا الحسن يجرى مجرى فلسفته فى العلم ولكن لهذا الرجل كتب مصنفة وبينه وبين الرازى مناظرات ولكل واحد منهما نقوض على صاحبه (أقول) وكان الرازى ذكيا فطنا رؤفا بالمرضى مجتهدا فى علاجهم وفى برئهم بكل وجه يقدر عليه مواظبا للنظر فى غوامض صناعة الطب والكشف عن حقائقها وأسرارها وكذلك فى غيرها من العلوم بحيث انه لم يكن له دأب ولا عناية فى جل أوقاته الا فى الاجتهاد والتطلع فيما قد دوّنه الافاضل من العلماء فى كتبهم حتى وجدته يقول فى بعض كتبه انه كان لى صديق نبيل يسامرنى على قراءة كتب بقراط وجالينوس وللرازى أخبار كثيرة وفوائد متفرقة فيما حصل له من التمهر فى صناعة الطب وفيما تفرد به فى مداواة المرضى وفى الاستدلال على أحوالهم من تقدمة المعرفة وفيما خبره من الصفات والادوية التى لم يصل الى علمها كثير من الاطباء وله فى ذلك حكايات كثيرة وقعت له قد تضمنها كثير من كتبه وقد ذكر من ذلك جملا فى باب مفرد من كتابه الحاوى وفى كتابه فى سر الطب (ومما حكى عنه) من بدائع وصفه وجودة استدلاله قال القاضى أبو على المحسن بن على بن أبى جهم التنوخى فى كتاب الفرج بعد الشدة حدثنى محمد بن على بن الخلال البصرى أبو الحسين أحد أمناء القضاة قال حدثنى بعض أهل الطب الثقاة أن غلاما من بغداد قدم الرى وهو ينفث الدم وكان لحقه ذلك فى طريقه فاستدعى أبا بكر الرازى الطبيب المشهور بالحذق صاحب الكتب المصنفة فاراه ما ينفث ووصف ما يجد فاخذ الرازى مجسته ورأى قارورته واستوصف حاله منذ بدا ذلك به فلم يقم له دليل على سل ولا قرحة ولم يعرف العلة فاستنظر الرجل ليتفكر فى الامر فقامت على العليل القيامة وقال هذا يأس لى من الحياة لحذق المتطبب وجهله بالعلة فازداد ما به وولد الفكر للرازى أن عاد اليه فسأله عن المياه التى شربها فى طريقه فاخبره انه قد شرب من مستنقعات وصهاريج فقام فى نفس أبى بكر محمد بن زكريا الرازى المتطبب الرأى بحدة الخاطر وجودة الذكاء ان علقة كانت فى الماء فحصلت فى معدته وان ذلك النفث للدم من فعلها فقال له اذا كان فى غد جئتك فعالجتك ولم أنصرف أو تبرأ ولكن بشرط ان تأمر غلمانك أن يطيعونى فيك بما آمرهم به فقال

نعم وانصرف الرازى فتقدم بجمع له ملء مركنين كبيرين من طحلب اخضر فاحضرهما من غدمعه وأراه اياهما وقال له ابلع جميع مافى هذين المركنين فبلع الرجل شيأ يسيرا ثم وقف فقال ابلع فقال لا أستطيع فقال للغلمان خذوه فانيموه على قفاه ففعلوا به ذلك وطرحوه على قفاه وفتحوا فاه وأقبل الرازى يدس الطحلب فى حلقه ويكبسه كبسا شديدا ويطالبه ببلعه شاء أم أبى ويتهدده بالضرب الى أن بلعه كارها أحد المركنين بأسره والرجل يستغيث فلا ينفعه مع الرازى شئ الى أن قال الساعة أقذف فزاد الرازى فيما يكبسه فى حلقه فذرعه القئ فقذف وتأمل الرازى قذفه فاذا فيه علقة واذا هى لما وصل اليها الطحلب قرمت اليه بالطبع وتركت موضعها والتفت على الطحلب فلما قذف الرجل خرجت مع الطحلب ونهض الرجل معافى قال القاضى التنوخى (وحدثنى) أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الرازى المعروف بابن حمدون قال حدثنى أبو بكر أحمد بن على الرازى الفقيه قال سمعت أبا بكر بن قارن الرازى الطبيب وكان محذقا فى الطب قال أبو بكر بن حمدون وقد رأيت هذا الرجل وكان يحسن علوما كثيرة منها الحديث ويرويه ويكتبه الناس عنه ويوهونه ولم أسمع هذا منه قال القاضى التنوخى ولم يتفق لى مع كثرة ملاقاة أبى بكر الرازى أن أسمع هذا الخبر منه قال ابن قارن الرازى وكان تلميذا لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب فى الطب سمعت أبا بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب بعد رجوعه من عند أمير خراسان لما استدعاه فعالجه من علة صعبة قال اجتزت فى طريقى بنيسابور بمقام وهى النصف من طريق نيسابور الى الرى فاستقبلنى رئيسها فانزلنى داره وخدمنى أتم خدمة وسألنى أن أقف على ابن له به استسقاء فادخلنى الى دار قد أفردها له فشاهدت العليل فلم أطمع فى برئه فعللت القول بمشهد من العليل فلما انفردت أنا بابيه سألنى أن أصدقه فصدقته وآيسته من حياة ابنه وقلت له مكنه من شهواته فانه لا يعيش وخرجت من خراسان وعدت منها بعد اثنى عشر شهرا فاجتزت به فاستقبلنى الرجل بعده ودنى فلما لقيته استحييت منه غاية الحياء ولم أشكك فى وفاة ابنه وانى كنت نعيته اليه وخشيت من تثقله بى فانزلنى داره فلم أجد عنده مايدل على ذلك وكرهت مسألته عن ابنه لئلا أجدد عليه حزنا فقال لى يوما تعرف هذا الفتى وأومأ الى شاب حسن الوجه والصحة كثير الدم والقوة قائم مع الغلمان يخدمنا فقلت لا فقال هذا ولدى الذى آيستنى منه عند مضيك الى خراسان فتحيرت وقلت عرفنى سبب برئه فقال لى انه بعد قيامك من عنده فطن انك آيستنى منه فقال لى لست أشك ان هذا الرجل وهو أوحد فى الطب فى عصره هذا قد آيسك منى والذى أسألك أن تمنع هؤلاء الغلمان يعنى غلمانى الذين كنت أخدمهم اياهم فانهم اترابى واذا رأيتهم معافين وقد علمت انى ميت تجدد على قلبى حتى تعجل لى الموت فأرحنى من هذا بان لا أراهم وأفرد لخدمتى فلانة دايتى ففعلت ماسأل وكان يحمل الى الداية فى كل يوم ما تأكله واليه ما يطلبه على غير حمية فلما كان بعد أيام حمل الى الداية مضيرة لتأكل فتركتها بحيث

تقيم عليها تنظر ولدي ومضيت في شغل لها فذكرت أنها لما عادت وجدت ابني قد
أكل أكثر ما كان في الغضارة وبقي في الغضارة شيء يسير حضر اللون قالت العجوز
فقلت له ما هذا فقال لا تقربي الغضارة وجذبها اليه وقال رأيت أفعى عظيما وقد
خرج من موضع ودب اليها فأكل منها ثم قذف فصار لونها كما ترين فقلت أنا ميت
ولا أود أن يلحقني ألم شديد ومتى أظفر بمثل هذا وأكلت من الغضارة ما استطعت
لأموت عاجلا وأستريح فلما لم أستطع زيادة أكل رجعت الى موضعي وجئت أنت
قالت ورأيت المضيرة على يده وفمه فصحت فقال لا تعملي شيأ أو تدفني الغضارة بما فيها
لئلا يأكل منها انسان فيموت أو حيوان فيلسع انسانا فيقتله ففعلت ما قال وخرجت الى
فلما عرفتني ذلك ذهب علي أمري ودخلت الى ابني فوجدته نائما فقلت لا توقظوه
حتى ننظر ما يكون من أمره فانتبه آخر النهار وقد عرق عرقا شديدا وهو يطلب المستحم
فانهض اليه فاندفع بطنه وقام من ليلته ومن غد أكثر من مائة مجلس فازداد يأسنا منه
وقل الطعام بعد أن استمر أياما وطلب فراريج فأكل ولم تزل قوته تثوب اليه وقد كان
بطنه التصق بظهره وقوي طمعنا في عافيته فمنعناه من التخليط فتزايدت قوته الى أن
صار كما ترى فعجبت من ذلك وذكرت أن الاوائل قالت ان المستسقى اذا أكل من لحم
حية عتيقة مزمنة لها مئون سنين برأ ولو قلت لك ان هذا علاجه لظننت اني أدافعك
ومن أين نعلم كم سنو حية اذا وجدناها فسكت عنك (أقول) وللرازي أمثال هذا من
الحكايات أشياء كثيرة جدا مما جرى له وقد ذكرت من ذلك جملة وافرة في كتاب
حكايات الاطباء في علاجات الادواء وكان أكثر مقام الرازي ببلاد العجم وذلك
لكونها موطنه وموطن أهله وأخيه وخدم بصناعة الطب الاكابر من ملوك العجم
وصنف هنالك كتبا كثيرة في الطب وغيره وصنف كتابه المنصوري للمنصور بن اسمعيل
ابن خاقان صاحب خراسان وما وراء النهر وكذلك صنف كتابه الذي سماه الملوكي
لعلي بن صاحب طبرستان وكان الرازي أيضا مشتغلا بالعلوم الحكمية فائقا فيها وله في
ذلك تصانيف كثيرة يستدل بها على جودة معرفته وارتفاع منزلته وكان في أول أمره
قد عني بعلم السيمياء والكيمياء وما يتعلق بهذا الفن وله تصانيف أيضا في ذلك ونقلت من
خط بلمظفر بن معرف قال كان الرازي يقول أنا لا أسمى فيلسوفا الا من كان قد علم
صنعة الكيمياء لانه قد استغنى عن التكسب من أوساخ الناس وتنزه عما في أيديهم ولم
يحتج اليهم (وحدثني) بعض الاطباء أن الرازي كان قد باع لقوم من الروم سبائك
ذهب وساروا بها الى بلادهم ثم انهم بعد ذلك بسنين عدة وجدوها وقد تغير لونها بعض
التغير وتبين لهم زيفها فجاؤا بها اليه وألزم بردها وقال غيره ان الوزير كان أضافه
الرازي فأكل عنده أطعمة لذيذة لا يمكن أن يؤكل بالطيب منها ثم ان الوزير تحيل
بعد ذلك حتى اشترى احدى الجواري التي تطبخ الاطعمة عند الرازي لظنه منه أن
تطبخ مثل ذلك الطعام فلما صنعت له أطعمة لم يجدها كما وجدها عند الرازي فلما

نعم وانصرف الرازى فتقدم بجمع له مل ءمركنين كبيرين من طحلب اخضر فاحضرهما من غدمعه وأراه اياهما وقال له ابلع جميع مافى هذين المركنين فبلع الرجل شيأ يسيرا ثم وقف فقال ابلع فقال لا أستطيع فقال للغلمان خذوه فانيموه على قفاه ففعلوا به ذلك وطرحوه على قفاه وفتحوا فاه وأقبل الرازى يدس الطحلب فى حلقه ويكبسه كبسا شديدا ويطالبه بيلعه شاء أم أبى ويتهدده بالضرب الى أن بلعه كارها أحد المركنين بأسره والرجل يستغيث فلا ينفعه مع الرازى شئ الى أن قال الساعة أقذف فزاد الرازى فيما يكبسه فى حلقه فذرعه القئ فقذف وتأمل الرازى قذفه فاذا فيه علقة واذا هى لما وصل اليها الطحلب قرمت اليه بالطبع وتركت موضعها والتفت على الطحلب فلما قذف الرجل خرجت مع الطحلب ونهض الرجل معافى قال القاضى التنوخى (وحدثنى) أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الرازى المعروف بابن حمدون قال حدثنى أبو بكر أحمد بن على الرازى الفقيه قال سمعت أبا بكر بن قارن الرازى الطبيب وكان محذقا فى الطب قال أبو بكر بن حمدون وقد رأيت هذا الرجل وكان يحسن علوما كثيرة منها الحديث ويرويه ويكتبه الناس عنه ويروونه ولم أسمع هذا منه قال القاضى التنوخى ولم يتفق لى مع كثرة ملاقاة أبى بكر الرازى أن أسمع هذا الخبر منه قال ابن قارن الرازى وكان تلميذا لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب فى الطب سمعت أبا بكر محمد بن زكريا الرازى الطبيب بعد رجوعه من عند أمير خراسان لما استدعاه فعالجه من علة صعبة قال اجتزت فى طريقى بنيسابور بيقام وهى النصف من طريق نيسابور الى الرى فاستقبلنى رئيسها فانزلنى داره وخدمنى أتم خدمة وسألنى أن أقف على ابن له به استسقاء فادخلنى الى دار قد أفردها له فشاهدت العليل فلم أطمع فى برئه فعللت القول بمشهد من العليل فلما انفردت أنا بابيه سألنى أن أصدقه فصدقته وآيسته من حياة ابنه وقلت له مكنه من شهواته فانه لا يعيش وخرجت من خراسان وعدت منها بعد اثنى عشر شهرا فاجتزت به فاستقبلنى الرجل بعده ودنى فلما لقيته استحييت منه غاية الحياء ولم أشك فى وفاة ابنه وانى كنت نعيته اليه وخشيت من تثقله بى فانزلنى داره فلم أجد عنده ما يدل على ذلك وكرهت مسألته عن ابنه لئلا أجدد عليه حزنا فقال لى يوما تعرف هذا الفتى وأومأ الى شاب حسن الوجه والصحة كثير الدم والقوة قائم مع الغلمان يخدمنا فقلت لا فقال هذا ولدى الذى آيستنى منه عند مضيك الى خراسان فتحيرت وقلت عرفنى سبب برئه فقال لى انه بعد قيامك من عنده فطن انك آيستنى منه فقال لى لست أشك ان هذا الرجل وهو أوحد فى الطب فى عصره هذا قد آيسك منى والذى أسألك أن تمنع هؤلاء الغلمان يعنى غلمانى الذين كنت أخدمه اياهم فانهم اترابى واذا رأيتهم معافين وقد علمت انى ميت تجدد على قلبى حتى تعجل الى الموت فأرحنى من هذا بان لا أراهم وأفرد لخدمتى فلانة دايتى ففعلت ما سأل وكان يحمل الى الداية فى كل يوم ما تأكله واليه ما يطلب على غير حمية فلما كان بعد أيام حمل الى الداية مضيرة لتأكل فتركتها بحيث

يقم عليها تنظر ولدى ومضيت فى شغل لها فذكرت أنها لما عادت وجدت ابنى قد أكل أكثر ما كان فى الغضارة وبقى فى الغضارة شئ يسير خضر اللون قالت العجوز فقلت له ما هذا فقال لا تقربى الغضارة وجذبها اليه وقال رأيت أفعى عظيما وقد خرج من موضع ودب اليها فاكل منها ثم قذف فصار لونها كما ترين فقلت أنا ميت ولا أود أن يلحقنى ألم شديد ومتى أظفر بمثل هذا وأكلت من الغضارة ما استطعت لأموت عاجلا وأستريح فلما لم استطع زيادة أكل رجعت الى موضعى وجئت أنت قالت ورأيت الضجرة على يده ووجهه فصحت فقال لا تعملى شيأ أوثقى الغضارة بما فيها اشفاقا بأكلها انسان فيموت أو حيوان فيلسع انسانا فيقتله ففعلت ما قال وخرجت الى فلما عرفتنى ذلك ذهب على أمرى ودخلت الى ابنى فوجدته نائما فقلت لا توقظوه حتى ننظر ما يكون من أمره فانتبه آخر النهار وقد عرق عرقا شديدا وهو يطلب المستحم فانهض اليه فاندفع بطنه وقام من ليلته ومن غد أكثر من مائة مجلس فازداد يأسنا منه وقل الطعام بعد ان استمر أياما وطلب فراريج فأكل ولم تزل قوته تثوب اليه وقد كان بطنه التصق بظهره وقوى طمعنا فى عافيته فمنعناه من التخليط فتزايدت قوته الى أن صار كما ترى فعجبت من ذلك وذكرت أن الاوائل قالت ان المستسقى اذا أكل من لحم حية عتيقة مزمنة لها مئون سنين برأ ولو قلت لك ان هذا علاجه لظننت انى أدافعك ومن أين نعلم كم سنو حية اذا وجدناها فسكت عنك (أقول) وللرازى أمثال هذا من الحكايات أشياء كثيرة جدا مما جرى له وقد ذكرت من ذلك جملة وافرة فى كتاب حكايات الاطباء فى علاجات الادواء وكان أكثر مقام الرازى ببلاد العجم وذلك لكونها موطنه وموطن أهله وأخيه وخدم بصناعة الطب الاكابر من ملوك العجم وصنف هنالك كتبا كثيرة فى الطب وغيره وصنف كتابه المنصورى للمنصور بن اسمعيل ابن خاقان صاحب خراسان وما وراء النهر وكذلك صنف كتابه الذى سماه الملوكى لعلى بن صاحب طبرستان وكان الرازى أيضا مشتغلا بالعلوم الحكمية فائقا فيها وله فى ذلك تصانيف كثيرة يستدل بها على جودة معرفته وارتفاع منزلته وكان فى أول أمره قد عنى بعلم السيمياء والكيمياء وما يتعلق بهذا الفن وله تصانيف أيضا فى ذلك ونقلت من خط بالمظفر بن معرف قال كان الرازى يقول أنا لا أسمى فيلسوفا الا من كان قد علم صنعة الكيمياء لانه قد استغنى عن التكسب من أوساخ الناس وتنزه عما فى أيديهم ولم يحتج اليهم (وحدثنى) بعض الاطباء أن الرازى كان قد باع لقوم من الروم سبائك ذهب وساروا بها الى بلادهم ثم انهم بعد ذلك بسنين عدة وجدوها وقد تغير لونها بعض التغير وتبين لهم زيفها فجاؤا بها اليه وألزم بردها وقال غيره ان الوزير كان أضافه الرازى فأكل عنده أطعمة لذيذة لا يمكن أن يأكل بالطيب منها ثم ان الوزير تحيل بعد ذلك حتى اشترى احدى الجوارى التى تطبخ الاطعمة عند الرازى ظنا منه أن تطبخ مثل ذلك الطعام فلما صنعت له أطعمة لم يجدها كما يجدها عند الرازى فلما

سألها عن ذلك فذكرت له أن الطبيخ واحد بل اننا كنا نجد القدور التي عند الرازي
جميعا ذهبا وفضة فسبق الى وهمه حينئذ أن جودة الاطعمة انما هي من ذلك وان
الرازي قد حصلت له معرفة الكيمياء فاستحضر الوزير الرازي وسأله أن يعرفه ما قد
حصل له من معرفة الكيمياء فلما لم يذكر له الرازي شيأ من ذلك وأنكر معرفته خنقه
مرا بوتر وقيل ان الرازي كان في أول أمره صيرفيا ومما يحقق ذلك انني وجدت نسخة
من المنصوري قديمة قد سقط آخرها واحترق أكثرها من عتقها وهي مترجمة بذلك
الخط على هذا المثال كناش المنصوري تاليف محمد بن زكريا الرازي الصيرفي وأخبرني
من هي عنده انها خط الرازي وكان الرازي معاصرا لاسحق بن حنين ومن كان معه في
ذلك الوقت وعمي في آخر عمره بماء نزل في عينيه فقيل له لو قدحت فقال لا قد نظرت
من الدنيا حتى مللت فلم يسمح بعينيه للقدح وقال أبو الخير الحسن بن سوار بن بابا
وكان قريب العهد منه ان الرازي توفي في سنة نيف وتسعين ومائتين أو ثلثمائة وكسر
قال والشك مني ونقلت من خط بلمظفر بن معرف أن الرازي توفي في سنة عشرين
وثلثمائة وقال عبيد الله بن جبرئيل كان أبو بكر محمد بن زكريا الرازي له المنزلة الجليلة
بالري وسائر بلاد الجبل قال وعاش الى أن لحقه ابن العميد استاذ الصاحب بن عباد
وهو كان سبب اظهار كتابه المعروف بالحاوي لانه كان حصل بالري بعد وفاته فطلبه
من أخت أبي بكر وبذل لها دنانير كثيرة حتى أظهرت له مسودات الكتاب فجمع تلاميذه
الاطباء الذين كانوا بالري حتى رتبوا الكتاب وخرج على ما هو عليه من الاضطراب
ومن كلام أبي بكر محمد بن زكريا الرازي قال الحقيقة في الطب غاية لا تدرك والعلاج
بما تنصه الكتب دون اعمال الماهر الحكيم برأيه خطر وقال الاستكثار من قراءة
كتب الحكماء والاشراف على أسرارهم نافع لكل حكيم عظيم الخطر وقال العمر
يقصر عن الوقوف على فعل كل نبات في الارض فعليك بالاشهر مما أجمع عليه ودع
الشاذ واقتصر على ما جربت وقال من لم يعن بالامور الطبيعية والعلوم الفلسفية
والقوانين المنطقية وعدل الى اللذات الدنيائية فاتهمه في علمه لا سيما في صناعة
الطب وقال متى اجتمع جالينوس وارسطوطاليس على معنى فذلك هو الصواب ومتى
اختلفا صعب على العقول ادراك صوابه جدا وقال الامراض الحارة أقتل من الباردة
لسرعة حركة النار وقال الناقهون من المرض اذا اشتهوا من الطعام ما يضرهم فيجب
للطبيب أن يحتال في تدبير ذلك الطعام وصرفه الى كيفية موافقة ولا يمنعهم ما يشتهون
بتة وقال ينبغي للطبيب أن يوهم المريض أبدا الصحة ويرجيه بها وان كان غير واثق
بذلك لمزاج الجسم تابع لاخلاق النفس وقال الاطباء الاميون والمقلدون والاحداث
الذين لا تجربة لهم ومن قلت عنايته وكثرت شهواته قتالون وقال ينبغي للطبيب أن لا يدع
مساءلة المريض عن كل ما يمكن أن تتولد عنه علته من داخل ومن خارج ثم يقضي
بالاقوى وقال ينبغي للمريض أن يقتصر على واحد ممن يوثق به من الاطباء فخطؤه في

جنب صوابه يسير جدا وقال من تطبب عند كثيرين من الاطباء يوشك أن يقع في خطأ كل واحد منهم وقال متى كان اقتصار الطبيب على التجارب دون القياس وقراءة الكتب خذل وقال لاينبغي أن يوثق بالحسن العناية في الطب حتى يبلغ الأشد ويجرب وقال ينبغي أن تكون حالة الطبيب معتدلة لامقبلا على الدنيا كلية ولامعرضا عن الآخرة كلية فيكون بين الرغبة والرهبة وقال بانتقال الكواكب الثابتة في الطول والعرض تنتقل الاخلاق والمزاجات وقال باختلاف عروض البلدان تختلف المزاجات والاخلاق والعادات وطباع الادوية والاغذية حتى يكون مافي الدرجة الثانية من الادوية في الرابعة ومافي الرابعة في الثانية وقال ان استطاع الحكيم أن يعالج بالاغذية دون الادوية فقد وافق السعادة وقال ما اجتمع الاطباء عليه وشهد عليه القياس وعضدته التجربة فليكن امامك وبالضد ومن شعر أبي بكر محمد بن زكريا الرازي قال (الطويل)

لعمري ما أدري وقد آذن البلى * بعاجل ترحال الى أين ترحالي
وأين محل الروح بعد خروجه * من الهيكل المنحل والجسد البالي

ولأبي بكر محمد بن زكريا الرازي من الكتب كتاب الحاوي وهو أجل كتبه وأعظمها في صناعة الطب وذلك أنه جمع فيه كل ما وجده متفرقا في ذكر الامراض ومداواتها من سائر الكتب الطبية للمتقدمين ومن أتى بعدهم الى زمانه ونسب كل شئ نقله فيه الى قائله هذا مع أن الرازي توفي ولم يفسح له في الاجل أن يحرر هذا الكتاب كتاب البرهان مقالتان الاولى سبعة عشر فصلا والثانية اثنا عشر فصلا كتاب الطب الروحاني ويعرف أيضا بطب النفوس غرضه فيه اصلاح أخلاق النفس وهو عشرون فصلا كتاب في أن للانسان خالقا متقنا حكيما وفيه دلائل من التشريح ومنافع الاعضاء تدل على أن خلق الانسان لايمكن أن يقع بالاتفاق كتاب سمع الكيان غرضه فيه أن يكون مدخلا الى العلم الطبيعي ومسهلا للمتعلم لحوق المعاني المتفرقة في الكتب الطبيعية كتاب ايساغوجي وهو المدخل الى المنطق جمل معاني قاطيغورياس جمل معاني باري ميناس جمل معاني انالوطيقا الاولى الى تمام القياسات الحملية كتاب هيئة العالم غرضه أن يبين أن الارض كرية وانها في وسط الفلك وهو ذو قطبين يدور عليهما وان الشمس أعظم من الارض والقمر أصغر منها ومايتبع ذلك من هذا المعنى كتاب فيمن استعمل تفضيل الهندسة من الموسومين بالهندسة ويوضح فيه مقدارها ومنفعتها ويرد على من رفعها فوق قدرها مقالة في السبب في قتل ريح السموم لاكثر الحيوان كتاب فيما جرى بينه وبين سيس المناني ير مخطأ موضوعاته وفساد ناموسه في سبع مباحث كتاب في اللذة غرضه فيه أن يبين انها داخلة تحت الراحة مقالة في العلة التي لها صار الخريف ممرضا والربيع بالضد على أن الشمس في هذين الزمانين في مدار واحد صنفها لبعض الكتاب كتاب في الفرق بين الرؤيا المنذرة وبين سائر ضروب

الرؤيا كتاب الشكوك والمناقضات التي في كتب جالينوس كتاب في كيفية الابصار يبين فيه ان الابصار ليس يكون بشعاع يخرج من العين وينقض فيه اشكالا من كتاب اقليدس في المناظر كتاب في الرد على الناشي في مسائله العشر التي رام بها نقض الطب كتاب في علل المفاصل والنقرس وعرق النسا وهو اثنان وعشرون فصلا كتاب آخر صغير في وجع المفاصل الاثنا عشر كتابا في الصنعة الاول كتاب المدخل التعليمي الثاني كتاب المدخل البرهاني الثالث كتاب الاثبات الرابع كتاب التدبير الخامس كتاب الحجر السادس كتاب الاكسير عشرة أبواب السابع كتاب شرف الصناعة وفضلها الثامن كتاب الترتيب التاسع كتاب التدابير العاشر كتاب الشواهد ونكت الرموز الحادي عشر كتاب المحبة الثاني عشر كتاب الحيل كتاب في أن صناعة الكيمياء صناعة أقرب الى الوجود من الامتناع سماه كتاب الاثبات كتاب الاحجار يبين فيه الايضاح عن الشئ الذي يكون في هذا العمل كتاب الاسرار كتاب سر الاسرار كتاب التبويب كتاب رسالة الخاصة كتاب الحجر الاصغر كتاب رسائل الملوك كتاب الرد على الكندي في ادخاله صناعة الكيمياء في الممتنع كتاب في أن الحمية المفرطة والمبادرة الى الأدوية والتقليل من الاغذية لا يحفظ الصحة بل يجلب الامراض مقالة في أن جهال الاطباء يشددون على المرضى في منعهم من شهواتهم وان لم يكن بالانسان كثير مرض جهلا وجزافا كتاب سيرة الحكماء مقالة في أن الطين المتنقل به فيه منافع الفها لأبي حازم القاضي مقالة في الجدري والحصبة أربعة عشر بابا مقالة في الحصى في الكلى والمثانة كتاب الى من لا يحضره طبيب وغرضه ايضاح الامراض وتوسع في القول ويذكر فيه علة علة وانه يمكن أن يعالج بالادوية الموجودة ويعرف أيضا بكتاب طب الفقراء كتاب الادوية الموجودة بكل مكان يذكر فيه أدوية لا يحتاج الطبيب الحاذق معها الى غيرها اذا ضم اليها ما يوجد في المطابخ والبيوت كتاب في الرد على الجاحظ في نقض صناعة الطب كتاب في تناقض قول الجاحظ في كتابه في فضيلة الكلام وما غلط فيه على الفلاسفة كتاب التقسيم والتشجير يذكر فيه تقاسيم الامراض وأسبابها وعلاجها بالشرح والبيان على سبيل تقسيم وتشجير كتاب الطب الملوكي في العلل وعلاج الامراض كلها بالاغذية ودس الادوية في الاغذية حيث لا بد منها وما لا يكرهه العليل كتاب في الفالج كتاب في اللقوة كتاب في هيئة العين كتاب في هيئة الكبد كتاب في هيئة الانثيين كتاب في هيئة القلب كتاب في هيئة الصماخ كتاب في هيئة المفاصل لقراباذين كتاب في الانتقاد والتحرير على المعتزلة كتاب في الخيار المر كتاب في كيفية الاغتذاء وهو جوامع ذكر الادوية المعدنية كتاب في أثقال الادوية المركبة كتاب في خواص الاشياء كتاب كبير في الهيولى كتاب في سبب وقوف الارض وسط الفلك على استدارة كتاب في نقض الطب الروحاني على ابن اليمان كتاب في أن العالم لا يمكن أن يكون الا على ما نشاهده كتاب في الحركة وانها ليست مرئية بل معلومة مقالة في أن

المنم تحريكا من ذاته وان الحركة مبدأ طبيعي قصيدة في المنطقيات قصيدة في العلم الالهي قصيدة في العظة اليونانية كتاب البكري ومقادير مختصرة كتاب في ايضاح العلة التي بها تدفع الهوام بالتغذي ومرة التدبير كتاب في الجبر وكيف يسكن ألمه وما علامة الحر فيه والبرد مقالة في الاسباب المميلة لقلوب أكثر الناس عن أفاضل الاطباء الى أخسائهم مقالة فيما ينبغي أن يقدم من الاغذية والفواكه وما يؤخر منها مقالة في الرد على أحمد بن الطيب السرخسي فيما رد به على جالينوس في أمر الطعم المر كتاب في الرد على المسمعي المتكلم في رده على أصحاب الهيولى كتاب في المدة وهي الزمان وفي الخلاء والملأ وهما المكان مقالة أبان فيها خطأ جرير الطبيب في انكاره مشورته على الامير أحمد بن اسمعيل في تناول التوت الشامي على اثر البطيخ في حاله وايضاح عذره فيها كتاب في نقض كتاب انلبو الى فرفوريوس في شرح مذاهب ارسطوطاليس في العلم الالهي كتاب في العلم الالهي كتاب في الهيولى المطلقة والجزئية كتاب الى أبي القاسم البلخي والزيادة على جوابه وجوابه عن هذا الجواب كتاب في العلم الالهي على رأي افلاطون كتاب في الرد على أبي القاسم البلخي فيما ناقض به في المقالة الثانية من كتابه في العلم الالهي كتاب في محنة الذهب والفضة والميزان الطبيعي كتاب في الثبوت في الحكمة كتاب في علة من اشتغل بالشطرنج كتاب في حكمة النرد كتاب في حيل المتمس كتاب في أن للعالم خالقا حكيما كتاب في الباه يبين فيه الامزاج ومنافع الباه ومضاره كتاب الزيادة التي زادها في الباه كتاب المنصوري ألفه للامير منصور ابن اسحق بن اسمعيل بن أحمد صاحب خراسان وتحرى فيه الاختصار والايجاز مع جمعه لجمل وجوامع ونكت وعيون من صناعة الطب علمها وعملها وهو عشر مقالات المقالة الاولى في المدخل الى الطب وفي شكل الاعضاء وخلقها المقالة الثانية في تعرف مزاج الابدان وهيئتها والاخلاط الغالبة عليها والاستدلالات وجيزة جامعة من الفراسة المقالة الثالثة في قوى الاغذية والادوية المقالة الرابعة في حفظ الصحة المقالة الخامسة في الزينة المقالة السادسة في تدبير المسافرين المقالة السابعة جمل وجوامع في صناعة الجبر والجراحات والقروح المقالة الثامنة في السموم والهوام المقالة التاسعة في الامراض الحادثة من القرن الى القدم المقالة العاشرة في الحميات وما يتبع ذلك مما يحتاج الى معرفته في تحديد علاجها مقالة أضافها الى كتاب المنصوري وهي في الامور الطبيعية كتاب الجامع ويسمى حاصر صناعة الطب وغرضه في هذا الكتاب جمع ما وقع اليه وأدركه من كتاب طب قديم أو محدث الى موضع واحد في كل باب وهو ينقسم اثني عشر قسما القسم الاول في حفظ الصحة وعلاج الامراض والوثي والجبر والعلاجات القسم الثاني في قوى الاغذية والادوية وما يحتاج اليه من التدبير في الطب القسم الثالث في الادوية المركبة فيه ذكر ما يحتاج اليه منها على سبيل الاقراباذين القسم الرابع فيما يحتاج اليه من الطب في سحق الادوية واحراقها

وتصعيدانها وغسلها واستخراج قواها وحفظها ومقدار بقاء قوة كل دواء منها وما أشبه ذلك القسم الخامس في صيدلة الطب فيه صفة الادوية وألوانها وطعومها وروائحها ومعادنها وجيدها ورديها ونحو ذلك من علل الصيدلة القسم السادس في الابدال يذكر فيه ما ينوب عن كل دواء أو غذاء اذا لم يوجد القسم السابع في تفسير الاسماء والاوزان والمكاييل التي للعقاقير وتسمية الاعضاء والادواء باليونانية والسريانية والفارسية والهندية والعربية على سبيل الكتب المسماة بشقشماهي القسم الثامن في التشريح ومنافع الاعضاء القسم التاسع في الاسباب الطبيعية من صناعة الطب غرضه فيه أن يبين أسباب العلل بالامر الطبيعي القسم العاشر في المدخل الى صناعة الطب وهو مقالتان الاولى منهما في الاشياء الطبيعية والثانية في أوائل الطب القسم الحادي عشر جمل علاجات وصفات وغير ذلك القسم الثاني عشر فيما استدركه من كتب جالينوس ولم يذكرها حنين ولا هي في فهرست جالينوس (أقول) هذا التقسيم المذكور ههنا ليس هو لكتابه المعروف بالحاوي ولا هو تقسيم مرضي ويمكن ان هذه كانت مسودات كتب وجدت للرازي بعد موته وهي مجموعة على هذا الترتيب فحسبت انها كتاب واحد والى غايتي هذه ما رأيت نسخة لهذا الكتاب ولا وجدت من أخبرانه رآه كتاب الفاخر في الطب (أقول) وانما أثبت هذا الكتاب في جملة كتبه لكونه قد نسب اليه واشتهر انه له وبالجملة فانه كتاب جيد قد استوعب فيه مؤلفه ذكر الامراض ومداواتها واختيار معالجتها على أتم ما يكون وأفضله وجمهور ما فيه منقول من كتاب التقسيم والتشجير للرازي ومن كناش ابن سرابيون وكل ما فيه من كلام الرازي فاوله قال محمد ولامين الدولة بن التلميذ حاشية على هذا الكتاب وانه للرازي قال الذي كثيرا ما يذكره الرازي في كتاب الفاخر قال محمد هو المعروف بالحسن طبيب المقتدر كان طبيبا ببغداد ماهرا في علم الطب وكان بيته بيت الطب وكان له ثلاث اخوة أحدهم كحال حاذق يعرف بسليمان وآخر طبيب ليس في رتبته يعرف بهرون والثالث صيدلاني كبير الصيت ببغداد في الحرفة وله كناش عجيب في تجاربه لكنه قليل الوجود الا ببغداد المحروسة كتاب في العلة التي لها صار متى انقطع من البدن شيء حتى يتبرأ منه انه لا يلتصق به وان كان صغيرا ويلصق به من الجراحات العظيمة القدر غير المتبرئة ما هو أعظم من ذلك كثيرا رسالة في الماء المبرد على الثلج والمبرد من غير أن يطرح فيه الثلج والذي يغلى ثم يبرد في الجليد والثلج كتاب في العلة التي لها صار السمك الطري معطشا رسالة في أنه لا يوجد شراب غير مسكر يفي بجميع أفعال الشراب المسكر المحمود في البدن كتاب في علامات اقبال الدولة كتاب في فضل العين على سائر الحواس رسالة في أن غروب الشمس وسائر الكواكب عنلو طلوعها علينا ليس من أجل حركة الارض بل من حركة الفلك كتاب في المنطق يذكر فيه جميع ما يحتاج اليه منه بألفاظ متكلمي الاسلام كتاب في فسخ ظن من يرى وهم ان الكواكب ليست في نهاية

الاستدارة وغير ذلك كتاب فى أنه لا يتصور لمن لا دربة له بالبرهان ان الارض كرية ولن الناس حولها رسالة يبحث فيها عن الارض الطبيعية طين هى أم حجر داخل سمع الكيان كتاب وضع فيه ان التركيب نوعان وغير ذلك مقالة فى العادة وانها تكون طبيعية مقالة فى المنفعة فى اطراف الاجفان دائما مقالة فى العلة التى من أجلها تضيق النواظر فى النور وتتسع فى الظلمة مقالة فى العلة التى لها تزعم الجهال ان الثلج يعطش مقالة فى العلة التى لها يحرق الثلج ويقرح كتاب أطعمة المرضى مقالة فيما استدركه من الفصل فى الكلام فى القائلين بحدوث الاجسام وعلى القائلين بقدمها كتاب فى أن العلل اليسيرة بعضها أعسر تعرفا وعلاجا وغير ذلك كتاب العلة التى لها تذم العوام الاطباء الحذاق رسالة فى العلل المشكلة وعذر الطبيب وغير ذلك رسالة فى العلل القاتلة لعظمها والقاتلة لظهور رداءتها مما لا يقدر الطبيب على صلاحها وعذره فى ذلك كتاب فى أن الطبيب الحاذق ليس هو من قدر على ابراء جميع العلل فان ذلك ليس فى الوسع ولا فى صناعة أبقراط وانه قد يستحق أن يشكر الطبيب ويمدح وأن تعظم صناعة الطب وتشرف وان هو لم يقدر على ذلك بعد أن يكون متقدما لاهل بلده وعصره رسالة فى أن الصانع المتعرف بصناعته معدوم فى جل الصناعات لا فى الطب خاصة والعلة التى من أجلها صار ينجح جهال الاطباء والعوام والنساء فى المدن فى علاج بعض الامراض أكثر من العلماء وعذر الطبيب فى ذلك كتاب الممتحن فى الطب على سبيل كناش كتاب فى أن النفس ليست بجسم كتاب فى الكواكب السبعة فى الحكمة رسالة الى الحسن بن اسحق بن محارب القمى كتاب فى النفس ٢ المعتبرة كتاب فى النفس الكبيرة مقالة فى العلة التى من أجلها يعرض الزكام لابى زيد البلخى فى فصل الربيع عند شمه الورد رسالة فى محنة الطبيب وكيف ينبغى أن يكون حاله فى نفسه وبدنه وسيرته وأدبه رسالة فى مقدار ما يمكن أن يستدرك من أحكام النجوم على رأى الفلاسفة الطبيعيين ومن لم يقل منهم ان الكواكب أحياء وما يمكن أن يستدرك على رأى من قال انها أحياء كتاب فى العلة التى لها صار يحدث النوم فى ورم بعض الناس شبيها بالزكام كتاب فى الشكوك التى على برقلس كتاب فى تفسير كتاب افلوطرخس لكتاب طيماوس رسالة فى علة خلق السباع والهوام كتاب فى اتمام ما ناقض به القائلين بالهيولى كتاب فى أن المناقضة التى بين أهل الدهر وأهل التوحيد فى سبب احداث العالم انما جاز من نقصان القسمة فى أسباب الفعل بعضه على التمادية وبعضه على القائلين بقدم العالم كتاب فى نقضه على على بن شهيد البلخى فيما ناقضه به فى أمر اللذة كتاب فى الرياضة كتاب فى النقض على الكيال فى الامامة كتاب فى أنه لا يجوز أن يكون سكون وافتراق كتاب فى اتمام كتاب افلوطرخس كتاب فى نقض كتاب التدبير اختصار كتاب حيلة البرء لجالينوس اختصار كتاب النبض الكبير لجالينوس تلخيص كتاب العلل والاعراض لجالينوس تلخيص كتاب الاعضاء الآلمة لجالينوس كتاب

٢ لعله الصغيرة وفى كتاب الفهرست كتاب فى النفس صغير كتاب فى النفس كبير ولاشك أن ذلك الصواب كذا بهامش الاصل

الانتقاد على أهل الاعتزال كتاب في نقض كتاب البلخي لكتاب العلم الالهي والرد
عليه كتاب في أنه يجوز أن يكون سكون واجتماع ولا يجوز أن يكون حركة واجتماع
لم يزل رسالة في أن قطر المربع لا يشارك الضلع من غير هندسة كتاب في الاشتياق على أهل
التحصيل من المتكلمين بالفلسفة وغرضه يبين مذهب الفلاسفة في العلم الالهي لغنى
القارئ بذلك عن المتحرك اليهم كتاب في السيرة الفاضلة وسيرة أهل المدينة الفاضلة
كتاب في وجوب الدعاء والدعاوى كتاب الحاصل وغرضه فيه ملخص من العلم
الالهي من طريق الاخذ بالحرص وطريق البرهان رسالة لطيفة في العلم الالهي
كتاب منافع الاغذية ودفع مضارها وهو مقالتان يذكر في الاولى منهما ما يدفع به ضرر
الاطعمة في كل وقت ومزاج وحال وفي الثانية قولان استعمال الاغذية ودفع التخم
ومضارها ألفه للامير أبي العباس أحمد بن علي كتاب الى علي بن شهيد البلخي في تثبيت
المعاد غرضه فيه النقض على من أبطل المعاد ويثبت أن معادا كتاب علة جذب حجر
المغنطيس للحديد وفيه كلام كثير في الخلاء كتاب كبير في النفس كتاب صغير في
النفس كتاب ميزان العقل كتاب في الشراب المسكر وهو مقالتان مقالة في السكنجبين
ومنافعه ومضاره كتاب في القولنج مقالة في القولنج الحار وهو المعروف بكتاب القولنج
الصغير كتاب في تفسير كتاب جالينوس لفصول أبقراط كتاب في الابنة وعلاجها
وتبيينها كتاب في نقض كتاب الوجود لمنصور بن طلحة كتاب فيما يرومه من اظهار
ما يدعى من عيوب الاولياء (أقول) وهذا الكتاب ان كان قد ألف والله أعلم فربما
ان بعض الاشرار المعادين للرازي قد ألفه ونسبه اليه ليسيء من يرى ذلك الكتاب
أو يسمعه الظن بالرازي والا فالرازي أجل من أن يحاول هذا الامر وأن يصنف في
هذا المعنى وحتى ان بعض من يذم الرازي بل يكفره كعلي بن رضوان المصري وغيره
يهجون ذلك الكتاب كتاب الرازي في مخاريق الانبياء كتاب في آثار الامام الفاضل
المعصوم كتاب في استفراغ المحمومين قبل النضج كتاب الامام والمأموم المحقين كتاب
خواص التلاميذ كتاب شروط النظر كتاب الآراء الطبيعية كتاب خطأ غرض
الطبيب اشعار في العلم الالهي صفة مداد محجون لا نظير له نقل كتاب الاس لجالينوس
الى الشعر رسالة في التركيب رسالة في كيفية النحو رسالة في العطش وازدياد
الحرارة لذلك كتاب في جل الموسيقى كتاب في الاوهام والحركات النفسانية كتاب
في العمل بالحديد والجبر كتاب فيما يعتقده رأيا كتاب فيما أغفلته الفلاسفة كتاب
السر في الحكمة كتاب في منافع الاعضاء كتاب الكافي في الطب كتاب في المتنقل
كتاب الاقراباذين المختصر كتاب في البرء يوضح فيه أن التركيب نوعان اما تركيب
أجسام مختلفة واما تركيب الاجسام المتشابهة الاجزاء وانه ليس واحد على الحقيقة
الاخرى كتاب الى أبي القاسم بن دلف في الحكمة كتاب الى علي بن وهبان فيه باب
واحد في الشمس كتاب الى ابن أبي الساج في الحكمة كتاب الى الداعي الاطروش في

الحكمة كتاب سر الاسرار فى الحكمة كتاب سر الطب كتاب فى شرف الفصد عند الاستفراغات الامتلائية رداءة وكمية وفضله على سائر الاستفراغات والابانة على أن الفصد لا يعتمد عند الاحتياج اليه شئ البتة ألفه للامير أبى على أحمد بن اسمعيل بن أحمد كتاب المرشد ويسمى كتاب الفصول رسالة فى أن العلل المشكلة التى لا يقدر الاعلاء أن يعبروا عنها ويحتاج الطبيب الى لزوم العليل والى استعمال بعض التجربة لاستخراجها والوقوف عليها وتحير الطبيب كتاب مختصر فى اللبن كلام جرى بينه وبين المسعودى فى حدوث العالم كتاب المدخل الى الطب مقالة فى المذاقات مقالة فى البهق والبرص كتاب زينة الكتاب كتاب برء ساعة ألفه للوزير أبى القاسم بن عبدالله مقالة فى البواسير والشقاق فى المقعدة كلام فى الفروق بين الامراض مقالة فى الحرقة الكائنة فى الاحليل والمثانة كتاب طب الفقراء رسالة الى الوزير أبى الحسن على بن عيسى بن داود بن الجراح القنائى فى الاعلال الحادثة على ظاهر الجسد رسالة الى تلميذه يوسف بن يعقوب فى أدوية العين وعلاجها ومداواتها وتركيب الادوية لما يحتاج اليه من ذلك كتاب صيدلة الطب كتاب فى جواهر الاجسام كتاب فى سيرته مقالة فى الزكام والنزلة وامتلاء الرأس ومنع النزلة الى الصدر والريح التى تسد المنخرين ومنع التنفس بهما مقالة فى ابدال الادوية المستعملة فى الطب والعلاج وقوانينها وجهة استعمالها كتاب صفات البيمارستان مقالة فى الاغذية مختصرة مقالة فيما سئل عنه فى أنه لم صار من قل جماعه من الانسان طال عمره ألفها للامير أبى العباس أحمد بن على مقالة فى العلة التى لها اذا أكلت الحيوانات سمنت أبدانها ما خلا الانسان فانه يجد عند أكله فتورا مقالة فى الكيفيات رسالة فى الحمام ومنافعه ومضاره كتاب فى الدواء المسهل والمقيئ مقالة فى علاج العين بالحديد

أبو الحسن

(أبو الحسن أحمد بن محمد الطبرى) من أهل طبرستان فاضل عالم بصناعة الطب وكان طبيب الامير ركن الدولة ولاحمد بن محمد الطبرى من الكتب الكناش المعروف بالمعالجات البقراطية وهو من أجل الكتب وأنفعها وقد استقصى فيه ذكر الامراض ومداواتها على أتم ما يكون وهو يحتوى على مقالات كثيرة

أبو سليمان

(أبو سليمان السجستانى) هو أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى المنطقى كان فاضلا فى العلوم الحكمية متقنا لها مطلعا على دقائقها واجتمع بيحيى بن عدى ببغداد وأخذ عنه وكان لابى سليمان المنطقى السجستانى أيضا نظر فى الادب وشعر ومن شعره قال (الكامل)

لا تحسدن على تظاهر نعمة * شخصا تبيت له المنون بمرصد
أوليس بعد بلوغه آماله * يفضى الى عدم كأن لم يوجد
لو كنت أحسد ما تجاوز خاطرى * حسد النجوم على بقاء سرمد

وقال أيضا (الكامل)



الجوع يدفع بالرغيف اليابس * فعلام أكثر حسرتي ووساوسي
والموت أنصف حين ساوى حكمه * بين الخليفة والفقير البائس

وقال أيضا (الخفيف)

لذة العيش في بهيمية اللذة لا ما يقوله الفلسفي
حكم كأس المنون أن يتساوى * في حساها الغبي والالمعي
ويحل البليد تحت ثرى الار * ض كما حل تحتها اللوذعي
أسجا رمة تزايل عنها * فصلها الجوهري والعرضي
وتلاشى كيانها الحيواني * وأودى تمييزها المنطقي
فاسأل الارض عنهما ان أزال الشك والمرية الجواب الخفي
بطلت تلكم الصفات جميعا * ومحال أن يبطل الازلي

ولابي سليمان السجستاني من الكتب مقالة في مراتب قوى الانسان وكيفية الانذارات التي تنذر بها النفس فيما يحدث في عالم الكون كلام في المنطق مسائل عدة سئل عنها وجواباته لها تعاليق حكمية وملح ونوادر مقالة في أن الاجرام العلوية طبيعتها طبيعة خامسة وانها ذوات أنفس وان النفس التي لها هي النفس الناطقة

أبو الخير

(أبو الخير الحسن بن سوار) بن بابا بن بهنام المعروف بابن الخمار وبهنام لفظة فارسية مركبة من كلمتين وهي به خير ونام اسم أي اسم الخير وكان هذا أبو الخير الحسن نصرانيا عالما باصول صناعة الطب وفروعها خبيرا بغوامضها كثير الدراية لها ماهرا في العلوم الحكمية وله مصنفات جليلة في صناعة الطب وغيرها وكان خبيرا بالنقل وقد نقل كتبا كثيرة من السرياني الى العربي ووجدت بخطه شيأ من ذلك وقد أجاد فيها وقرأ الحكمة على يحيى بن عدي وكان في نهاية الذكاء والفطنة ومولده في شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وقال أبو الخطاب محمد بن محمد بن أبي طالب في كتاب الشامل في الطب ان أبا الخير الحسن بن سوار كان موجودا في سنة ثلاثين وثلثمائة وقد ذكر أبو الحسن علي بن رضوان عنه في كتاب حل شكوك الرازي على جالينوس ما هذا نصه قال كما فعل في عصرنا هذا الحسن بن بابا المعروف بابن الخمار فانه وصل بالطب الى أن قبل له محمود الملك الارض وكان الملك محمود عظيما جدا وذلك ان هذا الرجل كان فيلسوفا حسن التعقل حسن المعرفة وقال عنه انه كان حسن السياسة لفقهاء الناس ورؤساء العوام والعظماء والملوك وذلك انه كان اذا دعاه من أظهر العبادة والزهد مشى اليه راجلا وقال له جعلت هذا المشي كفارة لمروري الى أهل الفسق والجبابرة فاذا دعاه السلطان ركب اليه في زي الملوك والعظماء حتى انه ربما جنبه في هذه الحال ثلثمائة غلام تركي بالخيول الجياد والهيئة البهية ووفى صناعته حقها بالتواضع للضعفاء وبالتعاظم على العظماء وهكذا كان طريق بقراط

وجالينوس وغيرهما من الحكماء فمنهم من تواضع ولزم الزهد والتهاون ومنهم من أظهر من حكمته ما ظهرت به محاسن الحكمة قال أبو الفرج بن هندو فى كتاب مفتاح الطب انه رأى فى بلاد العجم جماعة كانوا يخفون عن صناعة الطب قال وقد كان زعيم الفرقة النافية للطب يعادى استاذى أبا الخير بن الخمار الفيلسوف ويغرى العامة بايذائه فاشتكى الزعيم رأسه واستفتى أبا الخير فى دوائه فقال ينبغى أن يضع تحت رأسه كتابه الفلانى الذى نفى فيه فعل الطب ليشفيه الله ولم يداوه ولابى الخير الحسن بن سوار بن بابا من الكتب مقالة فى الهيولى كتاب الوفاق بين رأى الفلاسفة والنصارى ثلاث مقالات كتاب تفسير ايساغوجى مشروح كتاب تفسير ايساغوجى مختصر مقالة فى الصديق والصداقة مقالة فى سيرة الفيلسوف مقالة فى الآثار المخيلة فى الجو الحادثة عن البخار المائى وهى الهالة والقوس والضباب على طريق المسألة والجواب مقالة فى السعادة مقالة فى الافصاح عن رأى القدماء فى البارى تعالى وفى الشرائع وموردها مقالة فى امتحان الاطباء صنفها للامير خوارزمشاه أبى العباس مأمون بن مأمون كتاب فى خلق الانسان وتركيب أعضائه أربع مقالات كتاب تدبير المشايخ وقد ذكر فى أوله ان حنين ابن اسحق كان قد ألف ذلك بالسريانى وجمع من كلام جالينوس وروفس فى تدبير المشايخ ما الحاجة داعية الى معرفته مع زيادات ذكر انه زادها من عنده وصير ذلك على طريق المسألة والجواب وان أبا الخير بسط القول وأوضحه من غير مسألة وجواب وجعله ستة وعشرين بابا كتاب تصفح ماجرى بين أبى زكريا يحيى بن عدى و بين أبى اسحق ابراهيم بن بكوس فى صورة النار وتبيين فساد ماذهب اليه أبو سليمان محمد بن طاهر فى صور الاسطقسات مقالة فى المرض المعروف بالكاهنى وهو الصرع تقاسيم ايساغوجى وقاطيغورياس لالينوس الاسكندرانى مما نقله من السريانى الى العربى الحسن بن سوار بن بابا وشرحه على طريق الحواشى نقلت ذلك من الدستور من خط الحسن بن سوار

أبو الفرج

(أبو الفرج بن هندو) هو الاستاذ السيد الفاضل أبو الفرج على بن الحسين بن هندو من الاكابر المتميزين فى العلوم الحكمية والامور الطبية والفنون الادبية له الالفاظ الرائقة والاشعار الفائقة والتصانيف المشهورة والفضائل المذكورة وكان أيضا كاتبا مجيدا وخدم بالكتابة وتصرف وكان اشتغاله بصناعة الطب والعلوم الحكمية على الشيخ أبى الخير الحسن بن سوار بن بابا المعروف بابن الخمار وتلمذله وكان من أجل تلاميذه وأفضل المشتغلين عليه قال أبو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر فى وصف أبى الفرج بن هندو قال هو مع ضربه فى الآداب والعلوم بالسهام الفائزة وملكه رق البلاغة والبراعة فرد الدهر فى الشعر وأوحد أهل الفضل فى صيد المعانى الشوارد ونظم الفرائد فى القلائد مع تهذيب الالفاظ البليغة وتقريب الاغراض البعيدة ويذكر الذين يسمعون ويرون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون قال أبو منصور الثعالبى وكان قد

اتفق لي معنى بديع لم أقدر اني سبقت اليه وهو قولي في آخر هذه الابيات (الرجز)

قلبي وجدا مشتعل * على الهموم مشتمل
وقد كستني في الهوى * ملابس الصب الغزل
انسانة فتانة * بدر الدجا منها خجل
اذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

حتى أنشدت لابي الفرج بن هندو (الطويل)

يقولون لي ما بال عينك مذ رأت * محاسن هذا الظبي أدمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه * فكان لها من صوب أدمعها غسل

فعرفت أن السبق له ومن شعر أبي الفرج بن هندو أيضا قال (البسيط)

قوض خيامك من أرض تضام بها * وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كانت الاوطان منقصة * فمندل الهند في أوطانه حطب

وقال أيضا (المنسرح)

أطال بين البلاد تجوالي * تصور مالي وطول آمالي
اخرجت عن بلدة غدوت الى * أخرى لما تستقر أحوالي
كأنني فكرة الموسوس لا * تبقى مدى لحظة على حال

وقال في الحث على الحركة والسعي (الطويل)

خليلي ليس الرأي ما تريان * فشأنكما اني ذهبت لشاني
خليلي لولا أن في السعي رفعة * لما كان يوما دائب القمران

وقال أيضا (الطويل)

وحقك ما أخرت كتبي عنكم * لغائلة واش أو كلام محرش
ولكن دمعي ان كتبت مشوش * كتابي وما نفع الكتاب المشوش

وقال أيضا في النهي عن اتخاذ العيال والامر بالوحدة (الكامل)

ما للمعيل وللمعالي انما * يسمو اليهن الوحيد الفارد
فالشمس تجتاب السماء فريدة * وأبو بنات النعش فيها راكد

وقال في الصبر (المتقارب)

تصبر اذا الهم أسرى اليك * فلا الهم يبقى ولا صاحبه

وقال أيضا (البسيط)

قالوا اشتغل عنهم يوما بغيرهم * وخادع النفس ان النفس تنخدع
قد صيغ قلبي على مقدار حبهم * فما لحب سواهم فيه متسع

وقال أيضا (المنسرح)

عارض ورد الغصون وجنته * فاتفقا في الجمال واختلفا
يزداد بالقطف ورد وجنته * وينقص الورد كلما قطفا

وقال

وقال أيضا (السريع)

قولا لهذا القمر البادي * مالك إصلاحي وإفسادي
زوّد فؤادا راحلا قبلة * لابد للراحل من زاد

وقال أيضا (الطويل)

تمنيت من أهوى فلما لقيته * بهتّ فلم أملك لسانا ولا طرفا
وأطرقت إجلالا له ومهابة * وحاولت أن يخفى الذي بي فلم يخفا
وقد كان في قلبي دفاتر عتبه * فلما التقينا ما انمحت ولا حرفا

وقال أيضا (البسيط)

عابوه لما التحى فقلنا * عبتم وغبتم عن الجمال
هذا غزال ولا عجيب * تولد المسك في الغزال

وقال أيضا في العذار (الكامل)

أوحى لعارضه العذار فما * أبقى على ورعي ولا نسكي
فكأن نملا قد دببن به * غمست أكارعهن في مسك

وقال أيضا (الكامل)

قالوا صحا قلب المحب وما صحا * ومحا العذار سنا الحبيب وما محا
ملضمه شعر العذار وإنما * وافى يسلسل حسنه أن يبرحا

وقال أيضا في خط العذار (الكامل)

الآن قد صحت لديّ شهادة * أن ليس مثل جماله لمصور
خط يكتبه حوالي خده * قلم الإله بنقش مسك أذفر

وقال أيضا (المنسرح)

يا من محياه كاسمه حسن * إن غبت عني فليس لي وسن
قد كنت قبل العذار في محن * حتى تبدى فزادت المحن
يا شعرات جميعها فتن * يتيه في كنه وصفها الفطن
ما عيروا من عذاره سفها * قد كان غصنا فأورق الغصن

وقال في ذم العذار (المنسرح)

كفى فؤادي عذاره حرقه * فكيف عينا بدمعها غرقه
ما خط حرف من العذار به * إلا محا من جماله ورقه

وقال في الشراب (الطويل)

أرى الخمر نارا والنفوس جواهرا * فإن شربت أبدت طباع الجواهر
فلا تفضحن النفس يوما بشربها * إذا لم تثق منها بحسن السرائر

وقال أيضا (الكامل المرفل)

أوصى الفقيه العسكري * بأن أكف عن الشراب

فعصيته ان الشرا * ب عمارة البيت الخراب

وقال لبعض الرؤساء وقد انصبت الخمر على كمه في مجلس الشراب (السريع)

انصبت الخمر على كمه * تنم منه كمه خدمه
لولم يرد خدمته باقي * قدرغه لما اختصت كمه

وقال وكتبها على عود (الهزج)

رأيت العود مشتقا * من العود باتقان
فهذا طيب آناف * وهذا طيب آذان

وقال أيضا (الطويل)

ودوحة أنس أصبحت ثمراتها * أغاريد تجنيها نداماي وجلاسي
تغني عليها الطير وهي رطيبة * فلما عست غنى على عودها الناس

وقال في الآذريون (الرمل)

رب روض خلت آذر * يونه لما توقد
ذهبا أشعل مسكا * في كوانين زبرجد

وقال في عز الكمال (الكامل)

فاذا رأيت الفضل فازبه الفتى * فاعلم بان هناك نقصا ثانيا
والله أكمل قدرة من أن يرى * لكماله عمن تراه ثانيا

وقال في الشكوى (السريع)

ضعت بارض الري في أهلها * ضياع حرف الراء في اللثغه
صرت بها بعد بلوغ المنى * يعجبني أن أبلغ البلغه

وقال أيضا (الطويل)

اذا ما الملك مافيه تملك آلة * سوى أنه يوم السلاح متوج
أقيم لاصلاح الورى وهو فاسد * وكيف استواء الظل والعود أعوج

وقال أيضا (المتقارب)

عجبت لقوانج هذا الامير * وأني ومن أين قد جاءه
وفي كل يوم له حقنة * تفرغ بالزب أمعاءه

وقال في مدح الجرب وملح وظرف (الوافر)

يهيج مسرتي جرب بكفي * اذا ما عد في الكرب العظام
تجنبني اللئام لذاك حتى * كفيت به مصافحة اللئام

وقال في مراجعة الشعر بعد تركه اياه (الطويل)

وكنت تركت الشعر آنف من خنا * وأكبر عن مدح وأزهد عن غزل
فما زال بي حبيك حتى تطلعت * خواطر شعر كان طالعه أفل
تزل القوافي عن لساني كأنها * دفاع بزل السيل منه على جبل

فاصبح شعر الاعشيين من العشا * لديه وشعر الاخطلين من الخطل

ولأبي الفرج بن هندو من الكتب المقالة الموسومة بمفتاح الطب ألفها لاخوانه من المتعلمين وهي عشرة أبواب المقالة المشوقة في المدخل الى علم الفلسفة كتاب الكلم الروحانية من الحكم اليونانية ديوان شعره رسالة هزلية مترجمة بالوساطة بين الزناة واللاطة

(الحسن القسوي) كان طبيبا معروفا من أرض فارس من مدينة فسا متميزا في الحسن
الطب والقيام به والتقدم بسببه خدم الدولة البويهية واختص منها بخدمة الملك بهاء الدولة بن عضد الدولة وصحبه في اسفاره وتقدم عنده ولما مرض أمير الامراء أبو منصور بويه بن بهاء الدولة في رجب سنة ثمان وتسعين وثلثمائة مع والده بالبصرة وعزم بهاء الدولة على التوجه من البصرة الى تستر للصيد والفرجة وكان شديد الاشفاق من ولده هذا المريض كثير الاحتراس منه خائفا من جانبه مانعا الجند من لقائه وهو مع أبيه كالمحصور يمنعه من جميع مراده واتفق أن حم هذا الولد في رجب حمى أضعفت قوته قبل اليوم الذي أراد بهاء الدولة أبوه المسير فيه فقال الاثير لبهاء الدولة أمير الامراء محموم ولا فضل فيه لحركة والرأي تركه فقال لا يحمل من فوره ويخرج قولا واحدا فقال له هو اذا انزعج هلك ومدة مقامه بعدنا لا تطول فلم يرجع الى مقال الاثير وتقدم الى الحسن الطبيب القسوي هذا بالمضي اليه والعود بخبره لثقته بما يقول فمضى اليه وشاهده وعاد وقال الصواب في تركه وتأخيره فنزلوا وأشعروا الملك سرا بخطر مرضه وعرفه اعراضه وآيسه من حياته فحينئذ تقدم بتركه واستمرت عليه الحمى وأشياء أخر حدثت له فتوفي في يوم الاحد ثاني شعبان سنة ثمان وتسعين وثلثمائة

(أبو منصور الحسن بن نوح القمري) كان سيد وقته وأوحد زمانه مشهورا بالجودة أبو منصور
في صناعة الطب محمود الطريقة في أعمالها فاضلا في أصولها وفروعها وكان رحمه الله حسن المعالجة جيد المداواة متميزا عند الملوك في زمانه كثيري الاحترام له (وحدثني) الشيخ الامام شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي أن الشيخ الرئيس ابن سينا كان قد لحق هذا وهو شيخ كبير وكان يحضر مجلسه ويلازم دروسه وانتفع به في صناعة الطب ولأبي منصور الحسن بن نوح القمري من الكتب كتاب غنى ومنى وهو كناش حسن قد استقصى فيه ذكر الامراض ومداواتها على أفضل ما يكون ولخص فيه جملا من أقوال المتعينين في صناعة الطب وخصوصا ما ذكره الرازي متفرقا في كتبه كتاب علل العلل

(أبو سهل المسيحي) هو أبو سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني طبيب فاضل بارع أبو سهل
في صناعة الطب علمها وعملها فصيح العبارة جيد التصنيف وكان حسن الخط متقنا للعربية وقد رأيت بخطه كتابه في اظهار حكمة الله تعالى في خلق الانسان وهو

فى نهاية الصحة والاتقان والاعراب والضبط وهذا الكتاب هو من أجل كتبه وأنفعها فانه قد أتى فيه بجمل ماذكره جالينوس وغيره فى منافع الاعضاء بافصح عبارة وأوضحها مع زيادات نفيسة من قبله تدل على فضل باهر وعلم غزير ولذلك يقول فى أول كتابه هذا وليس يعرف فضيلة ماأوردناه على ماأوردوا الا من قابل بين كلامنا هذا وكلامهم مع دراية وانصاف منه فان من لايدرى مايميزه لم يصلح للحكم فيه ومن لا انصاف فيه لم يحكم للافضل ولم يؤثره نحن اعتمدنا من يصلح للاعتبار وهو العالم المنصف بعناية واستقصاء منه ماأوردناه وماأوردوا رأى كيف صنعنا ماأوردوه وهذبناه وأتممناه وسهلناه ورتبناه ترتيبا أفضل لجملة الكلام ولكل فصل منه واسقطنا من هذا الصنف من العلم ماليس منه ثم كم زدنا من عندنا معانى دقيقة عجيبة كانت قد خفيت عليهم للطفها ودلالة ترتيبها وكيف جعلنا البيانات من الاشياء المتقدمة على الاشياء المتأخرة بالعكس مما فعلوه ليكون بيانا للشئ بمباديه وأسبابه فيكون برهانا حقيقيا وسمعت من الشيخ الامام الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على رحمه الله وهو يقول اننى لم أجد أحدا من الاطباء النصارى المتقدمين والمتأخرين أنقح عبارة ولا أجود لفظا ولا أحسن معنى من كلام أبى سهل المسيحى وقيل ان المسيحى هو معلم الشيخ الرئيس صناعة الطب وان كان الشيخ الرئيس بعد ذلك تميز فى صناعة الطب ومهر فيها وفى العلوم الحكمية حتى صنف كتبا للمسيحى وجعلها باسمه وقال عبيد الله بن جبرئيل ان المسيحى كان بخراسان وكان متقدما عند سلطانها وانه مات وله من العمر أربعون سنة ومن كلام المسيحى قال النومة بالنهار بعدا كلة خير من شربة دواء نافع ولابى سهل المسيحى من الكتب كتاب المائة فى الطب وهو من أجود كتبه وأشهرها ولامين الدولة بن التلميذ حاشية عليه قال يجب أن يعتمد على هذا الكتاب فانه كثير التحقيق قليل التكرار واضح العبارة منتخب العلاج كتاب اظهار حكمة الله تعالى فى خلق الانسان كتاب فى العلم الطبيعى كتاب الطب الكلى مقالتان مقالة فى الجدرى اختصار كتاب المجسطى كتاب تعبير الرؤيا كتاب فى الوباء ألفه للملك العادل خوارزمشاه أبى العباس مأمون ابن مأمون

(تم الجزء الاول من كتاب عيون الانباء فى طبقات الاطباء)

(ويليه الجزء الثانى أوله الشيخ الرئيس ابن سينا)

﴿فهرست الجزء الثانى من عيون الانباء فى طبقات الاطباء﴾

صحيفه

صحيفه

صحيفه

سعيد

صحيفه

صحيفة

سعيد

صحيفه

صحيفه

ابو

صحيفه

صحيفه

﴿تمت فهرست الجزء الثانى من عيون الانباء فى طبقات الاطباء﴾
﴿ويليه الفهرس الثانى المرتب على حروف المعجم﴾



الجزء الثانى من كتاب

عيون الانباء فى طبقات الاطباء

تأليف الطبيب الفاضل العالم الأديب
موفق الدين أبى العباس أحمد بن القاسم بن خليفة
ابن يونس السعدى الخزرجى
المعروف بابن أبى اصيبعة
رحمه الله

نقله من النسخ الموجودة فى بعض خزائن الكتب وصححه
العبد الفقير الى عون الله ورحمته
امرؤ القيس بن الطحان

(الطبعة الاولى بالمطبعة الوهبية)
سنة ١٢٩٩ هجريه الموافقة سنة ١٨٨٢ ميلاديه

بسم الله الرحمن الرحيم



(الشيخ الرئيس ابن سينا) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا وهو وان كان أشهر من أن يذكر وفضائله أظهر من أن تسطر فانه قد ذكر من أحواله ووصف من سيرته ما يغني غيره عن وصفه ولذلك اننا نقتصر من ذلك على ما قد ذكره هو عن نفسه وعلى ما قد وصفه أبو عبيد الجوزجاني صاحب الشيخ أيضا من أحواله وهذه جملة ما ذكره الشيخ الرئيس عن نفسه نقله عنه أبو عبيد الجوزجاني قال الشيخ الرئيس ان أبي كان رجلا من أهل بلخ وانتقل منها الى بخارى في أيام نوح بن منصور واشتغل بالتصرف وتولى العمل في اثناء أيامه بقرية يقال لها خرميثن من ضياع بخارى وهي من أمهات القرى وبقربها قرية يقال لها أفشنة وتزوج أبي منها بوالدتي وقطن بها وسكن وولدت منها بها ثم ولدت أخي ثم انتقلنا الى بخارى واحضرت معلم القرآن ومعلم الادب وأكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الادب حتى كان يقضي مني العجب وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين ويعد من الاسماعيلية وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم وكذلك أخي وكانوا ربما تذاكروا بينهم وأنا اسمعهم وأدرك ما يقولونه ولا تقبله نفسي وابتدؤا يدعونني أيضا اليه ويجرون على ألسنتهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند وأخذ يوجهني الى رجل كان يبيع البقل ويقوم بحساب الهند حتى اتعلمه منه ثم جاء الى بخارى أبو عبد الله الناتلي وكان يدعي المتفلسف وانزله أبي دارنا رجاء تعلمي منه وقبل قدومه كنت أشتغل بالفقه والتردد فيه الى اسمعيل الزاهد وكنت من أجود السالكين وقد ألفت طرق المطالبة

ووجوه

ووجوه الاعتراض على المجيب على الوجه الذى جرت عادة القوم به ثم ابتدأت بكتاب ايساغوجى على الناتلى ولما ذكر لى حد الجنس انه هو المقول على كثيرين مختلفين بالنوع فى جواب ما هو فأخذت فى تحقيق هذا الحد بما لم يسمع بمثله وتعجب منى كل العجب وحذر والدى من شغلى بغير العلم وكان أى مسألة قالها لى أتصورها خيرا منه حتى قرأت ظواهر المنطق عليه وأما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسى وأطالع الشروح حتى أحكمت علم المنطق وكذلك كتاب اقليدس فقرأت من أوله خمسة أشكال أو ستة عليه ثم توليت بنفسى حل بقية الكتاب بأسره ثم انتقلت الى المجسطى ولما فرغت من مقدماته وانتهيت الى الاشكال الهندسية قال لى الناتلى تول قراءتها وحلها بنفسك ثم اعرضها على لابين لك صوابه من خطئه وما كان الرجل يقوم بالكتاب وأخذت أحل ذلك الكتاب فكم من شكل ما عرفه الى وقت ما عرضته عليه وفهمته اياه ثم فارقنى الناتلى متوجها الى كركانج واشتغلت أنا بتحصيل الكتب من الفصوص والشروح من الطبيعى والالهى وصارت أبواب العلم تنفتح على ثم رغبت فى علم الطب وصرت اقرأ الكتب المصنفة فيه وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم انى برزت فيه فى أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرؤن على علم الطب وتعهدت المرضى فانفتح على من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف وأنا مع ذلك أختلف الى الفقه وأناظر فيه وأنا فى هذا الوقت من ابناء ست عشرة سنة ثم توفرت على العلم والقراءة سنة ونصفا فأعدت قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة وفى هذه المدة ما نمت ليلة واحدة بطولها ولا اشتغلت فى النهار بغيره وجمعت بين يدى ظهورا فكل حجة كنت أنظر فيها اثبت مقدمات قياسية ورتبتها فى تلك الظهور ثم نظرت فيما عساها تنتج وراعيت شروط مقدماته حتى تحقق لى حقيقة الحق فى تلك المسئلة وكلما كنت أتحير فى مسئلة ولم أكن أظفر بالحد الاوسط فى قياس ترددت الى الجامع وصليت وابتهلت الى مبدع الكل حتى فتح لى المغلق وتيسر المتعسر وكنت أرجع بالليل الى دارى وأضع السراج بين يدى وأشتغل بالقراءة والكتابة فمهما غلبنى النوم أو شعرت بضعف عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود الى قوتى ثم أرجع الى القراءة ومهما أخذنى ادنى نوم أحلم بتلك المسائل بأعيانها حتى ان كثيرا من المسائل اتضح لى وجوهها فى المنام وكذلك حتى استحكم معى جميع العلوم ووقفت عليها بحسب الامكان الانسانى وكل ما علمته فى ذلك الوقت فهو كما علمته الآن لم ازدد فيه الى اليوم حتى أحكمت علم المنطق والطبيعى والرياضى ثم عدلت الى الالهى وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة فما كنت أفهم ما فيه والتبس على غرض واضعه حتى أعدت قراءته أربعين مرة وصار لى محفوظا وأنا مع ذلك لا افهمه ولا المقصود به وأيست من نفسى وقلت هذا كتاب لا سبيل الى فهمه واذا أنا فى يوم من الايام حضرت وقت العصر فى الوراقين وبيد دلال مجلد ينادى عليه فعرضه على فرددته رد متبرم معتقد ان لا فائدة فى هذا العلم فقال لى اشترمنى هذا فانه رخيص

أبيعكه بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه فاشتريته فاذا هو كتاب لابى نصر الفارابى فى أغراض كتاب ما بعد الطبيعة ورجعت الى بيتى وأسرعت قراءته فانفتح على فى الوقت أغراض ذلك الكتاب بسبب انه كان لى محفوظا على ظهر القلب وفرحت بذلك وتصدقت فى ثانى يومه بشئ كثير على الفقراء شكرا لله تعالى وكان سلطان بخارى فى ذلك الوقت نوح بن منصور واتفق له مرض تلج الاطباء فيه وكان اسمى اشتهر بينهم بالتوفر على القراءة فأجروا ذكرى بين يديه وسألوا احضارى فحضرت وشاركتهم فى مداواته وتوسمت بخدمته فسألته يوما الاذن لى فى دخول دار كتبهم ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب فاذن لى فدخلت دارا ذات بيوت كثيرة فى كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض فى بيت منها كتب العربية والشعر وفى آخر الفقه وكذلك فى كل بيت كتب علم مفرد فطالعت فهرست كتب الاوائل وطلبت ما احتجت اليه منها ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه الى كثير من الناس قط وما كنت رأيته من قبل ولا رأيته أيضا من بعد فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها وعرفت مرتبة كل رجل فى علمه فلما بلغت ثمانى عشرة سنة من عمرى فرغت من هذه العلوم كلها وكنت اذ ذاك للعلم احفظ ولكنه اليوم معى انضج والا فالعلم واحد لم يتجدد لى بعده شئ وكان فى جوارى رجل يقال له أبو الحسين العروضى فسألنى ان أصنف له كتابا جامعا فى هذا العلم فصنفت له المجموع وسميته به وأتيت فيه على سائر العلوم سوى الرياضى ولى اذ ذاك احدى وعشرون سنة من عمرى وكان فى جوارى أيضا رجل يقال له أبو بكر البرقى خوارزمى المولد فقيه النفس متوحد فى الفقه والتفسير والزهد مائل الى هذه العلوم فسألنى شرح الكتب له فصنفت له كتاب الحاصل والمحصول فى قريب من عشرين مجلدة وصنفت له فى الاخلاق كتابا سميته كتاب البر والاثم وهذان الكتابان لا يوجدان الا عنده فلم يعر أحدا ينسخ منهما ثم مات والدى وتصرفت بى الاحوال وتقلدت شيأ من أعمال السلطان ودعتنى الضرورة الى الاخلال ببخارى والانتقال الى كركانج وكان أبو الحسين السهلى المحب لهذه العلوم بها وزيرا وقدمت الى الامير بها وهو على بن مأمون وكنت على زى الفقهاء اذ ذاك بطيلسان وتحت الحنك واثبتوا لى مشاهرة دارة بكفاية مثلى ثم دعت الضرورة الى الانتقال الى نسا ومنها الى باورد ومنها الى طوس ومنها الى شقان ومنها الى سمنيقان ومنها الى جاجرم رأس حد خراسان ومنها الى جرجان وكان قصدى الامير قابوس فاتفق فى اثناء هذا أخذ قابوس وحبسه فى بعض القلاع وموته هناك ثم مضيت الى دهستان ومرضت بها مرضا صعبا وعدت الى جرجان فاتصل أبو عبيد الجوزجانى بى وأنشأت فى حالى قصيدة فيها بيت القائل (الكامل)

لما عظمت فليس مصر واسعى * لما غلا ثمنى عدمت المشترى

(قال) أبو عبيد الجوزجانى صاحب الشيخ الرئيس فهذا ما حكى لى الشيخ من لفظه ومن ههنا شاهدت أنا من احواله كان بجرجان رجل يقال له أبو محمد الشيرازى يحب هذه العلوم

وقد اشترى للشيخ دارا فى جواره وأنزله بها وأنا اختلف اليه فى كل يوم أقرأ المجسطى
وأستملى المنطق فاملى على المختصر الاوسط فى المنطق . وصنف لابى محمد الشيرازى
كتاب المبدا والمعاد وكتاب الارصاد الكلية وصنف هناك كتبا كثيرة كأول القانون
ومختصر المجسطى وكثيرا من الرسائل ثم صنف فى أرض الجبل بقية كتبه (وهذا) فهرست
كتبه كتاب المجموع مجلدة الحاصل والمحصول عشرون مجلدة الانصاف عشرون مجلدة
البر والاثم مجلدتان الشفاء ثمان عشرة مجلدة القانون أربع عشرة مجلدة الارصاد
الكلية مجلدة كتاب النجاة ثلاث مجلدات الهداية مجلدة الاشارات مجلدة كتاب
المختصر الاوسط مجلدة العلائى مجلدة القولنج مجلدة لسان العرب عشر مجلدات الادوية
القلبية مجلدة الموجز مجلدة بعض الحكمة المشرقية مجلدة بيان ذوات الجهة مجلدة
كتاب المعاد مجلدة كتاب المبدا والمعاد مجلدة كتاب المباحثات مجلدة ومن رسائله القضاء
والقدر الآلة الرصدية غرض قاطيغورياس المنطق بالشعر القصائد فى العظمة والحكمة
فى الحروف تعقب المواضع الجدلية مختصر اوقليدس مختصر فى النبض بالعجمية الحدود
الاجرام السماوية الاشارة الى علم المنطق أقسام الحكمة فى النهاية واللانهاية عهد
كتبه لنفسه حى بن يقظان فى ان ابعاد الجسم غير ذاتية له خطب الكلام فى الهندبا
فى انه لايجوز ان يكون شئ واحد جوهريا وعرضيا فى ان علم زيد غير علم عمرو رسائل له
اخوانية وسلطانية مسائل جرت بينه و بين بعض الفضلاء كتاب الحواشى على القانون
كتاب عيون الحكمة كتاب الشبكة والطير (ثم انتقل) الى الرى واتصل بخدمة السيدة
وابنها مجد الدولة وعرفوه بسبب كتب وصلت معه تتضمن تعريف قدره وكان بمجد الدولة
اذ ذاك غلبة السوداء فاشتغل بمداواته وصنف هناك كتاب المعاد وأقام بها الى أن قصد
شمس الدولة بعد قتل هلال بن بدر بن حسنويه وهزيمة عسكر بغداد ثم اتفقت أسباب
أوجبت الضرورة لها خروجه الى قزوين ومنها الى همدان واتصاله بخدمة كذبانويه
والنظر فى أسبابها ثم اتفق معرفة شمس الدولة واحضاره مجلسه بسبب قولنج كان قد أصابه
وعالجه حتى شفاه الله وفاز من ذلك المجلس بخلع كثيرة ورجع الى داره بعدما أقام هناك
أربعين يوما بلياليها وصار من ندماء الامير ثم اتفق نهوض الامير الى قرمسين لحرب عناز
وخرج الشيخ فى خدمته ثم توجه نحو همدان منهزما راجعا ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها
ثم اتفق تشويش العسكر عليه واشفاقهم منه على أنفسهم فكبسوا داره وأخذوه الى
الحبس وأغاروا على أسبابه وأخذوا جميع ما كان يملكه وسألوا الامير قتله فامتنع منه
وعدل الى نفيه عن الدولة طلبا لمرضاتهم فتوارى فى دار الشيخ أبى سعد بن دخدوك أربعين
يوما فعاود الامير شمس الدولة القولنج وطلب الشيخ فحضر مجلسه فاعتذر الامير اليه بكل
الاعتذار فاشتغل بمعالجته وأقام عنده مكرما مبجلا وأعيدت الوزارة اليه ثانيا ثم سألته
أنا شرح كتب ارسطوطاليس فذكر انه لا فراغ له الى ذلك فى ذلك الوقت ولكن ان
رضيت منى بتصنيف كتاب أورد فيه ما صح عندى من هذه العلوم بلا مناظرة مع المخالفين ولا

اشتغال بالرد عليهم فعلت ذلك فرضيت به فابتدأ بالطبيعيات من كتاب سماه كتاب الشفاء
وكان قد صنف الكتاب الاول من القانون وكان يجتمع كل ليلة فى داره طلبة العلم وكنت
أقرأ من الشفاء وكان يقرئ غيرى من القانون نوبة فاذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف
طبقاتهم وهيئ مجلس الشراب بآلاته وكنا نشتغل به وكان التدريس بالليل لعدم
الفراغ بالنهار خدمة للامير فقضينا على ذلك زمنا ثم توجه شمس الدولة الى طارم لحرب
الامير بها وعاوده القولنج قرب ذلك الموضع واشتد عليه وانضاف الى ذلك أمراض أخر
جلبها سوء تدبيره وقلة القبول من الشيخ فخاف العسكر وفاته فرجعوا به طالبين همدان
فى المهد فتوفى فى الطريق فى المهد ثم بويع ابن شمس الدولة وطلبوا استيزار الشيخ فأبى عليهم
وكاتب علاء الدولة سرا يطلب خدمته والمصير اليه والانضمام الى جوانبه وأقام فى دار
أبى غالب العطار متواريا وطلبت منه اتمام كتاب الشفاء فاستحضر أبا غالب وطلب
الكاغد والمحبرة فاحضرهما وكتب الشيخ فى قريب من عشرين جزأ على الثمن بخطه
رؤس المسائل وبقى فيه يومين حتى كتب رؤس المسائل كلها بلا كتاب يحضره ولا أصل
يرجع اليه بل من حفظه وعن ظهر قلبه ثم ترك الشيخ تلك الاجزاء بين يديه وأخذ الكاغد
فكان ينظر فى كل مسئلة ويكتب شرحها فكان يكتب كل يوم خمسين ورقة حتى أتى على جميع
الطبيعيات والالهيات ماخلا كتابى الحيوان والنبات وابتدأ بالمنطق وكتب منه جزأ ثم
اتهمه تاج الملك بمكاتبته علاء الدولة فانكر عليه ذلك وحث فى طلبه فدل عليه بعض أعدائه
فاخذوه وأدوه الى قلعة يقال لها فردجان وانشأ هناك قصيدة منها (الوافر)

دخولى باليقين كما تراه * وكل الشك فى أمر الخروج

وبقى فيها أربعة أشهر ثم قصد علاء الدولة همدان وأخذها وانهزم تاج الملك ومر الى
تلك القلعة بعينها ثم رجع علاء الدولة عن همدان وعاد تاج الملك وابن شمس الدولة الى
همدان وحملوا معهم الشيخ الى همدان ونزل فى دار العلوى واشتغل هناك بتصنيف المنطق
من كتاب الشفاء وكان قد صنف بالقلعة كتاب الهدايات ورسالة حى بن يقظان وكتاب
القولنج وأما الادوية القلبية فانما صنفها أول وروده الى همدان وكان قد تقضى على هذا
زمان وتاج الملك فى أثناء هذا يمنيه بمواعيد جميلة ثم عن للشيخ التوجه الى اصفهان فخرج
متنكرا وأنا وأخوه وغلامان معه فى زى الصوفية الى ان وصلنا الى طبران على باب اصفهان
بعد ان قاسينا شدائد فى الطريق فاستقبلنا أصدقاء الشيخ وندماء الامير علاء الدولة
وخواصه وحمل اليه الثياب والمراكب الخاصة وأنزل فى محلة يقال لها كونكنبد فى دار
عبد الله بن بابى وفيها من الآلات والفرش ما يحتاج اليه وحضر مجلس علاء الدولة فصادف
فى مجلسه الاكرام والاعزاز الذى يستحقه مثله ثم رسم الامير علاء الدولة ليالى الجمعات
مجلس النظر بين يديه بحضرة سائر العلماء على اختلاف طبقاتهم والشيخ من جملتهم فما
كان يطاق فى شئ من العلوم واشتغل باصفهان بتتميم كتاب الشفاء ففرغ من المنطق
والمجسطى وكان قد اختصر أوقليدس والارثماطيقى والموسيقى وأورد فى كل كتاب

من

من الرياضيات زيادات رأى أن الحاجة اليها داعية أما فى المجسطى فاورد عشرة أشكال فى اختلاف المنظر وأورد فى آخر المجسطى فى علم الهيئة أشياء لم يسبق اليها واورد فى أوقليدس شبها وفى الارثماطيقى خواص حسنة وفى الموسيقى مسائل غفل عنها الاولون وتم الكتاب المعروف بالشفاء ماخلا كتابى النبات والحيوان فانه صنفهما فى السنة التى توجه فيها علاء الدولة الى سابور خواست فى الطريق وصنف أيضا فى الطريق كتاب النجاة واختص بعلاء الدولة وصار من ندمائه الى ان عزم علاء الدولة على قصد همدان وخرج الشيخ فى الصحبة فجرى ليلة بين يدى علاء الدولة ذكر الخلل الحاصل فى التقاويم المعمولة بحسب الارصاد القديمة فامر الامير الشيخ الاشتغال برصد هذه الكواكب وأطلق له من الاموال ما يحتاج اليه وابتدأ الشيخ به وولانى اتخاذ آلاتها واستخدام صناعها حتى ظهر كثير من المسائل فكان يقع الخلل فى أمر الرصد لكثرة الاسفار وعوائقها وصنف الشيخ باصفهان الكتاب العلائى وكان من عجائب أمر الشيخ انى صحبته وخدمته خمسا وعشرين سنة فما رأيته اذا وقع له كتاب مجدد ينظر فيه على الولاء بل كان يقصد المواضع الصعبة منه والمسائل المشكلة فينظر ما قاله مصنفه فيها فيتبين مرتبته فى العلم ودرجته فى الفهم وكان الشيخ جالسا يوما من الايام بين يدى الامير وأبو منصور الجبانى حاضر فجرى فى اللغة مسئلة تكلم الشيخ فيها بما حضره فالتفت أبو منصور الى الشيخ يقول انك فيلسوف وحكيم ولكن لم تقرأ من اللغة ما يرضى كلامك فيها فاستنكف الشيخ من هذا الكلام وتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين واستهدى كتاب تهذيب اللغة من خراسان من تصنيف أبى منصور الازهرى فبلغ الشيخ فى اللغة طبقة قلما يتفق مثلها وأنشأ ثلاث قصائد ضمنها ألفاظا غريبة من اللغة وكتب ثلاثة كتب أحدها على طريقة ابن العميد والآخر على طريقة الصابى والآخر على طريقة الصاحب وأمر بتجليدها واخلاق جلدها ثم أوعز الامير فعرض تلك المجلدة على أبى منصور الجبانى وذكرانا ظفرنا بهذه المجلدة فى الصحراء وقت الصيد فيجب ان تتفقدها وتقول لنا ما فيها فنظر فيها أبو منصور وأشكل عليه كثير مما فيها فقال له الشيخ ان ما تجهله من هذا الكتاب فهو مذكور فى الموضع الفلانى من كتب اللغة وذكر له كثيرا من الكتب المعروفة فى اللغة كان الشيخ حفظ تلك الالفاظ منها وكان أبو منصور مجزفا فيما يورده من اللغة غير ثقة فيها ففطن أبو منصور ان تلك الرسائل من تصنيف الشيخ وان الذى حمله عليه ما جبهه به فى ذلك اليوم فتنصل واعتذر اليه ثم صنف الشيخ كتابا فى اللغة سماه لسان العرب لم يصنف فى اللغة مثله ولم ينقله الى البياض حتى توفى فبقى على مسودته لا يهتدى أحد الى ترتيبه وكان قد حصل للشيخ تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات عزم على تدوينها فى كتاب القانون وكان قد علقها على أجزاء فضاعت قبل تمام كتاب القانون من ذلك انه صدع يوما فتصور ان مادة تريد النزول الى حجاب رأسه وانه لا يأمن ورما يحصل فيه فأمر باحضار ثلج

كثير ودقه ولفه فى خرقة وتغطية رأسه بها ففعل ذلك حتى قوى الموضع وامتنع عن قبول تلك المادة وعوفى ومن ذلك ان امرأة مسلولة بخوارزم أمرها ان لا تتناول شيأ من الادوية سوى الجلنجبين السكرى حتى تناولت على الايام مقدار مائة من وشفيت المرأة وكان الشيخ قد صنف بجرجان المختصر الاصغر فى المنطق وهو الذى وضعه بعد ذلك فى أول النجاة ووقعت نسخة الى شيراز فنظر فيها جماعة من أهل العلم هناك فوقعت لهم الشبه فى مسائل منها فكتبوها على جزء وكان القاضى بشيراز من جملة القوم فانفذ بالجزء الى ابى القاسم الكرمانى صاحب ابراهيم بن بابا الديلمى المشتغل بعلم التناظر وأضاف اليه كتابا الى الشيخ ابى القاسم وانفذهما على يدى ركابى قاصد وسأله عرض الجزء على الشيخ واستنجاز أجوبته فيه واذا الشيخ أبو القاسم دخل على الشيخ عند اصفرار الشمس فى يوم صائف وعرض عليه الكتاب والجزء فقرأ الكتاب ورده عليه وترك الجزء بين يديه وهو ينظر فيه والناس يتحدثون ثم خرج أبو القاسم وأمرنى الشيخ باحضار البياض وقطع اجزاء منه فشددت خمسة اجزاء كل واحد منها عشرة أوراق بالربع الفرعونى وصلينا العشاء وقدم الشمع فامر باحضار الشراب وأجلسنى وأخاه وأمرنا بتناول الشراب وابتدأ هو بجواب تلك المسائل وكان يكتب ويشرب الى نصف الليل حتى غلبنى وأخاه النوم فأمرنا بالانصراف فعند الصباح قرع الباب فاذا رسول الشيخ يستحضرنى فحضرته وهو على المصلى وبين يديه الاجزاء الخمسة فقال خذها وصر بها الى الشيخ أبى القاسم الكرمانى وقل له استعجلت فى الاجوبة عنها لئلا يتعوق الركابى فلما حملته اليه تعجب كل العجب وصرف الفيج وأعلمهم بهذه الحالة وصار هذا الحديث تاريخا بين الناس ووضع فى حال الرصد آلات ما سبق اليها وصنف فيها رسالة وبقيت أنا ثمانى سنين مشغولا بالرصد وكان غرضى تبيين ما يحكيه بطلميوس عن قصته فى الارصاد فتبين لى بعضها وصنف الشيخ كتاب الانصاف واليوم الذى قدم فيه السلطان مسعود الى اصفهان نهب عسكره رحل الشيخ وكان الكتاب فى جملته وما وقف له على أثر وكان الشيخ قوى القوى كلها وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب وكان كثيرا ما يشتغل به فأثر فى مزاجه وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره فى السنة التى حارب فيها علاء الدولة تاش فراش على باب الكرخ الى ان أخذ الشيخ قولنج ولحرصه على برئه اشفاقا من هزيمة يدفع اليها ولا يتأتى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه فى يوم واحد ثمان كرات فتقرح بعض امعائه وظهر به سحج وأحوج الى المسير مع علاء الدولة فاسرعوا نحو ايذج فظهر به هناك الصرع الذى قد يتبع علة القولنج ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحقن نفسه لاجل السحج ولبقية القولنج فأمر يوما باتخاذ دانقين من بزر الكرفس فى جملة ما يحتقن به وخلطه بها طلبا لكسر الرياح فقصد بعض الاطباء الذى كان يتقدم هو اليه بمعالجته وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم لست أدرى أعمدا فعله أم خطأ لاننى لم أكن معه فازداد السحج به من حدة ذلك البزر وكان يتناول المثروديطوس لاجل الصرع

فقام بعض غلمانه وطرح شيأ كثيرا من الافيون فيه وناوله فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم فى مال كثير من خزانته فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أعمالهم ونقل الشيخ كما هو الى اصفهان فاشتغل بتدبير نفسه وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشى وحضر مجلس علاء الدولة لكنه مع ذلك لا يتحفظ و يكثر التخليط فى أمر المجامعة ولم يبرأ من العلة كل البرء فكان ينتكس و يبرأ كل وقت ثم قصد علاء الدولة همدان فسار معه الشيخ فعاودته فى الطريق تلك العلة الى ان وصل الى همدان وعلم ان قوته قد سقطت وانها لا تفى بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه وأخذ يقول المدبر الذى كان يدبر بدنى قد عجز عن التدبير والآن فلا تنفع المعالجة و بقى على هذا أياما ثم انتقل الى جوار ربه وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وكان موته فى سنة ثمان وعشرين وار بعمائة وكانت ولادته فى سنة خمس وسبعين وثلثمائة هذا آخر ما ذكره أبو عبيد من أحوال الشيخ الرئيس وقبره تحت السور من جانب القبلة من همدان وقيل انه نقل الى أصفهان ودفن فى موضع على باب كونكنبد (ولما) مات ابن سينا من القولنج الذى عرض له قال فيه بعض أهل زمانه

(المتقارب)

رأيت ابن سينا يعادى الرجال * و بالحبس مات أخس الممات

فلم يشف ما ناله بالشفا * ولم ينج من موته بالنجات

وقوله بالحبس يريد انحباس البطن من القولنج الذى أصابه والشفاء والنجاة يريد الكتابين من تأليفه وقصد بهما الجناس فى الشعر (ومن كلام الشيخ الرئيس) وصية أوصى بها بعض أصدقائه وهو أبو سعيد بن أبى الخير الصوفى قال ليكن الله تعالى أول فكر له وآخره وباطن كل اعتبار وظاهره ولتكن عين نفسه مكحولة بالنظر اليه وقدمها موقوفة على المثول بين يديه مسافرا بعقله فى الملكوت الاعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى واذا انحط الى قراره فلينزه الله تعالى فى آثاره فانه باطن ظاهر تجلى لكل شئ بكل شئ (المتقارب)

ففى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

فاذا صارت هذه الحال له ملكة انطبع فيها نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت فألف الانس الاعلى وذاق اللذة القصوى وأخذ عن نفسه من هو بها أولى وفاضت عليه السكينة وحقت له الطمانينة وتطلع على العالم الادنى اطلاع راحم لاهله مستوهن لحيله مستخف لثقله مستحسن به لعقله مستضل لطرقه وتذكر نفسه وهى بها لهجة و ببهجتها بهجة فتعجب منها ومنهم تعجبهم منه وقد ودعها وكان معها كانه ليس معها وليعلم ان أفضل الحركات الصلاة وأمثل السكنات الصيام وانفع البر الصدقة وازكى السر الاحتمال وابطل السعى المراآة ولن تخلص النفس عن البدن ما التفتت الى قيل وقال ومناقشة وجدال وانفعلت بحال من الاحوال وخير العمل ما صدر عن خالص نية وخير النية ما ينفرج عن جناب علم والحكمة أم الفضائل ومعرفة الله أول الاوائل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ثم يقبل على هذه النفس المزينة بكمالها الذاتى

فيحرسها عن التلطخ بما يشينها من الهيآت الانقيادية للنفوس المواديه التى اذا بقيت فى النفس المزينة كان حالها عند الانفصال كحالها عند الاتصال اذ جوهرها غير مشاوب ولا مخالط وانما يدنسها هيئة الانقياد لتلك الصواحب بل يفيدها هيآت الاستيلاء والسياسة والاستعلاء والرياسة وكذلك يهجر الكذب قولا وتخيلا حتى تحدث للنفس هيئة صدوقة فتصدق الاحلام والرؤيا وأما اللذات فيستعملها على اصلاح الطبيعة وابقاء الشخص أو النوع أو السياسة أما المشروب فانه يهجر شربه تلهيا بل تشفيا وتداويا ويعاشر كل فرقة بعادته ورسمه ويسمح بالمقدور والتقدير من المال ويركب لمساعدة الناس كثيرا مما هو خلاف طبعه ثم لا يقصر فى الاوضاع الشرعية ويعظم السنن الالهية والمواظبة على التعبدات البدنية ويكون دوام عمره اذا خلا وخلص من المعاشرين تطريه الزينة فى النفس والفكرة فى الملك الاول وملكه وكيس النفس عن عيار الناس من حيث لا يقف عليه الناس عاهد الله انه يسير بهذه السيرة ويدين بهذه الديانة والله ولى الذين آمنوا وهو حسبنا ونعم الوكيل (ومن شعر الشيخ الرئيس) قال فى النفس وهى من أجل قصائده وأشرفها (الكامل)

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف * وهى التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهى ذات تفجع
أنفت وما أنست فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى * ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * فى ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فاصبحت * بين المعالم والطلول الخضع
تبكى اذا ذكرت ديارا بالحمى * بمدامع تهمى ولما تقطع
وتظل ساجعة على الدمن التى * درست بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها * قفص عن الاوج الفسيح الاربع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
سجعت وقد كشف الغطاء فابصرت * ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت مفارقة لكل مخلف * عنها حليف الترب غير مشيع
وبدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلاى شئ أهبطت من شاهق * سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان أرسلها الاله لحكمة * طويت عن الفطن اللبيب الاروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب * لتكون سامعة بما لم تسمع
وتعود عالمة بكل خفية * فى العالمين فخرقها لم يرقع
وهى التى قطع الزمان طريقها * حتى لقد غربت بغير المطلع

فكأنها برق تالق للعمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

(وقال فى الشيب والحكمة والزهد) (الوافر)

ألما أصبحت عن ليل التصابى * وقد أصبحت عن ليل الشباب
تنفس فى عذار ك صبح شيب * وعسعس ليله فكم التصابى
شبابك كان شيطانا مريدا * فرجمه من مشيبك بالشهاب
وأشهب من بزاة الدهر خوى * على فودى فألما بالغراب
عفا رسم الشباب ورسم دار * لهم عهدى بها مغنى رباب
فذاك ابيض من قطرات دمعى * وذا اخضر من قطر السحاب
فذا نعى اليك النفس نعيا * وذا لكم نشو ر للروابى
كذا دنياك ترأب لانصداع * مغالطة وتبنى للخراب
و يعلق مشمئز النفس عنها * بأشراك تعوق عن اضطراب
فلولاها لجلت انسلاخى * عن الدنيا وان كانت اهابى
عرفت عقوقها فسلوت عنها * فلما عفتها أغريتها بى
بليت بعالم يعلو أذاه * سوى صبرى ويسفل عن عتابى
وسيل للصواب خلاط قوم * وكم كان الصواب سوى الصواب
أخالطهم ونفسى فى مكان * من العلياء عنهم فى حجاب
ولست عن الطغام خلاط * متى اغبرت اناث عن تراب
اذا ما الحيت الابصار نالت * خبالا واشمأزت عن لباب

(وقال أيضا) (البسيط)

يار بع فكرك الاحداث والقدم * فصار عينك كالآثار تنعدم
كأنما رسمك السير الذى لوسم * عندى ونؤيك صبرى الدارس الهدم
كأنما سفعة الاثفى باقية * بين الرياض قطا جونية جثم
أو جسرة بقيت فى القلب مظلمة * عن جانحة ما انقضوها لذهم أمم
ألا بكاه سحاب دمعه همع * بالرعد خردفير بالبرق مبتسم
لم لم تجدها سحاب جودها ديم * من الدموع الهوامى كاهن دم
ابيت الطلول أجابت من به أبدا * فى جهم صحة فى جهم سقم
أو علها بلسان الحال ناطقة * قد تفهم الحال ما لا تفهم الكلم
أما ترى شيبتى تنبيك ناطقة * بأن حدى الذى استدلقته ثلم
الشيب وعد والآمال واعدة * والمرء يغتر والايام تنصرم
مالى أرى حكم الافعال ساقطة * وأسمع الدهر قولا كله حكم
مالى أرى الفضل فضلا يستهان به * قد اكرم النقص لما استنقص الكرم
جوّلت فى هذه الدنيا وزخرفها * عينى فالفيت دارا ما بها ارم

بجيفة دودت فالدود منشؤه * فيها ومنها له الارزاء والطعم
سيان عندي ان بروا وان فجروا * فليس يجري على أمثالهم قلم
لا تحسدنهم ان جد جدهم * فالجد يجدي ولكن ماله عصم
ليبوا وان نعموا عيشا سوى نعم * وربما نعمت في عيشها النعم
الواجدون غنى العادمون نهى * ليس الذي وجدوا مثل الذي عدموا
خلقت فيهم وأيضا قد خلطت بهم * كرها فلست غنى منهم ولا لهم
أسكنت بينهم كالليث في أجم * رأيت ليثا له من جنسه أجم
اني وان بان عني من بليت به * في عينه كمه في أذنه صمم
مميز من بني الدنيا يميزني * أقل ما في ليس الجل والعظم
باي مأثرة يقاس بي أحد * باي مكرمة تحكيني الامم
أمثل عنجهة شوكاء يلحق بي * أم مثل شغبر حش عرضه زيم
فذاك عوز ولكن بعدما قعدت * وذاك جود مساع الملك متهم
اني وان كانت الاقلام تخدمني * كذاك يخدم كفي الصارم الخذم
قد أشهد الروع مرتاحا فاكشفه * اذا تناكر عن تياره البهم
والضرب محتدم والطعن منتظم * والدم مرتكم والبأس مغتلم
والحق يأخذه من نقعهم قتر * والافق فسطاطه من سفكهم قتم
والبيض والسمر حمر تحت عثيره * والموت يحكم والابطال تختصم
وأعدل القسم في حربي وحربهم * منهم لنا غنم منا لهم غرم
أما البلاغة فاسألني الخبير بها * أنا اللسان قديما والزمان فم
لا يعلم العلم غيري معلما علما * لاهله أنا ذاك المعلم العلم
كانت قناة علوم الحق عاطلة * حتى جلاها بشرحي البند والعلم
نبيد أرواحهم بالرعب نقذفه * فيهم وأجسادهم بالقضب تلتحم
ما انت انا لذا الدهر اللقاح على * عزائمي وأسفت بي لها الهمم
لو شئت كان الذي لو شئت بحت به * ما الخوف أسكت بل أن تلزم الحشم
ولو وجدت طلاع الشمس مقتعدا * لحط رحل عزيمي كنت أعتزم
ولو بكت عزماتي دون ما الحشم * ولم يعم سبيلي نحوها العمم
وكانت البيض ظلفا للغمود له * وقد نبا على عرض الخيل والحكم
ولحن أن ليس تحجيل سوى شعر * وأن للتهييل في ميلادها اللجم
وغشيت صفحات الارض معدلة * فالاسد تنفر عن مرعى به غنم
لكنها بقعة حف الشقاء بها * فكل صاغ البها صاغر سدم

(وقال أيضا) (المتقارب)

هو الشيب لابد من وخطه * فقرضه واخضبه أوغطه

القلقل

أأقلقك الطل من وبله * جزعت من البحر في شطه
وكم منك سر لغصن الشباب * ورىٌّ فلا بد من حطه
فلا تجزعن لطريق سلكت * كم انبت غيرك في وسطه
ولا تجشعن لما ان تنال * من الرزق كل سوى قسطه
وكم حاجة بذلت نفسها * ففوتها الحرص من فرطه
اذا أخصب المرء من عقله * فشانى الزمان على قحطه
ومن عاجل الحزم في عزمه * فان الندامة من شرطه
وكم ملق دونها غيلة * كما يمرط الشعر من مشطه
اذا ما أحال أخو زلة * على العذر فاعجل على بسطه
وما ينعب النفس تمييزه * فلا تجعلن الى خلطه
ووقر أخا الشيب واخ الشباب * اذا ما تعسف في خبطه
ولا تبغ في العذل واقصد فكم * كتبت قديما على خطه
وكم عائذ النصح ذو شيبة * عناد القتاد لدى خرطه
تراه سريعا الى مطمع * كما أنشط البكر عن نشطه
وكم رام ذو ملل حاسم * ليغصب حلى فلم أعطه
وذى حسد أسقطته لقى * لما بانف الدهر من لقطه
يحاول حطى عن رتبتى * فد ارتفع النجم عن حطه
يظل على دهره ساخطا * وكم يضحك الدهر من سخطه

(وقال أيضا) (الوافر)

قفا نجزى معاهدهم قليلا * نغيث بدمعنا الربع المحيلا
تخونه العفاة كما تراه * فأمسى لارسوم ولا طلولا
لقد عشنا بها زمنا قصيرا * نقاسى بعدهم زمنا طويلا
ومن يستثبت الدنيا بحال * يرم من مستحيل مستحيلا
اذا ما استعرض الدنيا اعتبارا * تنحى الحرص عنها مستقيلا
خليلى بلغ العذال أنى * هجرت تحملى هجرا جميلا
وانى من أناس ما أحلنا * على عزم فاعقبنا نزولا
مآقينا وأيدينا اذا ما * هممن رأيتنا نعصى العذولا
وقفت دموع عينى دون سعدى * على الاطلال ما وجدت مسيلا
على جفنى لسعدى فرض دمع * أقت لها به قلبى كفيلا
عقدت لها الوفاء وان عقدى * هو العقد الذى لن يستحيلا
وكم أخت لها خطبت فؤادى * لما وجدت الى عذرى سبيلا
أعاذل لست في شئ فأسهب * مدى اللومين أو أقصر قليلا

فلم تر مثل ما قلبي ألوفا * ولم تر مثل ما اذني ملولا
وعذل الشيب أولى بي لو انى * ألفت وان جهدت له قبولا
أجل قد كررت هذى الليالى * على ليلى زمانا لن يزولا
أتنكر ذروة لما علتني * تزين كزينة الاثر النصولا
يعيرني ذبولي أو نحولي * كسيت الذبل والجسد النحيلا
كما ان الخفيش أبا وجيه * يعيرني بان لست الجميلا
يقول مبذر ليغض مني * بعد علو ذي كرم سفولا
حتى وسوت لقصدي الارض حتى * أبيز أو أنيل به جزيلا
يقول به لخراق الكف جدا * وكم خرق رزمت به منيلا
تخلل خلل الاصابع منك واجهد * عسى أن لا تطوف ولا تنولا
يجمعش ان مالك فوق مالى * نفائس ما تصان بما أذيلا
بحكالك غباء ما أفناه بذلي * بباعيه بعض ما تحوى كميلا
يحذرك الاحبة وقع كيدى * فلست بذا الأمذعور رامهولا
سقطت عن اعتقادى فيك سوأ * فطب نفسا ولا تفرق قبيلا
فأما ان أرعك بغير قصدى * فقد ماروع الفيل الافيلا

(وقال أيضا) (البسيط)

أوليتني نعمة مذ صرت تحظنى * كانى الكفاة بعيني مجمل النظر
كذا اليواقيت فيما قيل نشأتها * من حسن تأثير عين الشمس في القمر

وشكا اليه الوزير أبو طالب العلوى آثار بثر بدا على جبهته ونظم شكواه شعرا وأنفذه اليه وهو (البسيط)

صنيعة الشيخ مولانا وصاحبه * وغرس انعامه بل نشء نعمته
يشكو اليه ادام الله مدته * آثار بثر تبدى فوق جبهته
فامنن عليه بحسم الداء مغتنما * شكر النبي له مع شكر عترته

فأجاب الشيخ الرئيس عن أبياته ووصف في جوابه ما كان به برؤه من ذلك فقال

الله يشفي و ينفي ما بجبهته * من الاذى و يعافيه برحمته
أما العلاج فاسهال يقدمه * ختمت آخر أساتي بنسخته
وليرسل العلق المصاص يرشف من * دم القذال ويغني عن حجامته
واللحم يهجره الا الخفيف ولا * يدنى اليه شرابا من مدامته
والوجه يطليه ماء الورد معتصرا * فيه الخلاف به داوفت جمعته
ولا يضيق منه الزر مختنقا * ولا يصيحن أيضا عند سخطته
هذا العلاج ومن يعمل به سيرى * آثار خير و يكفي أمر علته

(وقال أيضا) (الكامل)

خيرا النفوس العارفات ذواتها * وحقيق كميات ماهياتها
و بم الذى حلت وهم تكونت * أعضاء بنيتها على هيئاتها
نفس النبات ونفس حس ركبا * هلا كذا الا سماء كسماتها
بالمرجال لعظم رزء لم تزل * منه النفوس تخب فى ظلماتها

(وقال أيضا) (الخفيف)

هذب النفس بالعلوم لترقى * وذر الكل فهى للكل بيت
انما النفس كالزجاجة والعلم سراج وحكمة الله زيت
فاذا أشرقت فانك حى * واذا أظلمت فانك ميت

(وقال أيضا) (الرمل)

صبها فى الكاس صرفا * غلبت ضوء السراج
ظنها فى الكاس نارا * فطفاها بالمزاج

(وقال أيضا) (الكامل)

قم فاسقنيها قهوة كدم الطلا * ياصاح بالقدح الملا بين الملا
خمرا تظل لها النصارى سجدا * ولها بنو عمران أخلصت الولا
لو انها يوما وقد ولعت بهم * قالت ألست بربكم قالوا بلى

(وقال أيضا) (الرمل)

نزل اللاهوت فى ناسوتها * كنزول الشمس فى أبراج يوح
قال فيها بعض من هام بها * مثل ما قال النصارى فى المسيح
هى والكاس وماء مازجها * كأب متحد وابن وروح

(وقال أيضا) (الطويل)

شربنا على الصوت القديم قديمة * لكل قديم أول هى أول
ولو لم تكن فى حيز قلت انها * هى العلة الأولى التى لا تعلل

(وقال أيضا) (الكامل)

عجبا لقوم يحسدون فضائلى * ما بين غيابى الى عذالى
عتبوا على فضلى وذموا حكمتى * واستوحشوا من نقصهم وكمالى
انى وكيدهم وما عتبوا به * كالطود يحقر نطحة الأوعال
واذا الفتى عرف الرشاد لنفسه * هانت عليه ملامة الجهال

(وقال أيضا) (الوافر)

أساحية الجفون أكل خود * سجاياها استعرن من الرحيق
هى الصهباء تخبر ما عدو * وان كانت تنافى عن صديق

(وقال أيضا) (الوافر)

أكاد أجن فيما قد أجن * فلم برما أرى انس وجن

رميت من الخطوب بمعميات * نوافــذ لايقوم بها مجن
وجاورني اناس لوأر يدوا * على منفث ما أكلوه ضنوا
فان عنت مسائل مشكلات * أجال سهامهم حدس وظن
وان عرضت خطوب معضلات * تواروا واستكانوا واستكنوا

(وقال أيضا) (الكامل)

أشكو الى الله الزمان فصرفه * أبلى جــديد قواى وهو جـديد
محـن الى توجهت فكأنني * قد صرت مغناطيس وهي حديد

(وقال أيضا) (الطويل)

تهنه وحاذر أن ينالك بغتة * حسام كلامي أو كلام حسامي

(وقال أيضا) يقال ان هذه الابيات اذا قيلت عند رؤية عطارد وقت شرفه فانها تفيد علما وخيرا باذن الله تعالى (الطويل)

عطارد قــد والله طال ترددي * مساء وصبحا كي أراك فاغنما
فها أنت فامدد في قوى أدرك المنى * بها والعلوم الغامضات تكرما
ووقني المحــذور والشر كلــه * بامر مليك خالق الارض والسما

ومما ينسب الى الشيخ الرئيس ابن سينا قصيدة فيما يحدث من الامور والاحوال عند قران المشتري وزحل في برج الجدي بيت زحل وهو انحس البروج لكونه بيت زحل نحس الفلك الحس الاكبر واول القصيدة * احذر بني من القران العاشر * وجملة ماقيل في هذه القصيدة من أحوال التتر وتملكهم للخلق وخرابهم للقلاع جرى وقد أنشاه في زماننا ومن العجب ماأتى فيها عن التتر يفنيهم الملك المظفر وكان كذلك أفناهم الملك المظفر قطز لما وصل من الديار المصرية بعساكر الاسلام وكانت الكسرة على التتر منه في وادي كنعان كما ذكر وذلك في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة وكذلك أشياء أخر من ذلك كثيرة صحت الاحكام بها في هذه القصيدة مثل القول عن خليفة بغداد وكذا الخليفة جعفر البيت والبيت الذي يليه بعده تمحى خلافته وملكت التتر بغداد كما ذكر وكان ذلك في أول سنة سبع وخمسين وستمائة وكان الاعتماد بما في هذه القصيدة من كتاب الجفر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والله أعلم ان يكون الشيخ الرئيس قال هذه القصيدة أوغيره وقد عن لي ان أذكر القصيدة ههنا سواء كانت لابن سينا أو لغيره وهي (الكامل)

احذر بني من القران العاشر * وانفر بنفسك قبل نفر النافر
لاتشغلنك لذة تلهو بها * فالموت أولى بالظلوم الفاجر
واسكن بلادا بالحجاز وقم بها * واصبر على جور الزمان الجائر
لاتركنن الى البلاد فانها * سيعمها حـد الحسام الباتر
من فتية فطس الانوف كانهم * سيل طما أو كالجراد الناشر

خزر العيون تراهم فى ذلة * كم قد أبادوا من مليك قاهر
ماقصدهم الا الدماء كانما * ثارلهم من كل تاه آمر
وخراب ماشاد الورى حتى ترى * قفرا عمارتهم برغم العامر
أما لخراسان تعود منابتها * للعشب ليس لأهلها من جابر
وكذا خوارزم وبلخ بعدها * تضحى وليس بربعها من صافر
والديلمان جبالها ودجالها * وربها استخرب بعد أخذ نشاور
والرى يسفك فيه دم عصابة * من آل أحمد لا بسيف الكافر
وتفر سفاك الدماء منهم كما * فر الحمام من العقاب الكاسر
فهو الخوارزمى يكسر جيشه * فى نصف شهر من ربيع الآخر
ويموت من كمد على ماناله * من ملكه فى لج بحر زاخر
وتذل عترته وتشقى ولده * لظهور نجم للذوابة زاهر
ويكون فى نصف القران ظهوره * لكن سعادته كلمح الناظر
وتثور أعداه عليه ويلتقى * ويعود منهزما بصفقة خاسر
ويكون آخر عمره فى آمد * يسرى اليه وماله من ساتر
وتعود عظم جيوشه مرتدة * عنه الى الخصم الألد الفاجر
وديار بكر سوف يقتل بعضهم * بالسيف بين أصاغر وأكابر
وترى بآذربيج بدوخيامه * نصبت لجاجا من عدو كافر
تفنى عساكره ويفنى جيشه * متمزقا فى كل قفر واعر
والويل ماتلقى النصارى منهم * بالذل بين أصاغر وأكابر
والويل ان حلوا ديار ربيعة * مابين دجلتها وبين الجازر
ويدوخون ديار بابل كلها * من شهرزور الى بلاد السامر
وخلاط ترجع بعد بهجة منظر * قفرا ندا وس باختلاف الحافر
هذا وتغلق اربل من دونهم * تسعا وتفتح فى النهار العاشر
وبطون نينوة ويؤخذ مالها * ودوابها من معشر متجاور
ولربما ظهرت عساكر موصل * تبغى الامان من الخؤن الغادر
فتراهم نزلا بشاطئ دجلة * ومضوا الى بلد بغير تفاخر
وترى الى الثرثار نهبا واقعا * ودما يسيل وهتك ستر ساتر
ويكون يوم حريق زهرتها التى * تأتيهم مطر كبحر زاخر
واحسرتاه على البلاد وأهلها * ماذا يكون ومالهم من ناصر
ولربما ظهرت عليهم فتية * من آل صعصعة كرام عشائر
يسقون من ماء الفرات خيولهم * من كل طام نوقه ووه ضامر
تلقاهم حلب بجيش لوسرى * فى البحر أظلم بالعجاج الثائر

واذا مضى حد القران رأيتهم * يردون جان وهى ذات عساكر
يفنيهم الملك المظفر مثل ما * فنيت ثمود فى الزمان الغابر
و يبيدهم نجل الامام محمد * بحسامه الماضى الغرار الباتر
ولربما أبقى الزمان عصابة * منهم فيهلكهم حسام الناصر
والترك تفنى الفرس لا يبقى لهم * أثر كذا حكم المليك القادر
فى أرض كنعان تظل جسومهم * مرعى الذئاب وكل نسر طائر
وتجول عباد الصليب عليهم * بالسيف ذات ميامن ومياسر
يا ربع بغداد لما تحويه من * حشم محلقة ورأس طائر
وكذا الخليفة جعفر سيظل فى * أرض وليس لسبلها من خاطر
وكذا العراق قصورها وربوعها * تلك النواحى والمشيد العامر
يفنيهم سيف القران فيالها * من سفرة أودت بمال التاجر
والروم تكسرهم وتكسر بعدهم * عاما وليس لكسرها من جابر
تمحى خلافته و ينسى ذكره * بين البرية صنع رب قادر
فترى الحصون الشامخات مهدة * لم يبق فيها ملجأ لمسافر
وترى قراها والبلاد تبدلت * بعد الانيس بكل وحش نافر

وأنشدنى بعض التجار من أهل العجم قصيدة لابن سينا فى هذا المعنى على قافية الراء الساكنة وأولها (الطويل)

اذا اشرق المريخ من أرض بابل * واقترن النحسان فالحذر الحذر
ولا بد أن تجرى أمور عجيبة * ولا بد أن تأتى بلادكم التتر

ولم يكن يحفظ الا بعض القصيدة على غير الصواب فما نقلتها عنه (وللشيخ الرئيس) من الكتب كما وجدناه غير ما هو مثبت فيما تقدم من كلام أبى عبيد الجوزجانى كتاب اللواحق يذكر انه شرح الشفاء كتاب الشفاء جمع جميع العلوم الاربعة فيه وصنف طبيعياته والهياته فى عشرين يوما بهمدان كتاب الحاصل والمحصول صنفه ببلده للفقيه أبى بكر البرقى فى أول عمره فى قريب من عشرين مجلدة ولا يوجد الا نسخة الاصل كتاب البر والاثم صنفه أيضا للفقيه أبى بكر البرقى فى الاخلاق مجلدتان ولا يوجد الا عنده كتاب الانصاف عشرون مجلدة شرح فيه جميع كتب ارسطوطاليس وأنصف فيه بين المشرقيين والمغربيين ضاع فى نهب السلطان مسعود كتاب المجموع ويعرف بالحكمة العروضية صنفه وله احدى وعشرون سنة لابى الحسن العروضى من غير الرياضيات كتاب القانون فى الطب صنف بعضه بجرجان وبالرى وتممه بهمدان وعول على أن يعمل له شرحا وتجارب كتاب الاوسط الجرجانى فى المنطق صنفه بجرجان لابى محمد الشيرازى كتاب المبدا والمعاد فى النفس صنفه أيضا بجرجان ووجدت فى أول هذا الكتاب انه صنفه للشيخ ابى أحمد محمد بن ابراهيم الفارسى كتاب الارصاد الكلية صنفها أيضا بجرجان لابى

محمد الشيرازى كتاب المعاد صنفه بالرى للملك مجد الدولة كتاب لسان العرب فى اللغة
صنفه باصفهان ولم ينقله الى البياض ولم يوجد له نسخة الا منه ووقع الى بعض هذا الكتاب وهو
غريب التصنيف كتاب دانش مايه العلائى بالفارسية صنفه لعلاء الدولة بن كاكويه
باصفهان كتاب النجاة صنفه فى طريق سابورخواست وهو فى خدمة علاء الدولة كتاب
الاشارات والتنبيهات وهى آخر ما صنف فى الحكمة واجوده وكان يضن بها كتاب
الهداية فى الحكمة صنفه وهو محبوس بقلعة فردجان لاخيه على يشتمل على الحكمة
مختصرا كتاب القولنج صنفه بهذه القلعة أيضا ولا يوجد تاما رسالة حى بن يقظان صنفها
بهذه القلعة أيضا رمزا عن العقل الفعال كتاب الادوية القلبية صنفها بهمدان وكتب بها
الى الشريف السعيد أبى الحسين على بن الحسين الحسينى مقالة فى النبض بالفارسية مقالة
فى مخارج الحروف وصنفها باصفهان للجبائى رسالة الى أبى سهل المسيحى فى الزاوية صنفها
بجرجان مقالة فى القوى الطبيعية الى أبى سعد اليمامى رسالة الطير مرموزة تصنيف فيما
توصله الى علم الحق كتاب الحدود مقالة فى تعرض رسالة الطبيب فى القوى الطبيعية
كتاب عيون الحكمة يجمع العلوم الثلاثة مقالة فى عكوس ذوات الجهة الخطب
التوحيدية فى الالهيات كتاب الموجز الكبير فى المنطق وأما الموجز الصغير فهو منطق
النجاة القصيدة المزدوجة فى المنطق صنفها للرئيس أبى الحسن سهل بن محمد السهلى
بكركانج مقالة فى تحصيل السعادة وتعرف بالحجج العشر مقالة فى القضاء والقدر صنفها
فى طريق أصفهان عند خلاصه وهربه الى أصفهان مقالة فى الهندبا مقالة فى الاشارة
الى علم المنطق مقالة فى تقاسيم الحكمة والعلوم رسالة فى السكنجبين مقالة فى اللانهاية
كتاب تعاليق علقه عنه تلميذه أبو منصور بن زيلا مقالة فى خواص خط الاستواء المباحثات
بسؤال تلميذه أبى الحسن بهمنيار بن المرزبان وجوابه له عشر مسائل أجاب عنها لابى
الريحان البيرونى جواب ست عشرة مسئلة لابى الريحان مقالة فى هيئة الارض من
السماء وكونها فى الوسط كتاب الحكمة المشرقية لا يوجد تاما مقالة فى تعقب المواضع
الجدلية المدخل الى صناعة الموسيقى وهو غير الموضوع فى النجاة مقالة فى الاجرام السماوية
كتاب التدارك لانواع خطا التدبير سبع مقالات ألفه لابى الحسن أحمد بن محمد السهلى
مقالة فى كيفية الرصد ومطابقته مع العلم الطبيعى مقالة فى الاخلاق رسالة الى الشيخ
أبى الحسن سهل بن محمد السهلى فى الكيمياء مقالة فى آلة رصدية صنعها باصفهان عند رصده
لعلاء الدولة مقالة فى غرض قاطيغورياس الرسالة الاضحوية فى المعاد صنفها للامير أبى
بكر محمد بن عبيد مختصر الشعراء فى العروض صنفه ببلاده وله سبع عشرة سنة مقالة
فى حد الجسم الحكمة العرشية وهو كلام مرتفع فى الالهيات عهد له عاهد الله به لنفسه
مقالة فى ان علم زيد غير علم عمرو كتاب تدبير الجند والمماليك والعساكر وأرزاقهم وخراج
الممالك مناظرات جرت له فى النفس مع أبى على النيسابورى خطب وتمجيدات وأسجاع
جواب يتضمن الاعتذار فيما نسب اليه من الخطب مختصر أوقليدس أظنه المضموم الى

النجاة مقالة الارثماطيقى عشر قصائد وأشعار فى الزهد وغيره يصف فيها أحواله رسائل بالفارسية والعربية ومخاطبات ومكاتبات وهزليات تعاليق مسائل حنين فى الطب قوانين ومعالجات طبية مسائل عدة طبية عشرون مسئلة سأله عنها بعض أهل العصر مسائل ترجمها بالتذاكير جواب مسائل كثيرة رسالة له الى علماء بغداد يسألهم الانصاف بينه و بين رجل همدانى يدعى الحكمة رسالة الى صديق يسأله الانصاف بينه و بين الهمدانى الذى يدعى الحكمة جواب لعدة مسائل كلام له فى تبيين ماهية الحروف شرح كتاب النفس لارسطوطاليس و يقال انه من الانصاف مقالة فى النفس تعرف بالفصول مقالة فى ابطال أحكام النجوم كتاب الملح فى النحو فصول الهية فى اثبات الاول فصول فى النفس وطبيعيات رسالة الى أبى سعيد بن أبى الخير الصوفى فى الزهد مقالة فى انه لايجوز أن يكون شئ واحد جوهرا وعرضا مسائل جرت بينه و بين بعض الفضلاء فى فنون العلوم تعليقات استفادها أبو الفرج الطبيب الهمدانى من مجلسه وجوابات له مقالة ذكرها فى تصانيفه انه الى الممالك و بقاع الارض مختصر فى ان الزاوية التى من المحيط والمماس لا كمية لها أجوبة لسؤالات سأله عنها أبو الحسن العامرى وهى أربع عشرة مسئلة كتاب الموجز الصغير فى المنطق كتاب قيام الارض فى وسط السماء ألفه لابى الحسين أحمد بن محمد السهلى كتاب مفاتيح الخزائن فى المنطق كلام فى الجوهر والعرض كتاب تأويل الرؤيا مقالة فى الرد على مقالة الشيخ أبى الفرج بن الطيب رسالة فى العشق ألفها لابى عبد الله الفقيه رسالة فى القوى الانسانية وادراكاتها قول فى تبيين ما الحزن وأسبابه مقالة الى ابى عبد الله الحسين بن سهل بن محمد السهلى فى أمر مشوب

الايلاقى

(الايلاقى) هو السيد أبو عبد الله محمد بن يوسف شرف الدين شريف النسب فاضل فى نفسه خبير بصناعة الطب والعلوم الحكمية وهو من جملة تلامذة الشيخ الرئيس والآخذين عنه وقد اختصر كتاب القانون وأجاد فى تأليفه وللايلاقى من الكتب اختصار كتاب القانون لابن سينا كتاب الاسباب والعلامات

أبو الريحان

(أبو الريحان البيرونى) هو الاستاذ أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى منسوب الى بيرون وهى مدينة فى السند كان مشتغلا بالعلوم الحكمية فاضلا فى علم الهيئة والنجوم وله نظر جيد فى صناعة الطب وكان معاصرا للشيخ الرئيس وبينهما مباحثات ومراسلات وقد وجدت للشيخ الرئيس أجوبة مسائل سأله عنها أبو الريحان البيرونى وهى تحتوى على أمور مفيدة فى الحكمة وأقام أبو الريحان البيرونى بخوارزم (ولابى الريحان البيرونى) من الكتب كتاب الجماهر فى الجواهر يتضمن الكلام فى الجواهر وأنواعها وما يتعلق بهذا المعنى ألفه للملك المعظم شهاب الدولة أبى الفتح مودود بن مسعود بن محمود كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية كتاب الصيدلة فى الطب استقصى فيه معرفة ماهيات الادوية ومعرفة أسمائها واختلاف آراء المتقدمين وما تكلم كل واحد من الاطباء وغيرهم فيه وقد رتبه على حروف المعجم كتاب مقاليد الهيئة كتاب تسطيح الكرة كتاب العمل بالاصطرلاب كتاب

القانون المسعودي ألفه لمسعود بن محمود بن سبكتكين وحذا فيه حذو بطليموس كتاب التفهيم في صناعة التنجيم مقالة في تلافي عوارض الزلة في كتاب دلائل القبلة رسالة في تهذيب الاقوال مقالة في استعمال الاصطرلاب الكري كتاب الاظلال كتاب الزيج المسعودي ألفه للسلطان مسعود بن محمود ملك غزنة اختصار كتاب بطليموس القلوذي وتوفي في عشر الثلاثين والاربعمائة

ابن منذويه

(ابن منذويه الاصفهاني) هو أبو علي أحمد بن عبد الرحمن بن منذويه من الاطباء المذكورين في بلاد العجم وخدم هنالك جماعة من ملوكها ورؤسائها وكانت له أعمال مشهورة مشكورة في صناعة الطب وكان من البيوتات الاجلاء باصفهان وكان أبوه عبد الرحمن بن منذويه فاضلا في علم الادب وافر الدين وله أشعار حسنة من ذلك قال (الطويل)

وبحرز أموال رجال أشحة * وتشغل عما خلفهن وتذهل
لعمرك ما الدنيا بشيء ولا المنى * بشيء ولا الانسان الا معلل

(وقال أيضا) (الوافر)

ويمسي المرء ذا أجل قريب * وفي الدنيا له أمل طويل
ويعجل بالرحيل وليس يدري * الى ماذا يقر به الرحيل

(ولابي علي) بن منذويه الاصفهاني من الكتب رسائل عدة من ذلك أربعون رسالة مشهورة الى جماعة من أصحابه في الطب وهي رسالة الى أحمد بن سعد في تدبير الجسد رسالة الى عباد بن عباس في تدبير الجسد رسالة الى أبي الفضل العارض في تدبير الجسد رسالة الى أبي القاسم أحمد بن علي بن بحر في تدبير المسافر رسالة الى حمزة بن الحسن في تركيب طبقات العين رسالة الى أبي الحسين الوارد في علاج انتشار العين رسالة الى عباد بن عباس في وصف انهضام الطعام رسالة الى أحمد بن سعد في وصف المعدة والقصد لعلاجها رسالة الى مستوفي في تدبير جسده وعلاج دائه رسالة الى أبي جعفر أحمد بن محمد بن الحسن في القولنج رسالة أخرى اليه في تدبير أصحاب القولنج وتدبير صاحب القولنج في أيام صحته فيتدافع عنه بعون الله تعالى رسالة الى أبي محمد بن أبي جعفر في تدبير ضعف الكلى لمن يستبشع الحقنة رسالة الى أبي الفضل في علاج المثانة رسالة الى الاستاذ الرئيس في علاج شقاق البواسير رسالة في اسباب الباه رسالة في الابانة عن السبب الذي يولد في الاذن القرقرة عند انقياد النار في خشب التين رسالة الى الوثاقي في علاج وجع الركبة رسالة الى أبي الحسن بن دليل في علاج الحكة العارضة للمشيخة رسالة في نعل الاشربة في الجسد رسالة في وصف مسكر الشراب ومنافعه ومضاره رسالة الى حمزة بن الحسن في ان الماء لا يغذو رسالة في نعت النبيذ ووصف أفعاله ومنافعه ومضاره رسالة الى ابنه في علاج بثور خرجت بجسده بماء الجبن وهو صغير رسالة في منافع الفقاع ومضاره رسالة الى أبي الحسين أحمد بن سعيد في الخنديقون والفقاع وجوابه اليه رسالة الى بعض اخوانه في التمر الهندي رسالة الى بعض اخوانه في الكافور رسالة الى حمزة بن الحسن في النفس والروح على رأي اليونانيين

رسالة أخرى الى حمزة بن الحسن فى الاعتذار عن اعتلال الاطباء رسالة فى الرد على كتاب نقض الطب المنسوب الى الجاحظ رسالة الى حمزة بن الحسن فى الرد على من أنكر حاجة الطبيب الى علم اللغة رسالة الى القوادين علاج المرضى ببيمارستان أصفهان رسالة الى أبى الحسن بن سعيد فى البحث عما ورد من أبى حكيم اسحق بن يوحنا الطبيب الاهوازى فى شأن علته رسالة الى يوسف بن يزداد المتطبب فى انكاره دخول لعاب بزر الكتان فى أدوية الحقنة رسالة الى أبى محمد عبد الله بن اسحق الطبيب ينكر عليه ضروبا من العلاج رسالة أخرى الى ابى محمد المتطبب فى علة الامير المتوفى شيرزيل بن ركن الدولة رسالة أخرى الى أبى محمد المدينى فى شأن التكميد بالجاورس رسالة أخرى لابى مسلم محمد بن بحر عن لسان أبى محمد الطبيب المدينى رسالة فى علة الاهوزل أحمد بن اسحق البرجى وذكر الغلط الجارى من يوسف بن اصطفن المتطبب رسالة فى أوجاع الاطفال كناش كتاب المدخل الى الطب كتاب الجامع المختصر من علم الطب وهو عشر مقالات كتاب المغيث فى الطب كتاب فى الشراب كتاب الاطعمة والاشربة كتاب نهاية الاختصار فى الطب كتاب الكافى فى الطب و يعرف أيضا بكتاب القانون الصغير

(ابن أبى صادق) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن على بن أحمد بن أبى صادق النيسابورى طبيب فاضل بارع فى العلوم الحكمية كثير الدراية للصناعة الطبية له حرص بالغ فى التطلع على كتب جالينوس وما أودعه فيها من غوامض صناعة الطب ولسرارها شديد التفحص عن أصولها وفروعها وكان فصيحا بليغ الكلام وما فسره من كتب جالينوس فهو فى نهاية الجودة والاتقان كما وجدنا تفسيره كتاب منافع الاعضاء لجالينوس فانه أجهد نفسه فيه وأجاد فى تلخيص معانيه وهو أيضا يقول فى أوله وأما نحن فقد حررنا معانى هذا الكتاب شرحا للغويص وحذفا للزائد ونظما للمتشتت واضافة اليه مما وجدته من الزيادات فى مصنفات جالينوس ومصنفات غيره من المحصلين فى هذا الباب ورتبنا كل مقالة تعليما تعليما والحقنا باواخر كل منها ما تبين به من تشريح عضو عضو يتضمن منافعه تلك المقالة ليسهل على من أراد تشريح أى عضو كان أو منافع أى جزء من أجزائه وجدانه وكان فراغه من هذا الكتاب فى سنة تسع وخمسين وأربعمائة (وحدثنى) بعض الاطباء ان ابن أبى صادق كان قد اجتمع بالشيخ الرئيس ابن سينا وقرأ عليه وكان من جملة تلامذته والآخذين عنه وهذا لا استبعده بل هو أقرب الى الصحة فان ابن أبى صادق لحق زمان ابن سينا وكان فى بلاد العجم وسمعة ابن سينا كانت عظيمة وكذلك غزارة علمه وكثرة تلامذته وكان أكبر من ابن أبى صادق قدرا وسنا (ولابن أبى صادق) من الكتب شرح كتاب المسائل فى الطب لحنين بن اسحق اختصار شرحه الكبير لكتاب المسائل لحنين شرح كتاب الفصول لابقراط ووجد خطه على هذا الشرح بتاريخ سنة ستين وأربعمائة على قراءة من قرأه عليه شرح كتاب تقدمة المعرفة لابقراط شرح كتاب منافع الاعضاء لجالينوس ووجدت الاصل من هذا الكتاب تاريخ الفراغ منه فى سنة تسع وخمسين وأربعمائة

موقعا

موقعاعليه بخط ابن أبي صادق ماهذا مثاله بلغت المقابلة وصح ان شاء الله تعالى وبه الثقة وكتب أبو القاسم بخطه حل شكوك الرازي على كتب جالينوس كتاب التاريخ

طاهر بن ابراهيم

(طاهر بن ابراهيم السجزي) هو الشيخ أبو الحسين طاهر بن ابراهيم بن محمد بن طاهر السجزي كان طبيبا فاضلا عالما بصناعة الطب مميزا فيها خبيرا بأعمالها وله من الكتب كتاب ايضاح منهاج محجة العلاج ألفه للقاضي أبي الفضل محمد بن حمويه كتاب في شرح البول والنبض تقسيم كتاب الفصول لابقراط

ابن خطيب الري

(ابن خطيب الري) هو الامام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي أفضل المتأخرين وسيد الحكماء المحدثين قد شاعت سيادته وانتشرت في الآفاق مصنفاته وتلامذته وكان اذا ركب يمشي حوله ثلثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم وكان خوارزمشاه يأتي اليه وكان ابن الخطيب شديد الحرص جدا في سائر العلوم الشرعية والحكمية جيد الفطرة حاد الذهن حسن العبارة كثير البراعة قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها عارفا بالادب وله شعر بالفارسي والعربي وكان عبل البدن ربع القامة كبير اللحية وكان في صوته فخامة وكان يخطب ببلده الري وفي غيرها من البلاد ويتكلم على المنبر بانواع من الحكمة وكان الناس يقصدونه من البلاد ويهاجرون اليه من كل ناحية على اختلاف مطالبهم في العلوم وتفننهم فيما يشتغلون به فكان كل منهم يجد عنده النهاية القصوى فيما يرومه منه وكان الامام فخر الدين قد قرأ الحكمة على مجد الدين الجيلي بمراغة وكان مجد الدين هذا من الافاضل العظماء في زمانه وله تصانيف جليلة وحكى لنا القاضي شمس الدين الخويي عن الشيخ فخر الدين انه قال والله انني أتأسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في وقت الاكل فان الوقت والزمان عزيز وحدثني محيي الدين قاضي مرند قال لما كان الشيخ فخر الدين بمرند أقام بالمدرسة التي كان أبي مدرسها وكان يشتغل عنده بالفقه ثم اشتغل بعد ذلك لنفسه بالعلوم الحكمية وتميز حتى لم يوجد في زمانه أحد يضاهيه واجتمعت به أيضا بهمدان وهراة واشتغلت عليه قال وكان لمجلسه جلالة عظيمة وكان يتعاظم حتى على الملوك وكان اذا جلس للتدريس يكون قريبا منه جماعة من تلاميذه الكبار مثل زين الدين الكشي والقطب المصري وشهاب الدين النيسابوري ثم يليهم بقية التلاميذ وسائر الخلق على قدر مراتبهم فكان من يتكلم في شئ من العلوم يباحثونه أولئك التلاميذ الكبار فان جرى بحث مشكل أو معنى غريب شاركهم الشيخ فيما هم فيه وتكلم في ذلك المعنى بما يفوق الوصف (وحدثني) شمس الدين محمد الوتار الموصلي قال كنت ببلد هراة في سنة وستمائة وقد قصدها الشيخ

بياض بالاصل

فخر الدين بن الخطيب من بلد باميان وهو في ابهة عظيمة وحشم كثير فلما ورد اليها تلقاه السلطان بها وهو حسين خرمين وأكرمه اكراما كثيرا ونصب له بعد ذلك منبرا وسجادة في صدر الايوان من الجامع بها يجلس في ذلك الموضع ويكون له يوم مشهود يراه فيه سائر الناس ويسمعون كلامه وكنت في ذلك اليوم حاضرا مع جملة الناس والى جانبي شرف الدين بن عنين الشاعر رحمه الله وذلك المجلس حفل جدا بكثرة الناس والشيخ فخر الدين في صدر

الايوان وعن جانبيه يمنة ويسرة صفان من مماليكه الترك متكئين على السيوف وجاء اليه السلطان حسين بن خرميل صاحب هراة فسلم وأمره الشيخ بالجلوس قريبا منه وجاء اليه أيضا السلطان محمود ابن أخت شهاب الدين الغوري صاحب فيروزكوه فسلم وأشار اليه الشيخ أيضا بالجلوس في موضع آخر قريبا منه من الناحية الأخرى وتكلم الشيخ في النفس بكلام عظيم وفصاحة بليغة قال وبينما نحن عنده في ذلك الوقت واذا بحمامة في دائر الجامع ووراءها صقر يكاد ان يقتنصها وهي تطير في جوانبه الى ان أعيت فدخلت الايوان الذي فيه الشيخ ومرت طائرة بين الصفين الى أن رمت بنفسها عنده ونجت فذكر لي شرف الدين ابن عنين انه عمل شعرا على البديه ثم نهض لوقته واستأذنه في ان يورد شيأ قاله في المعنى فامره الشيخ بذلك فقال (الكامل)

جاءت سليمان الزمان بشجوها * والموت يلمع من جناحي خاطف
من نبأ الورقاء أن محلكم * حرم وانك ملجأ للخائف

فطرب لها الشيخ فخر الدين واستدناه وأجلسه قريبا منه وبعث اليه بعد ما قام من مجلسه خلعة كاملة ودنانير كثيرة وبقي دائما محسنا اليه قال لي شمس الدين الوتار لم ينشد قدامي لابن خطيب الري سوى هذين البيتين وانما بعد ذلك زاد فيها أبياتا أخر هذا قوله وقد وجدت الابيات المزادة في ديوانه على هذا المثال (الكامل)

يا ابن الكرام المطعمين اذا اشتوى * في كل مخمصة وثلج خاشف
العاصمين اذا النفوس تطايرت * بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء ان محلكم * حرم وانك ملجأ للخائف
وفدت اليك وقد تدانى حتفها * فحبوتها ببقائها المستأنف
ولو انها تحبى بمال لانثنت * من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشجوها * والموت يلمع من جناحي خاطف
قرم لواه القوت حتى ظله * بازائه يجري بقلب راجف

أقول ومما حكاه شرف الدين بن عنين انه حصل من جهة فخر الدين بن خطيب الري وبجاهه في بلاد العجم نحو ثلاثين ألف دينار ومن شعره فيه قوله وسيرها اليه من نيسابور الى هراة (الكامل)

ريح الشمال عساك ان تتحملي * خدمي الى الصدر الامام الافضل
وقفي بواديه المقدس وانظري * نور الهدى متألقا لا يأتلي
من دوحة فخرية عمرية * طابت مغارس مجدها المتأثل
مكية الانساب زاك أصلها * وفروعها فوق السماك الاعزل
واستمطري جدوى يديه فطالما * خلف الحيا في كل عام ممحل
نعم سحائبها تعود كما بدت * لا يعرف الوسمي منها والولي
بحر تصدر للعلوم ومن رأى * بحرا تصدر قبله في محفل

ومشير

ومشمر فى الله يصحب للتقى * والدين سربال العفاف المسبل
مانشبه بدع تمادى عمرها * دهرا وكاد ظلامها لاينجلى
فعلا به الاسلام ارفع هضبة * ورسا سواه فى الحضيض الاسفل
غلط امرؤ بابى على قاسه * هيهات قصر عن مداه أبو على
لوان رسطاليس يسمع لفظة * من لفظه لعرته هزة افكل
ويحار بطليموس لولاقاه من * برهانه فى كل شكل مشكل
فلوانهم جمعوا لديه تيقنوا * ان الفضيلة لم تكن للاول
وبه يبيت الحلم معتصما اذا * هزت رياح الطيش ركنى يذبل
يعفو عن الذنب العظيم تكرما * ويجود مسؤلا وان لم يسأل
أرضى الاله بفضله ودفاعه * عن دينه وأقر عين المرسل
ياأيها المولى الذى درجاته * ترنو الى فلك الثوابت من عل
ماامنصب الاوقدرك فوقه * فبجدك السامى يهنى ماتلى
لحتى أراد الله رفعة منصب * أنضى اليك فنال أشرف منزل
لازال ربعك للوفود محطة * أبدا وجودك كهف كل مؤمل

وحدثنى نجم الدين يوسف بن شرف الدين على بن محمد الاسفزارى قال كان الشيخ الامام ضياء الدين عمر والد الامام فخر الدين من الرى وتفقه واشتغل بعلم الخلاف والاصول حتى تميز تميزا كثيرا وصار قليل المثل وكان يدرس بالرى ويخطب فى أوقات معلومة هنالك ويجتمع عنده خلق كثير لحسن مايورده وبلاغته حتى اشتهر بذلك بين الخاص والعام فى تلك النواحى وله تصانيف عدة توجد فى الاصول وفى الوعظ وغير ذلك وخلف ولدين أحدهما الامام فخر الدين والآخر وهو الاكبر سنا كان يلقب بالركن وكان هذا الركن قد شدا شيأ من الخلاف والفقه والاصول الا انه كان أهوج كثير الاختلال فكان أبدا لايزال يسير خلف أخيه فخر الدين ويتوجه اليه فى أى بلد قصده ويشنع عليه ويسفه المشتغلين بكتبه والناظرين فى أقواله ويقول أنا أكبر منه واعلم منه وأكثر معرفة بالخلاف والاصول لما الناس يقولون فخر الدين ولا اسمعهم يقولون ركن الدين وكان ربما صنف بزعمه شيأ ويقول هذا خير من كلام فخر الدين ويثلبه والجماعة يعجبون منه وكثير منهم يصفونه ويهزؤن به وكان الامام فخر الدين كلما بلغه شئ من ذلك صعب عليه ولم يؤثر أن أخاه بتلك الحالة ولا أحد يسمع قوله وكان دائم الاحسان اليه وربما سأله المقام فى الرى أو فى غيره وهو يفتقده ويصله بكل مايقدر عليه فكان كلما سأله ذلك يزيد فى فعله ولا ينتقل عن حاله ولم يزل كذلك لاينقطع عنه ولايسكت عما هو فيه الى ان اجتمع فخر الدين بالسلطان خوارزمشاه وانهى اليه حال أخيه ومايعانى منه والتمس منه ان يتركه فى بعض المواضع ويوصى عليه انه لايمكن من الخروج والانتقال عن ذلك الموضع وان يكون له مايقوم بكفايته وكل مايحتاج اليه فجعله السلطان فى بعض القلاع التى له وأطلق له اقطاعا بقوم

له فى كل سنة بها مبلغه ألف دينار ولم يزل مقيما هنالك حتى قضى الله فيه أمره قال وكان الامام فخر الدين علامة وقته فى كل العلوم وكان الخلق يأتون اليه من كل ناحية ويخطب أيضا بالرى وكان له مجلس عظيم للتدريس فاذا تكلم بذ القائلين وكان عبل البدن باعتدال عظيم الصدر والرأس كث اللحية ومات وهو فى سن الكهولة أشمط شعر اللحية وكان كثيرا ما يذكر الموت ويؤثره ويسأل الله الرحمة ويقول انى حصلت من العلوم ما يمكن تحصيله بحسب الطاقة البشرية وما بقيت أوثر الا لقاء الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم قال وخلف فخر الدين ابنين الاكبر منهما يلقب بضياء الدين وله اشتغال ونظر فى العلوم والآخر وهو الصغير لقبه شمس الدين وله فطرة فائقة وذكاء خارق وكان كثيرا ما يصفه الامام فخر الدين بالذكاء ويقول ان عاش ابنى هذا فانه يكون أعلم منى وكانت النجابة تتبين فيه من الصغر ولما توفى الامام فخر الدين بقيت أولاده مقيمين فى هراة ولقب ولده الصغير بعد ذلك فخر الدين يلقب أبيه وكان الوزير علاء الملك العلوى متقلد الوزارة للسلطان خوارزمشاه وكان علاء الملك فاضلا متفننا بالعلوم الادب ويشعر بالعربية والفارسية وكان قد تزوج بابنة الشيخ فخر الدين ولما جرى ان جنكزخان ملك التتر وهزم خوارزمشاه وكسره وقتل أكثر عسكره وفقد خوارزمشاه توجه علاء الملك قاصدا الى جنكزخان ومعتصما به فلما وصل اليه أكرمه وجعله عنده من جملة خواصه وعندما استولى التتر على بلاد العجم وخربوا قلاعها ومدنها وكانوا يقتلون فى كل مدينة جميع من بها ولم يبقوا على أحد تقدم علاء الملك الى جنكزخان وقد توجهت فرقة من عساكره الى مدينة هراة ليخربوها ويقتلوا من بها فسأله ان يعطيه امانا لاولاد الشيخ فخر الدين بن خطيب الرى وان يجيئوا بهم مكرمين اليه فوهب له ذلك واعطاهم امانا ولما ذهب اصحابه الى هراة وشارفوا أخذها نادوا فيها بان لاولاد فخر الدين بن الخطيب الامان فليعتزلوا ناحية فى مكان ويكون هذا الامان معهم وكان فى هراة دار الشيخ فخر الدين هى دار السلطنة كان خوارزمشاه قد أعطاها له وهى من أعظم دار تكون وأكبرها وابهاها واكثرها زخرفة واحتفالا فلما بلغ اولاد فخر الدين ذلك أقاموا بها مأمونين والتجأ بهم خلق كثير من أهاليهم وأقربائهم واعيان الدولة وكبراء البلد وجماعة كثيرين من الفقهاء وغيرهم ظنا ان يكونوا فى امان لاتصالهم باولاد فخر الدين ولكونهم خصيصين بهم وفى دارهم وكانوا خلقا عظيما فلما دخل التتر الى البلد وقتلوا من وجدوه بها واتوا الى الدار نادوا باولاد فخر الدين ان يروهم فلما شاهدوهم أخذوهم عندهم وهم ضياء الدين وشمس الدين واختهم ثم شرعوا بسائر من كان فى الدار فقتلوهم عن آخرهم بالسيف وتوجهوا باولاد الشيخ فخر الدين من هراة الى سمرقند لان ملك التتر جنكزخان كان فى ذلك الوقت بها وعنده علاء الملك قال ولست أعلم ما تم لهم بعد ذلك (أقول) وكان اكثر مقام الشيخ فخر الدين بالرى وتوجه أيضا الى بلاد خوارزم ومرض بها وتوفى فى عقابيله بمدينة هراة وأملى فى شدة مرضه وصية على تلميذه ابراهيم بن أبى بكر بن على الاصفهانى وذلك فى يوم الاحد الحادى والعشرين من شهر المحرم سنة ست

وستمائة

وستمائة ولمتد مرضه الى ان توفى يوم العيد غرة شوال من السنة المذكورة وانتقل الى
جوار ربه رحمه الله تعالى (وهذه نسخة الوصية) بسم الله الرحمن الرحيم يقول العبد الراجي
رحمة ربه الواثق بكرم مولاه محمد بن عمر بن الحسين الرازي وهو فى آخر عهده بالدنيا واول
عهده بالآخرة وهو الوقت الذى يلين فيه كل قاس ويتوجه الى مولاه كل آبق انى أحمد الله
تعالى بالمحامد التى ذكرها أعظم ملائكته فى أشرف أوقات معارجهم ونطق بها أعظم
انبيائه فى أكمل أوقات مشاهداتهم بل أقول كل ذلك من نتائج الحدوث والامكان فأحمده
بالمحامد التى تستحقها الوهيته ويستوجبها الكمال الوهية عرفتها أو لم أعرفها لانه لا مناسبة
للتراب مع جلال رب الارباب وأصلى على الملائكة المقربين والانبياء المرسلين وجميع عباد
الله الصالحين ثم أقول بعد ذلك اعلموا اخوانى فى الدين واخلائى فى طلب اليقين ان الناس
يقولون الانسان اذا مات انقطع تعلقه عن الخلق وهذا العام مخصوص من وجهين الاول
انه ان بقى منه عمل صالح صار ذلك سببا للدعاء والدعاء له أثر عند الله والثانى ما يتعلق بمصالح
الاطفال والاولاد والعورات وأداء المظالم والجنايات أما الاول فاعلموا انى كنت رجلا
محبا للعلم فكنت أكتب فى كل شئ شيئا لا اقف على كمية وكيفية سواء كان حقا أو باطلا
أو غثا أو سمينا الا ان الذى نظرته فى الكتب المعتبرة لى ان هذا العالم المحسوس تحت تدبير
مدبر منزه عن مماثلة المتحيزات والاعراض وموصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة ولقد
اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوى الفائدة التى
وجدتها فى القرآن العظيم لانه يسعى فى تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ويمنع
عن التعمق فى ايراد المعارضات والمناقضات وما ذلك الا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى
وتضمحل فى تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية فلهذا أقول كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة
من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء فى القدم والازلية والتدبير والفعالية
فذلك هو الذى أقول به وألقى الله تعالى به وأما ما انتهى الامر فيه الى الدقة والغموض فكل
ما ورد فى القرآن والاخبار الصحيحة المتفق عليها بين الائمة المتبعين للمعنى الواحد فهو كما هو
والذى لم يكن كذلك أقول يا اله العالمين انى أرى الخلق مطبقين على انك أكرم الاكرمين
وأرحم الراحمين فكل ما مر به قلمى أو خطر ببالى فأستشهد علمك وأقول ان علمت منى انى أردت
به تحقيق باطل أو ابطال حق فافعل بى ما أنا أهله وان علمت منى انى ما سعيت الا فى تقرير
ما اعتقدت انه هو الحق وتصورت انه الصدق فلتكن رحمتك مع قصدى لا مع حاصلى
فذلك جهد المقل وأنت أكرم من ان تضايق الضعيف الواقع فى الزلة فأغثنى وارحمنى واستر
زلتى وامح حوبتى يا من لا يزيد ملكه عرفان العارفين ولا ينتقص بخطا المجرمين وأقول دينى
متابعة محمد سيد المرسلين وكتابى هو القرآن العظيم وتعويلى فى طلب الدين عليهما اللهم
يا سامع الاصوات ويا مجيب الدعوات ويا مقيل العثرات ويا راحم العبرات ويا قيام المحدثات
والممكنات انا كنت حسن الظن بك عظيم الرجاء فى رحمتك وأنت قلت أنا عند ظن عبدى بى
وأنت قلت أمن يجيب المضطر اذا دعاه وأنت قلت واذا سألك عبادى عنى فانى قريب فهب

انى ماجئت بشئ فانت الغنى الكريم وأنا المحتاج اللئيم وأعلم انه ليس لى أحد سوالـُ ولا أجد محسنا سوالـُ وأنا معترف بالزلة والقصور والعيب والفتور فلا تخيب رجائى ولا ترد دعائى واجعلنى آمنا من عذابك قبل الموت وعند الموت وبعد الموت وسهل على سكرات الموت وخفف عنى نزول الموت ولا تضيق على بسبب الآلام والاسقام فانت أرحم الراحمين (وأما) الكتب العلمية التى صنفتها واستكثرت من ايراد السؤالات على المتقدمين فيها فمن نظر فى شئ منها فان طابت له تلك السؤالات فليذكرنى فى صالح دعائه على سبيل التفضل والانعام والا فليحذف القول السيئ فانى ما أردت الا تكثير البحث وتشحيذ الخاطر والاعتماد فى الكل على الله تعالى (وأما) المهم الثانى وهو اصلاح أمر الاطفال والعورات فالاعتماد فيه على الله تعالى ثم على نائب الله محمد اللهم اجعله قرين محمد الاكبر فى الدين والعلو الا ان السلطان الاعظم لا يمكنه ان يشتغل باصلاح مهمات الاطفال فرأيت الاولى ان أفوض وصاية أولادى الى فلان وأمرته بتقوى الله تعالى فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وسرد الوصية الى آخرها ثم قال وأوصيه ثم أوصيه بان يبالغ فى تربية ولدى أبى بكر فان آثار الذكاء والفطنة ظاهرة عليه ولعل الله تعالى يوصله الى خير وأمرته وأمرت كل تلامذتى وكل من لى عليه حق انى اذا مت يبالغون فى اخفاء موتى ولا يخبرون أحدا به ويكفنونى ويدفنونى على شرط الشرع ويحملونى الى الجبل المصاقب لقرية مزداخان ويدفنونى هنالـُ واذا وضعونى فى اللحد قرأوا على ما قدروا عليه من الآيات القرآن ثم ينثرون التراب على وبعد الاتمام يقولون يا كريم جاءلـُ الفقير المحتاج فاحسن اليه وهذا منتهى وصيتى فى هذا الباب والله تعالى الفعال لما يشاء وهو على ما يشاء قدير وبالاحسان جدير ومن شعر فخر الدين بن الخطيب أنشدنى بديع الدين البندهى مما سمعه من الشيخ فخر الدين بن خطيب الرى لنفسه فمن ذلك قال (الطويل)

نهاية اقدام العقول عقال * وأكثر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى غفلة من جسومنا * وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فزالوا والجبال جبال

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى المذكور لنفسه (الطويل)

فلو قنعت نفسى بميسور بلغة * لما سبقت فى المكرمات رجالها
ولو كانت الدنيا مناسبة لها * لما استحقرت نقصانها وكمالها
ولا أرمق الدنيا بعين كرامة * ولا أتوقى سوءها واختلالها
وذالـُ لانى عارف بفنائها * ومستيقن ترحالها وانحلالها
أروم أمورا يصغر الدهر عندها * وتستعظم الافلالـُ طرا وصالها

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى المذكور لنفسه (البسيط)

أرواحنا ليس تدرى أين مذهبها * وفى التراب توارى هذه الجثث
كون برى وفساد جاء يتبعه * الله أعلم ما فى خلقه عبث

نظر الى قوله عز وجل أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وأنشدنى بعض الفقهاء للشيخ فخر الدين بن الخطيب فى مخدومه علاء الدين على خوارزم شاه حين كسر الغورى قال (الكامل)

الدين ممدود الرواق موطد * والكفر مجلول النطاق مبدد
بعد علاء الدين والملك الذى * أدنى خصائصه العلى والسودد
شمس بشق جبينه جيب السما * والليل قارئ الدجنة أسود
هو فى الجحافل ان أثير غبارها * أسد ولكن فى المحافل سيد
فاذا تصدر للسماح فانه * فى ضمن راحته الخضم المزبد
واذا تمنطق للكفاح رأيته * فى طى لامته الهزبر الملبد
بالجهد أدرك ما أراد من العلى * لا يدرك العلياء من لا يجهد
أنفت مساعى أتسز بن محمد * سننا تخيرها النبى محمد
أأعد نعماه على عزيزة * والكثر لا يحصى فلست أعدد
أجرى سوابقه على عاداتها * خيل جياد وهو منها أجود
ملك البلاد بجده وبجهده * فاطاعه الثقلان فهو مسود
من نسل سابور ودارى نجره * صيد الملوك وذا لعندى أصيد
خوارزم شاه جهان عشت فلا برى * لك فى الزمان على الجياد مفند
أفنيت أعداء الاله بسيفك الـ * ـماضى شباه على العداة مهند
أمروزتو ملك الزمان بأسره * لا شئ مثل علاك أنت الاوحد
أشهت ضحاك البلاد بسطوة * ترجى وتخشى جرخ تو وتسعد

أقول وللشيخ فخر الدين أيضا أشعار كثيرة بالفارسى ودوبيت (ولفخر الدين) بن الخطيب من الكتب كتاب التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب اثنتا عشرة مجلدة بخطه الدقيق سوى الفاتحة فانه أفرد لها كتاب تفسير الفاتحة مجلد تفسير سورة البقرة على الوجه العقلى لا النقلى مجلد شرح وجيز الغزالى لم يتم حصل منه العبادات والنكاح فى ثلاث مجلدات كتاب الطريقة العلائية فى الخلاف أربع مجلدات كتاب لوامع البينات فى شرح أسماء الله تعالى والصفات كتاب المحصول فى علم أصول الفقه كتاب فى ابطال القياس شرح كتاب المفصل للزمخشرى فى النحو لم يتم شرح سقط الزند لم يتم شرح نهج البلاغة لم يتم كتاب فضائل الصحابة كتاب مناقب الشافعى كتاب نهاية العقول فى دراية الاصول مجلدان كتاب المحصل مجلد كتاب المطالب العالية ثلاث مجلدات لم يتم وهو آخر ما ألف كتاب الاربعين فى أصول الدين كتاب المعالم وهو آخر مصنفاته من الصغار كتاب تأسيس التقديس مجلد ألفه للسلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب فبعث له عنه ألف دينار كتاب القضاء والقدر رسالة الحدوث

النجاة مقالة الارثماطيقى عشر قصائد وأشعار فى الزهد وغيره يصف فيها أحواله رسائل بالفارسية والعربية ومخاطبات ومكاتبات وهزليات تعاليق مسائل حنين فى الطب قوانين ومعالجات طبية مسائل عدة طبية عشرون مسئلة سأله عنها بعض أهل العصر مسائل ترجمها بالتذاكير جواب مسائل كثيرة رسالة له الى علماء بغداد يسألهم الانصاف بينه وبين رجل همدانى يدعى الحكمة رسالة الى صديق يسأله الانصاف بينه وبين الهمدانى الذى يدعى الحكمة جواب لعدة مسائل كلام له فى تبيين ماثية الحروف شرح كتاب النفس لارسطوطاليس ويقال انه من الانصاف مقالة فى النفس تعرف بالفصول مقالة فى ابطال أحكام النجوم كتاب الملح فى النحو فصول الهية فى اثبات الاول فصول فى النفس وطبيعيات رسالة الى أبى سعيد بن أبى الخير الصوفى فى الزهد مقالة فى انه لا يجوز أن يكون شئ واحد جوهرا وعرضا مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء فى فنون العلوم تعليقات استفادها أبو الفرج الطبيب الهمدانى من مجلسه وجوابات له مقالة ذكرها فى تصانيفه انها فى الممالك وبقاع الارض مختصر فى ان الزاوية التى من المحيط والمماس لا كمية لها أجوبة لسؤالات سأله عنها أبو الحسن العامرى وهى أربع عشرة مسئلة كتاب الموجز الصغير فى المنطق كتاب قيام الارض فى وسط السماء ألفه لابى الحسين أحمد بن محمد السهلى كتاب مفاتيح الخزائن فى المنطق كلام فى الجوهر والعرض كتاب تأويل الرؤيا مقالة فى الرد على مقالة الشيخ أبى الفرج بن الطيب رسالة فى العشق ألفها لابى عبد الله الفقيه رسالة فى القوى الانسانية وادراكاتها قول فى تبيين ما الحزن وأسبابه مقالة الى ابى عبد الله الحسين بن سهل بن محمد السهلى فى أمر مشوب

الايلاقى (الايلاقى) هو السيد أبو عبد الله محمد بن يوسف شرف الدين شريف النسب فاضل فى نفسه خبير بصناعة الطب والعلوم الحكمية وهو من جملة تلامذة الشيخ الرئيس والآخذين عنه وقد اختصر كتاب القانون وأجاد فى تأليفه وللايلاقى من الكتب اختصار كتاب القانون لابن سينا كتاب الاسباب والعلامات

أبو الريحان (أبو الريحان البيرونى) هو الاستاذ أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى منسوب الى بيرون وهى مدينة فى السند كان مشتغلا بالعلوم الحكمية فاضلا فى علم الهيئة والنجوم وله نظر جيد فى صناعة الطب وكان معاصرا للشيخ الرئيس وبينهما مباحثات ومراسلات وقد وجدت للشيخ الرئيس أجوبة مسائل سأله عنها أبو الريحان البيرونى وهى تحتوى على أمور مفيدة فى الحكمة وأقام أبو الريحان البيرونى بخوارزم (ولابى الريحان البيرونى) من الكتب كتاب الجماهر فى الجواهر يتضمن الكلام فى الجواهر وأنواعها وما يتعلق بهذا المعنى ألفه للملك المعظم شهاب الدولة أبى الفتح مودود بن مسعود بن محمود كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية كتاب الصيدلة فى الطب استقصى فيه معرفة ماهيات الادوية ومعرفة أسمائها واختلاف آراء المتقدمين وما تكلم كل واحد من الاطباء وغيرهم فيه وقد رتبه على حروف المعجم كتاب مقاليد الهيئة كتاب تسطيح الكرة كتاب العمل بالاصطرلاب كتاب

القانون المسعودي ألفه لمسعود بن محمود بن سبكتكين وحذا فيه حذو بطليموس كتاب التفهيم في صناعة التنجيم مقالة في تلافي عوارض الزلة في كتاب دلائل القبلة رسالة في تهذيب الاقوال مقالة في استعمال الاصطرلاب الكرى كتاب الاظلال كتاب الزيج المسعودي ألفه للسلطان مسعود بن محمود ملك غزنة اختصار كتاب بطليوس القلوذى وتوفي في عشر الثلاثين والار بعمائة

(ابن منديه الاصفهاني) هو أبو علي أحمد بن عبد الرحمن بن منديه من الاطباء المذكورين في بلاد العجم وخدم هنالك جماعة من ملوكها ورؤسائها وكانت له أعمال مشهورة مشكورة في صناعة الطب وكان من البيوتات الاجلاء باصفهان وكان أبوه عبد الرحمن بن منديه فاضلا في علم الادب وافر الدين وله أشعار حسنة من ذلك قال (الطويل) ابن منديه

ويحرز أموال الرجال أشحة * وتشغل عما خلفهن وتذهل
لعمرك ما الدنيا بشيء ولا المنى * بشيء ولا الانسان الا معلل

(وقال أيضا) (الوافر)

ويمسي المرء ذا أجل قريب * وفي الدنيا له أمل طويل
ويعجل بالرحيل وليس يدري * الى ماذا يقربه الرحيل

(ولابي علي) بن منديه الاصفهاني من الكتب رسائل عدة من ذلك أربعون رسالة مشهورة الى جماعة من أصحابه في الطب وهي رسالة الى أحمد بن سعد في تدبير الجسد رسالة الى عباد بن عباس في تدبير الجسد رسالة الى أبي الفضل العارض في تدبير الجسد رسالة الى أبي القاسم أحمد بن علي بن بحر في تدبير المسافر رسالة الى حمزة بن الحسن في تركيب طبقات العين رسالة الى أبي الحسين الوارد في علاج انتشار العين رسالة الى عباد بن عباس في وصف انهضام الطعام رسالة الى أحمد بن سعد في وصف المعدة والقصد لعلاجها رسالة الى مستوق في تدبير جسده وعلاج دائه رسالة الى أبي جعفر أحمد بن محمد بن الحسن في القولنج رسالة أخرى اليه في تدبير أصحاب القولنج وتدبير صاحب القولنج في أيام صحته فيندافع عنه بعون الله تعالى رسالة الى أبي محمد بن أبي جعفر في تدبير ضعف الكلى ان يستبشع الحقنة رسالة الى أبي الفضل في علاج المثانة رسالة الى الاستاذ الرئيس في علاج شقاق البواسير رسالة في اسباب الباه رسالة في الابانة عن السبب الذي يولد في الاذن القرقرة عند اتقاد النار في خشب التين رسالة الى الوثابي في علاج وجع الركبة رسالة الى أبي الحسن بن دليل في علاج الحكة العارضة للمشيخة رسالة في نعل الاشربة في الجسد رسالة في وصف مسكر الشراب ومنافعه ومضاره رسالة الى حمزة بن الحسن في ان الماء لا يغذو رسالة في نعت النبيذ ووصف أفعاله ومنافعه ومضاره رسالة الى ابنه في علاج بثور خرجت بجسده بماء الجبن وهو صغير رسالة في منافع الفقاع ومضاره رسالة الى أبي الحسين أحمد بن سعيد في الخنديقون والفقاع وجوابه اليه رسالة الى بعض اخوانه في التمر الهندي رسالة الى بعض اخوانه في الكافور رسالة الى حمزة بن الحسن في النفس والروح على رأي اليونانيين

رسالة أخرى الى حمزة بن الحسن فى الاعتذار عن اعتلال الاطباء رسالة فى الرد على كتاب نقض الطب المنسوب الى الجاحظ رسالة الى حمزة بن الحسن فى الرد على من أنكر حاجة الطبيب الى علم اللغة رسالة الى المتقلدين علاج المرضى ببيمارستان أصفهان رسالة الى أبى الحسن بن سعيد فى البحث عما ورد من أبى حكيم اسحق بن يوحنا الطبيب الاهوازى فى شان علته رسالة الى يوسف بن يزداد المتطبب فى انكاره دخول لعاب بزر الكتان فى أدوية الحقنة رسالة الى أبى محمد عبد الله بن اسحق الطبيب ينكر عليه ضروبا من العلاج رسالة أخرى الى أبى محمد المتطبب فى علة الامير المتوفى شيرزيل بن ركن الدولة رسالة أخرى الى أبى محمد المدينى فى شان السكنجبين بالجلورس رسالة أخرى لابى مسلم محمد بن بحر عن لسان أبى محمد الطبيب المدينى رسالة فى علة الاهزل أحمد بن اسحق البرجى وذكر الغلط الجارى من يوسف بن اصطفن المتطبب رسالة فى أوجاع الاطفال كناش كتاب المدخل الى الطب كتاب الجامع المختصر من علم الطب وهو عشر مقالات كتاب المغيث فى الطب كتاب فى الشراب كتاب الاطعمة والاشربة كتاب نهاية الاختصار فى الطب كتاب الكافى فى الطب ويعرف أيضا بكتاب القانون الصغير

ابن أبى صادق

(ابن أبى صادق) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن على بن أحمد بن أبى صادق النيسابورى طبيب فاضل بارع فى العلوم الحكمية كثير الدراية للصناعة الطبية له حرص بالغ فى التطلع على كتب جالينوس وما أودعه فيها من غوامض صناعة الطب واسرارها شديد الفحص عن أصولها وفروعها وكان فصيحا بليغ الكلام وما فسره من كتب جالينوس فهو فى نهاية الجودة والاتقان كما وجدنا تفسيره كتاب منافع الاعضاء لجالينوس فانه أجهد نفسه فيه وأجاد فى تلخيص معانيه وهو أيضا يقول فى أوله وأما نحن فقد حررنا معانى هذا الكتاب شرحا للغويص وحذفا للزائد ونظما للمتشتت واضافة اليه مما وجدته من الزيادات فى مصنفات جالينوس ومصنفات غيره من المحصلين فى هذا الباب وبينا كل مقالة تعليما تعليما والحقنا باواخر كل منهما مابتبين به من تشريح عضو عضو يتضمن منافعه تلك المقالة ليسهل على من أراد تشريح أى عضو كان أو منافع أى جزء من أجزائه وجدانه وكان فراغه من هذا الكتاب فى سنة تسع وخمسين وأربعمائة (وحدثنى) بعض الاطباء أن ابن أبى صادق كان قد اجتمع بالشيخ الرئيس ابن سينا وقرأ عليه وكان من جملة تلامذته والآخذين عنه وهذا لا أستبعده بل هو أقرب الى الصحة فان ابن أبى صادق لحق زمان ابن سينا وكان فى بلاد العجم وسمعة ابن سينا كانت عظيمة وكذلك غزارة علمه وكثرة تلامذته وكان أكبر من ابن أبى صادق قدرا وسنا (ولابن أبى صادق) من الكتب شرح كتاب المسائل فى الطب لحنين بن اسحق اختصار شرحه الكبير لكتاب المسائل لحنين شرح كتاب الفصول لابقراط ووجدت خطه على هذا الشرح بتاريخ سنة ستين وأربعمائة على قراءة من قرأه عليه شرح كتاب تقدمة المعرفة لابقراط شرح كتاب منافع الاعضاء لجالينوس ووجدت الاصل من هذا الكتاب تاريخ الفراغ منه فى سنة تسع وخمسين وأربعمائة

موقعا

موقعا عليه بخط ابن أبي صادق ما هذا مثاله بلغت المقابلة وصح ان شاء الله تعالى وبه الثقة
وكتب أبو القاسم بخطه حل شكوك الرازي على كتب جالينوس كتاب التاريخ

طاهر بن ابراهيم

(طاهر بن ابراهيم السجزي) هو الشيخ أبو الحسين طاهر بن ابراهيم بن محمد بن طاهر السجزي كان طبيبا فاضلا عالما بصناعة الطب متميزا فيها خبيرا بأعمالها وله من الكتب كتاب ايضاح منهاج محجة العلاج ألفه للقاضي أبي الفضل محمد بن حمويه كتاب في شرح البول والنبض تقسيم كتاب الفصول لابقراط

ابن خطيب الري

(ابن خطيب الري) هو الامام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي أفضل المتأخرين وسيد الحكماء المحدثين قد شاعت سيادته وانتشرت في الآفاق مصنفاته وتلامذته وكان اذا ركب يمشي حوله ثلثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم وكان خوارزمشاه يأتي اليه وكان ابن الخطيب شديد الحرص جدا في سائر العلوم الشرعية والحكمية جيد الفطرة حاد الذهن حسن العبارة كثير البراعة قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها عارفا بالادب وله شعر بالفارسي والعربي وكان عبل البدن ربع القامة كبير اللحية وكان في صوته فخامة وكان يخطب ببلده الري وفي غيرها من البلاد ويتكلم على المنبر بانواع من الحكمة وكان الناس يقصدونه من البلاد ويهاجرون اليه من كل ناحية على اختلاف مطالبهم في العلوم وتفننهم فيما يشتغلون به فكان كل منهم يجد عنده النهاية القصوى فيما يرومه منه وكان الامام فخر الدين قد قرأ الحكمة على مجد الدين الجيلي بمراغة وكان مجد الدين هذا من الافاضل العظماء في زمانه وله تصانيف جليلة وحكى لنا القاضي شمس الدين الخويي عن الشيخ فخر الدين انه قال والله انني أتأسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في وقت الاكل فان الوقت والزمان عزيز وحدثني محيي الدين قاضي مرند قال لما كان الشيخ فخر الدين بمرند أقام بالمدرسة التي كان أبي مدرسها وكان يشتغل عنده بالفقه ثم اشتغل بعد ذلك لنفسه بالعلوم الحكمية وتميز حتى لم يوجد في زمانه أحد يضاهيه واجتمعت به أيضا بهمدان وهراة واشتغلت عليه قال وكان لمجلسه جلالة عظيمة وكان يتعاظم حتى على الملوك وكان اذا جلس للتدريس يكون قريبا منه جماعة من تلاميذه الكبار مثل زين الدين الكشي والقطب المصري وشهاب الدين النيسابوري ثم يليهم بقية التلاميذ وسائر الخلق على قدر مراتبهم فكان من يتكلم في شيء من العلوم يباحثونه أولئك التلاميذ الكبار فان جرى بحث مشكل أو معنى غريب شاركهم الشيخ فيما هم فيه وتكلم في ذلك المعنى بما يفوق الوصف (وحدثني) شمس الدين محمد الوتار الموصلي قال كنت بمدينة هراة في سنة وستمائة وقد قصدها الشيخ فخر الدين بن الخطيب من بلد باميان وهو في ابهة عظيمة وحشم كثير فلما ورد اليها تلقاه السلطان بها وهو حسين خرمين وأكرمه اكراما كثيرا ونصب له بعد ذلك منبرا وسجادة في صدر الايوان من الجامع بها ليجلس في ذلك الموضع ويكون له يوم مشهود يراه فيه سائر الناس ويسمعون كلامه وكنت في ذلك اليوم حاضرا مع جملة الناس والى جانبي شرف الدين بن عنين الشاعر رحمه الله وذلك المجلس حفل جدا بكثرة الناس والشيخ فخر الدين في صدر

بياض بالاصل

الايوان وعن جانبيه يمنة و يسرة صفان من مماليكه الترك متكئين على السيوف وجاء اليه السلطان حسين بن خرمين صاحب هراة فسلم وأمره الشيخ بالجلوس قريبا منه وجاء اليه أيضا السلطان محمود ابن أخت شهاب الدين الغورى صاحب فيروزكوه فسلم وأشار اليه الشيخ أيضا بالجلوس فى موضع آخر قريبا منه من الناحية الأخرى وتكلم الشيخ فى النفس بكلام عظيم وفصاحة بليغة قال وبينما نحن عنده فى ذلك الوقت واذا بحمامة فى دائرة الجامع ووراءها صقر يكاد ان يقتنصها وهى تطير فى جوانبه الى ان أعيت فدخلت الايوان الذى فيه الشيخ ومرت طائرة بين الصفين الى أن رمت بنفسها عنده ونجت فذكر لى شرف الدين ابن عنين انه عمل شعرا على البديهة ثم نهض لوقته واستأذنه فى ان يورد شيأ قد قاله فى المعنى فأمره الشيخ بذلك فقال (الكامل)

جاءت سليمان الزمان بشجوها * والموت يلمع من جناحى خاطف
من نبأ الورقاء أن محلكم * حرم وانك ملجأ للخائف

فطرب لها الشيخ فخر الدين واستدناه وأجلسه قريبا منه و بعث اليه بعد ما قام من مجلسه خلعة كاملة ودنانير كثيرة و بقى دائما محسنا اليه قال لى شمس الدين الوتار لم ينشد قدامى لابن خطيب الرى سوى هذين البيتين وانما بعد ذلك زاد فيها أبياتا أخر هذا قوله وقد وجدت الأبيات المزادة فى ديوانه على هذا المثال (الكامل)

يا ابن الكرام المطعمين اذا اشتوى * فى كل مخمصة وثلج خاشف
العاصمين اذا النفوس تطايرت * بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء ان محلكم * حرم وانك ملجأ للخائف
وفدت اليك وقد تدانى حتفها * فحبوتها ببقائها المستأنف
ولو انها تحبى بمال لانثنت * من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشجوها * والموت يلمع من جناحى خاطف
قرم لواه القوت حتى ظله * بازائه يجرى بقلب راجف

أقول ومما حكاه شرف الدين بن عنين انه حصل من جهة فخر الدين بن خطيب الرى و بجاهه فى بلاد العجم نحو ثلاثين ألف دينار ومن شعره فيه قوله وسيرها اليه من نيسابور الى هراة (الكامل)

ريح الشمال عساك ان تتحملى * خدمى الى الصدر الامام الافضل
وقفى بواديه المقدس وانظرى * نور الهدى متألقا لا يأتلى
من دوحة فخرية عمرية * طابت مغارس مجدها المتأثل
مكية الانساب زاك أصلها * وفروعها فوق السماك الاعزل
واستمطرى جدوى يديه فطالما * خلف الحيا فى كل عام ممحل
نعم سحائبها تعود كما بدت * لا يعرف الوسمى منها والولى
بحر تصدر للعلوم ومن رأى * بحرا تصدر قبله فى محفل

ومشمر فى الله يصحب للتقى * والدين سربال العفاف المسبل
ماتت به بدع تمادى عمرها * دهرا وكاد ظلامها لا ينجلى
فعلا به الاسلام ارفع هضبة * ورسا سواه فى الحضيض الاسفل
غلط امرؤ بابى على قاسه * هيهات قصر عن مداه أبو على
لو ان رسطاليس يسمع لفظة * من لفظه لعرته هزة افكل
ويحار بطليموس لولاقاه من * برهانه فى كل شكل مشكل
فلو انهم جمعوا لديه تيقنوا * ان الفضيلة لم تكن للاول
وبه يبيت الحلم معتصما اذا * هزت رياح الطيش ركنى يذبل
يعفو عن الذنب العظيم تكرما * ويجود مسؤلا وان لم يسأل
أرضى الاله بفضله ودفاعه * عن دينه وأقر عين المرسل
يا أيها المولى الذى درجاته * ترنو الى فلك الثوابت من عل
ما منصب الاوقدرك فوقه * فبجدك السامى يهنى ما تلى
لمتى أراد الله رفعة منصب * أفضى اليك فنال أشرف منزل
لازال ربعك للوفود محطة * أبدا وجودك كهف كل مؤمل

وحدثنى نجم الدين يوسف بن شرف الدين على بن محمد الاسفزارى قال كان الشيخ الامام ضياء الدين عمر والد الامام فخر الدين من الرى وتفقه واشتغل بعلم الخلاف والاصول حتى تميز تميزا كثيرا وصار قليل المثل وكان يدرس بالرى ويخطب فى أوقات معلومة هنالك ويجتمع عنده خلق كثير لحسن ما يورده وبلاغته حتى اشتهر بذلك بين الخاص والعام فى تلك النواحى وله تصانيف عدة توجد فى الاصول وفى الوعظ وغير ذلك وخلف ولدين أحدهما الامام فخر الدين والآخر وهو الاكبر سنا كان يلقب بالركن وكان هذا الركن قد شدا شيأ من الخلاف والفقه والاصول الا انه كان أهوج كثير الاختلال فكان أبدا لا يزال يسير خلف أخيه فخر الدين ويتوجه اليه فى أى بلد قصده ويشنع عليه ويسفه المشتغلين بكتبه والناظرين فى أقواله ويقول أنا أكبر منه واعلم منه وأكثر معرفة بالخلاف والاصول لما الناس يقولون فخر الدين ولا اسمعهم يقولون ركن الدين وكان ربما صنف بزعمه شيأ ويقول هذا خير من كلام فخر الدين ويثلبه والجماعة يعجبون منه وكثير منهم يصفونه ويهزؤن به وكان الامام فخر الدين كلما بلغه شئ من ذلك صعب عليه ولم يؤثر أن أخاه بتلك الحالة ولا أحد يسمع قوله وكان دائم الاحسان اليه وربما سأله المقام فى الرى أو فى غيره وهو يفتقده ويصله بكل ما يقدر عليه فكان كلما سأله ذلك يزيد فى فعله ولا ينتقل عن حاله ولم يزل كذلك لا ينقطع عنه ولا يسكت عما هو فيه الى ان اجتمع فخر الدين بالسلطان خوارزمشاه وانهى اليه حال أخيه وما يعانى منه والتمس منه ان يتركه فى بعض المواضع ويوصى عليه انه لا يمكن من الخروج والا نتقال عن ذلك الموضع وان يكون له ما يقوم بكفايته وكل ما يحتاج اليه فجعله السلطان فى بعض القلاع التى له وأطلق له اقطاعا يقوم

له فى كل سنة بما مبلغه ألف دينار ولم يزل مقيما هنالك حتى قضى الله فيه أمره قال وكان الامام فخر الدين علامة وقته فى كل العلوم وكان الخلق يأتون اليه من كل ناحية ويخطب أيضا بالرى وكان له مجلس عظيم للتدريس فاذا تكلم بذ القائلين وكان عبل البدن باعتدال عظيم الصدر والرأس كث اللحية ومات وهو فى سن الكهولة أشمط شعر اللحية وكان كثيرا ما يذكر الموت ويؤثره ويسأل الله الرحمة ويقول انى حصلت من العلوم ما يمكن تحصيله بحسب الطاقة البشرية وما بقيت أوثر الا لقاء الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم قال وخلف فخر الدين ابنين الاكبر منهما يلقب بضياء الدين وله اشتغال ونظر فى العلوم والآخر وهو الصغير لقبه شمس الدين وله فطرة فائقة وذكاء خارق وكان كثيرا ما يصفه الامام فخر الدين بالذكاء ويقول ان عاش ابنى هذا فانه يكون أعلم منى وكانت النجابة تتبين فيه من الصغر ولما توفى الامام فخر الدين بقيت أولاده مقيمين فى هراة ولقب ولده الصغير بعد ذلك فخر الدين بلقب أبيه وكان الوزير علاء الملك العلوى متقلد الوزارة للسلطان خوارزمشاه وكان علاء الملك فاضلا متقننا للعلوم والادب ويشعر بالعربية والفارسية وكان قد تزوج بابنة الشيخ فخر الدين ولما جرى ان جنكزخان ملك التتر هزم خوارزمشاه وكسره وقتل أكثر عسكره وفقد خوارزمشاه توجه علاء الملك قاصدا الى جنكزخان ومعتصما به فلما وصل اليه أكرمه وجعله عنده من جملة خواصه وعندما استولى التتر على بلاد العجم وخربوا قلاعها ومدنها وكانوا يقتلون فى كل مدينة جميع من بها ولم يبقوا على أحد تقدم علاء الملك الى جنكزخان وقد توجهت فرقة من عساكره الى مدينة هراة ليخربوها ويقتلوا من بها فسأله ان يعطيه امانا لاولاد الشيخ فخر الدين بن خطيب الرى وان يحيئوا بهم مكرمين اليه فوهب له ذلك واعطاهم امانا ولما ذهب اصحابه الى هراة وشارفوا أخذها نادوا فيها بأن لاولاد فخر الدين بن الخطيب الامان فليعتزلوا ناحية فى مكان ويكون هذا الامان معهم وكان فى هراة دار الشيخ فخر الدين هى دار السلطنة كان خوارزمشاه قد أعطاها له وهى من أعظم دار تكون وأكبرها وابهاها وأكثرها زخرفة واحتفالا فلما بلغ اولاد فخر الدين ذلك أقاموا بها آمنين والتحق بهم خلق كثير من أهاليهم وأقربائهم واعيان الدولة وكبراء البلد وجماعة كثيرين من الفقهاء وغيرهم ظنا ان يكونوا فى امان لاتصالهم باولاد فخر الدين ولكونهم خصيصين بهم وفى دارهم وكانوا خلقا عظيما فلما دخل التتر الى البلد وقتلوا من وجدوه بها أتوا الى الدار ونادوا باولاد فخر الدين ان يروهم فلما شاهدوهم أخذوهم عندهم وهم ضياء الدين وشمس الدين واختهم ثم شرعوا باسر من كان فى الدار فقتلوهم عن آخرهم بالسيف وتوجهوا باولاد الشيخ فخر الدين من هراة الى سمرقند لان ملك التتر جنكزخان كان فى ذلك الوقت بها وعنده علاء الملك قال ولست أعلم ما تم لهم بعد ذلك (أقول) وكان اكثر مقام الشيخ فخر الدين بالرى وتوجه أيضا الى بلاد خوارزم ومرض بها وتوفى فى عقابيله بمدينة هراة وأملى فى شدة مرضه وصية على تلميذه ابراهيم بن أبى بكر بن على الاصفهانى وذلك فى يوم الاحد الحادى والعشرين من شهر المحرم سنة ست

وستمائة

وستمائة ولما تمرضه الى ان توفى يوم العيد غرة شوال من السنة المذكورة وانتقل الى
جوار ربه رحمه الله تعالى (وهذه نسخة الوصية) بسم الله الرحمن الرحيم يقول العبد الراجى
رحمة ربه الواثق بكرم مولاه محمد بن عمر بن الحسين الرازى وهو فى آخر عهده بالدنيا واول
عهده بالآخرة وهو الوقت الذى يلين فيه كل قاس ويتوجه الى مولاه كل آبق انى أحمد الله
تعالى بالمحامد التى ذكرها أعظم ملائكته فى أشرف أوقات معارجهم ونطق بها أعظم
انبيائه فى أكمل أوقات مشاهداتهم بل أقول كل ذلك من نتائج الحدوث والامكان فأحمده
بالمحامد التى تستحقها الوهيته ويستوجبها لكمال الوهية عرفتها أو لم أعرفها لانه لامناسبة
للتراب مع جلال رب الارباب وأصلى على الملائكة المقربين والانبياء المرسلين وجميع عباد
الله الصالحين ثم أقول بعد ذلك اعلموا اخوانى فى الدين واخلائى فى طلب اليقين ان الناس
يقولون الانسان اذا مات انقطع تعلقه عن الخلق وهذا العام مخصوص من وجهين الاول
انه ان بقى منه عمل صالح صار ذلك سببا للدعاء والدعاء له أثر عند الله والثانى ما يتعلق بمصالح
الاطفال والاولاد والعورات وأداء المظالم والجنايات أما الاول فاعلموا انى كنت رجلا
محبا للعلم فكنت أكتب فى كل شئ شيئا لا اقف على كمية وكيفية سواء كان حقا أو باطلا
أو غثا أو سمينا الا ان الذى نظرته فى الكتب المعتبرة لى ان هذا العالم المحسوس تحت تدبير
مدبر منزه عن مماثلة المتحيزات والاعراض وموصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة ولقد
اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوى الفائدة التى
وجدتها فى القرآن العظيم لانه يسعى فى تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ويمنع
عن التعمق فى ايراد المعارضات والمناقضات وما ذلك الا للعلم بأن العقول البشرية تتلاشى
وتضمحل فى تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية فلهذا أقول كلما ثبت بالدلائل الظاهرة
من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء فى القدم والازلية والتدبير والفعالية
فذلك هو الذى أقول به وألقى الله تعالى به وأما ما انتهى الامر فيه الى الدقة والغموض فكل
ما ورد فى القرآن والاخبار الصحيحة المتفق عليها بين الائمة المتبعين للمعنى الواحد فهو كما هو
والذى لم يكن كذلك أقول يا اله العالمين انى أرى الخلق مطبقين على انك أكرم الاكرمين
وأرحم الراحمين فكل ما مر به قلمى أو خطر ببالى فاستشهد علمك وأقول ان علمت منى انى أردت
به تحقيق باطل أو ابطال حق فافعل بى ما أنا أهله وان علمت منى انى ما سعيت الا فى تقرير
ما اعتقدت انه هو الحق وتصورت انه الصدق فلتكن رحمتك مع قصدى لا مع حاصلى
فذلك جهد المقل وأنت أكرم من ان تضايق الضعيف الواقع فى الزلة فاغثنى وارحمنى واستر
زلتى وامح حوبتى يا من لا يزيد ملكه عرفان العارفين ولا ينتقص بخطا المجرمين وأقول دينى
متابعة محمد سيد المرسلين وكتابى هو القرآن العظيم وتعويلى فى طلب الدين عليهما اللهم
يا سامع الاصوات ويا مجيب الدعوات ويا مقيل العثرات ويا راحم العبرات ويا قيام المحدثات
والممكنات انا كنت حسن الظن بك عظيم الرجاء فى رحمتك وأنت قلت أنا عند ظن عبدى بى
وأنت قلت أمن يجيب المضطر اذا دعاه وأنت قلت واذا سألك عبادى عنى فانى قريب فهب

انى ماجئت بشئ فانت الغنى الكريم وأنا المحتاج اللئيم وأعلم انه ليس لى أحد سواك ولا أحد محسنا سواك وأنا معترف بالزلة والقصور والعيب والفتور فلا تخيب رجائى ولا ترد دعائى واجعلنى آمنا من عذابك قبل الموت وعند الموت وبعد الموت وسهل على سكرات الموت وخفف عنى نزول الموت ولا تضيق على بسبب الآلام والاسقام فانت أرحم الراحمين (وأما) الكتب العلمية التى صنفتها واستكثرت من ايراد السؤالات على المتقدمين فيها فمن نظر فى شئ منها فان طابت له تلك السؤالات فليذكرنى فى صالح دعائه على سبيل التفضل والانعام والافليحذف القول السيئ فانى ما أردت الا تكثير البحث وتشحيذ الخاطر والاعتماد فى الكل على الله تعالى (وأما) المهم الثانى وهو اصلاح أمر الاطفال والعورات فالاعتماد فيه على الله تعالى ثم على نائب الله محمد اللهم اجعله قرين محمد الاكبر فى الدين والعلو الا ان السلطان الاعظم لا يمكنه ان يشتغل باصلاح مهمات الاطفال فرأيت الاولى ان أفوض وصاية أولادى الى فلان وأمرته بتقوى الله تعالى فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وسرد الوصية الى آخرها ثم قال وأوصيه ثم أوصيه بان يبالغ فى تربية ولدى أبى بكر فان آثار الذكاء والفطنة ظاهرة عليه ولعل الله تعالى يوصله الى خير وأمرته وأمرت كل تلامذتى وكل من لى عليه حق انى اذا مت يبالغون فى اخفاء موتى ولا يخبرون أحدا به ويكفنونى ويدفنونى على شرط الشرع ويحملونى الى الجبل المصاقب لقرية مزداخان ويدفنونى هناك واذا وضعونى فى اللحد قرأوا على ما قدروا عليه من الهيات القرآن ثم ينثرون التراب على وبعد الاتمام يقولون يا كريم جاءك الفقير المحتاج فاحسن اليه وهذا منتهى وصيتى فى هذا الباب والله تعالى الفعال لما يشاء وهو على ما يشاء قدير وبالاحسان جدير ومن شعر فخر الدين بن الخطيب أنشدنى بديع الدين البندهى مما سمعه من الشيخ فخر الدين بن خطيب الرى لنفسه من ذلك قال (الطويل)

نهاية اقدام العقول عقال * وأكثر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى وحشة من جسومنا * وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فزالوا والجبال جبال

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى المذكور لنفسه (الطويل)

فلو قنعت نفسى بميسور بلغة * لما سبقت فى المكرمات رجالها
ولو كانت الدنيا مناسبة لها * لما استحقرت نقصانها وكمالها
ولا أرتقى الدنيا بعين كرامة * ولا أتوقى سوءها واختلالها
وذلك لانى عارف بفنائها * ومستيقن ترحالها وانحلالها
أروم أمورا يصغر الدهر عندها * وتستعظم الافلاك طرا وصالها

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى المذكور لنفسه (البسيط)

أرواحنا ليس تدرى أين مذهبها * وفى التراب توارى هذه الجثث
كون برى وفساد جاء يتبعه * الله أعلم مافى خلقه عبث

نظر الى قوله عز وجل أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون وأنشد فى بعض الفقهاء للشيخ فخر الدين بن الخطيب فى مخدومه علاء الدين على خوارزم شاه حين كسر الغورى قال (الكامل)

الدين ممدود الرواق موطد * والكفر محلول النطاق مبدد
بعلاء الدين والملك الذى * أدنى خصائصه العلى والسودد
شمس يشق جبينه حجب السما * والليل قارى الدجنة أسود
هو فى المحافل ان أثير غبارها * أسد ولكن فى المحافل سيد
فاذا تصدر للسماح فانه * فى ضمن راحته الخضم المزبد
واذا تمنطق للكفاح رأيته * فى طى لأمته الهزبر الملبد
بالجهد أدرك ما أراد من العلى * لايدرك العلياء من لايجهد
أنفت مساعى أتسز بن محمد * سننا تخبرها النبى محمد
ألعد نعاما على عزيزة * والكثر لايحصى فلست أعدد
أجرى سوابقه على عاداتها * خيل جياد وهو منها أجود
ملك البلاد بجده وبجهده * فالماء والثقلان فهو مسود
من نسل سابور ودارى نجره * صيد الملوك وذا لعندى أصيد
خوارزم شاه جهان عشت فلابرى * لك فى الزمان على الجياد مقند
أفنيت أعداء الاله بسيفك الـماضى شباه على العداة مهند
أمروز تو ملك الزمان بأسره * لاشئ مثل علاك أنت الاوحد
أشهت ضحاك البلاد بسطوة * ترجى وتخشى جرخ تو وتسعد

أقول وللشيخ فخر الدين أيضا أشعار كثيرة بالفارسى ودوبيت (ولفخر الدين) بن الخطيب من الكتب كتاب التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب اثنتا عشرة مجلدة بخطه الدقيق سوى الفاتحة فانه أفرد لها كتاب تفسير الفاتحة مجلد تفسير سورة البقرة على الوجه العقلى لا النقلى مجلد شرح وجيز الغزالى لم يتم حصل منه العبادات والنكاح فى ثلاث مجلدات كتاب الطريقة العلائية فى الخلاف أربع مجلدات كتاب لوامع البينات فى شرح أسماء الله تعالى والصفات كتاب المحصول فى علم أصول الفقه كتاب فى ابطال القياس شرح كتاب المفصل للزمخشرى فى النحو لم يتم شرح سقط الزند لم يتم شرح نهج البلاغة لم يتم كتاب فضائل الصحابة كتاب مناقب الشافعى كتاب نهاية العقول فى دراية الاصول مجلدان كتاب المحصل مجلد كتاب المطالب العالية ثلاث مجلدات لم يتم وهو آخر ما ألف كتاب الاربعين فى أصول الدين كتاب المعالم وهو آخر مصنفاته من الصغار كتاب تأسيس التقديس مجلد ألفه للسلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب فبعث له عنه ألف دينار كتاب القضاء والقدر رسالة الحدوث

كتاب تعجيز الفلاسفة بالفارسية كتاب البراهين البهائية بالفارسية كتاب اللطائف الغياثية كتاب شفاء العي والخلاف كتاب الخلق والبعث كتاب الخمسين فى أصول الدين كتاب عمدة النظار وزينة الافكار كتاب الاخلاق كتاب الرسالة الصاحبية كتاب الرسالة المجدية كتاب عصمة الانبياء كتاب الملخص كتاب المباحث المشرقية كتاب الانارات فى شرح الاشارات كتاب لباب الاشارات شرح كتاب عيون الحكمة الرسالة الكمالية فى الحقائق الالهية ألفها بالفارسية لكمال الدين محمد بن ميكائيل ووجدت شيخنا الامام العالم تاج الدين محمد الارموى قد نقلها الى العربى فى سنة خمس وعشرين وستمائة بدمشق رسالة الجوهر الفرد كتاب الرعاية كتاب فى الرمل كتاب مصادرات اقليدس كتاب فى الهندسة كتاب نفثة المصدور كتاب فى ذم الدنيا كتاب الاختيارات العلائية كتاب فى الاختيارات السماوية كتاب أحكام الاحكام كتاب الموسوم فى السر المكتوم كتاب الرياض المونقة رسالة فى النفس رسالة فى النبوات كتاب الملل والنحل منتخب كتاب دنكلوشا كتاب مباحث الوجود كتاب نهاية الايجاز فى دراية الاعجاز كتاب مباحث الجدل كتاب مباحث الحدود كتاب الآيات البينات رسالة فى التنبيه على بعض الاسرار المودعة فى بعض سور القرآن العظيم كتاب الجامع الكبير لم يتم ويعرف أيضا بكتاب الطب الكبير كتاب فى النبض مجلد شرح كليات القانون لم يتم والفه للحكيم ثقة الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم السرخسى كتاب التشريح من الرأس الى الحلق لم يتم كتاب الاشربة مسائل فى الطب كتاب الزبدة كتاب الفراسة

(القطب المصرى) هو الامام قطب الدين ابراهيم بن على بن محمد السلمى وكان أصله مغربيا وانما انتقل الى مصر وأقام بها مدة ثم سافر بعد ذلك الى بلاد العجم واشتغل على فخر الدين بن خطيب الرى واشتهر هنالك وكان من أجل تلامذة ابن الخطيب وأميزهم وصنف كتبا كثيرة فى الطب والحكمة وشرح الكليات بأسرها من كتاب القانون لابن سينا وجدته فى كتابه هذا يفضل المسيحى وابن الخطيب على الشيخ أبى على بن سينا وهذا نص قوله قال والمسيحى اعلم بصناعة الطب من الشيخ أبى على فان مشايخنا كانوا يرجحونه على جمع عظيم ممن هم أفضل من أبى على فى هذا الفن وقال أيضا وعبارة المسيحى أوضح وأبين مما قاله الشيخ وغرضه فى كتبه تقييدا العبارة من غير فائدة وقال فى تفضيل ابن الخطيب على الشيخ الرئيس فهذا مما تخلل من كلام الامامين العظيمين الامام المتقدم والامام المتأخر عنه زمانا الراجح عليه علما وعملا واعتقادا ومذهبا وقتل القطب المصرى بمدينة نيسابور وذلك عندما استولى التتر على بلاد العجم وقتلوا أهلها فكان من جملة القتلى بنيسابور وللقطب المصرى من الكتب شرح الكليات من كتاب القانون للشيخ الرئيس ابن سينا القطب المصرى

(السموءل) هو السموءل بن يحيى بن عباس المغربى كان فاضلا فى العلوم الرياضية عالما بصناعة الطب وأصله من بلاد المغرب وسكن مدة فى بغداد ثم انتقل الى بلاد العجم السموءل

ولم

ولم يزل بها الى آخر عمره وكان أبوه أيضا يشدو شيأ من علوم الحكمة ونقلت من خط الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى قال هذا السموءل شاب بغدادى كان يهوديا وأسلم ومات شابا بمراغة وبلغ فى العدديات مبلغا لم يصله أحد فى زمانه وكان حاد الذهن جدا بلغ فى الصناعة الجبرية الغاية القصوى وأقام بديار بكر وآذربيجان وله رسائل فى الجبر والمقابلة يرد فيها على ابن الخشاب النحوى وذلك ان ابن الخشاب كان معاصره وكان لابن الخشاب مشاركة فى الحساب ونظر فى الجبر والمقابلة وقال الصاحب جمال الدين بن القفطى ان السموءل هذا أتى الى المشرق وارتحل منه الى آذربيجان وخدم بيت البهلوان وامراء دولتهم وأقام بمدينة المراغة وأولد أولادا هناك سلكوا طريقته فى الطب وارتحل الى الموصل وديار بكر وأسلم فحسن اسلامه وصنف كتابا فى اظهار معايب اليهود وكذب دعاويهم فى التوراة ومواضع الدليل على تبديلها واحكم ما جمعه فى ذلك ومات بالمراغة قريبا من سنة سبعين وخمسمائة (وللسموءل بن يحيى) بن عباس المغربى من الكتب كتاب المفيد الاوسط فى الطب صنفه فى سنة أربع وستين وخمسمائة ببغداد للوزير موءيد الدين أبى اسمعيل الحسين بن محمد بن الحسن بن على رسالة الى ابن خدود فى مسائل حسابية جبر ومقابلة كتاب اعجاز المهندسين صنفه لنجم الدين أبى الفتح شاه غازى ملك شاه بن طغرلبك وفرغ من تصنيفه فى صفر سنة سبعين وخمسمائة كتاب الرد على اليهود كتاب القوامى فى الحساب الهندى ألفه فى سنة ثمان وستين وخمسمائة كتاب المثلث القائم الزاوية وقد أحسن فى تشبيه وتشكيله صنفه لرجل من أهل حلب يدعى الشريف كتاب المنبر فى مساحة أجسام الجواهر المختلطة لاستخراج مقدار مجهولها كتاب فى الباه

بدر الدين

❊بدر الدين محمد بن بهرام بن محمد القلانسى السمرقندى❊ مجيد فى صناعة الطب وله عناية بالنظر فى معالجات الامراض ومداواتها وله من الكتب كتاب الاقراباذين وهو ونسعة وأربعون بابا قد استوعب فيه ذكر ما يحتاج اليه من الادوية المركبة وجمع أكثر ذلك من الكتب المعتمد عليها ــــ كثيرا مثل القانون والحاوى والكامل والمنصورى والذخيرة والكفاية وذكر انه قد أورد مع ذلك أيضا ذرورا من نسخ الامام العالم قوام الدين صاعد المهنى ومن نسخ الامام شرف الزمان المابرسامى

نجيب الدين

❊نجيب الدين أبو حامد محمد بن على بن عمر السمرقندى❊ طبيب فاضل بارع وله كتب جليلة وتصانيف مشهورة وقتل مع جملة الناس الذين قتلوا بمدينة هراة لما دخلها التتر وكان معاصر الفخر الدين الرازى ابن الخطيب (ولنجيب الدين) السمرقندى من الكتب كتاب أغذية المرضى وقسمه على حسب ما يحتاج اليه فى التغذية لكل واحد من سائر الامراض كتاب الاسباب والعلامات جمعه لنفسه ونقله من القانون لابى على بن سينا ومن المعالجات البقراطية وكامل الصناعة كتاب الاقراباذين الكبير كتاب الاقراباذين الصغير

الشريف شرف الدين

❊الشريف شرف الدين اسمعيل❊ كان طبيبا عالى القدر وافر العلم وجيها فى الدولة وكان فى خدمة السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه وله منه الانعام الوافر والمرتبة المكينة

وكان له مقررا على السلطان فى كل شهر ألف دينار وكانت له معالجات بديعة وآثار حسنة فى صناعة الطب وتوفى فى أيام خوارزمشاه بمدينة   بعد ان عمر وله من الكتب كتاب الذخيرة الخوارزمشاهية فى الطب بالفارسى اثنا عشر مجلدا كتاب الخفى العلائى فى الطب بالفارسى مجلدان صغيران كتاب الاغراض فى الطب بالفارسى مجلدان كتاب يادكار فى الطب بالفارسى مجلدا ألفه لخوارزمشاه

بياض بالاصل

(الباب الثانى عشر فى طبقات الاطباء الذين كانوا من الهند)

كنكه الهندى

(كنكه الهندى) حكيم بارع من متقدمى حكماء الهند وأكابرهم وله نظر فى صناعة الطب وقوى الادوية وطبائع المولدات وخواص الموجودات وكان من أعلم الناس بهيئة العالم وتركيب الافلاك وحركات النجوم وقال أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخى فى كتاب الالوف ان كنكه هو المقدم فى علم النجوم عند جميع العلماء من الهند فى سالف الدهر (ولكنكه) من الكتب كتاب النمودار فى الاعمار كتاب أسرار المواليد كتاب القرانات الكبير كتاب القرانات الصغير كتاب فى الطب وهو يجرى مجرى كناش كتاب فى التوهم كتاب فى احداث العالم والدور فى القران

صنجهل

(صنجهل) كان من علماء الهند وفضلائهم الخبيرين بعلم الطب والنجوم ولصنجهل من الكتب كتاب المواليد الكبير وكان من بعد صنجهل الهندى جماعة فى بلاد الهند ولهم تصانيف معروفة فى صناعة الطب وفى غيرها من العلوم مثل باكهر راحه صكه داهر انكر زنكل جبهر اندى جارى كل هؤلاء أصحاب تصانيف وهم من حكماء الهند وأطبائهم ولهم الاحكام الموضوعة فى علم النجوم والهند تشتغل بمؤلفات هؤلاء فيما بينهم و يقتدون بها و يتناقلونها وقد نقل كثير منها الى اللغة العربية ووجدت الرازى أيضا قد نقل فى كتابه الحاوى وفى غيره عن كتب جماعة من الهند مثل كتاب شرك الهندى وهذا الكتاب فسره عبد الله بن على من الفارسى الى العربى لانه أولا نقل من الهندى الى الفارسى وعن كتاب سسرد وفيه علامات الادواء ومعرفة علاجها وأدويتها وهو عشر مقالات أمر يحيى بن خالد بتفسيره وكتاب بدان فى علامات أربعمائة وأربعة أدواء ومعرفتها بغير علاج وكتاب سندهشان وتفسيره كتاب صورة النجح وكتاب فيما اختلف فيه الهند والروم فى الحار والبارد وقوى الادوية وتفصيل السنة وكتاب تفسير أسماء العقار باسماء عشرة وكتاب اسانكر الجامع وكتاب علاجات الحبالى للهند وكتاب مختصر فى العقاقير للهند وكتاب نوفشل فيه مائة داء ومائة دواء وكتاب روسى الهندية فى علاجات النساء وكتاب السكر للهند وكتاب رأى الهندى فى أجناس الحيات وسمومها وكتاب التوهم فى الامراض والعلل لابى قبيل الهندى

شاناق

(ومن المشهورين أيضا من أطباء الهند شاناق) وكانت له معالجات وتجارب كثيرة فى صناعة الطب وتفنن فى العلوم وفى الحكمة وكان بارعا فى علم النجوم حسن الكلام متقدما عند ملوك الهند ومن كلام شاناق قال فى كتابه الذى سماه منتحل الجوهر يأيها

الوالى اتق عثرات الزمان واخش تسلط الايام ولوعة غلبة الدهر واعلم ان الاعمال جزاء فاتق عواقب الدهر والايام فان لها نادرات فكن منها على حذر والاقدار مغيبات فاستعد لها والزمان منقلب فاحذر دولته لئيم الكرة فخف سطوته سريع الغرة فلا تأمن دولته واعلم ان من لم يداو نفسه من سقام الآثام فى أيام حياته فما أبعده من الشفاء فى دار لا دواء لها ومن أذل حواسه واستعبدها فيما تقدم من خير لنفسه أبان فضله وأظهر نبله ومن لم يضبط نفسه وهى واحدة لم يضبط حواسه وهى خمس فاذا لم يضبط حواسه مع قلتها وذلتها صعب عليه ضبط الاعوان مع كثرتهم وخشونة جانبهم فكانت عامة الرعية فى أقاصى البلاد وأطراف المملكة أبعد من الضبط (ولشاناق) من الكتب كتاب السموم خمس مقالات فسره من اللسان الهندى الى اللسان الفارسى منكه الهندى وكان المتولى لنقله بالخط الفارسى رجل يعرف بابى حاتم البلخى فسره ليحيى بن خالد بن برمك ثم نقل للمأمون على يد العباس بن سعيد الجوهرى مولاه وكان المتولى قراءته على المأمون كتاب البيطرة كتاب فى علم النجوم كتاب منتحل الجوهر وألفه لبعض ملوك زمانه وكان يقال لذلك الملك ابن قمانص الهندى

جودر

(جودر) حكيم فاضل من حكماء الهند وعلمائهم متميز فى أيامه وله نظر فى الطب وتصانيف فى العلوم الحكمية وله من الكتب كتاب المواليد وقد نقل الى العربى

منكه الهندى

(منكه الهندى) كان عالما بصناعة الطب حسن المعالجة لطيف التدبير فيلسوفا من جملة المشار اليهم فى علوم الهند متقنا للغة الهند ولغة الفرس وهو الذى نقل كتاب شاناق الهندى فى السموم من اللغة الهندية الى الفارسى وكان فى أيام الرشيد هرون وسافر من الهند الى العراق فى أيامه واجتمع به وداواه ووجدت فى بعض الكتب ان منكه الهندى كان فى جملة اسحق بن سليمان بن على الهاشمى وكان ينقل من اللغة الهندية الى الفارسية والعربية ونقلت من كتاب أخبار الخلفاء والبرامكة ان الرشيد اعتل علة صعبة فعالجه الاطباء فلم يجد من علته افاقة فقال له أبو عمر الاعجمى بالهند طبيب يقال له منكه وهو أحد عبادهم وفلاسفتهم فلو بعث اليه أمير المؤمنين فلعل الله أن يهب له الشفاء على يده قال فوجه الرشيد من حمله ووصله بصلة تعينه على سفره فقدم وعالج الرشيد فبرأ من علته بعلاجه فأجرى عليه رزقا واسعا وأموالا كافية قال فبينما منكه مارا فى الخلد اذا هو برجل من المائنين قد بسط كساءه وألقى عليه عقاقير كثيرة وقام يصف دواء عنده معجونا فقال فى صفته هذا دواء للحمى الدائمة وحمى الغب وحمى الربع ولوجع الظهر والركبتين والخام والبواسير والرياح ووجع المفاصل ووجع العينين ولوجع البطن والصداع والشقيقة ولتقطير البول والفالج والارتعاش ولم يدع علة فى البدن الا ذكر ان ذلك الدواء شفاؤها فقال منكه لترجمانه ما يقول هذا فترجم له ما سمع فتبسم منكه وقال على كل حال ملك العرب جاهل وذلك انه ان كان الامر على ما قال هذا فلم حملنى من بلدى وقطعنى عن أهلى وتكلف الغليظ من مؤنتى وهو يجد هذا نصب عينه وبازائه وان كان الامر ليس كما يقول هذا فلم لا يقتله فان الشريعة قد أباحت دم هذا ومن أشبهه لانه ان قتل فانما هى نفس تحيا بفنائها أنفس خلق كثير وان ترك

وهذا الجهل قتل فى كل يوم نفسا و بالحرى أن يقتل اثنين وثلاثة وأربعة فى كل يوم وهذا الفساد فى الدين ووهن فى المملكة

(صالح بن بهلة الهندى) متميز من علماء الهند وكان خبيرا بالمعالجات التى لهم وله قوة وانذارات فى تقدمة المعرفة وكان بالعراق فى ايام الرشيد هارون قال أبو الحسن يوسف بن ابراهيم الحاسب المعروف بابن الداية حدثنى أحمد بن رشيد الكاتب مولى سلام الابرش ان مولاه حدثه ان الموائد قدمت بين يدى الرشيد فى بعض الايام وجبرئيل بن بختيشوع غائب فقال لى أحمد قال لى أبو سلمة يعنى مولاه فأمرنى أمير المؤمنين بطلب جبرئيل لحضرأ كله على عادته فى ذلك فلم أدع منزلا من منازل الولد ومن كان يدخل اليه جبرئيل من الحرم الا طلبته فيه ولم أقع له على أثر فأعلمت أمير المؤمنين بذلك فطفق يلعنه ويقذفه اذ دخل عليه جبرئيل والرشيد على تلك الحال من قذفه ولعنه فقال له لو اشتغل أمير المؤمنين بالبكاء على ابن عمه ابراهيم بن صالح وترك ماهو فيه من تناولى بالسب كان أشبه فسأله عن خبر ابراهيم فأعلمه أنه خلفه وبه رمق ينقضى بآخره وقت صلاة العتمة فاشتد جزع الرشيد لما أخبره به وأقبل على البكاء وأمر برفع الموائد فرفعت وكثر ذلك منه حتى رحمه مما نزل به جميع من حضر فقال جعفر بن يحيى يا أمير المؤمنين ان طب جبرئيل طب رومى وصالح بن بهلة الهندى فى العلم بطريقة أهل الهند فى الطب مثل جبرئيل فى العلم بمقالات الروم فان رأى أمير المؤمنين ان يأمر باحضاره وتوجيهه الى ابراهيم بن صالح لنفهم عنه مايقول مثل ما فهمناه عن جبرئيل فعل فأمر الرشيد جعفرا باحضاره وتوجيهه والمصير به اليه ورده بعد منصرفه من عنده ففعل ذلك جعفر ومضى صالح الى ابراهيم حتى عاينه وجس عرقه وصار الى جعفر وسأله عما عنده من العلم فقال لست أخبر بالخبر غير أمير المؤمنين فاستعمل جعفر مجهوده بصالح ان يخبره بجملة من الخبر فلم يجبه الى ذلك ودخل جعفر على الرشيد فأخبره بحضور صالح وامتناعه من اخباره بما عاين فأمر باحضار صالح فدخل ثم قال يا أمير المؤمنين أنت الامام وعاقد ولاية القضاء للحكام ومهما حكمت به لم يجز لحاكم فسخه وأنا أشهدك يا أمير المؤمنين وأشهد على نفسى من حضرك ان ابراهيم بن صالح ان توفى فى هذه الليلة أو فى هذه العلة ان كل مملوك لصالح بن بهلة احرار لوجه الله وكل دابة له حبيس فى سبيل الله وكل مال له صدقة على المساكين وكل امرأة له فطالق ثلاثا بتاتا فقال له الرشيد حلفت ويحك ياصالح على غيب فقال صالح كلا يا أمير المؤمنين انما الغيب مالا علم لاحد به ولا دليل له عليه ولم أقل ماقلت الا بعلم واضح ودلائل بينة قال أحمد بن رشيد قال لى أبو سلمة فسرى عن الرشيد ما كان يجد وطعم وأحضر له الشراب فشرب ولما كان وقت صلاة العتمة ورد كتاب صاحب البريد بمدينة السلام يخبر بوفاة ابراهيم بن صالح على الرشيد فاسترجع وأقبل على جعفر بن يحيى باللوم فى ارشاده اياه الى صالح بن بهلة وأقبل يلعن الهند وطبهم و يقول واسوأتاه من الله ان يكون ابن عمى يتجرع غصص الموت وأنا أشرب النبيذ ثم دعا برطل من نبيذ فزج النبيذ بالماء وألقى فيه شيأ من ملح وأخذ يشرب و يتقيأ حتى قذف ما كان فى جوفه من طعام وشراب وبكر

الى دار ابراهيم فقصد بخدمه بالرشيد الى رواق على مجالس لابراهيم على يمين الرواق و يساره ذو راشان بكر اسيهما ومتكئاتهما ومساندهما وفيما بين الفراشين مارق فاتكأ الرشيد على سيفه ووقف وقال لا يحسن الجلوس فى المصيبة بالاحبة من الاهل على اكثر من البسط ارفعوا هذه الفرش والنمارق ففعل ذلك الفراشون وجلس الرشيد على البساط فصارت سنة لبنى العباس من ذلك اليوم ولم تكن قبله ووقف صالح بن بهلة بين يدى الرشيد فلم ينطقه احد الى ان سطعت روائح المجامر فصاح عند ذلك صالح الله الله يا امير المؤمنين ان تحكم على بطلاق زوجتى فتنتزعها وتزوجها غيرى وانا ربيب الفرج للمستحق لهو وتنكحها من لا تحل له والله الله ان تخرجنى من نعمتى ولم يلزمنى حنث والله الله ان تدفن ابن عمك حيا فوالله يا امير المؤمنين ما مات فاطلق لى الدخول عليه والنظر اليه وهتف بهذا القول مرات فاذن له بالدخول على ابراهيم وحده قال احمد قال لى ابو سلمة فاقبلنا نسمع صوت ضرب بيدين بكف ثم انقطع عنا ذلك الصوت ثم سمعنا تكبيرا فخرج الينا صالح وهو يكبر ثم قال قم يا امير المؤمنين حتى اريك عجبا فدخل اليه الرشيد وانا ومسرور الكبير وابو سليم معه فاخرج صالح ابرة كانت معه فادخلها بين ظفر ابهام يده اليسرى ولحمه فجذب ابراهيم بن صالح يده وردها الى بدنه فقال صالح يا امير المؤمنين هل يحس الميت بالوجع فقال الرشيد لا فقال له صالح لو شئت ان يكلم امير المؤمنين الساعة لكلمه فقال له الرشيد فانا اسألك ان تفعل ذلك فقال يا امير المؤمنين اخاف ان عالجته وافاق وهو فى كفن فيه رائحة الحنوط ان ينصدع قلبه فيموت موتا حقيقيا فلا يكون لى فى احيائه حيلة ولكن يا امير المؤمنين تامر بتجريده من الكفن ورده الى المغتسل واعادة الغسل عليه حتى تزول رائحة الحنوط عنه ثم يلبس مثل ثيابه التى كان يلبسها فى حال صحته وعلته ويطيب بمثل ذلك الطيب ويحول الى فراش من فرشه التى كان يجلس وينام عليها حتى اعالجه بحضرة امير المؤمنين فانه يكلمه من ساعته قال احمد قال ابو سلمة فوكلنى الرشيد بالعمل بما حده صالح ففعلت ذلك ثم صار الرشيد وانا معه ومسرور وابو سليم وصالح الى الموضع الذى فيه ابراهيم ودعا صالح بمن له بكندس ومنفخة من الخزانة ونفخ من الكندس فى انفه فمكث مقدار سدس ساعة ثم اضطرب بدنه وعطس وجلس قدام الرشيد وقبل يده وسأله عن قصته فذكر انه كان نائما نوما لا يذكر انه نام مثله قط طيبا الا انه رأى فى منامه كلبا قد اهوى اليه فتوقاه بيده فعض ابهام يده اليسرى عضة انتبه وهو يحس وجعها واراه ابهامه التى كان صالح ادخل فيها الابرة وعاش ابراهيم بعد ذلك دهرا ثم تزوج العباسة بنت المهدى وولى مصر وفلسطين وتوفى بمصر وقبره بها

(الباب الثالث عشر فى طبقات الاطباء الذين ظهروا فى بلاد المغرب واقاموا بها)

اسحق بن عمران — (اسحق بن عمران طبيب مشهور) وعالم مذكور ويعرف بسم ساعة وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان اسحق بن عمران مسلم النحلة وكان بغدادى الاصل ودخل افريقية فى دولة زيادة الله بن الاغلب التميمى وهو استجلبه واعطاه شروطا ثلاثة لم يف له باحدها بعث اليه عند وروده عليه راحلة اقلته والف دينار لنفقته وكتاب امان بخط يده انه متى احب

الانصراف الى وطنه انصرف وبه ظهر الطب بالمغرب وعرفت الفلسفة وكان طبيبا حاذقا متميزا بتأليف الادوية المركبة بصيرا بتفرقة العلل أشبه الاوائل فى علمه وجودة قريحته استوطن القيروان حينا وألف كتبا منها كتابه المعروف بنزهة النفس وكتابه فى ذاء الماليخوليا لم يسبق الى مثله وكتابه فى الفصد وكتابه فى النبض ودارت له مع زيادة الله ابن الاغلب محنة أوجبت الوحشة بينهما حتى صلبه ابن الاغلب وكان اسحق قد استأذنه فى الانصراف الى بغداد فلم يأذن له وكان اسحق يشاهد أكل ابن الاغلب فيقول له كل هذا ودع هذا حتى ورد على ابن الاغلب حدث يهودى اندلسى فاستقربه وخف عليه وأشهده أكله فكان اسحق اذا قال له اترك هذا الا تأكله قال الاسرائيلى يصعب هذا عليك وكان بابن الاغلب علة النفخة وهى ضيق النفس فقدم بين يديه لبنا مريبا فهم باكله فنهاه اسحق وسهل عليه الاسرائيلى فوافقه بالاكل فعرض له فى الليل ضيق النفس حتى اشرف على الهلاك فارسل الى اسحق وقيل له هل عندك من علاج فقال قد نهيته فلم يقبل منى ليس عندى علاج فقيل لاسحق هذه خمسمائة مثقال وعالجه فابى حتى بلغ الى ألف مثقال فاخذها وأمر باحضار الثلج وأمره بالاكل منه حتى تملأ ثم قيأه فخرج جميع اللبن قد تجبن ببرد الثلج فقال اسحق أيها الامير لو دخل هذا اللبن الى أنابيب رئتك ولحج فيها أهلكك بضيقة النفس لكنى أجمدته وأخرجته قبل وصوله فقال لزيادة الله باع اسحق روحى فى النداء اقطعوا رزقه فلما قطع عنه الرزق خرج الى موضع فسيح من رحاب القيروان ووضع هنالك كرسيا ودواة وقراطيس فكان يكتب الصفات كل يوم بدنانير فقيل لزيادة الله عرضت لاسحق الغنى فامر بضمه الى السجن فتبعه الناس هنالك ثم أخرجه بالليل الى نفسه وكانت له معه حكايات ومعاتبات احفقته عليه لفرط جوره وسخف رأيه فأمر بفصده فى ذراعيه جميعا وسال دمه حتى مات ثم أمر به فصلب ومكث مصلوبا زمانا طويلا حتى عشش فى جوفه طائر وكان مما قال لزيادة الله فى تلك الليلة والله انك لتدعى بسيد العرب وما أنت لها بسيد ولقد سقيتك منذ دهر دواء ليفعلن فى عقلك وكان زيادة الله مجنونا فتخبل ومات (ولاسحق بن عمران) من الكتب كتاب الادوية المفردة كتاب العنصر والتمام فى الطب مقالة فى الاستسقاء مقالة وجيزة كتب بها الى سعيد بن توفيل المتطبب فى الابانة عن الاشياء التى يقال انها تشفى الاسقام وفيها يكون البرء مما أراد امتحانه به من نوادر الطب ولطائف الحكمة كتاب نزهة النفس كتاب فى الماليخوليا كتاب فى الفصد كتاب فى النبض مقالة فى علل القولنج وأنواعه وشرح أدويته وهى الرسالة التى كتب بها الى العباس وكيل ابراهيم بن الاغلب كتاب فى البول من كلام ابقراط وجالينوس وغيرهما كتاب جمع فيه أقاويل جالينوس فى الشراب بمسائل له مجموعة فى الشراب على معنى ما ذهب اليه ابقراط وجالينوس فى المقالة الثالثة من كتاب تدبير الامراض الحادة وما ذكر فيها من الخمر كلام له فى بياض المدة ورسوب البول وبياض المنى

﴿اسحق بن سليمان﴾ الاسرائيلى كان طبيبا فاضلا بليغا عالما مشهورا بالحذق والمعرفة جيد التصنيف عالى الهمة ويكنى أبا يعقوب وهو الذى شاع ذكره وانتشرت معرفته

اسحق بن سليمان

بالاسرائيلى

بالاسرائيلى وهو من أهل مصر وكان يكحل فى أوليته ثم سكن القيروان ولازم اسحق بن عمران وتتلمذ له وخدم الامام أبا محمد عبيد الله المهدى صاحب افريقية بصناعة الطب وكان اسحق ابن سليمان مع فضله فى صناعة الطب بصيرا بالمنطق متصرفا فى ضروب المعارف وعمر عمرا طويلا الى ان نيف على مائة سنة ولم يتخذ امرأة ولا أعقب ولدا وقيل له أيسرك ان لك ولدا قال أما اذ صار لى كتاب الحميات فلا يعنى ان بقاء ذكره بكتاب الحميات أكثر من بقاء ذكره بالولد ويروى انه قال لى أربعة كتب تحيى ذكرى أكثر من الولد وهى كتاب الحميات وكتاب الأغذية والادوية وكتاب البول وكتاب الاسطقسات وتوفى قريبا من سنة عشرين وثلثمائة وقال أحمد بن ابراهيم بن أبى خالد المعروف بابن الجزار فى كتاب أخبار الدولة يعنى ابتداء دولة الامام أبى محمد عبيد الله المهدى الذى ظهر من المغرب حدثنى اسحق بن سليمان المتطبب قال لما قدمت من مصر على زيادة الله بن الاغلب وجدته مقيما بالجيوش فى الاربس فرحلت اليه فلما بلغه قدومى وقد كان بعث فى طلبى وأرسل الى بخمسمائة دينار وتقويت بها على السفر فادخلت اليه ساعة وصولى فسلمت بالامرة وفعلت ما يجب ان يفعل للملوك من التعبد فرأيت مجلسه قليل الوقار والغالب عليه حب اللهو وكل ما جرك الضحك فابتدأنى بالكلام ابن خنبش المعروف باليونانى فقال لى تقول ان الملوحة تجلو قلت نعم قال وتقول ان الحلاوة تجلو قلت نعم قال لى فالحلاوة هى الملوحة والملوحة هى الحلاوة فقلت ان الحلاوة تجلو بلطف وملاءمة والملوحة تجلو بعنف فتمادى على المكابرة وأحب المغالطة فلما رأيت ذلك قلت له تقول أنت حى قال نعم قلت والكلب حى قال نعم قلت فانت الكلب والكلب أنت فضحك زيادة الله ضحكا شديدا فعلمت ان رغبته فى الهزل أكثر من رغبته فى الجد قال اسحق فلما وصل أبو عبد الله داعى المهدى الى رقادة ادنانى وقرب منزلتى وكانت به حصاة فى الكلى وكنت أعالجه بدواء فيه العقارب المحرقة فجلست ذات يوم مع جماعة من كتامة فسألونى عن صنوف من العلل فكلما أجبتهم لم يفقهوا قولى فقلت لهم انما أنتم بقر وليس معكم من الانسانية الا الاسم فبلغ الخبر الى أبى عبد الله فلما دخلت اليه قال لى تقابل اخواننا المؤمنين من كتامة بما لا يجب وبالله الكريم لولا انك عذرك بانك جاهل بحقهم وبقدر ما صار اليهم من معرفة الحق وأهل الحق لاضرب عنقك قال لى اسحق فرأيت رجلا شأنه الجد فيما قصد اليه وليس للهزل عنده سوق (ولاسحق بن سليمان) من الكتب كتاب الحميات خمس مقالات ولم يوجد فى هذا المعنى كتاب اجود منه ونقلت من خط أبى الحسن على بن رضوان عليه ما هذا مثاله أقول أنا على بن رضوان الطبيب ان هذا الكتاب نافع وجمع رجل فاضل وقد عملت بكثير مما فيه فوجدته لا مزيد عليه وبالله التوفيق والمعونة كتاب الادوية المفردة والاغذية كتاب البول اختصار كتابه فى البول كتاب الاسطقسات كتاب الحدود والرسوم كتاب بستان الحكمة وفيه مسائل من العلم الالهى كتاب المدخل الى المنطق كتاب المدخل الى صناعة الطب كتاب فى النبض كتاب فى الترياق كتاب فى الحكمة وهو احد عشر ميمرا

ابن الجزار

﴿ابن الجزار﴾ هو أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن أبى خالد ويعرف بابن الجزار من أهل

القيروان طبيب ابن طبيب وعمه أبو بكر طبيب وكان ممن لقي اسحق بن سليمان وصحبه وأخذ عنه وكان ابن الجزار من أهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب وسائر العلوم حسن الفهم لها وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان أحمد بن أبي خالد كان قد أخذ لنفسه مأخذا عجيبا في سمته وهديه وتعدده ولم يحفظ عنه بالقيروان زلة قط ولا أخلد الى لذة وكان يشهد الجنائز والعرائس ولا يأكل فيها ولا يركب قط الى أحد من رجال افريقية ولا الى سلطانهم الا الى أبي طالب عم معد كان له صديقا قديما فكان يركب اليه يوم جمعة لا غير وكان ينهض في كل عام الى رابطة على البحر المستنير وهو موضع مرابطة مشهور البركة مذكور في الاخبار على ساحل البحر الرومي فيكون هنالك طول أيام القيظ ثم ينصرف الى افريقية وكان قد وضع على باب داره سقيفة أقعد فيها غلاما له يسمى برشيق أعد بين يديه جميع المعجونات والاشربة والادوية فاذا رأى القوارير بالغداة أمر بالجواب الى الغلام وأخذ الادوية منه نزاهة بنفسه ان يأخذ من أحد شيئا قال ابن جلجل حدثني عمن أثق به قال كنت عنده في دهليزه وقد غص بالناس اذ أقبل ابن أخي النعمان القاضي وكان حدثا جليلا بافريقية يستخلفه القاضي اذا منعه مانع عن الحكم فلم يجد في الدهليز موضعا يجلس فيه الا مجلس أبي جعفر فخرج أبو جعفر فقام له ابن أخي القاضي على قدم لما أقعده ولا أنزله وأراه قارورة ماء كانت معه لابن عمه ولد النعمان واستوفى جوابه عليها وهو واقف ثم نهض وركب وما كدح ذلك في نفسه وجعل يتكرر اليه بالماء في كل يوم حتى برئ العليل قال الذي حدثني فكنت عنده ضحوة نهار اذ أقبل رسول النعمان القاضي بكتاب يشكره فيه على ما تولى من علاج ابنه ومعه منديل بكسوة وثلثمائة مثقال فقرأ الكتاب وجاوبه شاكرا ولم يقبض المال ولا الكسوة فقلت له يا أبا جعفر رزق ساقه الله اليك قال لي والله لا كان لرجال معد قبلي نعمة وعاش أحمد بن الجزار نيفا وثمانين سنة ومات عتيا بالقيروان ووجد له أربعة وعشرون ألف دينار وخمسة وعشرون قنطارا من كتب طبية وغيرها وكان قد هم بالرحلة الى الاندلس ولم ينفذ ذلك وكان في دولة معد وقال كشاجم يمدح أبا جعفر أحمد بن الجزار ويصف كتابه المعروف بزاد المسافر (الطويل)

أبا جعفر أبقيت حيا وميتا * مفاخر في ظهر الزمان عظاما
رأيت على زاد المسافر عندنا * من الناظرين العارفين زحاما
فايقنت ان لو كان حيا لوقته * يحنا لما سمي الحمام حماما
سأحمد افعالا لاحمد لم تزل * مواقعها عند الكرام كراما

ولابن الجزار من الكتب كتاب في علاج الامراض ويعرف بزاد المسافر مجلدان كتاب في الادوية المفردة ويعرف بالاعتماد كتاب في الادوية المركبة ويعرف بالبغية كتاب العدة لطول المدة وهو أكبر كتاب وجدناه له في الطب وحكى الصاحب جمال الدين بن القفطي انه رأى له بقفط كتابا كبيرا في الطب اسمه قوت المقيم وكان عشرين مجلدا كتاب التعريف بصحيح التاريخ وهو تاريخ مختصر يشتمل على وفيات علماء زمانه وقطعة جميلة من أخبارهم

رسالة فى النفس وفى ذكر اختلاف الاوائل فيها كتاب فى المعدة وأمراضها ومداواتها كتاب طب الفقراء رسالة فى ابدال الادوية كتاب فى الفرق بين العلل التى تشتبه اسبابها وتختلف اعراضها رسالة فى التحذر من اخراج الدم من غير حاجة دعت الى اخراجه رسالة فى الزكام واسبابه وعلاجه رسالة فى النوم واليقظة مجربات فى الطب مقالة فى الجذام واسبابه وعلاجه كتاب الخواص كتاب نصائح الابرار كتاب المختبرات كتاب فى نعت الاسباب المولدة للوباء فى مصر وطريق الحيلة فى دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه رسالة الى بعض اخوانه فى الاستهانة بالموت رسالة فى المعدة واوجاعها كتاب المكال فى الادب كتاب البلاغة فى حفظ الصحة مقالة فى الحمامات كتاب اخبار الدولة يذكر فيه ظهور المهدى بالمغرب كتاب الفصول فى سائر العلوم والبلاغات

ابن السمينة

﴿ومن اطباء الاندلس يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة من أهل قرطبة﴾ قال القاضى صاعد بن أحمد بن صاعد فى كتاب التعريف فى طبقات الامم انه كان بصيرا بالحساب والنجوم والطب متصرفا فى العلوم متفننا فى ضروب المعارف بارعا فى علم النحو واللغة والعروض ومعانى الشعر والفقه والحديث والاخبار والجدل وكان معتزلى المذهب ورحل الى المشرق ثم انصرف وتوفى فى سنة خمس عشرة وثلثمائة

أبو القاسم

﴿أبو القاسم مسلمة بن أحمد﴾ المعروف بالمرحيطى من أهل قرطبة وكان فى زمن الحكم وقال القاضى صاعد فى كتاب التعريف بطبقات الامم انه كان امام الرياضيين بالاندلس فى وقته وأعلم من كان قبله بعلم الافلاك وحركات النجوم وكانت له عناية بارصاد الكواكب وشغف بتفهم كتاب بطليموس المعروف بالمجسطى وله كتاب حسن فى تمام علم العدد المعروف عندنا بالمعاملات وكتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج البتانى وعنى بزيج محمد بن موسى الخوارزمى وصرف تاريخه الفارسى الى التاريخ العربى ووضع أوساط الكواكب فيه لاول تاريخ الهجرة وزاد فيه جداول حسنة على انه اتبعه على خطئه فيه ولم ينبه على مواضع الغلط منه وقد نبهت على ذلك فى كتابى المؤلف فى اصلاح حركات الكواكب والتعريف بخطأ الراصدين وتوفى أبو القاسم مسلمة بن أحمد قبل مبعث الفتنة فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وقد انجب تلاميذ جلة لم ينجب عالم بالاندلس مثلهم فمن أشهرهم ابن السمح وابن الصفار والزهراوى والكرمانى وابن خلدون ولابى القاسم مسلمة ابن أحمد من الكتب كتاب المعاملات اختصار تعديل الكواكب من زيج البتانى

ابن السمح

﴿ابن السمح﴾ هو أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح المهندس الغرناطى وكان فى زمن الحكم قال القاضى صاعد ان ابن السمح كان محققا لعلم العدد والهندسة متقدما فى علم هيئة الافلاك وحركات النجوم وكانت له مع ذلك عناية بالطب وله تآليف حسان منها كتاب المدخل الى الهندسة فى تفسير كتاب اقليدس ومنها كتاب ثمار العدد المعروف بالمعاملات ومنها كتاب طبيعة العدد ومنها كتابه الكبير فى الهندسة يقتضى فيه اجزاءها من الخط المستقيم والمقوس والمنحنى ومنها كتابان فى الآلة المسماة بالاسطرلاب أحدهما فى التعريف بصورة

صنعتها وهو مقسوم على مقالتين والآخر في العمل بها والتعريف بجوامع ثمرتها وهو مقسم على مائة وثلاثين بابا ومنها زيجه الذي ألفه على أحد مذاهب الهند المعروف بالسندهند وهو كتاب كبير مقسم على جزءين أحدهما في الجداول والآخر في رسائل الجداول قال القاضي صاعد وأخبرني عنه تلميذه أبو مروان سليمان بن محمد بن عيسى بن الناشي المهندس انه توفي بمدينة غرناطة قاعدة ملك الأمير حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي ليلة الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت لرجب سنة ست وعشرين واربعمائة وهو ابن ست وخمسين سنة شمسية (ولابن السمح) من الكتب كتاب المدخل الى الهندسة كتاب المعاملات كتاب طبيعة العدد كتاب كبير في الهندسة يقضي فيه اجزاءها من الخط المستقيم والمقوس والمنحني كتاب التعريف بصورة صنعة الاسطرلاب مقالتان كتاب العمل بالإسطرلاب والتعريف بجوامع ثمرته زيج على أحد مذاهب الهند المعروف بالسندهند وهو كتاب كبير مقسم على جزءين أحدهما في الجداول والآخر في رسائل الجداول .

ابن الصفار

﴿ابن الصفار﴾ هو أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر كان أيضا متحققا بعلم العدد والهندسة والنجوم وقعد في قرطبة لتعليم ذلك وله زيج مختصر على مذهب السندهند وكتاب في العمل بالاسطرلاب موجز حسن العبارة قريب المأخذ وكان من جملة تلامذة ابي القاسم مسلمة بن أحمد المرحيطي وخرج ابن الصفار عن قرطبة بعد ان مضى صدر من الفتنة واستقر بمدينة دانية قاعدة الامير مجاهد العامري من ساحل بحر الأندلس الشرقي وتوفي بها رحمه الله وقد أنجب من أهل قرطبة تلاميذ جماعة وكان له أخ يسمى محمدا مشهور بعمل الاسطرلاب لم يكن بالاندلس قبله أجمل صنعا لها منه . (ولابن الصفار) من الكتب زيج مختصر على مذهب السندهند كتاب في العمل بالاسطرلاب

أبو الحسن

﴿أبو الحسن علي بن سليمان الزهراوي﴾ كان عالما بالعدد والهندسة معتنيا بعلم الطب وله كتاب شريف في المعاملات على طريق البرهان وهو الكتاب المسمى بكتاب الاركان وكان قد أخذ كثيرا من العلوم الرياضية عن أبي القاسم مسلمة بن أحمد المعروف بالمرحيطي وصحبه مدة (ولأبي الحسن) علي بن سليمان الزهراوي من الكتب كتاب في المعاملات على طريق البرهان وهو الكتاب المسمى بكتاب الاركان

الكرماني

﴿الكرماني﴾ هو أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي الكرماني من أهل قرطبة أحد الراسخين في علم العدد والهندسة قال القاضي صاعد أخبرني عن الكرماني تلميذه الحسين بن محمد بن الحسين بن حي المهندس المنجم انه مالقي أحدا يجاريه في علم الهندسة ولا يشق غباره في فك غامضها وتبيين مشكلها واستيفاء اجزائها ورحل الى ديار المشرق وانتهى منها الى حران من بلاد الجزيرة وعني هنالك بطلب الهندسة والطب ثم رجع الى الاندلس واستوطن مدينة سرقسطة من ثغرها وجلب معه الرسائل المعروفة برسائل اخوان الصفاء ولا نعلم أحدا أدخلها الاندلس قبله وله عناية بالطب ومجربات فاضلة فيه ونفوذ مشهور في الكي والقطع والشق والبط وغير ذلك من أعمال الصناعة الطبية قال

ولم

ولم يكن بصيرا بعلم النجوم التعليمى ولا بصناعة المنطق أخبرنى عنه بذلك أبو الفضل حسداى ابن يوسف بن حسداى الاسرائيلى وكان خبيرا به ومحله فى العلوم النظرية المحل الذى لا يجارى فيه عندنا بالاندلس وتوفى ابو الحكم الكرمانى رحمه الله بسرقسطة سنة ثمان وخمسين واربعمائة وقد بلغ تسعين سنة أو جاوزها بقليل

ابن خلدون

(ابن خلدون) هو أبو مسلم عمر بن أحمد بن خلدون الحضرمى من اشراف أهل اشبيلية ومن جلة تلامذة أبى القاسم مسلمة بن أحمد أيضا وكان متصرفا فى علوم الفلسفة مشهورا بعلم الهندسة والنجوم والطب مشبها بالفلاسفة فى اصلاح اخلاقه وتعديل سيرته وتقويم طريقته وتوفى فى بلده سنة تسع وأربعين وأربعمائة وكان من أشهر تلامذة أبى مسلم بن خلدون أبو جعفر أحمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار المتطبب

أبو جعفر

(أبو جعفر أحمد بن خميس بن عامر بن دميج) من أهل طليطلة أحد المعتنين بعلم الهندسة والنجوم والطب وله مشاركة فى علوم اللسان وحظ صالح من الشعر وهو من أقران القاضى أبى الوليد هشام بن أحمد بن هشام

حمدين

(حمدين بن أبان) كان فى ايام الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط وكان طبيبا حاذقا مجربا وكان من بنى خالد وله بقرطبة أصول ومكاسب وكان لا يركب الدواب الا من نتاجه ولا يأكل الا من زرعه ولا يلبس الا من كتان ضيعته ولا يستخدم الا بتلاده من أبناء عبيده

جواد

(جواد الطبيب النصرانى) كان فى أيام الامير محمد أيضا وله اللعوق المنسوب الى جواد وله دواء الراهب والشرابات والسفوفات المنسوبة اليه والى حمدين وبنى حمدين كلها شجارية

خالد بن يزيد

(خالد بن يزيد بن رومان النصرانى) كان بارعا فى الطب ناهضا فى زمانه فيه وكان بقرطبة وسكناه عند بيعة سبت أخلج وكانت داره الدار المعروفة بدار ابن السلمبرى الشاعر وكسب بالطب مبالغ جليلة من الاموال والعقار وكان صانعا بيده عالما بالادوية الشجارية وظهرت منه فى البلد منافع وكتب اليه نسطاس بن جريج الطبيب المصرى رسالة فى البول وأعقب خالد ابنا اسمه يزيد ولم يبرع فى الطب براعة أبيه

ابن ملوكة

(ابن ملوكة النصرانى) كان فى ايام الامير عبد الله وأول دولة الامير عبد الرحمن الناصر وكان يصنع بيده ويفصد العروق وكان على باب داره ثلاثون كرسيا لقعود الناس

عمران

(عمران بن أبى عمرو) كان طبيبا نبيلا خدم الامير عبد الرحمن بالطب وهو الذى ألف له حب الانيسون وكان خالا فهما . ولعمران بن أبى عمرو من الكتب كناش

محمد بن فتح

(محمد بن فتح طملون) كان مولى لعمران بن أبى عمرو وبرع فى الطب براعة غلب بها من كان فى زمانه ولم يخدم بالطب وطلب ليلحق فاستعفى من ذلك واستعان على الامير حتى عفى ولم يكن أحد من الاشراف فى وقته الا وهو يحتاج اليه قال ابن جلجل حدثنى أبو الاصبغ بن حوى قال كنت عند الوزير عبد الله بن بدر وقد عرض لابنه محمد قروح فى بدنه وبين يديه جماعة من الاطباء فيهم طملون فتكلم كل واحد منهم فى تلك القروح وطملون ساكت فقال له الوزير

وكان له مقررا على السلطان فى كل شهر ألف دينار وكانت له معالجات بديعة وآثار حسنة فى صناعة الطب وتوفى فى أيام خوارزمشاه بمدينة بعدان عمر وله من الكتب كتاب الذخيرة الخوارزمشاهية فى الطب بالفارسى اثناعشر مجلدا كتاب الخفى العلائى فى الطب بالفارسى مجلدان صغيران كتاب الاغراض فى الطب بالفارسى مجلدان كتاب يادكار فى الطب بالفارسى مجلدا ألفه لخوارزمشاه

(الباب الثانى عشر فى طبقات الاطباء الذين كانوا من الهند)

(كنكه الهندى) حكيم بارع من متقدمى حكماء الهند وأكابرهم وله نظر فى صناعة الطب وقوى الادوية وطبائع المولدات وخواص الموجودات وكان من أعلم الناس بهيئة العالم وتركيب الافلاك وحركات النجوم وقال أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخى فى كتاب الالوف ان كنكه هو المقدم فى علم النجوم عند جميع العلماء من الهند فى سالف الدهر (ولكنكه) من الكتب كتاب النموذار فى الاعمار كتاب أسرار المواليد كتاب القرانات الكبير كتاب القرانات الصغير كتاب فى الطب وهو يجرى مجرى كناش كتاب فى التوهم كتاب فى احداث العالم والدور فى القران

(صنجهل) كان من علماء الهند وفضلائهم الخبيرين بعلم الطب والنجوم ولصنجهل من الكتب كتاب المواليد الكبير وكان من بعد صنجهل الهندى جماعة فى بلاد الهند ولهم تصانيف معروفة فى صناعة الطب وفى غيرها من العلوم مثل باكهر راحه صكه داهر انكر زنكل جبهر اندى جارى كل هؤلاء أصحاب تصانيف وهم من حكماء الهند وأطبائهم ولهم الاحكام الموضوعة فى علم النجوم والهند تشتغل بمؤلفات هؤلاء فيما بينهم ويقتدون بها ويتناولونها وقد نقل كثير منها الى اللغة العربية ووجدت الرازى أيضا قد نقل فى كتابه الحاوى وفى غيره عن كتب جماعة من الهند مثل كتاب شرك الهندى وهذا الكتاب فسره عبد الله بن على من الفارسى الى العربى لانه أولا نقل من الهندى الى الفارسى وعن كتاب سسرد وفيه علامات الادواء ومعرفة علاجها وأدويتها وهو عشر مقالات أمر يحيى بن خالد بتفسيره وكتاب بدان فى علامات أربعمائة وأربعة أدواء ومعرفتها بغير علاج وكتاب سندهشان وتفسيره كتاب صورة النجح وكتاب فيما اختلف فيه الهند والروم فى الحار والبارد وقوى الادوية وتفصيل السنة وكتاب تفسير أسماء العقار باسماء عشرة وكتاب استانكر الجامع وكتاب علاجات الحبالى للهند وكتاب مختصر فى العقاقير للهند وكتاب نوفشل فيه مائة داء ومائة دواء وكتاب روسى الهندية فى علاجات النساء وكتاب السكر للهند وكتاب رأى الهندى فى أجناس الحيات وسمومها وكتاب التوهم فى الامراض والعلل لابى قبيل الهندى

(ومن المشهورين أيضا من أطباء الهند شاناق) وكانت له معالجات وتجارب كثيرة فى صناعة الطب وتفنن فى العلوم وفى الحكمة وكان بارعا فى علم النجوم حسن الكلام متقدما عند ملوك الهند ومن كلام شاناق قال فى كتابه الذى سماه منتحل الجوهر يا أيها

ولى تو عثرت الزمان واخش تسلط الايام ولوعة غلبة الدهر وعم لك الاعمال بحر [illegible]
انتو عن تقلب الدهر والايام فان لها فـدرات لا يمكن منها على حذر ولا اعمل عقبات
المنعد [illegible] منقلب فاحذره ولله لئيم الكرة ففف سطوته سريع الغرة فلا تأمن دوته
[illegible] من سقام الآثام فى ايام حياته لما أبعده من الشفاء فى دار لا دواء
[illegible] تستعبدها فيما تقدم من خير لنفسه ابن نفسه والمهر [illegible] من لم يضبط
[illegible] حواسه وهى خمس فاذا لم يضبط حواسه مع قلتها وذلتها صعب
عليه [illegible] خشونة جانبهم فكانت عامة الرعية فى أقاصى البلاد والمرافق
المملكة [illegible] (وشاناق) من الكتب كتاب السموم خمس مقالات فسره من
[illegible] فارسى منكه الهندى وكان المتولى لنقله بالخط الفارسى رجل
يعرف [illegible] يحيى بن خالد بن برمك ثم نقل للمأمون على يد العباس بن سعيد
الجوهرى [illegible] شمون كتاب البيطرة كتاب فى علم النجوم
كتاب [illegible] ملوك زمنه وكتاب الملك [illegible] قاص الهندى
• (جودر) [illegible] حكماء الهند وعلمائهم متميز فى العمولة متطرق فى الطب وتصانيف
فى [illegible] كتاب المواليد وهو قد نقل الى العربى
• (منكه الهندى) [illegible] الطب حسن المعالجة لطيف التدبير فيلسوفا من
جملة [illegible] اللغة الهند ولغة الفرس وهو الذى نقل كتاب شاناق
الهندى [illegible] الفارسى وكان فى أيام الرشيد هرون وسافر من الهند
الى العراق فى أيام [illegible] فى بعض الكتب ان منكه الهندى كان فى
جملة [illegible] من اللغة الهندية الى الفارسية والعربية
[illegible]

وهذا الجهل قتل فى كل يوم نفسا وبالحرى أن يقتل اثنين وثلاثة وأربعة فى كل يوم وهذا الفساد فى الدين ووهن فى المملكة

(صالح بن بهلة الهندى) متميز من علماء الهند وكان خبيرا بالمعالجات التى لهم وله قوة وانذارات فى تقدمة المعرفة وكان بالعراق فى ايام الرشيد هارون قال أبو الحسن يوسف بن ابراهيم الحاسب المعروف بابن الداية حدثنى أحمد بن رشيد الكاتب مولى سلام الابرش ان مولاه حدثه ان الموائد قدمت بين يدى الرشيد فى بعض الايام وجبرئيل بن بختيشوع غائب فقال لى أحمد قال لى أبو سلمة يعنى مولاه فأمرنى أمير المؤمنين بطلب جبرئيل احضرا كله على عادته فى ذلك فلم أدع منزلا من منازل الولد ومن كان يدخل اليه جبرئيل من الحرم الا طلبته فيه ولم أقع له على أثر فأعلمت أمير المؤمنين بذلك فطفق يلعنه ويقذفه اذ دخل عليه جبرئيل والرشيد على تلك الحال من قذفه ولعنه فقال له لو اشتغل أمير المؤمنين بالبكاء على ابن عمه ابراهيم بن صالح وترك ماهو فيه من تناولى بالسب كان أشبه فسأله عن خبر ابراهيم فأعلمه انه خلفه وبه رمق ينقضى بآخره وقت صلاة العتمة فاشتد جزع الرشيد لما أخبره به وأقبل على البكاء وأمر برفع الموائد فرفعت وكثر ذلك منه حتى رحمه مما نزل به جميع من حضر فقال جعفر بن يحيى يا أمير المؤمنين ان طب جبرئيل طب رومى وصالح بن بهلة الهندى فى العلم بطريقة أهل الهند فى الطب مثل جبرئيل فى العلم بمقالات الروم فان رأى أمير المؤمنين ان يأمر باحضاره وتوجيهه الى ابراهيم بن صالح لنفهم عنه مايقول مثل ما فهمنا عن جبرئيل فعل فأمر الرشيد جعفرا باحضاره وتوجيهه والمصير به اليه ورده بعد منصرفه من عنده ففعل ذلك جعفر ومضى صالح الى ابراهيم حتى عاينه وجس عرقه وصار الى جعفر وسأله عما عنده من العلم فقال لست أخبر بالخبر غير أمير المؤمنين فاستعمل جعفر مجهوده بصالح ان يخبره بجملة من الخبر فلم يجبه الى ذلك ودخل جعفر على الرشيد فأخبره بحضور صالح وامتناعه من اخباره بما عاين فأمر باحضار صالح فدخل ثم قال يا أمير المؤمنين أنت الامام وعاقد ولاية القضاء للحكام ومهما حكمت به لم يجز لحاكم فسخه وأنا أشهدك يا أمير المؤمنين وأشهد على نفسى من حضرك ان ابراهيم بن صالح ان توفى فى هذه الليلة أو فى هذه العلة ان كل مملوك لصالح بن بهلة احرار لوجه الله وكل دابة له حبيس فى سبيل الله وكل مال له فصدقة على المساكين وكل امرأة له فطالق ثلاثا بتاتا فقال له الرشيد حلفت ويحك يا صالح على غيب فقال صالح كلا يا أمير المؤمنين انما الغيب ما لا علم لاحد به ولا دليل له عليه ولم أقل ما قلت الا بعلم واضح ودلائل بينة قال أحمد بن رشيد قال لى أبو سلمة فسرى عن الرشيد ما كان يجد وطعم وأحضر له الشراب فشرب ولما كان وقت صلاة العتمة ورد كتاب صاحب البريد بمدينة السلام بخبر وفاة ابراهيم بن صالح على الرشيد فاسترجع وأقبل على جعفر بن يحيى باللوم فى ارشاده اياه الى صالح بن بهلة وأقبل يلعن الهند وطبهم ويقول واسوأتاه من الله ان يكون ابن عمى يتجرع غصص الموت وأنا أشرب النبيذ ثم دعا برطل من نبيذ فمزج النبيذ بالماء وألقى فيه شيأ من ملح وأخذ يشرب ويتقيأ حتى قذف ما كان فى جوفه من طعام وشراب وبكر

صالح بن بهلة

الى دار ابراهيم فقصد بخدمه الرشيد الى رواق على مجالس لابراهيم على يمين الرواق و يساره فرشان بكرسيهما ومشكلتيهما ومساندهما وفيما بين الفراشين نمارق فاتكأ الرشيد على سيفه ووقف وقال لا يحسن الجلوس في المصيبة بالاحبة من الاهل على اكثر من البسط ارفعوا هذه الفرش والنمارق ففعل ذلك الفراشون وجلس الرشيد على البساط فصارت سنة لبني العباس من ذلك اليوم ولم تكن قبله ووقف صالح بن بهلة بين يدي الرشيد فلم يناطقه أحد الى ان سطعت روائح المجامر فصاح عند ذلك صالح الله الله يا أمير المؤمنين ان تحكم على بطلاق زوجتي فتتزوجها ويتزوجها غيري وانا برئ الفرج للمستحق لها وتملكها من لا تحل له والله الله ان تخرجني من نعمتي ولم يلزمني حنث والله الله ان تدفن ابن عمك حيا فوالله يا أمير المؤمنين ما مات فاطلق لي الدخول عليه والنظر اليه وهتف بهذا القول مرات فاذن له بالدخول على ابراهيم وحده قال أحمد قال لي أبو سلمة فاقبلنا نسمع صوت ضرب بدن بكف ثم انقطع عنا ذلك الصوت ثم سمعنا تكبيرا فخرج الينا صالح وهو يكبر ثم قال قم يا أمير المؤمنين حتى اريك عجبا فدخل اليه الرشيد وأنا ومسرور الكبير وأبو سليم معه فاخرج صالح ابرة كانت معه فادخلها بين ظفر ابهام يده اليسرى ولحمه فجذب ابراهيم بن صالح يده وردها الى بدنه فقال صالح يا أمير المؤمنين هل يحس الميت بالوجع فقال الرشيد لا فقال له صالح لو شئت ان يكلم أمير المؤمنين الساعة لكلمه فقال له الرشيد فانا أسألك ان تفعل ذلك فقال يا أمير المؤمنين أخاف ان عالجته وأفاق وهو في كفن فيه رائحة الحنوط ان ينصدع قلبه فيموت موتا حقيقيا فلا يكون لي في احيائه حيلة ولكن يا أمير المؤمنين تامر بتجريده من الكفن ورده الى المغتسل واعادة الغسل عليه حتى تزول رائحة الحنوط عنه ثم يلبس مثل ثيابه التي كان يلبسها في حال صحته وعلته ويطيب بمثل ذلك الطيب ويحول الى فراش من فرشه التي كان يجلس وينام عليها حتى أعالجه بحضرة أمير المؤمنين فانه يكلمه من ساعته قال أحمد قال أبو سلمة فوكلني الرشيد بالعمل بما حده صالح ففعلت ذلك ثم صار الرشيد وأنا معه ومسرور وأبو سليم وصالح الى الموضع الذي فيه ابراهيم ودعا صالح بن بهلة بكندس ومنفخة من الخزانة ونفخ من الكندس في أنفه فمكث مقدار سدس ساعة ثم اضطرب بدنه وعطس وجلس قدام الرشيد وقبل يده وسأله عن قصته فذكر انه كان نائما نوما لا يذكر انه نام مثله قط طيبا الا انه رأى في منامه كلبا قد أهوى اليه فتوقاه بيده فعض ابهام يده اليسرى عضة انتبه وهو يحس وجعها وأراه ابهامه التي كان صالح ادخل فيها الابرة وعاش ابراهيم بعد ذلك دهرا ثم تزوج العباسة بنت المهدي وولي مصر وفلسطين وتوفي بمصر وقبره بها

(الباب الثالث عشر في طبقات الاطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب واقاموا بها)

اسحق بن عمران

(اسحق بن عمران طبيب مشهور) وعالم مذكور ويعرف بسم ساعة وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان اسحق بن عمران مسلم النحلة وكان بغدادي الاصل ودخل افريقية في دولة زيادة الله بن الاغلب التميمي وهو استجلبه واعطاه شروطا ثلاثة لم يف له باحدها بعث اليه عند وروده عليه راحلة أقلته وألف دينار لنفقته وكتاب أمان بخط يده انه متى أحب

الانصراف الى وطنه انصرف وبه ظهر الطب بالمغرب وعرفت الفلسفة وكان طبيبا حاذقا
متميزا بتأليف الادوية المركبة بصيرا بتفرقة العلل أشبه الاوائل فى علمه وجودة قريحته
استوطن القيروان حينا وألف كتبا منها كتابه المعروف بنزهة النفس وكتابه فى داء
الماليخوليا لم يسبق الى مثله وكتابه فى الفصد وكتابه فى النبض ودارت له مع زيادة الله
ابن الاغلب محنة أوجبت الوحشية بينهما حتى صلبه ابن الاغلب وكان اسحق قد استأذنه
فى الانصراف الى بغداد فلم يأذن له وكان اسحق يشاهد أكل ابن الاغلب فيقول له كل هذا
ودع هذا حتى ورد على ابن الاغلب حدث يهودى اندلسى فاستقربه وخف عليه وأشهده
أكله فكان اسحق اذا قال له اترك هذا لا تأكله قال الاسرائيلى يصعب عليك وكان بابن
الاغلب علة النسمة وهى ضيق النفس فقدم بين يديه لبنا مريبا فهم باكله فنهاه اسحق وسهل
عليه الاسرائيلى فوافقه بالاكل فعرض له فى الليل ضيق النفس حتى اشرف على الهلاك
فارسل الى اسحق وقيل له هل عندك من علاج فقال قد نهيته فلم يقبل منى ليس عندى علاج
فقيل لاسحق هذه خمسمائة مثقال وعالجه فابى حتى بلغ الى ألف مثقال فاخذها وأمر باحضار
الثلج وأمره بالاكل منه حتى تملأ ثم قيأه فخرج جميع اللبن قد تجبن ببرد الثلج فقال اسحق
أيها الامير لو دخل هذا اللبن الى أنابيب رئتك ولجج فيها أهلكك ضيقة النفس لكنى أجمدته
وأخرجته قبل وصوله فقال زيادة الله باع اسحق روحى فى الدنيا اقطعوا رزقه فلما قطع عنه
الرزق خرج الى موضع فسيح من رحاب القيروان ووضع هنالك كرسيا ودواة وقراطيس فكان
يكتب الصفات كل يوم بدنانير فقيل لزيادة الله عرضت لاسحق الغنى فامر بضمه الى السجن
فتبعه الناس هنالك ثم أخرجه بالليل الى نفسه وكانت له معه حكايات ومعاتبات احنقته عليه
لفرط جوره وسخف رأيه فأمر بفصده فى ذراعيه جميعا وسال دمه حتى مات ثم أمر به فصلب
ومكث مصلوبا زمانا طويلا حتى عشش فى جوفه طائر وكان مما قال لزيادة الله فى تلك الليلة والله
انك لتدعى بسيد العرب وما أنت لها بسيد ولقد سقيتك منذ دهر دواء ليفعلن فى عقلك
وكان زيادة الله مجنونا فتخبل ومات (ولاسحق بن عمران) من الكتب كتاب الادوية
المفردة كتاب العنصر والتمام فى الطب مقالة فى الاستسقاء مقالة وجيزة كتب بها الى
سعيد بن توفيل المتطبب فى الابانة عن الاشياء التى يقال انها تشفى الاسقام وفيها يكون
البرء مما أراد اتحافه به من نوادر الطب ولطائف الحكمة كتاب نزهة النفس كتاب
فى الماليخوليا كتاب فى الفصد كتاب فى النبض مقالة فى علل القولنج وأنواعه وشرح
أدويته وهى الرسالة التى كتب بها الى العباس وكيل ابراهيم بن الاغلب كتاب فى البول من
كلام ابقراط وجالينوس وغيرهما كتاب جمع فيه أقاويل جالينوس فى الشراب بمسائل له
مجموعة فى الشراب على معنى ما ذهب اليه ابقراط وجالينوس فى المقالة الثالثة من كتاب تدبير
الامراض الحادة وما ذكر فيها من الخمر كلام له فى بياض المدة ورسوب البول وبياض المنى

❊ اسحق بن سليمان ❊ الاسرائيلى كان طبيبا فاضلا بليغا عالما مشهورا بالحذق والمعرفة
جيد التصنيف عالى الهمة ويكنى أبا يعقوب وهو الذى شاع ذكره وانتشرت معرفته

اسحق بن سليمان

بالاسرائيلى

بالاسرائيلى وهو من أهل مصر وكان يكحل فى أوليته ثم سكن القيروان ولازم اسحق بن عمران وتتلمذ له وخدم الامام أبا محمد عبيد الله المهدى صاحب افريقية بصناعة الطب وكان اسحق ابن سليمان مع فضله فى صناعة الطب بصيرا بالمنطق متصرفا فى ضروب المعارف وعمر عمرا طويلا الى ان نيف على مائة سنة ولم يتخذ امرأة ولا أعقب ولدا وقيل له أيسرك ان لك ولدا قال أما اذ صار لى كتاب الحميات فلا يعنى ان بقاء ذكره بكتاب الحميات أكثر من بقاء ذكره بالولد ويروى انه قال لى أربعة كتب تحيى ذكرى أكثر من الولد وهى كتاب الحميات وكتاب الأغذية والادوية وكتاب البول وكتاب الاسطقسات وتوفى قريبا من سنة عشرين وثلثمائة وقال أحمد بن ابراهيم بن أبى خالد المعروف بابن الجزار فى كتاب أخبار الدولة يعنى ابتداء دولة الامام أبى محمد عبيد الله المهدى الذى ظهر من المغرب حدثنى اسحق بن سليمان المتطبب قال لما قدمت من مصر على زيادة الله بن الاغلب وجدته مقيما بالجيوش فى الاربس فرحلت اليه فلما بلغه قدومى وقد كان بعث فى طلبى وأرسل الى بخمسمائة دينار وتقويت بها على السفر فأدخلت اليه ساعة وصولى فسلمت بالامرة وفعلت ما يجب ان يفعل للملوك من التعبد فرأيت مجلسه قليل الوقار والغالب عليه حب اللهو وكل ما حرك الضحك فابتدأنى بالكلام ابن خنبش المعروف باليونانى فقال لى تقول ان الملوحة تجلو قلت نعم قال وتقول ان الحلاوة تجلو قلت نعم قال لى فالحلاوة هى الملوحة والملوحة هى الحلاوة فقلت ان الحلاوة تجلو بلطف وملاءمة والملوحة تجلو بعنف فتمادى على المكابرة وأحب المغالطة فلما رأيت ذلك قلت له تقول أنت حى قال نعم قلت والكلب حى قال نعم قلت فانت الكلب والكلب أنت فضحك زيادة الله ضحكا شديدا فعلمت ان رغبته فى الهزل أكثر من رغبته فى الجد قال اسحق فلما وصل أبو عبد الله داعى المهدى الى رقادة أدنانى وقرب منزلتى وكانت به حصاة فى الكلى وكنت أعالجه بدواء فيه العقارب المحرقة فجلست ذات يوم مع جماعة من كتامة فسألونى عن صنوف من العلل فكلما أجبتهم لم يفقهوا قولى فقلت لهم انما أنتم بقر وليس معكم من الانسانية الا الاسم فبلغ الخبر الى أبى عبد الله فلما دخلت اليه قال لى تقابل اخواننا المؤمنين من كتامة بما لا يجب وبالله الكريم لولا انك عذرك بانك جاهل بحقهم وبقدر ما صار اليهم من معرفة الحق وأهل الحق لاضرب عنقك قال لى اسحق فرأيت رجلا شأنه الجد فيما قصد اليه وليس للهزل عنده سوق (ولاسحق بن سليمان) من الكتب كتاب الحميات خمس مقالات ولم يوجد فى هذا المعنى كتاب اجود منه ونقلت من خط أبى الحسن على بن رضوان عليه ما هذا مثاله أقول أنا على بن رضوان الطبيب ان هذا الكتاب نافع وجمع رجل فاضل وقد عملت بكثير مما فيه فوجدته لا مزيد عليه وبالله التوفيق والمعونة كتاب الادوية المفردة والاغذية كتاب البول اختصار كتابه فى البول كتاب الاسطقسات كتاب الحدود والرسوم كتاب بستان الحكمة وفيه مسائل من العلم الالهى كتاب المدخل الى المنطق كتاب المدخل الى صناعة الطب كتاب فى النبض كتاب فى الترياق كتاب فى الحكمة وهو احد عشر ميمرا

ابن الجزار

﴿ابن الجزار﴾ هو أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن أبى خالد و يعرف بابن الجزار من أهل

القيروان طبيب ابن طبيب وعمه أبو بكر طبيب وكان ممن لقي اسحق بن سليمان وصحبه وأخذ عنه وكان ابن الجزار من أهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب وسائر العلوم حسن الفهم لها وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان أحمد بن أبي خالد كان قد أخذ لنفسه مأخذا عجيبا في سمته وهديه وتعدده ولم يحفظ عنه بالقيروان زلة قط ولا أخلد الى لذة وكان يشهد الجنائز والعرائس ولا يأكل فيها ولا يركب قط الى أحد من رجال افريقية ولا الى سلطانهم الا الى أبي طالب عم معد كان له صديقا قديما فكان يركب اليه يوم جمعة لا غير وكان ينهض في كل عام الى رابطة على البحر المستنير وهو موضع مرابطة مشهور البركة مذكور في الاخبار على ساحل البحر الرومي فيكون هنالك طول أيام القيظ ثم ينصرف الى افريقية وكان قد وضع على باب داره سقيفة أقعد فيها غلاما له يسمى برشيق أعد بين يديه جميع المعجونات والاشربة والادوية فاذا رأى القوارير بالغداة أمر بالجواب الى الغلام وأخذ الادوية منه نزاهة بنفسه ان يأخذ من أحد شيئا قال ابن جلجل حدثني عنه من أثق به قال كنت عنده في دهليزه وقد غص بالناس اذ أقبل ابن أخي النعمان القاضي وكان حدثا جليلا بافريقية يستخلفه القاضي اذا امتنع مانع عن الحكم فلم يجد في الدهليز موضعا يجلس فيه الا مجلس أبي جعفر فخرج أبو جعفر فقام له ابن أخي القاضي على قدميه ما أقعده ولا أنزله وأراه قارورة ماء كانت معه لابن عمه ولد النعمان واستوفى جوابه عليها وهو واقف ثم نهض وركب وما كدح ذلك في نفسه وجعل يتكرر اليه بالماء في كل يوم حتى برئ العليل قال قال الذي حدثني فكنت عنده ضحوة نهار اذ أقبل رسول النعمان القاضي بكتاب يشكره فيه على ما تولى من علاج ابنه ومعه منديل بكسوة وثلثمائة مثقال فقرأ الكتاب وجاوبه شاكرا ولم يقبض المال ولا الكسوة فقلت له يا أبا جعفر رزق ساقه الله اليك قال لي والله لا يكان لرجال معد قبلي نعمة وعاش أحمد بن الجزار نيفا وثمانين سنة ومات عتيا بالقيروان ووجد له أربعة وعشرون ألف دينار وخمسة وعشرون قنطارا من كتب طبية وغيرها وكان قد هم بالرحلة الى الاندلس ولم ينفذ ذلك وكان في دولة معد وقال كشاجم يمدح أبا جعفر أحمد بن الجزار ويصف كتابه المعروف بزاد المسافر (الطويل)

أبا جعفر أبقيت حيا وميتا * مفاخر في ظهر الزمان عظاما

رأيت على زاد المسافر عندنا * من الناظرين العارفين زحاما

فأيقنت أن لو كان حيا لوقته * يحنا لما سمى الحمام تمام

سأحمد أفعالا لأحمد لم تزل * مواقعها عند الكرام كراما

ولابن الجزار من الكتب كتاب في علاج الامراض ويعرف بزاد المسافر مجلدان كتاب في الادوية المفردة ويعرف بالاعتماد كتاب في الادوية المركبة ويعرف بالبغية كتاب العدة لطول المدة وهو أكبر كتاب وجدناه له في الطب وحكى الصاحب جمال الدين بن القفطي انه رأى له بقفط كتابا كبيرا في الطب اسمه قوت المقيم وكان عشرين مجلدا كتاب التعريف بصحيح التاريخ وهو تاريخ مختصر يشتمل على وفيات علماء زمانه وقطعة جميلة من أخبارهم

رسالة في النفس وفي ذكر اختلاف الاوائل فيها كتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها كتاب طب الفقراء رسالة في ابدال الادوية كتاب في الفرق بين العلل التي تشتبه اسبابها وتختلف اعراضها رسالة في التعفن رسالة في اخراج الدم من غير حاجة دعت الى اخراجه رسالة في الزكام واسبابه وعلاجه رسالة في النوم واليقظة مجربات في الطب مقالة في الجذام واسبابه وعلاجه كتاب الخواص كتاب نصائح الابرار كتاب المختبرات كتاب في نعت الاسباب المولدة للوباء في مصر وطريق الحيلة في دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه رسالة الى بعض اخوانه في الاستهانة بالموت رسالة في المعدة واوجاعها كتاب المكلل في الادب كتاب البلغة في حفظ الصحة مقالة في الحمامات كتاب اخبار الدولة يذكر فيه ظهور المهدي بالمغرب كتاب الفصول في سائر العلوم والبلاغات

ابن السمينة

ومن اطباء الاندلس ﴿يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة من أهل قرطبة﴾ قال القاضي صاعد بن أحمد بن صاعد في كتاب التعريف في طبقات الامم انه كان بصيرا بالحساب والنجوم والطب متصرفا في العلوم متفننا في ضروب المعارف بارعا في علم النحو واللغة والعروض ومعاني الشعر والفقه والحديث والاخبار والجدل وكان معتزلي المذهب ورحل الى المشرق ثم انصرف وتوفي سنة خمس عشرة وثلثمائة

أبو القاسم

﴿أبو القاسم مسلمة بن أحمد﴾ المعروف بالمجريطي من أهل قرطبة وكان في زمن الحكم وقال القاضي صاعد في كتاب التعريف بطبقات الامم انه كان امام الرياضيين بالاندلس في وقته وأعلم من كان قبله بعلم الافلاك وحركات النجوم وكانت له عناية بارصاد الكواكب وشغف بتفهم كتاب بطلميوس المعروف بالمجسطي وله كتاب حسن في تمام علم العدد المعروف عندنا بالمعاملات وكتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج البتاني وعني بزيج محمد بن موسى الخوارزمي وصرف تاريخه الفارسي الى التاريخ العربي ووضع أوساط الكواكب فيه لاول تاريخ الهجرة وزاد فيه جداول حسنة على انه اتبعه على خطئه فيه ولم ينبه على مواضع الغلط منه وقد نبهت على ذلك في كتابي المؤلف في اصلاح حركات الكواكب والتعريف بخطأ الراصدين وتوفي أبو القاسم مسلمة بن أحمد قبل مبعث الفتنة في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وقد انجب تلاميذ جلة لم ينجب عالم بالاندلس مثلهم فمن أشهرهم ابن السمح وابن الصفار والزهراوي والكرماني وابن خلدون ولابي القاسم مسلمة ابن أحمد من الكتب كتاب المعاملات اختصار تعديل الكواكب من زيج البتاني

ابن السمح

﴿ابن السمح﴾ هو أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح المهندس الغرناطي وكان في زمن الحكم قال القاضي صاعد ان ابن السمح كان محققا لعلم العدد والهندسة متقدما في علم هيئة الافلاك وحركات النجوم وكانت له مع ذلك عناية بالطب وله تآليف حسان منها كتاب المدخل الى الهندسة في تفسير كتاب اقليدس ومنها كتاب ثمار العدد المعروف بالمعاملات ومنها كتاب طبيعة العدد ومنها كتابه الكبير في الهندسة تقصى فيه اجزاءها من الخط المستقيم والمقوس والمنحني ومنها كتابان في الآلة المسماة بالاسطرلاب أحدهما في التعريف بصورة

صنعتها وهو مقسوم على مقالتين والآخر فى العمل بها والتعريف بجوامع ثمرتها وهو مقسم على مائة وثلاثين بابا ومنها زيجه الذى الفه على أحد مذاهب الهند المعروف بالسندهند وهو كتاب كبير مقسم على جزءين أحدهما فى الجداول والآخر فى رسائل الجداول قال القاضى صاعد وأخبرنى عنه تلميذه أبو مروان سليمان بن محمد بن عيسى بن الناشى المهندس انه توفى بمدينة غرناطة قاعدة ملك الامير حبوس بن ماكسن بن زيرى بن مناد الصنهاجى ليلة الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت لرجب سنة ست وعشرين واربعمائة وهو ابن ست وخمسين سنة شمسية (ولابن السمح) من الكتب كتاب المدخل الى الهندسة كتاب المعاملات كتاب طبيعة العدد كتاب كبير فى الهندسة يقضى فيه اجزاءها من الخط المستقيم والمقوس والمنحنى كتاب التعريف بصورة صنعة الاسطرلاب مقالتان كتاب العمل بالاسطرلاب والتعريف بجوامع ثمرته زيج على أحد مذاهب الهند المعروف بالسندهند وهو كتاب كبير مقسم على جزءين أحدهما فى الجداول والآخر فى رسائل الجداول

ابن الصفار

﴿ابن الصفار﴾ هو أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر كان أيضا متحققا بعلم العدد والهندسة والنجوم وقعد فى قرطبة لتعليم ذلك وله زيج مختصر على مذهب السندهند وكتاب فى العمل بالاسطرلاب موجز حسن العبارة قريب المأخذ وكان من جملة تلامذة ابى القاسم مسلمة بن أحمد المرحيطى وخرج ابن الصفار عن قرطبة بعد ان مضى صدر من الفتنة واستقر بمدينة دانية قاعدة الامير مجاهد العامرى من ساحل بحر الاندلس الشرقى وتوفى بها رحمه الله وقد أنجب من أهل قرطبة تلاميذ جماعة وكان له أخ يسمى محمدا مشهور بعمل الاسطرلاب لم يكن بالاندلس قبله أجمل صنعا لها منه (ولابن الصفار) من الكتب زيج مختصر على مذهب السندهند كتاب فى العمل بالاسطرلاب

أبو الحسن

﴿أبو الحسن على بن سليمان الزهراوى﴾ كان عالما بالعدد والهندسة معتنيا بعلم الطب وله كتاب شريف فى المعاملات على طريق البرهان وهو الكتاب المسمى بكتاب الاركان وكان قد أخذ كثيرا من العلوم الرياضية عن أبى القاسم مسلمة بن أحمد المعروف بالمرحيطى وصحبه مدة (ولابى الحسن) على بن سليمان الزهراوى من الكتب كتاب فى المعاملات على طريق البرهان وهو الكتاب المسمى بكتاب الاركان

الكرمانى

﴿الكرمانى﴾ هو أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن بن أحمد بن على الكرمانى من أهل قرطبة أحد الراسخين فى علم العدد والهندسة قال القاضى صاعد أخبرنى عن الكرمانى تلميذه الحسين بن محمد بن الحسين بن حي المهندس المنجم انه مالقى أحدا يجاريه فى علم الهندسة ولا يشق غباره فى فك غامضها وتبيين مشكلها واستيفاء اجزائها ورحل الى ديار المشرق وانتهى منها الى حران من بلاد الجزيرة وعنى هنالك بطلب الهندسة والطب ثم رجع الى الاندلس واستوطن مدينة سرقسطة من ثغرها وجلب معه الرسائل المعروفة برسائل اخوان الصفاء ولا نعلم أحدا أدخلها الاندلس قبله وله عناية بالطب ومجربات فاضلة فيه ونفوذ مشهور فى الكى والقطع والشق والبط وغير ذلك من أعمال الصناعة الطبية قال

ولم

ولم يكن بصيرا بعلم النجوم التعليمي ولا بصناعة المنطق أخبرني عنه بذلك أبو الفضل حسداي ابن يوسف بن حسداي الاسرائيلي وكان خبيرا به ومحله في العلوم النظرية المحل الذي لا يجاري فيه عندنا بالاندلس وتوفي ابو الحكم الكرماني رحمه الله بسرقسطة سنة ثمان وخمسين واربعمائة وقد بلغ تسعين سنة أو جاوزها بقليل

ابن خلدون

(ابن خلدون) هو أبو مسلم عمر بن أحمد بن خلدون الحضرمي من اشراف أهل اشبيلية ومن جلة تلامذة أبي القاسم مسلمة بن أحمد أيضا وكان متصرفا في علوم الفلسفة مشهورا بعلم الهندسة والنجوم والطب مشبها بالفلاسفة في اصلاح اخلاقه وتعديل سيرته وتقويم طريقته وتوفي في بلده سنة تسع وأربعين وأربعمائة وكان من أشهر تلامذة أبي مسلم بن خلدون أبو جعفر أحمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار المتطبب

أبو جعفر

(أبو جعفر أحمد بن خميس بن عامر بن دميج) من أهل طليطلة أحد المعتنين بعلم الهندسة والنجوم والطب وله مشاركة في علوم اللسان وحظ صالح من الشعر وهو من أقران القاضي أبي الوليد هشام بن أحمد بن هشام

حمدين

(حمدين بن أبان) كان في ايام الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط وكان طبيبا حاذقا مجربا وكان من بني خالد وله بقرطبة أصول ومكاسب وكان لا يركب الدواب الامن نتاجه ولا يأكل الامن زرعه ولا يلبس الامن كتان ضيعته ولا يستخدم الا بتلاده من أبناء عبيده

جواد

(جواد الطبيب النصراني) كان في أيام الامير محمد أيضا وله اللعوق المنسوب الى جواد وله دواء الراهب والشرابات والسفوفات المنسوبة اليه والى حمدين وبني حمدين كلها شجارية

خالد بن يزيد

(خالد بن يزيد بن رومان النصراني) كان بارعا في الطب ناهضا في زمانه فيه وكان بقرطبة وسكنه عند بيعة سبت أخلج وكانت داره الدار المعروفة بدار ابن السططيري الشاعر وكسب بالطب مباهلا جليلا من الاموال والعقار وكان صانعا بيده عالما بالادوية الشجارية وظهرت منه في البلد منافع وكتب اليه نسطاس بن جريج الطبيب المصري رسالة في البول وأعقب خالد ابنا سماه يزيد ولم يبرع في الطب براعة أبيه

ابن ملوكة

(ابن ملوكة النصراني) كان في ايام الامير عبد الله وأول دولة الامير عبد الرحمن الناصر وكان يصنع بيده ويفصد العروق وكان على باب داره ثلاثون كرسيا لقعود الناس

عمران

(عمران بن أبي عمرو) كان طبيبا نبيلا خدم الامير عبد الرحمن بالطب وهو الذي ألف له حب الانيسون وكان عالما فهما ولعمران بن أبي عمرو من الكتب كناش

محمد بن فتح

(محمد بن فتح طملون) كان مولى لعمران بن أبي عمرو وبرع في الطب براعة غلا بها من كان في زمانه ولم يخدم بالطب وطلب ليلحق فاستعفى من ذلك واستعان على الامير حتى عفي ولم يكن أحد من الاشراف في وقته الا وهو يحتاج اليه قال ابن جلجل حدثني أبو الاصبغ بن حوى قال كنت عند الوزير عبد الله بن بدر وقد عرض لابنه محمد قروح شملت بدنه وبين يديه جماعة من الاطباء فيهم طملون فتكلم كل واحد منهم في تلك القروح وطملون ساكت فقال له الوزير

ما عندك فى هذا فانى أرى الشراب كثيرا فقال عندى مرهم ينفع هذه القروح من يومه فقال الى
كلامه وأمره باحضار المرهم فاحضره وطلى على القروح فجفت من ليلتها فوصله عبد الله بن
بدر بخمسين دينارا وانصرف الاطباء دونه بغير شئ

الحرانى — *(الحرانى)* الذى ورد من المشرق كان فى أيام الامير محمد بن عبد الرحمن وكانت عنده معجونات
حسان بالطب فاشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها قال ابن جلجل رأيت حكاية عند أبى الاصبغ
الرازى بخط أمير المؤمنين المستنصر وهى ان هذا الحرانى اذ دخل الاندلس معجونا كان يبيع
الشربة منه بخمسين دينارا لاوجاع الجوف فكسب به مالا فاجتمع خمسة من الاطباء مثل
حمدين وجواد وغيرهما وجمعوا خمسين دينارا واشتروا منه شربة من ذلك الدواء وانفرد كل
واحد منهم بجزء يشمه ويذوقه ويكتب ما تأدى اليه منه بحسه ثم اجتمعوا واتفقوا على
ما حدسوه وكتبوا ذلك ثم نهضوا الى الحرانى وقالوا له قد نفعك الله بهذا الدواء الذى انفردت
به ونحن أطباء اشترينا منك شربة وعلمنا كذا وكذا وتأدى الينا كذا وكذا فان يكن ما تأدى
الينا حقا فقد أصبنا والا فاشركنا فى علمه فقد انتفعت فاستعرض كتابهم فقال ما أعديتم من
أدويته دواء لكن لم تصيبوا تعديل أوزانه وهو الدواء المعروف بالمغيث الكبير فاشركهم فى علمه
وعرف من حينئذ بالاندلس

أحمد وعمر ابنا يونس — *(أحمد وعمر ابنا يونس بن أحمد الحرانى)* رحلا الى المشرق فى دولة الناصر فى سنة ثلاثين
وثلثمائة وأقاما هنالك عشرة أعوام ودخلا بغداد وقرآ فيها على ثابت بن سنان بن
ثابت بن قرة الصابى كتب جالينوس عرضا وخدما ابن وصيف فى عمل علل العين وانصرفا
الى الاندلس فى دولة المستنصر بالله وذلك فى سنة احدى وخمسين وثلثمائة وغزوا معه غزواته الى
سنة اثنتين وانصرفا والحقهما فى خدمته بالطب واسكنهما مدينة الزهراء واستخلصهما لنفسه
دون غيرهما ممن كان فى ذلك الوقت من الاطباء ومات عمر بعلة المعدة وورمت له فلحقه ذبول
من أجلها ومات وبقى احمد مستخلصا واسكنه المستنصر فى قصره بمدينة الزهراء وكان لطيف
المحل عنده أمينا مؤتمنا يطلعه على العيال والكرائم وكان رجلا حليما صحيح العقل عالما بما
شاهد علاجه ورآه عيانا بالمشرق وتوجه عند المستنصر بالله لان المستنصر كان نهما فى الاكل
وكان يحدث له فى أكله تخمة لكثرة ما كان يتناول من الاكل وكان يصنع له الجوارشنات الحادة
العجيبة وكان وافقه فى ذلك موافقة وأفاد مالا عظيما وكان ألكن اللسان ردئ الخط لا يقيم
هجاء حروف كتابه وكان بصيرا بالادوية المفردة وصانعا للاشربة والمعجونات ومعالجا لما
وقف عليه (قال) ابن جلجل ورأيت له اثنى عشر صبيا صقالبة طباخين للاشربة صناعين
للمعجونات بين يديه وكان قد استأذن أمير المؤمنين المستنصر ان يعطى منها من احتاج من
المساكين والمرضى فاباح له ذلك وكان يداوى العين مداواة نفيسة وله بقرطبة آثار فى ذلك
وكان يواسى بعلمه صديقه وجاره والمساكين والضعفاء وولاه هشام المؤيد بالله خطة الشرطة
وخطة السوق ومات بحمى الربع وعلة الاسهال وخلف مما قيمته أزيد من مائة ألف دينار

اسحق — *(اسحق الطبيب)* والد الوزير ابن اسحق مسيحى الملة وكان مقيما بقرطبة وكان صانعا

سدة مجربات تحكى له منافع عظيمة وآثار عجيبة وتخلف تلقى به جميع أهل دهره وكان فى أيام الامير عبد الله الاموى

بحيى ﴿يحيى بن اسحق﴾ كان طبيبا ذكيا عالما بصيرا بالعلاج صانعا بيده وكان فى صدر دولة عبد الرحمن الناصر لدين الله واستوزره وولى الولايات والعمالات وكان قائد بطليوس زمانا وكان له من أمير المؤمنين الناصر محل كبير كان ينزله منزلة الثقة ويتطلع على الكرائم والحدم وألف فى الطب كتابا يشتمل على خمسة أسفار ذهب فيها مذهب الروم وكان يحيى قد أسلم وأما أبوه اسحق فكان نصرانيا كما تقدم ذكره قال ابن جلجل حدثنى عن يحيى بن اسحق ثقة انه كان عنده غلام للحاجب موسى أو للوزير عبد الملك قال قال بعثنى اليه مولاى بكتاب فانا قاعد عند داره بباب الحوز اذ أقبل رجل بدوى على حمار وهو يصيح فأقبل حتى وقف بباب الدار فجعل يتضرع ويقول أدركونى وتكلموا الى الوزير بخبرى اذ خرج الى صراخ الرجل ومعه جواب كتابه فقال للرجل مابالك يا هذا فقال له أيها الوزير ورم فى احليلى منعنى البول منذ أيام كثيرة وأنا فى الموت فقال له اكشف عنه قال فكشف عنه فاذا هو وارم فقال لرجل كان أقبل مع العليل اطلب لى حجرا أملس فطلبه فوجده وأتاه به فقال ضعه فى كفك وضع عليه الاحليل قال فقال المخبر لى فلما تمكن احليل الرجل من الحجر جمع الوزير يده وضرب على الاحليل ضربة غشى على الرجل منها ثم اندفع الصديد يجرى فلما استوفى الرجل جرى صديد الورم حتى فتح عينيه ثم بال البول فى أثر ذلك فقال له اذهب فقد برئت من علتك وأنت رجل عائث واقعت بهيمة فى دبرها فصادفت شعيرة من علفها لحجت فى عين الاحليل فورم لها وقد خرجت فى الصديد فقال له الرجل قد فعلت هذا وأقر بذلك وهذا يدل على حدس صحيح وقريحة صادقة حسناء (قال) ابن جلجل وله نادر محفوظ فى علاج الناصر قال عرض للناصر وجع فى أذنه والوزير يومئذ قائد بطليوس فعولج منه فلم يفتر فأمر الناصر فى الخروج فيه فرا نقا لما وصل اليه الفرانق استنطقه عن الحاجة التى أوجبت الخروج فيه فقال له أمير المؤمنين عرض له فى أذنه وجع أعيا الاطباء فعرج فى طريقه الى بعض أديار النصارى وسأل عن عالم هنالك فوجد رجلا مسنا فسأله هل عندك من تجربة لوجع الاذن فقال الشيخ الراهب دم الحمام حارا فوصل الى أمير المؤمنين وعالجه بدم الحمام حارا كما يسفح وبرأ وهذا بحث واستقصاء ودؤوب على التعليم وليحيى بن اسحق من الكتب كتاب كبير فى الطب

سليمان ﴿سليمان أبو بكر بن تاج﴾ كان فى دولة الناصر وخدمه بالطب وكان طبيبا نبيلا وعالج أمير المؤمنين الناصر من رمد عرض له من يومه بشيافه وطلب منه نسخته بعد ذلك فأبى ان يمليها وعالج سعدا صاحب البريد من ضيق النفس بلعوق فبرأ من يومه بعد ان اعيا علاجه الاطباء وكان يعالج وجع الخاصرة بحب من خبه فيبرأ الوقت وكان ضنينا بنسخ الادوية وله نوادر فى الطب كثيرة وكان أديبا فاضلا حسن المحاضرة والمذاكرة وأدركه فى آخر ايامه مرض القروح فى احليله فلم يمكنه دواؤه وعزته ابنه القادر بجزه فقطع احليله وولاه أمير المؤمنين الناصر قضاء شذونة

ابن ام البنين

﴿ابن أم البنين﴾ سمى بالاعرف وكان من أهل مدينة قرطبة وخدم أمير المؤمنين الناصر بصناعة الطب وكان ينادمه وكانت معه فطنة فى الطب وله نوادر اندر بها وكان معجبا بنفسه وكان الناصر ربما استثقله لذلك وربما اضطر اليه لجودة فطنته

سعيد

﴿سعيد بن عبد ربه﴾ هو أبو عثمان سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن محمد بن سالم مولى الامير هشام الرضى بن عبد الرحمن الداخل بالاندلس وهو ابن أخى أبى عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر صاحب كتاب العقد وكانت وفاة عمه هذا أحمد بن محمد بن عبد ربه فى شهر جمادى الاولى من سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ومولده فى سنة ست وأربعين ومائتين لعشر خلون من شهر رمضان وكان سعيد بن عبد ربه طبيبا فاضلا وشاعرا محسنا وله فى الطب رجز جليل محتو على جملة حسنة منه دل به على تمكنه من العلم وتحققه لمذاهب القدماء وكان له مع ذلك بصر بحركات الكواكب وطبائعها ومهاب الرياح وتغير الاهوية وكان مذهبه فى مداواة الحميات ان يخلط بالمبردات شيأ من ... وله فى ذلك مذهب جميل ولم يخدم بالطب سلطانا وكان بصيرا بتقدمة المعرفة وتغير الاهوية ومهب الرياح وحركة الكواكب قال ابن جلجل حدثنى عنه ابان بن ايوب الفقيه قال قال اعتللت بحمى فطاولتنى واشرفت منها اذمر بابى وهو ناهض الى صاحب المدينة أحمد بن عيسى فقمت اليه وقضى واجب حقه بالسلام عليه وسألته من علتى واستخبر أبى عما وجدت به فسمه علاج من ما لجى و بعث الى أبى عثمان عشرة حبة من حبوب مدورة وأمر ان اشرب منها كل يوم حبة فلما استوعبتها حتى أقلعت الحمى وبرئت برأ تاما وحمى سعيد فى آخر أيامه ومن شعر سعيد بن عبد ربه انه افتصد يوما فبعث الى عمه أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر الاديب راغبا اليه فى ان يحضر عنده مؤانساله فلم يجبه عمه الى ذلك وأبطأ عنه فكتب اليه (الكامل)

مباض بالاصل

لما عدمت مؤانسا وجليسا * نادمت بقراطا وجالينوسا
وجعلت كتبهما شفاء تفردى * وهما الشفاء لكل جرح بوسا
ووجدت علمهما اذا حصلته * يذكى ويحيى للجسوم نفوسا

فلما وصل الشعر الى عمه جاوبه بابيات منها

ألفيت بقراطا وجالينوسا * لا يأكلان ويرزآن جليسا
فجعلتهم دون الاقارب جنة * ورضيت منهم صاحبا وأنيسا
وأظن بخلك لا يرى لك تاركا * حتى تنادم بعدهم ابليسا

وقال سعيد بن عبد ربه أيضا فى آخر عمره وكان جميل المذهب منقبضا عن الملوك (الطويل)

أمن بعد غوصى فى علوم الحقائق * وطول انبساطى فى مواهب خالق
وفى حين اشرافى على ملكوته * أرى طالبا رزقا الى غير رازق
وأيام عمر المرء متعة ساعة * تجىء حثيثا مثل لمحة بارق
وقد أذنت نفسى بتقويض رحلها * وأسرع فى سوقى الى الموت سائق
وانى وان أوغلت أو سرت هاربا * من الموت فى الآفاق فالموت لاحقى

وللعبد بن عبدربه من الكتب كتاب الاقرباذين تعاليق ومجربات في الطب ارجوزة في الطب

عمر بن حفص *(عمر بن حفص بن برتق)* كان طبيبا فاضلا قارئا للقرآن مطربا بالصوت وكانت له رحلة الى القيروان الى أبي جعفر بن الجزار لازمه ستة أشهر لا غير وهو أدخل الى الاندلس كتاب زاد المسافر ونبل بالاندلس وخدم بالطب الناصر وكان نجم بن طرفة صاحب البيازرة قد استخلصه لنفسه وقام بمواضعه وشاركه في كل دنياه ولم يطل عمره

أصبغ *(أصبغ بن يحيى)* الطبيب كان متقدما في صناعة الطب وخدم بها الناصر وألف له حب الانيسون وكان شيخا وسيما بهيا ياسر يا معظما عند الرؤساء

محمد بن تمليخ *(محمد بن تمليخ)* كان رجلا ذا وقار وسكينة ومعرفة بالطب والنحو واللغة والشعر والرواية وخدم الناصر بصناعة الطب وكان المقيم لرآسته أحمد بن الياس القائد وولاه الناصر خطة الرد وقضاء شذونة وله في الطب تأليف حسن الاشكال وأدرك صدرا من دولة الحكم المستنصر بالله وكان حظيا عنده وخدمه بصناعة الطب قال القاضي صاعد وولاه النظر في بنيان الزيادة من قبلي الجامع بقرطبة فتولى ذلك وكانت تحت اشرافه وأمانته ورأيت اسمه مكتوبا بالذهب وقطع الفسيفساء على حائط المحراب بها وان ذلك البنيان كمل على يديه عن أمر الخليفة الحكم في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة (ولمحمد بن تمليخ) من الكتب كتاب في الطب

أبو الوليد *(أبو الوليد بن الكتاني)* هو أبو الوليد محمد بن الحسين المعروف بابن الكتاني كان عالما بالطب ياسر يا حلو اللسان محبوبا من العامة والخاصة لسخائه بعلمه ومواساته بنفسه ولم يكن يرغب في المال ولا جمعه وكان لطيف المعاناة وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب ومات بعلة الاستسقاء

أبو عبد الله *(أبو عبد الله بن الكتاني)* هو أبو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الكتاني كان أخذ الطب عن عمه محمد بن الحسين وطبقته وخدم به المنصور بن أبي عامر وابنه المظفر ثم انتقل في صدر الفتنة الى مدينة سرقسطة واستوطنها وكان بصيرا بالطب متقدما فيه ذا حظ من المنطق والنجوم وكثير من علوم الفلسفة قال القاضي صاعد اخبرني عنه الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن وافد اللخمي انه كان دقيق الذهن ذكي الخاطر جيد الفهم حسن التوحيد والتسبيح وكان ذا ثروة وغنى واسع وتوفي قريبا من سنة عشرين وأربعمائة وهو قد قارب ثمانين سنة قال وقرأت في بعض تآليفه انه أخذ صناعة المنطق عن محمد بن عبدون الجبلي وعمر بن يونس بن أحمد الحراني وأحمد بن حفصون الفيلسوف وأبي عبد الله محمد بن ابراهيم القاضي النحوي وأبي عبد الله محمد بن مسعود البجاني ومحمد بن ميمون المعروف بمركوس وأبي القاسم فيد بن نجم وسعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار وأبي الحرث الاسقف تلميذ ربيع بن زيد الاسقف الفيلسوف وأبي مرين البجاني ومسلمة بن أحمد المرحيطي

أحمد بن حكم

﴿أحمد بن حكم بن حفصون﴾ كان طبيبا عالما جيد القريحة حسن الفطنة دقيق النظر بصيرا بالمنطق مشرفا على كثير من علوم الفلسفة وكان متصلا بالحاجب جعفر الصقلبي ومستوليا على خاصته فأوصله بالحكم المستنصر بالله وخدمه بالطب الى أن توفى الحاجب جعفر فأسقط حينئذ من ديوان الاطباء وبقى محمولا الى أن توفى ومات بعلة الاسهال

أبو بكر

﴿أبو بكر احمد بن جابر﴾ كان شيخا فاضلا فى الطب حليما عفيفا وخدم المستنصر بالله بالطب وادرك صدرا من دولة المؤيد وكان أولاد الناصر جميعهم يعتمدون على تعظيمه وتبجيله ومعرفة حقه وكان وجيها عندهم مؤتمنا وكذلك عند الرؤساء وكان أديبا فهما وكتب بخطه كتبا كثيرة فى الطب والجامع والفلسفة وعمر زمانا طويلا

أبو عبد الملك

﴿أبو عبد الملك الثقفى﴾ كان طبيبا أديبا عالما بكتاب اقليدس وبصناعة المساحة وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب وكان أعرج وله فى الطب نوادر وولاه المستنصر أو الناصر خزانة السلاح وعمى فى آخر عمره بماء نزل فى عينيه ومات بعلة الاستسقاء

هرون

﴿هرون بن موسى الاشبونى﴾ كان من شيوخ الاطباء واخيارهم مؤتمنا مشهورا باعمال اليد وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب

محمد بن عبدون

﴿محمد بن عبدون الجبلى العذرى﴾ رحل الى المشرق سنة سبع وأربعين وثلثمائة ودخل البصرة ولم يدخل بغداد وأتى مدينة فسطاط مصر ودبر مارستانها ومهر بالطب ونبل فيه وأحكم كثيرا من أصوله وعانى صناعة المنطق عناية صحيحة وكان شيخه فيها أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى البغدادى ورجع الى الاندلس سنة ستين وثلثمائة وخدم بالطب المستنصر بالله والمؤيد بالله وكان قبل ان يتطبب مؤدبا بالحساب والهندسة وله فى التكسير كتاب حسن قال القاضى صاعد وأخبرنى أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش الطليطلى انه لم يلق فى قرطبة أيام طلبه فيها من يلحق بمحمد بن عبدون الجبلى فى صناعة الطب ولا يجارى فى ضبطها وحسن دربته فيها واحكامه لغوامضها ولمحمد بن عبدون من الكتب كتاب فى التكسير

عبد الرحمن

﴿عبد الرحمن بن اسحق بن الهيثم﴾ من أعيان أطباء الاندلس وفضلائها وكان من أهل قرطبة وله من الكتب كتاب الكمال والتمام فى الادوية المسهلة والمقيئة كتاب الاقتصار والايجاد فى خطأ ابن الجزار فى الاعتماد كتاب الاكتفاء بالدواء من خواص الاشياء صنفه للحاجب القائد أبى عامر محمد بن محمد بن أبى عامر كتاب السمائم

ابن جلجل

﴿ابن جلجل﴾ هو أبو داود سليمان بن حسان يعرف بابن جلجل وكان طبيبا فاضلا خبيرا بالمعالجات جيد التصرف فى صناعة الطب وكان فى أيام هشام المؤيد بالله وخدمه بالطب وله بصيرة واعتناء بقوى الادوية المفردة وقد فسر اسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس العين زربى وافصح عن مكنونها وأوضح مستغلق مضمونها وهو يقول فى أول كتابه هذا ان كتاب ديسقوريدس ترجم بمدينة السلام فى الدولة العباسية فى أيام جعفر المتوكل وكان المترجم له اصطفن بن بسيل الترجمان من اللسان اليونانى الى اللسان العربى وتصفح ذلك حنين بن اسحق

المترجم

المترجم فصحح الترجمة وأجازه الحاكم اصطفن من تلك الاسماء اليونانية فى وقته له اسما فى اللسان
العربى فسره بالعربية وما لم يعلم له فى اللسان العربى اسما تركه فى الكتاب على اسمه اليونانى
اتكالا منه على ان يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسره باللسان العربى اذ التسمية لا تكون
بالتواطئ من أهل كل بلد على اعيان الادوية بما رأوا وان يسموا ذلك اما باشتقاق واما بغير
ذلك من تواطئهم على التسمية فاتكل اصطفن على شخوص يأتون بعده ممن قد عرف اعيان
الادوية التى لم يعرف هو لها اسما فى وقته فيسميها على قدر ما سمع فى ذلك الوقت فيخرج الى
المعرفة قال ابن جلجل وورد هذا الكتاب الى الاندلس وهو على ترجمة اصطفن منه
ما عرف له اسما بالعربية ومنه ما لم يعرف له اسما فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق
وبالاندلس الى أيام الناصر عبد الرحمن بن محمد وهو يومئذ صاحب الاندلس فكاتبه
أرمانيوس الملك ملك قسطنطينية أحسب فى سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وهاداه بهدايا
لها قدر عظيم فكان فى جملة هديته كتاب ديسقوريدس مصور الحشائش بالتصوير
الرومى العجيب وكان الكتاب مكتوبا بالاغريقى الذى هو اليونانى وبعث معه كتاب
هروسيس صاحب القصص وهو تاريخ للروم عجيب فيه أخبار الدهور وقصص الملوك
الاول وفوائد عظيمة وكتب أرمانيوس فى كتابه الى الناصر ان كتاب ديسقوريدس لا تجتنى
فائدته الا برجل يحسن العبارة باللسان اليونانى ويعرف اشخاص تلك الادوية فان كان فى بلدك
من يحسن ذلك فزت أيها الملك بفائدة الكتاب وأما كتاب هروسيس فعندك فى بلدك
من اللطينيين من يقرأه باللسان اللطينى وان كشفتهم عنه نقلوه لك من اللطينى الى اللسان
العربى قال ابن جلجل ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الاندلس من يقرأ اللسان الاغريقى
الذى هو اليونانى القديم فبقى كتاب ديسقوريدس فى خزانة عبد الرحمن الناصر باللسان
الاغريقى ولم يترجم الى اللسان العربى وبقى الكتاب بالاندلس والذى بين أيدى الناس
بترجمة اصطفن الواردة من مدينة السلام بغداد فلما جاوب الناصر ارمانيوس الملك سأله ان
يبعث اليه برجل يتكلم بالاغريقى واللطينى ليعلم له عبيدا يكونون مترجمين فبعث ارمانيوس
الملك الى الناصر براهب كان يسمى نقولا فوصل الى قرطبة سنة أربعين وثلثمائة وكان يومئذ
بقرطبة من الاطباء قوم لهم بحث وتفتيش وحرص على استخراج ما جهل من أسماء عقاقير
كتاب ديسقوريدس الى العربية وكان أبحثهم وأحرصهم على ذلك من جهة التقرب الى
الملك عبد الرحمن الناصر حسداى بن بشروط الاسرائيلى وكان نقولا الراهب عنده أحظى
الناس وأخصهم به وفسر من أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس ما كان مجهولا وهو
أول من عمل بقرطبة ترياق الفاروق على تصحيح الشجارية التى فيه وكان فى ذلك الوقت
من الاطباء الباحثين عن تصحيح أسماء عقاقير الكتاب وتعيين أشخاصه محمد المعروف
بالشجار ورجل كان يعرف بالبسباسى وأبو عثمان الجزار الملقب باليابسة ومحمد بن سعيد
الطبيب وعبد الرحمن بن اسحق بن هيثم وأبو عبد الله الصقلى وكان يتكلم باليونانية ويعرف
أشخاص الادوية قال ابن جلجل وكان هؤلاء النفر كلهم فى زمان واحد مع نقولا الراهب

أدركتهم وأدركت نقولا الراهب فى أيام المستنصر وصحبتهم فى أيام المستنصر الحكم وفى
صدر دولته مات نقولا الراهب فصح بحث هؤلاء النفر الباحثين عن أسماء عقاقير كتاب
ديسقوريدس تصحيح الوقوف على أشخاصها بمدينة قرطبة خاصة بناحية الاندلس ما أزال
الشك فيها عن القلوب وأوجب المعرفة بها بالوقوف على أشخاصها وتصحيح النطق بأسمائها
بلا تصحيف الا القليل منها الذى لا بال به ولا خطر له وذلك يكون فى مثل عشرة أدوية قال
وكان لى فى معرفة تصحيح هيولى الطب الذى هو أصل الادوية المركبة حرص شديد وبحث
عظيم حتى وهبنى الله من ذلك بفضله بقدر ما اطلع عليه من نيتى فى احياء ما خفت أن يدرس
وتذهب منفعته لابدان الناس فالله قد خلق الشفاء وبثه فيما أنبتته الارض واستقر
عليها من الحيوان المشاء والسابح فى الماء والمنساب وما يكون تحت الارض فى جوفها من
المعدنية كل ذلك فيه شفاء ورحمة ورفق (ولابن جلجل) من الكتب كتاب تفسير أسماء
الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ألفه فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة
بمدينة قرطبة فى دولة هشام بن الحكم المؤيد بالله مقالة فى ذكر الادوية التى لم يذكرها
ديسقوريدس فى كتابه مما يستعمل فى صناعة الطب وينتفع به وما لا يستعمل لكيلا يغفل
ذكره وقال ابن جلجل ان ديسقوريدس أغفل ذلك ولم يذكره اما لانه لم يره ولم يشاهده عيانا
واما لان ذلك كان غير مستعمل فى دهره وأبناء جنسه رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين
كتاب يتضمن ذكر شئ من أخبار الاطباء والفلاسفة ألفه فى أيام المؤيد بالله

(أبو العرب يوسف بن محمد) أحد المتحققين بصناعة الطب والراسخين فى علمه قال القاضى — أبو العرب
صاعد حدثنى الوزير أبو المطرف بن وافد وأبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش انه كان محكما
لاصول الطب نافذا فى فروعه حسن التصرف فى أنواعه قال وسمعت غيرهما يقول لم يكن أحد
بعد محمد بن عبدون يوازى أبا العرب فى قيامه بصناعة الطب ونفوذه فيها وكان غلب عليه فى
آخر عمره حب الخمر فكان لا يوجد صاحيا ولا يرى مفيقا من خمار وحرم بذلك الناس كثيرا
من الانتفاع به وبعلمه وتوفى وهو قد قارب تسعين سنة وذلك بعد ثلاثين وأربعمائة

(ابن البغونش) هو أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش قال القاضى صاعد كان من أهل — ابن البغونش
طليطلة ثم رحل الى قرطبة لطلب العلم بها فأخذ عن مسلمة بن أحمد علم العدد والهندسة
وعن محمد بن عبدون الجبلى وسليمان بن جلجل وابن الشناعة ونظرائهم علم الطب ثم
انصرف الى طليطلة واتصل بها بأميرها الظافر اسمعيل بن عبد الرحمن بن اسمعيل بن عامر
ابن مطرف بن ذى النون وحظى عنده وكان أحد مدبرى دولته قال ولقيته أنا فيها بعد ذلك
فى صدر دولة المأمون ذى المجد بن يحيى بن الظافر اسمعيل بن ذى النون وقد ترك قراءة العلوم
وأقبل على قراءة القرآن ولزم داره والانقباض عن الناس فلقيت منه رجلا عاقلا جميل
الذكر والمذهب حسن السيرة نظيف الثياب ذا كتب جليلة فى أنواع الفلسفة وضروب
الحكمة وتبينت منه انه قرأ الهندسة وفهمها وقرأ المنطق وضبط كثيرا منه ثم أعرض عن
ذلك وتشاغل بكتب جالينوس وجمعها وتناولها بتصحيحه ومعاناته فحصل بتلك العناية

على

على فهم كثيرمنها ولم تكن له دربة بعلاج المرضى ولا طبيعة نافذة فى فهم الامراض وتوفى عند صلاة الصبح من يوم الثلاثاء أول يوم من رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة وأخبرنى انه ولد سنة تسع وستين وثلثمائة فكان اذ توفى ابن خمس وسبعين سنة

ابن وافد

(ابن وافد) هو الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمى أحد اشراف أهل الاندلس وذوى السلف الصالح منهم والسابقة القديمة فيهم عنى عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها ومطالعة كتب ارسطوطاليس وغيره من الفلاسفة قال القاضى صاعد وتمهر بعلم الادوية المفردة حتى ضبط منها مالم يضبطه أحد فى عصره وألف فيها كتابا جليلا لا نظير له جمع فيه ماتضمن كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس المؤلفان فى الادوية المفردة ورتبه أحسن ترتيب قال وأخبرنى أنه عانى جمعه وحاول ترتيبه وتصحيح ماضمنه من أسماء الادوية وصفاتها وأودعه اياه من تفصيل قواها وتحديد درجاتها نحوا من عشرين سنة حتى كمل موافقا لغرضه وتم مطابقا لبغيته وله فى الطب منزع لطيف ومذهب نبيل وذلك انه كان لا يرى التداوى بالادوية ماأمكن التداوى بالاغذية أوما كان قريبا منها فاذا دعت الضرورة الى الادوية فلا يرى التداوى بمركبها ماوصل الى التداوى بمفردها فان اضطر الى المركب منها لم يكثر التركيب بل اقتصر على أقل مايمكنه منه وله نوادر محفوظة وغرائب مشهورة فى الابراء من العلل الصعبة والامراض المخوفة بأيسر العلاج وأقربه واستوطن مدينة طليطلة وكان فى أيام ابن ذى النون ومولد ابن وافد فى ذى الحجة من سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان فى الحياة فى سنة ستين وأربعمائة (ولابن وافد) من الكتب كتاب الادوية المفردة كتاب الوساد فى الطب مجربات فى الطب كتاب تدقيق النظر فى علل حاسة البصر كتاب المغيث

الرميلى بياض بالاصل

(الرميلى) هو وكان بالمرية فى أيام ابن معن المعروف بابن صمادح و يلقب بالمعتصم بالله وقال أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع فى كتاب المغرب عن محاسن أهل المغرب ان الرميلى صحبه توفيق يساعده و يصعده و يقيم له الجاه ويقعده مع درية جرى بها فادرك وتياس حركه للمحاورة فتحرك ناصح يقتدى بنصحه ويتنافس فى مستصرخه و يتوسل اليه برآسة نفس لا ترضى بدنية ولا تعامل الا بالحرية ورب ماعالج فى بعض أوقاته المستورين بماله أدوية واغذية فأحبه البعيد والقريب وأصبح ماله الاحميم أو حبيب حتى أودت به الايام فاقدة احسانه نادبة مكانه (وللرميلى) من الكتب كتاب البستان فى الطب

ابن الذهبى

(ابن الذهبى) هو أبو محمد عبد الله بن محمد الازدى و يعرف بابن الذهبى احد المعتنين بصناعة الطب ومطالعة كتب الفلاسفة وكان كلفا بصناعة الكيمياء مجتهدا فى طلبها وتوفى ببلنسية فى جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وأربعمائة ولابن الذهبى من الكتب مقالة فى ان الماء لا يغذو

ابن النباش

(ابن النباش) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حامد البجائى و يعرف بابن النباش معتن بصناعة الطب مواظب لعلاج المرضى ذو معرفة جيدة بالعلم الطبيعى وله أيضا نظر

ومشاركا فى سائر العلوم الحكمية وكان مقيما بجهة مرسية

أبو جعفر
(أبو جعفر بن خميس الطليطلى) قرأ كتب جالينوس على مراتبها وتناول صناعة الطب من طرقها وكانت له رغبة كثيرة فى معرفة العلم الرياضى والاشتغال به

أبو الحسن
(أبو الحسن عبد الرحمن بن خلف بن عساكر الدارمى) اعتنى بكتب جالينوس عناية صحيحة وقرأ كثيرا منها على ابى عثمان سعيد بن محمد بن بغونش واشتغل أيضا بصناعة الهندسة والمنطق وغير ذلك وكانت له عبارة بالغة وطبع فاضل فى المعاناة ومنزع حسن فى العلاج وله تصرف فى ضروب من الاعمال اللطيفة والصناعات الدقيقة

ابن الخياط
(ابن الخياط) هو أبو بكر يحيى بن أحمد و يعرف بابن الخياط كان أحد تلاميذ أبى القاسم مسلمة بن أحمد المرحيطى فى علم العدد والهندسة ثم مال الى أحكام النجوم وبرع فيها واشتهر بعلمها وخدم بها سليمان بن حكم بن الناصر لدين الله فى زمن الفتنة وغيره من الامراء وآخر من خدم بذلك الامير المأمون يحيى بن اسمعيل بن ذى النون وكان مع ذلك معتنيا بصناعة الطب دقيق العلاج حصيفا حليما دمثا حسن السيرة كريم المذهب وتوفى بطليطلة سنة سبع وأربعين وأربعمائة وقد قارب ثمانين سنة

منجم
(منجم بن الفوال) يهودى من سكان سرقسطة وكان متقدما فى صناعة الطب متصرفا مع ذلك فى علم المنطق وسائر علوم الفلسفة ولمنجم بن الفوال من الكتب كتاب كنز المقل على طريق المسئلة والجواب وضمنه جملا من قوانين المنطق وأصول الطبيعة

مروان
(مروان بن جناح) كان أيضا يهوديا وله عناية بصناعة المنطق والتوسع فى علم لسان العرب واليهود ومعرفة جيدة بصناعة الطب وله من الكتب كتاب التلخيص وقد ضمنه ترجمة الادوية المفردة وتحديد المقادير المستعملة فى صناعة الطب من الاوزان والمكاييل

اسحق
(اسحق بن قسطار) كان أيضا يهوديا وخدم الموفق مجاهدا العامرى وابنه اقبال الدولة عليا وكان اسحق بصيرا باصول الطب مشاركا فى علم المنطق مشرفا على آراء الفلاسفة وكان وافر العقل جميل الاخلاق وله تقدم فى علم اللغة العبرانية بارعا فى فقه اليهود حبرا من أحبارهم ولم يتخذ قط امرأة وتوفى بطليطلة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وله من العمر خمس وسبعون سنة

حسداى
(حسداى بن اسحق) معتن بصناعة الطب وخدم الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وكان حسداى بن اسحق من أحبار اليهود متقدما فى علم شريعتهم وهو أول من فتح لأهل الاندلس منهم باب علمهم من الفقه والتاريخ وغير ذلك وكانوا قبل يضطرون فى فقه دينهم وسنى تاريخهم ومواقيت اعيادهم الى يهود بغداد فيستجلبون من عندهم حساب عدة من السنين يتعرفون به مداخل تاريخهم ومبادى سنيهم فلما اتصل حسداى بالحكم ونال عنده نهاية الحظوة توصل به الى استجلاب ماشاء من تآليف اليهود بالمشرق فعلم حينئذ يهود الاندلس ما كانوا قبل يجهلونه واستغنوا عما كانوا يتجشمون الكلفة فيه

أبو الفضل
(أبو الفضل حسداى بن يوسف بن حسداى) من ساكنى مدينة سرقسطة ومن بيت

شرف

شرف اليهود بالاندلس من ولد موسى النبي عليه السلام عني بالعلوم على مراتبها وتناول المعارف من طرقها فاحكم علم لسان العرب ونال حظا جزيلا من صناعة الشعر والبلاغة وبرع في علم العدد والهندسة وعلم النجوم وفهم صناعة الموسيقى وحاول عملها واتقن علم المنطق وتمرن بطرق البحث والنظر واشتغل أيضا بالعلم الطبيعي وكان له نظر في الطب وكان في سنة ثمان وخمسين وار بعمائة في الحياة وهو في سن الشبيبة

(أبو جعفر يوسف بن أحمد بن حسداى) من الفضلاء في صناعة الطب وله عناية بالغة في الاطلاع على كتب ابقراط وجالينوس وفهمهما وكان قد سافر من الاندلس الى الديار المصرية واشتهر ذكره بها وتميز في أيام الآمر باحكام الله من الخلفاء المصريين وكان خصيصا بالمأمون وهو أبو عبد الله محمد بن نور الدولة ابى شجاع الآمرى في مدة أيام دولته وتدبيره للملك وكانت مدته في ذلك ثلاث سنين وتسعة أشهر لان الآمر كان قد استوزر المأمون في الخامس من ذى الحجة سنة خمس عشرة وخمسمائة وقبض عليه ليلة السبت الرابع من شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة في القصر بعد صلاة المغرب ثم قتل بعد ذلك في رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وصلب بظاهر القاهرة وكان المأمون في أيام وزارته له همة عالية ورغبة في العلوم فكان قد امر يوسف بن أحمد بن حسداى ان يشرح له كتب ابقراط اذ كانت أجل كتب هذه الصناعة واعظمها جدوى وأكثرها غموضا وكان ابن حسداى قد شرع في ذلك ووجدت له منه شرح كتاب الايمان لابقراط وقد أجاد في شرحه لهذا الكتاب واستقصى ذكر معانيه وتبيينها على أتم مايكون واحسنه ووجدت له أيضا شرح بعض كتاب الفصول لابقراط وكان بينه وبين أبي بكر محمد بن يحيى المعروف بابن باجة صداقة فكان أبدا يراسله من القاهرة وكان يوسف بن أحمد بن حسداى مدمنا الشراب وعنده دعابة ونوادر وبلغني عنه انه لما أتى من الاسكندرية الى القاهرة كان هو وبعض الصوفية قد اصطحبا في الطريق فكانا يتحادثان وانس كل واحد منهما الى الآخر ولما وصلا الى القاهرة قال له الصوفي أنت أين تنزل في القاهرة حتى أكون أزورك فقال لما كان في خاطرى ان أنزل الا حانة الخمار وأشرب فان كنت تواتيني وتأتي الي فرأيك فصعب قوله على الصوفي وأنكر هذا الفعل ومشى الى الخانكاه ولما كان في بعض الايام بعد مديدة وابن حسداى في السوق واذا بجمع من الناس وفي وسطهم صوفي يعزر وقد اشتهر أمره بأنه وجد سكران ولما قرب الى الموضع الذى فيه ابن حسداى ونظر اليه وجده ذلك الصوفي بعينه فقال له بالله قبلت الناموس (ولابي يوسف) بن أحمد بن حسداى من الكتب الشرح المأموني لكتاب الايمان لابقراط المعروف بعهده الى الاطباء صنفه للمأمون أبي عبد الله محمد الآمرى شرح المقالة الاولى من كتاب الفصول لابقراط تعاليق وجدت بخطه كتبها عند وروده على الاسكندرية من الاندلس فوائد مستخرجة استخرجها وهذبها من شرح على بن رضوان لكتاب جالينوس الى اغلوقن القول على أول الصناعة الصغيرة لجالينوس كتاب الاجمال في المنطق شرح كتاب الاجمال

(ابن سمجون) هو أبو بكر حامد بن سمجون فاضل في صناعة الطب متميز في قوى الادوية

أبو جعفر

ابن سمجون

المفردة وافعالها متقن لما يجب من معرفتها وكتابه فى الادوية المفردة مشهور بالجودة وقد بالغ فيه واجهد نفسه فى تأليفه واستوفى فيه كثيرا من آراء المتقدمين فى الادوية المفردة وقال ابو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع فى كتاب المغرب عن محاسن أهل المغرب ان ابن سمجون ألف كتابه هذا فى أيام المنصور الحاجب محمد بن أبى عامر (أقول) وكانت وفاة محمد بن أبى عامر فى سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة ولابن سمجون من الكتب كتاب الادوية المفردة كتاب الاقراباذين

البكرى *(البكرى)* هو ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى من مرسية من أعيان أهل الاندلس وأكابرهم فاضل فى معرفة الادوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها وما يتعلق بها وله من الكتب كتاب أعيان النبات والشجريات الاندلسية

الغافقى *(الغافقى)* هو ابو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن السيد الغافقى امام فاضل وحكيم عالم ويعد من الاكابر فى الاندلس وكان أعرف أهل زمانه بقوى الادوية المفردة ومنافعها وخواصها وأعيانها ومعرفة أسمائها وكتابه فى الادوية المفردة لا نظير له فى الجودة ولا شبيه له فى معناه قد استقصى فيه ما ذكره ديسقوريدس والفاضل جالينوس بأوجز لفظ وأتم معنى ثم ذكر بعد قوليهما ما تجدد للمتأخرين من الكلام فى الادوية المفردة أوما أليه واحدا واحدا منهم وعرفه فيما بعد بخفاء كتابه جامعا لما قاله الافاضل فى الادوية المفردة ودستورا يرجع اليه فيما يحتاج الى تصحيحها (وللغافقى) من الكتب كتاب الادوية المفردة

الشريف محمد *(الشريف محمد بن محمد الحسنى)* هو ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسنى ويلقب بالعالى بالله كان فاضلا عالما بقوى الادوية المفردة ومنافعها ومنابتها وأعيانها وله من الكتب كتاب الادوية المفردة

خلف *(خلف بن عباس الزهراوى)* كان طبيبا فاضلا خبيرا بالادوية المفردة والمركبة جيد العلاج وله تصانيف مشهورة فى صناعة الطب وأفضلها كتابه الكبير المعروف بالزهراوى (ولخلف) بن عباس الزهراوى من الكتب كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف وهو أكبر تصانيفه وأشهرها وهو كتاب تام فى معناه

ابن بكلارش *(ابن بكلارش)* كان يهوديا من أكابر علماء الاندلس فى صناعة الطب وله خبرة واعتناء بالغ بالادوية المفردة وخدم بصناعة الطب بنى هود (ولابن بكلارش) من الكتب كتاب المجدولة فى الادوية المفردة وضعه مجدولا وألفه بمدينة المرية للمستعين بالله أبى جعفر أحمد بن المؤتمن بالله بن هود

أبو الصلت *(أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت)* من بلد دانية من شرق الاندلس وهو من أكابر الفضلاء فى صناعة الطب وفى غيرها من العلوم وله التصانيف المشهورة والمآثر المذكورة قد بلغ فى صناعة الطب مبلغا لم يصل اليه غيره من الاطباء وحصل من معرفة الادب مالم يدركه كثير من سائر الادباء وكان أوحد فى العلم الرياضى متقنا لعلم الموسيقى وعمله جيد

اللعب

اللعب بالعود وكان لطيف النادرة فصيح اللسان جيد المعانى ولشعره رونق وأتى أبو الصلت من الاندلس الى ديار مصر وأقام بالقاهرة مدة ثم عاد بعد ذلك الى الاندلس وكان دخول أبى الصلت الى مصر فى حدود سنة عشر وخمسمائة ولما كان فى الاسكندرية حبس بها وحدثنى الشيخ سديد الدين المنطقى فى القاهرة سنة اثنين وثلاثين وستمائة ان أبا الصلت أمية بن عبد العزيز كان سبب حبسه فى الاسكندرية ان مركبا كان قد وصل اليها وهو موقر بالنحاس نغرق قريبا منها ولم تكن لهم حيلة فى تخليصه لطول المسافة فى عمق البحر ففكر أبو الصلت فى أمره وأجال النظر فى هذا المعنى حتى تلخص له فيه رأى واجتمع بالافضل بن أمير الجيوش ملك الاسكندرية وأوجده انه قادر ان تهيأ له جميع ما يحتاج اليه من الآلات أن يرفع المركب من قعر البحر ويجعله على وجه الماء مع ما فيه من الثقل فتعجب من قوله وفرح به وسأله ان يفعل ذلك ثم آتاه على جميع ما يطلبه من الآلات وغرم عليها جملة من المال ولما تهيأت وضعها فى مركب عظيم على موازاة المركب الذى قد غرق وأرسى اليه حبالا مبرومة من الابريسم وأمر قوما لهم خبرة فى البحر ان يغوصوا ويوثقوا ربط الحبال بالمركب الغارق وكان قد صنع آلات باشكال هندسية لرفع الاثقال فى المركب الذى هم فيه وأمر الجماعة بما يفعلونه فى تلك الآلات ولم يزل شأنهم ذلك والحبال الابريسم ترتفع اليهم أولا فأولا وتنطوى على دواليب بين أيديهم حتى بان لهم المركب الذى كان قد غرق وارتفع الى قريب من سطح الماء ثم عند ذلك انقطعت الحبال الابريسم وهبط المركب راجعا الى قعر البحر ولقد تلطف أبو الصلت جدا فيما صنعه وفى التحيل الى رفع المركب الا ان القدر لم يساعده وحنق عليه الملك لما غرمه من الآلات وكونها مرت ضائعة وأمر بحبسه وان لم يستوجب ذلك وبقى فى الاعتقال مدة الى ان شفع فيه بعض الاعيان وأطلق وكان ذلك فى خلافة الآمر باحكام الله ووزارة الملك الافضل بن أمير الجيوش ونقلت من رسائل الشيخ أبى القاسم على بن سليمان المعروف بابن الصيرفى ما هذا مثاله قال وردتنى رقعة من الشيخ أبى الصلت وكان معتقلا وفى آخرها نسخة قصيدتين خدم بهما المجلس الافضلى أول الاولى منهما (الكامل)

الشمس دونك فى المحل * والطيب ذكرك بل أجل

وأول الثانية (الكامل)

نسخت غرائب مدحك التشبيبا * وكفى بها غزلا لنا ونسيبا

فكتبت اليه (الطويل)

لئن سترتك الجدر عنا فربما * رأينا جلابيب السحاب على الشمس

وردتنى رقعة مولاى فاخذت فى تقبيلها وارتشافها قبل التأمل لمحاسنها واستشفافها حتى كانى ظفرت بيد مصدرها وتمكنت من أنامل كاتبها ومسطرها ووقفت على ما تضمنته من الفضل الباهر وما أودعتها من الجواهر التى قذف بها فيض الخاطر فرأيت ما قيد فكرى وطرفى وجل عن مقابلة تقريظى ووصفى وجعلت أجدد تلاوته مستفيدا وأردده مبتدئا فيها ومعيدا (الطويل)

نكرر طورا من قراءة فصوله * فان نحن أتممنا قراءته عدنا
اذا مانشرناه فكالمسك نشره * ونطويه لا طي السآمة بل ضنا

فأما ما اشتملت عليه من الرضا بحكم الدهر ضروره وكون ما اتفق له عارض يتحقق ذهابه ومروره ثقة بعواطف السلطان خلد الله أيامه ومراحمه وسكونا الى ماجبلت النفوس عليه من معرفة فواضله ومكارمه فهذا أولى مثله ممن طهر الله نيته وحفظ دينه ونزه عن الشكوك ضميره ويقينه ووفقه مبلطفه لاعتقاد الخير واستشعاره وصانه عما يؤدى الى عاب الاثم وعاره (الكامل)

لا يؤيسنك من تفرج كربة * خطب رماك به الزمان الانكد
صبرا فان اليوم يتبعه غد * ويد الخلافة لا تطاول باليد

وأما ما أشار اليه من ان الذى منى به تمحيص أوزار سبقت وتنقيص ذنوب اتفقت فقد حاشاه الله من الدنايا وبرأه من الآثام والخطايا بل ذلك اختبار لتوكله وتقته وابتلاء لصبره وسريرته كما يبتلى المؤمنون الاتقياء ويمتحن الصالحون والاولياء والله تعالى يدبره بحسن تدبيره ويقضى له بما الحظ فى تسهيله وتيسيره بكرمه وقد اجتمعت بفلان فأعلمنى انه تحت وعد أداه الاجتهاد الى تحصيله واحرازه ووثق من المكارم الفائضة بالوفاء به وانجازه وانه ينتظر فرصة فى التذكار ينتهزها أو يغتنمها ويرتقب فرجة للخطاب يتولجها أو يقتحمها والله تعالى يعينه على ما يضمر من ذلك وينويه ويوفقه فيما يحاوله ويبغيه وأما القصيدتان اللتان أتحفنى بهما فما عرفت أحسن منهما مطلعا ولا أجود منصرفا ومقطعا ولا أملك للقلوب والاسماع ولا أجمع للاغراب والابداع ولا أكمل فى فصاحة الالفاظ وتمكن القوافى ولا أكثر تناسبا على كثرة ما فى الاشعار من التباين والتنافى ووجدتهما تزدادان حسنا على التكرير والترديد وتفاءلت فيهما بترتيب قصيدة الاطلاق بعد قصيدة التقييد والله عز وجل يحقق رجائى فى ذلك وأملى ويقرب ما أتوقعه لمعظم السعادة فيه لى ان شاء الله (أقول) وكانت وفاة أبى الصلت رحمه الله يوم الاثنين مستهل محرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة بالمهدية ودفن فى المنستير وقال عند موته أبياتا وأمر ان تنقش على قبره وهى (الطويل)

سكنتك يا دار الفناء مصدقا * بأنى الى دار البقاء أصير
وأعظم ما فى الامر انى صائر * الى عادل فى الحكم ليس يجور
فيا ليت شعرى كيف ألقاه عندها * وزادى قليل والذنوب كثير
فان أك مجزيا بذنبى فاننى * بشر عقاب المذنبين جدير
وان يك عفو ثم عنى ورحمة * فثم نعيم دائم وسرور

ولما كان أبو الصلت أمية بن عبد العزيز قد توجه الى الاندلس قال ظافر الحداد الاسكندرى وانفذها الى المهدية الى الشيخ أبى الصلت من مصر يذكر شوقه اليه وأيام اجتماعهما بالاسكندرية (الطويل)

الا هل لدائى من فراقك افراق * هو السم لكن فى لقائك درياق

فيا شمس فضل غربت واضوءها * على كل قطر بالمشارق اشراق
سقى العهد عهدا منك عمر عهده * بقلبي عهد لا يضيع وميثاق
يجدده ذكر يطيب كاشدت * وريقاء كنتها من الايك أوراق
لك الخلق الجزل الرفيع طرازه * وأكثر أخلاق الخليقة اخلاق
لقد ساءني يا أبا الصلت مذ نأت * ديارك عن داري هموم واشواق
اذا عزني اطفاؤها بمدامعي * جرت ولها ما بين جفني احراق
سحائب يحدوها زفير تجره * خلال التراقي والترائب تشهاق
وقد كان لي كنز من الصبر واسع * فلي منه في صعب النوائب انفاق
وسيف اذا جردت بعض غراره * لجيش خطوب صدها منه ارهاق
الى أن أبان البين أن غراره * غرور وأن الكنز فقر واملاق
أخي سيدي مولاي دعوة من صفا * وليس له من رق ودك اعتاق
لئن بعدت ما بيننا شقة النوى * ومطرد طامي الغوارب خفاق
وبيد اذا كلفتها العيس قصرت * طلائح أنضاها ذميل واعناق
فعندي لك الود الملازم مثلما * يلازم أعناق الحمائم أطواق
الا هل لأيامي بك الغر عودة * كعهدي وثغر الثغر أشنب براق
ليالي يدنينا جواب أفادنا * من القرب كالصنوين ضمهما ساق
وما بيننا من حسن لفظك روضة * بها احدقت منا المسامع أحداق
حديث حديث كلما طال موجز * مفيد الى قلب المحدث سباق
يزجيه بحر من علومك زاخر * له كل بحر فائض اللج رقراق
معان كأطواد الشوامخ جزلة * تضمنها عذب من اللفظ غيداق
به حكم مستنبطات غرائب * لابكارها الغر الفلاسف عشاق
فلو عاش رسطاليس كان لها بها * غرام وقلب دائم الفكر تواق
فيا واجدا الفضل الذي العلم قوته * وأهلوه مشتاق بشم وذواق
لئن قصرت كتبي فلا غرو انه * لعائق عذر والمقادير أوهاق
كتبت وآفات البحار تردها * فان لم يكن ردعلي فاغراق
بحار باحكام الرياح فانها * مفاتيح في أبوابهن وأغلاق
ومن لي أن أحظى اليك بنظرة * فيسكن مقلاق ويرقا مهراق

ومن شعر ابي الصلت أمية بن عبد العزيز قال يمدح أبا الطاهر يحيى بن تميم بن معز بن باديس ويذكر وصول ملك الروم بالهدايا راغبا في ترك الغزو وذلك في سنة خمس وخمسمائة (الطويل)

يهاديك من لو شئت كان هو الهدى * والا فضمنه المثقفة الملدا
وكل سريجي اذا ابتز غمده * تعوض من هام الكماة له غمدا
تخير فردا في ظبا الهند شأنه * اذا شيم يوم الروع أن يزوج الفردا

ظباً ألفت غلب الرقاب وصالها * كما ألفت منهن أغمادها الصدا
تركت بقسطنطينية ربّ ملكها * وللرعب ما أخفاه منه وما أبدا
سددت عليه مغرب الشمس بالظبا * فود حذارا منك لو جاوز السدا
وبالرغم منه ما أطاعك مبديا * لك الحب فى هذى الرسائل والودا
لانك ان أوعدته أو وعدته * وفيت ولم تخلف وعيدا ولا وعدا
أجل واذا ما شئت جردت نحوه * بجاجحة شيبا وصبيانة مردا
يردون أطراف الرماح دواميا * يخلن على أيديهم مقلا رمدا
فدتك ملوك الارض أبعدها مدى * وأرفعها قدرا وأقدمها مجدا
اذا كلفوا بالطرف ادعج ساجيا * كلفت بحب الطرف أجرد نهدا
وكل أضاة أحكم القين نسجها * فضاعف فى أثنائها الحلق السردا
وأسمر عال وأبيض صارم * يعنق ذا قد او يلثم ذا خدا
محاسن لوان الليالى حليت * بايسرها لابيض منهن ما اسودا
لمر بالذى تختاره الدهر ممتثل * لامرك حكما لا يطيق له ردا

وقال أيضا ورفعها الى الافضل يذكر تجريده العساكر الى الشام لمحاربة الفرنج بعد انهزام عسكره فى الموضع المعروف بالبصه وكان قد اتفق فى أثناء ذلك التاريخ ان قوما من الاجناد وغيرهم أرادوا الفتك به فوقع على خبرهم فقبض عليهم وقتلهم (البسيط)

هى العزائم من انصارها القدر * وهى الكتائب من أشياعها الظفر
جردت للدين والاسياف مغمدة * سيفا تفل به الاحداث والغير
وقت اذ قعد الاملاك كلهم * تذب عنه وتحميه وتنتصر
بالبيض تسقط فوق البيض أنجمها * والسمر تحت ظلال النقع تشتجر
بيض اذا خطبت بالنصر ألسنها * لمن منابرها الاكباد والقصر
وذبل من رماح الخط مشرعة * فى طولهن لاعمار العدا قصر
يغشى بها غمرات الموت أسد شرى * من الكماة اذا ما استنجدوا ابتدروا
مستلئمين اذا سلوا سيوفهم * شبهتها خلجا مدت بها غدر
قوم تطول ببيض الهند أذرعهم * فما يضر ظباها أنها بتر
اذا انتضوها وذيل النقع فوقهم * كالشمس طالعة والليل معتكر
ترتاح أنفسهم نحو الوغى طربا * كأنما الدم راح والظبا زهر
وان هم نكصوا يوما فلا عجب * قد يكهم السيف وهو الصارم الذكر
العود أحمد والايام ضامنة * عقبى النجاح ووعد الله ينتظر
وربما ساءت الاقدار ثم جرت * بما يسر لك ساعات لها أخر
الله زان بك الايام من ملك * لك الحجول من الايام والغرر
لله بأسك والالباب طائشة * والخيل تردى ونار الحرب تستعر

وللعجاج على صم القنا ظلل * هى الدخان واطراف القنا شرر
اذ يرجع السيف يبدى خده علقا * كصفحة البكر أدمى خدها الخفر
واذ تسد مسد السيف منفردا * ولا يصدك لا جبن ولا خور
أما يهولك ما لاقيت من عدد * سيان عندك قل القوم أو كثروا
هى السماحة الا انها ترف * هى الشجاعة الا انها غرر
الله فى الدين والدنيا لحالهما * سواك كهف ولا ركن ولا وزر
ورام كيدك أقوام وما علموا * أن المنى خطرات بعضها خطر
هيهات أين من العيوق طالبه * لو كان يسدد منه الفكر والنظر
ان الاسود لتأبى أن يروعها * وسط العرين ظباء الربرب العفر
أمر فوره ولو هموا به وقفوا * كوقفة العير لا ورد ولا صدر
فاضرب بسيفك من ناواك منتقما * ان السيوف لاهل البغى تدخر
ما كل حين ترى الاملاك صافحة * عن الجرائر تعفو حين تقتدر
ومن ذوى البغى من لا يستهان به * وفى الذنوب ذنوب ليس تغتفر
ان الرماح غصون يستظل بها * وما لهن سوى هام العدا ثمر
وليس يصبح شمل الملك منتظما * الا بحيث ترى الهامات تنتثر
والرأى رأيك فيما أنت فاعله * وأنت أدرى بما تأتى وما تذر
أضحى شهنشاه غيثا للندى غدقا * كل البلاد الى سقياه تفتقر
الطاعن الالف الا انها نسق * والواهب الالف الا انها بدر
ملك تبوأ فوق النجم مقعده * فكيف تطمع فى غاياته البشر
يرجى نداه ويخشى عند سطوته * كالدهر يوجد فيه النفع والضرر
ولا سمعت ولا حدثت عن أحد * من قبله يهب الدنيا ويعتذر
ولا بصرت بشمس قبل غرته * اذا تجلى سناها أغدق المطر
يا أيها الملك السامى الذى ابتهجت * به الليالى وقر البدو والحضر
جاءتك من كلم الحاكى محبرة * تطوى لبهجتها الابراد والحبر
هى اللآلى الا أن ناظمها * طى الضمير ومن غواصها الفكر
تبقى وتذهب أشعار ملفقة * أولى بقائلها من قولها الحصر
ولم أطلها لانى جد معترف * بأن كل مطيل فيه مختصر
بقيت للدين والدنيا ولا عدمت * أجياد تلك المعالى هذه الدرر

وقال أيضا (الكامل)

ومهفهف شركت محاسن وجهه * ما مجه فى الكاس من ابريقه
ففعالها من مقلتيه ولونها * من وجنتيه وطعمها من ريقه

وقال أيضا يصف الثريا (المتقارب)

رأيت الثريا لها حالتان * منظرها فيهما معجب
لها عند مشرقها صورة * يريك تخالفها المغرب
فتطلع كالكاس اذ تستحث * وتغرب كالكاس اذ يشرب

وقال فى الموضع المعروف ببركة الحبش بمصر (المنسرح)

لله يومى ببركة الحبش * والافق بين الضياء والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب * كالسيف سلته كف مرتعش
ونحن فى روضة مفوفة * دبج بالنور عطفها ووشى
قد نسجتها يد الربيع لنا * فنحن من نسجها على فرش
وأثقل الناس كلهم رجل * دعاه داعى الصبا فلم يطش
فعاطنى الراح ان تاركها * من سورة الهم غير منتعش
واسقنى بالكبار مترعة * فهن أروى لشدة العطش

وقال أيضا (السريع)

عجبت من طرفك فى ضعفه * كيف يصيد البطل الاصيدا
يفعل فينا وهو فى جفنه * ما يفعل السيف اذا جردا

وقال أيضا (الكامل)

حجبت مسامعه عن العذال * فأبى فليس عن الغرام بسالى
ويح المتيم لا يزال معذبا * بخفوق برق أو طروق خيال
واذا البلابل بالعشى تجاوبت * بعثت بأضلعه جوى البلبال
وارحمتا للمذنب يشكو الجوى * بمتيم يشكو فراغ البال
نشوان من خمر بن خمر زجاجة * عبثت بمقلته وخمر دلال
كالريم الا ان هذا عاطل * أبدا وذا فى كل حال حالى
لا يستفيق وهل يفيق بحالة * من ريق فيه سلافة الجريال
علم العدو بما لقيت فرق لى * ورأى الحسود بليتى فرثى لى
يا من برى جسمى بطول صدوده * ألا سمحت ولو بوعد وصال
قد كنت أطمع منك لو عاتبتنى * بصدود عتب لا صدود ملال

وقال يصف فرسا أشهب (البسيط)

وأشهب كالشهاب أضحى * يجول فى مذهب الجلال
قال حسودى وقد رآه * يجنب خلفى الى القتال
من ألجم الصبح بالثريا * وأسرج البرق بالهلال

وقال أيضا (السريع)

تقريب ذى الامر لاهل النهى * أفضل ما ساس به أمره
هذا به أولى وما ضره * تقريب أهل اللهو فى الندره

عطا ردفي خجل أوقاته * أدنى الى الشمس من الزهره

وقال أيضا (السريع)

بي من بني الاصفر ريم رمى * قلبي بسهم الحور الصائب
سهم من اللحظ رمتني به * عن كثب قوس من الحاجب
كأنما مقلته في الحشا * سيف علي بن أبي طالب

وقال أيضا (السريع)

ياموقدا بالهجر في أضلعي * نارا بغير الوصل ماتنطفي
ان لم يكن وصل فعدني به * رضيت بالوعد وان لم تفي

وقال أيضا (المتقارب)

وليت ورِدّت اليك الامور * ولم آلُ منتظرا أن تلي
وها أنا بين عدا كلهم * عليّ فكن بأبي أنت لي

وقال أيضا (المتقارب)

ذكرت نواهم لدى قربهم * فجدت بأدمعي الهمع
فكيف أكون اذا هم نأوا * وهذا بكائي اذ هم معي

وقال أيضا (الوافر)

اذا أغنيت حرّا ذا وفاء * وكيف به فدونك فاغتنمه
وان أغنيت ذا أصل خبيث * وساءك في الفعال فلا تلمه

وقال أيضا (الطويل)

أقول وقد شطت به غربة النوى * وللحب سلطان على مهجتي فظ
لئن بان عني من كلفت بحبه * وشط لها العين من شخصه حظ
فان له في أسود القلب منزلا * تكنفه فيه الرعاية والحفظ
أراه بعين الوهم والوهم مدرك * معاني شتى ليس يدركها اللحظ

وقال أيضا (المنسرح)

وراغب في العلوم مجتهد * لكنه في القبول جلمود
فهو كذي عنة به شبق * أو مشتهي الاكل وهو ممعود

وقال أيضا (الطويل)

تفكر في نقصان مالك دائما * وتغفل عن نقصان جسمك والعمر
و يثنيك خوف الفقر عن كل بغية * وخوفك حال الفقر من أعظم الفقر
ألم تر أن الدهر جسم صروفه * وان ليس من شيء يدوم على الدهر
فكم فرحة فيه أزيلت بترحة * وكم حال عسر فيه آلت الى اليسر

وقال في البراغيث (الرجز)

وليلة دائمة الغسوق * بعيدة الممسى من الشروق

كابـلة المتـيم المشـوق * أطال فى ظلماتها تشريقى
أحب خلق لاذى مخلوق * يرى دمى أشهى من الرحيق
يغب فيـه غير مستفيق * لا يترك الصبوح للغبوق
لو بت فوق فقـه العيوق * ما فاته ذلك عن طروقى
كعاشق أسرى الى معشوق * أعلم من بقراط بالعروق
من أكحل منها وباسليق * يفصدها بمبضع دقيق
من خطمه المدرب الذليق * فصد الطبيب الحاذق الرقيق

وقال أيضا (البسيط)

مارست دهرى وجربت الانام فلم * أحمدهم قط فى جد ولا لعب
وكم تمنيت أن ألقى به أحدا * يسلى من الهم أو يعدى على النوب
فما وجدت سوى قوم اذا صدقوا * كانت مواعيدهم كالآل فى الكذب
وكان لى سبب قد كنت أحسبنى * أحظى به واذا دائى من السبب
فما مفـلم أظفارى سوى قلمى * ولا كتائب أعدائى سوى كتبى

وقال يصف الاسطرلاب (المنسرح)

أفضل ما استصحب النبيل فلا * تعدل به فى المقام والسفر
جرم اذا ما التمست قيمته * جل على التبر وهو من صفر
مختصر وهو اذ تفتشه * عن ملح العلم غير مختصر
ذو مقلة يستبين ما رمقت * عن صائب اللحظ صادق النظر
تحمله وهو حامل فلكا * لو لم يدر بالبنان لم يدر
مسكنه الارض وهو ينبئنا * عن جل ما فى السماء من خبر
أبدعه رب فكرة بعدت * فى اللطف عن أن تقاس بالفكر
فاستوجب الشكر والثناء له * من كل ذى فطنة من البشر
فهو لذى اللب شاهد عجب * على اختلاف العقول والفطر
وان هذى الجسوم بائنة * بقدر ما أعطيت من الصور

وقال فى مجمرة (الطويل)

ومحرورة الاحشاء لم تدر ما الهوى * ولم تدر ما يلقى المحب من الوجد
اذا ما بدا برق المدام رأيتها * تثير غماما فى الندى من الند
ولم أر نارا كلما شب جرها * رأيت الندامى منه فى جنة الخلد

وقال أيضا (المنسرح)

قامت تدير المدام كفاها * شمس يدير الدجا محياها
ان أقبلت فالقضيب قامتها * أو أدبرت فالكثيب ردفاها
فالمسك ما فاح من مراشفها * والبرق ما لاح من ثناياها

غزالة

غـزالة أخملت سميتها * فـلم تشبـه بها وحاشاها
هبك لها حسنها وبهجتها * فهـل لها جيـدها وعيناها

وقال وقد باع داره من رجل أسود (الكامل)

حكم الزمان ببيع داري ظالما * وأعادها فلكا لأظلام مشتري
يا بؤس ما صنع الزمان بمنزل * أمسى به زحـل بديل المشتري

وقال أيضا (الكامل)

خلط الصبا ماء الشباب بناره * من ورد وجنته وآس عذاره
صنم حوى بدع الجمال بأسرها * أعوز قلبي في وثاق اساره
البدر في ازراره والغصـن في * زناره والحقف ملء ازاره

وقال أيضا (الكامل)

من تقبل الدنيا عليه فانها * تثني محاسن غيره من لبسه
وكذا الدنيا مهما أدبرت عن فاضل * سلبته ظالمة محاسن نفسه

وقال أيضا (البسيط)

لا تقعدن بكسر البيت مكتئبا * يفني زمانك بين اليأس والامل
واحتل لنفسك في رزق تعيش به * فان أكثر عيش الناس بالحيل
ولا تقل ان رزقي سوف يدركني * وان قعدت فليس الرزق كالأجل

وقال أيضا (الرجز)

لا ترج في أمرك سعد المشتري * ولا تخف في فوتـه نحس زحل
وارج وخف بهما نهى والذي * ماشاء من خير ومن شر فعل

وقال أيضا (البسيط)

لا تعتبوني على أن لا أزوركم * وقد نعمتم نعمى بحجاب
اني من القوم يحلوا الموت عندهم * دون الوقوف لمخلوق على باب

وقال في طبيب اسمه شعبان (الرمل)

يا طبيبا ضجر العا * لم منه وتبرم
قبلك شهران من العا * م اذا العام تصرم
أنت شعبان ولكن * قبلك الناس المحرم

وقال في وقت شدة (الطويل)

يقولون لي صبرا واني لصابر * على نائبات الدهر وهي فواجع
سأصبر حتى يقضي الله ما قضى * وان أنا لم أصبر فما أنا صانع

وقال في الزهد (السريع)

ما أغفل المرء وألهاه * يعصي ولا يذكر مولاه
يأمره بالغي شيطانه * والعقل لو يرشد ينهاه

غرته دنياه فلم يستفق * من سكرها يوما الاخراه
يا ويحه المسكين يا ويحه * ان لم يكن يرحمه الله

وقال أيضا (السريع)

ساد صغار الناس فى عصرنا * لا دام من عصر ولا كانا
كالنسب مهما هم أن يقتضى * عاد به البيدق فرزانا

وقال أيضا (السريع)

يا مفردا بالغنج والشكل * من دل عينيك على قتلى
البدر من شمس الضحى نوره * والشمس من نورك تستملى

وقال وقد رأى أمرد جميلا قام من موضع وجاء أسود قعد فى مكانه (الطويل)

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم * فقد صرت أشقى بعدما كنت أنعم
وما هى الا الشمس حان أفولها * واعقبها اقطع من الليل مظلم

وقال أيضا (الطويل)

وقائلة ما بال مثلك خاملا * أأنت ضعيف الرأى أم أنت عاجز
فقلت لها ذنبى الى القوم أننى * لما لم يحوزوه من المجد حائز
وما فاتنى شئ سوى الحظ وحده * وأما المعالى فهى فىّ غرائز

ولابى الصلت أمية بن عبد العزيز من الكتب الرسالة المصرية ذكر فيها ما رآه فى ديار مصر من هيئتها وآثارها ومن اجتمع بهم فيها من الاطباء والمنجمين والشعراء وغيرهم من أهل الادب وألف هذه الرسالة لابى الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس كتاب الادوية المفردة على ترتيب الاعضاء المتشابهة الاجزاء والآلية وهو مختصر قد رتبه أحسن ترتيب كتاب الانتصار لحنين بن اسحق على ابن رضوان فى تتبعه لمسائل حنين كتاب حديقة الادب كتاب الملح العصرية من شعراء أهل الاندلس والطارئين عليها ديوان شعره رسالة فى الموسيقى كتاب فى الهندسة رسالة فى العمل بالاسطرلاب كتاب تقويم الذهن

ابن باجة

(ابن باجة) هو أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ و يعرف بابن باجة من الاندلس وكان فى العلوم الحكمية علامة وقته وأوحد زمانه و بلى بمحن كثيرة وشناعات من العوام وقصدوا هلاكه مرات وسلمه الله منهم وكان متميزا فى العربية والادب حافظا للقرآن و يعد من الافاضل فى صناعة الطب وكان متقنا لصناعة الموسيقى جيد اللعب بالعود وقال أبو الحسن على بن عبد العزيز بن الامام فى صدر المجموع الذى نسخه من أقاويل أبى بكر محمد بن الصائغ بن باجة ما هذا مثاله هذا مجموع ما تقيد من أقوال أبى بكر بن الصائغ رحمه الله فى العلوم الفلسفية وكان فى ثقابة الذهن ولطف الغوص على تلك المعانى الجليلة الشريفة الدقيقة أعجوبة دهره ونادرة الفلك فى زمانه فان هذه الكتب الفلسفية كانت متداولة بالاندلس من زمان الحكم مستجلبها ومستجلب غرائب ما صنف بالمشرق ونقل من كتب الاوائل وغيرها نضر الله وجهه وتردد النظر فيها لما انتهج فيها الناظر

قبله

قبله سبيل وما تقيد عنهم فيها الاضلالات وتبديل كما تبدد عن ابن حزم الاشبيلي وكان
من أجل نظار زمانه وأكثرهم لمن تقدم على اثبات شيء من خوا طره وكان أحسن منه نظرا
وأثقب لنفسه تمييزا وانما انتهجت سبيل النظر في هذه العلوم بهذا الحبر وبمالك
ابن وهيب الاشبيلي فانهما كانا متعاصرين غير ان مالكا لم يقيد عنه الا قليل نزر في أول
الصناعة الذهنية واضرب الرجل عن النظر ظاهرا في هذه العلوم وعن التكلم فيها لما
لحقه من المطالبات في دمه لسببها ولقصده الغلبة في جميع محاوراته في فنون المعارف وأقبل
على العلوم الشرعية فرأس فيها أو زاحم ذلك لكنه لم يكن يلوح على أقواله ضياء هذه
المعارف ولا قيد فيها بالمناشيا التي بعد موته وأما أبو بكر فنهضت به فطرته الفائقة ولم يدع
النظر والتنتيج والتقييد لكل ما ارتسمت حقيقته في نفسه على الحوار أحواله وكيفما
تصرف به زمنه وأثبت في الصناعة الذهنية وفي اجزاء العلم الطبيعي ما يدل على حصول
هاتين الصناعتين في نفسه صورة ينطق عنها ويفصل ويركب فيها فعل المستولي على أمدها
وله تعاليق في الهندسة وعلم الهيئة تدل على بروعه في هذا الفن وأما العلم الالهي فلم يوجد
في تعاليقه شيء مخصوص به اختصاصا تاما الا نزعات تستقرأ من قوله في رسالة الوداع
واتصال الانسان بالعقل الفعال واشارات مبددة في أثناء أقاويله لكنها في غاية القوة
والدلالة على نزوعه في ذلك العلم الشريف الذي هو غاية العلوم ومنتهاها وكل ما قبله من
المعارف فهو من أجله وتوطئة له ومن المستحيل ان ينزع في التوطئات وتنفصل له أنواع الوجود
على كمالها ويكون مقصرا في العلم الذي هو الغاية واليه كان المتشوق بالطبع لكل
ذي فطرة بارعة وذي موهبة الهية ترقيه عن أهل عصره وتخرجه من الظلمات الى النور
كما كان رحمه الله. وقد صدرنا هذا المجموع بقول له في الغاية الانسانية على نهاية من الوجازة
تعرب عما أشرنا اليه من ادراكه في العلم الالهي وفيما قبله من العلوم الموطئة له وعسى انه
قد علق فيه ما لم يعثر عليه ويشبه انه لم يكن بعد أبي نصر الفارابي مثله في الفنون التي تكلم
عليها من تلك العلوم فانه اذا قرنت أقاويله فيها بأقاويل ابن سينا والغزالي وهما اللذان
فتح عليهما بعد أبي نصر بالمشرق في فهم تلك العلوم ودونا فيها بان لك الرجحان في أقاويله
وفي حسن فهمه لاقاويل ارسطو والثلاثة أئمة دون ريب يأتون بما جاء به من قبلهم من بارع
الحكمة عن يقين تمتاز به أقاويلهم ويتواردون فيها مع السلف الكريم (أقول) وكان
هذا أبو الحسن علي بن الامام من غرناطة وكان كاتبا فاضلا متميزا في العلوم وصحب أبا بكر بن
باجة مدة واشتغل عليه وسافر أبو الحسن علي بن الامام من المغرب وتوفي بقوص وكان
من جملة تلاميذ ابن باجة أيضا القاضي أبو الوليد محمد بن رشد وتوفي ابن باجة شابا بمدينة فاس
ودفن بها واخبرني القاضي أبو مروان الاشبيلي انه رأى قبر ابن باجة وقريبا من قبره قبر أبي
بكر بن العربي الفقيه صاحب التصانيف ومن كلام ابن باجة قال الاشياء التي ينتفع بتعلمها
بعد زمان طويل لا يضيع تذكرها وقال حسن عملك تفز بخير من الله سبحانه (ولابن باجة)
من الكتب شرح كتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس قول على بعض كتاب الآثار

العلوية لارسطوطاليس قول على بعض كتاب الكون والفساد لارسطوطاليس قول على بعض المقالات الاخيرة من كتاب الحيوان لارسطوطاليس كلام على بعض كتاب النبات لارسطوطاليس قول ذكر فيه الشوق الطبيعي وماهيته وابتدأ ان يعطى اسباب البرهان وحقيقته رسالة الوداع قول يتلو رسالة الوداع كتاب اتصال العقل بالانسان قول على القوة النزوعية فصول تتضمن القول على اتصال العقل بالانسان كتاب تدبير المتوحد كتاب النفس تعاليق على كتاب أبي نصر في الصناعة الذهنية فصول قليلة في السياسة المدنية وكيفية المدن وحال المتوحد فيها نبذ يسيرة على الهندسة والهيئة رسالة كتب بها الى صديقه أبي جعفر يوسف بن أحمد بن حسداي بعد قدومه الى مصر تعاليق حكمية وجدت متفرقة جوابه لما سئل عن هندسة ابن سيد المهندس وطرقه كلام على شيء من كتاب الادوية المفردة لجالينوس كتاب التجربتين على أدوية ابن وافد واشترك في تاليف هذا الكتاب أبو بكر بن باجة وأبو الحسن سفيان كتاب اختصار الحاوي للرازي كلام في الغاية الانسانية كلام في الامور التي بها يمكن الوقوف على العقل الفعال كلام في الاسم والمسمى كلام في البرهان كلام في الاسطقسات كلام في الفحص عن النفس النزوعية وكيف هي ولم تنزع وبماذا تنزع كلام في المزاج بما هو طبي

أبو مروان

﴿أبو مروان بن زهر﴾ هو أبو مروان عبد الملك ابن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الايادي الاشبيلي كان فاضلا في صناعة الطب خبيرا باعمالها مشهورا بالحذق وكان والده الفقيه محمد من جلة الفقهاء والمتميزين في علم الحديث باشبيلية وقال القاضي صاعد ان أبا مروان ابن زهر رحل الى المشرق ودخل القيروان ومصر وتطبب هناك زمانا طويلا ثم رجع الى الاندلس وقصد مدينة دانية وكان ملكها في ذلك الوقت مجاهد فلما وصل أبو مروان ابن زهر اليه أكرمه اكراما كثيرا وأمره ان يقيم عنده ففعل وحظي في ايامه واشتهر في دانية بالتقدم في صناعة الطب وطار ذكره منها الى اقطار الاندلس وله في الطب آراء شاذة منها منعه من الحمام واعتقاده فيه انه يعفن الاجسام ويفسد تركيب الامزجة قال وهذا رأي يخالفه فيه الاوائل والاواخر ويشهد بخطئه الخواص والعوام بل اذا استعمل على الترتيب الذي يجب بالقدر الذي ينبغي يكون رياضة فاضلة ومهنة نافعة لتفتيحه للمسام وتطريقه وتلطيفه لما غلظ من الكيموسات (أقول) وانتقل أبو مروان بن زهر من دانية الى مدينة اشبيلية ولم يزل بها الى ان توفي وخلف أموالا جزيلة وكان غني اشبيلية وانظارها في الرباع والضياع

أبو العلاء

﴿أبو العلاء بن زهر﴾ هو أبو العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان مشهور بالحذق والمعرفة وله علاجات مختارة تدل على قوته في صناعة الطب واطلاعه على دقائقها وكانت له نوادر في مداواته المرضى ومعرفته لاحوالهم وما يجدونه من الآلام من غير أن يستخبرهم عن ذلك بل بنظره الى قواريرهم أو عندما يجس نبضهم وكان في دولة الملثمين ويعرفون أيضا بالمرابطين وحظي في أيامهم ونال المنزلة الرفيعة والذكر الجميل وكان قد اشتغل بصناعة

الطب

الطب وهو صغير في أيام المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن عباد واشتغل أيضا بعلم الادب وهو حسن التصنيف جيد التأليف وفي زمانه وصل كتاب القانون لابن سينا الى المغرب وقال ابن جميع المصري في كتاب التصريح بالمكنون في تنقيح القانون ان رجلا من التجار جلب من العراق الى الاندلس نسخة من هذا الكتاب قد بولغ في تحسينها فأتحف بها لابي العلاء بن زهر تقربا اليه ولم يكن هذا الكتاب وقع اليه قبل ذلك فلما تأمله ذمه واطرحه ولم يدخله خزانة كتبه وجعل يقطع من طرره ما يكتب فيه نسخ الادوية لمن يستفتيه من المرضى وقال أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع في كتاب المغرب عن محاسن أهل المغرب ان أبا العلاء ابن زهر كان مع صغر سنه تصرخ النجابة بذكره وتخطب المعارف بشكره ولم يزل يطالع كتب الاوائل متفهما ويلقى الشيوخ مستعلما والسعد ينهج له مناهج التيسير والقدر لا يرضى له من الوجاهة باليسير حتى برز في الطب الى غاية عجز الطب عن مرامها وضعف الفهم عن ابرامها وخرجت عن قانون الصناعة الى ضروب من الشناعة يخبر فيصيب ويضرب في كل ما ينتحله من التعاليم باوفى نصيب ويشعر سابق مدى ويخبر في وجوه الفضلاء علما ومعتقدا وهو في الجملة ما حقوفي لولا بذاء لسان وعجلة انسان وأى الرجال تكمل خصاله وتتناسب أوصاله ونقلت من خط محمد بن أحمد بن صالح العبدي وهو من أهل المغرب وله نظر وعناية بصناعة الطب قال أبو العيناء المصري وهو شيخ أبي العلاء بن زهر ومن قبله انصرف من بغداد وحكايته معه طويلة قال أخبرني بهذا الشيخ الطبيب أبو القاسم هشام بن اسمعيل بن محمد بن أحمد بن صاحب الصلاة بداره باشبيلية حرسها الله (أقول) وكان من جملة تلاميذ أبي العلاء بن زهر في الطب أبو عامر بن ينق الشاطبي الشاعر وتوفي أبو العلاء بن زهر في سنة ودفن باشبيلية خارج باب الفتح ومن شعر أبي العلاء بن زهر قال في التغزل

(بياض بالاصل)

(الكامل)

يا من كلفت به وذلت عزتي * لغرامه وهو العزيز القاهر
رق التصبر عندما ألق الجفا * ويقول ذاك الحسن ما لك ناصر
ما الجاه الا جاه من ملك القوى * والماء يقلب عزيز قادر

وقال أيضا (البسيط)

يا راشقي بسهام ما لها غرض * الا الفؤاد وما منه لها عوض
وممرضي بجفون حشوها سقم * صحت ومن طبعها التمريض والمرض
امنن ولو بخيال منك يطرقني * فقد يسد مسد الجوهر العرض

وقال في ابن منظور قاضي قضاة اشبيلية وقد وصله عنه أنه قال أعرض ابن زهر على جهة الاستهزاء (الكامل)

قالوا ابن منظور تعجب دائبا * أني مرضت فقلت يعثر من مشى
قد كان جالينوس يمرض دهره * لمن الفقيه المرتضى أكل الرشا

وقال أيضا (الطويل)

سمعت بوصف الناس هندا فلم أزل * أخا صبوة حتى نظرت الى هند

فلما أراني الله هند اوزيها * تمنيت أن أزداد بعدا على بعد

(ولأبي العلاء) بن زهر من الكتب كتاب الخواص كتاب الادوية المفردة كتاب الايضاح بشواهد الافتضاح في الرد على ابن رضوان فيما رده على حنين بن اسحق في كتاب المدخل الى الطب كتاب حل شكوك الرازي على كتب جالينوس مجربات مقالة في الرد على أبي على ابن سينا في مواضع من كتابه في الادوية المفردة ألفها لابنه أبي مروان كتاب النكت الطبية كتب بها الى ابنه أبي مروان مقالة في بسطه لرسالة يعقوب بن اسحق الكندي في تركيب الادوية وامثلة ذلك نسخه ومجربات أمر بجمعها على بن يوسف بن تاشفين بعد وفاة أبي العلاء فجمعت بمراكش وبسائر بلاد العدوة والاندلس وانتسخت في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وخمسمائة

أبو مروان ﴿أبو مروان بن أبي العلاء بن زهر﴾ هو أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر لحق بابيه في صناعة الطب وكان جيد الاستقصاء في الادوية المفردة والمركبة حسن المعالجة قد شاع ذكره في الاندلس وفي غيرها من البلاد واشتغل الاطباء بمصنفاته ولم يكن في زمانه من يماثله في مزاولة أعمال صناعة الطب وله حكايات كثيرة في تأتيه لمعرفة الامراض ومداواتها مما لم يسبقه أحد من الاطباء الى مثل ذلك وكان قد خدم الملثمين ونال من جهتهم من النعم والاموال شيأ كثيرا وفي الوقت الذي كان فيه أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر دخل المهدي الى الاندلس وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت ومعه عبد المؤمن وشرع في بث الدعوة لعبد المؤمن وتمهيد أمره الى أن انتشرت كلمته واتسعت مملكته وملك البلاد وأطاعه الخلق وحكاية المهدي في تأتيه الى أن نال الملك وصفاله الامر معروفة مشهورة ولما استقل عبد المؤمن بالمملكة وعرف بامير المؤمنين واستولى على خزائن المغرب بذل الاموال وأظهر العدل وقرب أهل العلم وأكرمهم ووالى احسانه اليهم واختص أبا مروان عبد الملك بن زهر لنفسه وجعل اعتماده عليه في الطب وأناله من الانعام والعطاء فوق أمنيته وكان مكينا عنده عالي القدر متميزا على كثير من أبناء زمانه وألف له أبو مروان بن زهر الترياق السبعيني واختصره عشاريا واختصره سباعيا ويعرف بترياق الانتلة (حدثني) أبو القاسم المعاجيني الاندلسي ان الخليفة عبد المؤمن احتاج الى شرب دواء مسهل وكان يكره شرب الادوية المسهلة فتلطف له ابن زهر في ذلك وأتى الى كرمة في بستانه فجعل الماء الذي يسقيها به ماء قد أكسبه قوة أدوية مسهلة بنقعها فيه أو بغليانها معه ولما تشربت الكرمة قوة الادوية المسهلة التي أرادها وطلع فيها العنب وله تلك القوة أحمى الخليفة ثم أتاه بعنقود منها وأشار عليه أن يأكل منه وكان حسن الاعتقاد في ابن زهر فلما أكل منه وهو ينظر اليه قال له يكفيك يا أمير المؤمنين فانك قد أكلت عشر حبات من العنب وهي تخدمك عشرة مجالس فاستخبره عن علة ذلك وعرفه به ثم قام على عدد ما ذكره له ووجد الراحة فاستحسن منه هذا وتزايدت منزلته عنده (وحدثني) الشيخ محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن

العربي

العربى الطائى الحاتمى من أهل مرسية ان أبا مروان عبد الملك بن زهر كان فى وقت مروره الى دار أمير المؤمنين باشبيلية يجد فى طريقه عند حمام أبى الخير القرب من دار ابن مؤمل مريضا به سوء قنية وقد كبر جوفه واصفر لونه فكان أبدا يشكو اليه حاله ويسأله النظر فى أمره فلما كان فى بعض الايام سأله مثل ذلك فوقف أبو مروان بن زهر عنده ونظر اليه فوجد عند رأسه ابريقا عتيقا يشرب منه الماء فقال اكسر هذا الابريق فانه سبب مرضك فقال له لا بالله يا سيدى فانى مالى غيره فامر بعض خدمه بكسره فكسره فظهر منه لما كسر ضفدع وقد كبر عما له فيه من الزمان فقال له ابن زهر خلصت يا هذا من المرض انظر ما كنت تشرب وبرأ الرجل بعد ذلك (وحدثنى) القاضى أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمى ثم الباجى قال حدثنى من أثق به انه كان باشبيلية حكيم فاضل فى صناعة الطب يعرف بالفار وله كتاب جيد فى الادوية المفردة سفران وكان أبو مروان بن زهر كثيرا ما يأكل التين ويميل اليه وكان الطبيب المعروف بالفار لا يغتذى منه بشئ وان أخذ منه شيأ فيكون واحدة فى السنة فكان يقول هذا لابى مروان بن زهر انه لابد ان تعرض لك نغلة صعبة بعد او مثلك أكل التين وانغلة هى الدبيلة بلغتهم وكان أبو مروان يقول له لابد لكثرة حميتك وكونك لم تأكل شيأ من التين ان يصيبك الشناج قال فلم يمت المعروف بالفار الا بعلة التشنج وكذلك أيضا عرض لابى مروان بن زهر دبيلة فى جنبه وتوفى بها وهذا من أبلغ ما يكون من تقدمة الانذار قال ولما مرض لابى مروان هذه العلة كان يعالجها ويصنع لها مراهم وادوية ولم تؤثر نفعا يعتد به فكان يقول له ابنه أبو بكر يا أبى لو غيرت هذا الدواء بالدواء الفلانى ولو زدت من هذا الدواء أو استعملت دواء كذا وكذا فكان يقول له يا بنى اذا أراد الله تغيير هذه البنية فانه لا يقدرلى ان استعمل من الادوية الا ما يتم به مشيئته وارادته (أقول) وكان من أهل تلامذة أبى مروان عبد الملك بن أبى العلاء بن زهر فى صناعة الطب والآخذين عنه أبو الحسين بن أسدون شهر بالمصدوم وأبو بكر بن الفقيه القاضى أبى الحسن قاضى اشبيلية وأبو محمد الشذونى والفقيه الزاهد أبو عمران بن أبى عمران وتوفى أبو مروان عبد الملك بن أبى العلاء بن زهر فى سنة   وخمسمائة ودفن باشبيلية خارج باب الفتح (ولابى مروان) بن أبى العلاء ابن زهر من الكتب كتاب التيسير فى المداواة والتدبير ألفه للقاضى أبى الوليد محمد بن أحمد بن رشد كتاب الاغذية ألفه لابى محمد عبد المؤمن بن على كتاب الزينة تذكرة الى ولده أبى بكر فى أمر الدواء المسهل وكيفية أخذه وذلك فى صغر سنه وأول سفرة سافرها فناب عن أبيه فيها مقالة فى علل الكلى رسالة كتب بها الى بعض الاطباء باشبيلية فى علتى البرص والبهق كتاب تذكرة ذكر بها الابنه أبى بكر أول ما تعلق بعلاج الامراض

بياض بالاصل

الحفيد

(الحفيد أبو بكر بن زهر) هو الوزير الحكيم الاديب الحسيب الاصيل أبو بكر محمد بن أبى مروان بن أبى العلاء بن زهر مولده بمدينة اشبيلية ونشأ بها وتميز فى العلوم وأخذ صناعة الطب عن أبيه وباشر أعمالها وكان معتدل القامة صحيح البنية قوى الاعضاء وصار فى سن الشيخوخة

ونضارة لونه وقوة حركاته لم يتبين فيها تغير وانما عرض له فى أواخر عمره ثقل فى السمع وكان حافظا للقرآن وسمع الحديث واشتغل بعلم الأدب والعربية ولم يكن فى زمانه أعلم منه بمعرفة اللغة ويوصف بانه قد أكمل صناعة الطب والأدب وعانى عمل الشعر وأجاد فيه وله موشحات مشهورة ويغنى بها وهى من أجود ما قيل فى ذلك وكان ملازما للامور الشرعية متين الدين قوى النفس محبا للخير وكان مهيبا وله جرأة فى الكلام ولم يكن فى زمانه أعلم منه بصناعة الطب وذكره قد شاع واشتهر فى أقطار الاندلس وغيرها من البلاد وحدثنى القاضى أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك الباجى من أهل اشبيلية قال قال لى الشيخ الوزير الحكيم أبو بكر بن زهر انه لازم لجدى عبد الملك الباجى سبع سنين يشتغل عليه وقرأ عليه كتاب المدونة لسحنون فى مذهب مالك وقرأ أيضا عليه مسند بن أبى شيبة وحدثنى أيضا القاضى أبو مروان الباجى عن أبى بكر بن زهر انه كان شديد البأس يجذب قوسا مائة وخمسين رطلا بالاشبيلى والرطل الذى باشبيلية ستة عشر أوقية وكل أوقية عشرة دراهم وانه كان جيدا للعب بالشطرنج جدا ولم يكن فى زمانه أحد مثله فى صناعة الطب وخدم الدولتين وذلك انه لحق دولة الملثمين واستمر فى الخدمة مع أبيه فى آخر دولتهم ثم خدم دولة الموحدين وهم بنو عبد المؤمن وذلك انه كان فى خدمة عبد المؤمن هو وأبوه وفى أيام عبد المؤمن مات أبوه وبقى هو فى خدمته ثم خدم لابن عبد المؤمن أبى يعقوب يوسف ثم لابنه يعقوب أبى يوسف الذى لقب بالمنصور ثم خدم ابنه أبا عبد الله محمد الناصر وفى أول دولته توفى أبو بكر بن زهر وكانت وفاته رحمه الله فى عام ستة وتسعين وخمسمائة بمراكش وقد أتاها ايزور بها ودفن هناك فى الموضع المعروف بمقابر الشيوخ وعمر نحو الستين سنة قال وكان أبو بكر بن زهر صائب الرأى حسن المعالجة جيد التدبير وقد عرف هذا منه حتى انه يوما كان قد كتب والده أبو مروان بن زهر نسخة دواء مسهل لعبد المؤمن الخليفة فلما رآه أبو بكر بعد ذلك وكان فى حال شبيبته قال يجب ان يبدل هذا الدواء المفرد منه بدواء آخر فلم يتناول عبد المؤمن ذلك الدواء ولما رآه أبوه قال يا أمير المؤمنين ان الصواب فى قوله وبدل الدواء المفرد بغيره فاثر نفعا بينا وألف أبو بكر بن زهر الترياق الخمسينى للمنصور أبى يوسف يعقوب قال وحدثنى من أثق به ان رجلا من بنى الينافى كان صديقا للحفيد أبى بكر بن زهر وكان يجالسه كثيرا ويلعب معه بالشطرنج وانه كان عند الحفيد أبى بكر يوما وهما يلعبان بالشطرنج فرآه الحفيد على غير ما يعهده به من الانبساط فقال له ما لحالك كأنه مشتغل بشئ عرفنى ما هو فقال نعم ان لى بنتا زوجتها الرجل وهو يطلبها وقد احتجت الى ثلثمائة دينار فقال له العب وما عليك فان عندى فى وقتنا هذا ثلثمائة دينار الاخمسة دنانير تأخذها فلعب معه ساعة واستدعى بالذهب وأعطاه له فلما كان عن قرب أتاه صاحبه وترك بين يديه ثلثمائة دينار الاخمسة فقال له ابن زهر ما هذا فقال انى ابتعت زيتونا لى بسبعمائة دينار وقد أديت منها بثلثمائة دينار الاخمسة عوض الذى تفضلت به على وأقرضتنى اياه وقد بقى عندى حاصلا أربعمائة دينار فقال له ابن زهر ارفع هذا عندك وانتفع به فانى ما دفعت لك الذهب على انى أعود آخذه أبدا فابى الرجل وقال انى بحمد الله بحال سعة ولا لى حاجة ان آخذ هذا ولا غيره

من أحد أصلا وتغاوضا فى ذلك فقال له ابن زهر يا هذا أنت صديقى أو عدوّى فقال له بل صديقك وأحب الناس فيك فقال لن الصديق بينا ما يتماشى واحد منا احتاج أحدهما الى شئ منه تناوله فلم يقبل الرجل فقال له ابن زهر والله لئن لم تأخذه لا عاديتك بسببه ولا أعود أكلمك أبدا فأخذه منه وشكره على فعله قال القاضى أبو مروان الباجى وكان المنصور قد قصد ان لا يترك شيأ من كتب المنطق والحكمة باقيا فى بلاده وأباد كثيرا منها باحراقها بالنار وشدّد فى أن لا يبقى أحد يشتغل بشئ منها وانه متى وجد أحد ينظر فى هذا العلم أو وجد عنده شئ من الكتب المصنفة فيه فانه يلحقه ضرر عظيم ولما شرع فى ذلك جعل أمره مفوضا الى الحفيد أبى بكر بن زهر وانه الذى ينظر فيه وأراد الخليفة انه ان كان عند ابن زهر شئ من كتب المنطق والحكمة لم يظهر ولا يقال عنه انه يشتغل بها ولا يناله مكروه بسببها ولما نظر ابن زهر فى ذلك وامتثل أمر المنصور فى جمع الكتب من عند الكتبيين وغيرهم وان لا يبقى شئ منها واهانة المشتغلين بها كان باشبيلية رجل من أعيانها يعادى الحفيد أبا بكر بن زهر ويحسده وعنده شر فعمل محضرا فى ان ابن زهر دائم الاشتغال بهذا الفن والنظر فيه وان عنده فى داره شيأ كثيرا من كتبه وجمع فيه شهادات عدة وبعث به الى المنصور وكان المنصور حينئذ فى حصن الفرج وهو موضع بناه قريبا من اشبيلية على ميلين منها صحيح الهواء بحيث بقيت الحنطة فيه ثمانين سنة لم تتغير لصحته وكان أبو بكر بن زهر هو الذى أشار على المنصور ان يبنيه فى ذلك الموضع ويقيم فيه فى بعض الاوقات فلما كان المنصور به وقد أتاه المحضر نظره ثم أمر بأن يقبض على الذى عمله وان يودع السجن ففعل به ذلك وانهزم جميع الشهود الذين وضعوا خطوطهم فيه ثم قال المنصور انى لم أول ابن زهر فى هذا الا حتى لا ينسب أحد الى شئ منه ولا يقال عنه والله لو ان جميع أهل الاندلس وقفوا قدامى وشهدوا على ابن زهر بما فى هذا المحضر لم أقبل قولهم لما أعرفه فى ابن زهر من متانة دينه وعقله (وحدثنى) أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الاشبيلى قال كان الحفيد أبو بكر بن زهر قد أتى اليه من الطلبة اثنان ليشتغلا عليه بصناعة الطب فترددا اليه ولازماه مدة وقرآ عليه شيأ من كتب الطب ثم انهما أتياه يوما وبيد أحدهما كتاب صغير فى المنطق وكان يحضر معهما أبو الحسين المعروف بالمصدوم وكان غرضهم ان يشتغلوا فيه فلما نظر ابن زهر الى ذلك الكتاب قال ما هذا ثم أخذه ينظر فيه فلما وجده فى علم المنطق رمى به ناحية ثم نهض اليهم حافيا ليضربهم وانهزموا قدامه وتبعهم يعدو على حالته تلك وهو يبالغ فى شتمهم وهم يتعادون قدامه الى ان رجع عنهم عن مسافة بعيدة فبقوا منقطعين عنه أياما لا يجسرون ان يأتوا اليه ثم انهم توسلوا الى ان حضروا عنده واعتذروا بأن ذلك الكتاب لم يكن لهم ولا لهم فيه غرض أصلا وانما اتفاقا أوهم حدث فى الطريق وهم قاصدون اليه فهزأ بصاحبه وعبثوا به وأخذوا منه الكتاب قهرا وبقى معهم ودخلوا اليه وهم ساهون عنه فتخادع لهم وقبل معذرتهم واستمروا الى قراءتهم عليه صناعة الطب ولما كان بعد مدة مديدة أمرهم ان يجيدوا حفظ القرآن وان يشتغلوا بقراءة التفسير والحديث والفقه وان يواظبوا على مراعاة الامور

الشرعية والاقتداء بها ولا يخلوا بشيء من ذلك فلما امتثلوا أمره واتقنوا معرفة ما أشار به عليهم وصارت لهم مراعاة الامور الشرعية سجية وعادة قد ألفوها كانوا يوما عنده واذا به قد أخرج لهم الكتاب الذي كان رآه معهم في المنطق وقال لهم الآن صلحتم لان تقرؤا هذا الكتاب وأمثاله علي واشغلهم فيه فتعجبوا من فعله رحمه الله وهذا يدل منه على كمال عقله وتوفر مروءته (وحدثني) القاضي أبو مروان الباجي قال كان أبو زيد عبد الرحمن بن يوجان وزير المنصور يعادي الحفيد أبا بكر بن زهر ويحسده لما يرى من عظم حاله وعلو منزلته وعلمه فاحتال عليه في سم صيره مع أحد من كان عند الحفيد بن زهر فقدمه الى الحفيد بن زهر في بيض وكانت مع الحفيد أيضا بنت أخته وابنتها وهذه ما اتين بصناعة الطب والمداواة ولهما خبرة جيدة بما يتعلق بمداواة النساء وكانتا تدخلان الى نساء المنصور ولا يقبل للمنصور وأهله ولدا الا أخت الحفيد أو بنتها لما توفيت أمها فلما أكل الحفيد من ذلك البيض هو وبنت أخته ماتا جميعا ولم ينفع فيهما علاج قال ولم يمت أبو زيد عبد الرحمن بن يوجان الا مقتولا قتله بعض أقاربه (أقول) وكان من أجل تلامذة الحفيد أبي بكر بن زهر في صناعة الطب والآخذين عنه أبو جعفر بن الغزال (ومن) شعر الحفيد أبي بكر بن زهر أنشدني محيي الدين أبو عبد الله محمد ابن علي بن محمد العربي الحاتمي قال أنشدني الحفيد أبو بكر بن زهر لنفسه يتشوق الى ولده (المتقارب)

ولي واحد مثل فرخ القطا * صغير تخلف قلبي لديه
نأت عنه داري فيا وحشتي * لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته * فيبكي علي وأبكي عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا * فمنه الي ومني اليه

وأنشدني القاضي أبو مروان الباجي قال أنشدني أبو عمران بن عمران الزاهد المرتلي القاطن باشبيلية قال أنشدني الحفيد أبو بكر بن زهر لنفسه في آخر عمره (البسيط)

اني نظرت الى المرآة اذ جليت * فأنكرت مقلتاي كل ما رأتا
رأيت فيها شييخا لست أعرفه * وكنت أعرف فيها قبل ذاك فتى
فقلت أين الذي مثواه كان هنا * متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستجهلتني وقالت لي وما نطقت * قد كان ذاك وهذا بعد ذاك أتى
هون عليك فهذا لا بقاء له * أما ترى العشب يفنى بعد ما نبتا
كان الغواني يقلن يا أخي فقد * صار الغواني يقلن اليوم يا أبتا

وأنشدني أيضا القاضي أبو مروان الباجي عن الحفيد بن زهر له من أبيات (الكامل)

أعد الحديث علي من جنباته * ان الحديث عن الحبيب حبيب

وأنشدني شيخنا علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر الحنفي المهندس للحفيد أبي بكر بن زهر وهي بديعة المعنى كثيرة التجنيس (الكامل)

لله ما صنع الغرام بقلبه * أودى به لما ألب بلبه
لباه لما أن دعاه وهكذا * من يدعه داعي الغرام يلبه

بأبي الذي لا أستطيع لحجبه * ردّ السلام وان شككت فعج به
ظبي من الاتراك مازلت الضنا * ألحاظه من سلوة لحبه
ان كنت تنكر ماجنى بلحاظه * فى سلبه يوم الغوير فسل به
أو شئت أن تلقى غزالا اغيدا * فى سربه أسد العرين فسربه
ياما أميلحه وأعذب ريقه * وأعزه وأذلني فى حبه
أوما ألطف ورده فى خده * وأرقها وأشد قسوة قلبه
كم من خمار دون خمرة ريقه * وعذاب قلب دون رائق عذبه
نادى بنفسج عارضيه تعمدا * ياعاشقين تمتعوا من قربه

ومن موشحاته مما انشدنى أبو عبد الله محمد سبط الحكيم أبي محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر ابن زهر وكان والد هذا المذكور أبي عبد الله وهو أبو مروان أحمد بن القاضي أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عبد الملك الباجي قد تزوج بنت أبي محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر بن زهر ورزق منها أبا عبد الله محمد وكان اعنى أبا مروان أحمد قد ملك اشبيلية وبقيت فى يده تسعة أشهر ثم قتله ابن الاحمر غدرا فى سنة ثلاثين وستمائة وكان عمره اذ ذاك سبعا وثلاثين سنة فمن ذلك قال وهى من أول قوله (المديد)

زعمت أنفاسى الصعدا * ان افراح الهوى نكد
هام قلبى فى معذبه وأنا أشكو لمطلبه ان كتمت الحب مت به
واذا ماصحت واكبدا * فرح الاعداء وانتقدوا
أيها الباكى على الطلل ومدير الراح بالأمل أنا من عينيك فى شغل
فدع الدمع السفوح سدى * وضرام الشوق تتقد
مقلة جادت بما ملكت عرفت ذل الهوى فبكت وشكت مما بها ورثت
وفؤادى هائم أبدا * ماعليه للسلو يد
ان عينى لا أذنبها أتعبت قلبى وأتعبها لنجوم بت أرقبها
رمت أن أحصى لها عددا * وهى لا يحصى لها عدد
وغزال يغلب الاسدا جئت لاستنجاز ماوعدا فانزوى عنى وقال غدا
أترى ياقوم اشهد غدا * فى أى مكان يكن أو يجد
وقال أيضا
شمس قارنت بدرا * راح ونديم
أدر أكؤس الخمر عنبرية النشر ان الروض ذو بشر
وقد درّع النهرا * هبوب النسيم
وسلت على الافق يد الغرب والشرق سيوفا من البرق
وقد أضحك الزهرا * بكاء الغيوم
الا ان لى مولى تحكم فاستولى أما انه لولا

دمع يفضح السرا * ليكتمت كتوم

انى لى كتمان ودمعى طوفان شبت فيه نيران

هل أبصر الجمرا * فى لج يعوم

اذا الامنى فيه من رأى تجنيه شدوت أغنيه

لعل له عذرا * وأنت تلوم

وقال أيضا (الرمل)

أيها الساقى اليك المشتكى * قد دعوناك وان لم تسمع

ونديم همت فى غرته وشربت الراح من راحته كلما استيقظ من سكرته

جذب الزق اليه واتكا * وسقانى أربعا فى أربع

غصن بان مال من حيث استوى بات من يهواه من فرط الجوى

خفق الاحشاء موهون القوى

كلما فكر فى البين بكى * ماله يبكى لما لم يقع

ليس لى صبر ولا لى جلد يا لقومى عذلوا واجتهدوا أنكروا شكواى مما أجد

مثل حالى حقه أن يشتكى * كمد اليأس وذل الطمع

ما لعينى عشيت بالنظر أنكرت بعدك ضوء القمر واذا ما شئت فاسمع خبرى

شقيت عيناى من طول البكا * وبكى بعضى على بعضى معى

كبد حرا ودمع يكف يعرف الذنب ولا يعترف أيها المعرض عما أصف

قد نمى حبك عندى وزكا * لا يظن الحب أنى مدعى

وقال أيضا (الكامل والرمل)

يا صاحبى نداء مغتبط بصاحب هما ألقاه من قصد الحبائب

قلب أحاط به الجوى من كل جانب

أى قلب هائم * لا يستريح من اللواحى

يا من أعانقه بأحناء الضلوع * وأقيه بدلا من القلب الصديع

أنا للغرام وأنت للحسن البديع

وكلام اللائم * شئ يمر مع الرياح

أثنى على رشدى وانقدنى صلاحى نغرتنى الابصار عن نور الاقاح

يسقى بمختلطين من مسك وراح

كالحباب العائم * فى صفحة الماء القراح

من لى به بدرا تجلى فى الظلام علقت من وجناته بدر التمام

وعلقت من أعطافه لدن القوام

كالقضيب الناعم * لم يستطع حمل الوشاح

حاشى فى الحب حالا يستطاع شوقا يراع لذكره من لا يراع

بل أنت أظلم من له حكم مطاع
ومع انك ظالم * أنت هو سؤلي واقتراحي

وقال أيضا (المجتث)

حي الوجوه الملاحا * وحي كل العيون
هل في الهوى من جناح ولي نديم وراح رام النصوح صلاحي
وكيف أرجو صلاحا * بين الهوى والمجون
يا غائبا لا يغيب أنت البعيد القريب كم تشتفيك القلوب
أثخنتهن جراحا * واسأل سهام الجفون
أبكي العيون البواكي تذكار أخت الهلاك حتى حمام الاراك
بكى شجوو ناحا * على فروع الغصون
ألقى اليها زمامه صب يداوي غرامه ولا يطيق الملامه
غدا بشوق وراحا * ما بين سيء الظنون
يا راحلا لم يودع رحلت بالانس أجمع والعجز يعطي ويمنع
مروا أخفوا الرواحا * سحرا وما ودعوني

وقال أيضا (البسيط)

هل ينفع الوجد أو يفيد * أم هل على من بكى جناح
يا منية القلب غبت عني * فالليل عندي بلا اصباح
أفديه من معرض تولى * لا عين منه ولا أثر
عذبني في هواه كلا * لم يبق مني ولا يذر
يا عين عيني فليس الا * صبر على الدمع والسهر
ويفعل الشوق ما يريد * في كبد كلها جراح
يا مخجل البدر لا تسلني * عن جور الحاظك الملاح
زاد على بهجة النهار * من حسنه الدهر في ازدياد
لحظ له سطوة العقار * يفعل في العقل ما أراد
خداه كالورد في البهار * يقطف باللحظ أم يكاد
وذلك المبسم البرود * حصاه در وصرف راح
أو مثل ما قلت ماء مزن * يسقى به يانع الاقاح
يا من له أبدع الصفات * يا غصن يا دعص يا قمر
غبت فلم يأت منك آت * فاستوحش السمع والبصر
لولا صبا تلكم الجهات * لذاب قلبي من الفكر
يا أيها النازح البعيد * جاءت بانبائك الرياح
ان الصبا عنك أخبرتني * ما اهتز روض الربا وفاح

يا ساحراً فوق كل ساحر * ومن له حسنه أصف
وجهه كالصباح باهر * أردية الحسن يلتحف
كالروض حفت به الازاهر * يقطف باللحظ أم قطف
كالبدر في ليلة السعود * أشرق لألاؤه ولاح
كالغصن اللدن في التثني * تهز أعطافه الرياح
من لي بمخضوبة البنان * ممشوقة القد والدلال
من هجرها مشبه الزمان * ماض ومستقبل وحال
فيها رقى عاذلي لشاني * ثم انثنى ضاحكاً وقال
عاشق ومسكين الله يريد * وارض لمن يعشق الملاح
فدع يهجر أو يصلني * ليس على ساحر اقتراح

أبو محمد

(أبو محمد بن الحفيد) أبي بكر بن زهر هو أبو محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر كان جيد الفطرة حسن الرأي جميل الصورة مفرط الذكاء محمود الطريقة محباً للبس الفاخر وكان كثير الاعتناء بصناعة الطب والنظر فيها والتحقيق لمعانيها واشتغل على والده ووقفه على كثير من أسرار هذه الصناعة وعملها وقرأ كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري على أبيه وأتقن معرفته وكان الخليفة أبو عبد الله محمد الناصر بن المنصور أبي يعقوب يرى له كثيراً ويحترمه ويعرف مقدار علمه وبيتوتته (حدثني) القاضي أبو مروان الباجي قال لما توجه أبو محمد عبد الله بن الحفيد الى الحضرة خرج منه فيما اشتراه لسفره ونفقته في الطريق نحو عشرة آلاف دينار قال ولما اجتمع بالخليفة الناصر بالمدينة لما قصها الناصر خدمه على ما جرت به العادة وقال له اني يا أمير المؤمنين بحمد الله بكل خير من انعامكم واحسانكم عليّ وعلى آبائي وقد وصل اليّ مما كان بيد أبي من احسانكم ما يغنيني مدة حياتي وأكثر وانما أتيت لأكون في الخدمة كما كان أبي وان أجلس في الموضع الذي كان يجلس فيه بين يدي أمير المؤمنين فأكرمه الناصر اكراماً كثيراً وأطلق له من الاموال والنعم ما يفوق الوصف وكان مجلسه اذا حضر قريباً منه في الموضع الذي كان يجلس فيه والده الحفيد فكان يجلس الى جانب الخليفة الناصر الخطيب أبو عبد الله محمد بن الحسن بن أبي علي الحسن بن أبي يوسف حجاج القاضي وكان يجلس تلوه القاضي الشريف أبو عبد الله الحسيني وكان يجلس تلوه أبو محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر بن زهر وكان يجلس الى جانبه أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي صاحب المقدمة المشهورة في النحو المعروفة بالجزولية وكان هذا في النحو يشتغل عليه أبو محمد عبد الله بن الحفيد ويجلس بين يديه يتعلم منه وكان مولد أبي محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر في سنة سبع وسبعين وخمسمائة بمدينة اشبيلية وتوفي رحمه الله مسموماً في سنة اثنتين وستمائة في مدينة سلا في الجهة المسماة برباط الفتح ودفن بها وكان متوجهاً الى مراكش فاخترمه الأجل دونها ثم حمل من الموضع الذي دفن فيه الى اشبيلية ودفن عند

آبائه باشبيلية خارج باب الفتح فكانت مدة حياته خمسا وعشرين سنة (ومن أعجب) ما حدثني القاضي أبو مروان الباجي عنه قال كنت يوما عنده وإذا به قد قال لي انني رأيت البارحة في النوم اختي وكانت أختـه قد ماتت قبله قال وكأنني قلت لها يا أختي بالله عرفيني كم يكون عمري فقالت لي طابيتين ونصفا والطابية هي خشبة للبناء معروفة في المغرب بهـذا الاسم طولها عشرة أشبار فقلت لها أنا أقول لك جد وأنت تجيبيني بالهزء فقالت لا والله ما قلت لك الا جدا وانما أنت ما فهمت أليس ان الطابية عشرة أشبار والطابيتين ونصفا خمسة وعشرون يكون عمرك خمسا وعشرين سنة قال القاضي أبو مروان فلما قص علي هـذه الرؤيا قلت له لا تتوهم من هذا فلعله من اضغاث الاحلام قال ولم تكمل تلك السنة الا وقد مات فكان عمره كما قيل له خمسا وعشرين سنة لا أزيد ولا أنقص وخلف ولدين كل منهما فاضل في نفسه كريم في جنسه أحدهما يسمى أبا مروان عبد الملك والآخر أبا العلاء محمد والاصغر منهما وهو أبو العلاء معتن بصناعة الطب وله نظر جيد في كتب جالينوس وكان مقامهما في اشبيلية

أبو جعفر

﴿أبو جعفر بن هارون الترجالي﴾ من أعيان أهل اشبيلية وكان محققا للعلوم الحكمية متقنا لها معتنيا بكتب ارسطوطاليس وغيره من الحكماء المتقدمين فاضلا في صناعة الطب متميزا فيها خبيرا باصولها وفروعها حسن المعالجة محمود الطريقة وخدم لابي يعقوب والد المنصور وكان من طلبة الفقيه أبي بكر بن العربي لازمه مدة واشتغل عليه بعلم الحديث وكان أبو جعفر بن هارون يروي الحديث وهو شيخ أبي الوليد بن رشد في التعاليم والطب وأصله من ترجالة من ثغور الاندلس وهي التي أصابها المنصور خالية وهرب أهلها وعمرها المسلمون وكان أبو جعفر بن هارون أيضا عالما بصناعة الكحل وله آثار فاضلة في المداواة (حدثني) القاضي أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمي ثم الباجي ان أخاه القاضي أبا عبد الله محمد بن أحمد لما كان صغيرا أصاب عينه عود وأخرق السواد حتى انه يؤيس له من البرء فاستدعى أبوه أبا جعفر بن هارون وأراه عين ولده وقال له أنا أدفع لك ثلثمائة دينار وتعالجها فقال والله ما حاجة الى هذا الذي ذكرته وانما أداويه ويصلح ان شاء الله تعالى وشرع في مداواته الى ان صلحت عينه وابصر بها وأصاب ابن هارون خدر وضعف في أعضائه فالتزم داره باشبيلية وكان يطب الناس وتوفي باشبيلية

أبو الوليد

﴿أبو الوليد بن رشد﴾ هو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد مولده ومنشؤه بقرطبة مشهور بالفضل معتن بتحصيل العلوم أوحد في علم الفقه والخلاف واشتغل على الفقيه الحافظ أبي محمد بن رزق وكان أيضا متميزا في علم الطب وهو جيد التصنيف حسن المعاني وله في الطب كتاب الكليات وقد أجاد في تأليفه وكان بينه وبين أبي مروان بن زهر مودة ولما ألف كتابه هـذا في الامور الكلية قصد من ابن زهر ان يؤلف كتابا في الامور الجزئية لتكون جملة كتابيهما ككتاب كامل في صناعة الطب ولذلك يقول ابن رشد في آخر كتابه ما هـذا نصه قال فهذا هو القول في معالجة جميع أصناف الامراض بأوجز ما أمكننا وأبينه وقد بقي علينا من هـذا الجزء القول في شفاء عرض عرض من الاعراض الداخلة على عضو

عضو من الاعضاء وهذا وان لم يكن ضرورياً الا انه منطوبالقوة فيما سلف من الاقاويل الكلية ففيه تهمم تام وارتياض لانا نتزل فيها الى علاجات الامراض بحسب عضوعضو وهي الطريقة التي سلكها أصحاب الكنانيش حتى تجمع في أقاويلنا هذه الى الاشياء الكلية الامور الجزئية فان هذه الصناعة أحق صناعة ينزل فيها الى الامور الجزئية ما أمكن الا انا نؤخر هذا الى وقت نكون فيه أشد فراغاً لعنايتنا في هذا الوقت بما هو من غير ذلك لكن من وقع له هذا الكتاب دون هذا الجزء وأحب ان ينظر بعد ذلك في الكنانيش فأوفق الكنانيش له الكتاب الملقب بالتيسير الذي ألفه في زماننا هذا أبو مروان بن زهر وهذا الكتاب سألته أنا اياه وانتسخته فكان ذلك سبيلا الى خروجه وهو كما قلنا كتاب الاقاويل الجزئية التي قلت فيه شديدة المطابقة للاقاويل الكلية الا انه مزج هنالك مع العلاج العلامات واعطاء الاسباب على عادة أصحاب الكنانيش ولا حاجة لمن يقرأ كتابنا هذا الى ذلك بل يكفيه من ذلك مجرد العلاج فقط وبالجملة من تحصل له ما كتبناه من الاقاويل الكلية أمكنه ان يقف على الصواب والخطاء من مداواة أصحاب الكنانيش في تفسير العلاج والتركيب (حدثني) القاضي أبو مروان الباجي قال كان القاضي أبو الوليد بن رشد حسن الرأي ذكياً رث البزة قوي النفس وكان قد اشتغل بالتعاليم وبالطب على أبي جعفر بن هارون ولازمه مدة وأخذ عنه كثيراً من العلوم الحكمية وكان ابن رشد قد قضى في اشبيلية قبل قرطبة وكان مكيناً عند المنصور وجيهاً في دولته وكذلك أيضاً كان ولده الناصر يحترمه كثيراً. قال ولما كان المنصور بقرطبة وهو متوجه الى غزو الفنس وذلك في عام احد وتسعين وخمسمائة استدعى أبا الوليد بن رشد فلما حضر عنده احترمه احتراماً كثيراً وقربه اليه حتى تعدى به الموضع الذي كان يجلس فيه أبو محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص الهنتاتي صاحب عبد المؤمن وهو الثالث أو الرابع من العشرة وكان هذا أبو محمد عبد الواحد قد صاهره المنصور وزوجه بابنته لعظم منزلته عنده ورزق عبد الواحد منها ابناً اسمه علي وهو الآن صاحب افريقية فلما قرب المنصور ابن رشد وأجلسه الى جانبه حادثه ثم خرج من عنده وجماعة الطلبة وكثير من أصحابه ينتظرونه فهنؤه بمنزلته عند المنصور واقباله عليه فقال والله ان هذا ليس مما يستوجب الهناء به فان أمير المؤمنين قد قرب بي دفعة الى أكثر مما كنت أؤمله فيه أو يصل رجائي اليه وكان جماعة من أعدائه قد شنعوا بان أمير المؤمنين قد أمر بقتله فلما خرج سالماً أمر بعض خدمه ان يمضي الى بيته ويقول لهم ان يصنعوا له قطاً وفراخ حمام مسلوقة الى متى يأتي اليهم وانما كان غرضه بذلك تطييب قلوبهم بعافيته ثم ان المنصور فيما بعد نقم على أبي الوليد بن رشد وأمر بان يقيم في اليسانة وهي بلد قريب من قرطبة وكانت أولاً لليهود وان لا يخرج عنها ونقم أيضاً على جماعة أخر من الفضلاء الاعيان وأمر ان يكونوا في مواضع أخر وأظهر انه فعل بهم ذلك بسبب ما يدعى فيهم انهم مشتغلون بالحكمة وعلوم الاوائل وهؤلاء الجماعة هم أبو الوليد بن رشد وأبو جعفر الذهبي والفقيه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم قاضي بجاية وأبو الربيع الكفيف وأبو العباس الحافظ الشاعر القرابي وبقوا مدة ثم ان جماعة من الاعيان باشبيلية شهدوا لابن رشد انه على

غير

غيرما نسب اليه فرضي المنصور عنه وعن سائر الجماعة وذلك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة وجعل أبا جعفر الذهبي مزوارا للطلبة ومزوارا للاطباء وكان يصفه المنصور ويشكره ويقول ان أبا جعفر الذهبي كالذهب الابريز الذي لم يزدد في السبك الا جودة قال القاضي أبو مروان ومما كان في قلب المنصور من ابن رشد انه كان متى حضر مجلس المنصور وتكلم معه أو بحث عنده في شيء من العلم يخاطب المنصور بان يقول تسمع يا أخي وأيضا فان ابن رشد كان قد صنف كتابا في الحيوان وذكر فيه أنواع الحيوان ونعت كل واحد منها فلما ذكر الزرافة وصفها ثم قال وقد رأيت الزرافة عند ملك البربر يعني المنصور فلما بلغ ذلك المنصور صعب عليه وكان أحد الاسباب الموجبة في انه نقم على ابن رشد وأبعده ويقال ان مما اعتذر به ابن رشد انه قال انما قلت ملك البرين وانما تصحفت على القارئ فقال ملك البربر وكانت وفاة القاضي ابي الوليد بن رشد رحمه الله في مراكش أول سنة خمس وتسعين وخمسمائة وذلك في أول دولة الناصر وكان ابن رشد قد عمر عمرا طويلا وخلف ولدا طبيبا عالما بالصناعة يقال له أبو محمد عبد الله وخلف أيضا أولادا قد اشتغلوا بالفقه واستخدموا في قضاء الكور (ومن) كلام أبي الوليد بن رشد قال من اشتغل بعلم التشريح ازداد ايمانا بالله (ولابي) الوليد بن رشد من الكتب كتاب التحصيل جمع فيه اختلاف أهل العلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ونصر مذاهبهم وبين مواضع الاحتمالات التي هي منار الاختلاف كتاب المقدمات في الفقه كتاب نهاية المجتهد في الفقه كتاب الكليات شرح الارجوزة المنسوبة الى الشيخ الرئيس ابن سينا في الطب كتاب الحيوان جوامع كتب ارسطوطاليس في الطبيعيات والالاهيات كتاب الضروري في المنطق ملحق به تلخيص كتب ارسطوطاليس وقد لخصها تلخيصا تاما مستوفيا تلخيص الالهيات لنيقولاوس تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة لارسطوطاليس تلخيص كتاب الاخلاق لارسطوطاليس تلخيص كتاب البرهان لارسطوطاليس تلخيص كتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس شرح كتاب السماء والعالم لارسطوطاليس شرح كتاب النفس لارسطوطاليس تلخيص كتاب الاسطقسات لجالينوس تلخيص كتاب المزاج لجالينوس تلخيص كتاب القوى الطبيعية لجالينوس تلخيص كتاب العلل والاعراض لجالينوس تلخيص كتاب التعرف لجالينوس تلخيص كتاب الحميات لجالينوس تلخيص أول كتاب الادوية المفردة لجالينوس تلخيص النصف الثاني من كتاب حيلة البرء لجالينوس كتاب تهافت التهافت يرد فيه على كتاب التهافت للغزالي كتاب مناهج الادلة في علم الاصول كتاب صغير سماه فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال المسائل المهمة على كتاب البرهان لارسطوطاليس شرح كتاب القياس لارسطوطاليس مقالة في العقل مقالة في القياس كتاب في الفحص هل يمكن العقل الذي فينا وهو المسمى بالهيولاني ان يعقل الصور المفارقة بآخره أولا يمكن ذلك وهو المطلوب الذي كان ارسطوطاليس وعدنا بالفحص عنه في كتاب النفس مقالة في ان ما يعتقده المشاؤن وما يعتقده المتكلمون من أهل ملتنا في كيفية وجود العالم

متقارب في المعنى مقالة في التعريف بجهة نظر أبي نصر في كتبه الموضوعة في صناعة المنطق التي بأيدي الناس وبجهة نظر ارسطوطاليس فيها ومقدارها في كتاب كتاب من أجزاء الصناعة الموجودة في كتب ارسطوطاليس ومقدار ما زاد لاختلاف النظر يعني نظريهما مقالة في اتصال العقل المفارق بالانسان مقالة أيضا في اتصال العقل بالانسان مراجعات ومباحث بين أبي بكر بن الطفيل وبين ابن رشد في رسمه للدواء في كتابه الموسوم بالكليات كتاب في الفحص عن مسائل وقعت في العلم الالهي في كتاب الشفاء لابن سينا مسئلة في الزمان مقالة في فسخ شبهة من اعترض على الحكيم وبرهانه في وجود المادة الاولى وتبيين ان برهان ارسطوطاليس هو الحق المبين مقالة في الرد على أبي على بن سينا في تقسيمه الموجودات الى ممكن على الاطلاق وممكن بذاته واجب بغيره والى واجب بذاته مقالة في المزاج مسئلة في نوائب الحمى مقالة في حميات العفن مسائل في الحكمة مقالة في حركة الفلك كتاب فيما خالف أبو نصر لارسطوطاليس في كتاب البرهان من ترتيبه وقوانين البراهين والحدود مقالة في الترياق

أبو محمد ﴿أبو محمد بن رشد﴾ هو أبو محمد عبد الله بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد فاضل في صناعة الطب عالم بها مشكور في أفعالها وكان يفد الى الناصر ويطبه (ولابي) محمد بن رشد من الكتب مقالة في حيلة البرء

أبو الحجاج ﴿(أبو الحجاج يوسف بن مورا الطير)﴾ من شرقي الاندلس ومورا الطير قرية من بلنسية كان فاضلا في صناعة الطب خبيرا بها حسن الاعمال محمود الطريقة حسن الرأى عالما بالامور الشرعية وسمع الحديث وقرأ المدونة وكان أديبا شاعرا محبا للمجون كثير النادرة حدثني القاضي أبو مروان الباجي قال كنا في تونس مع الناصر وكان في العسكر غلاء وقل وجود الشعير فعمل أبو الحجاج بن مورا الطير موشحا في الناصر وأتى في ضمنه تغيير بيت عمله الحفيد أبو بكر بن زهر في بعض موشحاته وذلك ان ابن زهر قال (البسيط)

ما العيد في حلة وطاق وشم طيب * وانما العيد في التلاقي مع الحبيب

فعمل ابن مورا الطير

ما العيد في حلة وطاق من الحرير * وانما العيد في التلاقي مع الشعير

فاطلق له الناصر عشرة أمداد شعير كانت قيمتها في ذلك الوقت خمسين دينارا وكان أبو الحجاج ابن مورا الطير قد خدم بصناعة الطب المنصور أبا يوسف يعقوب ولما توفي المنصور خدم لولده الناصر وهو أبو عبد الله محمد بن يعقوب ومن بعد الناصر أيضا خدم لولده أبي يعقوب يوسف المستنصر بن الناصر وكان أبو الحجاج بن مورا الطير قد عمر عمرا طويلا وكان حظيا عند المنصور مكينا عنده رفيع المنزلة وكان يدخل مجلس الخاصة مع الاشياخ للمذاكرة في العربية وغيرها ومات بالنقرس في مراكش في دولة المستنصر

أبو عبد الله ﴿(أبو عبد الله بن يزيد)﴾ هو ابن اخت أبي الحجاج يوسف بن مورا الطير كان طبيبا فاضلا وأديبا شاعرا وشعره موصوف بالجودة

*(ابو

أبو مروان *(أبو مروان عبد الملك بن قبلال)* مولده ومنشؤه بغرناطة وكان جيد النظر في الطب حسن العلاج وخدم بصناعة الطب المنصور ثم خدم بعده لولده الناصر ومات في دولة الناصر في مراكش

أبو اسحق *(أبو اسحق ابراهيم الداني)* كانت له عناية بالغة في صناعة الطب واصله من بجاية ونقل الى الحضرة وكان أمين البيمارستان وطبيبه بالحضرة وكذلك ولدا موه الأكبر منهما وهو أبو عبد الله محمد قتل في غزوة العقاب في الأندلس مع الناصر وتوفي الداني في مراكش في دولة المستنصر بن الناصر

أبو يحى *(أبو يحيى بن قاسم الاشبيلي)* كان فاضلا في صناعة الطب خبيرا بقوى الأدوية المفردة والمركبة كثير العناية بها وكان صاحب خزانة الاشربة والمعاجين التي يتخذها الخليفة المنصور من عنده وكذلك كان والده في خدمة أبي يعقوب والد المنصور وتوفي أبو يحيي في مراكش في دولة المستنصر وكان له ولد فجعل موضعه في الخزانة عوضا عن أبيه

أبو الحكم *(أبو الحكم بن غلندو)* مولده ومنشؤه باشبيلية وكان أديبا شاعرا حسن الشعر متميزا في صناعة الطب محمود الطريقة وكان متقنا وخدم بصناعة الطب المنصور وكان مكينا عنده وجيها في دولته وكان المنصور في عام ثمانين وخمسمائة حمله معه لما ولي الخلافة وكان ابن غلندو صاحب كتب كثيرة ويكتب خط الاندلسيين وتوفي بمراكش ودفن بها

أبو جعفر *(أبو جعفر أحمد بن حسان)* هو الحاج أبو جعفر أحمد بن حسان الغرناطي مولده ومنشؤه بغرناطة واشتغل بصناعة الطب وأجاد في علمها وعملها وخدم المنصور بالطب وحج أبو جعفر بن حسان مع أبي الحسين بن جبير الغرناطي الأديب الكاتب صاحب كتاب الرحلة وذكره معه في الرحلة وتوفي أبو جعفر بن حسان بمدينة فاس (ولأبي جعفر) بن حسان من الكتب كتاب تدبير الصحة ألفه للمنصور

أبو العلاء *(أبو العلاء بن أبي جعفر أحمد بن حسان)* من مدينة غرناطة وهو احد الاعيان بها والمتميز بين من أهلها قوي الذكاء حسن الفطرة مشتغل بالأدب وعنده براعة وفضل وهو طبيب وكاتب وخدم بصناعة الطب المستنصر وكان حظيا عنده وهو من جملة الفضلاء في صناعة الطب باشبيلية وقد قطن بها

أبو محمد *(أبو محمد الشذوني)* مولده ومنشؤه باشبيلية وكان ذكيا فطنا وله معرفة جيدة بعلم الهيئة والحكمة وكان قد اشتغل بصناعة الطب على أبي مروان عبد الملك بن زهر ولازمه مدة وباشر أعمالها وكان مشهورا بالعلم جيد العلاج وخدم الناصر بالطب وتوفي باشبيلية في دولة المستنصر

المصدوم *(المصدوم)* هو أبو الحسين بن أسدون شهر بالمصدوم وهو تلميذ أبي مروان عبد الملك بن زهر وكان المصدوم دينا كثير الخير معتنيا بصناعة الطب مشهورا بها أديبا شاعرا ومولده ومنشؤه باشبيلية وكان مقيما في البلد ويحضر عند المنصور ويطلبه في أوقات المداواة وتوفي المصدوم في اشبيلية سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

عبد العزيز *(عبد العزيز بن مسلمة الباجي)* أصله من باجة الغرب وكان من أعيان أهل الاندلس

وأجلائها و يعرف بابن الحفيد وكان فاضلا فى صناعة الطب متميزا فى الادب وله شعر جيد وكان تلميذ المصدوم وخدم بالطب المستنصر وتوفى فى دولته فى مراكش

أبو جعفر *(أبو جعفر بن الغزال)* مولده بقنجيرة من أعمال المرية وأتى الى الحفيد أبى بكر بن زهر ولازمه حق الملازمة وقرأ عليه صناعة الطب وعلى غيره حتى أتقن الصناعة وخدم المنصور بالطب وكان خبيرا بتركيب الادوية ومعرفة مفرداتها وكان المنصور يعتمد عليه فى الادوية المركبة والمعاجين ويتناولها منه وكان المنصور قد أبطل الخمر وشدد فى ان لا يؤتى بشئ منه الى الحضرة أو يكون عند أحد فلما كان بعد ذلك بمدة قال المنصور لابى جعفر بن الغزال أريد ان تجمع حوائج الترياق الكبير وتركبه فامتثل أمره وجمع حوائجه وأعوزه الخمر الذى يعجن به أدوية الترياق وأنهى ذلك الى المنصور فقال له تطلبه من كل ناحية وانظر لعل يكون عند أحد منه ولو شئ يسير ليكمل الترياق فتطلبه أبو جعفر من كل أحد ولم يجد شيأ منه فقال المنصور والله ما كان قصدى بتركيب الترياق فى هذا الوقت الا لاعتبر هل بقى من الخمر شئ عند أحد أم لا وتوفى أبو جعفر بن الغزال فى أيام الناصر

أبو بكر *(أبو بكر ابن القاضى أبى الحسن الزهرى)* هو أبو بكر بن الفقيه القاضى أبى الحسن الزهرى القرشى قاضى اشبيلية مولده ومنشؤه باشبيلية وكان جوادا كريما حسن الخلق شريف النفس قد اشتغل بالادب وتميز فى العلم وكان أحد الفضلاء فى صناعة الطب والمتعينين فى اعمالها وخدم بالطب للسيد أبى على بن عبد المؤمن صاحب اشبيلية وكان يطب الناس من دون اجرة ويكتب النسخ لهم وكان فى مبدأ أمره محبا للشطرنج كثير اللعب به وجاد لعبه فى الشطرنج جدا حتى صار يوصف به (وحدثنى) القاضى أبو مروان الباجى قال سألت القاضى أبا بكر بن أبى الحسن الزهرى عن سبب تعلمه صناعة الطب فقال لى انى كنت كثير اللعب بالشطرنج ولم يكن يوجد من يلعب مثلى به فى اشبيلية الا القليل فكانوا يقولون أبو بكر الزهرى الشطرنجى فكان اذا بلغنى ذلك أغتاظ منه ويصعب على فقلت فى نفسى لابد ان أشتغل عن هذا بشئ غيره من العلم لا ذمه ويزول عنى وصف الشطرنج وعلمت ان الفقه وسائر الادب ولو اشتغلت به عمرى كله لم يخصنى منه وصف أنعت به فعدلت الى أبى مروان عبد الملك بن زهر واشتغلت عليه بصناعة الطب وكنت أجلس عنده وأكتب لمن جاء مستوصفا من المرضى الرقاع واشتهرت بعد ذلك بالطب وزال عنى ما كنت أكره الوصف به (وعاش) أبو بكر بن أبى الحسن الزهرى خمسا وثمانين سنة وتوفى فى دولة المستنصر ودفن باشبيلية

أبو عبد الله *(أبو عبد الله الندرومى)* هو أبو عبد الله محمد بن سحنون و يعرف بالندرومى منسوبا الى ندرومة من نظر مدينة تلمسان وهو كومى أيضا ينتسب الى قبيلة جليل القدر فاضل النفس محب للفضائل حاد الذهن مفرط الذكاء ومولده بقرطبة فى نحو سنة ثمانين وخمسمائة ونشأ بقرطبة ثم انتقل الى اشبيلية وكان قد لحق القاضى أبا الوليد بن رشد واشتغل عليه بصناعة الطب واشتغل أيضا على أبى الحجاج يوسف بن مورا طير والندرومى من جملة المتميزين فى علم

الادب

الادب والعربية وسمع كثيرا من الحديث وخدم الناصر فى آخر دولته بصناعة الطب وخدم بعده لولده المستنصر وأقام باشبيلية وخدم بها كذلك لأبى النجاء سالم بن هود ولأخيه أبى عبد الله ابن هود صاحب الاندلس (ولابى) عبد الله الندرومى من الكتب اختصار كتاب المستصفى للغزالى

(أبو جعفر أحمد بن سابق) أصله من قرطبة وكان فاضلا ذكيا جيد النظر حسن العلاج موصوفا بالعلم وكان من طلبة القاضى أبى الوليد بن رشد ومن جملة المشتغلين عليه بصناعة الطب وخدم بالطب الناصر وتوفى فى دولة المستنصر — أبو جعفر

(ابن الحلاء) المرسى من مرسية وكان موصوفا بجودة المعرفة بصناعة الطب وخدم المنصور لما أتى اليه خدمة وافدا وتوفى ببلده — ابن الحلاء

(أبو اسحق بن طملوس) من جزيرة شقر من أعمال بلنسية وهو من جملة الفضلاء فى صناعة الطب واحد المتعينين من أهلها وخدم الناصر بالطب وتوفى ببلده — أبو اسحق

(أبو جعفر الذهبى) هو أبو جعفر أحمد بن جرج كان فاضلا عالما بصناعة الطب جيد المعرفة بها حسن التأتى فى أعمالها وخدم المنصور بالطب وكذلك أيضا خدم بعده للناصر ولده وكان يحضر مجالس المذاكرة فى الادب وتوفى أبو جعفر الذهبى بتلمسان عند غزوة الناصر الخائبة عام ستمائة — أبو جعفر

(أبو العباس بن الرومية) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتى المعروف بابن الرومية من أهل اشبيلية ومن أعيان علمائها وأكابر فضلائها قد اتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الادوية وقواها ومنافعها واختلاف أوصافها وتباين مواطنها وله الذكر الشائع والسمعة الحسنة كثير الخير موصوف بالديانة محقق للامور الطبية قد شرف نفسه بالفضائل وسمع من علم الحديث شيئا كثيرا عن ابن حزم وغيره ووصل سنة ثلاث عشرة وستمائة الى ديار مصر وأقام بمصر والشأم والعراق نحو سنتين وانتفع الناس به وأسمع الحديث وعاين نباتا كثيرا فى هذه البلاد مما لم ينبت بالمغرب وشاهد أشخاصها فى منابتها ونظرها فى مواضعها ولما وصل من المغرب الى الاسكندرية سمع به السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب رحمه الله وبلغه فضله وجودة معرفته بالنبات وكان الملك العادل فى ذلك الوقت بالقاهرة فاستدعاه من الاسكندرية وتلقاه وأكرمه ورسم بان يقرر له جامكية وجراية ويكون مقيما عنده فلم يفعل وقال انما أتيت من بلدى لاحج ان شاء الله وارجع الى أهلى وبقى مقيما عنده مدة وجمع حوائج الترياق الكبير وركبه ثم توجه الى الحجاز ولما حج عاد الى المغرب وأقام باشبيلية (ولابى العباس) بن الرومية من الكتب تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس مقالة فى تركيب الادوية — أبو العباس

(أبو العباس الكنبنارى) هو أبو العباس أحمد بن أبى عبد الله محمد من أهل اشبيلية عارف بصناعة الطب من فضلاء أهلها والمتميزين من أربابها قرأ الطب فى أول أمره على عبد العزيز بن مسلمة الباجى ثم قرأ بعد ذلك على أبى الحجاج يوسف بن موراطير فى مراكش — أبو العباس

وأقام باشبيلية وخدم لابي النجاء بن هود صاحب اشبيلية وكان يطب أيضا الأخيه أبي عبد الله بن هود

ابن الاصم بياض بالاصل

(ابن الاصم) هو من الاطباء المشهورين باشبيلية وله خبرة في صناعة الطب وقوة نظر في الاستدلال على الامراض ومداواتها وله حكايات مشهورة ونوادر كثيرة في معرفته بالقوارير واخباره عندما يراها بجملة حال المريض وما يشكوه وما كان قد تناوله من الاغذية (وحدثني) أبو عبد الله المغربي قال كنت يوما عند ابن الاصم واذا بجماعة قد أقبلوا اليه ومعهم رجل على دابة وهو منكب عليها فلما وصلوا وجدنا ذلك الرجل وفي فمه حية قد دخل بعضها مع رأسها في حلقه وبقيتها ظاهرة وهي مربوطة بخيط قد ربط الى ذراع الرجل فقال ما شأن هذا فقالوا له ان عادته ينام وفمه مفتوح وكان قد أكل لبنا فنام فلما جاءت هذه الحية اعتقت فمه ودخل فمه وهو نائم ولما أحسست بن أتى خافت وانساب بعضها في حلقه وأدركناها فربطناها بهذا الخيط لئلا تدخل في حلقه فلما نظر الى ذلك الرجل وجده وهو في الموت من الخوف فقال له ما عليك كدتم تهلكون الرجل ثم قطع الخيط فانسابت الحية في حلقه واستقرت في معدته فقال له الآن تبرأ وأمره أن لا يتحرك وأخذ أدوية وقوعها قبراً فأغلاها في ماء غليا جيدا وجعل ذلك الماء في ابريق وسقاه الرجل وهو حار فشربه وصار يحس معدته حتى قال ماتت الحية ثم سقاه ماء آخر مغلى فيه حوائج وقال هذه تهرئ الحية مع هضم المعدة وصبره مقدار ساعتين وسقاه ماء قد أغلى فيه أدوية مقيئة فجاشت نفس الرجل وذرعه القيء فعصب عينيه وبقي يتقيأ في طشت فوجدنا الحية وهي قطع وهو يأمره بكثرة القيء حتى تنظفت معدته وخرجت بقايا الحية فقال له طب نفسا فقد تعافيت وذهب الرجل مطمئنا صحا بعد أن كان في حالة الموت

الباب الرابع عشر في طبقات الاطباء المشهورين من اطباء ديار مصر

بليطيان

(بليطيان) كان طبيبا مشهورا بديار مصر نصرانيا عالما بشريعة النصارى الملكية قال سعيد ابن البطريق في كتاب نظم الجوهر لما كان في السنة الرابعة من خلافة المنصور من الخلفاء العباسيين صير بليطيان بطريركا على الاسكندرية وكان طبيبا أقام ستا وأربعين سنة ومات قال ولما كان في أيام الرشيد هرون وولى الرشيد عبيد الله بن المهدي مصر أهدى عبيد الله الى الرشيد جارية من أهل البيما من أسفل الارض وكانت حسنة جميلة وكان الرشيد يحبها حبا شديدا فاعتلت علة عظيمة فعالجها الاطباء فلم تنتفع بشيء فقالوا له ابعث الى عبيد الله عاملك بمصر ليوجه اليك واحدا من اطباء مصر فانهم أبصر بعلاج هذه الجارية من اطباء العراق فبعث الرشيد الى عبيد الله بن المهدي يختار له من احذق اطباء مصر من يعالج الجارية فدعا عبيد الله بليطيان بطريرك الاسكندرية وكان حاذقا بالطب فاعلمه بحب الرشيد الجارية وعلتها وحمله الى الرشيد وحمل بليطيان معه من كعك مصر الخشن والصير فلما دخل الى بغداد ودخل الى الجارية أطعمها الكعك والصير فرجعت الى طبعها وزالت عنها العلة فصار من ذلك الوقت يحمل من مصر الى خزانة السلطان الكعك الخشن

والصير

والصبر ووهب الرشيد لبليطيان البطريرك مالا كثيرا وكتب له منشورا الى كل كنيسة فى يد اليعقوبية مما أخذوها وتغلبوا عليها ان ترد اليه فرجع بليطيان الى مصر واسترد من اليعقوبية كنائس كثيرة وتوفى بليطيان فى سنة ست وثمانين ومائة للهجرة

ابراهيم

﴿ابراهيم بن عيسى﴾ كان طبيبا فاضلا معروفا فى زمانه متميزا فى أوانه صحب يوحنا بن ماسويه ببغداد وقرأ عليه وأخذ عنه وخدم بصناعة الطب الامير أحمد بن طولون وتقدم عنده وسافر معه الى الديار المصرية واستمر فى خدمته ولم يزل ابراهيم بن عيسى مقيما فى فسطاط مصر الى ان توفى ثم وكانت وفاته فى نحو سنة ستين ومائتين

الحسن

﴿الحسن بن زيرك﴾ كان طبيبا بمصر فى أيام أحمد بن طولون يصحبه فى الاقامة فاذا سافر صحبه سعيد بن توفيل ولما توجه ابن طولون الى دمشق فى شهور سنة تسع وستين ومائتين وامتد منها الى الثغور لاصلاحها ودخل انطاكية عاند اعنها أكثر من استعمال ابن الجواميس فادركته هيضة لم ينجع فيها معاناة سعيد بن توفيل وعاد بها الى مصر وهو ساخط على سعيد بن توفيل فلما دخل الفسطاط أحضر الحسن بن زيرك وشكا اليه سعيدا فسهل عليه ابن زيرك أمر علته وأعلمه انه يرجو له السلامة منها عن قرب وخفت عنه علته بالراحة والطمانينة واجتماع الشمل وهدوء النفس وحسن القيام وبر الحسن بن زيرك وكان يسر التخليط مع الحرم فازدادت علته ثم دعا بالاطباء فارهبهم وخوفهم وكتمهم ما أسلفه من سوء التدبير والتخليط واشتهى على بعض حظاياه سمكا فريصا فاحضرته اياه سرا فما تمكن من معدته حتى تتابع الاسهال فاحضر الحسن بن زيرك وقال له أحسب الذى سقيتنيه اليوم غير صواب قال له الحسن بن زيرك يامر الامير أيده الله باحضار جماعة أطباء الفسطاط داره فى غداة كل يوم حتى يتفقوا على ما ياخذه كل غداة وما سقيتك الا اشياء تولى عجنها تقتك وجميعها تنهض القوة الماسكة فى معدتك وكبدك فقال أحمد والله لئن لم تنجعوا فى تدبيركم لاضربن أعناقكم فانما تجربون على العليل ولا يحصل منكم على شئ فى الحقيقة فخرج الحسن بن زيرك من بين يديه وهو يرعد وكان شيخا كبيرا فحميت كبده من سوء فكره وخوفه وتشاغله عن المطعم والنوم فاعتداه اسهال ذريع واستولى الغم عليه فخلط وكان يهذى بعلة أحمد بن طولون حتى مات فى غد ذلك اليوم

سعيد

﴿سعيد بن توفيل﴾ كان طبيبا نصرانيا متميزا فى صناعة الطب وكان فى خدمة أحمد بن طولون من أطباء الخاص يصحبه فى السفر والحضر وتغير عليه قبل موته وسببه ان أحمد بن طولون كما تقدم ذكره كان قد خرج الى الشام وقصد الثغور لاصلاحها وعاد الى انطاكية فادركته هيضة عن البان الجواميس لانه أسرع فيها واستكثر منها فالتمس طبيبه سعيدا فوجده قد خرج الى بيعة بانطاكية فتمكن غيظه عليه فلما حضر اغلظ له فى التأخر عنه وأنف ان يشكو اليه ما وجده ثم زاد الامر عليه فى الليلة الثانية فطلبه فجاء متنبذا فقال له لى من يومين عليل وأنت شارب نبيذ فقال ياسيدى طلبتنى أمس وأنا فى بيتى على ما جرت عادتى وحضرت فلم تخبرنى بشئ قال لما كان ينبغى ان تسأل عن حالى قال ظننت يا مولاى سيئ ولست أسأل أحدا من حاشيتك عن شئ من أمرك قال لما الصواب الساعة قال لا تقرب شيأ من

الغذاء ولو قرمت اليه الليلة وغدا قال أنا والله جائع وما أصبر قال هذا جوع كاذب لبرد المعدة فلما كان في نصف الليل استدعى شيئا يأكله فجيء بغضارة فيها كردباج خلزة وبزماورد من دجاج وجداء باردة فأكل منها فانقطع الاسهال عنه فخرج نسيم الخادم وسعيد في الدار فقال له أكل الامير خروف كردباج فخف عنه القيام قال سعيد الله المستعان ضعفت قوته الدافعة بقهر الغذاء لها وستحرك حركة منكرة فوالله ما وافى السحر حتى قام أكثر من عشرة مجالس وخرج من انطاكية وعلته تتزايد الا ان في قوته احتمالا لها وطلب مصر وثقل عليه ركوب الدواب فعملت له عجلة كانت تجر بالرجال وطلبت له فلما وصل الفرما حتى شكا انزعاجها فركب الماء الى الفسطاط وضرب له بالميدان قبة نزل فيها ولما حل ابن طولون بمصر ظهرت منه نبوة في حق سعيد الطبيب هذا وشكاه الى اسحق بن ابراهيم كاتبه وصاحبه فقال اسحق ابن ابراهيم لسعيد يعاتبه ويحك أنت حاذق في صناعتك وليس لك عيب الا انك مدل بها غير خاضع ان تخدمه فيها والامير وان كان فصيح اللسان فهو أعجمي الطبع وليس يعرف أوضاع الطب فيدبر نفسه بها ويتمادى ذلك وقد أفسده عليك الاقبال فتلطف له وارفق به وواظب عليه وراع حاله فقال سعيد والله ما خدمتي له الا خدمة الفار للسنور والسخلة للذئب وان قتلي لاحب الى من صحبته ومات أحمد بن طولون في علته هذه (وقال) نسيم خادم أحمد بن طولون ان سعيد بن توفيل المتطبب كان في خدمة الامير أحمد بن طولون فطلبه يوما فقيل له مضى يتعرض ضيعة يشتريها فامسك حتى حضر ثم قال له يا سعيد اجعل ضيعتك التي تشتريها فتستغلها صحتي ولا تغفلها واعلم انك تسبقني الى الموت ان كان موتي على فراشي فاني لا أمكنك بالاستمتاع بشيء بعدي قال نسيم وكان سعيد بن توفيل آيسا من الحياة لان أحمد بن طولون امتنع من مشاورته ولم يكن يحضره الا ومعه من يستظهر عليه برأيه و يعتقد فيه انه فرط في أول أمره وابتداء العلة به حتى فات أمره (وفي) التاريخ ان سعيد بن توفيل كان له في أول ما صحب أحمد شاكري قبيح الصورة كان ينفض الكتان مع أبيه واسمه هاشم وكان يخدم بغلة سعيد ويمسكها له اذا دخل دار أحمد بن طولون وكان سعيد يستعمله في بعض الاوقات في سحق الادوية بداره اذا رجع معه و ينفخ النار على المطبوخات وكان لسعيد بن توفيل ابن حسن الصورة ذكي الروح حسن المعرفة بالطب فتقدم أحمد بن طولون الى سعيد أول ما صحبه ان يرتاد متطببا يكون لحرمه و يكون مقيما بالحضرة في غيبته فقال له سعيد لي ولد قد علمته وخرجته قال أرنيه فأحضره فرأى شابا رائقا حسن الاسباب كاملا فقال له أحمد بن طولون ليس يصلح هذا لخدمة الحرم احتاج لون حسن المعرفة قبيح الصورة فأشفق سعيد أن ينصب لهم غريبا فينفرد عنه ويخالف عليه فأخذ هاشما وألبسه دراعة وخفين ونصبه للحرم فذكر جريج بن الطباخ المتطبب قال لقيت سعيد ابن توفيل ومعه عمر بن صخر فقال له عمر ما الذي نصبت هاشما له قال لخدمة الحرم لان الامير طلب قبيح الخلقة فقال له عمر قد كان في ابناء الاطباء قبيح قد حفت بريته وطاب بمغرسه يصلح لهذا ولكنك استرخصت الصنعة والله يا أبا عثمان ان قويت يده ليرجعن الى دناءة

منصبه

بمنصبه وخساسة محتده فتضاحك سعيد بغرته من هذا الكلام وتمكن هاشم من الحزم
بإصلاحه لهم ما يوافقهم من عمل أدوية الشحم والحبل وما يحسن اللون ويغزر الشعر حتى
قدمه النساء على سعيد فلما جمع الأطباء على الغدو إلى أحمد بن طولون في كل يوم عند اشتداد
علته قالت مائة ألف أم أبي العشائر قد أحضر جماعة من الأطباء ولم يحضر هاشم والله
يا سيدي ما فيهم مثله فقال لها أحضريه بينه سرا حتى أشاهده وأسمع كلامه فأدخلته إليه سرا
وشجعته على كلامه فلما مثل بين يديه نظر وجهه وقال أغفل الأمير حتى بلغ إلى هذه الحالة
لا أحسن الله جزاء من كان يتولى أمره قال له أحمد بن طولون لها الصواب يا مبارك قال تتناول
فيجة فيها كذا وكذا وعدده قريبا من مائة عقار وهذه القماح تمسك وقت أخذها لو تعود
بضرر بعد ذلك لأنها تتعب القوى فتناولها أحمد وأمسك عن تناول ما عمله سعيد والأطباء
ولما أمسكت حسن موقع ذلك عند أحمد وظن أن البرء قد تم له ثم قال أحمد لهاشم إن سعيدا
قد حماني من شهر لقمة عصيدة وأنا أشتهيها قال يا سيدي أخطأ سعيد وهي مغذية ولها أثر
حميد فيك فتقدم أحمد بن طولون بإصلاحها فجيء منها بجام واسع فأكل أكثره وطاب نفسا
ببلوغ شهوته ونام وبحثت العصيدة فتوهم أن حاله زادت صلاحا وكل هذا يطوى عن سعيد بن
توفيل ولما حضر سعيد قال له ما تقول في العصيدة قال هي ثقيلة على الأعضاء وتحتاج أعضاء
الأمير إلى تخفيف عنها قال له أحمد دعني من هذه المخرقة قد أكلتها ونفعتني والحمد لله وجيء
بفاكهة من الشام فسأل أحمد بن طولون سعيد بن توفيل عن السفرجل فقال تمص منه على
خلو المعدة والأحشاء فإنه نافع فلما خرج سعيد من عنده أكل أحمد بن طولون سفرجلا ووجد
السفرجل العصيدة فعصرها فتدافع الإسهال فدعا سعيدا فقال يا ابن الفاعلة ذكرت أن
السفرجل نافع لي وقد عاد إلى الإسهال فقام فنظر المادة ورجع إليه فقال هذه العصيدة
التي حمدتها وذكرت أني غلطت في منعها فإنها لم تزل مقيمة في الأحشاء لا تطيق تغييرها ولا
هضمها لضعف قواها حتى عصرها السفرجل ولم أكن أطلقت لك أكله وإنما أشرت بمصه
ثم سأله عن مقدار ما أكل منه فقال سفرجلتين فقال سعيد أكلت السفرجل للشبع ولم
تأكله للعلاج فقال يا ابن الفاعلة جلست تنادرني وأنت صحيح سوي وأنا عليل مدنف ثم
دعا بالسياط فضرب به مائتي سوط وطاف به على جمل ونودي عليه هذا جزاء من ائتمن فخان
ونهب الأولياء منزله ومات بعد يومين وذلك في سنة تسع وستين ومائتين بمصر وقيل في سنة
تسع وسبعين ومائتين وهي السنة التي مات ابن طولون في ذي قعدتها والله أعلم

(خلف الطولوني) هو أبو علي خلف الطولوني مولى أمير المؤمنين كان مشتغلا بصناعة خلف
الطب وله معرفة جيدة في علم أمراض العين ومداواتها (ولخلف) الطولوني من الكتب
كتاب النهاية والكفاية في تركيب العينين وخلقتهما وعلاجهما وأدويتهما ونقلت من خطه
في كتابه هذا وجملة الكتاب بخطه أن معاناته كانت لتأليف هذا الكتاب في سنة أربع
وستين ومائتين وفراغه منه في سنة ثنتين وثلثمائة

(نسطاس بن جريج) كان نصرانيا عالما بصناعة الطب وكان في دولة الإخشيد بن نسطاس

الغذاء ولو قرمت اليها الليلة وغدا قال أنا والله جائع وما أصبر قال هذا جوع كاذب لبرد المعدة
فلما كان في نصف الليل استدعى شيئا يأكله فجيء بفراريج كردباج حارة وبزماورد من دجاج
وجداء باردة فأكل منها فانقطع الاسهال عنه فخرج نسيم الخادم وسعيد في الدار فقال له أكل
الامير خروف كردباج فخف عنه القيام قال سعيد الله المستعان ضعفت قوته الدافعة بقهر
الغذاء لها وستعرف له حركة منكرة فوالله ما وافى السحر حتى قام أكثر من عشرة مجالس
وخرج من انطاكية وعلته تتزايد الا ان في قوته احتمالا لها وطلب مصر وثقل عليه ركوب
الدواب فعملت له عجلة كانت تجر بالرجال وطنت له فلما وصل الفرما حتى شكا انزعاجها
فركب الماء الى الفسطاط وضرب له بالميدان قبة نزل فيها ولما دخل ابن طولون بمصر ظهرت
منه نبوة في حق سعيد الطبيب هذا وشكاه الى اسحق بن ابراهيم كاتبه وصاحبه فقال اسحق
ابن ابراهيم لسعيد يعاتبه ويحك أنت حاذق في صناعتك وليس لك عيب الا انك مدل بها غير
خاضع ان تخدمه فيها والامير وان كان فصيح اللسان فهو أعجمي الطبع وليس يعرف أوضاع
الطب فيدبر نفسه بها ونفاد ذلك وقد أفسده عليك الاقبال فتلطف له وارفق به وواظب
عليه وراع حاله فقال سعيد والله ما خدمتي له الا خدمة الفار للسنور والسخلة للذئب وان قتلي
لأحب الي من صحبته ومات أحمد بن طولون في علته هذه (وقال) نسيم خادم أحمد بن طولون
ان سعيد بن توفيل المتطبب كان في خدمة الامير أحمد بن طولون فطلبه يوما فقيل له مضى
يستعرض ضيعة يشتريها فامسك حتى حضر ثم قال له يا سعيد اجعل ضيعتك التي تشتريها
فتستغلها صحبتي ولا تغفلها واعلم انك تسبقني الى الموت ان كان موتي على فراشي فاني لا أمكنك
بالاستمتاع بشيء بعدي قال نسيم وكان سعيد بن توفيل آيسا من الحياة لان أحمد بن طولون
امتنع من مشاورته ولم يكن يحضره الا ومعه من يستظهر عليه برأيه و يعتقد فيه انه فرط
في أول أمره وابتداء العلة به حتى فات أمره (وفي) التاريخ ان سعيد بن توفيل كان له
في أول ما صحب أحمد شاكري قبيح الصورة كان ينفض الكتان مع أبيه واسمه
هاشم وكان يخدم بغلة سعيد ويمسكها له اذا دخل دار أحمد بن طولون وكان سعيد
يستعمله في بعض الاوقات في سحق الادوية بداره اذا رجع معه و ينفخ النار على
المطبوخات وكان لسعيد بن توفيل ابن حسن الصورة ذكي الروح حسن المعرفة
بالطب فتقدم أحمد بن طولون الى سعيد أول ما صحبه ان يرتاد متطببا يكون لحرمه و يكون
مقيما بالحضرة في غيبته فقال له سعيد لي ولد قد علمته وخرجته قال أرنيه فأحضره فرأى شابا
رائقا حسن الاسباب كلها فقال له أحمد بن طولون ليس يصلح هذا لخدمة الحرم احتاج لمن
حسن المعرفة قبيح الصورة فأشفق سعيد أن ينصب لهم غريبا فيغير عنه ويخالف عليه فأخذ
هاشما وألبسه دراعة وخفين ونصبه للحرم فذكر جريج بن الطباخ المتطبب قال لقيت سعيد
ابن توفيل ومعه عمر بن صخر فقال له عمر ما الذي نصبت هاشما له قال لخدمة الحرم لان الامير
طلب قبيح الخلقة فقال له عمر قد كان في ابناء الاطباء قبيح قد حسنت تربيته وطاب مغرسه
يصلح لهذا ولكنك استرخصت الصنعة والله يا أبا عثمان ان قويت يده ليرجعن الى دناءة

منصبه

منصبه وخساسة محتده فتضاحك سعيد بغرته من هذا الكلام وتمكن هاشم من الحزم
بالاجماع مما وافقهم من عمل أدوية الشحم والحبل ومما يحسن اللون ويغزر الشعر حتى
قدمه النساء على سعيد فلما جمع الاطباء على الغدو الى أحمد بن طولون فى كل يوم عند اشتداد
علته قالت مائة ألف أم أبى العشائر قد أحضر جماعة من الاطباء ولم يحضر هاشم والله
ياسيدى ما فيهم مثله فقال انما أحضر بينه سرا حتى أشافهه وأسمع كلامه فأدخلته اليه سرا
وشجعته على كلامه فلما مثل بين يديه نظر وجهه وقال أغفل الامير حتى بلغ الى هذه الحالة
لا أحسن الله جزاء من كان يتولى أمره قال له أحمد بن طولون هات الصواب يا مبارك قال تتناول
قمحة فيها كذا وكذا وعدده قريبا من مائة عقار وهذه القمائح تمسك وقت أخذها لو تعود
بضرر بعد ذلك لانها تتعب القوى فتناولها أحمد وأمسك عن تناول ما عمله سعيد والاطباء
ولما أمسكت حسن موقع ذلك عند أحمد وظن ان البرء قد تم له ثم قال أحمد لهاشم ان سعيدا
قد حمانى من شهر لقمة عصيدة وأنا أشتهيها قال يا سيدى أخطأ سعيد وهى مغذية وانما أثر
حمية فيك فتقدم أحمد بن طولون باصلاحها فجىء منها بجام واسع فأكل أكثره وطاب نفسا
ببلوغ شهوته ونام ونجحت العصيدة فتوهم ان حاله زادت صلاحا وكل هذا يطوى عن سعيد بن
توفيل ولما حضر سعيد قال له ما تقول فى العصيدة قال هى ثقيلة على الاعضاء وتحتاج أعضاء
الامير الى تخفيف عنها قال له أحمد دعنى من هذه المخرقة قد أكلتها ونفعتنى والحمد لله وجىء
بفاكهة من الشام فسأل أحمد بن طولون سعيد بن توفيل عن السفرجل فقال تمص منه على
خلاء المعدة والاحشاء فانه نافع فلما خرج سعيد من عنده أكل أحمد بن طولون سفرجلا فوجد
السفرجل العصيدة فعصرها فتدافع الاسهال فدعا سعيدا فقال يا ابن الفاعلة ذكرت ان
السفرجل نافع لى وقد عاد الى الاسهال فقام فنظر المادة ورجع اليه فقال هذه العصيدة
التى حمدتها وذكرت انى غلطت فى منعها فانها لم تزل مقيمة فى الاحشاء لا تطيق تغييرها ولا
هضمها لضعف قواها حتى عصرها السفرجل ولم أكن أطلقت لك أكله وانما أشرت بمصه
ثم سأله عن مقدار ما أكل منه فقال سفرجلتين فقال سعيد أكلت السفرجل للشبع ولم
تأكله للعلاج فقال يا ابن الفاعلة جلست تنادرنى وأنت صحيح سوى وأنا عليل مدنف ثم
دعا بالسياط فضرب به مائتى سوط وطاف به على جمل ونودى عليه هذا جزاء من ائتمن فخان
ونهب الاولياء منزله ومات بعد يومين وذلك فى سنة تسع وستين ومائتين بمصر وقيل فى سنة
تسع وسبعين ومائتين وهى السنة التى مات ابن طولون فى ذى قعدتها والله أعلم

خلف *(خلف الطولونى)* هو أبو على خلف الطولونى مولى أمير المؤمنين كان مشتغلا بصناعة
الطب وله معرفة جيدة فى علم أمراض العين ومداواتها (ولخلف) الطولونى من الكتب
كتاب النهاية والكفاية فى تركيب العينين وخلقتهما وعلاجهما وأدويتهما ونقلت من خطه
فى كتابه هذا وجملة الكتاب بخطه ان معاناته كانت لتأليف هذا الكتاب فى سنة أربع
وستين ومائتين وفراغه منه فى سنة ثنتين وثلثمائة

نسطاس *(نسطاس بن جريج)* كان نصرانيا عالما بصناعة الطب وكان فى دولة الاخشيد بن

طغيج ولنسطاس بن جريج من الكتب كناش رسالة الى يزيد بن رومان النصرانى الاندلسى فى البول

اسحق *(اسحق بن ابراهيم بن نسطاس)* هو أبو يعقوب اسحق بن ابراهيم بن نسطاس بن جريج نصرانى فاضل فى صناعة الطب وكان فى خدمة الحاكم بامر الله ويعتمد عليه فى الطب وتوفى اسحق بن ابراهيم بن نسطاس بالقاهرة فى أيام الحاكم واستطب بعده أبا الحسن على بن رضوان واستمر فى خدمته وجعله رئيسا على سائر الاطباء

البالسى بياض بالاصل *(البالسى)* هو كان طبيبا فاضلا متميزا فى معرفة الادوية المفردة وأفعالها وله من الكتب كتاب التكميل فى الادوية المفردة ألفه لكافور الاخشيدى

موسى *(موسى بن العازار)* الاسرائيلى مشهور بالتقدم والحذق فى صناعة الطب وكان فى خدمة المعز لدين الله وكان فى خدمته أيضا ابنه اسحق بن موسى المتطبب وكان جليل القدر عند المعز ومتوليا أمره كله فى حياة أبيه وتوفى اسحق بن موسى لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وستين وثلثمائة واغتم المعز لموت اسحق لموضعه منه ولكفايته وجعل موضعه أخاه اسمعيل بن موسى وابنه يعقوب بن اسحق وكان ذلك فى حياة أبيهم موسى وتوفى قبل وفاة اسحق بيوم أخ له مسلم اسمه عون الله بن موسى (ولموسى) بن العازار من الكتب الكتاب المعزى فى الطبيخ ألفه للمعز مقالة فى السعال جواب مسئلة سأله عنها أحد الباحثين عن حقائق العلوم الراغبين جنى ثمارها كتاب الاقراباذين

يوسف *(يوسف النصرانى)* كان طبيبا عارفا بصناعة الطب فاضلا فى العلوم وقال يحيى بن سعيد ابن يحيى فى كتاب تاريخ الذيل انه لما كان فى السنة الخامسة من خلافة العزيز صير يوسف الطبيب بطركا على بيت المقدس أقام فى الرآسة ثلاث سنين وثمانية أشهر ومات بمصر ودفن فى كنيسة مارتوادرس مع آباء أخر منطودلا قيسرانى

سعيد *(سعيد بن البطريق)* من أهل فسطاط مصر وكان طبيبا نصرانيا مشهورا عارفا بعلم صناعة الطب وعملها متقدما فى زمانه وكانت له دراية بعلوم النصارى ومذاهبهم ومولده فى يوم الاحد لثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وستين ومائتين للهجرة ولما كان فى أول سنة من خلافة القاهر بالله محمد بن أحمد المعتضد بالله صير سعيد بن البطريق بطركا على الاسكندرية وسمى أونوشيوس وذلك لثمان خلون من شهر صفر سنة احدى وعشرين وثلثمائة ولسعيد بن البطريق من العمر نحو ستين سنة وبقى فى الكرسى والرآسة سبع سنين وستة أشهر وكان فى أيامه شقاق عظيم وشر متصل بينه وبين شعبة واعتل سعيد بن البطريق بمصر بالاسهال وكان متميزا فى صناعة الطب فحدس انها علة موته فصار الى كرسيه بالاسكندرية وأقام به أياما مدة عليلا ومات يوم الاثنين سلخ رجب من سنة ثمان وعشرين وثلثمائة (ولسعيد) بن البطريق من الكتب كتاب فى الطب علم وعمل كناش كتاب الجدل بين المخالف والنصرانى كتاب نظم الجوهر ثلاث مقالات كتبه الى أخيه عيسى بن البطريق

المتطبب

المتطبيب فى معرفة صوم النصارى وفطرهم وتواريخهم وأعيادهم وتواريخ الخلفاء والملوك المتقدمين وذكر البطاركة وأحوالهم ومدة حياتهم ومواضعهم وماجرى لهم فى ولايتهم وقد ذيل هذا الكتاب نسيب لسعيد بن البطريق يقال له يحيى بن سعيد بن يحيى وسمى كتابه كتاب تاريخ الذيل

عيسى *(عيسى بن البطريق) كان طبيبا نصرانيا عالما بصناعة الطب علما وعملا متميزا فى جزئيات المداواة والعلاج مشكورا فيها وكان مقامه بمدينة مصر القديمة وكان هذا عيسى ابن البطريق أخا سعيد بن البطريق المقدم ذكره ولم يزل عيسى بمدينة مصر طبيبا الى ان توفى بها

أعين *(أعين بن أعين)* كان طبيبا متميزا فى الديار المصرية وله ذكر جميل وحسن معالجة وكان فى أيام العزيز بالله وتوفى أعين بن أعين فى شهر ذى القعدة سنة خمس وثمانين وثلثمائة وله من الكتب كناش كتاب فى أمراض العين ومداواتها

التميمى *(التميمى)* هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد التميمى كان مقامه أولا بالقدس ونواحيها وله معرفة جيدة بالنبات وماهياته والكلام فيه وكان متميزا أيضا فى أعمال صناعة الطب والاطلاع على دقائقها وله خبرة فاضلة فى تركيب المعاجين والادوية المفردة واستقصى معرفة أدوية الترياق الكبير الفاروق وتركيبه وركب منه شيأ كثيرا على أتم مايكون من حسن الصنعة وانتقل الى الديار المصرية وأقام بها الى ان توفى رحمه الله وكان قد اجتمع فى القدس بحكيم فاضل راهب يقال له انبازخريا بن ثوابه وكان هذا الراهب يتكلم فى شئ من أجزاء العلوم الحكمية والطب وكان مقيما بالقدس فى المائة الرابعة من الهجرة وكان له نظر فى أمر تركيب الادوية ولما اجتمع به محمد التميمى لازمه وأخذ عنه فوائد وجملا كثيرة مما يعرفه وقد ذكر التميمى فى كتابه مادة البقاء صفة سفوف الرجفان الحادث عن المرة السوداء المحترقة وذكر انه نقل ذلك عن انبازخريا وقال الصاحب جمال الدين بن القفطى القاضى الاكرم فى كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء ان التميمى محمد بن أحمد بن سعيد كان جده سعيد طبيبا وصحب أحمد بن أبى يعقوب مولى ولد العباس وكان محمد من البيت المقدس وقرأ علم الطب به وبغيره من المدن التى ارتحل اليها واستفاد من هذا الشأن جزأ متوفرا وأحكم ماعلمه منه غاية الاحكام وكان له غرام وعناية تامة فى تركيب الادوية وحسن اختيار فى تأليفها وعنده غوص على أمور هذا النوع واستغراق فى طلب غوامضه وهو الذى أكمل الترياق الفاروق بمازاده فيه من المفردات وذلك باجماع الاطباء على انه الذى أكمله وله فى الترياق عدة تصانيف مابين كبير ومتوسط وصغير وقد كان مختصا بالحسن بن عبد الله بن طغج المستولى على مدينة الرملة وماانضاف اليها من البلاد الساحلية وكان مغرما به وبما يعالجه به من المفردات والمركبات وعمل له عدة معاجين ولخالخ طيبة ودخنا دافعة للوباء وسطر ذلك فى أثناء مصنفاته ثم أدرك الدولة العلوية عند دخولها الى الديار المصرية وصحب الوزير يعقوب بن كلس وزير المعز والعزيز وصنف له كتابا كبيرا فى عدة

مجلدات سماه مادة البقاء باصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الاوباء وكل ذلك بالقاهرة المعزية ولقي الاطباء بمصر وناظرهم واختلط بالطباء الخاص القادمين من أهل المغرب في صحبة المعز عند قدومه والمقيمين بمصر من أهلها (قال) وحكى محمد التميمي خبرا عن والده وهو قال حدثني والدي رضي الله عنه انه سكر مرة سكرا مفرطا غلب فيه على عقله فسقط في بعض الخانات من موضع عال الى أسفل الخان وهو لا يعقل فحمله صاحب الخان وخدمه حتى أدخله الى الحجرة التي كان ساكنها فلما أصبح قام وهو يجد وجعا ووهنا في مواضع من جسده ولا يعرف لذلك سببا فركب وتصرف في بعض أموره الى ان تعالى النهار ثم رجع فقال لصاحب الخان اني أجد في جسدي وجعا وتوهنا شديدا لست أدري ما سببه فقال له صاحب الخان ينبغي ان تحمد الله على سلامتك قال مم ذا قال أوما علمت ما نالك البارحة قال لا قال فانك سقطت من أعلى الخان الى أسفل وأنت سكران قال ومن أي موضع فأراه الموضع فلما رآه حدث به للوقت من الوجع والضربان ما لم يجد معه سبيلا الى الصبر وأقبل يضج ويتأوه الى ان جاؤه بطبيب ففصده وشد على مفاصله المتوهنة جبارا فاقام أياما كثيرة الى ان برأ وذهب عنه الوجع (أقول) ومما يناسب هذه الحكاية ان بعض التجار كان في بعض أسفاره في مفازة ومعه رفقة له فنام في منزلة نزلوا بها في الطريق ورفقته جلوس فخرجت حية من بعض النواحي وصادفت رجله فنهشته فيها وهجعوا وانتبه مرعوبا من الالم وبقي يمسك رجله ويتأوه منها فقال له بعضهم ما عليك انك مددت رجلك بسرعة وقد صادفت رجلك شوكة في هذا الموضع الذي يوجعك وأظهر له انه أخرج الشوكة وقال ما بقي عليك بأس وتساكن عنه الالم بعد ذلك ورحلوا فلما كان بعد عودهم بمدة وقد نزلوا في تلك المنزلة قال له صاحبه أتدري ذلك الوجع الذي عرض لك في هذا الموضع من أي شيء كان فقال لا قال ان حية ضربتك في رجلك ورأيناها وما أعلمناك فعرض له للوقت ضربان قوي في رجله وسرى في بدنه الى ان قرب من قلبه وعرض له غشي ثم تزايد به الى ان مات وكان السبب في ذلك ان الاوهام والاحداث النفسانية تؤثر في البدن أثرا قويا فلما تحقق ان الآفة التي عرضت له كانت من نهشة الحية تأثر من ذلك وسرى ما كان في ذلك الموضع من بقايا السم في بدنه ولما وصل الى قلبه أهلكه (قال) الصاحب جمال الدين ولما كان التميمي ببلده البيت المقدس معانيا لصناعة الطب واحكام التركيبات صنف وركب ترياقا سماه مخلص النفوس وقال فيه هذا ترياق ألفته بالقدس وأحكمت تركيبه مختصر نافع الفعل دافع لضرر السمومات القاتلة المشروبة والمصبوبة في الابدان بلسع ذوات السم من الافاعي والثعابين وأنواع الحيات المهلكة السم والعقارب الجرارات وغيرها وذوات الاربع والاربعين رجلا ومن لدغ الرتيلاء والعظايات مجرب ليس له مثل ثم ساق مفرداته وصورة تركيبه في كتابه المسمى بمادة البقاء ولما كان بمصر صنف جوارشن وركبه وسماه مفتاح السرور من كل الهموم ومفرح النفس ألفه لبعض اخوانه بمصر وذكر صورة تركيبه وأسماء مفرداته غير انه ركبه بمصر وسماها الفسطاط اسمها الاول في زمن عمرو بن العاص عند افتتاحها وذلك مذكور في كتابه مادة البقاء وكان التميمي

هذا وجوده ابمصر في سنة سبعين وثلثمائة (وللتميمي) من الكتب رسالة الى ابنه علي بن
محمد في صنعة الترياق الفاروق والتنبيه على ما يغلط فيه من أدويته ونعت أشجاره الصحيحة
وأوقات جمعها وكيفية عجنه وذكر منافعه وتجربته كتاب آخر في الترياق وقدامته وعجب فيه
تكميل أدويته وتجربة منافعه كتاب مختصر في الترياق كتاب مادة البقاء باصلاح فساد
الهواء والتحرز من ضرر الاوباء صنفه للوزير أبي الفرج يعقوب بن كلس بمصر مقالة في ماهية
الرمد وأنواعه وأسبابه وعلاجه كتاب الفحص والاخبار

سهلان

٭(سهلان)٭ هو أبو الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان كان طبيبا نصرانيا من أهل مصر
ينتحل رأي الفرقة الملكية وخدم الخلفاء المصريين وارتفع جاهه في الأيام العزيزية ولم يزل
مرتفع الذكر محروس الجانب مقتنيا للمال الجزيل الى ان توفي بمصر في أيام العزيز بالله في
يوم السبت لخمس بقين من ذي الحجة سنة ثمانين وثلثمائة وأخرج يوم الاحد بعد صلاة الظهر
الى كنيسة الروم بقصر الشمع فاخذ بجنازته من داره على النحاسين على الجامع العتيق على
المربعة الى حمام الفار وبين يديه خمسون شمعة موقودة وعلى تابوته ثوب مثقل وخلف جنازته
المطران أخو السيد وأبو الفتح منصور بن مقشر طبيب الخاص مشاة وسائر النصارى تبع
لهم ثم اخرج من الكنيسة بعد ان قسس عليه بقية ليلتهم الى دير القصير فدفن هنالك عند قبر
أخيه كيسان بن عثمان بن كيسان ولم يعترض العزيز لتركته ولا ترك أحدا يعتدي اليها على
كثرتها

ابو الفتح

٭(أبو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر)٭ كان طبيبا نصرانيا مشهورا وله دراية وخبرة
بصناعة الطب وكان طبيب الحاكم بأمر الله ومن الخواص عنده وكان العزيز أيضا يستطبه
ويرى له ويحترمه وكان متقدما في الدولة وتوفي في أيام الحاكم واستطب الحاكم بعده اسحق
ابن ابراهيم بن نسطاس ومات اسحق بن نسطاس أيضا في أيام الحاكم بعد ذلك

عمار

٭(عمار بن علي الموصلي)٭ كان كحالا مشهورا ومعالجا مذكورا له خبرة بمداواة أمراض
العين ودربة بأعمال الحديد وكان قد سافر الى مصر وأقام بها وكان في أيام الحاكم (ولعمار
ابن علي من الكتب كتاب المنتخب في علم العين وعللها ومداواتها بالأدوية والحديد ألفه للحاكم

الحقير النافع

٭(الحقير النافع)٭ كان هذا من أهل مصر يهودي النحلة في زمن الحاكم وكان طبيبا
جرائحيا حسن المعالجة ومن ظريف أمره انه كان يرتزق بصناعة مداواة الجراح وهو في غاية
الخمول واتفق ان عرض لرجل الحاكم عقر أزمن ولم يبرأ وكان ابن مقشر طبيب الحاكم
والحظي عنده وغيره من أطباء الخاص المشاركين له يتولون علاجه فلا يؤثر ذلك الاثر في
العقر فاحضر له هذا اليهودي المذكور فلما رآه طرح عليه دواء يابسا فنشفه وشفاه في ثلاثة
أيام فاطلق له ألف دينار وخلع عليه ولقبه بالحقير النافع وجعله من أطباء الخاص

أبو بشر

٭(أبو بشر طبيب العظيمية)٭ كان في أيام الحاكم مشهورا في الدولة ويعد من الافاضل في
صناعة الطب

ابن مقشر

٭(ابن مقشر)٭ الطبيب كان من الاطباء المشهورين والعلماء المذكورين متمكنا في الدولة

حظياعند الحاكم وكان يعتمد عليه فى صناعة الطب وقال عبيد الله بن جبرئيل ان ابن مقشر الطبيب كان فى خدمة الحاكم وبلغ معه أعلى المنازل وأسناها وكان له منه الصلات الكثيرة والعطايا العظيمة قال ولما مرض ابن مقشر الطبيب عاده الحاكم بنفسه ولما مات أطلق لمخلفيه مالا وافرا

علي *(علي بن سليمان)* كان طبيبا فاضلا متقنا للحكمة والعلوم الرياضية متميزا فى صناعة الطب اوحد فى أحكام النجوم وكان فى أيام العزيز بالله وولده الحاكم ولحق أيام الظاهر لاعزاز دين الله ولد الحاكم (ولعلي بن سليمان) من الكتب اختصار كتاب الحاوى فى الطب كتاب الامثلة والتجارب والاخبار والنكت والخواص الطبية المنتزعة من كتب ابقراط وجالينوس وغيرهما ما تذكرة لمور ياضة ووجدت هذا الكتاب بخطه اربع مجلدات وقد ذكر فيه انه ابتدأ بتأليفه فى سنة احدى وتسعين وثلثمائة بالقاهرة كتاب التعاليق الفلسفية ووجدته أيضا بخطه وهو يقول فيه انه ابتدأ فيه بحلب فى سنة احدى عشرة وأربعمائة مقالة فى ان قبول الجسم التجزأ لا يقف ولا ينتهى الى ما لا يتجزأ وتعديد شكوك تلزم مقالة ارسطوطاليس فى الابصار وتعديد شكوك فى كواكب الذنب

ابن الهيثم *(ابن الهيثم)* هو أبو على محمد بن الحسن بن الهيثم أصله من البصرة ثم انتقل الى الديار المصرية وأقام بها الى آخر عمره وكان فاضل النفس قوى الذكاء متفننا فى العلوم لم يماثله احد من أهل زمانه فى العلم الرياضى ولا يقرب منه وكان دائم الاشتغال كثير التصنيف وافر التزهد محبا للخير وقد لخص كثيرا من كتب ارسطوطاليس وشرحها وكذلك لخص كثيرا من كتب جالينوس فى الطب وكان خبيرا بأصول صناعة الطب وقوانينها وأمورها الكلية الا انه لم يباشر أعمالها ولم تكن له دربة بالمداواة وتصانيفه كثيرة الافادة وكان حسن الخط جيد المعرفة بالعربية (وحدثنى) الشيخ علم الدين قيصر بن أبى القاسم بن عبد الغنى ابن مسافر الحنفى المهندس قال كان ابن الهيثم فى أول أمره بالبصرة ونواحيها قد وزر وكانت نفسه تميل الى الفضائل والحكمة والنظر فيها ويشتهى انه يتجرد عن الشواغل التى تمنعه من النظر فى العلم فأظهر خبالا فى عقله وتغيرا فى تصوره وبقى كذلك مدة حتى مكن من تبطيل الخدمة وصرف من النظر الذى كان فى يده ثم انه سافر الى ديار مصر وأقام بالقاهرة فى الجامع الازهر بها وكان يكتب فى كل سنة اقليدس والمجسطى ويبيعهما ويقتات من ذلك الثمن ولم تزل هذه حاله الى ان توفى رحمه الله ووجدت الصاحب جمال الدين أبا الحسن بن القفطى قد ذكر أيضا عن ابن الهيثم ما هذا نصه قال انه بلغ الحاكم صاحب مصر من العلويين وكان يميل الى الحكمة خبره وما هو عليه من الاتقان لهذا الشأن فتاقت نفسه الى رؤيته ثم نقل له عنه انه قال لو كنت بمصر لعملت فى نيلها عملا يحصل به النفع فى كل حالة من حالاته من زيادة ونقص فقد بلغنى انه ينحدر من موضع عال هو فى طرف الاقليم المصرى فازداد الحاكم اليه شوقا وسير اليه سرا جملة من المال وأرغبه فى الحضور فسار نحو مصر ولما وصلها خرج الحاكم للقائه والتقيا بقرية على باب القاهرة المعزية تعرف بالخندق وأمر بانزاله

واكرامه واحترامه وأقام ريثما استراح وطالبه بما وعد به من أمر النيل فسار ومعه جماعة
من الصناع المتولين للعمارة بأيديهم ليستعين بهم على هندسته التي خطرت له ولما سار الى
الاقليم بطوله ورأى آثار من تقدم من ساكنيه من الامم الخالية وهي على غاية من احكام
الصنعة وجودة الهندسة وما اشتملت عليه من أشكال سماوية ومثالات هندسية وتصوير معجز
تحقق ان الذي يقصده ليس بممكن فان من تقدمه في العصور الخالية لم يعزب عنهم علم ما علمه
ولو أمكن لفعلوه فانكسرت همته ووقف خاطره ووصل الى الموضع المعروف بالجنادل قبلي
مدينة اسوان وهو موضع مرتفع ينحدر منه ماء النيل فعاينه وباشره واختبره من جانبيه فوجد
أمره لا يمشي على موافقة مراده وتحقق الخطأ والغلط عما وعد به وعاد خجلا ومنخزلا واعتذر
بما قبل الحاكم ظاهره ووافقه عليه ثم ان الحاكم ولاه بعض الدواوين فتولاها رهبة لا رغبة
وتحقق الغلط في الولاية فان الحاكم كان كثير الاستحالة مريقا للدماء بغير سبب أو بأضعف
سبب من خيال يتخيله فأجال فكرته في أمر يتخلص به فلم يجد طريقا الى ذلك الا اظهار
الجنون والخبال فاعتمد ذلك وشاع فأحيط على موجوده له بيد الحاكم ونوابه وجعل برسمه من
يخدمه ويقوم بمصالحه وقيد وترك في موضع من منزله ولم يزل على ذلك الى ان تحقق وفاة الحاكم
وبعد ذلك بيسير أظهر العقل وعاد الى ما كان عليه وخرج عن داره واستوطن قبة على باب
الجامع الازهر أحد جوامع القاهرة وأقام بها متنسكا متعززا مقتنعا وأعيد اليه ماله
من تحت يد الحاكم واشتغل بالتصنيف والنسخ والافادة وكان له خط قاعد في غاية الصحة
كتب به الكثير من علوم الرياضة قال وذكر لي يوسف الفاسي الاسرائيلي الحكيم بحلب
قال سمعت ان ابن الهيثم كان ينسخ في مدة سنة ثلاثة كتب في ضمن اشتغاله وهي
اقليدس والمتوسطات والمجسطي ويستكملها في مدة السنة فاذا شرع في نسخها جاءه
من يعطيه فيها مائة وخمسين دينارا مصرية وصار ذلك كالرسم الذي لا يحتاج فيه الى مواكسة
ولا معاودة قول فيجعلها مؤنته لسنته ولم يزل على ذلك الى أن مات بالقاهرة في حدود سنة
ثلاثين واربعمائة أو بعدها بقليل والله أعلم (أقول) ونقلت من خط ابن الهيثم في مقالة له
فيما صنعه وصنفه من علوم الاوائل الى آخر سنة سبع عشرة واربعمائة لهجرة النبي صلى
الله عليه وسلم الواقع في شهور سنة ثلاث وستين الهلالية من عمره ما هذا نصه قال اني لم أزل
منذ عهد الصبا مرويا في اعتقادات هذا الناس المختلفة وتمسك كل فرقة منهم بما تعتقده
من الرأي فكنت متشككا في جميعه موقنا بان الحق واحد وان الاختلاف فيه انما هو من
جهة السلوك اليه فلما كملت لادراك الامور العقلية انقطعت الى طلب معدن الحق
ووجهت رغبتي وحرصي الى ادراك ما به تنكشف تمويهات الظنون وتنقشع غيابات
المتشكك المفتون وبعثت عزيمتي الى تحصيل الرأي المقرب الى الله جل ثناؤه المؤدي الى
رضاه الهادي لطاعته وتقواه فكنت كما قال جالينوس في المقالة السابعة من كتابه في
حيلة البرء يخاطب تلميذه لست أعلم كيف تهيأ لي منذ صباي ان شئت قلت باتفاق عجيب
وان شئت قلت بالهام من الله وان شئت قلت بالجنون أو كيف شئت ان تنسب ذلك اني

ازدريت عوام الناس واستخففت بهم ولم ألتفت اليهم واشتهيت ايثار الحق وطلب العلم واستقر عندي انه ليس ينال الناس من الدنيا شيأ أجود ولا أشد قربة الى الله من هذين الامرين قال محمد بن الحسن فخضت لذلك في ضروب الآراء والاعتقادات وأنواع علوم الديانات فلم أحظ من شيء منها بطائل ولا عرفت منه للحق منهجا ولا الى الرأي اليقيني مسلكا جددا فرأيت انني لا أصل الى الحق الا من آراء يكون عنصرها الامور الحسية وصورتها الامور العقلية فلم أجد ذلك الا فيما قرره ارسطوطاليس من علوم المنطق والطبيعيات والالهيات التي هي ذات الفلسفة وطبيعتها حين بدأ بتقرير الامور الكلية والجزئية والعامية والخاصية ثم تلاه بتقرير الالفاظ المطلقة وتقسيمها الى أجناسها الاوائل ثم أتبعه بذكر المعاني التي تتركب مع الالفاظ فيكون منها الكلام المفهوم المعلوم ثم أفرد من ذلك الاخبار التي هي عنصر القياس ومادته فقسمها الى أقسامها وذكر فصولها وخواصها التي تميز بعضها من بعض ويلزم منه صدقها وكذبها وعرض معه اتفاقها واختلافها وتضادها وتناقضها ثم ذكر بعد ذلك القياس فقسم مقدماته وشكل أشكاله ونوع تلك الاشكال وميز من الانواع ما لا يلزم دائما قطاما واحدا وأفرد عنها ما يلزم أبدا قطاما واحدا ثم ذكر النتائج التي تلزم منها مع اقترانات عناصر الامور التي هي الواجب والممكن والممتنع وبين وجوه اكتساب مقدمات القياس الضرورية والاقناعية وما هو من جهة الاولى والاشبه والاكثر وما يلزم من جهة العادات والاصطلاحات وسائر الامور القياسية وذكر صور القياس وفصل فصوله ونوع أنواعه ثم ختم ذلك بذكر طبيعة البرهان وشرح مواده وأوضح صوره وبين الشبه المغلطة فيه وكشف عن مستوره ومخافيه ثم تلا ذلك بالكلام في الصناعات الاربع الجدلية والمرائية والخطبية والشعرية فأوضح من ذلك ما يكون سببا لتمييز الصناعة البرهانية من هذه الصناعات الاربع وفصلا فاصلا لها من جنسها ثم أخذ بعد ذلك في شرح الامور الطبيعية فبدأ في ذلك بكتابه في السماع الطبيعي فقرر فيه الامور المعلومة بالطبع التي لا تحتاج الى برهان انما يؤخذ من الاستقراء والقسمة والتحليل وبرهن على بطلان الاعتراضات فيها وكشف عن اغلاط من شك في شيء منها وكان جل كلامه في ذلك على ستة أمور المبادي الكونية والطبيعية والمكان والخلاء وما لا نهاية له والزمان والحركة والمحرك الاول ثم أتبع ذلك بكتابه في الكون والفساد فأوضح فيه قبول العالم الارضي الكون والفساد ثم تلاه بكتابه في الآثار العلوية وهي التي تعرض في الجو كالسحاب والضباب والرياح والامطار والرعد والبرق والصواعق وسائر ما يكون من أنواع ذلك وذكر في آخره أمور المعدنيات وأسباب كونها ثم أتبعه بكتابه في النبات والحيوان فذكر ضروب النبات والحيوان وطبائعهما وفصولهما وأنواعهما وخواصهما وأعراضهما ثم أتبع ذلك بكتابه في السماء والعالم فأبان عن طبيعة العالم وذاتيته واتصال القوة الالهية به ثم تلاه بكتابه في النفس فتكلم على رأيه في النفس ونقض آراء جميع من قال فيها قولا يخالف قوله واعتقد في ذاتيتها اعتقادا غير اعتقاده وقسمها الى الغاذية

والحاسة

والحاسة والعاقلة وذكر أحوال الغاذية وشرح أمور الحواس وفصل أسباب العقل فذكر من ذلك ما كشف كل مستور وأوضح عن كل خفي ثم ختم جميع ذلك بكتابه فيما بعد الطبيعة وهو كتابه في الالهيات فبين فيه ان الاله واحد وانه حكيم لا يجهل وقادر لا يعجز وجواد لا يبخل فأحكم الاصول التي فيها يسلك الى الحق فيدرك طبيعته وجوهره وتوحد ذاته وماهيته فلما تبينت ذلك أفرغت وسعي في طلب علوم الفلسفة وهي ثلاثة علوم رياضية وطبيعية والهية فتعلقت من هذه الامور الثلاثة بالاصول والمبادي التي ملكت بها فروعها وتوقلت باحكامها رعانها وعلوها ثم اني لما رأيت طبيعة الانسان قابلة للفساد متهيئة الى الفناء والنفاد وانه مع حدة الشباب وعنفوان الحداثة تملك على فكره طاعة التصور لهذه الاصول فاذا صار الى سن الشيخوخة وأوان الهرم قصرت طبيعته وعجزت قوته الناطقة مع اخلاق آلتها وفسادها عن القيام بما كانت تقوم به من ذلك فشرحت ولخصت واختصرت من هذه الاصول الثلاثة ما أحاط فكري بتصوره ووقف تمييزي على تدبره وصنفت من فروعها ما جرى مجرى الايضاح والافصاح من غوامض هذه الامور الثلاثة الى وقتي هذا وهو ذو الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ما مدت لي الحياة باذل جهدي ومستفرغ قوتي في مثل ذلك متوخيا به أمور ثلاثة أحدها افادة من يطلب الحق ويؤثره في حياتي وبعد وفاتي والآخر اني جعلت ذلك ارتياضا لي بهذه الامور في اثبات ما تصوره وأتقنه فكري من تلك العلوم والثالث اني صيرته ذخيرة وعدة لزمان الشيخوخة وأوان الهرم فكنت في ذلك كما قال جالينوس في المقالة السابعة من كتابه في حيلة البرء انما قصدت وأقصد في وضع ما وضعته ولصنعه من الكتب الى أحد أمرين اما الى نفع رجل أفيده اياه وأما ان أتعجل أنا في ذلك الرياضة أروض بها نفسي في وقت وضعي اياه وأجعله ذخيرة لوقت الشيخوخة (قال) محمد بن الحسن وأنا أشرح ما صنعته في الاصول الثلاثة ليوقف منه على موضع عنايتي بطلب الحق وحرصي على ادراكه وتعلم حقيقة ما ذكرته من عزوف نفسي عن مماثلة العوام الرعاع الاغبياء وسموها الى مشابهة أولياء الله الاخيار الاتقياء فما صنعته في العلوم الرياضية خمسة وعشرون كتابا (أحدها) شرح أصول اقليدس في الهندسة والعدد وتلخيصه (والثاني) كتاب جمعت فيه الاصول الهندسية والعددية من كتاب اقليدس وابلونيوس ونوعت فيه الاصول وقسمتها وبرهنت عليها ببراهين نظمتها من الامور التعليمية والحسية والمنطقية حتى انتظم ذلك مع انتقاض توالي اقليدس وابلونيوس (والثالث) شرح المجسطي وتلخيصه شرحا وتلخيصا برهانيا لم أخرج منه شيئا الى الحساب الا اليسير وان أخر الله في الاجل وأمكن الزمان من الفراغ استأنفت الشرح المستقصى لذلك الذي أخرجه به الى الامور العددية والحسابية (والرابع) الكتاب الجامع في أصول الحساب وهو كتاب استخرجت أصوله لجميع أنواع الحساب من أوضاع اقليدس في أصول الهندسة والعدد وجعلت السلوك في استخراج المسائل الحسابية بجهتي التحليل الهندسي والتقدير العددي وعدلت فيه عن أوضاع الجبريين وألفاظهم (والخامس)

كتاب لخصت فيه علم المناظر من كتابى اقليدس و بطلميوس وتممته بمعانى المقالة الاولى
المفقودة من كتاب بطلميوس (والسادس) كتاب فى تحليل المسائل الهندسية (والسابع)
كتاب فى تحليل المسائل العددية بجهة الجبر والمقابلة مبرهنا (والثامن) كتاب جمعت
فيه القول على تحليل المسائل الهندسية والعددية جميعا لكن القول على المسائل العددية
غير مبرهن بل هو موضوع على أصول الجبر والمقابلة (والتاسع) كتاب فى المساحة على جهة
الأصول (والعاشر) كتاب فى حساب المعاملات (والحادى عشر) مقالة فى اجارات الحفور
والابنية طابقت فيها جميع الحفور والابنية بجميع الاشكال الهندسية حتى بلغت فى
ذلك الى أشكال قطوع المخروط الثلاثة المكافى والزائد والناقص (والثانى عشر) تلخيص
مقالات ابلونيوس فى قطوع المخروطات (والثالث عشر) مقالة فى الحساب الهندى
(والرابع عشر) مقالة فى استخراج سمت القبلة فى جميع المسكونة بجداول وضعتها ولم
أورد البرهان على ذلك (والخامس عشر) مقالة فيما تدعو اليه حاجة الامور الشرعية
من الامور الهندسية ولا يستغنى عنه بشئ سواه (والسادس عشر) رسالة الى بعض
الرؤساء فى الحث على عمل الرصد النجومى (والسابع عشر) كتاب فى المدخل الى
الامور الهندسية (والثامن عشر) مقالة فى انتزاع البرهان على ان القطع الزائد
والخطان اللذان لا يلقيانه تقربان أبدا ولا يلتقيان (والتاسع عشر) أجوبة سبع مسائل
تعليمية سئلت عنها ببغداد فأجبت (والعشرون) كتاب فى التحليل والتركيب الهندسيين
على جهة التمثيل للمتعلمين وهو مجموع مسائل هندسية وعددية حللتها وركبتها (والحادى
والعشرون) كتاب فى آلة الظل اختصرته ولخصته من كتاب ابراهيم بن سنان فى ذلك
(والثانى والعشرون) مقالة فى استخراج ما بين بلدين فى البعد بجهة الامور الهندسية
(والثالث والعشرون) مقالة فى أصول المسائل العددية الصم وتحليلها (والرابع
والعشرون) مقالة فى حل شك على اقليدس فى المقالة الخامسة من كتابه فى الاصول
الرياضية (والخامس والعشرون) رسالة فى برهان الشكل الذى قدمه ارشميدس فى قسمة
الزاوية ثلاثة أقسام ولم يبرهن عليه (ومما صنعته من العلوم الطبيعية والالهية) أربعة
وأربعون كتابا (أحدها) تلخيص مدخل فرفوريوس وكتب ارسطوطاليس الاربعة
المنطقية (والآخر) اختصار تلخيص مدخل فرفوريوس وكتب ارسطوطاليس السبعة
المنطقية (والثالث) رسالة فى صناعة الشعر ممتزجة من اليونانى والعربى (والرابع) تلخيص
كتاب النفس لارسطوطاليس ولئن اخر الله فى الاجل وأمكن الزمان من الفراغ والتشاغل
بالعلم لخصت كتابيه فى السماع الطبيعى والسماء والعالم (والخامس) مقالة فى مشاكلة العالم
الجزئى وهو الانسان للعالم الكلى (والسادس) مقالتان فى القياس وشبهه (والسابع)
مقالة فى البرهان (والثامن) مقالة فى العالم من جهة مبدئه وطبيعته وكماله (والتاسع) مقالة
فى المبادى والموجودات (والعاشر) مقالة فى هيئة العالم (والحادى عشر) كتاب فى الرد
على يحيى النحوى ما نقضه على ارسطوطاليس وغيره من أقوالهم فى السماء والعالم (والثانى

عشر) رسالة الى بعض من نظر فى هذا النقض فشك فى معان منه فى حل شكوكه ومعرفة ذلك من فهمه (والثالث عشر) كتاب فى الرد على أبى الحسن على بن العباس بن فسانجس نقضه آراء المنجمين (والرابع عشر) جواب ما أجاب به أبو الحسن بن فسانجس نقض من عارضه فى كلامه على المنجمين (والخامس عشر) مقالة فى الفضل والفاضل (والسادس عشر) مقالة فى تشويق الانسان الى الموت بحسب كلام الاوائل (والسابع عشر) رسالة أخرى فى هذا المعنى بحسب كلام المحدثين (والثامن عشر) رسالة فى بطلان ما يراه المتكلمون من ان الله لم يزل غير فاعل ثم فعل (والتاسع عشر) مقالة فى ان خارج السماء لا فراغ ولا ملاء (والعشرون) مقالة فى الرد على أبى هاشم رئيس المعتزلة ما تكلم به على جوامع كتاب السماء والعالم لارسطوطاليس (والحادى والعشرون) قول فى تباين مذهبى الجبريين والمنجمين (والثانى والعشرون) تلخيص المسائل الطبيعية لارسطوطاليس (والثالث والعشرون) رسالة فى تفضيل الاهواز على بغداد من جهة الامور الطبيعية (والرابع والعشرون) رسالة الى كافة أهل العلم فى معنى مشاغب شاغبه (والخامس والعشرون) مقالة فى ان جهة ادراك الحقائق جهة واحدة (والسادس والعشرون) مقالة فى ان البرهان معنى واحد وانما يستعمل صناعيا فى الامور الهندسية وكلاميا فى الامور الطبيعية والالاهية (والسابع والعشرون) مقالة فى طبيعتى الالم واللذة (والثامن والعشرون) مقالة فى طبائع اللذات الثلاث الحسية والنطقية والمعادلة (والتاسع والعشرون) مقالة فى اتفاق الحيوان الناطق على الصواب مع اختلافهم فى المقاصد والاغراض (والثلاثون) رسالة فى ان برهان الخلف يصير برهان استقامة بحدود واحدة (والحادى والثلاثون) كتاب فى تثبيت احكام النجوم بجهة البرهان (والثانى والثلاثون) رسالة فى الاعمار والآجال الكونية (والثالث والثلاثون) رسالة فى طبيعة العقل (والرابع والثلاثون) كتاب فى النقض على من رأى ان الادلة متكافئة (والخامس والثلاثون) قول فى اثبات عنصر الامتناع (والسادس والثلاثون) نقض جواب مسئلة سئل عنها بعض المعتزلة بالبصرة (والسابع والثلاثون) كتاب فى صناعة الكتابة على أوضاع الاوائل وأصولهم (والثامن والثلاثون) عهد الى الكتاب (والتاسع والثلاثون) مقالة فى ان فاعل هذا العالم انما يعلم ذاته من جهة فعله (والاربعون) جواب قول لبعض المنطقيين فى معان خالف فيها من الامور الطبيعية (والحادى والاربعون) رسالة فى تلخيص جوهر النفس الكلية (والثانى والاربعون) فى تحقيق رأى ارسطوطاليس ان القوة المدبرة هى من بدن الانسان فى القلب منه (والثالث والاربعون) رسالة فى جواب مسئلة سئل عنها ابن السمح البغدادى المنطقى فلم يجب عنها جوابا مقنعا (والرابع والاربعون) كتاب فى تقويم الصناعة الطبية نظمته من جمل وجوامع نظرت فيه من كتب جالينوس وهو ثلاثون كتابا كتابه فى البرهان كتابه فى فرق الطب كتابه فى الصناعة الصغيرة كتابه فى التشريح كتابه فى القوى الطبيعية كتابه فى منافع الاعضاء كتابه فى آراء ابقراط وافلاطن كتابه فى المنى كتابه فى الصوت

كتابه فى العلل والاعراض كتابه فى أصناف الحميات كتابه فى البحران كتابه فى النبض الكبير كتابه فى الاسطقسات على رأى أبقراط كتابه فى المزاج كتابه فى قوى الادوية المفردة كتابه فى قوى الادوية المركبة كتابه فى مواضع الاعضاء الآلمة كتابه فى حيلة البرء كتابه فى حفظ الصحة كتابه فى جودة الكيموس ورداءته كلامه فى أمراض العين كتابه فى ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن كتابه فى سوء المزاج المختلف كتابه فى أيام البحران كتابه فى الكثرة كتابه فى استعمال الفصد لشفاء الامراض كتابه فى الذبول كتابه فى أفضل هيآت البدن جمع حنين بن اسحق من كلام جالينوس وكلام ابقراط فى الاغذية ثم شفعت جميع ما صنعته من علوم الاوائل برسالة بينت فيها ان جميع الامور الدنياوية والدينية هى نتائج العلوم الفلسفية وكانت هذه الرسالة هى المتممة لعدد أقوالى فى هذه العلوم بالقول السبعين وذلك سوى رسائل ومصنفات عدة حصلت لى فى أيدى جماعة من الناس بالبصرة والاهواز ضاعت دساتيرها وقطع الشغل بامور الدنيا وعوارض الاسفار عن نسخها وكثيرا ما يعرض ذلك للعلماء فقد اتفق مثله لجالينوس حتى ذكر ذلك فى بعض كتبه فقال وقد صنفت كتبا كثيرة دفعت دساتيرها الى جماعة من اخوانى وقطعنى الشغل والسفر عن نسخها حتى خرجت الى الناس من جهتهم (قال) محمد بن الحسن وان أطال الله لى فى مدة الحياة وفسح فى العمر صنفت وشرحت ولخصت من هذه العلوم اشياء كثيرة تتردد فى نفسى ويبعثنى ويحثنى على اخراجها الى الوجود فكرى والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وبيده مقاليد كل شئ وهو المبدئ المعيد وهذا ما وجب ان أذكره فى معنى ما صنعته واختصرته من علوم الاوائل قصدت به مذاكرة الحكماء الافاضل والعقلاء الاماثل من الناس كالذى يقول (الخفيف)

رب ميت قد صار بالعلم حيا ❊ ومبقى قد مات جهلا وغيا
فاقتنوا العلم كى تنالوا خلودا ❊ لا تعدوا البقاء فى الجهل شيا

وهذان البيتان هما لابى القاسم بن الوزير أبى الحسن على بن عيسى رضى الله عنهما وكان فيلسوفا قالهما واوصى بان يكتبا على قبره لم أقصد به مخاطبة جميع الناس لاغير الفاضل منهم وقلت فى ذلك كما قال جالينوس فى كتابه فى النبض الكبير ليس خطابى فى هذا الكتاب لجميع الناس بل خطابى لرجل منهم يوازى ألوف رجال بل عشرات الوف رجال اذ كان الحق ليس هو بان يدركه الكثير من الناس لكن هو بان يدركه الفهم الفاضل منهم ليعرف وار تبتى فى هذه العلوم ويتحقق وامنزلتى من ايثار الحق وعلامن طلب القربة الى الله فى ادراك العلوم والمعارف النفسية وبعلوا تحققى بفعل ما فرضته هذه العلوم على من ملابسة الامور الدنياوية وكلية الخير ومجانبة كلية الشر فيها فان ثمرة هذه العلوم هو علم الحق والعمل بالعدل فى جميع الامور الدنياوية والعدل هو محض الخير الذى بفعله يفوز ابن العالم الارضى بنعيم الآخرة السماوى ويعتاض عن صعوبة ما يلقاه بذلك مدة البقاء المنقطع فى دار الدنيا دوام الحياة منعما فى الدار الأخرى والى الله تعالى أرغب فى توفيقى لما أفزت اليه وأزلفه لديه

(أقول) وكان تاريخ كتابة ابن الهيثم لهذه الرسالة فى ذى الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة وكان تلوها أيضا بخطه ما هذا امثاله ما صنعه محمد بن الحسن بن الهيثم بعد ذلك الى سلخ جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وأربعمائة تلخيص السماع الطبيعى لارسطوطاليس مقالة لمحمد ابن الحسن فى المكان والزمان على ما وجده يلزم رأى ارسطوطاليس فيهما رسالة له الى أبى الفرج عبد الله بن الطيب البغدادى المنطقى فى عدة معان من العلوم الطبيعية والالهية نقض محمد بن الحسن على أبى بكر الرازى المتطبب رأيه فى الالهيات والنبوّات مقالة له فى ابطال رأى من يرى ان الاعظام مركبة من أجزاء كل جزء منها لا جزء له مقالة له فى عمل الرصد من دائرة افق بلد معلوم العرض كتاب له فى اثبات النبوات وايضاح فساد رأى الذين يعتقدون بطلانها وذكر الفرق بين النبى والمتنبى مقالة لمحمد بن الحسن فى ايضاح تقصير أبى على الجبائى فى نقضه بعض كتب ابن الراوندى ولزومه ما ألزمه اياه ابن الراوندى بحسب أصوله وايضاح الرأى الذى لا يلزم معه اعتراضات ابن الراوندى رسالة له فى تأثيرات اللحون الموسيقية فى النفوس الحيوانية مقالة له فى ان الدليل الذى يستدل به المتكلمون على حدوث العالم دليل فاسد والاستدلال على حدوث العالم بالبرهان الاضطرارى والقياس الحقيقى مقالة له يرد فيها على المعتزلة رأيهم فى حدوث صفات الله تبارك وتعالى رسالة له فى الرد على المعتزلة رأيهم فى الوعيد جواب له عن مسئلة هندسية سئل عنها ببغداد فى شهور سنة ثمان عشرة وأربعمائة مقالة ثانية لمحمد بن الحسن فى ابانة الغلط ممن قضى ان الله لم يزل غير فاعل من فعل مقالة فى ابعاد الاجرام السماوية وأقدار أعظامها تلخيص كتاب الآثار العلوية لارسطوطاليس تلخيص كتاب ارسطوطاليس فى الحيوان وبعد ذلك مقالة فى المرايا المحرقة مفردة عما ذكرته من ذلك فى تلخيص كتابى اقليدس وبطلميوس فى المناظر كتاب فى استخراج الجزء العملى من كتاب المجسطى مقالة فى جوهر البصر وكيفية وقوع الابصار به مقالة فى الرد على أبى الفرج عبد الله بن الطيب رأيه المخالف به لرأى جالينوس فى القوى الطبيعية فى بدن الانسان (أقول) وهذا آخر ما وجدته من ذلك بخط محمد بن الحسن بن الهيثم المصنف رحمه الله وهذا أيضا فهرست وجدته لكتب ابن الهيثم الى آخر سنة تسع وعشرين وأربعمائة مقالة فى هيئة العالم مقالة فى شرح مصادرات كتاب اقليدس كتاب فى المناظر سبع مقالات مقالة فى كيفية الارصاد مقالة فى الكواكب الحادثة فى الجو مقالة فى ضوء القمر مقالة فى سمت القبلة بالحساب مقالة فى قوس قزح والهالة مقالة فيما يعرض من الاختلاف فى ارتفاعات الكواكب مقالة فى حساب المعاملات مقالة فى الرخامة الافقية مقالة فى رؤية الكواكب كتاب فى بركار القطوع مقالتان مقالة فى مراكز الاثقال مقالة فى اصول المساحة مقالة فى مساحة الكرة مقالة فى مساحة المجسم المكافى مقالة فى المرايا المحرقة بالدوائر مقالة فى المرايا المحرقة بالقطوع مقالة مختصرة فى الاشكال الهلالية مقالة مستقصاة فى الاشكال الهلالية مقالة مختصرة فى بركار الدوائر العظام مقالة مشروحة فى بركار الدوائر العظام مقالة

فى السمت مقالة فى التنبيه على مواضع الغلط فى كيفية الرصد مقالة فى ان الكرة أوسع الاشكال المجسمة التى احاطتها متساوية وان الدائرة أوسع الاشكال المسطحة التى احاطتها متساوية مقالة فى المناظر على طريقة بطلميوس كتاب فى تصحيح الاعمال النجومية مقالتان مقالة فى استخراج أربعة خطوط بين خطين مقالة فى تربيع الدائرة مقالة فى استخراج خط نصف النهار على غاية التحقيق قول فى جمع الاجزاء مقالة فى خواص القطع المكافى مقالة فى خواص القطع الزائد مقالة فى نسب القسى الزمانية الى ارتفاعها مقالة فى كيفية الاظلال مقالة فى ان مايرى من السماء هو أكثر من نصفها مقالة فى حل شكوك فى المقالة الاولى من كتاب المجسطى يشكك فيها بعض أهل العلم مقالة فى حل شك فى مجسمات كتاب اقليدس قول فى قسمة المقدارين المختلفين المذكورين فى الشكل الاول من المقالة العاشرة من كتاب اقليدس مسئلة فى اختلاف النظر قول فى استخراج مقدمة ضلع المسبع قول فى قسمة الخط الذى استعمله ارشميدس فى كتاب الكرة والاسطوانة قول فى استخراج خط نصف النهار بظل واحد مقالة فى عمل مخمس فى مربع مقالة فى المجرة مقالة فى استخراج ضلع المكعب مقالة فى اضواء الكواكب مقالة فى الاثر الذى فى القمر قول فى مسئلة عددية مقالة فى أعداد الوفق مقالة فى الكرة المتحركة على السطح مقالة فى التحليل والتركيب مقالة فى المعلومات قول فى حل شك فى المقالة الثانية عشر من كتاب اقليدس مقالة فى حل شكوك المقالة الاولى من كتاب اقليدس مقالة فى حساب الخطائين قول فى جواب مسئلة فى المساحة مقالة مختصرة فى سمت القبلة مقالة فى الضوء مقالة فى حركة الالتفاف مقالة فى الرد على من خالفه فى مائية المجرة مقالة فى حل شكوك حركة الالتفاف مقالة فى الشكوك على بطلميوس مقالة فى الجزء الذى لا يتجزأ مقالة فى خطوط الساعات مقالة فى القرسطون مقالة فى المكان قول فى استخراج اعمدة الجبال مقالة فى علل الحساب الهندى مقالة فى أعمدة المثلثات مقالة فى خواص الدوائر مقالة فى شكل بنى موسى مقالة فى عمل المسبع فى الدائرة مقالة فى استخراج ارتفاع القطب على غاية التحقيق مقالة فى عمل البنكام مقالة فى الكرة المحرقة قول فى مسئلة عددية مجسمة قول فى مسئلة هندسية مقالة فى صورة الكسوف مقالة فى أعظم الخطوط التى تقع فى قطعة الدائرة مقالة فى حركة القمر مقالة فى مسائل التلاقى مقالة فى شرح الارثماطيقى على طريق التعليق مقالة فى شرح القانون على طريق التعليق مقالة فى شرح الرموذيقى على طريق التعليق قول فى قسمة المنحرف الكلى مقالة فى الاخلاق مقالة فى آداب الكتاب كتاب فى السياسة خمس مقالات تعليق علقه اسحق بن يونس المتطبب بمصر عن ابن الهيثم فى كتاب ديوفنطس فى مسائل الجبر قول فى استخراج مسئلة عددية

﴿المبشر بن فاتك﴾ هو الامير محمود الدولة أبو الوفاء المبشر بن فاتك الآمرى من أعيان امراء مصر وأفاضل علمائها دائم الاشتغال محب للفضائل والاجتماع بأهلها ومباحثتهم والانتفاع بما يقتبسه من جهتهم وكان ممن اجتمع به منهم وأخذ عنه كثيرا من علوم الهيئة والعلوم المبشر

الرياضية

الرياضية أبو على محمد بن الحسن بن الهيثم وكذلك أيضا اجتمع بالشيخ أبى الحسين المعروف بابن الآمدى وأخذ عنه كثيرا من العلوم الحكمية . واشتغل أيضا بصناعة الطب ولازم أبا الحسن على بن رضوان الطبيب (وللمبشر) بن فاتك تصانيف جليلة فى المنطق وغيره من أجزاء الحكمة وهى مشهورة فيما بين الحكماء , وكان كثير الكتابة وقد وجدت بخطه كتبا كثيرة من تصانيف المتقدمين وكان المبشر بن فاتك قد اقتنى كتبا كثيرة جدا وكثير منها يوجد وقد تغيرت ألوان الورق الذى له بغرق أصابه (وحدثنى) الشيخ سديد الدين المنطقى بمصر قال كان الامير ابن فاتك محبا لتحصيل العلوم وكانت له خزائن كتب فكان فى أكثر أوقاته اذا نزل من الركوب لا يفارقها وليس له دأب الا المطالعة والكتابة ويرى أن ذلك أهم ما عنده وكانت له زوجة كبيرة القدر أيضا من أرباب الدولة فلما توفى رحمه الله نهضت هى وجوار معها الى خزائن كتبه وفى قلبها من الكتب وانه كان يشتغل بها عنها فجعلت تندبه وفى اثناء ذلك ترمى الكتب فى بركة ماء كبيرة فى وسط الدار هى وجواريها ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق أكثرها فهذا سبب ان كتب المبشر بن فاتك يوجد كثير منها وهو بهذه الحال (أقول) وكان من جملة تلاميذ المبشر بن فاتك والآخذين عنه أبو الخير سلامة بن مبارك بن رحمون (وللمبشر) ابن فاتك من الكتب . كتاب الوصايا والامثال . والموجز من محكم الاقوال كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم . كتاب البداية فى المنطق . كتاب فى الطب

* (اسحق بن يونس) * كان طبيبا عالما بالصناعة الطبية عارفا بالعلوم الحكمية جيد الدراية حسن العلاج قرأ الحكمة على ابن السمح وكان مقيما بمصر

* (على بن رضوان) * هو أبو الحسن على بن رضوان بن على بن جعفر وكان مولده ومنشؤه بمصر وبها تعلم الطب وقد ذكر على بن رضوان فى سيرته من كيفية تعلمه صناعة الطب وأحواله ما هذا نصه قال لما كان ينبغى لكل انسان أن يتعاطى أليق الصنائع به وأوفقها له . وكانت صناعة الطب تتاخم الفلسفة طاعة لله عز وجل , وكانت دلالات النجوم فى مولدى تدل على ان صناعتى الطب وكان العيش عندى فى الفضيلة ألذ من كل عيش أخذت فى تعليم صناعة الطب وأنا ابن خمس عشرة سنة والاجود ان أقتص اليك أمرى كله . ولدت بأرض مصر فى عرض ثلاثين درجة وطول خمس وخمسين درجة والطالع برج يحيى بن أبى منصور الحمل ه لو وعاشره الجدى ه كح , ومواضع الكواكب الشمس بالدلو له لب . والقمر بالعقرب يه وعرضه جنوب ج يز . وزحل بالقوس كط والمشترى بالجدى ه كح . والمريخ بالدلو كا ج . والزهرة بالقوس كد لا وعطارد بالدلو يط . وسهم السعادة بالجدى ده رو وجزء الاستقبال المتقدم بالسرطان اكب ى والجوزهر بالقوس يز يا والذنب بالجوزاء يز ما والنسر الواقع بالجدى ا كب والشعرى العبور بالسرطان ه بب . فلما بلغت السنة السادسة أسلمت نفسى فى التعليم ولما بلغت السنة العاشرة انتقلت الى المدينة العظمى وأجهدت نفسى فى التعليم ولما أكملت أربع عشرة سنة أخذت فى تعليم الطب والفلسفة ولم يكن لى مال انفق منه فلذلك عرض لى فى التعلم صعوبة ومشقة

فكنت مرة أتكسب بصناعة القضايا بالنجوم ومرة بصناعة الطب ومرة بالتعليم ولم أزل
كذلك وأنا فى غاية الاجتهاد فى التعليم الى السنة الثانية والثلاثين فانى اشتهرت فيها بالطب
وكفانى ما كنت أكسبه بالطب بل وكان يفضل عنى الى وقتى هذا وهو آخر السنة التاسعة
والخمسين وكسبت مما فضل عن نفقتى أملاكا فى هذه المدينة ان كتب الله عليها السلامة
وبلغنى سن الشيخوخة كفانى فى النفقة عليها وكنت منذ السنة الثانية والثلاثين الى يومى
هذا أعمل تذكرة لى وأغيرها فى كل سنة الى ان قررتها على هذا التقرير الذى أستقبل به السنة
الستين من ذلك أتصرف فى كل يوم فى صناعتى بمقدار مايغنى من الرياضة التى تحفظ صحة
البدن وأغتذى بعد الاستراحة من الرياضة غذاء أقصد به حفظ الصحة وأجتهد فى حال تصرفى
فى التواضع والمداراة وغياث الملهوف وكشف كربة المكروب واسعاف المحتاج وأجعل
قصدى فى كل ذلك الالتذاذ بالافعال والانفعالات الجميلة ولابد ان يحصل مع ذلك كسب
ماينفق فانفق منه على صحة بدنى وعمارة منزلى نفقة لاتبلغ التبذير ولاتنحط الى التقتير وتلزم
الحال الوسطى بقدر ماتوجبه التعقل فى كل وقت وأتفقد آلات منزلى فما يحتاج الى اصلاح
أصلحته وما يحتاج الى بدل بدلته وأعد فى منزلى مايحتاج اليه من الطعام والشراب والعسل
والزيت والحطب ومايحتاج اليه من الثياب فما فضل بعد ذلك كله صرفته فى وجوه الجميل
والمنافع مثل اعطاء الاهل والاخوان والجيران وعمارة المنزل وما اجتمع من غلة أملاكى
ادخرته لعمارتها ومرمتها ولوقت الحاجة الى مثله واذا هممت لتجديد أمر مثل تجارة أو بناء
أو غير ذلك فرضته مطلوبا وحللته الى موضوعاته ولوازمها فان وجدته من الممكن الاكثر
بادرت اليه وان وجدته من الممكن القليل اطرحته وأتعرف مايمكننى تعرفه من الامور
المزمعة وآخذ له اهبته واجعل ثيابى مزينة بشعار الاخيار والنظافة وطيب الرائحة والزم
الصمت وكف اللسان عن معايب الناس وأجتهد ان لا أتكلم الا بما ينبغى وأتوقى الايمان
ومثالب الآراء فاحذر العجب وحب الغلبة وأطرح الهم الحرصى والاغتمام وان دهمنى أمر
فادح أسلمت فيه الى الله تعالى وقابلته بما يوجبه التعقل من غير جبن ولا تهور ومن عاملته
عاملته بالسداد لا أسلف ولا أتسلف الا ان اضطر لذلك وان طلب منى أحد سلفا وهبت منه ولم
أرد منه عوضا ومابقى من يومى بعد فراغى من رياضتى صرفته فى عبادة الله سبحانه بأن أتنزه
بالنظر فى ملكوت السموات والارض وتمجيد محكمها وأتدبر مقالة ارسطوطاليس فى
التدبير وآخذ نفسى بلزوم وصاياها بالغداة والعشى وأتفقد فى وقت خلوتى ماسلف فى يومى
من أفعالى وانفعالاتى فما كان خيرا أو جميلا أو نافعا سررت به وما كان شرا أو قبيحا أو ضارا
اغتممت به وواقفت نفسى بان لا أعود الى مثله. قال وأما الاشياء التى أتنزه فيها فلأنى فرضت
نزهتى ذكر الله عز وجل وتمجيده بالنظر فى ملكوت السماء والارض وكان قد كتب
القدماء والعارفون فى ذلك كتبا كثيرة رأيت ان أقتصر منها على ما أنصه من ذلك خمسة كتب
من كتب الأدب وعشرة كتب من كتب الشرع وكتب ابقراط وجالينوس فى صناعة الطب
وماجانسها مثل كتاب الحشائش لديسقوريدس وكتب روفس وأريباسيوس وبولس

وكتاب

وكتاب الحاوى للرازى ومن كتب الفلاحة والصيدلة أربعة كتب ومن كتب التعاليم المجسطى ومداخله وما انتفع به فيه والمربعة لبطليموس ومن كتب العارفين كتب أفلاطن وارسطو وطاليس والاسكندر وثامسطيوس ومحمد الفارابى وما أنتفع به فيها وماسوى ذلك اما أبيعه بأى ثمن اتفق واما ان أخزنه فى صناديق وبيعه أجود من خزنه (أقول) هذا جملة ماذكره من سيرته وكان مولده فى ديار مصر بالجيزة ونشأ بمدينة مصر وكان أبوه فرانا ولم يزل ملازما للاشتغال والنظر فى العلم الى ان تميز وصار له الذكر الحسن والسمعة العظيمة وخدم الحاكم وجعله رئيسا على سائر المتطببين وكانت دار ابن رضوان بمدينة مصر فى قصر الشمع وهى الى الآن تعرف به وقد تهدمت ولم يتبين الا بقايا يسيرة من آثارها وحدث فى الزمان الذى كان فيه ابن رضوان بديار مصر الغلاء العظيم والجلاء الفادح الذى هلك به أكثر أهلها ونقلت من خط المختار بن الحسن بن بطلان ان الغلاء عرض بمصر فى سنة خمس وأربعين وأربعمائة وقال ونقص النيل فى السنة التى تليها وتزايد الغلاء وتبعه وباء عظيم واشتد وعظم فى سنة سبع وأربعين وأربعمائة وحكى ان السلطان كفن من ماله ثمانين ألف نفس وانه فقد ثمانمائة قاض وحصل للسلطان من المواريث مال جزيل (وحدثنى) أبو عبد الله محمد المالقى الناسخ ان ابن رضوان تغير عقله فى آخر عمره وكان السبب فى ذلك انه فى ذلك الغلاء كان قد أخذ يتيمة رباها وكبرت عنده فلما كان فى بعض الايام خلا لها الموضع وكان قد ادخر أشياء نفيسة ومن الذهب نحو عشرين ألف دينار فأخذت الجميع وهربت ولم يظفر منها على خبر ولا عرف أين توجهت فتغيرت أحواله من حينئذ (أقول) وكان ابن رضوان كثير الرد على من كان معاصره من الاطباء وغيرهم وكذلك على كثير ممن تقدمه وكانت عنده سفاهة فى بحثه وتشنيع على من يريد مناقضته وأكثر ذلك يوجد عندما كان يرد على حنين بن اسحق وعلى أبى الفرج بن الطيب وكذلك أيضا على أبى بكر محمد بن زكريا الرازى ولم يكن لابن رضوان فى صناعة الطب معلم ينسب اليه وله كتاب فى ذلك يتضمن ان تحصيل الصناعة من الكتب أوفق من المعلمين وقد رد عليه ابن بطلان هذا الرأى وغيره فى كتاب مفرد وذكر فصلا فى العلل التى لاجلها صار المتعلم من أفواه الرجال أفضل من المتعلم من الصحف اذا كان قبولهما واحدا وأورد عدة علل (الاولى) منها تجرى هكذا وصول المعانى من النسيب الى النسيب خلاف وصولها من غير النسيب الى النسيب والنسيب الناطق أفهم للتعليم بالنطق وهو المعلم وغير النسيب له جماد وهو الكتاب وبعد الجماد من الناطق مطيل لطريق الفهم وقرب الناطق من الناطق مقرب للفهم فالفهم من النسيب وهو المعلم أقرب وأسهل من غير النسيب وهو الكتاب (والثانية) هكذا النفس العلامة علامة بالفعل وصورة الفعل عنها يقال له تعليم والتعليم والتعلم من المضاف وكل ما هو للشىء بالطبع أخص به مما ليس له بالطبع والنفس المتعلمة علامة بالقوة وقبول العلم فيها يقال له تعلم والمضافان معا بالطبع فالتعليم من المعلم أخص بالمتعلم من الكتب (والثالثة) على هذه الصورة المتعلم اذا استعجم عليه ما يفهمه المعلم من لفظ نقله الى لفظ آخر والكتاب لا ينقل من لفظ الى لفظ فالفهم من المعلم أصلح للمتعلم من الكتاب وكل ما هو بهذه الصفة فهو فى ايصال

كتاب جمع
(والثامن)
على المسائل العددية
كتاب فى المساحة على جهة
(والعاشر) مقالة فى اجزاء الحفور (?)
حتى بلغت فى
شكل مهندسية
(والثانى عشر) تلخيص
(والثالث عشر) مقالة فى الحساب الهندسى
شكوة بجنادل وضعت
حاجة الامور وفسر عنه
(والخامس عشر) رسالة
كتاب فى الرد
(والسابع عشر)
على ان
(والتاسع عشر) أجوبة
كتاب فى التحليلات
وعددية
كتاب ابراهيم بن سنان فى ذلك
فى البعد بجهة الامور الهندسية
عددية الصم وتحليلها (والرابع
فى قطعة الخامسة من كتابه فى الاصول
الشكل الذى قدمه ارشميدس فى قسمة
من العلوم الطبيعية والالهية) اربعة
وكتب ارسطوطاليس الاربعة
وكتب ارسطوطاليس السبعة
من اليونانى والعربى (والرابع) تلخيص
وأمكن الزمان من الفراغ والتشاغل
(والخامس) مقالة فى مشاكلة العالم
مقالتان فى القياس وشبهه (والسادس)
وطبيعته وكاله (والتاسع) مقالة
العالم (والحادى عشر) كتاب فى الرد
أنواعهم فى العما والعالم (والثانى

واستقرء
الامرين
الديانات
مسلكا
وصورتها
والطبيعيات
والجزئية و
الاوائل ثم أ
ثم أفرد من ذ
وخواصها ا
واختلافها و
ونوع تلك الا
نظاما واحدا
والممكن والمم
من جهة الاولى والآ
القياسية وذكر
البرهان وشرح مواد
تلا ذلك بالكلام فى الص
ذلك ما يكون سببا تميز ال
جنسها ثم أخذ بعد ذلك فى
فقرر فيه الامور المعلومة بال
والتحليل وبرهن على بطلان
جل كلامه فى ذلك على مسئلة
لانهاية له والزمان والحركة والخ
فيه قبول العالم الارضى التكون و
فى الجو كالسحاب والضباب والرياح
أنواع ذلك وذكر فى آخره أمور الم
والحيوان فذكر ضروب النبات والحيو
وأعراضهما ثم أتبع ذلك بكتابه فى الم
القوة الالهية به ثم والاه بكتابه فى النفس
من قال فيها قولا يخالف قوله واعتقد فى ذاته

عشر) رسالة الى بعض من نظر فى هذا النقض فشك فى معان منه فى حل شكوكه ومعرفة ذلك من فهمه (والثالث عشر) كتاب فى الرد على أبى الحسن على بن العباس بن فسانجس نقضه آراء المنجمين (والرابع عشر) جواب ما أجاب به أبو الحسن بن فسانجس نقض من عارضه فى كلامه على المنجمين (والخامس عشر) مقالة فى الفضل والفاضل (والسادس عشر) مقالة فى تشويق الانسان الى الموت بحسب كلام الاوائل (والسابع عشر) رسالة أخرى فى هذا المعنى بحسب كلام المحدثين (والثامن عشر) رسالة فى بطلان ما يراه المتكلمون من ان الله لم يزل غير فاعل ثم فعل (والتاسع عشر) مقالة فى ان خارج السماء لا فراغ ولا ملاء (والعشرون) مقالة فى الرد على أبى هاشم رئيس المعتزلة ما تكلم به على جوامع كتاب السماء والعالم لارسطوطاليس (والحادى والعشرون) قول فى تباين مذهبى الجبريين والمنجمين (والثانى والعشرون) تلخيص المسائل الطبيعية لارسطوطاليس (والثالث والعشرون) رسالة فى تفضيل الاهواز على بغداد من جهة الامور الطبيعية (والرابع والعشرون) رسالة الى كافة أهل العلم فى معنى مشاغب شاغبه (والخامس والعشرون) مقالة فى ان جهة ادراك المقالتين جهة واحدة (والسادس والعشرون) مقالة فى ان البرهان معنى واحد وانما يستعمل صناعيا فى الامور الهندسية وكلاميا فى الامور الطبيعية والالهية (والسابع والعشرون) مقالة فى طبيعتى الالم واللذة (والثامن والعشرون) مقالة فى طبائع اللذات الثلاث الحسية والنطقية والمعادلة (والتاسع والعشرون) مقالة فى اتفاق الحيوان الناطق على الصواب مع اختلافهم فى المقاصد والاغراض (والثلاثون) رسالة فى ان برهان الخلف يصير برهان استقامة بحدود واحدة (والحادى والثلاثون) كتاب فى تثبيت احكام النجوم بجهة البرهان (والثانى والثلاثون) رسالة فى الاعمار والآجال الكونية (والثالث والثلاثون) رسالة فى طبيعة العقل (والرابع والثلاثون) كتاب فى النقض على من رأى ان الادلة متكافئة (والخامس والثلاثون) قول فى اثبات عنصر الامتناع (والسادس الثلاثون) نقض جواب مسئلة سئل عنها بعض المعتزلة بالبصرة (والسابع والثلاثون) فى صناعة الكتابة على أوضاع الاوائل وأسوامهم (والثامن والثلاثون) عهد الى ب (والتاسع والثلاثون) مقالة فى ان فاعل هذا العالم انما يعلم ذاته من جهة فعله ون) جواب قول لبعض المنطقيين فى معان خالف فيها من الامور الطبيعية والاربعون) رسالة فى تلخيص جوهر النفس الكلية (والثانى والاربعون) ى ارسطوطاليس ان القوة المدبرة هى من بدن الانسان فى القلب منه (والثالث رسالة فى جواب مسئلة سئل عنها ابن السمح البغدادى المنطقى فلم يجب عنها الرابع والاربعون) كتاب فى تقويم الصناعة الطبية نظمته من جمل يه من كتب جالينوس وهو ثلاثون كتابا كتابه فى البرهان كتابه فى الصناعة الصغيرة كتابه فى التشريح كتابه فى القوى الطبيعية كتابه فى آراء ابقراط وافلاطن كتابه فى المنى كتابه فى الصوت

كتاب لخصت فيه علم المناظر من كتابى اقليدس و بطليموس وتممته بمعانى المقالة الاولى
المفقودة من كتاب بطليموس (والسادس) كتاب فى تحليل المسائل الهندسية (والسابع)
كتاب فى تحليل المسائل العددية بجهة الجبر والمقابلة مبرهنا (والثامن) كتاب جمعت
فيه القول على تحليل المسائل الهندسية والعددية جميعا لكن القول على المسائل العددية
غير مبرهن بل هو موضوع على أصول الجبر والمقابلة (والتاسع) كتاب فى المساحة على جهة
الأصول (والعاشر) كتاب فى حساب المعاملات (والحادى عشر) مقالة فى اجارات الحفور
والابنية طابقت فيها جميع الحفور والابنية بجميع الاشكال الهندسية حتى بلغت فى
ذلك الى أشكال قطوع المخروط الثلاثة المكافى والزائد والناقص (والثانى عشر) تلخيص
مقالات ابلونيوس فى قطوع المخروطات (والثالث عشر) مقالة فى الحساب الهندى
(والرابع عشر) مقالة فى استخراج سمت القبلة فى جميع المسكونة بجداول وضعها ولم
أورد البرهان على ذلك (والخامس عشر) مقالة فيما تدعو اليه حاجة الامور الشرعية
من الامور الهندسية ولا يستغنى عنه بشئ سواه (والسادس عشر) رسالة الى بعض
الرؤساء فى الحث على عمل الرصد النجومى (والسابع عشر) كتاب فى المدخل الى
الامور الهندسية (والثامن عشر) مقالة فى انتزاع البرهان على ان القطع الزائد
والخطان اللذان لا يلقيانه تقربان أبدا ولا يلتقيان (والتاسع عشر) أجوبة سبع مسائل
تعليمية سئلت عنها ببغداد فأجبت (والعشرون) كتاب فى التحليل والتركيب الهندسيين
على جهة التمثيل للتعلمين وهو مجموع مسائل هندسية وعددية حللتها وركبتها (والحادى
والعشرون) كتاب فى آلة الظل اختصرته ولخصته من كتاب ابراهيم بن سنان فى ذلك
(والثانى والعشرون) مقالة فى استخراج مابين بلدين فى البعد بجهة الامور الهندسية
(والثالث والعشرون) مقالة فى أصول المسائل العددية الصم وتحليلها (والرابع
والعشرون) مقالة فى حل شك على اقليدس فى المقالة الخامسة من كتابه فى الاصول
الرياضية (والخامس والعشرون) رسالة فى برهان الشكل الذى قدمه ارشميدس فى قسمة
الزاوية ثلاثة أقسام ولم يبرهن عليه (ومما صنعته من العلوم الطبيعية والالهية) أربعة
وأربعون كتابا (أحدها) تلخيص مدخل فرفوريوس وكتب ارسطوطاليس الاربعة
المنطقية (والآخر) اختصار تلخيص مدخل فرفوريوس وكتب ارسطوطاليس السبعة
المنطقية (والثالث) رسالة فى صناعة الشعر ممتزجة من اليونانى والعربى (والرابع) تلخيص
كتاب النفس لارسطوطاليس وان اخر الله فى الاجل وأمكن الزمان من الفراغ والتشاغل
بالعلم لخصت كتابيه فى السماع الطبيعى والسماء والعالم (والخامس) مقالة فى مشاكلة العالم
الجزئى وهو الانسان للعالم الكلى (والسادس) مقالتان فى القياس وشبهه (والسابع)
مقالة فى البرهان (والثامن) مقالة فى العالم من جهة مبدئه وطبيعته وكماله (والتاسع) مقالة
فى المبادى والموجودات (والعاشر) مقالة فى هيئة العالم (والحادى عشر) كتاب فى الرد
على يحيى النحوى مانقضه على ارسطوطاليس وغيره من أقوالهم فى السماء والعالم (والثانى

عشر) رسالة الى بعض من نظر فى هذا النقض فشك فى معان منه فى حل شكوكه ومعرفة ذلك من فهمه (والثالث عشر) كتاب فى الرد على أبى الحسن على بن العباس بن فسانجس نقضه آراء المنجمين (والرابع عشر) جواب ما أجاب به أبو الحسن بن فسانجس نقض من عارضه فى كلامه على المنجمين (والخامس عشر) مقالة فى الفضل والفاضل (والسادس عشر) مقالة فى تشويق الانسان الى الموت بحسب كلام الاوائل (والسابع عشر) رسالة أخرى فى هذا المعنى بحسب كلام المحدثين (والثامن عشر) رسالة فى بطلان مايراه المتكلمون من ان الله لم يزل غير فاعل ثم فعل (والتاسع عشر) مقالة فى ان خارج السماء لا فراغ ولا ملاء (والعشرون) مقالة فى الرد على أبى هاشم رئيس المعتزلة ماتكلم به على جوامع كتاب السماء والعالم لارسطوطاليس (والحادى والعشرون) قول فى تباين مذهبى الجبريين والمنجمين (والثانى والعشرون) تلخيص المسائل الطبيعية لارسطوطاليس (والثالث والعشرون) رسالة فى تفضيل الاهواز على بغداد من جهة الامور الطبيعية (والرابع والعشرون) رسالة الى كافة أهل العلم فى معنى مشاغب شاغبه (والخامس والعشرون) مقالة فى ان جهة ادراك الحقائق جهة واحدة (والسادس والعشرون) مقالة فى ان البرهان معنى واحد وانما يستعمل صناعيا فى الامور الهندسية وكلاميا فى الامور الطبيعية والالهية (والسابع والعشرون) مقالة فى طبيعتى الالم واللذة (والثامن والعشرون) مقالة فى طبائع اللذات الثلاث الحسية والنطقية والمعادلة (والتاسع والعشرون) مقالة فى اتفاق الحيوان الناطق على الصواب مع اختلافهم فى المقاصد والاغراض (والثلاثون) رسالة فى ان برهان الخلف يصير برهان استقامة بحدود واحدة (والحادى والثلاثون) كتاب فى تثبيت احكام النجوم بجهة البرهان (والثانى والثلاثون) رسالة فى الاعمار والآجال الكونية (والثالث والثلاثون) رسالة فى طبيعة العقل (والرابع والثلاثون) كتاب فى النقض على من رأى ان الادلة متكافئة (والخامس والثلاثون) قول فى اثبات عنصر الامتناع (والسادس والثلاثون) نقض جواب مسئلة سئل عنها بعض المعتزلة بالبصرة (والسابع والثلاثون) كتاب فى صناعة الكتابة على أوضاع الاوائل وأصولهم (والثامن والثلاثون) عهد الى الكتاب (والتاسع والثلاثون) مقالة فى ان فاعل هذا العالم انما يعلم ذاته من جهة فعله (والاربعون) جواب قول لبعض المنطقيين فى معان خالف فيها من الامور الطبيعية (والحادى والاربعون) رسالة فى تلخيص جوهر النفس الكلية (والثانى والاربعون) فى تحقيق رأى ارسطوطاليس ان القوة المدبرة هى من بدن الانسان فى القلب منه (والثالث والاربعون) رسالة فى جواب مسئلة سئل عنها ابن السمح البغدادى المنطقى فلم يجب عنها جوابا مقنعا (والرابع والاربعون) كتاب فى تقويم الصناعة الطبية نظمته من جمل وجوامع ما نظرت فيه من كتب جالينوس وهو ثلاثون كتابا كتابه فى البرهان كتابه فى فرق الطب كتابه فى الصناعة الصغيرة كتابه فى التشريح كتابه فى القوى الطبيعية كتابه فى منافع الاعضاء كتابه فى آراء ابقراط وافلاطن كتابه فى المنى كتابه فى الصوت

كتابه في العلل والاعراض كتابه في أصناف الحميات كتابه في البحران كتابه في النبض الكبير كتابه في الاسطقسات على رأى أبقراط كتابه في المزاج كتابه في قوى الادوية المفردة كتابه في قوى الادوية المركبة كتابه في مواضع الاعضاء الآلمة كتابه في حيلة البرء كتابه في حفظ الصحة كتابه في جودة الكيموس ورداءته كلامه في أمراض العين كتابه في ان قوى النفس تابعة امزاج البدن كتابه في سوء المزاج المختلف كتابه في أيام البحران كتابه في الكثرة كتابه في استعمال الفصد لشفاء الامراض كتابه في الذبول كتابه في أفضل هيآت البدن جمع حنين بن اسحق من كلام جالينوس وكلام ابقراط في الاغذية ثم شفعت جميع ما صنعته من علوم الاوائل برسالة بينت فيها ان جميع الامور الدنياوية والدينية هي نتائج العلوم الفلسفية وكانت هذه الرسالة هي المتممة لعدد أقوالي في هذه العلوم بالقول السبعين وذلك سوى رسائل ومصنفات عدة حصلت لي في أيدي جماعة من الناس بالبصرة والاهواز ضاعت دساتيرها وقطع الشغل بامور الدنيا وعوارض الاسفار عن نسخها وكثيرا ما يعرض ذلك للعلماء فقد اتفق مثله لجالينوس حتى ذكر ذلك في بعض كتبه فقال وقد صنفت كتبا كثيرة دفعت دساتيرها الى جماعة من اخواني وقطعني الشغل والسفر عن نسخها حتى خرجت الى الناس من جهتهم (قال) محمد بن الحسن وان أطال الله لي في مدة الحياة وفسح في العمر صنفت وشرحت ولخصت من هذه العلوم اشياء كثيرة تتردد في نفسي ويبعثني ويحثني على اخراجها الى الوجود فكري والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وبيده مقاليد كل شئ وهو المبدئ المعيد وهذا ما وجب ان أذكره في معنى ما صنعته واختصرته من علوم الاوائل قصدت به مذاكرة الحكماء الافاضل والعقلاء الاماثل من الناس كالذي يقول (الخفيف)

رب ميت قد صار بالعلم حيا * ومبقى قد مات جهلا وغيا
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلودا * لا تعدوا البقاء في الجهل شيا

وهذان البيتان هما لابي القاسم بن الوزير أبي الحسن علي بن عيسى رضي الله عنهما وكان فيلسوفا قالهما واوصى بان يكتبا على قبره لم أقصد به مخاطبة جميع الناس لا غير الفاضل منهم وقلت في ذلك كما قال جالينوس في كتابه في النبض الكبير ليس خطابي في هذا الكتاب لجميع الناس بل خطابي لرجل منهم يوازي ألوف رجال بل عشرات الوف رجال اذ كان الحق ليس هو بان يدركه الكثير من الناس لكن هو بان يدركه الفهم الفاضل منهم ليعرفوا رتبتي في هذه العلوم ويتحققوا منزلتي من ايثار الحق وعلامن طلب القربة الى الله في ادراك العلوم والمعارف النفسية ويعلموا تحققي بفعل ما فرضته هذه العلوم على من ملابسة الامور الدنياوية وكلية الخير ومجانبة كلية الشر فيها فان ثمرة هذه العلوم هو علم الحق والعمل بالعدل في جميع الامور الدنياوية والعدل هو محض الخير الذي بفعله يفوز ابن العالم الارضي بنعيم الآخرة السماوي ويعتاض عن صعوبة ما يلقاه بذلك مدة البقاء المنقطع في دار الدنيا دوام الحياة منعما في الدار الأخرى والى الله تعالى أرغب في توفيقي لما قربت اليه وأزلف لديه

(أقول) وكان تاريخ كتابة ابن الهيثم لهذه الرسالة فى ذى الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة وكان تلوها أيضا بخطه ماهذا امثاله ماصنعه محمد بن الحسن بن الهيثم بعد ذلك الى سلخ جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وأربعمائة تلخيص السماع الطبيعى لارسطوطاليس مقالة لمحمد ابن الحسن فى المكان والزمان على ماوجده يلزم رأى ارسطوطاليس فيهما رسالة له الى أبى الفرج عبدالله بن الطيب البغدادى المنطقى فى عدة معان من العلوم الطبيعية والالهية نقض محمد بن الحسن على أبى بكر الرازى المتطبب رأيه فى الالهيات والنبوات مقالة له فى ابطال رأى من يرى ان الاعظام مركبة من أجزاء كل جزء منها لاجزء له مقالة له فى عمل الرصد من دائرة افق بلد معلوم العرض كتاب له فى اثبات النبوات وايضاح فساد رأى الذين يعتقدون بطلانها وذكر الفرق بين النبى والمتنبى مقالة لمحمد بن الحسن فى ايضاح تقصير أبى على الجبائى فى نقضه بعض كتب ابن الراوندى ولزومه ما ألزمه اياه ابن الراوندى بحسب أصوله وايضاح الرأى الذى لا يلزم معه اعتراضات ابن الراوندى رسالة له فى تأثيرات الصوت الموسيقية فى النفوس الحيوانية مقالة له فى ان الدليل الذى يستدل به المتكلمون على حدوث العالم دليل فاسد والاستدلال على حدوث العالم بالبرهان الاضطرارى والقياس الحقيقى مقالة له يرد فيها على المعتزلة رأيهم فى حدوث صفات الله تبارك وتعالى رسالة له فى الرد على المعتزلة رأيهم فى الوعيد جواب له عن مسئلة هندسية سئل عنها ببغداد فى شهور سنة ثمان عشرة وأربعمائة مقالة ثانية لمحمد بن الحسن فى ابانة الغلط ممن قضى ان الله لم يزل غير فاعل من فعل مقالة فى ابعاد الاجرام السماوية وأقدار أعظامها تلخيص كتاب الآثار العلوية لارسطوطاليس تلخيص كتاب ارسطوطاليس فى الحيوان وبعد ذلك مقالة فى المرايا المحرقة مفردة عماذكرته من ذلك فى تلخيص كتابى اقليدس وبطليوس فى المناظر كتاب فى استخراج الجزء العملى من كتاب المجسطى مقالة فى جوهر البصر وكيفية وقوع الابصار به مقالة فى الرد على أبى الفرج عبد الله بن الطيب رأيه المخالف به لرأى جالينوس فى القوى الطبيعية فى بدن الانسان (أقول) وهذا آخر ماوجدته من ذلك بخط محمد بن الحسن بن الهيثم المصنف رحمه الله وهذا أيضا فهرست وجدته لكتب ابن الهيثم الى آخر سنة تسع وعشرين وأربعمائة مقالة فى هيئة العالم مقالة فى شرح مصادرات كتاب اقليدس كتاب فى المناظر سبع مقالات مقالة فى كيفية الارصاد مقالة فى الكواكب الحادثة فى الجو مقالة فى ضوء القمر مقالة فى سمت القبلة بالحساب مقالة فى قوس قزح والهالة مقالة فيما يعرض من الاختلاف فى ارتفاعات الكواكب مقالة فى حساب المعاملات مقالة فى الرخامة الافقية مقالة فى رؤية الكواكب كتاب فى بركار القطوع مقالتان مقالة فى مراكز الاثقال مقالة فى اصول المساحة مقالة فى مساحة الكرة مقالة فى مساحة المجسم المكافى مقالة فى المرايا المحرقة بالدوائر مقالة فى المرايا المحرقة بالقطوع مقالة مختصرة فى الاشكال الهلالية مقالة مستقصاة فى الاشكال الهلالية مقالة مختصرة فى بركار الدوائر العظام مقالة مشروحة فى بركار الدوائر العظام مقالة

في السمت مقالة في التنبيه على مواضع الغلط في كيفية الرصد مقالة في ان الكرة أوسع الاشكال المجسمة التي احاطتها متساوية وان الدائرة أوسع الاشكال المسطحة التي احاطتها متساوية مقالة في المناظر على طريقة بطليموس كتاب في تصحيح الاعمال النجومية مقالتان مقالة في استخراج أربعة خطوط بين خطين مقالة في تربيع الدائرة مقالة في استخراج خط نصف النهار على غاية التحقيق قول في جمع الاجزاء مقالة في خواص القطع المكافي مقالة في خواص القطع الزائد مقالة في نسب القسي الزمانية الى ارتفاعها مقالة في كيفية الاظلال مقالة في ان ما يرى من السماء هو أكثر من نصفها مقالة في حل شكوك في المقالة الاولى من كتاب المجسطي يشكك فيها بعض أهل العلم مقالة في حل شك في مجسمات كتاب اقليدس قول في قسمة المقدارين المختلفين المذكورين في الشكل الاول من المقالة العاشرة من كتاب اقليدس مسئلة في اختلاف النظر قول في استخراج مقدمة ضلع المسبع قول في قسمة الخط الذي استعمله ارشميدس في كتاب الكرة والاسطوانة قول في استخراج خط نصف النهار بظل واحد مقالة في عمل مخمس في مربع مقالة في المجرة مقالة في استخراج ضلع المكعب مقالة في اضواء الكواكب مقالة في الاثر الذي في القمر قول في مسئلة عددية مقالة في أعداد الوفق مقالة في الكرة المتحركة على السطح مقالة في التحليل والتركيب مقالة في المعلومات قول في حل شك في المقالة الثانية عشر من كتاب اقليدس مقالة في حل شكوك المقالة الاولى من كتاب اقليدس مقالة في حساب الخطائين قول في جواب مسئلة في المساحة مقالة مختصرة في سمت القبلة مقالة في الضوء مقالة في حركة الالتفاف مقالة في الرد على من خالفه في مائية المجرة مقالة في حل شكوك حركة الالتفاف مقالة في الشكوك على بطلميوس مقالة في الجزء الذي لا يتجزأ مقالة في خطوط الساعات مقالة في القرسطون مقالة في المكان قول في استخراج اعمدة الجبال مقالة في علل الحساب الهندي مقالة في أعمدة المثلثات مقالة في خواص الدوائر مقالة في شكل بني موسى مقالة في عمل المسبع في الدائرة مقالة في استخراج ارتفاع القطب على غاية التحقيق مقالة في عمل البنكام مقالة في الكرة المحرقة قول في مسئلة عددية مجسمة قول في مسئلة هندسية مقالة في صورة الكسوف مقالة في أعظم الخطوط التي تقع في قطعة الدائرة مقالة في حركة القمر مقالة في مسائل التلاقي مقالة في شرح الارثماطيقي على طريق التعليق مقالة في شرح القانون على طريق التعليق مقالة في شرح الرمونيقي على طريق التعليق قول في قسمة المنحرف الكلي مقالة في الاخلاق مقالة في آداب الكتاب كتاب في السياسة خمس مقالات تعليق علقه اسحق بن يونس المتطبب بمصر عن ابن الهيثم في كتاب ديوفنطس في مسائل الجبر قول في استخراج مسئلة عددية

المبشر

(المبشر بن فاتك) هو الامير محمود الدولة أبو الوفاء المبشر بن فاتك الآمري من أعيان امراء مصر وأفاضل علمائها دائم الاشتغال محب للفضائل والاجتماع بأهلها ومباحثتهم والانتفاع بما يستفيده من جهتهم وكان ممن اجتمع به منهم وأخذ عنه كثيرا من علوم الهيئة والعلوم

الرياضية أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم وكذلك أيضا اجتمع بالشيخ أبي الحسين المعروف بابن الآمدي وأخذ عنه كثيرا من العلوم الحكمية واشتغل أيضا بصناعة الطب ولازم أبا الحسن علي بن رضوان الطبيب (وللمبشر) بن فاتك تصانيف جليلة في المنطق وغيره من أجزاء الحكمة وهي مشهورة فيما بين الحكماء وكان كثير الكتابة وقد وجدت بخطه كتبا كثيرة من تصانيف المتقدمين وكان المبشر بن فاتك قد اقتنى كتبا كثيرة جدا وكثير منها يوجد وقد تغيرت ألوان الورق الذي له بغرق أصابه (وحدثني) الشيخ سديد الدين المنطقي بمصر قال كان الامير ابن فاتك محبا لتحصيل العلوم وكانت له خزائن كتب فكان في أكثر أوقاته اذا نزل من الركوب لا يفارقها وليس له دأب الا المطالعة والكتابة ويرى أن ذلك أهم ما عنده وكانت له زوجة كبيرة القدر أيضا من أرباب الدولة فلما توفي رحمه الله نهضت هي وجوار معها الى خزائن كتبه وفي قلبها من الكتب ولأنه كان يشتغل بها عنها فجعلت تندبه وفي اثناء ذلك ترمي الكتب في بركة ماء كبيرة في وسط الدار هي وجوار بها ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق أكثرها فهذا سبب ان كتب المبشر بن فاتك يوجد كثير منها وهو بهذه الحال (أقول) وكان من جملة تلاميذ المبشر بن فاتك والآخذين عنه أبو الخير سلامة بن مبارك بن رحمون (وللمبشر) ابن فاتك من الكتب كتاب الوصايا والامثال والموجز من محكم الاقوال كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم كتاب البداية في المنطق كتاب في الطب

اسحق

❊(اسحق بن يونس)❊ كان طبيبا عالما بالصناعة الطبية عارفا بالعلوم الحكمية جيد الدراية حسن العلاج قرأ الحكمة على ابن السمح وكان مقيما بمصر

على

❊(علي بن رضوان)❊ هو أبو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر وكان مولده ومنشؤه بمصر وبها تعلم الطب وقد ذكر علي بن رضوان في سيرته من كيفية تعلمه صناعة الطب وأحواله ما هذا نصه قال لما كان ينبغي لكل انسان أليق الصنائع به وأوفقها له وكانت صناعة الطب تتاخم الفلسفة طاعة لله عز وجل وكانت دلالات النجوم في مولدي تدل على ان صناعتي الطب وكان العيش عندي في الفضيلة ألذ من كل عيش أخذت في تعليم صناعة الطب وأنا ابن خمس عشرة سنة والاجود ان أقتص الرسالة أمري كله ولدت بأرض مصر في عرض ثلاثين درجة وطول خمس وخمسين درجة والطالع برج يجيء بن أبي منصور الجدل ه لو وعاشره الجدي ه كج ومواضع الكواكب الشمس بالدلو اه لب والقمر بالعقرب يه وعرضه جنوب ح يز وزحل بالقوس كط والمشتري بالجدي ه كج والمريخ بالدلو كا ج والزهرة بالقوس كد لـ وعطارد بالدلو يط وسهم السعادة بالجدي ه رو وجزء الاستقبال المتقدم بالسرطان اكب ى والجوزهر بالقوس يز يا والذنب بالجوزاء يز ما والنسر الواقع بالجدي ا كب والشعرى العبور بالسرطان يه يب فلما بلغت السنة السادسة أسلمت نفسي في التعليم ولما بلغت السنة العاشرة انتقلت الى المدينة العظمى وأجهدت نفسي في التعليم ولما أكملت أربع عشرة سنة أخذت في تعليم الطب والفلسفة ولم يكن لي مال أنفق منه فلذلك عرض لي في التعليم صعوبة ومشقة

فكنت مرة أتكسب بصناعة القضايا بالنجوم ومرة بصناعة الطب ومرة بالتعليم ولم أزل كذلك وأنا فى غاية الاجتهاد فى التعليم الى السنة الثانية والثلاثين فانى اشتهرت فيها بالطب وكفانى ما كنت أكسبه بالطب بل وكان يفضل عنى الى وقتى هذا وهو آخر السنة التاسعة والخمسين وكسبت مما فضل عن نفقتى أملاكا فى هذه المدينة ان كتب الله عليها السلامة وبلغنى سن الشيخوخة كفانى فى النفقة عليها وكنت منذ السنة الثانية والثلاثين الى يومى هذا أعمل تذكرة لى وأغيرها فى كل سنة الى ان قررتها على هذا التقرير الذى أستقبل به السنة الستين من ذلك أتصرف فى كل يوم فى صناعتى بمقدار ما يغنى من الرياضة التى تحفظ صحة البدن وأغتذى بعد الاستراحة من الرياضة غذاء أقصد به حفظ الصحة وأجتهد فى حال تصرفى فى التواضع والمداراة وغياث الملهوف وكشف كربة المكروب واسعاف المحتاج وأجعل قصدى فى كل ذلك الالتذاذ بالافعال والانفعالات الجميلة ولا بد ان يحصل مع ذلك كسب ما ينفق فانفق منه على صحة بدنى وعمارة منزلى نفقة لا تبلغ التبذير ولا تنحط الى التقتير وتلزم الحال الوسطى بقدر ما يوجبه التعقل فى كل وقت وأتفقد آلات منزلى فما يحتاج الى اصلاح أصلحته وما يحتاج الى بدل بدلته وأعد فى منزلى ما يحتاج اليه من الطعام والشراب والعسل والزيت والحطب وما يحتاج اليه من الثياب فما فضل بعد ذلك كله صرفته فى وجوه الجميل والمنافع مثل اعطاء الاهل والاخوان والجيران وعمارة المنزل وما اجتمع من غلة أملاكى ادخرته لعمارتها ومرمتها ولوقت الحاجة الى مثله واذا هممت لتجديد أمر مثل تجارة أو بناء أو غير ذلك فرضته مطالبا وحللته الى موضوعاته ولوازمها فان وجدته من الممكن الاكثر بادرت اليه وان وجدته من الممكن القليل اطرحته وأتعرف ما يمكننى تعرفه من الامور المزمعة وآخذ له اهبته واجعل ثيابى مزينة بشعار الاخيار والنظافة وطيب الرائحة وألزم الصمت وكف اللسان عن معايب الناس وأجتهد ان لا أتكلم الا بما ينبغى وأتوقى الايمان ومثالب الآراء فاحذر العجب وحب الغلبة وأطرح الهم الحرصى والاغتمام وان دهمنى أمر فادح أسلمت فيه الى الله تعالى وقابلته بما يوجبه التعقل من غير جبن ولا تهور ومن عاملته عاملته يدا بيد لا أسلف ولا أتسلف الا ان اضطر لذلك وان طلب منى أحد سلفا وهبت منه ولم أرد منه عوضا وما بقى من يومى بعد فراغى من رياضتى صرفته فى عبادة الله سبحانه بأن أتنزه بالنظر فى ملكوت السموات والارض وتمجيد محكمها وأتدبر مقالة ارسطوطاليس فى التدبير وآخذ نفسى بلزوم وصاياها بالغداة والعشى وأتفقد فى وقت خلوتى ما عملت فى يومى من أفعالى وانفعالاتى فما كان خيرا أو جميلا أو نافعا سررت به وما كان شرا أو قبيحا أو ضارا اغتممت به وواقفت نفسى بان لا أعود الى مثله • قال وأما الاشياء التى أتنزه فيها فلأنى فرضت نزهتى ذكر الله عز وجل وتمجيده بالنظر فى ملكوت السماء والارض وكان قد كتب القدماء والعارفون فى ذلك كتبا كثيرة رأيت ان أقتصر منها على ما أنصه من ذلك خمسة كتب من كتب الأدب وعشرة كتب من كتب الشرع وكتب ابقراط وجالينوس فى صناعة الطب وما جانسها مثل كتاب الحشائش لديسقوريدس وكتب روفس وأريباسيوس وبولس

وكتاب

وكتاب الحاوى للرازى ومن كتب الفلاحة والصيدلة أربعة كتب ومن كتب التعاليم المجسطى ومداخله وما انتفع به فيه والمربعة لبطليوس ومن كتب العارفين كتب أفلاطن وارسطوطاليس والاسكندر وثامطيوس ومحمد الفارابى وما أنتفع به فيها وماسوى ذلك اما أبيعه بأى ثمن اتفق واما ان أخزنه فى صناديق و بيعه أجود من خزنه (أقول) هذا جملة ماذكره من سيرته وكان مولده فى ديار مصر بالجيزة ونشأ بمدينة مصر وكان أبوه فرانا ولم يزل ملازما للاشتغال والنظر فى العلم الى ان تميز وصار له الذكر الحسن والسمعة العظيمة وخدم الحاكم وجعله رئيسا على سائر المتطببين وكانت دار ابن رضوان بمدينة مصر فى قصر الشمع وهى الى الآن تعرف به وقد تهدمت ولم يتبين الا بقايا يسيرة من آثارها وحدث فى الزمان الذى كان فيه ابن رضوان بديار مصر الغلاء العظيم والجلاء الفادح الذى هلك به أكثر أهلها ونقلت من خط المختار بن الحسن بن بطلان ان الغلاء عرض بمصر فى سنة خمس وأربعين وأربعمائة قال ونقص النيل فى السنة التى تليها وتزايد الغلاء وتبعه وباء عظيم واشتد وعظم فى سنة سبع وأربعين وأربعمائة وحكى ان السلطان كفن من ماله ثمانين ألف نفس وانه فقد ثمانمائة قائد وحصل للسلطان من المواريث مال جزيل (وحدثنى) أبو عبد الله محمد الباقى الناسخ ان ابن رضوان تغير عقله فى آخر عمره وكان السبب فى ذلك انه فى ذلك الغلاء كان قد أخذ يتيمة رباها وكبرت عنده فلما كان فى بعض الايام خلا لها الموضع وكان قد ادخر أشياء نفيسة ومن الذهب نحو عشرين ألف دينار فاخذت الجميع وهربت ولم يظفر منها على خبر ولا عرف أين توجهت فتغيرت أحواله من حينئذ (أقول) وكان ابن رضوان كثير الرد على من كان معاصره من الاطباء وغيرهم وكذلك على كثير ممن تقدمه وكانت عنده سفاهة فى بحثه وتشنيع على من يريد مناقشته وأكثر ذلك يوجد عندما كان يرد على حنين بن اسحق وعلى أبى الفرج بن الطيب وكذلك أيضا على أبى بكر محمد بن زكريا الرازى ولم يكن لابن رضوان فى صناعة الطب معلم ينسب اليه وله كتاب فى ذلك يتضمن ان تحصيل الصناعة من الكتب أوفق من المعلمين وقد رد عليه ابن بطلان هذا الرأى وغيره فى كتاب مفرد وذكر فصلا فى العلل التى لاجلها صار المتعلم من أفواه الرجال أفضل من المتعلم من الصحف اذا كان قبولهما واحدا وأورد عدة علل (الاولى) منها تجرى هكذا وصول المعانى من النسيب الى النسيب خلاف وصولها من غير النسيب الى النسيب والنسيب الناطق أفهم للتعليم بالنطق وهو المعلم وغير النسيب له جماد وهو الكتاب وبعد الجماد من الناطق مطيل لطريق الفهم وقرب الناطق من الناطق مقرب للفهم فالفهم من النسيب وهو المعلم أقرب وأسهل من غير النسيب وهو الكتاب (والثانية) هكذا النفس العلامة علامة بالفعل وصورة الفعل عنها يقال له تعليم والتعليم والتعلم من المضاف وكل ما هو للشئ بالطبع أخص به مما ليس له بالطبع والنفس المتعلمة علامة بالقوة وقبول العلم فيها يقال له تعلم والمضافان معا بالطبع فالتعليم من المعلم أخص بالمتعلم من الكتب (والثالثة) على هذه الصورة المتعلم اذا استعجم عليه ما يفهمه المعلم من لفظ نقله الى لفظ آخر والكتاب لا ينقل من لفظ الى لفظ فالفهم من المعلم أصلح للمتعلم من الكتاب وكل ما هو بهذه الصفة فهو فى ايصال

المعلم أصلح للمتعلم (والرابعة) العلم موضوعه اللفظ واللفظ على ثلاثة أضرب قريب من العقل وهو الذي صاغه العقل مثالاً لما عنده من المعاني ومتوسط وهو المتلفظ به بالصوت وهو مثال لما صاغه العقل وبعيد وهو المثبت في الكتب وهو مثال الملفوظ به فالكتاب مثال مثال مثال المعاني التي في العقل والمثال الأول لا يقوم مقام الممثل لعوز المثل فما ظنك بمثال مثال مثال الممثل فالمثال الأول لما عند العقل أقرب في الفهم من مثال المثال والمثال الأول هو اللفظ والثاني هو المكتوب وإذا كان الأمر على هذا فالفهم من لفظ المعلم أسهل وأقرب من لفظ الكتاب (والخامسة) وصول اللفظ الدال على المعنى إلى المتعلم يكون من جهة حاسة غريبة من اللفظ وهي البصر لأن الحاسة المناسبة للفظ هي السمع لأنه صوت والشيء الواصل من المناسب وهو اللفظ أقرب من وصوله من الغريب وهو الكتابة فالفهم من المعلم باللفظ أسهل من الفهم من الكتاب باللفظ (والسادسة) هكذا يوجد في الكتاب أشياء تصد عن العلم قد عدمت في تعليم المعلم وهي التصحيف العارض من اشتباه الحروف مع عدم اللفظ والغلط بزوغان البصر وقلة الخبرة بالإعراب أو عدم وجوده مع الخبرة به أو فساد الموجود منه وإصلاح الكتاب مما لا يقرأ أو قراءة ما لا يكتب ونحو التعليم ونمط الكلام ومذهب صاحب الكتاب وسقم النسخ ورداءة النقل وإدماج القارئ مواضع المقاطع وخلط مبادئ التعاليم وذكر ألفاظ مصطلح عليها في تلك الصناعة وألفاظ يونانية لم يخرجها الناقل من اللغة كالنورس وهذه كلها معوقة عن العلم وقد استراح المتعلم من تكلفها عند قراءته على المعلم وإذا كان الأمر على هذا فالقراءة على العلماء أفضل وأجدى من قراءة الإنسان لنفسه وهو ما أردنا بيانه قال وأنا آتيك ببيان مما يتبع ما قدمته تقوية لذلك وهو ما قاله المفسرون في الاعتياض من السالبة البسيطة بالموجبة المعدولة فإنهم مجمعون على أن هذا الفصل لو لم يسمعه من أرسطوطاليس تلميذاه ثاوفرسطس وأوديموس لما فهم قط من كتاب وإذا كان الأمر على هذا فالفهم من المعلم أفضل من الفهم من الكتاب وحسب هذا يجب على كل محب للعلم أن لا يقطع بظن فربما أخطأ في الصواب وإذا خفي المحصول بعلم الأشياء علماً وبإيثاره لديه بحسب اعتقاده في الحق بإشكال الشكوك بعسر حلها (وكانت) وفاة علي بن رضوان رحمه الله في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة بمصر وذلك في خلافة المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله ابن الحاكم (ومن) كلام علي بن رضوان قال إذا كانت للإنسان صناعة يرتاض بها الصناع ويعده بها الناس ويكسب بها كفايته في بعض يومه فأفضل ما ينبغي له في باقي يومه أن يصرفه في طاعة ربه وأفضل الطاعات النظر في الملكوت وتمجيد المالك لها سبحانه ومن رزق ذلك فقد رزق خير الدنيا والآخرة وطوبى له وحسن مآب ومن كلامه نقلته من خطه قال الطبيب على رأي بقراط هو الذي اجتمعت فيه سبع خصال (الأولى) أن يكون تام الخلق صحيح الأعضاء حسن الذكاء جيد الروية عاقلاً ذكوراً خير الطبع (الثانية) أن يكون حسن الملبس طيب الرائحة نظيف البدن والثوب (الثالثة) أن يكون كتوماً لأسرار المرضى لا يبوح بشيء من أمراضهم (الرابعة) أن تكون رغبته في إبراء المرضى أكثر من رغبته

فيما يلتمسه من الاجر ورغبته في علاج الفقراء أكثر من رغبته في علاج الاغنياء (الخامسة) ان يكون حريصا على التعليم والمبالغة في منافع الناس (السادسة) ان يكون سليم القلب عفيف النظر صادق اللهجة لا يخطر بباله شيء من أمور النساء والاموال التي شاهدها في منازل الاعلاء فضلا عن ان يتعرض الى شيء منها (السابعة) ان يكون مأمونا ثقة على الارواح والاموال لا يصف دواء قتالا ولا يعلمه ولا دواء يسقط الاجنة يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه (وقال) العلم لصناعة الطب هو الذي اجتمعت فيه هذه الخصال بعد استكمال صناعة الطب والمتعلم لها هو الذي فراسته تدل على انه ذو طبع خير ونفس ذكية وان يكون حريصا على التعليم ذكيا ذكورا لما قد تعلمه (وقال) البدن السليم من العيوب هو البدن الصحيح الذي كل واحد من أعضائه باق على فضيلته أعني ان يكون يفعل فعله الخاص على ما ينبغي (وقال) تعرف العيوب هو ان تنظر الى هيئة الاعضاء والسحنة والمزاج وملمس البشرة وتتفقد أفعال الاعضاء الباطنة والظاهرة مثل ان تنادي به من بعيد فتعتبر بذلك حال سمعه وان تعتبر بصره بنظر الاشياء البعيدة والقريبة ولسانه بجودة الكلام وقوته بشيل الثقل والمسك والضبط والمشي واشباه ذلك مثل ان تنظر مشيه مقبلا ومدبرا ويؤمر بالاستلقاء على ظهره ممدود اليدين قد نصب رجليه وصفهما وتعتبر بذلك حال احشائه وتتعرف حال مزاج قلبه بالنبض وبالاخلاق ومزاج كبده بالبول وحال الاخلاط وتعتبر عقله بان يسأل عن أشياء وفهمه وطاعته بأن يؤمر بأشياء وأخلاقه الى ما تميل بأن تعتبر كل واحد منها بما يحركه او يسكنه وعلى هذا المثال أجر الحال في تفقد كل واحد من الاعضاء والاخلاق أما فيما يمكن ظهوره للحس فلا تقنع فيه حتى تشاهده بالحس وأما فيما يتعرف بالاستدلال فاستدل عليه بالعلامات الخاصية وأما فيما يتعرف بالمسألة فابحث عنه بالمسألة حتى تعتبر كل واحد من العيوب فتعرف هل عيب حاضر أو كان أو متوقع أم الحال حال صحة وسلامة (ومن) كلامه قال اذا دعيت الى مريض فاعطه ما لا يضره الى ان تعرف علته فتعالجها عند ذلك ومعنى معرفة المرض هو ان تعرف من أي خلط حدث أولا ثم تعرف بعد ذلك في أي عضو هو وعند ذلك تعالجه (ولعلي بن رضوان) من الكتب شرح كتاب الفرق لجالينوس وفرغ من شرحه له في يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس شرح كتاب النبض الصغير لجالينوس شرح كتاب جالينوس الى اغلوقن في التأني لشفاء الامراض شرح المقالة الاولى في خمس مقالات وشرح المقالة الثانية في مقالتين شرح كتاب الاسطقسات لجالينوس شرح بعض كتاب المزاج لجالينوس ولم يشرح من الكتب الستة عشر لجالينوس سوى ما ذكرت كتاب الاصول في الطب أربع مقالات كناش رسالة في علاج الجذام كتاب تتبع مسائل حنين مقالتان كتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب ثلاث مقالات مقالة في ان جالينوس لم يغلط في أقاويله في اللبن على ما ظنه قوم مقالة في دفع المضار عن الابدان بمصر مقالة في سيرته مقالة في الشعير وما يعمل منه ألفها لابي زكريا يهودا ابن سعادة الطبيب جوابه لمسائل في اللبن الآن سأله اياها يهودا ابن سعادة تعاليق

طبية تعاليق نقلها فى صيدلة الطب مقالة فى مذهب ابقراط فى تعليم الطب كتاب
فى ان أفضل أحوال عبدالله بن الطيب الحال السوفسطائية وهو خمس مقالات كتاب فى ان
الاشخاص كل واحد من الانواع المتناسلة أب أول منه تناسلت الاشخاص على مذهب الفلسفة
تفسير مقالة الحكيم فيثاغورس فى الفضيلة مقالة فى الرد على افرائيم وابن زرعة فى الاختلاف
فى الملل انتزاعات شروح جالينوس لكتب ابقراط كتاب الانتصار لارسطوطاليس وهو
كتاب التوسط بينه وبين خصومه المناقضين له فى السماع الطبيعى تسع وثلاثون مقالة تفسير
ناموس الطب لابقراط تفسير وصية ابقراط المعروفة بترتيب الطب كلام فى الادوية المسهلة
كتاب فى عمل الاشربة والمعاجين تعليق من كتاب التميمى فى الاغذية والادوية تعليق من كتاب
فوسيذونيوس فى أشربة لذيذة للاصحاء فوائد علقها من كتاب فيلغريوس فى الاشربة
النافعة اللذيذة فى أوقات الامراض مقالة فى الباه مقالة فى ان كل واحد من الاعضاء
يغتذى من الخلط المشاكل له مقالة فى الطريق الى احصاء عدد الحميات فصل من كلامه
فى القوى الطبيعية جواب مسائل فى النبض وصل اليه السؤال عنها من الشام رسالة
فى أجوبة مسائل سأل عنها الشيخ أبو الطيب أزهر بن النعمان فى الاورام رسالة فى علاج
صبى أصابه المرض المسمى بداء الفيل وداء الاسد نسخة الدستور الذى أنفذه أبو العسكر
الحسين بن معدان ملك مكران فى حال علة الفالج فى شقة الايسر وجواب ابن رضوان له
فوائد علقها من كتاب حيلة البرء لجالينوس فوائد علقها من كتاب تدبير الصحة لجالينوس
فوائد علقها من كتاب الكثرة لجالينوس فوائد علقها من كتاب الفصد لجالينوس
فوائد علقها من كتاب الادوية المفردة لجالينوس فوائد علقها من كتاب الميامر لجالينوس
فوائد علقها من كتاب قاطاجانس لجالينوس فوائد علقها فى الاخلاط من كتب عدة
لابقراط وجالينوس كتاب فى حل شكوك الرازى على كتب جالينوس سبع مقالات
مقالة فى حفظ الصحة مقالة فى أدوار الحميات مقالة فى التنفس الشديد وهو ضيق النفس
رسالة كتب بها الى أبى زكريا يهودا بن سعادة فى النظام الذى استعمله جالينوس فى تحليل
الحد فى كتابه المسمى الصناعة الصغيرة مقالة فى نقض مقالة ابن بطلان فى الفرخ
والفروج مقالة فى الفأر مقالة فيما أورده ابن بطلان من التخييرات مقالة فى أن ماجهله
يقين وحكمة وما علمه ابن بطلان غلط وسفسطة مقالة فى أن ابن بطلان لا يعلم كلام نفسه
فضلا عن كلام غيره رسالة الى أطباء مصر والقاهرة فى خبر ابن بطلان قول له فى جملة الرد
عليه كتاب فى مسائل جرت بينه وبين ابن الهيثم فى المجرة والمكان اخراجه لحواشى كامل
الصناعة الطبية الموجود منه بعض الاولى رسالة فى أزمنة الامراض مقالة فى التطرق
بالطب الى السعادة مقالة فى أسباب مدد حميات الاخلاط وقرانها جوابه عما شرحه
من حال عليل به علة الفالج فى شقه الايسر مقالة فى الاورام كتاب فى الادوية المفردة على
حروف المعجم اثنتا عشرة مقالة الموجود منه الى بعض السادسة مقالة فى شرف الطب
رسالة فى الكون والفساد مقالة فى سبيل السعادة وهى السيرة التى اختارها لنفسه رسالة

فى بقاء النفس بعد الموت مقالة فى فضيلة الفلسفة مقالة فى بقاء النفس على رأى أفلاطن وارسطوطاليس أجوبته لمسائل منطقية من كتاب القياس مقالة فى حل شكوك يحيى ابن عدى المسماة بالمحرسات مقالة فى الحز مقالة فى بعث نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة والفلسفة مقالة فى ان فى الوجود نقط وخطوط طبيعية مقالة فى حدث العالم مقالة فى التنبيه على حيل من ينتحل صناعة القضايا بالنجوم وتشرف أهلها مقالة فى خلط الضرورى والوجودى مقالة فى اكتساب الحلال من المال مقالة فى الفرق بين الفاضل من الناس والسديد والعطب مقالة فى كل السياسة رسالة فى السعادة مقالة فى اعتذاره عما ناقض به المحدثين مقالة فى توحيد الفلاسفة وعباداتهم كتاب فى الرد على الرازى فى العلم الالهى واثبات الرسل كتاب المستعمل من المنطق فى العلوم والصنائع ثلاث مقالات رسالة صغرى فى الهيولى صنفها لابى سليمان بن بابشاد تذكرتاه المسماة بالكمال الكامل والسعادة القصوى غير كاملة تعاليقه لفوائد كتب افلاطون المساجرة الووية طبيعة الانسان تعاليق فوائد مدخل فرفوريوس تهذيب كتاب الحابس فى رياسة الثنا الموجود منه بعض لا كل تعاليق فى ان خط الاستواء بالطبع أطلم ليلا وان جوهره بالعرض أظلم ليلا كتاب فيما ينبغى ان يكون فى حانوت الطبيب أربع مقالات مقالة فى هواء مصر مقالة فى ضراج السكر مقالة فى التنبيه على ما فى كلام ابن بطلان من الهذيان رسالة فى دفع مضار الحلوى بالمحرور

افرائيم

﴿افرائيم بن الزفان﴾ هو أبو كثير افرائيم بن الحسن بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب اسرائيلى المذهب وهو من الاطباء المشهورين بديار مصر وخدم الخلفاء الذين كانوا فى زمانهم وحصل من جهتهم من الاموال والنعم شيأ كثيرا جدا وكان قد قرأ صناعة الطب على أبى الحسن على بن رضوان وهو من أجل تلامذته وكانت له همة عالية فى تحصيل الكتب وفى استنساخها حتى كانت عنده خزائن كثيرة من الكتب الطبية وغيرها وكان أبدا عنده النساخ يكتبون ولهم مايقوم بكفايتهم منه ومن جملتهم محمد بن سعيد بن هشام الحجرى وهو المعروف بابن ملساقة ووجدت بخط هذا عدة كتب قد كتبها الافرائيم وعليها خط افرائيم وحدثنى أبى ان رجلا من العراق كان قد أتى الى الديار المصرية ليشترى كتبا ويتوجه بها وانه اجتمع مع افرائيم واتفق الحال فيما بينهما ان أباعه افرائيم من الكتب التى عنده عشرة آلاف مجلد وكان ذلك فى أيام ولاية الافضل ابن أمير الجيوش فلما سمع بذلك أراد ان تلك الكتب تبقى فى الديار المصرية ولا تنتقل الى موضع آخر فبعث الى افرائيم من عنده بجملة المال الذى كان قد اتفق تثمينه بين افرائيم والعراقى ونقلت الكتب الى خزانة الافضل وكتبت عليها ألقابه ولهذا اننى قد وجدت كتبا كثيرة من الكتب الطبية وغيرها عليها اسم افرائيم وألقاب الافضل أيضا وخلف افرائيم من الكتب مايزيد على عشرين ألف مجلد ومن الاموال والنعم شيأ كثيرا جدا (ولافرائيم) ابن الزفان من الكتب تعاليق ومجربات جعلها على جهة الكناش ووجدت هذا الكتاب بخطه وقد استقصى فيه ذكر الامراض

ومداواتها وقد ذكر فى أوله ماهذا نصه قال أقول وأنا افرائيم انى جعلت هذا الكتاب تذكرة على طريق المجموع لا على جهة التصنيف احتياطا على من يعالج من السهو كتاب التذكرة الطبية فى مصلحة الاحوال البدنية ألفها لنصير الدولة أبى على الحسين بن أبى على الحسن بن حمدان لما أراد الانفصال عن مصر والتوجه الى ثغر الاسكندرية والبحيرة وتلك الاعمال مقالة فى التعريف القياسى على ان البلغم يكثر تولده فى الصيف والدم والمرار الاصفر فى الشتاء

سلامة ﴿سلامة بن رحمون﴾ هو أبو الخير سلامة بن مبارك بن رحمون بن موسى من أطباء مصر وفضلائها وكان يهوديا وله أعمال حسنة فى صناعة الطب والملاع على كتب جالينوس والبحث عن غوامضها وكان قد قرأ صناعة الطب على افرائيم واشتغل بها عليه مدة وكان لابن رحمون أيضا اشتغال جيد بالمنطق والعلوم الحكمية وله تصانيف فى ذلك وكان شيخه الذى اشتغل عليه بهذا الفن الامير أبو الوفاء محمود الدولة المبشر بن فاتك ولما وصل أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت الاندلسى من المغرب الى الديار المصرية اجتمع بسلامة بن رحمون وجرت بينهما مباحث ومشاغبات وقد ذكره ابن أبى الصلت فى رسالته المصرية عندما ذكر من رآه من أطباء مصر قال وأشبه من رأيته منهم وأدخلهم فى عدد الاطباء رجل من اليهود يدعى أبا الخير سلامة بن رحمون فانه لقى أبا الوفاء المبشر بن فاتك فأخذ عنه شيأ من صناعة المنطق تخصص به وتميز عن أضرابه وأدرك ابا كثير بن زرّان تلميذ أبى الحسن ابن رضوان فقرأ عليه بعض كتب جالينوس ثم نصب نفسه لتدريس جميع كتب المنطق وجميع كتب الفلسفة الطبيعية والالهية وشرح بزعمه وفسر ولخص ولم يكن هنالك فى تحصيله وتحقيقه واستقصائه عن لطيف العلم ودقيقه بل كان يكثر كلامه فيضل ويسرع جوابه فيزل ولقد سألته أول لقائى له واجتماعى به عن مسائل استفتحت مباحثتى بها مما يمكن ان يفهمها من لم يكن يمتد فى العلم باعه ولم يكثر تبحره واتساعه فأجاب عنها بما أبان عن تقصيره ونطق بعجزه وأعرب عن سوء تصوره وفهمه وكان مثله فى عظم دواعيه وقصوره عن أيسر ماهو متعاطيه كقول الشاعر (المتقارب)

يشمر للج عن ساقه ٭ ويغمره الموج فى الساحل

أو كما قال الآخر (المتقارب)

تمنيتم مائتى فارس ٭ فردكم فارس واحد

قال أبو الصلت وكان بمصر طبيب من أهل انطاكية يسمى بجرجس ويلقب بالفيلسوف على نحو ما قيل فى الغرب أبو البيضاء وفى اللديغ سليم قد تفرغ للتولع بابن رحمون والازراء عليه وكان يزور فصولا طبية وفلسفية يقررها فى معارض ألفاظ القوم وهى محال لا معنى لها وفارغة لا فائدة فيها ثم انه ينفذها الى من يسأله عن معانيها ويستوضحه أغراضها فيتكلم عليها ويشرحها بزعمه دون تيقظ ولا تحفظ بل باسترسال واستعجال وقلة اكتراث واهتبال فيوجد فيها عنه ما يضحك منه وأنشدنى لجرجس هذا فيه وهو أحسن ما سمعته فى

هجو طبيب مشؤم وأنا متهم له فيه (السريع)

إن أبا الخير على جهله * يخف في كفته الفاضل
عليله المسكين من شؤمه * في بحر هلك ماله ساحل
ثلاثة تدخل في دفعة * طلعته والنعش والغاسل

ولبعضهم (الخفيف)

لأبي الخير في العلا * ج يد ما تقصر
كل من يستطبه * بعدو من يقبر
والذي غاب عنكم * وشهدناه أكثر

وله (الطويل)

جنون أبي الخير الجنون بعينه * وكل جنون عنده غاية العقل
خذوه فغلوه فشدوا وثاقه * لما عاقل من يستهين بمختل
وقد كان يؤذي الناس بالقول وحده * فقد صار يؤذي الناس بالقول والفعل

(ولسلامة) بن رحمون من الكتب كتاب نظام الموجودات مقالة في السبب الموجب لقلة المطر بمصر مقالة في العلم الالهي مقالة في خصب أبدان النساء بمصر عند تناهي الشباب

مبارك

﴿مبارك بن سلامة بن رحمون﴾ هو مبارك بن أبي الخير سلامة بن مبارك بن رحمون مولده ومنشؤه بمصر وكان أيضا طبيبا فاضلا وللمبارك بن سلامة بن رحمون من الكتب مقالة في الجمرة المسماة بالشقفة والخزف مختصرة

ابن العين زربي

﴿ابن العين زربي﴾ هو الشيخ موفق الدين أبو نصر عدنان بن نصر بن منصور من أهل عين زربة وأقام ببغداد مدة واشتغل بصناعة الطب وبالعلوم الحكمية ومهر فيها وخصوصا في علم النجوم ثم بعد ذلك انتقل من بغداد الى الديار المصرية وتأهل فيها ولم يزل مقيما في الديار المصرية الى حين وفاته وخدم الخلفاء المصريين وحظي في أيامهم وتميز في دولتهم وكان من أجل المشايخ وأكثرهم علما في صناعة الطب وكانت له فراسة حسنة وانذارات صائبة في معالجاته وصنف بديار مصر كتبا كثيرة في صناعة الطب وفي المنطق وفي غير ذلك من العلوم وكانت له تلاميذ عدة يشتغلون عليه وكل منهم تميز وبرع في الصناعة وكان ابن العين زربي في أول أمره انما يتكسب بالتنجيم وحدثني أبي قال حكى لي سبط الشيخ أبي نصر عدنان بن العين زربي ان سبب اشتهار جده في الديار المصرية واتصاله بالخلفاء انه ورد من بغداد رسول الى ديار مصر وكان يعرف ابن العين زربي ببغداد وما هو عليه من الفضل والتحصيل والاتقان لكثير من العلوم فلما كان مارا في بعض الطرق بالقاهرة واذا به قد وجد ابن العين زربي جالسا وهو يتكسب بالتنجيم فعرفه وسلم عليه وبقي متعجبا من كثرة تحصيله للعلوم وكونه متميزا في علم صناعة الطب وهو على تلك الحال وبقي في خاطره ذلك فلما اجتمع بالوزير وتحدثا أجرى ذكر ابن العين زربي وما هو عليه من العلم والفضل والتقدم في صناعة الطب وغيرها وكونهم لم يعرفوا قدره ولا انتهى اليهم أمره وان الواجب في مثل

هذا ان لا يهمل فاشتاق الوزير الى رؤيته والاجتماع بمشاهدته فاستحضره وسمع كلامه فاعجب به واستحسن ما سمعه منه وتحقق فضله ومنزلته فى العلم وأنهى أمره الى الخليفة فاطلق له ما يليق بمثله ولم تزل أنعامهم تصل اليه ومواهبهم تتوالى عليه (أقول) وكان ابن العين زربى خبيرا بالعربية جيد الدراية اها حسن الخط وقد رأيت كتبا عدة فى الطب وفى غيره بخطه وهى فى نهاية الحسن والجودة ولزوم الطريقة المنسوبة وكان أيضا يشعر وله شعر جيد وتوفى رحمه الله فى سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بالقاهرة وذلك فى دولة الظافر بامر الله (ولابن) العين زربى من الكتب كتاب الكافى فى الطب وصنفه فى سنة عشر وخمسمائة بمصر وكمل فى السادس والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وأربعين وخمسمائة شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس الرسالة المقنعة فى المنطق ألفها من كلام أبى نصر الفارابى والرئيس ابن سينا مجربات فى الطب على جهة الكناش جمعها ورتبها الظافر بن تميم بمصر بعد وفاة ابن العين زربى رسالة فى السياسة رسالة فى تعذر وجود الطبيب الفاضل ونفاق الجاهل مقالة فى الحصى وعلاجه

بلمظفر

(بلمظفر بن معرف) هو بلمظفر نصر بن محمود بن المعرف كان ذكيا فطنا كثير الاجتهاد والعناية والحرص فى العلوم الحكمية وله نظر أيضا فى صناعة الطب والادب ويشعر وكان قد اشتغل على ابن العين زربى ولازمه مدة وقرأ عليه كثيرا من العلوم الحكمية وغيرها ورأيت خطه فى آخر تفسير الاسكندر لكتاب الكون والفساد لارسطوطاليس وهو يقول انه قرأه عليه وأتقن قراءته وتاريخ كتابته لذلك فى شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وكان بلمظفر حسن الخط جيد العبارة وكان مغرى بصناعة الكيمياء والنظر فيها والاجتماع باهلها وكتب بخطه من الكتب التى صنفت فيها أشياء كثيرة جدا وكذلك أيضا كتب كثيرا من الكتب الطبية والحكمية وكانت له همة عالية فى تحصيل الكتب وقراءتها (وحدثنى) الشيخ سديد الدين المنطقى عنه انه كان فى داره مجلس كبير مشحون بالكتب على رفوف فيه وان بلمظفر لم يزل فى معظم أوقاته فى ذلك المجلس مشتغلا فى الكتب وفى القراءة والنسخ (أقول) ومن أعجب شئ منه انه كان قد ملك ألوفا كثيرة من الكتب فى كل فن وان جميع كتبه لا يوجد شئ منها الا وقد كتب على ظهره ملحا ونوادر مما يتعلق بالعلم الذى قد صنف ذلك الكتاب فيه وقد رأيت كتبا كثيرة من كتب الطب وغيرها من الكتب الحكمية كانت لابى المظفر وعليها اسمه وما منها شئ الا وعليه تعاليق مستحسنة وفوائد متفرقة مما يجانس ذلك الكتاب ومن شعر بلمظفر بن معرف (المتقارب)

وقالوا الطبيعة مبدا الكيان * فياليت شعرى ماهى الطبيعه
أقادرة طبعت نفسها * على ذاك أم ليس بالمستطيعه

(وقال أيضا) (المتقارب)

وقالوا الطبيعة معلومنا * ونحن نبين ماحدها
ولم يعرفوا الآن ماقبلها * فكيف يرومون مابعدها

ولمظفر بن معرف من الكتب تعاليق في الكيمياء كتاب في علم النجوم مختارات في الطب

الشيخ السديد

(الشيخ السديد رئيس الطب) هو القاضي الاجل السديد أبو المنصور عبد الله بن الشيخ السديد أبي الحسن علي وكان لقب القاضي أبي المنصور شرف الدين وانما غلب عليه لقب أبيه وعرف به وصار له علما بان يقال الشيخ السديد وكان عالما بصناعة الطب خبيرا باصولها وفروعها جيد المعالجة كثير الدربة حسن الاعمال باليد وخدم الخلفاء المصريين وحظي في أيامهم ونال من جهتهم من الاموال الوافرة والنعم الجسيمة ما لم ينله غيره من سائر الاطباء الذين كانوا في زمانه ولا قربيا منه وكانت له عندهم المنزلة العليا والجاه الذي لا مزيد عليه وعمر عمرا طويلا وكان من بيتوتة صناعة الطب وكان أبوه أيضا طبيبا للخلفاء المصريين مشهورا في أيامهم (حدثني) القاضي نفيس الدين بن الزبير وكان قد لحق الشيخ السديد وقرأ عليه صناعة الطب قال قال لي الشيخ السديد رئيس الطب ان أول من مثلت بين يديه من الخلفاء وأنعم علي الآمر بأحكام الله وذلك ان أبي كان طبيبا في خدمته وكان مكينا عنده رفيع المنزلة في أيامه قال وكنت صبيا في ذلك الوقت فكان أبي يهب لي في كل يوم دراهم وأجلس عند باب الدار التي لنا وأفصد جماعة في كل نهار حتى تمرنت وصارت لي دربة جيدة في الفصد وكنت قد شدوت تشيأ من صناعة الطب فذكرني أبي عند الآمر وأخبره بما أنا عليه واني أعرف صناعة الفصد ولي دربة جيدة بها فاستدعاني فتوجهت اليه وأنا بحالة جميلة من الملبوس الفاخر والمركوب الفاره المحلى بمثل الطوق الذهب وغيره وانني لما دخلت اليه القصر مشيت مع أبي حتى صرنا بين يديه فقبلت الارض وخدمت فقال لي افصد هذا الاستاذ وكان واقفا بين يديه فقلت السمع والطاعة ثم جيء بطشت فضة وشددت عضده وكانت له عروق بينة الظهور ففصدته وربطت موضع الفصاد فقال لي أحسنت وأمر لي بانعام كثير وخلع فاخرة وصرت من ذلك الوقت مترددا الى القصر وملازما للخدمة وأطلق لي من الجاري ما يقوم بكفايتي على أفضل الاحوال التي أؤملها وتواترت علي من الهبات والاطلاقات الشيء الكثير (وحدثني) أسعد الدين عبد العزيز بن أبي الحسن ان الشيخ السديد حصل له في يوم واحد من الخلفاء في بعض معالجاته لاحدهم ثلاثون ألف دينار وقال لي القاضي نفيس الدين بن الزبير عنه انه لما طهر ولدي الحافظ لدين الله حصل له في ذلك الوقت من المال نحو خمسين ألف دينار وأكثر من ذلك سوى ما كان في المجلس من أواني الذهب والفضة فانها وهبت جميعها له (وكانت) له همة عالية وانعام عام حدثني الشيخ رضي الدين الرحبي قال لما وصل المهذب بن النقاش الى الشام من بغداد وكان فاضلا في صناعة الطب أقام بدمشق مدة ولم يحصل له بها ما يقوم بكفايته وسمع بالديار المصرية وانعام الخلفاء فيها وكرمهم واحسانهم الى من يقصدهم ولاسيما من أرباب العلم والفضل وتاقت نفسه الى السفر وتوجهت أمانيه الى الديار المصرية فلما وصلها أقام بها أياما وكان قد سمع بالشيخ السديد طبيب الخلفاء وما هو عليه من الافضال وسعة الحال والاخلاق الجميلة والمروءة العزيزة فمشى الى داره وسلم عليه وعرفه

بصنا عنه وانه انما أتى قاصدا اليه ومفوضا كل أموره اليه ومغترفا من بحر علمه ومعترفا بان
مهما يصله من جهة الخلفاء فانما هو من بره ويكون معتمدا له بذلك فى سائر عمره فتلقاه الشيخ
السديد بما يليق بمثله وأكرمه غاية الاكرام ثم بعد ذلك قال له كم تؤثر ان يطلق لك من
الجامكية اذا كنت مقيما بالقاهرة فقال يا مولانا يكفينى مهما تراه وما تأمر به فقال له قل
بالجملة فقال لى والله ان اطلق لى فى كل شهر من الجارى عشرة دنانير مصرية فانى أراها خيرا
كثيرا فقال له لا هذا القدر ما يقوم بكفايتك على ما ينبغى وأنا أقول لوكيلى انه يوصلك فى كل شهر
خمسة عشر دينارا مصرية وقاعة قريبة منى تسكنها وهى بجميع فرشها وطرحها وجارية
حسناء تكون لك ثم أخرج له بعد ذلك خلعة فاخرة ألبسه اياها وأمر الغلام ان يأتى له ببغلة من
أجود دوابه فقدمها له ثم قال له هذا الجارى يصلك فى كل شهر وجميع ما تحتاج اليه من
الكتب وغيرها فهو يأتيك على ما تختاره وأريد منك أننا لا نخلو من الاجتماع والانس وانك
لا تتطاول الى شئ آخر من جهة الخلفاء ولا تتردد الى أحد من أرباب الدولة فقبل ذلك
منه ولم يزل ابن النقاش مقيما فى القاهرة على هذه الحال الى ان رجع الى الشام وأقام
بدمشق الى حين وفاته (أقول) وكان الشيخ السديد قد قرأ صناعة الطب واشتغل على أبى
نصر عدنان بن العين زربى ولم يزل الشيخ السديد مبجلا عند الخلفاء وأحواله تنمى وحرمته
عندهم تتزايد من حين الآمر بأحكام الله الى آخر أيام العاضد بالله وذلك انه كان وهو صبى
مع أبيه فى خدمة الآمر بأحكام الله وهو أبو على المنصور بن أبى القاسم أحمد المستعلى بالله بن
المستنصر الى ان استشهد الآمر فى يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة من سنة أربع وعشرين
وخمسمائة بالجزيرة وكانت مدة خلافته ثمانية وعشرين سنة وتسعة أشهر وأيام ثم بقى فى
خدمة الحافظ لدين الله وهو أبو الميمون عبد المجيد بن الامير أبى القاسم محمد بن الامام المستنصر
بالله وبويع للحافظ يوم استشهاد الآمر ولم يزل فى خدمة الحافظ الى ان انتقل فى اليوم الخامس
من جمادى الآخرة من سنة أربع وأربعين وخمسمائة ثم خدم بعده للظافر بأمر الله وهو أبو
منصور اسمعيل بن الحافظ لدين الله وبويع له فى ليلة صباحها الخامس من جمادى الآخرة
سنة أربع وأربعين وخمسمائة عند انتقال والده ولم يزل فى خدمته الى ان استشهد الظافر
بأمر الله وذلك فى التاسع والعشرين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة ثم بعد ذلك خدم
الفائز بنصر الله وهو أبو القاسم عيسى بن الظافر بأمر الله وبويع له فى الثلاثين من المحرم
سنة تسع وأربعين وخمسمائة ولم يزل فى خدمته الى ان انتقل الفائز بنصر الله فى سنة
وخمسمائة ثم خدم بعده العاضد لدين الله وهو أبو محمد عبد الله بن المولى أبى الحجاج
يوسف بن الامام الحافظ لدين الله ولم يزل فى خدمة العاضد لدين الله الى ان انتقل فى التاسع من
المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة وهو آخر الخلفاء المصريين فكان جملة من لحقهم من
الخلفاء المصريين وخدمهم ونال فى أيامهم من العطايا السنية والمنن الوافرة خمس
خلفاء الآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد ثم لما استبد الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن أيوب بالملك فى القاهرة واستولى على الدولة كان يعتقد الشيخ السديد بالانعام

ساض بالآصل

الكثير والهبات المتواترة والجامكية السنية مدة مقامه بالقاهرة الى ان توجه الى الشام وكان يستطبه ويعمل على مداواته ومايشير به أكثر من بقية الاطباء ولم يزل الشيخ السديد رئيسا على سائر المتطببين الى حين وفاته وكان يسكن فى القاهرة عند باب زويلة فى دار قد اعتنى بها وبولغ فى تحسينها وجرت عليه فى أواخر عمره محنة وذلك ان داره هذه احترقت وذهب له فيها من الأثاث والآلات والامتعة شئ كثير جدا وانهدم بعضها من النار ووقعت برانى كار وخوابى مملوءة من الذهب المصرى وتكسرت وتناثر فيما بين الحريق والهدم منها الذهب الى كل ناحية وشاهده الناس وبعضه قد انسبك من النار وكان مقدار ذلك ألوفا كثيرة جدا (وحدثنى) القاضى نفيس الدين بن الزبير ان الشيخ السديد كان قد رأى فى منامه قبل ذلك بقليل ان داره التى هو ساكنها قد احترقت فاشتغل سره بذلك وعزم على الانتقال منها ثم انه شرع فى بناء دار قريبة منها وحث الصناع فى بنائها وعند كمالها حيث لم يبق منها الا مجلس واحد وينتقل اليها احترقت داره التى كان ساكنها وذلك فى السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وخمسمائة والدار التى عمرها قريبا منها هى التى صارت بعده للصاحب صفى الدين بن شكر وزير الملك العادل أبى بكر بن أيوب وهى التى تعرف به الآن (ونقلت) من خط نغر الكتاب حسن بن على بن ابراهيم الجوينى الكاتب فى الشيخ السديد عند جريدورموذها بمنقوساته بعزيه وكان صديقا له وبينهما أنس ومودة

(الوافر)

أيا من حق نعمته قديم * على المرؤس منا والرئيس
فكم عاف أعدت له العوافى * وكم عنا نضوت لباس بوس
ويا من نفسه أعلى محلا * من المنفوس يعدمه والنفيس
جرعت مرارة أحلى مذاقا * لمثلك من كميت خندريس
فما من ماء رأيك بنور تهوى * خلا تعلك التى هى كالشموس
مصابك بالذى أضحى ثوابا * يريك البشر فى اليوم العبوس
عطاء الله يوم العرض يسمو * بما ناله عن العرض الخسيس
هموم الخلق فى الدنيا شراب * يدور عليهم مثل الكؤس
تروم الروح فى الدنيا بعقل * ترى الارواح منها فى حبوس
وكل حوادث الدنيا يسير * اذا خبثت حشاشات النفوس

ونقلت أيضا من خطه مما نظمه فى مآثر القاضى السديد مجيزا البيتين مملا فيه وهما (الكامل)

ولكل عافية غدت وقت فان * عدت المريض فانتمن أوقاتها
فاسلم ايسلم من تعلله فقد * صحت بك الدنيا على علاتها

فعمل هذه الابيات

بك عرفت نفسى لذيذ حياتها * سبحان منشرها عقيب مماتها
وردت حياض الموت فاستنقذتها * بمشيئة الله بعد وفاتها

وأعدت فائتها بقدرة قادر * يسترجع الاشياء بعد فواتها
فلذا الشكر لك بعد شكر الهها * فى سائر الاوقات من أقواتها
لله نفسك ما أتم ضياءها * ألعلمها أتمام أم بركاتها
تقوى تقر الروح فى أوطانها * وتهى تصبر النفس من آفاتها
كم مثل مهجتى اختلست من الردى * فرددت عنها وهى فى سكراتها
وعمرتها براوبرأ بعدما * قذفت بها الامراض فى غمراتها
ونزعت عنها النزع وهو مدافع * لنسيم روح الروح عن لهواتها
ولكم باذن الله عدت مودعا * نفسا فعدت بها الى عاداتها
يامن غدت ألفاظه لتلاوة الشقرآن تهدى البرء من نفثاتها
ياأيها القاضى السديد ومن غدا * لله البيضاء من حسناتها
يامن بعين العلم منه قريحة * تتصور الاشياء فى مرآتها
لله فكرك مدركا ما اكتن فى الاعضاء غنه من جميع جهاتها
يحمى طريق الروح من دعارة * فكأنه وال على طرقاتها
لله فى هذا الانام لطائف * خفيت عليهم أنت من آياتها
ولكل عافية عفت وقت فان * عدت المريض فانت من أوقاتها
فاسلم ليسلم من تعلله فقد * صحت بك الدنيا على علاتها

ونقلت أيضا من خطه مما نظمه فيه وقد عالجه من بعض الامراض العظيمة الخطر فكتب اليه (الطويل)

أواصل شكرا لست عنه بلاهى * سفيرا غدا بينى وبين الهى
أعاد باذن الله روحى ولم أكد * أعود الى هذا الوجود ولاهى
هو السيد القاضى السديد الذى به * أفاخر أرباب العلا وأباهى
فلولا التناهى فى البرايا لقلت ما * لآماده فى المكرمات تناهى
تنير له فى المشكلات بصيرة * تريه خفايا الغائبات كماهى
زمام العوالى والسقام بكفه * له آمر فى الفرقتين وناهى
لك الله يا عبد الاله فكم زهت * ببهجتك الدنيا ولست بزاهى
تفضل من الماء الزلال وحلات * بقاس هواء منعش بمياه

وتوفى الشيخ السديد رحمه الله بالقاهرة فى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة

ابن جميع

(ابن جميع) هو الشيخ الموفق شمس الرياسة أبو العشائر هبة الله بن زين بن حسن بن افرائيم ابن يعقوب بن اسمعيل بن جميع الاسرائيلى من الاطباء المشهورين والعلماء المذكورين والاكابر المتعينين وكان متفننا فى العلوم جيد المعرفة بها كثير الاجتهاد فى صناعة الطب حسن المعالجة جيد التصنيف وقرأ صناعة الطب على الشيخ الموفق أبى نصر عدنان بن العين زربى ولازمه مدة وكان مولد ابن جميع ومنشؤه بفسطاط مصر وخدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف

يوسف بن أيوب وحظى فى ايامه وكان رفيع المنزلة عنده عالى القدر نافذ الامر يعتمد عليه فى صناعة الطب وركب له الترياق الكبير الفاروق وكان لابن جميع مجلس عام للذين يشتغلون عليه بصناعة الطب ولهم همة عالية وحدثنى الشيخ السديد بن أبى البيان انه قرأ صناعة الطب على ابن جميع وذكر انه كان كثير التحصيل فى صناعة الطب متصرفا فى علمها فاضلا فى أعمالها (أقول) ومما يؤيد ذلك ماتجده فى مصنفاته فانها جيدة التأليف كثيرة الفوائد منتخبة العلاج وكان له نظر فى العربية وتحقيق للالفاظ اللغوية وكان لا يقرئ الا وكتاب الصحاح للجوهرى حاضر بين يديه ولا تمر كلمة لغة لم يعرفها حق المعرفة الا ويكشفها منه و يعتمد على ما أورده الجوهرى فى ذلك وكنت يوما عند الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح فى داره بدمشق وكان ذلك فى أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب البلاد المصرية والشامية والصاحب جمال الدين يومئذ وزيره فى سائر البلاد وهو صاحب السيف والقلم ولى خدمته ماتنافارس وتجارينا الحديث وتفضل وقال لى ما سبقك الى تأليف مثل كتابك فى طبقات الاطباء أحد ثم قال لى وذكرت أصحابنا الاطباء المصريين فقلت له نعم فقال وكأنى بك قد أشرت الى ان ما فى الاطباء المتقدمين منهم مثل ابن رضوان وفى المتأخرين مثل ابن جميع فقلت له صحيح يامولانا (وحدثنى) بعض المصريين ان ابن جميع كان يوما جالسا فى دكانه عند سوق القناديل بفسطاط مصر وقد مرت عليه جنازة فلما نظر اليها صاح بأهل الميت وذكر لهم ان صاحبهم لم يمت وانهم ان دفنوه فانما يدفنوه حيا قال فبقوا ناظرين اليه كالمتعجبين من قوله ولم يصدقوه فيما قال ثم ان بعضهم قال لبعض هذا الذى يقوله ما يضرنا اننا نمتحنه فان كان حقا فهو الذى نريده وان لم يكن حقا فما يتغير علينا شئ فاستدعوه اليهم وقالوا بين الذى قد قلت لنا فأمرهم بالمصير الى البيت وان ينزعوا عن الميت أكفانه وقال لهم احملوه الى الحمام ثم سكب عليه الماء الحار وأحمى بدنه ونطله بنطولات وعطسه فرأوا فيه أدنى حس وتحرك حركة خفية فقال ابشروا بعافيته ثم تمم علاجه الى ان أفاق وصلح فكان ذلك مبدأ اشتهاره بجودة الصناعة والعلم وظهرت عنه كالمعجزة ثم انه سئل بعد ذلك من أين علمت ان ذلك الميت وهو محمول وعليه الاكفان ان فيه روحا فقال انى نظرت الى قدميه فوجدتهما قائمتين وأقدام الذين قد ماتوا تكون منبسطة فحدست انه حى وكان حدسى صائبا (أقول) وكان بمصر ابن المنجم المصرى وكان شاعرا مشهورا خبيث اللسان وله أهاجى كثيرة فى ابن جميع ومن ذلك مما أنشدته له فيه (المنسرح)

لابن جميع فى طبه حمق * يسب طب المسيح من سببه
وليس يدرى ما فى الزجاجة من * بول مريض ولو تمضمض به
وأعجب الامر أخذه أبدا * أجرة قتل المريض من عصبه

وله أيضا فيه (المتقارب)

دعوا ابن جميع وبهتانه * ودعواه فى الطب والهندسه
فما هو الا رقيع أتى * وان حل فى بلد أنحسه

وقد جعل الشرب من شأنه * ولكن كما شرب النرجسه

وله أيضا فيه (المتقارب)

كذبت وصحفت فيما ادعيت * وقلت أبوك جميع اليهودى

وليس جميع اليهودى أباك * ولكن أبوك جميع اليهود

ونقلت من خط يوسف بن هبة الله بن مسلم قصيدة لنفسه وهو يرثى بها الشيخ الموفق بن جميع وهى (الطويل)

أعينى بما تحوى من الدمع فاسجمى * وان نفدت منك الدموع فبالدم

فحق بأن تذرى على فقد سيد * فقدنا به فضل العلا والتكرم

وأفضل أهل العصر علما وسوددا * وأفضلهم فى مشكل القول مبهم

وأهداهم بالرأى والامر مبهم * وأعلمهم بالغيب علم تفهم

وأرحبهم صدرا وكفا ومنزلا * ووجها كمثل الصبح عند التبسم

وأنجد من يمتنه للملمة * وأنجد من أملته لتألم

ولو كان يفدى من حمام فديته * بنفس متى تقدم على الموت تقرم

و بطش أسود كالاساود ترتمى * بهزة هندى وعزة لهذم

ولكن قضاء الله فى الخلق نافذ * فلا دافع للامر المتحكم

وما رد بقراط عن الموت طبه * وقد كان من أعيانه فى التقدم

ولا حاد جالينوس عن حتف يومه * فسلم ما أعياه للمتسلم

لا كسرى ثم تابع تبعا * وعاد بعاد ثم جرجرهم

فقل معلنا للشامتين بيومه * ذروا الجهل ان الجهل منكم بمأثم

تمرس فيهات الرياح عواصفا * فهل زعزعت ضعفا نبات يلم

وما سرح السرح الضعيف حراكه * بارض فكان الليث فيها بمجثم

ألم يك ذا ورد النفوس بأسرها * فكل أخير تابع المتقدم

فلا فرح الا و يعقبه الاسى * ولا غاية البنيان غير التهدم

فقبحا له ورد نابعيد فقده * حيارى بلا هاد حليف التبتم

أما عجب اذغاله الحتف راميا * وقد كان أرمى للخطوب بأسهم

وأهدى الى الداء الخفى بعلمه * اذا جال بين اللحم والعظم والدم

وأرفع بيتا فى القبيل مكارما * كالاح بدر التم ما بين أنجم

فيا أيها المولى الموفق أينما * رأيناه من در الكلام المنظم

وما غال ذاك النطق أفصح مقول * ينير دجا الليل من الشك مظلم

وما أخمد الحس الذكى توقدا * وقد كان يهدى كل سار مكتم

لعمرك ما قلب الشجى كغيرة * ولا محرق الاحشاء كالمتجشم

ولا كل من أجرى المدامع ثاكل * وأين جميل فى الاسى من متمم

فلا تعذلونى ان بكيت تأسفا * فقدر عظيم الحزن قدر المعظم
ووالله ما وفيت واجب حقه * ولو أن جسمى كل عين بمرزم
وانى لافنى مدة العمر والها * تصرم أيامى ولم يتصرم
فويح المنايا ما درت كنه حادث * رمت يداعيه به كل منعم
ثوى بين أحجار الثرى وله غدا * يضوع به النادى ذكى التنسم
ولماق الحيار أنق البشر باسما * وليس بغض الخلق كالمتجهم
وقد كنت أهدى له الثناء مجملا * فها أنا أهدى له الرثا جهد معدم
فيا قبره الوضاح لم يدر ما حوى * ترابك من جود ومجد مخيم
سقاك من الوسمى كل سحابة * تخيل عليك العين ذات توسم
ولا زال منك النشر يارج عرفه * فيهديه أنفاس الصبا بعنسلم

ولابن جميع من الكتب كتاب الارشاد لمصالح الانفس والاجساد أربع مقالات كتاب التصريح بالمكنون فى تنقيح القانون رسالة فى طبع الاسكندرية وحال هوائها ومياهها ونحو ذلك من أحوالها وأحوال أهلها رسالة الى القاضى المكين أبى القاسم على بن الحسين فيما يعتمده حيث لا يجد طبيبا مقالة فى الليمون وشرابه ومنافعه مقالة فى الراوند ومنافعه مقالة فى الحدبة مقالة فى علاج القولنج وسماها الرسالة السيفية فى الادوية الملوكية

أبو البيان

﴿أبو البيان بن المدور﴾ * لقب بالسديد وكان يهوديا قراء عالما بصناعة الطب حسن المعرفة بأعمالها وله مجربات كثيرة وآثار محمودة وخدم الخلفاء المصريين فى آخر دولتهم وبعد ذلك خدم الملك الناصر صلاح الدين وكان يرى له ويعتمد على معالجته وله فيه حسن ظن وكانت له منه الجامكية الكثيرة والاعتقاد المتوفر وعمر الشيخ أبو البيان بن المدوّر وتعطل فى آخر عمره من الكبر والضعف من كثرة الحركة والتردد الى الخدمة فاطلق له الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله فى كل شهر أربعة وعشرين دينارا مصرية تصل اليه ويكون ملازما لبيته ولا يكلف خدمة وبقى على تلك الحال وجامكيته تصل اليه نحو عشرين سنة وكان فى مدة انقطاعه فى بيته لا يخل بالاشتغال فى صناعة الطب ولا يخلو موضعه من التلاميذ والمشتغلين عليه والمستوصفين منه وكان لا يمضى الى أحد لمعالجته فى تلك المدة الا من يعز عليه جدا ولقد بلغنى عنه من ذلك أن الامير ابن منقذ لما وصل من اليمن وكان قد عرض له استسقاء بعث اليه ليأتيه ويعالجه بالمعالجة فاعتذر اليه على قرب موضعه منه ولم يمض اليه دون ان بعث اليه القاضى الفاضل وكيله ابن سناء الملك وقصده فى ذلك حتى مضى اليه ووصف له ما يعتمد عليه فى المداواة وعاش أبو البيان بن المدور ثلاثا وثمانين سنة وتوفى فى سنة ثمانين وخمسمائة بالقاهرة وكان من تلاميذه زين الحساب (ولابى البيان) بن المدور من الكتب مجرباته فى الطب

أبو الفضائل

﴿أبو الفضائل بن الناقد﴾ * لقبه المهذب كان طبيبا مشهورا وعالما مذكورا له العلم الوافر والاعمال الحسنة والمداواة الفاضلة وكان يهوديا مشتهرا بالطب والكحل الا أن الكحل كان

أغاب عليه وكان كثير المعاش عظيم الاشتيام حتى ان الطلبة والمشتغلين عليه كانوا فى أكثر أوقاته يقرؤن عليه وهو راكب وقت مسيره واستفاده المرضى وتوفى فى سنة أربع وثمانين وخمسمائة بالقاهرة وأسلم ولده أبو الفرج وكان طبيبا وكحالا أيضا (وحدثنى) أبى قال كان قد أتى الى أبى الفضائل بن الناقد صاحب له من اليهود ضعيف الحال وطلب منه ان يرفده بشئ فأجلسه عند داره وقال له ماشى اليوم لك بختلك ورزقك وركب ودار على المرضى والذين يكحلهم ولما عاد أخرج سنة الكحل وفيها قراطيس كثيرة مصرورة وشرع يفتح واحدة واحدة منها فمنها مافيها الدينار والاكثر ومنها مافيها دراهم ناصرية وبعضها فيها دراهم سواد فاجتمع من ذلك مايكون قيمته الجملة نحو ثلثمائة درهم سواد فأعطاها ذلك الرجل ثم قال والله جميع هذه الكواغد ما أعرف الذى أعطانى الذهب أو الدراهم أو الكثير منها أو القليل بل كل من أعطانى شيأ أجعله فى عدة الكحل وهذا يدل على معاش زائد وقبول كثير (ولابى) الفضائل بن الناقد من الكتب مجربات فى الطب

﴿الرئيس هبة الله﴾ كان اسرائيليا فاضلا مشهورا بالطب جيد الاعمال حسن المعالجة وكان فى آخر دولة الخلفاء المصريين وخدمهم بصناعة الطب وكانت له منهم الجامكية الوافرة والصلات المتوالية ثم انقرضت دولتهم وبقى بعدهم يعيش فيما أنعموا به عليه الى ان توفى وكانت وفاته فى سنة خمسمائة ونيف وثمانين الرئيس هبة الله

﴿الموفق بن شوعة﴾ كان من أعيان العلماء وأفاضل الاطباء اسرائيلى مشهور باتقان الصناعة وجودة المعرفة فى علم الطب والكحل والجراح كان دمثا خفيف الروح كثير المجون وكان يشعر ويلعب بالقيثارة وخدم الملك الناصر صلاح الدين بالطب لما كان بمصر وعلت منزلته عنده وكان بدمشق فقيه صوفى صحب محمد بن يحيى وسكن خانقاه السميساطى كان يعرف بالخوبشانى ويلقب بالنجم وله معرفة بنجم الدين أيوب وباخيه أسد الدين وكان الخوبشانى ثقيل الروح قشفا فى العيش يابسا فى الدين يأكل الدنيا بالناموس ولما صعد أسد الدين مصر تبعه ونزل بمسجد عند دار الوزارة يعرف اليوم بمسجد الخوبشانى وكان يثلب أهل القصر ويجعل تسبيحه سبهم وكان سلطا ومتى رأى ذميا راكبا قصد قتله فكانوا يتحامونه ولما كان فى بعض الايام رأى ابن شوعة وهو راكب فرماه بحجر أصاب عينه فقلعها وتوفى ابن شوعة بالقاهرة فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة (ومن) شعر الموفق بن شوعة أنشدنى القاضى نفيس الدين بن الزبير قال أنشدنى الموفق بن شوعة لنفسه فمن ذلك قال فى النجم الخوبشانى لما قلع عينه (البسيط) الموفق

لا تعجبوا من شعاع الشمس اذ حسرت ❊ منه العيون وهذا الشأن مشهور

بل اعجبوا كيف أعمى مقلتى نظرى ❊ للنجم وهو ضئيل الشخص مستور

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى المذكور لنفسه يهجو ابن جميع اليهودى (البسيط)

باأيها المدعى طبا وهندسة ❊ أوضحت باابن جميع واضح الزور

ان كنت بالطب ذا علم فلم عجزت ❊ قواك عن طب داء فيك مستور

تحتاج فيه طبيبا اذا معالجة * بمبضع طوله شبران مطرور
هذا ولا تنثنى منه فقل وأجب * عن ذا السؤال بتمييز وتفكير
ماهندسى له شكل تهيم به * وليس ترغب فيه غير مفشور
مجسم اسطوانى على أكر * تألفت بين مخروط وتدوير
الانصف زاوية * فهو كمثل الحبل فى البير

بياض بالاصل فى الموضعين

وقال أيضا (البسيط)

وروضة جادها صوب الربيع فقد * جادت علينا بوشى لم تحكه يد
كان أحمرها الزاهى وأبيضها * تبر وورق بكف الريح تنتقد
وباح نشر خزاماها بما كتمت * وناح قمريها شجوا بما يجد

أبو البركات

(أبو البركات بن القضاعى) لقبه الموفق وكان من جملة الاطباء المهرة والمتميزين فى صناعة الطب وكان مشكورا فى علمها مشهورا بجودة المعرفة فى عملها وكان يعانى أيضا صناعة الكحل والجراح ويعد من الافاضل فيهما وخدم بصناعة الطب الملك العزيز بن الملك الناصر صلاح الدين فى الديار المصرية وتوفى أبو البركات بن القضاعى بالقاهرة فى سنة ثمان وتسعين وخمسمائة

أبو المعالى

(أبو المعالى بن تمام) هو أبو المعالى تمام بن هبة الله بن تمام يهودى غزير العلم وافر المعرفة وكان مشهورا فى الدولة موصوفا بالفضل مشكورا بالمعالجة وكان مقيما بفسطاط مصر وأسلم جماعة من أولاده وكان أبو المعالى قد خدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظى فى أيامه وخدم أيضا بعد ذلك لاخيه الملك العادل أبى بكر بن أيوب (ولابى) المعالى بن تمام من الكتب تعاليق ومجربات فى الطب

الرئيس موسى

(الرئيس موسى) هو الرئيس أبو عمران موسى بن ميمون القرطبى يهودى عالم بسنن اليهود ويعد من أحبارهم وفضلائهم وكان رئيسا عليهم فى الديار المصرية وهو أوحد زمانه فى صناعة الطب وفى أعمالها متفنن فى العلوم وله معرفة جيدة بالفلسفة وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يرى له ويستطبه وكذلك ولده الملك الافضل على وقيل ان الرئيس موسى كان قد أسلم فى المغرب وحفظ القرآن واشتغل بالفقه ثم انه لما توجه الى الديار المصرية وأقام بفسطاط مصر ارتد وقال القاضى السعيد بن سناء الملك يمدح الرئيس موسى (الطويل)

أرى طب جالينوس للجسم وحده * وطب أبى عمران للعقل والجسم
فلو أنه طب الزمان بعلمه * لابراه من داء الجهالة بالعلم
ولو كان بدر التم من يستطبه * لتم له مايدعيه من التم
وداواه يوم التم من كلف به * وأبراه يوم السرار من السقم

وللرئيس موسى من الكتب اختصار الكتب الستة عشر لجالينوس مقالة فى البواسير وعلاجها مقالة فى تدبير الصحة صنفها للملك الافضل على بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مقالة فى السموم والتحرز من الادوية القتالة كتاب شرح العقار كتاب كبير على

مذهب اليهود

ابراهيم ﴿ابراهيم بن الرئيس موسى﴾ هو أبو المنى ابراهيم بن الرئيس موسى بن ميمون منشؤه بفسطاط مصر وكان طبيبا مشهورا عالما بصناعة الطب جيدا في أعمالها وكان في خدمة الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب ويتردد أيضا الى البيمارستان الذي بالقاهرة من القصر ويعالج المرضى فيه واجتمعت به في سنة احدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين وستمائة بالقاهرة وكنت حينئذ أطب في البيمارستان بها فوجدته شيخا طوالا نحيف الجسم حسن العشرة لطيف الكلام متميزا في الطب وتوفي ابراهيم بن الرئيس موسى بمصر في سنة وثلاثين وستمائة

بياض بالاصل

ابو البركات ﴿أبو البركات بن شعيا﴾ ولقبه الموفق شيخ مشهور كثير التجارب مشكور الاعمال في صناعة الطب وكان يهوديا قراءعاش ستا وثمانين سنة وتوفي بالقاهرة وخلف ولدا يقال له سعيد الدولة أبو الفخر وهو طبيب أيضا ومقامه بالقاهرة

الاسعد ﴿الاسعد المحلي﴾ هو أسعد الدين يعقوب بن اسحق يهودي من مدينة المحلة من أعمال ديار مصر متميز في الفضائل له اشتغال بالحكمة والاطلاع على دقائقها وهو من المشهورين في صناعة الطب والخبيرين بالمداواة والعلاج وأقام بالقاهرة وسافر في أول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة الى دمشق وأقام بها مدة وجرت بينه وبين بعض الافاضل من الاطباء بها مباحث كثيرة ونكد ورجع بعد ذلك الى الديار المصرية وتوفي بالقاهرة ومن نوادره في حسن المداواة انه كان بعض أهلنا من النساء قد عرض لها مرض وتغير مزاج وتطاول بها ولم ينجع فيها علاج فلما افتقدها قال لعمي وكان صديقه عندي أقراص قد ركبتها لهذا المرض خاصة وهي تبرأ بها ان شاء الله تكون تتناول في كل يوم بالغداة منها قرصا مع شراب سكنجبين وأعطاه الأقراص فلما تناولتها برأت (وللاسعد المحلي) من الكتب مقالة في قوانين طبية وهي ستة أبواب كتاب النزه في حل ما وقع من ادراك البصر في المرايا من الشبه كتاب في مزاج دمشق ووضعها وتفاوتها من مصر وايما أصح واعدل وفي مسائل أخر في الطب وأجوبتها وهو يحتوي على ثلاث مقالات مسائل طبية وأجوبتها سألها بعض الاطباء بدمشق وهو صدقة ابن ميخا بن صدقة السامري

الشيخ السديد ﴿الشيخ السديد بن أبي البيان﴾ هو سديد الدين أبو الفضل داود بن أبي البيان سليمان بن أبي الفرج اسرائيل بن أبي الطيب سليمان بن مبارك اسرائيلي قراء مولده في سنة ست وخمسين وخمسمائة بالقاهرة وكان شيخا محققا للصناعة الطبية متقنا لها متميزا في علمها وعملها خبيرا بالادوية المفردة والمركبة ولقد شاهدت منه حيث نعالج المرضى بالبيمارستان الناصري بالقاهرة من حسن تأنيه لمعرفة الامراض وتحقيقها وذكر مداواتها والاطلاع على ما ذكره جالينوس فيها ما يعجز عنه الوصف وكان أقدر أهل زمانه من الاطباء على تركيب الادوية ومعرفة مقاديرها وأوزانها على ما ينبغي حتى انه كان في أوقات يأتي اليه من المستوصفين من به أمراض مختلفة أو قليلة الحدوث فكان يملي صفات أدوية مركبة بحسب ما يحتاج اليه ذلك المريض من الاقراص والسفوفات والاشربة أو غير ذلك في الوقت الحاضر وهي في نهاية

الجودة وحسن التأليف وكان شيخه في صناعة الطب الرئيس هبة الله بن جميع اليهودي وقرأ أيضا على أبي الفضائل بن الناقد وكان الشيخ السديد بن أبي البيان قد خدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب ووجدت لبعضهم فيه (المتقارب)

اذا أشكل الداء في باطن * أتى ابن بيان له بالبيان
فان كنت ترغب في صحة * فخذ استقامت منه الامان

وعاش فوق الثمانين سنة وكان قد ضعف بصره في آخر عمره وللشيخ السديد بن أبي البيان من الكتب كتاب الاقراباذين وهو اثنا عشر بابا قد أجاد في جمعه وبالغ في تأليفه واقتصر على الادوية المركبة المستعملة المتداولة في البيمارستانات بمصر والشام والعراق وحوانيت الصيادلة وقرأته عليه وصححته معه تعاليق على كتاب العلل والاعراض لجالينوس

جمال الدين

(جمال الدين بن أبي الحوافر) هو الشيخ الامام العالم أبو عمرو عثمان بن هبة الله بن أحمد ابن عقيل القيسي ويعرف بابن أبي الحوافر أفضل الاطباء وسيد العلماء وأوحد العصر وفريد الدهر قد اتقن الصناعة الطبية وتميز في أقسامها العلمية والعملية وله اشتغال جيد بعلم الأدب وعناية فيه وله شعر كثير صحيح المباني بديع المعاني وكان رحمه الله كثير المروءة غزير العربية معروفا بالافضال موصوفا بحسن الخلال قد غمر باحسانه الخاص والعام وشملهم بكثرة الانعام مولده ومنشؤه بدمشق واشتغل بصناعة الطب على الامام مهذب الدين بن النقاش وعلى الشيخ رضي الدين الرحبي وخدم بصناعة الطب الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين وأقام معه في الديار المصرية وولاه رياسة الطب ولم يزل في خدمته وهو كثير الاحسان اليه والانعام عليه الى ان توفي الملك العزيز رحمه الله وكانت وفاته ليلة الاحد العشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة بالقاهرة وبقي هو مقيما بالديار المصرية وقطن بها ثم خدم بعد ذلك الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب وبقي معه سنين وتوفي جمال الدين بن أبي الحوافر رحمه الله بالقاهرة وحدثني بعض أصدقائه قال كان يوما راكبا فرأى في بعض النواحي على مسطبة بياع حمص مسلوق وهو قاعد وقدامه كحال يهودي وهو واقف وبيده المكحلة والميل وهو يكحل ذلك البياع فحين رآه على تلك الحال ساق بغلته نحوه وضربه بالمقرعة على رأسه وشتمه وعند ما مشى معه قال له اذا كنت أنت سفلة في نفسك أما للصناعة حرمة كنت قعدت الى جانبه وكحلته ولا تبقى واقفا بين يدي عامي بياع حمص فتاب ان يعود يفعل مثل ذلك الفعل وانصرف (أقول) واشتغل على الشيخ جمال الدين بن أبي الحوافر جماعة وتميزوا في صناعة الطب وأفضل من اشتغل عليه منهم وكان أجل تلامذته وأعلمهم عمي الحكيم رشيد الدين علي بن خليفة رحمه الله

فتح الدين

(فتح الدين بن جمال الدين بن أبي الحوافر) كان مثل أبيه جمال الدين في العلم والفضل والنباهة نزيه النفس صائب الحدس أعلم الناس بمعرفة الامراض وتحقيق الاسباب والاعراض حسن العلاج والمداواة لطيف التدبير والمداراة عالي الهمة كثير المروءة فصيح اللسان كثير الاحسان وخدم بصناعة الطب الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب وبعده الملك الصالح

نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد وتوفى رحمه الله فى أيامه بالقاهرة

شهاب الدين

(شهاب الدين بن فتح الدين) هو سيد العلماء ورئيس الاطباء علامة زمانه وأوحد أوانه قد جمع الفضائل وتميز على الاواخر والاوائل واتقن الصناعة الطبية علما وعملا وحررها تفصيلا وجملا وهو علامة وقته فى حفظ الصحة ومراعاتها وازالة الامراض وعلاجاتها قد اقتفى سيرة آبائه وفاق نظراءه فى همته وابائه (الكامل)

ورث المكارم من أبيه وجده * كالرمح انبوبا على انبوب

ومقامه فى الديار المصرية وخدم بصناعة الطب الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الملكى الصالحى صاحب الديار المصرية والشامية

القاضى نفيس الدين

(القاضى نفيس الدين بن الزبير) هو القاضى الحكيم نفيس الدين أبو القاسم هبة الله بن صدقة بن عبد الله الكولمى والكولم من بلاد الهند وهو ينتسب من جهة أمه الى ابن الزبير الشاعر المشهور الذى كان بالديار المصرية وهو القائل (الكامل)

يا ربع أين ترى الاحبة يمموا * هل أنجدوا من بعدنا أو أتهموا

ومولد القاضى نفيس الدين فى سنة خمس أو ست وخمسين وخمسمائة وقرأ صناعة الطب على ابن شوعة أولا وقرأ بعد ذلك على الشيخ السديد رئيس الطب وتميز فى صناعة الطب وحاول أعمالها واتقن أيضا صناعة الكحل وعلم الجراح وكثرت شهرته بصناعة الكحل وولاه الملك الكامل ابن الملك العادل رياسة الطب بالديار المصرية ويكحل فى البيمارستان الناصرى الذى كان من جملة القصر للخلفاء المصريين وتوفى القاضى نفيس الدين بن الزبير رحمه الله بالقاهرة فى سنة ست وثلاثين وستمائة وله أولاد مقيمون فى القاهرة وهم من المشهورين بصناعة الكحل والمتميزين فى علمها وعملها

أفضل الدين

(أفضل الدين الخونجى) هو الامام العالم الصدر الكامل سيد العلماء والحكماء أوحد زمانه وعلامة أوانه أفضل الدين أبو عبد الله محمد بن ناماوار الخونجى قد تميز فى العلوم الحكمية وأتقن الامور الشرعية قوى الاشتغال كثير التحصيل اجتمعت به بالقاهرة فى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة فوجدته الغاية القصوى فى سائر العلوم وقرأت عليه بعض الكليات من كتاب القانون للرئيس ابن سينا وكان فى بعض الاوقات يعرض له انشداه خاطر لكثرة انصباب ذهنه الى العلم وتوفر فكرته فيه وفى آخر أمره تولى القضاء بمصر وصار قاضى القضاة بها وباعمالها وكانت وفاته رحمه الله بالقاهرة يوم الاربعاء خامس شهر رمضان سنة ست وأربعين وستمائة ودفن بالقرافة وقال الشيخ عز الدين محمد بن حسن الغنوى الضرير الاربلى يرثيه (الطويل)

قضى أفضل الدنيا فلم يبق فاضل * وماتت بموت الخونجى الفضائل
فيا أيها الحبر الذى جاء آخرا * فحل لنا مالم تحل الاوائل
ومستنبط العلم الخفى بفكرة * بها اتضحت للسائلين المسائل
وفاتح باب المشكلات بهالنا * فلم يسم لولاه لها المتطاول

وحبرا

وحبراذاقيس البحار بعلمه * غدا علمه بحرا وتلك الجداول
فليت المنايا عنه طاشت سهامها * وكانت أصيبت من سواه المقاتل
أتدرى بمن قد سار حامل نعشه * عداه أحبوه ومن هو حامل
وملت فريدا فى الزمان وأهله * وبحر علوم ماله الدهر ساحل
فان غيبوه فى الثرى عن عيوننا * فما علمه خاف ولا الذكر خامل
وان أفلت شمس المعالى بموته * فما علمه عن طالب العلم زائل
وما كنت أدرى ان للشمس فى الثرى * أفولا وان البدر فى الترب نازل
الى أن رأيناه وقد حل قبره * فقد بنا بان البدر فى اللحد حاصل

ولافضل الدين الخونجى من الكتب شرح ما قاله الرئيس ابن سينا فى النبض مقالة فى الحدود والرسوم كتاب الجمل فى علم المنطق كتاب كشف الاسرار فى علم المنطق كتاب الموجز فى المنطق كتاب أدوار الحميات

أبو سليمان

(أبو سليمان داود بن أبى المنى بن أبى فانة) كان طبيبا نصرانيا بمصر فى زمن الخلفاء وكان حظيا عندهم فاضلا فى الصناعة الطبية خبيرا بعلمها وعملها متميزا فى العلوم وكان من أهل القدس ثم انتقل الى الديار المصرية وكانت له معرفة بالغة باحكام النجوم (حدثنى) الحكيم رشيد الدين أبو حليقة بن الفارس بن أبى سليمان المذكور قال سمعت الامير مجد الدين أخا الفقيه عيسى وهو يحدث السلطان الملك الكامل بشرمساح عند حضوره اليه بعد وفاة الملك العادل ونزول الفرنج على ثغر دمياط من أحوال جدى أبى سليمان داود ما هذا نصه قال كان الحكيم أبو سليمان فى زمان الخلفاء وكان له خمسة أولاد فلما وصل الملك مارى الى الديار المصرية أعجبه طبه فطلبه من الخليفة بها ونقله هو وأولاده الخمسة الى البيت المقدس ونشأ الملك مارى ولد مجذوم فركب له الترياق الفاروق بالبيت المقدس وترهب وترك ولده الاكبر وهو الحكيم المهذب أبو سعيد خليفته على منزله واخوته واتفق ان ملك الفرنج المذكور بالبيت المقدس أسر الفقيه عيسى ومرض فسيره الملك لمداواته فلما وصل اليه وجده فى الجب مثقلا بالحديد فرجع الى الملك وقال له ان هذا الرجل ذو نعمة ولو سقيته ماء الحياة وهو على هذا الحال لم ينتفع به قال الملك فما أفعل فى أمره قال يطلقه الملك من الجب ويفك عنه حديده ويكرم فما يحتاج الى مداواة أكثر من هذا فقال الملك نخاف ان يهرب وقطيعته كثيرة قال للملك سلمه الى وضمانه على فقال له تسلمه واذا جاءت قطيعته كان لك منها ألف دينار فمضى وشاله من الجب وفك حديده وأخلى له موضعا فى داره أقام فيه مدة أشهر يخدمه فيها أتم خدمة فلما جاءت قطيعته طلب الملك الحكيم أبا سعيد ليحضر له الفقيه المذكور فحضر وهو بصحبته ووجد قطيعته فى أكياس بين يديه فأعطاه منها الكيس الذى وعده به فلما أخذه قال له يا مولانا هذه الالف دينار قد صارت لى أتصرف فيها تصرف الملاك فى أملاكهم فقال له نعم فأعطاها للفقيه فى المجلس وقال له أنا أعرف ان هذه القطيعة ما جاءت وقد تركت خلفك شيأ ورب بما قد ينوالك شيأ آخر فتقبل منى هذه الالف دينار اعانة

نفقة الطريق فقبلها الفقيه منه وسافر الى الملك الناصر واتفق ان الحكيم أباسليمان داود المذكور ظهر له فى احكام النجوم ان الملك الناصر يفتح البيت المقدس فى اليوم الفلانى من الشهر الفلانى من السنة الفلانية وانه يدخل اليها من باب الرحمة فقال لاحد أولاده الخمسة وهو الفارس أبو الخير بن أبى سليمان داود المذكور وكان هذا الولد قد ربى مع الولد المجذوم ملك البيت المقدس وعلمه الفروسية فلما توج الملك فرسه وخرج المذكور من بين اخوته الاربعة الاطباء جنديا وكان قول الحكيم أبى سليمان لولده هذا بان يمضى رسولا عنه الى الملك الناصر ويبشره بملك البيت المقدس فى الوقت المذكور فامتثل مرسومه ومضى الى الملك الناصر فاتفق وصوله اليه فى غزة سنة ثمانين وخمسمائة والناس يمونونه بها وهم على قاميه فمضى الى الفقيه المذكور ففرح به غاية الفرح ودخل به الى الملك الناصر أوصل اليه الرسالة عن أبيه ففرح بذلك فرحا شديدا وأنعم عليه بجائزة سنية وأعطاه علما أصفر ونشابة من رنكه وقال له متى يسر الله ما ذكرت اجعلوا هذا العلم الاصفر والنشابة فوق داركم فالحارة التى أنتم فيها تسلم جميعها فى خفارة داركم فلما حضر الوقت مع جميع ما قاله الحكيم المذكور فدخل الفقيه عيسى الى الدار التى كان مقيما بها لحفظها ولم يسلم من البيت المقدس من الاسر والقتل ووزن القطيعة سوى بيت هذا الحكيم المذكور وضاعف لأولاده ما كان اهم عند الفرنج وكتب له كتابا الى سائر ممالكه برا وبحرا بمسامحتهم بجميع الحقوق اللازمة للنصارى فاعفوا منها الى الآن وتوفى الحكيم أبو سليمان المذكور بعد ان استدعاه الملك الناصر اليه وقام له قائما وقال له أنت شيخ مبارك وقد وصل الينا بشرك وتم جميع ما ذكرته فتمن على فقال له أتمنى عليك حفظ أولادى فأخذ الملك الناصر أولاده واعتنى بهم وأعطاهم للملك العادل ووصاه بأن يكرمهم ويكونوا من الخواص عنده وعند أولاده وكان كذلك (أقول) وكان فتوح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب للقدس فى سابع وعشرين رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

أبو سعيد ❁(أبو سعيد بن أبى سليمان)❁ هو الحكيم مهذب الدين أبو سعيد بن أبى سليمان بن أبى المنى بن أبى فانة كان فاضلا فى صناعة الطب عالما بها متميزا فى أعمالها متقدما فى الدولة وقرأ علم الطب على أبيه وعلى غيره وكان السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب قد جعله فى خدمة ولده الملك المعظم وأكرمه غاية الاكرام وأمر ان لا يدخل قلعة من قلاعه الا راكبا مع صحة جسمه فكان يدخل فى قلاعه الاربعة كذلك وهى قلعة الكرك وقلعة جعبر وقلعة الرها وقلعة دمشق وخدم أبو سعيد بن أبى سليمان الملك الناصر صلاح الدين والملك العادل أيضا بالطب وانتقل الى الديار المصرية وأقام بها الى حين وفاته وتوفى فى سنة ثلاث عشرة وستمائة ودفن بدير الخندق عند القاهرة

أبو شاكر ❁(أبو شاكر بن أبى سليمان)❁ هو الحكيم موفق الدين أبو شاكر بن أبى سليمان داود وكان متقنا لصناعة الطب متميزا فى علمها وعملها جيد العلاج مكينا فى الدولة وقرأ صناعة الطب على أخيه أبى سعيد بن أبى سليمان وتميز بعد ذلك واشتهر ذكره وكان السلطان الملك العادل

قد جعله في خدمة ولده الملك الكامل فبقي في خدمته وحظي عنده الحظوة العظيمة وتمكن عنده التمكن الكثير ونال في دولته حظا عظيما وكانت له منه اقطاعات ضياع وغيرها ولم يزل أبدا يتفقده بالهبات الوافرة والصلات المتواترة وكان أيضا الملك العادل يعتمد عليه في المداواة ويصفه بحسن العلاج وكان يدخل أيضا في جميع قلاعه وهو راكب مثل قلعة الكرك وقلعة جعبر وقلعة الرها وقلعة دمشق ثم قلعة القاهرة مع صحة جسمه ولقد بلغ من أمره عند سكن الملك الكامل بقصر القاهرة المحروسة ان أسكنه عنده فيه وكان الملك العادل ساكنا بدار الوزارة انه ركب ذات يوم على بغلة النوبة التي له وخرج الى بين القصرين فركب فرسا آخر وسير بغلته التي كان راكبا عليها الى دار الحكيم المذكور بالقصر وأمر بركوبه عليها وخروجه من القصر راكبا ولم يزل واقفا بين القصرين الى ان وصل اليه فأخذ بيده وسايره يتحدث معه الى دار الوزارة وسائر الامراء يمشون بين يدي الملك الكامل وللعضد بن منقذ في أبي شاكر (المتقارب)

هذا الحكيم أبو شاكر * كثير المحبين والشاكر
خليفة بقراط في عصرنا * وثانيه في علمه الباهر

وتوفي أبو شاكر بن أبي سليمان في سنة ثلاث عشرة وستمائة ودفن بدير الخندق عند القاهرة

أبو نصر

(أبو نصر بن أبي سليمان) كان طبيبا عارفا بصناعة الطب حسن المعالجة جيد العلاج وتوفي بالكرك

أبو الفضل

(أبو الفضل بن أبي سليمان) كان طبيبا مشكورا في صناعة الطب عالما بها متميزا في المعالجة والمداواة وكان أصغر اخوته وعمر من دونهم كان مولده في سنة ستين وخمسمائة ووفاته في سنة أربع وأربعين وستمائة لمدة حياته أربع وثمانون سنة لم يبلغها أحد من اخوته وكان طبيبا للملك المعظم مقيما بالكرك ثم خدم الملك الكامل بالديار المصرية وتوفي بها

رشيد الدين

(رشيد الدين أبو حليقة) هو الحكيم الأجل العالم رشيد الدين أبو الوحش بن الفارس أبي الخير بن أبي سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانة ويعرف بأبي حليقة كان أوحد زمانه في صناعة الطب والعلوم الحكمية متفننا في العلوم والآداب حسن المعالجة لطيف المداواة رؤفا بالمرضى محبا لفعل الخير مواظبا للامور الشرعية التي هو عليها كثير العبادة ولقد اجتمعت به مرات ورأيت من حسن معالجته وعشرته وكمال مروءته ما يفوق الوصف واشتغل بصناعة الطب في أول أمره على عمه مهذب الدين أبي سعيد بدمشق واشتغل بعد ذلك بالديار المصرية وقرأ أيضا على شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله ولم يزل دائم الاشتغال ملازما للقراءة ومولده بقلعة جعبر وذلك في سنة احدى وتسعين وخمسمائة وخرج منها الى الرها وربي بها مدة سبع أو ثمان سنين وكان والده يلبسه لباس الجند ويمثل لباسه وكان ساكنا بدار يقال لها دار ابن الزعفراني عند باب شاع بالرها وكانت هذه الدار ملاصقة لدار السلطان فاتفق ان الملك الكامل دخل فيها الحمام فأعطاه والده الفارس المذكور فاكهة

وماء ورد وأمره بحمله الى السلطان فحمله اليه فلما خرج من الحمام وقدمه اليه أخذه ودخل به الى الخزانة وفرغ تلك الاطباق الفاكهة وملأها قماشا فاسنية وسيرها مع غلامه لوالده وأخذ الملك الكامل بيده وكان عمره يومئذ نحو ثمان سنين ودخل الى الملك العادل وعندما أبصره الملك العادل ولم يكن رآه قبلها قط قال للملك الكامل يا محمد هذا ابن الفارس لانه أخذه بالشبه فقال نعم قال هاته الى فحمله الملك الكامل ووضعه بين يديه فجلس يسده وتحدث معه حديثا طويلا ثم التفت الى والده وقد كان قائما فى خدمته مع جملة الحكماء وقال له ولدك هذا ولده كى لا تعلمه الجندية فالاجناد عندنا كثير وأنتم بيت مبارك وقد استبركا بطبكم تسيره الى الحكيم أبى سعيد الى دمشق ليقرئه الطب فامتثل والده الامر وجهزه وسيره الى دمشق أقام بها مدة سنة كاملة حفظ فيها كتاب الفصول لابقراط وتقدمة المعرفة ثم وصل الى القاهرة فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة ولم يزل مقيما بها وخدم بصناعة الطب الملك الكامل وكان كثير الاحترام له حظيا عنده وله منه الاحسان الكثير والانعام المتصل وله خبز بالديار المصرية وهو الذى كان مقطعا باسم عمه موفق الدين أبى شاكر فانه لما توفى أبو شاكر جعل الملك الكامل هذا الخبز باسم رشيد الدين المذكور وهو نصف بلد يعرف بالعزيزية والحربة من أعمال الشرقية ولم يزل فى خدمة الملك الكامل الى أن توفى رحمه الله ثم خدم بعده ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب الى ان توفى الملك الصالح رحمه الله وخدم أيضا ولد الملك الصالح بعد ذلك وهو الملك المعظم ترنشاه ولما قتل رحمه الله وذلك فى يوم الاثنين سابع وعشرين المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة وجاءت دولة الترك واستولوا على البلاد واحتووا على الممالك صار فى خدمتهم وأجروه على ما كان باسمه ثم خدم منهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى وبقى فى خدمته على عادته المستمرة وقاعدته المستقرة وله منه الاحترام التام وجزيل الانعام والاكرام وللحكيم رشيد الدين أبى حليقة نوادر فى اعمال صناعة الطب وحكايات كثيرة تميز بها على غيره من جماعة الاطباء (من) ذلك انه مرضت دار من بعض الآدر السلطانية بالعباسة وكان من سيرتهم معه ان لا يشرك معه طبيبا فى مداواته ولى مداواة من يعز عليه من دوره وأولاده فباشر مداواة المريضة المذكورة أياما قلائل ثم حصل له شغل ضرورى ألجأه الى ترك المريضة ودخل القاهرة أقام بها ثمانية عشر يوما ثم خرج الى العباسة فوجد المريضة قد تولى مداواتها الاطباء الذين فى الخدمة فلما حضر وباشر معهم قالوا له هذه المريضة تموت والمصلحة ان نعلم السلطان بذلك قبل ان يفجأه أمرها بغتة فقال لهم ان هذه المريضة عندى ماهى فى مرضة الموت وانها تعافى بمشيئة الله تعالى من هذه المرضة فقال له أحدهم وهو أكبرهم سنا وكان الحكيم المذكور شابا أنى أكبر منك وقد باشرت من المرضى أكثر منك فتوافقنى على كتابة هذه الرقعة فلم يوافقه فقالت جماعة الحكماء لابد لنا من المطالعة فقال لهم ان كان لابد لكم من هذه المطالعة فتكون باسمائكم من دونى فكتب اليه الاطباء بموتها فسير اليهم رسولا ومعه نجار ليعمل لها تابوتا تحمل فيه ولما وصل الرسول اليهم والنجار معه الى الباب والاطباء جلوس قال له الحكيم

المذكور

المذكور لهذا النجار قال يعمل تابوتا لمريضة تكم فقال له تصنعونها فيه وهي في الحياة
فقال الرسول لا لكن بعد موتها فقال له ترجع بهذا النجار وتقول للسلطان عني خاصة انها
في هذه المرضة لا تموت فرجع وأخبره بذلك فلما كان الليل استدعاه السلطان بخادم وشمعة
وورقة بخطه يقول فيها ولد الفارس يحضر الينا الا انه لم يكن بعد سمى أبا حليقة وانما سماه
بذلك فيما بعد السلطان الملك الكامل فانه كان في بعض الايام جالسا مع الاطباء على الباب
فقال السلطان للخادم في أول مرة اطلب الحكيم فقال له يا خوند أي الحكماء هو فقال له
أبو حليقة فاشتهر بين الناس بهذا الاسم من ذلك اليوم الى حيث غطى نعته ونعت عمه
الذي كانوا يعرفونه به بني شاكر فلما وصل اليه قال أنت منعت من عمل التابوت فقال نعم
قال بأي دليل ظهر لك هذا من دون الاطباء كلهم قال له يا مولانا لمعرفتي بمزاجها وبأوقات
مرضها على الصغر من دونهم وليس عليها بأس في هذه المرضة فقال له امض وبطبها واجعل
بالك لها فطب المذكورة وعوفيت ثم أخرجها السلطان وزوجها وولدت من زوجها أولادا
كثيرين (ومن) جملة ما تم له أيضا انه أحكم معرفة نبض الملك الكامل حتى انه في بعض الايام
خرج اليه من خلف الستارة مع الآدر المرضى فرأى نبض الجميع ووصف لهم فلما انتهى
الى نبضه عرفه فقال هذا نبض مولانا السلطان وهو صحيح بحمد الله فتعجب منه غاية العجب
وزاد تمكنه عنده (ومن) حكاياته معه انه أمره بعمل الترياق الفاروق فاشتغل بعمله مدة
طويلة ساهرا عليه الليل حتى حقق كل واحد من مفرداته اجماعا على مسمى بشهادة أئمة
الصناعة أبقراط وجالينوس وفي غضون ذلك حصل للسلطان نزلة في اسنانه فافصد بسببها
وهو ببركة الفيل يتفرج بها فطلع الى القلعة وتولى مداواته الاسعد الطبيب بن أبي الحسن
بسبب شغل المذكور بعمل الترياق فعالجه الاسعد مدة والحال كلما مر اشتد فشكا ذلك
للاسعد فقال له ما بقي قدامي الا الفصد فقال له أفصد مرة أخرى ولي عن الفصد ثلاثة أيام
اطلبوا الى أبا حليقة فحضر اليه وشكا له حاله وأعلمه ان ذلك الطبيب قد أشار عليه بالفصد
واستشاره فيه أو في شرب دواء فقال يا مولانا بدنك بحمد الله نقي والامر أيسر من هذا كله
فقال له السلطان ايش تقول لي أيسر وأنا في شدة عظيمة من هذا الالم لا أنام الليل ولا
أقر النهار فقال له يتسوك مولانا من الترياق الذي حمله المملوك في البرنية الفضة الصغيرة
وترى بإذن الله العجب وخرج الى الباب ولم يشعر الا بورقة بخط السلطان قد خرجت اليه وهو
يقول فيها يا حكيم استعملت ما ذكرته فزال جميع ما بي لوقته وكان ذلك بحضور الاسعد
الطبيب الذي كان يعالجه أولا فقال له والله نحن ما نصلح لمداواة الملوك ولا يصلح لمداواتهم
الا أنتم ثم دخل الملك الكامل الى خزانته وبعث اليه منها خلعا سنية وذهبا متوفرا (ومن)
حكاياته انه لما طال عليه عمل الترياق الفاروق لتعذر حضور أدويته الصحيحة من الآفاق
عمل ترياقا مختصرا توجد أدويته في كل مكان ونوى انه لا يقصد به قربا من ملك ولا طلب
مال ولا جاه في الدنيا ولا يقصد به الا التقرب الى الله بنفع خلقه أجمعين والشفقة على سائر
العالمين وبذله للمرضى فكان يخلص به المفلوجين ويقوم به الايدي المتقوسة لوقته وساعته

بحيث كان يمشي في العصب زيادة في الحرارة الغريزية وتقويه واذابة البلغم الذي فيه
فيجد المريض الراحة به لوقته ويسكن وجع القولنج من بعد الاستفراغ لوقته وانه مر على
بواب الباب الذي بين السورين بالقاهرة المحروسة وهو رجل يعرف بعلي وهو ملقى على ظهره
لا يقدر ان ينقلب من جنب الى جنب فشكا اليه حاله فأعطاه منه شربة وطلع القلعة باشر
المرضى وعاد في الساعة الثالثة من النهار فقام المفلوج يعدو في ركابه يدعو له فقال له اقعد
فقال يا مولانا قد شبعت قعودا خليني أتملى بنفسي (ومن) حكاياته ان الملك الكامل كان عنده
مؤذن يعرف بأمين الدين جعفر حصل له حصاة سدت مجرى البول وقاسى من ذلك شدة
أشرف فيها على الموت ثم كتب الى الملك الكامل وأعلمه بحاله وطلب منه دستورا يمشي الى
بيته يتداوى فلما حضر الى بيته أحضر أطباء العصر فوصف كل منهم له ما وصف فلم ينجع
فاستدعى الحكيم أبا حليقة المذكور فأعطاه شربة من ذلك الترياق فبمقدار ما وصلت الى
معدته نفذت قوتها الى موضع الحصاة ففتتها وخرجت مع الاراقة وهي مصبوغة بالدواء وخلص
لوقته وخرج لخدمة سلطانه وأذن أذان الظهر وكان السلطان يومئذ مخيما على جيزة
القاهرة فلما سمع صوته أمر باحضاره اليه فلما حضر قال له ما ورقتك بالامس وصلتنا وأنت
تقول انك كنت على الموت فأخبرني أمرك فقال له يا مولانا الامر كان كذلك لولا لحقني مملوك
مولانا الحكيم أبو حليقة فأعطاني ترياقا خلصت به للوقت والحال واتفق ان في ذلك اليوم
خلس انسان لم يبق ماء فنهشته أفعى في ذكره فقتلته فلما سمع السلطان بخبره رق عليه لانه
كان رؤفا بالخلق ثم دخل الى قلعة القاهرة بات بها وأصبح من باكر والحكيم المذكور قاعد في
الخيمة عند زمام الدار على الباب والسلطان قد خرج فوقف واستدعاه اليه وقال له يا حكيم
ايش هذا الترياق الذي عملته واشتهر نفعه للناس هذه الشهرة العظيمة ولم تعلمني به قط
فقال له يا مولانا المملوك لا يعمل شيأ الا لمولانا وما سبب تأخير اعلامه الا ليجرب ما المملوك
لانه هو الذي أنشأه واذا صحت له تجربته ذكره لمولانا على ثقة منه واذ قد صح هذا لمولانا فقد
حصل المقصود فقال له تمضي تحضر لي كلما عندك منه وترك خادما قاعدا على الباب في
انتظاره ورجع الى داره كأنه لم يطلع القلعة في تلك الليلة ولا خرج من الدار في تلك الساعة
الا لهذا المهم خاصة فمضى الحكيم المذكور الى داره فوجد عنده من ذلك الترياق شيأ يسيرا
لان الخلق كانت تفنيه مما تطلبه منه فمضى الى أصدقائه الذين كان أهدى لهم منه شيأ وجمع
منه مقدار أحد عشر درهما ووعدهم بانه يعطيهم عوضا عنه أضعافه فجعله في برنية فضة
صغيرة وكتب عليه منافعه ومقدار الشربة منه وحملها الى الخادم المذكور القاعد في انتظاره
فحملها الى السلطان ولم يزل حافظا لها فلما آلمته أسنانه دلكه عليها فحصل له منه من الراحة
ما ذكر (ومن) حكاياته معه انه كان قد عرض لبعض جهاته مرض عجز عن مداواته فسيرت
تلك الجهة تقول له أنا أعرف ان السلطان لو عرف ان في الديار المصرية طبيبا خيرا منك لما
سلم نفسه واولاده اليك من دون كافة الاطباء فانت ما تؤتى في مداواتي من قلة معرفة بل
من التهاون بأمري بدليل أنك تمرض فتداوي نفسك في أيام يسيرة وكذلك يمرض أحد

اولادك

أولادك فتداويه فى أيام يسيرة أيضا وكذلك بقية الجهات التى عندنا ما منهم الا من تداويه وتنجع مداواتك فيه بايسر سعى فقال لها اما كل الامراض تقبل المداواة ولو قبلت الامراض كلها المداواة لما مات أحد فلم تسمع ذلك منه وقالت أنا أعرف ان ما بقى فى الديار المصرية طبيب وأنا أشير الى السلطان ان يستخدم لى أطباء من دمشق فاستخدم لها طبيبين نصرانيين فلما حضرا لمداواتها من دمشق اتفق سفر السلطان الى دمياط فاستؤذن من يمضى معه من الاطباء ومن يترك فقال الاطباء كلهم يبقون فى خدمة تلك الجهة والحكيم فلان وحده يكون معى فأما أولئك الاطباء فانهم عالجوها بكل ما يقدرون عليه وتعبوا فى مداواتها فلم ينجع فانبسط فى ذلك عذر المذكور وأورد ما ذكر أبقراط فى تقدمة المعرفة ثم انه لما سافر مع السلطان بقى فى خدمته مدة شهر لم يتفق له ان يستدعيه وبعد ذلك بدمياط استدعاه ليلا فحضر بين يديه فوجده محموما ووجد به أعراضا مختلفة يباين بعضها بعضا فركب له مشروبا يوافق تلك الاعراض المختلفة وحمله اليه فى السحر فلم تغب الشمس الا وقد زال جميع ما كان يشكوه فحسن ذلك عنده جدا ولم يزل ملازما لاستعمال ذلك التدبير الى أن وصل الى الاسكندرية واتفق أول يوم من صيام شهر رمضان ان الحكيم المذكور مرض بها فحضر اليه الاطباء الذين فى الخدمة واستشاروه فيما يحملون الى السلطان يفطر عليه فقال ان عنده مشروب قد جربه وهو يثنى عليه ويطلبه دائما فما دام لا يشكو لكم شيأ متجددا يمنع من استعماله فاحملوا اليه وان تجدد لكم شئ فاستعملوا ما تقتضيه المصلحة الحاضرة فمضوا ولم يقبلوا منه قصدا منهم ان يجددوا تدبيرا من جهتهم فلما جددوا ذلك التدبير تغير عليه مزاجه فاستدعاهم واستدعى نسخة الحكيم المذكور وأخذ يحاققهم عليها فكان من جملة ما فيها بزر هندبا وقد حذفوه فقال لهم لماذا حذفتم هذا البزر وهو مقو للكبد منفذ للعروق قاطع للعطش فقال أحد الاطباء الذين حضروا والله ما للمماليك فى حذفه ذنب الا ان الاسعد بن أبى الحسن نقل فى بزر الهندبا نقلا شاذا بانه يضر بالطحال المملوك والله ما يعرفه وزعم ان بمولانا طحالا فوافقه المماليك على ذلك فقال والله يكذب أنا ما بى وجع طحال وأمر باعادة بزر الهندبا الى مكانه ثم حاققهم على منفعة دواء دواء من مفردات ذلك المشروب التى حذفوها الى ان أعادوها وأدام استعماله دائما ولم يزل منتفعا به شاكرا له (ومن) حكاياته انه طلب منه يوما ان يركب له صلصا يأكل به الخبز فى الاسفار واقترح عليه ان يكون مقويا للمعدة منهضا للشهوة وهو مع ذلك ملين للطبع فركب له صلصا هذه صفته يؤخذ من المقدونس جزء ومن الريحان الترنجانى وقلوب الاترج الغضة المخللة بالماء والملح اياما ثم بالماء الحلو أخيرا من كل واحد نصف جزء يدق فى جرن القفاعى كل منهم بمفرده حتى يصير مثل المرهم ثم يخلط الجميع فى الجرن المذكور ويعصر عليه الليمون الاخضر المنتقى ويذر عليه من الملح الاندرانى مقدار ما يطيبه ثم يرفع فى مطلات صغار تسع كل واحدة منها مقدار ما يقدم على المائدة لانها اذا فقصت تكرجت ويختم تلك الاوانى بالزيت الطيب ويرفع فلما استعمله السلطان حصلت له

منه المقاصد المطلوبة وأثنى عليه ثناء كثيرا وكان مسافرا الى بلاد الروم فقال للحكيم المذكور هذا الصاص يدوم مدة طويلة فقال له لا فقال ما يقيم شهرا فقال له نعم اذا عمل على هذه الصورة التى ذكرتها فقال تعمل لى منه راتبا فى كل شهر ما يكفينى فى مدة ذلك الشهر وتسيره لى فى رأس كل هلال فلم يزل الحكيم المذكور يجدد ذلك الصاص فى كل شهر ويسيره له الى دربندات الروم وهو يلازم استعماله فى الطريق ويثنى عليه ثناء كثيرا (ومن) نوادره انه جاءت اليه امرأة من الريف ومعها ولدها وهو شاب قد غلب عليه النحول والمرض فشكت اليه حال ولدها وانها قد أعيت فيه من المداواة وهو لا يزداد الا سقاما ونحولا وكانت قد جاءت اليه بالغداة قبل ركوبه وكان الوقت بارد افنظر اليه واستقرأ حاله وجس نبضه فبينما هو يجس نبضه قال لغلامه ادخل ناولنى الفرجية حتى أدعلها على فتغير نبض ذلك الشاب عند قوله تغيرا كثيرا واختلف وزنه وتغير لونه أيضا فحدس ان يكون عاشقا ثم جس نبضه بعد ذلك فتساكن وعند ما خرج الغلام اليه وقال له هذه الفرجية جس نبضه فوجده أيضا قد تغير فقال لوالدته ان ابنك هذا عاشق والتى يهواها اسمها فرجية فقالت اى والله يا مولاى هو يحب واحدة اسمها فرجية وقد عجزت مما أعذله فيها وتعجبت من قوله لها غاية التعجب ومن اطلاعه على اسم المرأة من غير معرفة تقدمت له لذلك (أقول) ومثل هذه الحكاية كانت قد جرت لجالينوس لما عرف المرأة العاشقة وذلك انه كان قد استدعى الى امرأة جليلة القدر وكان المرض قد طال بها وحدس انها عاشقة فتردد اليها ولما كان يوما وهو يجس نبضها وكانت الاجناد قد ركبوا الى الميدان وهم يلعبون فحكى بعض الحاضرين ما كانوا فيه وان فلانا تبينت له فروسية ولعب جيد وعند ما سمعت باسم ذلك الرجل تغير نبضها واختلف ثم جسه بعد ذلك فوجده قد تساكن الى ان عاد الى حاله الاولى ثم ان جالينوس أشار لذلك الحاكى سرا ان يعيد قوله فلما أعاده وجس نبضها وجده أيضا قد تغير فتحقق من حالها انها تعشق لذلك الرجل وهذا مما يدل على وفور العلم وحسن النظر فى تقدمة المعرفة (أقول) وجماعة أهل الحكيم رشيد الدين أبى حليقة أكثر شهرتهم فى الديار المصرية والشأم ببنى شاكر لشهرة الحكيم أبى شاكر وسمعته الذائعة فصار كل من له نسب اليه يعرفون ببنى شاكر وان لم يكونوا من أولاده ولما اجتمعت بالحكيم رشيد الدين أبى حليقة وكان قد بلغه انى ذكرت الاطباء المشهورين من أهله ووصفت فضلهم وعلومهم فتشكرنى وتفضل فانشدته بديها (السريع)

وكيف لا أشكر من فضلهم * قد سار فى المشرق والمغرب
تشرق منهم فى سماء العلا * نجوم سعد قط لم تغرب
قوم ترى أقدارهم فى الورى * بالعلم تسمو رتبة الكوكب
كم صنفوا فى الطب كتبا أتت * بكل معنى مبدع مغرب
وان شكرى فى بنى شاكر * ما زال فى الابعد والاقرب

خلدت

خلدت مجدا دائما فيهم * بحسن وصف وثنا طيب

وأما سبب الحلقة التى وضعت فى اذن الرشيد واشتهر بها اسمه فان والده لم يعش له ولد ذكر غيره فوصف له ووالدته حامل به أن يهيئ حلقة فضة قد تصدق بفضتها وفى الساعة التى يخرج فيها الى العالم يكون صائغ مجهزا يثقب اذنه و يضع الحلقة فيها ففعل ذلك وأعطاه الله الحياة فعاهدته والدته ان لا يخلعها فبقيت ثم تزوج هو وجاءه أولاد ذكور عدة ويموتون كما جرى الحال فى أمره فتنبه الى عمل الحلقة المذكورة فعملها لولده الكبير المعروف بمهذب الدين أبى سعيد لانه سماه باسم عم المذكور ومن شعر الحكيم رشيد الدين أبى حليقة وهو مما انشدنى لنفسه من ذلك قال فى منظرة سيف الاسلام (الكامل)

سمح الحبيب بوصله فى ليلة * غفل الرقيب ونام عن جنباتها
فى روضة لولا الزوال لشابهت * جنات عدن فى جميع صفاتها
فالطير يطرب فى الغصون بصوته * والراح تجلى فى كؤس سقاتها
ومجالسى القمر المنير تنزهت * فيه الحواس باسمها وكناتها

وقال أيضا (الطويل)

أحن الى ذكرا لتواصل ياسعد * حنين النياق العيس عن لها الورد
فسعدى على قلبى الذ من المنى * وقربى لها عند اللقاء هو القصد
حوت مبسما كالدر أضحى منظما * وثغرا كمثل الاقحوان به شهد
وفرعا كمثل الليل أوحظ عاشق * ووجها كضوء الصبح هذا الذا ضد
أقول لها عند الوداع وبيننا * حديث كنشر المسك خالطه ند
ترى نلتقى بعد الفراق بمنزل * ويظفر مشتاق أضر به البعد
تمر الليالى ليلة بعد ليلة * وذكر كم باق يجدده لمعهد
ولكن خوف الصب ان طال هجركم * فيقضى ولا يقضى له منكم وعد
عشقت سيوف الهند من أجل أنها * تشابهها فى فعل ألحاظها الهند
ولى فى الرماح السمر معنى لانها * تشابهها قدا فيا حبذا القد
وفى الورد معنى شاهد فوق خدها * نشاهده فيها اذا عدم الورد
وبى من هواها ما تجدت وعبرت * به عبرتى يوما وما نفع الجحد

وقال أيضا (الطويل)

خليلى انى قد بقيت مسهدا * من الحب مأسور الفؤاد مقيدا
بحب فتاة تخجل البدر وجهها * ولاسيما فى ليل شعر اذا بدا
ذهلت بها وهى الهلال ملاحة * فواعجبا منه أضل وما هدى
لها مبسم كالدر أضحى منظما * ونطق كمثل الدر أمسى مبددا

وقال أيضا لما كان بدمياط ومرض والده فى القاهرة فجاءه كتابه بعافيته (الكامل)

مطرت على سحائب النعماء * مذزال ما اشكو من البلواء

ولبست مذ أبصرت خطك نعمة * فبما أقوم لشكرها بوفاء

ولرشيد الدين أبي حليقة من الكتب مقالة في حفظ الصحة مقالة في ان الملاذ الروحانية الذمن الملاذ الجسمانية اذا الروحانية كمالات وادراك الكمالات والجسمانية انما هي دفع آلام خاصة وان زادت أوقعت في آلام أخر كتاب في الادوية المفردة سماه المختار في الألف عقار كتاب في الأمراض وأسبابها وعلاماتها ومداواتها بالأدوية المفردة والمركبة التي قد أظهرت التجربة نجحها ولم يداو بها مرضا يؤدي الى السلامة الا وبنجحت التقطها من الكتب المصنفة في صناعة الطب من آدم والى وقتنا هذا ونظم متشتتها ومتفرقها مقالة في ضرورة الموت وما ذكر من التعليل في هذه المقالة ان الانسان لم يزل يتحلل من بدنه بالحرارة التي في داخله وبحرارة الهواء الذي من خارج كانت نهايته الى الفناء بهذين السببين وتمثل بعد ذكرهما بهذا البيت (المتقارب)

واحداهما قاتلي * فكيف اذا اجتمعا

وهذا البيت لما يكون موقعه بأولى مما هو في هذا الموضع فانه قد جاء موافقا لما أورده ومطابقا للمعنى المقصود اليه

مهذب الدين *(مهذب الدين أبو سعيد محمد بن أبي حليقة)* أوحد العلماء وأكمل الحكماء مولده بالقاهرة في سنة عشرين وستمائة وسمي محمدا لما أسلم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الملكي الصالحي وهو فقد منحه الله من العقل أكمله ومن الادب أفضله ومن الذكاء أغزره ومن العلم أكثره قد أتقن الصناعة الطبية وعرف العلوم الحكمية فلا أحد يدانيه فيما يعانيه ولا يصل الى الخلائق الجميلة التي اجتمعت فيه لطيف الكلام جزيل الانعام احسانه الى الصديق والنسيب والبعيد والقريب وصلني كتابه وهو في العسكر المنصور الظاهري في شهر شوال سنة سبع وستين وستمائة وهو يعرب عن فضل باهر وعلم وافر وفطنة ألمعية وشنشنة أخزمية وتودد عظيم واحسان جسيم ويقول فيه انه وجد بمصر نسخة من هذا الكتاب الذي ألفته في طبقات الاطباء وقد اقتناها وصارت في جملة كتبه التي حواها وبالغ في الوصف الذي يدل على كرم أخلاقه وطيب أعراقه وكان في أول كتابه الواصل الي (الطويل)

واني امرؤ أحببتكم لمحاسن * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

فقلت على الوزن والروي وكتبت به اليه في الجواب

أتاني كتاب وهو بالنقش مونق * وفيه المعاني وهي كالشمس تشرق

كتاب كريم اريحي ممجد * صبيح المحيا نوره يتألق

هو السيد المولى المهذب والذي * به قد زها في العلم غرب ومشرق

حكيم حوى كل العلوم بأسرها * وما عنه باب للمكارم يغلق

كريم لانواع المحامد جامع * ولكنه للمال جودا مفرق

اذا ذكرت أوصافه في محافل * لمن طيبها نشر من المسك يعبق

حوى

حوى قصبات السبق فى طلب العلا * ومن رام تشبيها به ليس يلحق
اذا قال بذ القائلين بلاغة * ويصمت قس عنده حين ينطق
ولو أن جالينوس كان لوقته * لقال بهذا فى التطبب يوثق
لما أحد يحكيه فى حفظ صحة * ولا مثله فى الجسم للداء يحذق
اذا قلت مدحا فى معالى محمد * فكل امرئ فيما أقول يصدق
ولو رمت أحصى ما حووا من العلا * عجزت ولو أنى البليغ الفرزدق
ولا غرو فى أبنا حليفة انني * بصدق الولا فى قبضة الرق موثق
لوالدهم عندى أياد قديمة * فشكرى لهم طول الزمان محقق
وكل فتى فى العلياء سام وسيما * لمن قال لى اذ جد فيه التشوق
وانى امرؤ احببتكم لمحاسن * سمعت بها والاذن كالعين تعشق
فلا برحوا فى نعمة وسلامة * مؤيدة مادامت الدوح تورق

ولم يزل مهذب الدين أبو سعيد محمد ملازما للاشتغال محمود السيرة فى الاقوال والافعال وقرأ على أبيه الصناعة الطبية وحرر أقسامها الكلية والجزئية وحصل معانيها العلمية والعملية وخدم السلطان الملك الظاهر بيبرس الملكى الصالحى بصناعة الطب وله منه غاية الاحترام وأوفر الانعام والمنزلة الجليلة والعطايا الجزيلة ولمهذب الدين المذكور اخوان أحدهما موفق الدين أبو الخير متميز فى صناعة الكحل غزير العلم والفضل وكان قد صنف للملك الصالح نجم الدين كتابا فى الكحل من قبل ان يصير له من العمر عشرون سنة والاخ الآخر علم الدين أبو نصر وهو الاصغر مفرط الذكاء معدود من جملة العلماء متميز فى صناعة الطب وافر العلم واللب ولمهذب الدين محمد بن أبى حليقة من الكتب كتاب فى الطب

رشيد الدين

(رشيد الدين أبو سعيد) هو الحكيم الاجل العالم أبو سعيد بن موفق الدين يعقوب من نصارى القدس وكان متميزا فى صناعة الطب خبيرا بعلمها وعملها حاد الذهن بليغ اللسان حسن اللفظ واشتغل فى العربية على شيخنا تقى الدين خزعل بن عسكر بن خليل وكان هذا الشيخ فى علم النحو أوحد زمانه ثم اشتغل الحكيم رشيد الدين أبو سعيد بعد ذلك بعلم الطب على عمى الحكيم رشيد الدين على بن خليفة لما كان فى خدمة السلطان الملك المعظم وقرأ عليه ولم يكن فى تلامذته مثله فانه لازمه حق الملازمة وكان لا يفارقه فى سفره وحضره وأقام عنده بدمشق وهو دائم الاشتغال عليه الى أن أتقن حفظ جميع ما ينبغى ان يحفظ من الكتب التى هى مبادى صناعة الطب ثم قرأ عليه كثيرا من كتب جالينوس وغيرها وفهم ذلك فهما لا مزيد عليه واشتغل أيضا على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على ولما كان فى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة قررت له جامكية فى خدمة الملك الكامل وبقى فى خدمته مدة مقيما بالقاهرة ثم خدم بعد ذلك الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل وبقى فى خدمته نحو تسع سنين وكان قد عرض للملك الصالح نجم الدين وهو بدمشق أكلة فى فخذه وكان يعالجه الحكيم رشيد الدين أبو حليقة ولما آل الأمر بالملك الصالح

استحضر أبا سعيد وشكا حاله اليه وكان بين الحكيم رشيد الدين أبي حليقة وبين رشيد الدين أبي سعيد منافسة ومناقشة وتكلم أبو سعيد في أن معالجة أبي حليقة لم تكن على الصواب فنظر الملك الصالح الى أبي حليقة نظر غضب فقام من بين يديه وقعد على باب دار السلطان وبقي أبو سعيد فيما هو فيه من المناواة في المداواة ثم في أثناء ذلك المجلس بعينه قدام السلطان عرض لأبي سعيد فالج وبقي ملقى قدامه فأمر السلطان بحمله الى داره وبقي أربعة أيام بحاله ثلاث ومات وكانت وفاته بدمشق في العشر الاخير من شهر رمضان سنة ست وأربعين وستمائة ثم ان الملك الصالح توجه الى الديار المصرية وقوي مرضه ولم يزل به الى ان توفي رحمه الله وكانت وفاته في يوم الاثنين خامس عشر شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة بعد ان كان عظيم الشان قوي السلطان ولما أتاه الممات وحل به هادم اللذات ذهب كأنه لم يكن وكذلك يفعل بأهل الزمان كما قلت (الكامل)

احذر زمانك ما استطعت فانه * دهر يجور على الكرام وان عدل
قد كان نجم الدين أيوب الذي * ملك البرية واستطال على الدول
في صحة بسعوده حتى عثا * في جمعه داء فأعيته الحيل
وصفت له الدنيا وظن بأنها * تبقى له أبدا ففاجأه الأجل
وعلى الحقيقة انه نجم علا * وكذا النجوم وبعد ذلك قد أفل

ولرشيد الدين أبي سعيد من الكتب كتاب عيون الطب صنفه للملك الصالح نجم الدين أيوب وهو من أجل كتاب صنف في صناعة الطب ويحتوي على علاجات مخلصة مختارة تعاليق على كتاب الحاوي لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي في الطب

أسعد الدين

﴿أسعد الدين بن أبي الحسن﴾ هو الحكيم الأوحد العالم أسعد الدين عبد العزيز بن أبي الحسن علي من أفاضل العلماء وأعيان الفضلاء حاد الذهن كثير الاعتناء بالعلم قد أتقن الصناعة الطبية وحصل العلوم الحكمية وكان أيضا عالما بامور الشرع مسموع القول وكان قد اشتغل بصناعة الطب على أبي زكريا يحيى البياسي في ديار مصر وخدم الملك المسعود اقسيس بن الملك الكامل وأقام معه باليمن مدة وله منه الاحترام الكثير والاحسان الغزير وكان قرر له منه في كل شهر مائة دينار مصرية ولم يزل في خدمته الى ان توفي الملك المسعود رحمه الله ثم أطلق له الملك الكامل اقطاعات يستغلها في كل سنة بالديار المصرية ورسم بانتظامه في سلك الخدمة وكان مولد أسعد الدين بالديار المصرية في سنة سبعين وخمسمائة وكان أبوه طبيبا أيضا بديار مصر واشتغل الشيخ أسعد الدين بعلم الأدب والشعر وله شعر جيد وأول اجتماعي به كان بدمشق في مستهل رجب سنة ثلاثين وستمائة فوجدته شيخا حسن الصورة مليح الشيبة تام القامة أسمر اللون حلو الكلام غزير المروءة واجتمعت به أيضا بعد ذلك بمصر وأحسن الي واشتمل علي وكان صديقا لأبي من السنين الكثيرة وكانت وفاة الاسعد المذكور بالقاهرة في سنة خمس وثلاثين وستمائة ولأسعد الدين بن أبي الحسن من الكتب كتاب نوادر الالباء في امتحان الاطباء صنفه للملك الكامل محمد بن أبي بكر بن

ايوب

أيوب

ضياء الدين

ضياء الدين بن البيطار هو الحكيم الاجل العالم أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقى النباتى و يعرف بابن البيطار أوحد زمانه وعلامة وقته فى معرفة النبات وتحقيقه واختياره ومواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها سافر الى بلاد الاغارقة وأقصى بلاد الروم ولقى جماعة يعانون هذا الفن وأخذ عنهم معرفة نبات كثير وعاينه فى مواضعه واجتمع أيضا فى المغرب وغيره بكثير من الفضلاء فى علم النبات وعاين منابته وتحقق ماهيته وأتقن دراية كتاب ديسقوريدس اتقانا بلغ فيه الى أن لا يكاد يوجد من يجاريه فيما هو فيه وذلك انى وجدت عنده من الذكاء والفطنة والدراية فى النبات وفى نقل ما ذكره ديسقوريدس وجالينوس فيه ما يتعجب منه وأول اجتماعى به كان بدمشق فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ورأيت أيضا من حسن عشرته وكمال مروءته وطيب أعراقه وجودة أخلاقه وكرم نفسه ما يفوق الوصف و يتعجب منه ولقد شاهدت معه فى ظاهر دمشق كثيرا من النبات فى مواضعه وقرأت عليه أيضا تفسيره لاسماء أدوية كتاب ديسقوريدس فكنت أجد من غزارة علمه ودرايته وفهمه شيئا كثيرا جدا وكنت أحضر لدينا عدة من الكتب المؤلفة فى الادوية المفردة مثل كتاب ديسقوريدس وجالينوس والغافقى وأمثالها من الكتب الجليلة فى هذا الفن فكان يذكر أولا ما قاله ديسقوريدس فى كتابه باللفظ اليونانى على ما قد صححه فى بلاد الروم ثم يذكر جمل ما قاله ديسقوريدس من نعته وصفته وأفعاله ويذكر أيضا ما قاله جالينوس فيه من نعته ومزاجه وأفعاله وما يتعلق بذلك و يذكر أيضا جملا من أقوال المتأخرين وما اختلفوا فيه ومواضع الغلط والاشتباه الذى وقع لبعضهم فى نعته فكنت أراجع تلك الكتب معه ولا أجده يغادر شيأ مما فيها وأعجب من ذلك أيضا انه كان ما يذكر دواء الا و يعين فى أى مقالة هو من كتاب ديسقوريدس وجالينوس وفى أى عدد هو من جملة الادوية المذكورة فى تلك المقالة وكان فى خدمة الملك الكامل محمد بن أبى بكر ابن أيوب وكان يعتمد عليه فى الادوية المفردة والحشائش وجعله فى الديار المصرية رئيسا على سائر العشابين واصحاب البسطات ولم يزل فى خدمته الى أن توفى الملك الكامل رحمه الله بدمشق وبعد ذلك توجه الى القاهرة فخدم الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل وكان حظيا عنده متقدما فى أيامه وكانت وفاة ضياء الدين العشاب رحمه الله بدمشق فى شهر شعبان سنة ست وأربعين وستمائة فجأة (ولضياء الدين) بن البيطار من الكتب كتاب الابانة والاعلام بما فى المنهاج من الخلل والاوهام شرح أدوية كتاب ديسقوريدس كتاب الجامع فى الادوية المفردة وقد استقصى فيه ذكر الادوية المفردة وأسمائها وتحريرها وقواها ومنافعها و بين الصحيح منها وما وقع الاشتباه فيه ولم يوجد فى الادوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه وصنفه للملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل كتاب المغنى فى الادوية المفردة وهو مرتب بحسب مداواة الاعضاء الآلمة كتاب الافعال الغريبة والخواص العجيبة

أبو نصر الفارابي

﴿أبو نصر الفارابي﴾ هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان مدينته فاراب وهي
مدينة من بلاد الترك في أرض خراسان وكان أبوه قائد جيش وهو فارسي المنتسب وكان ببغداد
مدة ثم انتقل الى الشأم وأقام به الى حين وفاته وكان رحمه الله فيلسوفا كاملا واماما فاضلا
قد أتقن العلوم الحكمية وبرع في العلوم الرياضية زكي النفس قوي الذكاء متجنبا عن
الدنيا مقتنعا منها بما يقوم بأوده يسير سيرة الفلاسفة المتقدمين وكانت له قوة في صناعة
الطب وعلم بالامور الكلية منها ولم يباشر أعمالها ولا حاول جزئياتها وحدثني سيف الدين
أبو الحسن علي بن أبي علي الآمدي ان الفارابي كان في أول أمره ناطورا في بستان بدمشق
وهو على ذلك دائم الاشتغال بالحكمة والنظر فيها والتطلع الى آراء المتقدمين وشرح معانيها
وكان ضعيف الحال حتى انه كان في الليل يسهر للمطالعة والتصنيف ويستضيء بالقنديل
الذي للحارس وبقي كذلك مدة ثم انه عظم شأنه وظهر فضله واشتهرت تصانيفه وكثرت
تلاميذه وصار أوحد زمانه وعلامة وقته واجتمع به الامير سيف الدولة أبو الحسن علي بن
عبد الله بن حمدان التغلبي وأكرمه اكراما كثيرا وعظمت منزلته عنده وكان له مؤثرا
(ونقلت) من خط بعض المشايخ ان أبا نصر الفارابي سافر الى مصر سنة ثمان وثلاثين
وثلثمائة ورجع الى دمشق وتوفي بها في رجب سنة تسع وثلاثين وثلثمائة عند سيف الدولة
علي بن حمدان في خلافة الراضي وصلى عليه سيف الدولة في خمسة عشر رجلا من خاصته ويذكر
انه لم يكن يتناول من سيف الدولة من جملة ما ينعم به عليه سوى أربعة دراهم فضة في اليوم
يخرجها فيما يحتاجه من ضروري عيشه ولم يكن معتنيا بهيئة ولا منزل ولا مكسب ويذكر
انه كان يتغذى بماء قلوب الحملان مع الخمر الريحاني فقط ويذكر انه كان في أول أمره قاضيا
فلما شعر بالمعارف نبذ ذلك وأقبل بكليته على تعلمها ولم يسكن الى نحو من أمور الدنيا البتة
ويذكر انه كان يخرج الى الحراس بالليل من منزله يستضيء بمصابيحهم فيما يقرؤه وكان
في علم صناعة الموسيقى وعملها قد وصل الى غاياتها وأتقنها اتقانا لا مزيد عليه ويذكر انه صنع
آلة غريبة يستمع منها ألحانا بديعة يحرك بها الانفعالات ويذكر ان سبب قراءته الحكمة ان
رجلا أودع عنده جملة من كتب ارسطوطاليس فاتفق ان نظر فيها فوافقت منه قبولا وتحرك
الى قراءتها ولم يزل الى ان أتقن فهمها وصار فيلسوفا بالحقيقة (ونقلت) من كلام لابي نصر
الفارابي في معنى اسم الفلسفة قال اسم الفلسفة يوناني وهو دخيل في العربية وهو على مذهب
لسانهم فيلسوفيا ومعناه ايثار الحكمة وهو في لسانهم مركب من فيلا ومن سوفيا ففيلا
الايثار وسوفيا الحكمة والفيلسوف مشتق من الفلسفة وهو على مذهب لسانهم فيلسوفوس
فان هذا التغيير هو تغيير كثير من الاشتقاقات عندهم ومعناه المؤثر للحكمة والمؤثر للحكمة
عندهم هو الذي يجعل الوكد من حياته وغرضه من عمره الحكمة (وحكى) أبو نصر الفارابي
في ظهور الفلسفة ما هذا نصه قال ان أمر الفلسفة اشتهر في أيام ملوك اليونانيين وبعد وفاة
ارسطوطاليس بالاسكندرية الى آخر أيام المرأة وانه لما توفي بقي التعليم بحاله فيها الى ان

ملك ثلاثة عشر ملكا وتوالى فى مدة ملكهم من معلمى الفلسفة اثنا عشر معلما أحدهم المعروف باندرونيقوس وكان آخر هؤلاء الملوك المرأة فغلبها أوغسطس الملك من أهل رومية وقتلها واستحوذ على الملك فلما استقر له نظر فى خزائن الكتب وصنعها فوجد فيها نسخا لكتب ارسطوطاليس قد نسخت فى أيامه وأيام ثاوفرسطس ووجد المعلمين والفلاسفة قد عملوا كتبا فى المعانى التى عمل فيها ارسطو فأمر أن تنسخ تلك الكتب التى كانت نسخت فى أيام أرسطو وتلاميذه وان يكون التعليم منها وان ينصرف عن الباقى وحكم اندرونيقوس فى تدبير ذلك وأمره ان ينسخ نسخا يحملها معه الى رومية ونسخا يبقيها فى موضع التعليم بالاسكندرية وأمره ان يستخلف معلما يقوم مقامه بالاسكندرية ويسير معه الى رومية فصار التعليم فى موضعين وجرى الامر على ذلك الى ان جاءت النصرانية فبطل التعليم من رومية وبقى بالاسكندرية الى ان نظر ملك النصرانية فى ذلك واجتمعت الاساقفة وتشاوروا فيما يترك من هذا التعليم وما يبطل فرأوا ان يعلم من كتب المنطق الى آخر الأشكال الوجودية ولا يعلم ما بعده لانهم رأوا أن فى ذلك ضررا على النصرانية وان فيما أطلقوا تعليمه ما يستعان به على نصرة دينهم فبقى الظاهر من التعليم هذا المقدار وما ينظر فيه من الباقى مستورا الى ان كان الاسلام بعده بمدة طويلة فانتقل التعليم من الاسكندرية الى انطاكية وبقى بها زمنا طويلا الى ان بقى معلم واحد فتعلم منه رجلان وخرجا ومعهما الكتب فكان أحدهما من أهل حران والآخر من أهل مرو فأما الذى من أهل مرو فتعلم منه رجلان أحدهما ابراهيم المروزى والآخر يوحنا بن حيلان وتعلم من الحرانى اسرائيل الاسقف وقويرى وسارا الى بغداد فتشاغل ابراهيم بالدين وأخذ قويرى فى التعليم وأما يوحنا بن حيلان فانه تشاغل أيضا بدينه وانحدر ابراهيم المروزى الى بغداد فأقام بها وتعلم من المروزى متى بن يونان وكان الذى يتعلم فى ذلك الوقت الى آخر الاشكال الوجودية (وقال) أبو نصر الفارابى عن نفسه انه تعلم من يوحنا بن حيلان الى آخر كتاب البرهان وكان يسمى ما بعد الاشكال الوجودية الجزء الذى لا يقرأ الى ان قرئ ذلك وصار الرسم بعد ذلك حيث صار الامر الى معلمى المسلمين ان يقرأ من الاشكال الوجودية الى حيث قدر الانسان ان يقرأ فقال أبو نصر انه قرأ الى آخر كتاب البرهان (وحدثنى) عمى رشيد الدين أبو الحسن على بن خليفة رحمه الله ان الفارابى توفى عند سيف الدولة بن حمدان فى رجب سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان أخذ الصناعة عن يوحنا بن حيلان ببغداد فى أيام المقتدر وكان فى زمانه أبو البشر متى بن يونان وكان أسن من أبى نصر وأبو نصر أحد ذهنا وأعذب كلاما وتعلم أبو البشر متى من ابراهيم المروزى وتوفى أبو البشر فى خلافة الراضى فيما بين سنة ثلاث وعشرين الى سنة تسع وعشرين وثلثمائة وكان يوحنا بن حيلان وابراهيم المروزى قد تعلما جميعا من رجل من أهل مرو (وقال) الشيخ أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى فى تعاليقه ان يحيى بن عدى أخبره ان متى قرأ ايساغوجى على انسان نصرانى وقرأ قاطيغورياس وبارمينياس على انسان يسمى روبيل وقرأ كتاب القياس على أبى يحيى المروزى (وقال) القاضى صاعد بن أحمد بن صاعد فى

كتاب التعريف بطبقات الامم ان الفارابي أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن حيلان المتوفى بمدينة السلام في أيام المقتدر فبذ جميع أهل الاسلام فيها وأربى عليهم في التحقق بها فشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج اليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبهة على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وانحاء التعاليم وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس وأفاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له بعد هذا كتاب شريف في احصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه لا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه وله كتاب في أغراض فلسفة أفلاطون وارسطوطاليس يشهد له بالبراعة في صناعة الفلسفة والتحقق بفنون الحكمة وهو أكبر عون على تعلم طريق النظر وتعرف وجه الطلب اطلع فيه على أسرار العلوم وثمارها علما علما وبين كيف التدرج من بعضها الى بعض شيأ شيأ ثم بدأ بفلسفة أفلاطون فعرف بغرضه منها وسمى تآليفه فيها ثم أتبع ذلك بفلسفة ارسطوطاليس فقدم له مقدمة جليلة عرف فيها بتدرجه الى فلسفته ثم بدأ بوصف اغراضه في تآليفه المنطقية والطبيعية كتابا كتابا حتى انتهى به القول في النسخة الواصلة الينا الى أول العلم الالهي والاستدلال بالعلم الطبيعي عليه ولا أعلم كتابا أجدى على طالب الفلسفة منه فانه يعرف بالمعاني المشتركة لجميع العلوم والمعاني المختصة بعلم علم منها ولا سبيل الى فهم معاني قاطيغورياس وكيف هي الاوائل الموضوعة لجميع العلوم الا منه ثم له بعد هذا في العلم الالهي وفي العلم المدني كتابان لا نظير لهما أحدهما المعروف بالسياسة المدنية والآخر المعروف بالسيرة الفاضلة عرف فيهما بجمل عظيمة من العلم الالهي على مذهب ارسطوطاليس في مبادى الستة الروحانية وكيف يؤخذ عنها الجواهر الجسمانية على ما هي عليه من النظام واتصال الحكمة وعرف فيهما بمراتب الانسان وقواه النفسانية وفرق بين الوحي والفلسفة ووصف أصناف المدن الفاضلة وغير الفاضلة واحتياج المدينة الى السيرة الملكية والنواميس النبوية (أقول) وفي التاريخ ان الفارابي كان يجتمع بأبي بكر ابن السراج فيقرأ عليه صناعة النحو وابن السراج يقرأ عليه صناعة المنطق وكان الفارابي أيضا يشعر (وسئل) أبو نصر من أعلم أنت أو ارسطو فقال لو أدركته لكنت أكبر تلاميذه ويذكر عنه انه قال قرأت السماع لارسطو أربعين مرة وأرى أني محتاج الى معاودته (وهذا) دعاء لابي نصر الفارابي قال اللهم اني أسألك يا واجب الوجود ويا علة العلل يا قديما لم يزل ان تعصمني من الزلل وان تجعل لي من الأمل ما ترضاه لي من عمل اللهم امنحني ما اجتمع من المناقب وارزقني في أموري حسن العواقب نجح مقاصدي والمطالب يا اله المشارق والمغارب رب الجوار الكنس السبع التي انبجست عن الكون انبجاس الابهر هن الفواعل عن مشيئته التي عمت فضائلها جميع الجوهر اصبحت أرجو الخير منك وأمترى زحلا ونفس عطارد والمشترى اللهم ألبسني حلل البهاء وكرامات الانبياء وسعادة الاغنياء وعلوم

الحكماء

الحكماء وخشوع الاتقياء اللهم أنقذنى من عالم الشقاء والفناء واجعلنى من اخوان الصفاء وأصحاب الوفاء وسكان السماء مع الصديقين والشهداء أنت الله الذى لا اله الا أنت علة الاشياء ونور الارض والسماء امنحنى فيضا من العقل الفعال ياذا الجلال والافضال هذب نفسى بأنوار الحكمة وأوزعنى شكر ما أوليتنى من نعمة أرنى الحق حقا وألهمنى اتباعه والباطل باطلا واحرمنى اعتقاده واستماعه هذب نفسى من طينة الهيولى انك أنت العلة الاولى

(الكامل)

يا علة الاشياء جمعا والذى * كانت به عن فيضه المتفجر
رب السموات الطباق ومركز * فى وسطهن من الثرى والأبحر
انى دعوتك مستجيرا مذنبا * فاغفر خطيئة مذنب ومقصر
هذب بفيض منك رب الكل من * كدر الطبيعة والعناصر عنصرى

اللهم رب الاشخاص العلوية والاجرام الفلكية والارواح السماوية غلبت على عبدك الشهوة البشرية وحب الشهوات والدنيا الدنية فاجعل عصمتك مجنى من التخليط وتقواك حصنى من التفريط انك بكل شئ محيط اللهم أنقذنى من أسر الطبائع الأربع وانقلنى الى جنابك الأوسع وجوارك الأرفع اللهم اجعل الكفاية سببا لقطع مذموم العلائق التى بينى وبين الاجسام الترابية والهموم الكونية واجعل الحكمة سببا لاتحاد نفسى بالعوالم الالهية والارواح السماوية اللهم طهر بروح القدس الشريفة نفسى وأثر بالحكمة البالغة عقلى وحسى واجعل الملائكة بدلا من عالم الطبيعة أنسى اللهم ألهمنى الهدى وثبت ايمانى بالتقوى وبغض الى نفسى حب الدنيا اللهم قو ذاتى على قهر الشهوات الفانية وألحق نفسى بمنازل النفوس الباقية واجعلها من جملة الجواهر الشريفة الغالية فى جنات عالية سبحانك اللهم سابق الموجودات التى تنطق بألسنة الحال والمقال انك المعطى كل شئ منها ما هو مستحقه بالحكمة وجاعل الوجود لها بالقياس الى عدمها نعمة ورحمة فالذوات منها والاعراض مستحقة بآلائك شاكرة فضائل نعمائك وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم سبحانك اللهم وتعاليت انك الله الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد اللهم انك قد سجنت نفسى فى سجن من العناصر الأربعة ووكلت باقترافها سباعا من الشهوات اللهم جدلها بالعصمة وتعطف عليها بالرحمة التى هى بك أليق وبالكرم الفائض الذى هو منك أجدر وأخلق وامنن عليها بالتوبة العائدة بها الى عالمها السماوى وعجل اوبتها بالاوبة الى مقامها القدسى وأطلع على ظلماتها شمسا من العقل الفعال وأمط عنها ظلمات الجهل والضلال واجعل ما فى قواها بالقوة كامنا بالفعل وأخرجها من ظلمات الجهل الى نور الحكمة وضياء العقل الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اللهم أر نفسى صور الغيوب الصالحة فى منامها وبدلها من الاضغاث برؤيا الخيرات والبشرى الصادقة فى أحلامها وطهرها من الاوساخ التى تأثرت بها عن محسوساتها وأوهامها وأمط عنها كدر الطبيعة وأنزلها فى عالم النفوس المنزلة الرفيعة

الله الذى هدانى وكفانى وآوانى (ومن) شعر أبى نصر الفارابى قال (البسيط)

لما رأيت الزمان نكسا * وليس فى الصحبة انتفاع
كل رئيس به ملال * وكل رأس به صداع
لزمت بيتى وصنت عرضا * به من العزة اقتناع
أشرب مما اقتنيت راحا * لها على راحتى شعاع
لى من قواريرها ندامى * ومن قراقيرها سماع
وأجتنى من حديث قوم * قد أقفرت منهم البقاع

وقال أيضا (المتقارب)

أخى خل حيز ذى باطل * وكن للحقائق فى حيز
فما الدار دار خلود لنا * ولا المرء فى الارض بالمعجز
وهل نحن الا خطوط وقعن * على كرة وقع مستوفز
ينافس هذا لهذا على * أقل من الكلم الموجز
محيط السموات أولى بنا * فكم ذا التزاحم فى المركز

ولابى نصر الفارابى من الكتب شرح كتاب المجسطى لبطلميوس شرح كتاب البرهان لارسطوطاليس شرح كتاب الخطابة لارسطوطاليس شرح المقالة الثانية والثامنة من كتاب الجدل لارسطوطاليس شرح كتاب المغالطة لارسطوطاليس شرح كتاب القياس لارسطوطاليس وهو الشرح الكبير شرح كتاب باريمينياس لارسطوطاليس على جهة التعليق شرح كتاب المقولات لارسطوطاليس على جهة التعليق كتاب المختصر الكبير فى المنطق كتاب المختصر الصغير فى المنطق على طريقة المتكلمين كتاب المختصر الاوسط فى القياس كتاب التوطئة فى المنطق شرح كتاب ايساغوجى لفرفوريوس املاء فى معانى ايساغوجى كتاب القياس الصغير ووجد كتابه هذا مترجما بخطه احصاء القضايا والقياسات التى تستعمل على العموم فى جميع الصنائع القياسية كتاب شروط القياس كتاب البرهان كتاب الجدل كتاب المواضع المنتزعة من المقالة الثامنة فى الجدل كتاب المواضع المغلطة كتاب ا كتاب المقدمات وهى المسماة بالمواضع وهى التحليل كلام فى المقدمات المختلطة من وجودى وضرورى كلام فى الخلاء صدر الكتاب الخطابة شرح كتاب السماع الطبيعى لارسطوطاليس على جهة التعليق شرح كتاب السماء والعالم لارسطوطاليس على جهة التعليق شرح كتاب الآثار العلوية لارسطوطاليس على جهة التعليق شرح مقالة الاسكندر الافروديسى فى النفس على جهة التعليق شرح صدر كتاب الاخلاق لارسطوطاليس كتاب فى النواميس كتاب احصاء العلوم وترتيبها كتاب الفلسفتين لفلاطن وارسطوطاليس مخروم الآخر كتاب المدينة الفاضلة والمدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة والمدينة المبدلة والمدينة الضالة ابتدأ بتأليف هذا الكتاب ببغداد وحمله الى الشام فى آخر سنة ثلاثين وثلثمائة وتممه بدمشق فى سنة احدى

وثلاثين

وثلاثين وثلثمائة وحرره ثم نظر فى النسخة بعد التحرير فأثبت فيها الابواب ثم سأله بعض
الناس أن يجعل له فصولا تدل على قسمة معانيه فعمل الفصول بمصر فى سنة سبع وثلاثين وهى
ستة فصول. كتاب مبادى آراء المدينة الفاضلة كتاب الالفاظ والحروف كتاب الموسيقى
الكبير ألفه للوزير أبى جعفر محمد بن القاسم الكرخى كتاب فى احصاء الايقاع كلام له فى
النقلة مضافا الى الايقاع كلام فى الموسيقى مختصر فصول فلسفية منتزعة من كتب الفلاسفة
كتاب المبادى الانسانية كتاب الرد على جالينوس فيما تأوله من كلام ارسطوطاليس على غير
معناه كتاب الرد على ابن الراوندى فى أدب الجدل كتاب الرد على يحيى النحوى فيما رد به على
أرسطوطاليس كتاب الرد على الرازى فى العلم الالهى كتاب الواحد والوحدة كلام له فى
الحيز والمقدار كتاب فى العقل صغير كتاب فى العقل كبير كلام له فى معنى اسم الفلسفة
كتاب الموجودات المتغيرة الموجود بالكلام الطبيعى كتاب شرائط البرهان كلام له فى شرح
المستغلق من مصادرة المقالة الاولى والخامسة من أوقليدس كلام فى اتفاق آراء أبقراط
وأفلاطن رسالة فى التنبيه على أسباب السعادة كلام فى الجزء ومالا يتجزأ كلام فى اسم الفلسفة
وسبب ظهورها وأسماء المبرزين فيها وعلى من قرأ منهم كلام فى الجن كلام فى الجوهر كتاب
الفحص المدنى كتاب السياسات المدنية ويعرف بمبادى الموجودات كلام فى الملة والفقه
مدنى كلام جمعه من أقاويل النبى صلى الله عليه وسلم يشير فيه الى صناعة المنطق كتاب فى
الخطابة كبير عشرون مجلدا رسالة فى قود الجيوش كلام فى المعايش والحروب كتاب فى
التأثيرات العلوية مقالة فى الجهة التى يصح عليها القول بأحكام النجوم كتاب فى الفصول
المنتزعة للاجتماعات كتاب فى الحيل والنواميس كلام له فى الرؤيا كتاب فى صناعة الكتابة
شرح كتاب البرهان لارسطوطاليس على طريق التعليق أملاه على ابراهيم بن عدى تلميذ
له بحلب كلام له فى العلم الالهى شرح المواضع المستغلقة من كتاب قاطيغورياس
لارسطوطاليس ويعرف بتعليقات الحواشى كلام فى أعضاء الحيوان كتاب مختصر جميع
الكتب المنطقية كتاب المدخل الى المنطق كتاب التوسط بين ارسطوطاليس وجالينوس
كتاب غرض المقولات كلام له فى الشعر والقوافى شرح كتاب العبارة لارسطوطاليس على
جهة التعليق تعاليق على كتاب القياس كتاب فى القوة المتناهية وغير المتناهية تعليق
له فى النجوم كتاب فى الاشياء التى يحتاج ان تعلم قبل الفلسفة فصول له مما جمعه من كلام
القدماء كتاب فى أغراض ارسطوطاليس فى كل واحد من كتبه كتاب المقاييس مختصر
كتاب الهدى كتاب فى اللغات كتاب فى الاجتماعات المدنية كلام فى ان حركة الفلك دائمة
كلام فيما يصلح ان يذم المؤدب كلام فى المعاليق والجون وغير ذلك كلام فى لوازم الفلسفة
مقالة فى وجوب صناعة الكيمياء والرد على مبطليها مقالة فى أغراض أرسطوطاليس فى كل
مقالة من كتابه الموسوم بالحروف وهو تحقيق غرضه فى كتاب مابعد الطبيعة كتاب فى
الدعاوى المنسوبة الى ارسطوطاليس فى الفلسفة مجردة عن بياناتها وحججها تعاليق فى
الحكمة كلام أملاه على سائل سأله عن معنى ذات ومعنى جوهر ومعنى طبيعة كتاب جوامع

الله الذى هدانى وكفانى وآوانى (ومن) شعر أبى نصر الفارابى قال (البسيط)

لما رأيت الزمان نكسا * وليس فى الصحبة انتفاع
كل رئيس به ملال * وكل رأس به صداع
لزمت بيتى وصنت عرضا * به من العزة اقتناع
أشرب مما اقتنيت راحا * لها على راحتى شعاع
لى من قواريرها ندامى * ومن قراقيرها سماع
وأجتنى من حديث قوم * قد أقفرت منهم البقاع

وقال أيضا (المتقارب)

أخى خل حيز ذى باطل * وكن للحقائق فى حيز
فما الدار دار خلود لنا * ولا المرء فى الارض بالمعجز
وهل نحن الا خطوط وقعن * على كرة وقع مستوفز
ينافس هذا لهذا على * أقل من الكلم الموجز
محيط السموات أولى بنا * فكم ذا التزاحم فى المركز

ولابى نصر الفارابى من الكتب شرح كتاب المجسطى لبطلميوس شرح كتاب البرهان لارسطوطاليس شرح كتاب الخطابة لارسطوطاليس شرح المقالة الثانية والثامنة من كتاب الجدل لارسطوطاليس شرح كتاب المغالطة لارسطوطاليس شرح كتاب القياس لارسطوطاليس وهو الشرح الكبير شرح كتاب باريمينياس لارسطوطاليس على جهة التعليق شرح كتاب المقولات لارسطوطاليس على جهة التعليق كتاب المختصر الكبير فى المنطق كتاب المختصر الصغير فى المنطق على طريقة المتكلمين كتاب المختصر الاوسط فى القياس كتاب التوطئة فى المنطق شرح كتاب ايساغوجى لفرفوريوس املاء فى معانى ايساغوجى كتاب القياس الصغير ووجد كتابه هذا مترجما بخطه احصاء القضايا والقياسات التى تستعمل على العموم فى جميع الصنائع القياسية كتاب شروط القياس كتاب البرهان كتاب الجدل كتاب المواضع المنتزعة من المقالة الثامنة فى الجدل كتاب المواضع المغلطة كتاب ا كتاب المقدمات وهى المسماة بالمواضع وهى التحليل كلام فى المقدمات المختلطة من وجودى وضرورى كلام فى الخلاء صدر الكتاب الخطابة شرح كتاب السماع الطبيعى لارسطوطاليس على جهة التعليق شرح كتاب السماء والعالم لارسطوطاليس على جهة التعليق شرح كتاب الآثار العلوية لارسطوطاليس على جهة التعليق شرح مقالة الاسكندر الافروديسى فى النفس على جهة التعليق شرح صدر كتاب الاخلاق لارسطوطاليس كتاب فى النواميس كتاب احصاء العلوم وترتيبها كتاب الفلسفتين لفلاطن وارسطوطاليس مخروم الآخر كتاب المدينة الفاضلة والمدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة والمدينة المبدلة والمدينة الضالة ابتدأ بتأليف هذا الكتاب ببغداد وحمله الى الشام فى آخر سنة ثلاثين وثلثمائة وتممه بدمشق فى سنة احدى

وثلاثين

وثلاثين وثلثمائة وحرره ثم نظر في النسخة بعد التحرير فأثبت فيها الابواب ثم سأله بعض الناس أن يجعل له فصولا تدل على قسمة معانيه فعمل الفصول بمصر في سنة سبع وثلاثين وهي ستة فصول. كتاب مبادي آراء المدينة الفاضلة كتاب الالفاظ والحروف كتاب الموسيقى الكبير ألفه للوزير أبي جعفر محمد بن القاسم الكرخي كتاب في احصاء الايقاع كلام له في النقلة مضافا الى الايقاع كلام في الموسيقى مختصر فصول فلسفية منتزعة من كتب الفلاسفة كتاب المبادي الانسانية كتاب الرد على جالينوس فيما تأوله من كلام ارسطوطاليس على غير معناه كتاب الرد على ابن الراوندي في أدب الجدل كتاب الرد على يحيى النحوي فيما رد به على أرسطوطاليس كتاب الرد على الرازي في العلم الالهي كتاب الواحد والوحدة كلام له في الجزء والمقدار كتاب في العقل صغير كتاب في العقل كبير كلام له في معنى اسم الفلسفة كتاب الموجودات المتغيرة الموجود بالكلام الطبيعي كتاب شرائط البرهان كلام له في شرح المستغلق من مصادرة المقالة الاولى والخامسة من أوقليدس كلام في اتفاق آراء أبقراط وأفلاطن رسالة في التنبيه على أسباب السعادة كلام في الجزء ومالا يتجزأ كلام في اسم الفلسفة وسبب ظهورها وأسماء المبرزين فيها وعلى من قرأ منهم كلام في الجن كلام في الجوهر كتاب الفحص المدني كتاب السياسات المدنية ويعرف بمبادي الموجودات كلام في الملة والفقه مدني كلام جمعه من أقاويل النبي صلى الله عليه وسلم يشير فيه الى صناعة المنطق كتاب في الخطابة كبير عشرون مجلدا رسالة في قود الجيوش كلام في المعايش والحروب كتاب في التأثيرات العلوية مقالة في الجهة التي يصح عليها القول بأحكام النجوم كتاب في الفصول المنتزعة للاجتماعات كتاب في الحيل والنواميس كلام له في الرؤيا كتاب في صناعة الكتابة شرح كتاب البرهان لارسطوطاليس على طريق التعليق أملاه على ابراهيم بن عدي تلميذ له بحلب كلام له في العلم الالهي شرح المواضع المستغلقة من كتاب قاطيغورياس لارسطوطاليس ويعرف بتعليقات الحواشي كلام في أعضاء الحيوان كتاب مختصر جميع الكتب المنطقية كتاب المدخل الى المنطق كتاب التوسط بين ارسطوطاليس وجالينوس كتاب غرض المقولات كلام له في الشعر والقوافي شرح كتاب العبارة لارسطوطاليس على جهة التعليق تعاليق على كتاب القياس كتاب في القوة المتناهية وغير المتناهية تعليق له في النجوم كتاب في الاشياء التي يحتاج ان تعلم قبل الفلسفة فصول له مما جمعه من كلام القدماء كتاب في أغراض ارسطوطاليس في كل واحد من كتبه كتاب المقاييس مختصر كتاب الهدى كتاب في اللغات كتاب في الاجتماعات المدنية كلام في ان حركة الفلك دائمة كلام فيما يصلح ان يذم المؤدب كلام في المعاليق والحون وغير ذلك كلام في لوازم الفلسفة مقالة في وجوب صناعة الكيمياء والرد على مبطليها مقالة في أغراض أرسطوطاليس في كل مقالة من كتابه الموسوم بالحروف وهو تحقيق غرضه في كتاب ما بعد الطبيعة كتاب في الدعاوي المنسوبة الى ارسطوطاليس في الفلسفة مجردة عن بياناتها وحججها تعاليق في الحكمة كلام أملاه على سائل سأله عن معنى ذات ومعنى جوهر ومعنى طبيعة كتاب جوامع

السياسة مختصر كتاب باريمينياس لارسطوطاليس كتاب المدخل الى الهندسة الوهمية مختصرا كتاب عيون المسائل على رأى أرسطوطاليس وهى مائة وستون مسئلة جوابات لمسائل سئل عنها وهى ثلاث وعشرون مسئلة كتاب أصناف الاشياء البسيطة التى تنقسم اليها القضايا فى جميع الصنائع القياسية جوامع كتاب النواميس افلاطن كلام من املائه وقد سئل عما قال ارسطوطاليس فى الحار تعليقات انالوطيقا الاولى لارسطوطاليس كتاب شرائط اليقين رسالة فى ماهية النفس كتاب السماع الطبيعى

عيسى الرقى

﴿عيسى الرقى﴾ المعروف بالتفليسى كان طبيبا مشهورا فى أيامه عارفا بالصناعة الطبية حق معرفتها وله أعمال فاضلة ومعالجات بديعة وكان فى خدمة سيف الدولة بن حمدان ومن جملة أطبائه وقال عبيد الله بن جبرئيل حدثنى من أثق به وله ان سيف الدولة كان اذا أكل الطعام حضر على مائدته أربعة وعشرون طبيبا قال وكان فيهم من يأخذ رزقين لاجل تعاطيه علمين ومن يأخذ ثلاثة لتعاطيه ثلاثة علوم وكان من جملتهم عيسى الرقى المعروف بالتفليسى وكان مليح الطريقة وله كتب فى المذهب وغيرهما وكان ينقل من السريانى الى العربى ويأخذ أربعة أرزاق رزقا بسبب الطب ورزقا بسبب النقل ورزقين بسبب علمين آخرين

اليبرودى

﴿اليبرودى﴾ هو أبو الفرج جورجس بن يوحنا بن سهل بن ابراهيم من النصارى اليعاقبة وكان فاضلا فى صناعة الطب عالما باصولها وفروعها معدودا من جملة الاكابر من أهلها والمتميزين من أربابها دائم الاشتغال محبا للعلم مؤثرا للافضيلة حدثنى شرف الدين بن عنين رحمه الله ان اليبرودى كان لا يخل بالاشتغال ولا يسأم منه قال وكان أبدا فى سائر أوقاته لا يوجد الا ومعه كتاب ينظر فيه وحدثنى أحد النصارى بدمشق وهو السنى البعلبكى الطبيب قال كان مولد اليبرودى ومنشؤه فى صدر عمره بيبرود وهى ضيعة كبيرة قريبة من صيدنايا وبها نصارى كثير وكان اليبرودى بها كسائر أهلها النصارى من معاناتهم الفلاحة وما يصنعه الفلاحون وكان أيضا يجمع الشيح من نواحى دمشق القريبة من جهته ويحمله على دابة ويأتى به الى داخل دمشق يبيعه للذين يقدونه فى الافران وغيرها وانه لما كان فى بعض المرات وقد عبر من باب توما بدمشق ومعه حمل شيح رأى شيخا من المتطببين وهو يفصد انسانا قد عرض له رعاف شديد من الناحية المسامتة للموضع الذى ينبعث منه الدم فوقف ينظر اليه ثم قال له لم تفصد هذا ودمه يجرى من أنفه بأكثر مما يحتاج اليه بالفصد فعرفه أن ذلك انما يفعله لينقطع الدم الذى ينبعث من أنفه لكونه يجذبه الى مسامتة الجهة التى ينبعث منها فقال له اذا كان الامر على ما تقول وانا فى مواضعنا قد اعتدنا انه متى كان نهر جار وأردنا ان نقطع الماء عنه فانما نجعل له مسيلا الى ناحية أخرى غير مسامتة له فينقطع من ذلك الموضع ويعود الى الموضع الآخر فأنت لم لا تفعل هكذا أيضا وتفصده من الناحية الاخرى ففعل ذلك وانقطع الرعاف عن الرجل وان ذلك الطبيب لما رأى من اليبرودى حسن نظر فيما سأل عنه قال له لو انك تشتغل بصناعة الطب جاء منك طبيب جيد فمال اليبرودى الى قوله وتاقت نفسه الى العلم وبقى

مترددا الى الشيخ في أوقات وهو يعرفه ويريه أشياء من المداواة ثم انه ترك بيرود وما كان يعانيه وأقام بدمشق يتعلم صناعة الطب ولما تبصر في أشياء منها وصارت له معرفة بالقوانين العلمية وحاول مداواة المرضى ورأى اختلاف الأمراض وأسبابها وعلاماتها وتفنن معالجاتها وسأل عمن هو امام في وقته بمعرفة صناعة الطب والمعرفة بها جيدا فذكروا له ان ببغداد أبا الفرج بن الطيب كاتب الجاثليق وانه فيلسوف متفنن وله خبرة وفضل في صناعة الطب وفي غيرها من الصنائع الحكمية فتأهب للسفر وأخذ سوارا كان لامه لنفقته وتوجه الى بغداد وصار ينفق عليه ما يقوم بأوده ويشتغل على ابن الطيب الى ان مهر في صناعة الطب وصارت له مباحثات جيدة ودراية فاضلة في هذه الصناعة واشتغل أيضا بشيء من المنطق والعلوم الحكمية ثم عاد الى دمشق وأقام بها (ونقلت) أيضا قريبا من هذه الحكاية المتقدمة وان كانت الرواية بينهما مختلفة عن شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي قال حدثني موفق الدين أسعد بن الياس بن المطران قال حدثني أبي قال حدثني أبو الفرج بن الحديد قال حدثني أبو الكرم الطبيب عن أبيه أبي الرجاء عن جده قال كان بدمشق فاصد يقال له أبو الخير ولم يكن من المهرة فكان من أمره ان فصد شابا فوقعت الفصدة في الشريان فصبر وتبلد وطلب قطع الدم فلم يقدر على ذلك فاجتمع الناس عليه وفي أثناء ذلك اطلع صبي عليه فقال يا عماه افصده في اليد الاخرى فاستراح الى كلامه وفصده من يده الاخرى فقال شد الفصد الاول فشده ووضع لازوقا كان عنده عليه وشده فوقف جرية الدم ثم مسك الفصدة الاخرى فوقف الدم وانقطع الجميع ووجد الصبي يسوق دابة عليها حمل شيح فتشبث به وقال من أين لك ما أمرتني به قال أنا أرى أبي في وقت سقي الكرم اذا انفتح شق من النهر وخرج الماء منه بحدة لا يقدر على امساكه دون أن يفتح فتحا آخر ينقص به الماء الاول الواصل الى ذلك الشق ثم يسده بعد ذلك قال فمنعه الجرائحي من بيع الشيح واقتطعه وعلمه الطب فكان منه اليبرودي من مشاهير الاطباء الفضلاء (أقول) وكانت لليبرودي مراسلات الى ابن رضوان بمصر والى غيره من الاطباء المصريين وله مسائل عدة اليهم طبية ومباحثات دقيقة وكتب بخطه شيأ كثيرا جدا من كتب الطب ولا سيما من كتب جالينوس وشروحها وجوامعها (وحدثني) أيضا السني البعلبكي ان اليبرودي عبر يوما في سوق جيرون بدمشق فرأى انسانا وقد بادع على ان يأكل أرطالا من لحم فرس مسلوق مما يباع في الاسواق فلما رآه وقد أمعن في أكله بأكثر مما تحتمله القوى ثم شرب بعده فقاعا كثيرا وماء بثلج واضطربت أحواله تفرس فيه انه لا بد ان يغمى عليه وان يبقى في حالة يكون الموت أقرب اليه ان لم يتلاحق فتبعه الى المنزل الذي له واستشرف الى ماذا يؤل أمره فلم يكن الا أيسر وقت وأهله يصيحون و يضجون بالبكاء ويزعمون انه قد مات فأتى اليهم وقال انا ابرئه وما عليه بأس ثم انه أخذه الى حمام قريب من ذلك الموضع وفتح فكيه كرها بشيء ثم سكب في حلقه ماء مغلى وقد أضاف اليه أدوية مقيئة ولا الى الغاية وقيأه برفق ثم عالجه وتلطف في مداواته حتى أفاق وعاد الى صحته فتعجب

الناس منه فى ذلك الفعل وحسن تأتيه الى مداواة ذلك الرجل واشتهرت عنه هذه القضية وتميز بعدها (أقول) وهذه الحكاية التى قصد اليبرودى الى ان يتتبع أحوال ذلك الرجل فيها ويشاهد ما يكون من أمره ان يكون عنده من ذلك معرفة بالاعراض التى تحدث له وان تقدم أيضا بما وقع فيه ان أمكنه معاجاته ومعالجته (ومثل) ذلك أيضا ما حكاه أبو جعفر أحمد ابن محمد بن أبى الاشعث رحمه الله فى كتاب الغاذى والمغتذى وذلك انه قال ان انسانا رأيته يوما وقد بايع ان يأكل جزرا قدره بحسب ما حضرت أكله لارى ما يكون من حاله لا رغبة منى لمجالسة من هذه حاله ولا لان لى بذلك عادة ولله الحمد بل لأرى ايراد الغذاء على المعدة قسرا الى ماذا يؤل هذا الفعل فرأيته يأكل من جانب ابرى من حوله ويضاحكهم حتى اذا مر على الاكثر مما كان بين يديه رأيت الجزر ممضوغا قد خرج من حلقه ملتفا متصلا متجانبا بقيه وقد جحظت عيناه وانقطع نفسه واحمر لونه ودرت ودا جاه وعروق رأسه واربد وكمد وجهه وعرض له من التهوع أكثر مما عرض له من القذف حتى رمى من ذلك الذى أكله شيأ كثيرا فاما كنت ان انقطاع نفسه لدفع المعدة بجابه الى نحو الفم ومنعها اياه من الرجوع الى الانبساط للتنفس وأما ما عرض للونه من الاحمرار ودرور وداجيه وعروقه فلما كنت انه لاقبال الطبيعة نحو رأسه كما يعرض لمن شدت يده للفصد ان تقبل الطبيعة نحو الجهة التى استنهضت نحوها وأما ما عرض بعد ذلك لوجهه من الاربداد والكمودة فلما كنت أيضا انه لسوء مزاج قلبه وانه لو لم يخرج ما خرج ودافعت المعدة بجابه هذه المدافعة التى قد عاقته البتة عن التنفس عرض له الموت بالاختناق كما قد رأينا ذلك فى عدد كثير ماتوا بعقب القلف وأما ما عرض له من التهوع أكثر مما عرض له من القذف فلما كنت من ذلك ان التهوع لشدة اضطراب المعدة قال ابن أبى الاشعث بعد ذلك ان الغذاء اذا حصل فى المعدة وهو كثير الكمية تمددت تمددا ينبسط سائر غضونها كما رأيت ذلك فى سبع شرحته حيا بحضرة الامير الغضنفر وقد استصغر بعض الحاضرين معدته فتقدمت بصب الماء فى فيه بما زال ينصب فى حلقه دورقا بعد آخر حتى عددنا من الدوارق عددا كان مقدار ما حوت نحو أربعين رطلا ماء فنظرت اذ ذاك الى الطبقة الداخلة وقد امتدت حتى صار لها سطح مستو ليس بدون استواء الخارج ثم شققتها فلما اجتمعت عند خروج الماء منها عادت غضون الداخلة والبواب يشهد الله فى جميع ذلك لا يرسل نفسه (وحدثنى) الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم ابن على قال حدثنى موفق الدين اسعد بن الياس بن المطران قال حدثنى أبى عن خالى أبى الفرج ابن حيان قال حدثنى أبو الكرم الطبيب قال حدثنى أبى عن أبيه قال كنت يوما أسابر الشيخ أبا الفرج اليبرودى اذ اعترضه رجل فقال يا سيدى كنت فى صناعتى هذه فى الحمام وحلقت رأسى وأجد الآن فى وجهى كله انتفاخا وحرارة عظيمة قال فنظرنا الى وجهه فوجدناه يربو وينتفخ ويزيد حمرته بغير توقف ولا تدريج قال فأمره ان يكشف رأسه ويلقى به الماء الجارى من قناة كانت بين يديه وكان الزمان اذ ذاك صميم الشتاء وغاية البرد ثم لم يزل واقفا حتى بلغ ما أراده مما أمر به ثم أمر الرجل بالانصراف وأشار عليه بالاوفق له وهو تلطيف التدبير

واستعمال

واستعمال النقوع الحامض مبردا وقطع الزفر قال فامتنع ان يحدث له ماشرا (وقال) الطرطوشي في كتاب سراج الملوك حدثني بعض الشاميين ان رجلا خبازا بينما هو يخبز في تنوره بمدينة دمشق اذ عبر عليه رجل يبيع المشمش فاشترى منه وجعل يأكله بالخبز الحار فلما فرغ سقط مغشيا عليه فنظروا فاذا هو ميت فجعلوا يترجون به ويحملون له الاطباء فيلتمسون دلائله ومواضع الحياة منه فلم يجدوا فقضوا بموته فغسل وكفن وصلى عليه وخرجوا به الى الجبانة فبينما هم في الطريق على باب البلد فاستقبلهم رجل طبيب يقال له اليبرودي وكان طبيبا ماهرا حاذقا عارفا بالطب فسمع الناس يلهجون بقضيته فاستخبرهم عن ذلك فقصوا عليه قصته فقال حطوه حتى أراه فحطوه فجعل يقلبه وينظر في أمارات الحياة التي يعرفها ثم فتح فمه وسقاه شيئا أو قال حقنه فاندفع ما هنالك فسيل فاذا الرجل قد فتح عينيه وتكلم وعاد كما كان الى حانوته وتوفي اليبرودي بدمشق في سنة وأربعمائة ودفن في كنيسة اليعاقبة بها عند باب توما حدثني الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي عن موفق الدين أسعد ابن الياس بن المطران قال حدثني خالي قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن رجاء بن يعقوب قال حدثني ابن الكتاني وهو اذ ذاك متصرف في أعمال السلطان يومئذ بدمشق قال بلغني ان أبا الفرج جورجس بن يوحنا اليبرودي لما توفي ظهر في تركته ثلثمائة مقطع رومي مجوم لباب واحد وخمسمائة قطعة فضة الطف ما ثلثمائة درهم قال موفق الدين بن المطران وليس ذلك بكثير لان الشخص متى تحققت أعماله وصفت نيته وطلب الحق وعامل الصحيح واجتهد في معرفة صناعته كان حقا على الله تعالى ان يرزقه ومتى كان بالضد عاش فقيرا ومات بائسا (ولليبرودي) من الكتب مقالة في ان الفرخ أبرد من الفروج نقض كلام ابن الموفق في مسائل ترددت فيما بينهم في النبض

بياض بالاصل

* (جابر بن منصور السكري) * من أهل موصل وكان مسلما ديّنا عالما بصناعة الطب من أكبر المتميزين فيها وكان قد لحق أحمد بن أبي الاشعث وقرأ عليه ثم لازم محمد بن ثواب تلميذ ابن أبي الاشعث وقرأ عليه وذلك في نحو سنة ستين وثلثمائة واشتهر بصناعة الطب وأعمالها وعمر وكان أكثر مقامه بمدينة الموصل وانما ابنه ظافر انتقل الى الشام وأقام به

جابر بن منصور

* (ظافر بن جابر السكري) * هو أبو حكيم ظافر بن جابر بن منصور السكري كان مسلما فاضلا في الصناعة الطبية متقنا للعلوم الحكمية متحليا بالفضائل وعلم الادب محبا للاشتغال والتضلع بالعلوم وكان قد لقي أبا الفرج بن الطيب ببغداد واجتمع به واشتغل معه وكان ظافر بن جابر قد عمر مثل أبيه وكان موجودا في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وهو موصلي وانما انتقل من الموصل الى مدينة حلب وأقام بحلب الى آخر عمره ومن خلفه جماعة مشتغلين بصناعة الطب ومقامهم بحلب ومن شعره (الكامل)

ظافر

مازلت أعلم أولا في أول * حتى علمت بأنني لا علم لي
ومن العجائب أن كوني جاهلا * من حيث كوني أنني لم أجهل

ولظافر بن جابر من الكتب مقالة في ان الحيوان يموت مع أن الغذاء يخلف عوض ما

يتحال منه

موهوب *(موهوب بن ظافر)* هو أبو الفضل موهوب بن ظافر بن جابر بن منصور السكرى كان فاضلا أيضا فى صناعة الطب مشهورا متميزا وكان مقيما بمدينة حلب ولموهوب بن ظافر من الكتب اختصار كتاب المسائل لحنين بن اسحق

جابر *(جابر بن موهوب)* هو جابر بن موهوب بن ظافر بن جابر بن منصور السكرى كان أيضا مشهورا فى صناعة الطب خبيرا بها وأقام بحلب

أبو الحكم *(أبو الحكم)* هو الشيخ الأديب الحكيم أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلى الاندلسى المرى كان فاضلا فى العلوم الحكمية متقنا للصناعة الطبية متعينا فى الأدب مشهورا بالشعر وكان حسن النادرة كثير المداعبة محبا للهو والخلاعة وكثير من شعره يوجد مراثى فى أقوام كانوا فى زمانه أحياء وانما قصد بذلك اللعب والمجون وكان محبا للشراب مدمنا له ويمانى الخيال كان اذا طرب يخرج فى الخيال ويغنى له (السريع)

يا صيادا لجلة جالك العمل * قم اخرج من بكرة هات العسل

وكان يعرف الموسيقى ويلعب بالعود ويجلس على دكان فى جيرون للطب ومسكنه فى دار الحجارة بالبادين وله مدائح كثيرة فى بنى الصوفى الذين كانوا رؤساء دمشق والمتحكمين فيها وذلك فى أيام مجير الدين ابق بن محمد بن بورى بن أتابك طغتكين وسافر أبو الحكم الى بغداد والبصرة وعاد الى دمشق وأقام بها الى حين وفاته وتوفى رحمه الله اساعتين خلتا من ليلة الاربعاء سادس ذى القعدة سنة تسع وأربعين وخمسمائة بدمشق (وقال) أبو الفضل بن المهى وكتب بها الى ابى الحكم فى أثناء كتاب كتبه اليه شاكرا لفعله (الطويل)

اذا ما جزى الله امرأ بفعاله * يجازى الاخ البر الحكيم أبا الحكم
هو الفيلسوف الفرد والفاضل الذى * أقر له بالحكمة العرب والعجم
يدبر تدبير المسيح مريضه * فلو راءه بقراط زلت به القدم
فينتاشنى من قبضة الدهر بعدما * ألم بأنواع من الضر والألم
ويوانى من رأيه خير معقل * ذبرا من ضرى وأبرا من السقم
وما زال يهدينى الى كل منهج * بآراء مفضال له سنها الكرم
يضىء سنا أفكارها فكانها * شموس جلا اشراقها حندس الظلم
وقام بأمرى اذ تقاعد اسرتى * مقام أبى فى كرمتى أو مقام أم
وأنقض ظهرى ما تحامل ثقله * ووكل بى طرفا اذا نمت لم ينم
وضم ولم يمنن الجهى شفاءه * فلولاه قد أصبحت لحما على وضم
فأصبح سلمى الدهر بعد حروبه * عليه سلام الله ما أورق السلم

وكان أبو الحكم يهاجى جماعة من الشعراء الذين كانوا فى وقته ويهاجونه وللعرقلة وهو أبو الندى حسان بن نمير الكلبى يهجو أبا الحكم (السريع)

لنا الطبيب شاعر أشتر * أراحنا من شخصه الله
ما عاد في صبحة يوم فتى * الا وفي باقيه رثاه

وقال أيضا فيه (البسيط)

يا عين بكي بدمع ساكب ودم * على الحكيم الذي يكنى أبا الحكم
قد كان لا رحم الرحمن شيبته * ولا سقى قبره من صيب الديم
شيخا يرى الصلوات الخمس نافلة * ويستحل دم الحجاج في الحرم

(أقول) وصف العرقلة لابي الحكم في هجوه اياه بانه اشتر العين له سبب وهو ان أبا الحكم خرج ليلة وهو سكران من دار زين الملك أبي طالب بن الخياط فوقع فانشج وجهه فلما أصبح زاره الناس يسألونه كيف وقع فكتب هذه الابيات وتركها عند رأسه فكان اذا سأله انسان يعطيه الابيات يقرؤها (الطويل)

وقعت على رأسي وطارت عمامتي * وضاع شمشكي وانبطحت على الأرض
وقت وأسراب الدماء بجبهتي * ووجهي وبعض الشر أهون من بعض
قضى الله أني صرت في الحال هتكة * ولا حيلة للمرء فيما به يقضي
ولا خير في قصف ولا في لذاذة * اذا لم يكن سكر الى مثل ذا يفضي

وأخذ المرآة فرأى الجرح في وجهه غار تحت الجفن بعد وقعته فقال (الكامل)

ترك النبيذ بوجنتي * جرحا كمكس النعجة
ووقعت منبطحا على * وجهي وطارت عمتي
و بقيت منهتكا فلو * لا الليل بانت سوءتي
وعلمت أن جميع ذ * لك من تمام اللذة
من لي باخرى مثل تلـ * ـك ولو بحلق اللحية

ومن شعر أبي الحكم وديوان شعره هو روايتي عن الشيخ شمس الدين أبي الفضل المطواع الكحال عن الحكيم أمين الدين أبي زكريا يحيي البياسي عن أبي المجد عن والده أبي الحكم المذكور قال يمدح الرئيس مؤيد الدين أبا الفوارس بن الصوفي (الكامل)

رقت لما بي اذ رأت أوصابي * وشكت فقصر وجدها أصحابي
ما ضر باذات اللمى الممنوع لو * داويت حر جوى ببرد رضاب
من هائم في حبكم متقنع * بمزار طيف أو برد جواب
ان تسعفي بالقرب منك فانما * تحيين نفسا آذنت بذهاب
لا تنكري ان بان صبري بعدكم * واعتادني وامي اعظم مصابي
فالصبر في كل المواطن دائما * مستحسن الا عن الاحباب
هيهات ان يصحو الهوى لمتيم * لا بد من شهد هناك وصاب
مالي وللصدق المراض تذيبني * أترى لحيني وكان بعذابي
وكذا العيون النجل قدما لم تزل * من شأنها الفتكات بالالباب

مالى وحظى لا يني متباعدا * أدعوف لا أنفك غير مجاب
لولا رجاء أبي الفوارس لم أزل * ما بين ظفر للخطوب وناب
دعني أخبر بعض ما قد حازمن * شرف وان أعيا ذوى الاسهاب
فلقد غدا فرضا مدح مؤيد الد * ين الهمام على ذوى الآداب
من قيس عيلان نمته هوازن * وسايم البادون فى الأعراب
والبيت من أبناء صعصعة بها * بنيانه فى جعفر بن كلاب
منهم لبيد والطفيل وعامر * وأبو براء هازم الاحزاب
وبنو ربيعة ان نسبت وخالد * منهم وعوف فى ذرى الأنساب
ورث العلا منهم بنو الضوفى اذ * قربوا الايادى الغرفى الاحساب
وحوى المسيب ما به افتخروا كما * حازت فذلك جمع كل حساب
فى ذروة الشرف الرفيع سما به * مجد قديم من صميم لباب
وأحل أندية المكارم ناشئا * فسما على القرناء والاضراب
ما مفهم لجب طمى آذيه * وأمده منهل صوب سحاب
بأعم سيبا من نوال بنانه * أو مزبد ذو زخرة وعباب
لليث صولته على أعدائه * بل دونها ان صال ليث الغاب
وله الى أشياعه وعداته * يومان يوم ندى و يوم ضراب
يا دولة عرفى الندى والجود فى * أرجائها من قمة أنجاب
بشجاعها وجمالها أو بعزها * و بزينها تبقى على الاحقاب
حسبي بما نسبوا اليه وان غدت * أسماؤهم تغنى عن الالقاب
اكرم بهم عربا اذا افتخر الورى * جاؤا بخير أرومة ونصاب
شادوا العلا بندى وعز باذخ * ومشارع للمعتفين عذاب
قوم ترى لذوى النفاق لديهم * ذل العبيد لسطوة الارباب
يا أيها المولى الذى نعماؤه * مبذولة للطارق المنتاب
انى لأعلم أن برك بي غدا * لسعادتى من أوكد الاسباب
و تيقنت نفسى هنالك بأننى * سأرود من نعماك خير جناب
لا زلت ترقى فى المكارم دائما * ما لاح برق فى خلال سحاب

وقال أيضا يمدح الرئيس جمال الدولة أبا الغنائم أخا الممدوح (الطويل)

سواء علينا هجرها ووصالها * اذا نكثت يوما ورثت حبالها
وما برحت ليلى تجود بوعدها * ويمنع منا بذلها ونوالها
و يطمعنا ميعادها فى دنوها * ولا وصل الا أن يزور خيالها
أما منك الا عذرة وتعلل * لطال علينا صدها واعتلالها
سقام بجسمى من جفونك أصله * وقوة عشقى نقص جسمى كمالها

فان تسمح في صبا يكن لك أجره * بقربك يا من شف جسمي زيالها
وما ذكرتك النفس الا تحيرت * وعاودها من بعد هدى ضلالها
وما برحت تعتادني زفرة اذا * طمعت لها بالبرء راث اندمالها
ومن عبرات لا ينى الدهر كلما * دعا للهوى داع أجاب انهمالها
تصد الكرى عن مقلتي فتنثني * دموع على الخدين يهمي انسيالها
وكيف يوافي النوم أو يطرق الكرى * جفونا بماء المقلتين اكتحالها
اذا قلت أنساها على نأي دارها * تصور لي عيني وقلبي مثالها
ودوية تردى المطايا مخوفة * يحار القطا فيها اذا خب آلها
قطعت بفتلاء الذراعين عرمس * أمون قواها غير باد كلالها
تؤم بنا ربع المكارم حيث لا * يخيب لها سعي وينعم بالها
ولولا جمال الملك ما جئتها ولا * ترامت بها صحاري بها بناور مالها
الى أسرة لا يجهل الناس قدرها * ويحمد بين العالمين فعالها
اذا أشكلت دهماء فالرأي رأيها * وان راب خطب فالمقال مقالها
أو اضطرمت نار الوغى بكماتها * وطال عليهم حميها واشتعالها
ترى لهم بأسا يقصر دونه * أسود الشرى قدامها ونزالها
بأيديهم خطية يزنية * تساقي بأكواس المنايا نهالها
وبيض تقد الدارعين صوارم * رهاف جلا الاطباع منها صقالها
وهم يطعمون الضيف من قمع الذرى * اذا ناوحت نكباء ريح شمالها
لها البيت الصولي في الناس مشبه * ذوي البأس والايدي الهواب مصالها
سما لهم مجد قديم ورفعة * شديد عراها لا يخاف انحلالها
بني جعفر في العرب خير قبيلة * سما في نزار فخرها واختيالها
تقابل فيهم من سليم ذؤابة * كما قابلت يمنى اليدين شمالها
أيا ابن علي حزت أرفع رتبة * اذا رامها من رامها لا ينالها
بك الدولة الغراء تزهى على الورى * وحق لها اذ أنت فيها جمالها
ولو أنها أمست سناء ورفعة * سماء علينا كنت أنت هلالها
اذا ما ذوو الشحناء أمولك خيبوا * وعاد عليهم بعد ذلك وبالها
سأظفر من دهري بارغد عيشة * بنعماك ان فاءت على ظلالها
لها لذوي الحاجات عنك تأخر * لانك عم المكرمات وخالها
فدونكها كالدر لا مستعارة * فينكر منها ضعفها واختلالها
ولكن نتاج الفكر عذراء حسنها * يروق اذا شان القوافي انتحالها
فلا نعمة الا ومنك نوالها * ولا مدحة الا اليك مآلها

وقال يمدح عز الدولة أخا مؤيد الدين
(المتقارب)

دعابك داعى الهوى فاستجب * وتصرع تابك من عتب
فما العيش ان غيض ماء الشباب * ولم يقض من طرفيه أرب
وباكر معتقة زانها * مرور الليالى بها والحقب
كأن على كأسها لؤلؤا * اذا ما استدار عليها الحبب
يطوف بها بابلى اللحاظ * لذيذ المقبل عذب الشنب
يقول الذى راقه حسنها * أذى الخمر من خده تجتلب
والا فمن أين ذا الاحمرار * وهذا الصفاء لبنت العنب
بنات الكروم حياة الكرام * وموت الهموم محيا الطرب
فقل للذى همه أن يرى * كريما ينفس عنه الكرب
أكل امرئ يرتجى سيبه * رويدك ما الناس فخر العرب
جواد اذا أنت وافيته * أمنت به حادثات النوب
فقد شاع من ذكره فى الانام * سوى ما تضمن طى الكتب
ثناء تأرج منه البلاد * وذكر فلولاه لم يغترب
عفاف وحلم الى سودد * ونفع قريبا وصدق عجب
وفضل وبشر وجود برا * هفرضا على نفسه قد وجب
فمن قاسه بفتى عصره * فقد قايس الدر بالمخشلب
ومن قال ان امرأ غيره * حوى بعض ما حازه قد كذب
وليس الذى فخره تالد * كمن فخره طارف مكتسب
اذا ذكر الصيد من عامر * وعدد مآثرها وانتسب
تفاخر قيس به خندفا * وتعطيه منها أجل الرتب
ولا سيما ان غدا فيهم * وسيطا بأكرم أم وأب
من الجعفريين فى باذخ * من العز تخفض عنه الشهب
وعبدك يرغب فى خلعة * ومثلك تشريفه يحتسب
ليرفع ذلك من قدره * وان كان قارب فيما طلب
ويشحذ خاطره كلما اشرأب الى مدحكم وانتدب
فلى كلما ظفرت راحتى * بجود المظفر رأى وفى أرب
ففى دولة أنت عزها * تنال الامانى بأدنى سبب
لانك من معشر من يرد * حياض مكارمهم لم يخب
وأعراضهم أبدا لم تزل * تصانوا أموالهم تنتهب
هنيأ لك العيد فانعم به * ودم ما بدا كوكب واحتجب
وما العيد أنت اذا ما حضرت * سواء علينا نأى أو قرب
وان غيب الغيم عنا الهلال * فلسنا نبالى اذا لم تغب

قدوتحكي كاحرة تجتلي * بمناديلها تأملها من كثب
أتاك بها اثر تهذيبها * حكيم تخلها وانتخب
ولاخير في حكمة لاترى * مطرزة بفنون الادب

ومن مطبوع قصائده الارجوزة التي وسمها بمعرة البيت يذكر فيها ماينال الانسان اذا عمل دعوة للندماء من المضرة والغرامة وهي هذه

معرة البيت على الانسان * نظرا بلاشك من الاخوان
فاصغ الى قول أخي تجريب * يأتك بالشرح على ترتيب
جميع مايحدث في الدعوات * وكل مافيها من الآفات
فصاحب الدعوة والمسره * لابد ان يحتمل المضره
أولها لابد من ثقيل * يكرهه القوم وذي تطفيل
صاحبها ان قدم الطعاما * يحتاج ان يحتمل الملاما
لوأنه تخدس في حراسه * لابد ان يشرعوا في ذمه
يقول بعض غازه ابزار * وبعضهم حافت عليه النار
وآخر هذا قليل الملح * يظهر أني فطن ذونصح
ينهب مابين يديه نهبا * ويشرب الماء القراح العذبا
يرى له في ذلك انتفاعا * وبعد ذاك يطلب الفقاعا
بالثلج في الصيف وفي الشتاء * يلتمس النار بلا استحياء
وان يعزهم اثر ذاخلال * قد نسلوا الخصر ولم يبالوا
وبعد هذا يحضر النبيذ * الطيب المنتخب اللذيذ
فواحد يقول هذا خل * وآخر ذا قافز معتل
وثم من يسأل عن راووق * يقول لابد من التصفيق
وعند هذا تحضر البواطي * ويمزج النبيذ باحتياط
فواحد يقول هذا صرف * ويقلب الماء ولايكف
وآخر يقول ذا ممعود * فاجتنبوا الماء ولاتعودوا
والنقل لابد مع المشموم * نقل بمهجور ولامسموم
فذا له في نقله اختيار * بروقه الريحان والخيار
وذا يقول الورد والتفاح * أحسن مادارت عليه الراح
وان خشيت تحية المغاني * وخوفهم من ضامن القيان
عجل وقشقل اهم الدنانيرا * في الحال ان كنت تخاف العارا
ورب ماندمان منهم شطيه * تعيش ان تنعموا بالصحبه
وان دعوت القوم في كانون * لابد من فحم على كانون
يطير منه أبدا شرار * يثبت في البسط لها آثار

ويصبح البساط بعد الجده * منقطا كشبه جلد الفهده
فضلا عن الكليب والشرائح * لكل غاد منهم ورائح
واعزل لهم عند انقضاء البرد * مراوحا من بعد ماء الورد
وللندامى أبدا فنون * يظهرها الخمر فتستبين
فمنهم من يورد الاخبارا * عجبا بها و يؤثر الاكثارا
منمعا جعشاله بالمضغ * وليس فيهم من اليه يصغى
ويمسك الدور و ينسى نفسه * قد غيب الادبار عنه حسه
ومنهم من يزن الكلاما * تراوسا و يظهر الاعظاما
ومنهم من يظهر الوضاعه * تعمدا كى تضحك الجماعة
ومنهم من سكره قبيح * لا يأخذ الدور ولا يروح
وثم من يدخل وقت السكر * صاح ويحصى هفوات الخمر
ومنهم من فى يديه خفه * اذا رأى شيأ ملها القه
منبسط لا للكم أو سكينه * أو طاسة التكعيب او قنينه
وبعضهم موكل بقلع * سلاسل تسيل فوق الشمع
يوهم ان يكسو بها فتيله * وانما ذلك منه حيله
ولا تقل فى الغمز والايماء * اذا مضى القوم لبيت الماء
فان اتوا لجاريه أو عبدا * قد قرصوا او نهدا وعضوا واخدا
ور بما تطرق الفساد * وكان من عرس الفتى انقياد
لو اخته او بنته او ابنه * لاسيما ان راقهم بحسنه
وعندها قد تسمح النفوس * ويطمع النديم والجليس
فانما الانسان من لحم ودم * ليس بصخر جامد ولا صنم
وان يكن فيهم أبو نلور * فغيره أموق ولا معذور
يأكل كل ما يلقاه أكالما * بلا كثرات او يجيد اللقما
لا يشرب الراح مع الندامى * لانه لا يؤثر المداما
ينهب من نام من السكارى * سرا ويخفى نقلهم جهارا
وان تقع عربدة هنا كا * فليس يشتى فيهم سواكا
تنكسر الاقداح والقنانى * وكلما لاح من الاوانى
وان تادى الامر للجيران * رموه بالزور وبالبهتان
ثم شكوه عاجلا للشحنه * وربما تمت عليه محنه
ويربح الانسان سوء السمعه * لاسيما ان كان ليله جمعه
ولن فشت بينهم جراح * فليس يرجى للفتى صلاح
وان ترقى بينهم قتيل * فذا الذى أرشه قليل

وشربهم ان كان فى عليه * فانه يقرب المنيه
ولا تكن تنسى أذى الندمان * والق فوق البسط فى الاحيان
وبعده يلمص الطعاما * ليوصل الشرب مع الندامى
ولا الفتى يلحق من النقار * لذا انتهبت وقت كنس الدار
من ربة البيت اذا ما نامت * وخلها الصعب اذا ما قامت
تذكره عند طلوع الشمس * بكل ما دار له بالامس
هذا اذا راحوا لكان أقاموا * واقتصدوا الصبوح ثم ناموا
فكيف ترجو بعد ذا فلاحا * اذا بدا الصبح لهم ولاحا
اروح على القوم بخندريس * فى أثر الجردق والرؤس
واستغن عن بعض أثاث الدار * ان صار رهنا فى يد الخمار
وان تضع بعض نعال القوم * فليس تخلو عاجلا من لوم
فرص ان تحفظها الغلام * لكى يقل منهم الملام
ولا تبال ويك بالخساره * وأكثر السرج على المناره
ومن أراد منهم الرواحا * فانه يستلب المصباحا
مستعجبا فى يده قرابه * مملوءة يرضى بها أصحابه
ولا تمكر فى فراغ الزيت * فكل هذا من خراب البيت
فصاحب الدعوة فى خسران * لا سيما ان لز بالميزان
وصاحب الوقت بغير شرب * أحق مخلوق بصفع الجرب
يبذل ما يلزمه من غرم * ان الفتى لاشك دون سرم
وكان عن ذاكا غنيا * لو كان شيئا فطناذكيا
معرة ما مثلها معره * تحس من يصلى بها فى كره
فالشرب عندى فى بيوت الناس * أحسن من هذا على القياس
وبعد هذا كله فالتوبة * أوفق ما دارت عليه النوبه

وقال فى البصرة سنة احدى وعشرين وخمسمائة (الطويل)

أقول وقد أشرفت من نهر معقل * على البصرة الغراء حيث من مصر
أياحبذا ساحاتها ورسومها * وطيب رياها الاعرج من القطر
فكم فيك من يوم لهوت وليلة * بجرتحة الاعطاف طيبة النشر
وان سفرت جنح الظلام تقابها * رأيت لها وجها ينوب عن البدر

وقال أيضا (الطويل)

ألا ان شرب الراح من أوكد الفرض * على الورد والريحان والنرجس الغض
وكل امرئ أعطى الوضاعة حقها * فذلك فى عيش لذيذ وفى خفض
ومهما يكن بى دائما من دعابة * فانى نقى الثوب والنفس والعرض

واني على أشياء مما تريبني * اذا صاحب زلت به قدم أغضي

وقال أيضا (السريع)

ما خير عيش يرتجيه امرؤ * حياته تفضي الى موته
والرزق مضمون فان منفس * فات فلا تأس على فوته

وقال أيضا (المتقارب)

رحلت فكثرت بالبعد ما * صفا بدنتو لك والاقتراب
وكادت تصدع منا القلو * ب بعدك لولا رجاء الاياب

وقال أيضا (الوافر)

ألا يا من لصب مستهام * معنى لا يفيق من الغرام
وكيف يفيق محزون كئيب * أضر بجسمه طول السقام

وقال أيضا (المنسرح)

ويح المحبين ليت لا خلقوا * ما برحوا في العذاب مذ عشقوا
ولا رجوا راحة ولا فرحا * الا وسدت عليهم الطرق

وقال أيضا (الوافر)

نرى درا احيط به عقيق * اذا أبدت ثناياها العذابا
وما زان الخضاب لها بنانا * ولكن كفها زان الخضابا

وقال أيضا (السريع)

قالت لما اذ هي رأتني شنى * مع انحناء الظهر والارتعاش
لا تهزئي ان وهنت أعظمي * حبلك ما دام خلي في المشاش

وقال لغزا في عبد الكريم (السريع)

بمهجتي يا صاح أفدي الذي * تيمني تفتير عينيه
مرتله ثلث اسمه لما نعا * وهو بوصلي ضد ثلثيه
كأنما وجنته اذ بدت * انجم خيلان بخديه
هلال تم والثريا له * مقلوب ما يشبه صدغيه

وقال أيضا لغزا في اسم شفتروه ولقب لابي المعالي السلمي الشاعر (الهزج)

غزال من بني الأصفر * يسباني طرفه الاحور
لقد فضله الله * بحسن الدل والمنظر
بحق الشفع والوتر * وما قد ضمنا كوثر
فهذا الاسم قضى الرحمن أن يلغز او يستر

وقال يهجو الطبيب المشكل اليهودي على سبيل المرثية (الطويل)

الا عد عن ذكرى حبيب ومنزل * وعرج على قبر الطبيب المشكل
فيا رحمة الله استهيني بقبره * وكوني من الشيخ الوضيع بمعزل

و يا منكراً جود هند يت قد اله * بمقنعة واسعة له سقل السجل
وكبكبه فى قعر الجحيم بوجبة * كجلمود صخر حطه السيل من عل
فلازال وكاف ترجيه ديمة * عليه بجهل من السلح مسبل
لقد حاز ذاك اللحد أخبث جيفة * وأوضع ميت بين ترب وجندل
سابل من بطنى عليه مدابى * وأورده من ماثها شر منهل
لعل أبا عمران حن لشخصه * وقال له أسرع الى وعجل
لما ضم بطن الارض أخبث منهما * وأنذل من رهط الغوى السموءل

وقال يهجو الاديب نصيرا الحلبى أيضا على سبيل المرثية وكان نصير قد اشتغل بالكتابة وتعرض للشعر والطب والنجوم (الرجز)

يا هذه قومى اندبى * مات نصير الحلبى
يرحمه الله لقد * كان طويل الذنب
قد ضيعت الاموات فى * نكهته فى الترب
وودهم لو عوضوا * منه بكلب أجرب
والقوم بين صارخ * ومعن فى الهرب
ومنكر يقول ذا * أوضع ميت عربى
ما ضم بطن الارض بين شرقها والمغرب
أخبث منه طينة * فى عجمها والعرب
يا قوم ما أنحسه * نصبا على التعب
أوصافه من فحشه * مسطورة فى الكتب
وقوله لمنكر * أسرفت يا معلبى
أما علمت أننى * شيخ من اهل الادب
والنحو والحكمة والمنطق والتطبب

وقال يهجو ملك النحاة (المتقارب)

لقد ذهب من باذهنك الورك * نسيم على عارضى ذا الملك
وأقبل سيل على أثره * فسار على وجهه مرتبك
كما درج الماء مر الصبا * وديج أفق السماء الحبك

وقال يهجو أبا الوحش الشاعر (الطويل)

اذا رمت أن أهجو أبا الوحش عاقنى * خلائق لؤم عنه لا تتزحزح
تجاوز حد الذم حتى كأنه * بأقبح ما يهجى به المرء يمدح

وقال يهجوه أيضا (البسيط)

ان دام فى غيه وحيش * ولم يدع افكه وظلمه
سلقت آذانه بعنز * قد أكلوا فى الحجاز لحمه

وقال أيضا (البسيط)

لناصديق جفا وازور جانبه * قد أوجعتني يدي مما أعاتبه
ان قيل لي صفه يوما قلت ذاك فتى * يحصي الحصى قبل أن تحصى مثالبه

وقال يهجو عليان المعروف بالعكاز الحلبي (البسيط)

شكا الينا العكاز داءه * فلم يجد عندنا دواءه
لان داء البغاء أعيا * كل امرئ يبتغي شفاءه

وقال أيضا (البسيط)

اذا عنيت بهموم نظمت له * بيتا فان زاد شيأ عاد مفلوجا
فقل اقوم رأوا الطبي لهم فرجا * ليهنهم أن غدا بالشعر ممزوجا
يفرج الهم عن أحشاء ذي حرق * مضنى ويطعمه في الحال فروجا

وقال في الشجاعة (المتقارب)

أرى الحرب تكسبني نجدة * اذا خامر القلب تذكارها
فان أنا في النوم أبصرتها * تبين في الفرش آثارها

وقال في كتمان السر (الطويل)

سأعرض عن ليلى وفي القلب ودها * مخافة أن اغرى رقيبا وكاشحا
وأكتم سرا كان بيني وبينها * فان قلت اني نكتها كنت بائحا

وقال في قصيدته التي سماها ذات المناقب (الرجز)

ومعشر قد سطلوني قدوة * يرونني فيما اعاني أوحدا
تركت أعمارهم اذ ركنوا * الي في الطب كأعمار الجدا

وقال أيضا (الوافر)

اذا ما جاوزت خمسين عاما * فتاة فاجتهد أن لا تراها
فانيك العجوز عليك فرض * فدعها وانتهس عرسا سواها

وقال ايضا (الطويل)

سأظهر في اصلاح شأني تغافلا * ليعلم في من ظن أني ذو جهل
وأهزل مهما قلت شعرا فان بدت * به ركة يوما أحلت على الهزل

وقال أيضا (الطويل)

وطارق ليل أمني بعد هجعة * فنعت جنبيه بجرواء من سلم
فلو سمعت اذناك نعتي عواءه * لقلت ابن آوى عج في حندس الظلم
وقلت له لولا شفاؤك لم تسر * بليل ولم تحلل بربع أبي الحكم

وقال لما أدركته الوفاة في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وخمسمائة (البسيط)

يالهف نفسي اذا ادرجت في الكفن * وغيبوني عن الاهلين والوطن
وقيل لا يبعدن من كان ينشدنا * أنا الذي نظر الاعمى فلم يرني

ثم انشد يوم الثلاثاء قبل وفاته وأمر ولده أبا المجد ان يرويها بعد موته عنه (الطويل)

ندمت على موتى وما كان من قصدى * فيا ليت شعرى من يرثيكم بعدى
وانى لاختار الرجوع لو اننى * أرد ولكن لا سبيل الى الرد
ولو كنت أدرى اننى غير راجع * لما كنت قد أسرعت سيرا الى اللحد
الا هل من الموت المفرق من بد * وهل للزمان قد تسلف من رد
مضى الاهل والاحباب عنى وودعوا * وغودرت فى دهماء موحشة وحدى
لبعض على بعض لديكم مزية * ولا يعرف المولى لدينا من العبد
لئن كنت قد أفرحتكم بمنيتى * وسركم موتى وآنسكم فقدى
فمدفوع تلميذى عليكم خليفتى * رضيت به فى الهزل بعدى وفى الجد
فها أنا قد وليته الامر فاعلموا * وعما قليل سوف أسكنه عندى
ولا تقنطوا من رحمة الله بعد ذا * فليس لنا من رحمة الله من بد

ولابى الحكم من الكتب ديوان شعر موسمى ديوانه نهج الوضاعة

(أبو المجد بن أبى الحكم) هو أفضل الدولة أبو المجد محمد بن أبى الحكم عبيد الله بن المظفر ابن عبد الله الباهلى من الحكماء المشهورين والعلماء المذكورين والافاضل فى الصناعة الطبية والاماثل فى علم الهندسة والنجوم وكان يعرف الموسيقى ويلعب بالعود ويجيد الغناء والايقاع والزمر وسائر الآلات وعمل أرغنا وبالغ فى اتقانه وكان اشتغاله على والده وعلى غيره بصناعة الطب وتميز فى علمها وعملها وصار من الاكابر من أهلها وكان فى دولة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى رحمه الله وكان يرى له ويحترمه ويعرف مقدار علمه وفضله ولما أنشأ الملك العادل نور الدين البيمارستان الكبير جعل أمر الطب اليه فيه وأطلق له جامكية وجراية وكان يتردد اليه ويعالج المرضى به (وحدثنى) شمس الدين أبو الفضل بن أبى الفرج الكحال المعروف بالمطواع رحمه الله انه شاهده فى البيمارستان وان أبا المجد بن أبى الحكم كان يدور على المرضى به ويتفقد أحوالهم ويعتبر أمورهم وبين يديه المشارفون والقوام لخدمة المرضى فكان جميع ما يكتبه لكل مريض من المداواة والتدبير لا يؤخر عنه ولا يتوانى فى ذلك قال وكان بعد فراغه من ذلك وطلوعه الى القلعة وافتقاده المرضى من اعيان الدولة يأتى ويجلس فى الايوان الكبير الذى للبيمارستان وجميعه مفروش ويحضر كتب الاشتغال وكان نور الدين رحمه الله قد وقف على هذا البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية وكانت فى الخرستانين اللذين فى صدر الايوان فكان جماعة من الاطباء والمشتغلين يأتون اليه ويقعدون بين يديه ثم تجرى مباحث طبية ويقرئ التلاميذ ولا يزال معهم فى اشتغال ومباحثة ونظر فى الكتب مقدار ثلاث ساعات ثم يركب الى داره وتوفى أبو المجد بن أبى الحكم بدمشق فى سنة وخمسمائة

(ابن البذوخ) هو أبو جعفر عمر بن على بن البذوخ القلعى المغربى كان فاضلا خبيرا بمعرفة الادوية المفردة والمركبة وله حسن نظر فى الاطلاع على الامراض ومداواتها وأقام

أبو المجد

بياض بالاصل

ابن البذوخ

بدمشق سنين كثيرة. وكانت له دكان عطر باللبادين يجلس فيها ويعالج من يأتي اليه أو يستوصف منه وكان يجيء عنده أدوية كثيرة مركبة يصنعها من سائر المعاجين والاقراص والسفوفات وغير ذلك يبيع منها وينتفع الناس بها وكان معتنيا بالكتب الطبية والنظر فيها وتحقيق ما ذكره المتقدمون من صفة الامراض ومداواتها وله حواش على كتاب القانون لابن سينا وكان له أيضا اعتناء بعلم الحديث ويشعر وله رجز كثير الا ان أكثر شعره ضعيف منحل وعمر عمرا طويلا وضعف عن الحركة حتى انه كان لم يات الى دكانه الا محمولا في محفة وعمي في آخر عمره بماء نزل في عينيه لانه كان كثيرا يغتذي باللبن ويقصد بذلك ترطيب بدنه وتوفي بدمشق في سنة خمس أو ست وسبعين وخمسمائة ومن شعر ابن البذوخ قال وهو من قصيدة كبيرة له في ذكر الموت والمعاد في مختارها (البسيط)

يارب سهل لي الخيرات أفعلها * مع الانام بموجودي وامكاني
فالقبر باب الى دار البقاء ومن * للخير يغرس أثمار المنى جاني
وخير انس الفتى تقوى يصاحبه * والخير يفعله مع كل انسان
ياذا الجلال لنا والاكرام يا أملي * اختم بخير وتوحيد وايمان
ان كان مولاي لا يرجوك ذو زلل * بل من أملك من للذنب الجاني
عشرا ثمانين يامولاي قد سلبت * أنوار عيني وسمعي ثم أسناني
لا أستطيع قياما غير معتمد * ما بين اثنين شكواي لرحماني
وما بقي لي لذيذ يستلذ به * لي لذة غير تصنيف القرآن
أو شرحه أو شروحات الحديث وما * يختص بالطب أو تشكيه أقران
فالشيخ تعميره يفضي الى هرم * بذله أو عمى أو داء ازمان
لموته سنة اذ لا محيص له * عن الممات فكم يبقى لنقصان
نعوذ بالله من شر الحياة ومن * شر الممات وشر الانس والجان
ان الشيوخ كأشجار غدت حطبا * فليس يرجى لها نور بي أغصان
لم يبق في الشيخ نفع غير تجربة * وحسن رأي صفا من طول أزمان
ياخالق الخلق يامن لا شريك له * قد شئت ضيفا فاتقربني بغفران
مولاي مالي سوى التوحيد من عمل * فاختم به منعما ياخير منان

وقال في مدح كتب جالينوس

(البسيط)

أكرم بكتب لجالينوس قد جمعت * ما قال بقراط والماضون في القدم
كذيسقوريدس علم الدواء له * مسلم عند أهل الطب في الامم
فالطب عن ذين مع بقراط منتشر * من بعدهم كانتشار النور في الظلم
بطبهم تقتدي الافكار مشرقة * ترى ضياء الشفا في ظلمة السقم
لا تبتغي في شفاء الداء غيرهم * فان وجدانه في الطب كالعدم
لانهم كملوا ما أصلوه فما * يحتاج فيهم الى اتمام غيرهم

الا

الا الدواء فما تحصى منافعه * وعده كثيرة فى العرب والعجم
عد النجوم نبات الارض أجمعها * من ذا يعد جميع الرمل والاكم
فى كل يوم ترى فى الارض معجزة * من التجارب والآيات والحكم

ولابن المذوخ من الكتب شرح كتاب الفصول لابقراط ارجوزة شرح كتاب تقدمة المعرفة لابقراط ارجوزة كتاب ذخيرة الالباء المفرد فى التأليف عن الاشباه حواش على كتاب القانون لابن سينا

﴿حكيم الزمان عبد المنعم الجلياني﴾ هو حكيم الزمان أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغسانى الاندلسى الجليانى كان علامة زمانه فى صناعة الطب والكحل وأعمالهما بارعا فى الأدب وصناعة الشعر وعمل المدبجات أتى من الاندلس الى الشام وأقام بدمشق الى حين وفاته وعمر عمرا طويلا وكانت له دكان فى اللبادين لصناعة الطب وكان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب يرى له ويحترمه وله فى صلاح الدين مدائح كثيرة وصنف له كتبا وكان له منه الاحسان الكثير والانعام الوافر وكان حكيم الزمان عبد المنعم يعانى أيضا صناعة الكيمياء وتوفى بدمشق فى سنة وستمائة وخلف ولده عبد المؤمن بن عبد المنعم وكان كحالا وبشعر أيضا ويعمل مدبجات وخدم بصناعة الكحل الملك الاشرف أبا الفتح موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب وتوفى بمدينة الرها فى سنة وعشرين وستمائة (ومن) شعر حكيم الزمان عبد المنعم الجليانى مما نقلته من خطه وهو أيضا مما سمعته من أبى قال أنشدنى الحكيم عبد المؤمن المذكور فمن ذلك قال يمدح الملك الناصر صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن أيوب ووجهها اليه من مدينة دمشق الى مخيمه المنصور بظاهر عكا وهو محاصر للفرنج المحاصرين لمدينة عكا فعرضت عليه فى شهر صفر سنة سبع وثمانين وخمسمائة وهذه القصيدة تسمى الصفة الجوهرية (الطويل)

حكيم الزمان

بياض بالاصل فى الموضعين

رفاهية الشهم اقتحام العظائم * طلا يا العز أو غلابا لضائم
فلم يحظ بالعلياء من هاب صدمة * فغض عنانا دون قرع الصوارم
فأى اتضاح كان لا بعد مشكل * وأى انفساح بان لا عن مآزم
هى الهمة الشماء تلحظ غاية * فترمى اليها عن قسى العزائم
لها انفساح مرب لم يصل سبب العلا * ولا ارتياح مذنب لم يصل بصوارم
فليس بحى سالك فى خسائس * وليس بميت هالك فى مكارم
وما الناس الا راحلون وبينهم * رجال ثوت آثارهم كالمعالم
بعزة بأس والملاع بصيرة * وهزة نفس واتساع مراحم
حظوظ كمال الطهرت من عجائب * بمرآة شخص ما اختفى فى العوالم
وما بسنة طبيع المرء يختص نفسه * الا انما التخصيص قسم تراحم
وأعظم أهل الفضل من ساد بالقوى * فقاد بسبق الطبع أقوى الاعاظم
ترى ضمن الاقلال ملكا كيوسف * من الجبل اللاتى خلت فى الاقادم

لما مثل ملك ساسه في أحادث * ولا مثل حرب هاجها في ملاحم
أباني دار العدل في مارق الوغى * بضرب آن من دماء الغواشم
هديتك من معقل لدينك مبتن * والهديك من قبل اضدادك هادم
فأنت الذي أيقظت حزب محمد * جهادا وهم في غفلة المتناوم
تجارات للايمان لا للضغائن * ورابحات للرضوان لا لمغانم
أحدثك ان يفعل يضرب هكذا * قبابك حيث اشتد صدم الملاحم
وفي جمرات النقع سبح صوارخ * كأمواج لج للهضاب ملاطم
ومقلعة أمراسها وشراعها * عنان وخفاق بصعدة داهم
فكيف رست فيها خيالك اذ جرت * سفين كماة في بحار شبا الظم
فلم يبق الا ملتق بأســـنة * ولا يلتقي الا متق بحيازم
فلا طنب الا توثب مقــدم * ولا وتـــــــد الا تجلد عارم
فداركت والابطال ثارت حبالها * مقر سرور في مقر مآتم
لانك فيها اذ هفوا جالس على * سرير ثبات مطمئن القوائم
وانك فيهم اذ سطو للناس طلى * كبير نياب مرجحن الشكائم
فأنت المليك الناصر الحق معنا * يرى دهم شول الحرب مهد النواعم
أنعشقك الهيجاء أم أنت عاشق * لما في وصال من حبيبين دائم
شتاء وصيفا للنزال النزال في * مساء وصبح كالأذان اللوازم
فصبرت حتى قيل ليس بقافل * وبت حتى قيل ليس بنائم
وأرجفت روما اذ خرفت فرنجة * فكانوا غثاء في سيول الهزائم
ـــكدتهم أعلى التلال كأنهم * ضباب كذى فرت لأضباب حاطم
وفيت لهم حتى أحبوك ساطيا * بهم ووفاء العهد قيد المخاصم
فخانوا فخابوا اذ تدوا فتلاوموا * فقالوا خذ انا بارتكاب الجرائم
وخص صلاح الدين بالنصر اذ أتى * بقلب ســــليم راحم للمسالم
غطوا بأرجاء الهيا كل صورة * لك اعتقدوها كاعتقاد الاقانم
يدين لها قس ويرقى يوصفها * ويكتبه يشفي به في التمائم
يعجل للمرء الجزاء بفعله * فطوبى لصبار وبؤسى لآثم
وقد يفسد الحر الكريم حلمه * وتضعف بالأيهام قوة حازم
اذا لج لوم من ســـفيه لراشد * توهم رشدا في سفاهة لائم
عجبت من الانسان يعجب وهو في * نقائص أحوال قسيم البهائم
يرى جوهر النفس الطليق فيزدهي * ويذهل عن أعراض جسم لوازم
دوين اضطرار تقتضي كل ساعة * فتقرض الاعمار بين المغارم
وكل لمغرور بعجب حياته * ويغري به بالادنى خفاء الخواتم

وجماع

وجماع نمال لا انتفاع له به * كماض مشروط ازجاج الهماجم
بخيض وما أوماه برقاه مهدها * لرشفة صاد أو لرشفة صادم
ومن عرف الدنيا تيقن أنها * مطية يقظان وطيبة حالم
فلله ساع فى مناهج طاعة * لايلاف عدل أو لاتلاف ظالم
أفاتح بيت القدس سيفك مفتح * لقفل الهدى مغلاق باب المآثم
فحكمته فى الضدين غير معارض * فاحكمت فى نفر الوغى القواصم
فألحقت تركا فى ظهور سوابح * وأغربت شركا فى بطون القشاعم
غداة قدحت البيض فى آل أصفر * فلم يبق زند منهم فى معاصم
واذ دربعوا شكا كالرمل أعجز عده * الى تل عكا كادبا المتراكم
وكالنمل ملتفا كوارثه هوى * من النمل تخشى منهم كالرادم
كأن لهم فى تل عكا مصادة * يحاش لها أسراب وحش سوائم
فمن ضرب كسيره وبق فى حفائر * وسرب حسير مرهق فى مقاحم
فكم منهم أتاها بكثرة * فزادهم نقصا زيادة عادم
يشقون من اسبان أثبلج زاخر * ومن رومة الكبرى بفجاج مخارم
فهالوا بجدى جاريات وخمده * وذابوا بجدى مخذم لك هاشم
غسلت الطراز الاخضر الرقم منهم * بصوب نجيع أحمر القطر ساجم
ولو أنبت المرج التقوض لاينعت * بما طاح فيه عن حشا وغلاصم
قليب كلى يسقى باشطان ذابل * وعين طلى تجرى بميزاب صارم
وأضلع فرسان لغالب سوابك * وأروس أعيان غواشى البراجم
كذا فليرصع جوهر القول مخصف * به الملك مثنى يوسف عالم
فتى ذهنه يرمى بشهب خواطر * تشق دجون المعضلات العواتم
يهاب رقيق الشعر رقة طبعه * كما هاب منها البأس غلب الضراغم
ويفضل الوصاف رونق نعته * كما فضلت جدواه وطف الغمائم
ومازلت أجلو من حلاه عرائسا * يظل بها أهل النهى فى ولائم
بمنتظم التفصيل طلق كأنه * مفلج ثغر مستنير المباسم
معان كبهر السحر فى عقد نافث * ولفظ كنثر الدر فى عقد ناظم
سما عن حضيض الشعر فى أوج حكمة * وحل بضاحى الفكر عن نهج هائم
ستندى بذكراه أقاويل من مضى * ويبعث نورا شائعا فى الاقالم
كما شاع هذا الامر فى الخلق مزريا * بتبع أعراب وكسرى أعاجم
فرضا أرى مدحى له متجنبا * مديح سواه كاجتناب المحرم
وليس ابتداء بل تحتنشاء شاكر * وتأسيس آثار وتأبين عازم
فيا خير قوام على خير ملة * يكافح عنها كل الب مقاوم

تمسك بحبل الله معتصما به * فليس سواه ناصر انصر عاصم
تمسك بمن أعطاك ماقد رجوته * ويعطيك ماترجوا لحسنى الخواتم
بعثت بها والشوق يقدم ركبها * الى مجلس فيه منى كل قادم
بعيد المدى عذب الجدا نار من عدا * مفيد الهدى مروى صدى كل حائم
سلام على ذاك المقام الذى به * أقيم عمود المكرمات العظائم

وقال أيضا (الطويل)

أتاح له نجواه بعض شقائه * فباح بما أخفاه من برحائه
متى لمحت عين العليل طبيبه * فلا بد أن يومى اليه بدائه
وكم فى الهوى من مكتس برد وجده * وملتحف من دائه بردائه
سباه حبيب غاب فى فيض حسنه * فأعشى عيونا أو اعتب بهائه
وليس له ثان يلاذ به فمن * سواه هواه لم يزل فى حوائه

وقال أيضا (الطويل)

على سوق شوقى تستقل الركائب * وعن صون دمعى تستهل السحائب
لما البرق الا من حنينى نابض * ولا الرعد الا من أنينى نادب
نأيتم فلا صبر من القلب حاضر * لدىّ ولا قلب عن الذكر غائب
ففى كل وقت لى اليكم تطلع * وفى كل حال لى عليكم معاتب
وياليت شعرى بعدنا من صحبتم * لما بعدكم غير الهوى لى صاحب

وقال أيضا (البسيط)

بذات وقتا للطبيب كيلا * ألتى بنى الملك بالسؤال
فكان وجه الصواب لى أن * أصون نفسى بالابتذال
لابد للجسم من قوام * يحفظه من جانب اعتدال
واقرب من العز فى اتضاع * واهرب من الذل فى المعالى

وقال أيضا (البسيط)

يامنكر المسح اذ رآه * أحسن مما قد اقتناه
اصبر له أربعين يوما * أنعم للجسم من سواه
لا يستقيم المريد حتى * يقوى قواه على هواه

وقال أيضا (البسيط)

أذبل ذو دولة فقالوا * لمثل ذا فاتخذ ملاذا
فقلت للحاضرين حولى * أجائز أن يموت هذا
قالوا نعم قلت فهو مثلى * يطلب من طنه رذاذا
قد ذل من لاذ بالفوانى * وعز من بالقديم لاذا

وقال أيضا (السريع)

من

من لم يسل عنك فلا تسأل عن * عنه ولو كان عزيز النفر
وكن فتى لم تدعه حاجة * الى امتهان النفس الا نفر

وقال أيضا (الخفيف)

لا تصدق عليك عقد صداق * واغن بالمطل فيه عن ترويح
ومتى ماذكرت يوما لخطب * فلتكن خطبة بلا ترويح

وقال أيضا (البسيط)

قالوا نرى نفرا عند الملوك سموا * وما لهم همة تسمو ولا ورع
وأنت ذو همة فى الفضل عالية * فلم ظمئت وهم فى الجاه قد كرعوا
فقلت باعوا نفوسا واشتروا ثمنا * وصنت نفسى فلم أخضع كما خضعوا
قد يكرم القرد اعجابا بخسته * وقد يهان لفرط القوة السبع

وللحكيم الزمان عبد المنعم الجليانى عدة من الكتب مما قاله من منظوم الكلام ومطلقه عشرة دواوين (الاول) ديوان الحكم وميدان الكلم يشتمل على الاشارة الى كل غامض المدرك من العلم والى كل صادق المنسك من العمل والى كل واضح المسلك من الفضيلة وهو نظم (الثانى) ديوان المشوقات الى الملا الاعلى وهو نظم (الثالث) ديوان أدب السلوك وهو كلام مطلق يشتمل على مشارع كلمات الحكمة المبصرات (الرابع) كتاب نوادر الوحى وهو يشتمل على كلام حكمة مطلق فى غريب معان من القرآن العظيم ومن حديث الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم (الخامس) كتاب تحرير النظر وهو يشتمل على كلمات حكم مفردات فى البسائط والمركبات والقوى والحركات (السادس) كتاب سر البلاغة وصنائع البديع فى فصل الخطاب (السابع) ديوان المبشرات والقدسيات وهو نظم وتدبيج وكلام مطلق يشتمل على وصف الحروب والفتوح الجارية على يد صلاح الدين أبى المظفر يوسف بن أيوب فاتح مدينة البيت المقدس فى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة (الثامن) ديوان الغزل والتشبيب والموشحات والدو بيتى وما يتصل به منظوما (التاسع) ديوان تشبيهات والغاز ورموز وأحاجى وأوصاف وزجريات وأغراض شتى منظوما (العاشر) ديوان ترسل ومخاطبات فى معان كثيرة وأصناف من الخطب والصدور والادعية وله أيضا من الكتب كتاب منادح الممادح وروضة المآثر والمفاخر من خصائص الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ألفه فى سنة تسع وستين وخمسمائة تعاليق فى الطب وصفات أدوية مركبة

أبو الفضل

(أبو الفضل بن أبى الوقار) هو الشيخ الاجل العالم أبو الفضل اسمعيل بن أبى الوقار أصله من المعرة وأقام بدمشق وسافر الى بغداد وقرأ على أفاضل الاطباء من أهلها واجتمع بجماعة من العلماء بها وأخذ عنهم ثم عاد الى دمشق وكان متميزا فى صناعة الطب علما وعملا كثير الخير محمود الطريقة حسن السيرة وافر الذكاء وكان فى خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى و يعتمد عليه فى صناعة الطب وكان لا يفارقه فى السفر والحضر وله الحظ الوافر والانعام الكثير وتوفى مع الملك العادل نور الدين وهو فى حلب فى العشر الاول

من شهر ربيع الاول سنة أربع وخمسين وخمسمائة

مهذب الدين

(مهذب الدين بن النقاش) هو الشيخ الامام العالم أبو الحسن على بن أبى عبد الله عيسى ابن هبة الله النقاش مولده ومنشؤه ببغداد عالم بعلم العربية والادب وكان يتكلم بالفارسى واشتغل بصناعة الطب على الاجل أمين الدولة هبة الله بن صاعد بن التلميذ ولازمه مدة واشتغل بعلم الحديث سمع ببغداد من أبى القاسم عمر بن الحصين وحدث عنه سمع منه القاضى عمر بن القرشى وروى عنه حديثا فى معجمه وكان أبو عبد الله عيسى بن هبة الله ابن النقاش بزازا أديبا قال عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الاصبهانى الكاتب فى كتاب الخريدة أنشدنى مهذب الدين أبو الحسن على بن النقاش لوالده (المتقارب)

بياض بالاصل

اذا وجد الشيخ فى نفسه * نشاطا فذلك موت خفى

ألست ترى ان ضوء السراج * له لهب قبل ان ينطفى

قال وأنا لقيت أبا عبد الله بن النقاش ببغداد وتوفى رحمه الله فى العشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بها بعد مسيرى الى أصبهان قال وقرأت بخط السمعانى أنشدنى أبو عبد الله النقاش لنفسه (المتقارب)

رزقت يسارا فوافيت من * قدرت به حين لم يرزق

وأملقت من بعده فاعتذرت * اليه اعتذار اخ مملق

وان كان يشكر فيما مضى * بذا فيعذر فيما بقى

قال قال وأنشدنى لنفسه أيضا من قطعة (الكامل المرفل)

وكذا الرئيس فانه * عندى كمجرى الروح يجرى

أنكرت فى دلف عليه مهتكا من بعد سترى

وعذلت فيه فقال لى * فدل فانت مغرى

بياض بالاصل

كيف السلو وقد تملك مهجتى عن غير أمرى

قمر تراه اذا استتر كمثل أربعة وعشر

يرنو بنجلاوين يسقم من سقامهما و يبرى

واذا تبسم فى دجا * ليل شهدت له بفجر

وبورد وجنته وحسن عذاره قد قام عذرى

أقول ولما وصل مهذب الدين بن النقاش الى دمشق بقى بها يطب وكان أوحد زمانه فى صناعة الطب وله مجلس عام للمشتغلين عليه ثم توجه الى الديار المصرية وأقام بالقاهرة مدة ثم رجع الى دمشق ولم يزل بها مقيما الى حين وفاته وخدم بصناعة الطب الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى وكان يعانى أيضا كتبة الانشاء وكتب كثيرا لنور الدين المراسلات والكتب الى سائر النواحى وكان مكينا عنده وخدم أيضا فى البيمارستان الكبير الذى أنشأه الملك العادل نور الدين بدمشق وبقى به سنين وكتب الامير مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن منقذ الى مهذب الدين بن النقاش يستهدى دهن بلسان (الخفيف)

ركبتى تخدم المهذب فى العلـــم وفى كل حكمة وبيان
وهى تشكوا اليه تأثير طول الـــعمر فى ضعفها وطول الزمان
فلها فاقة الى ما يقوّيـــها على مشيها من البلسان
كل هذا علالة مالمن جا * ز الثمانين بالنهوض يدان
رغبة فى الحياة من بعد طول الــعمر والموت غاية الانسان

فبعث اليه ما أراد من ذلك ولم يزل فى خدمة نور الدين الى ان توفى رحمه الله وكان وفاة نور الدين فى شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بدمشق وخدم مهذب الدين بن النقاش أيضا بصناعة الطب بعد ذلك الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ملك دمشق وحظى عنده وكان مهذب الدين بن النقاش كثير الاحسان محبا للجميل يؤثر التخصص ولم يتخذ امرأة ولا خلف ولدا وكانت وفاته رحمه الله بدمشق فى يوم السبت ثانى عشر محرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة ودفن بها فى جبل قاسيون

﴿أبو زكريا يحيى البياسى﴾ هو أمين الدين أبو زكريا يحيى بن اسمعيل الاندلسى البياسى من الفضلاء المشهورين والعلماء المذكورين قد أتقن الصناعة الطبية وتميز فى العلوم الرياضية وصل من المغرب الى ديار مصر وأقام بالقاهرة مدة ثم توجه الى دمشق وقطن بها وقرأ على مهذب الدين أبى الحسن على بن عيسى بن هبة الله المعروف بابن النقاش البغدادى ولازمه وكتب الستة عشر لجالينوس وقرأها عليه وكتب بخطه كتبا كثيرة جدا فى الطب وغيره وكان يعرف النجارة وعمل لابن النقاش آلات كثيرة تتعلق بالهندسة وكان أبو زكريا يحيى البياسى جيد اللعب بالعود وعمل الارغن أيضا وحاول اللعب به وكان يقرأ عليه علم الموسيقى وخدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بصناعة الطب وبقى معه مدة فى البيكار ثم استعفى من ذلك وطلب المقام بدمشق فاطلق له الملك الناصر جامكية وبقى مقيما فى دمشق وهو يتناولها الى ان توفى رحمه الله

أبو زكريا

﴿سكرة الحلبى﴾ كان شيخا نصيرا من يهود مدينة حلب وكانت له دربة بالعلاج وتصرف فى المداواة حدثنى الشيخ صفى الدين خليل بن أبى الفضل بن منصور التنوخى الكاتب اللاذقى قال كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى بحلب وكانت له فى القلعة حظية يميل اليها كثيرا ومرضت مرضا صعبا وتوجه الملك العادل الى دمشق وبقى قلبه عندها وكل وقت يسأل عنها فتطاول مرضها وكان يعالجها جماعة من أفاضل الاطباء وأحضر اليها الحكيم سكرة فوجدها قليلة الاكل متغيرة المزاج لم تزل جنبها الى الارض فتردد اليها مع الجماعة ثم استأذن الخادم فى الحضور اليها وحده فأذنت له فقال لها ياستى أنا اعالجك بعلاج تبرئى به فى أسرع وقت ان شاء الله تعالى وما تحتاجى معه الى شئ آخر فقالت افعل فقال اشتهى ان مهما أسألك عنه تخبرينى به ولا تخفينى فقالت نعم وأخذ منها أمانا فقال تعرفينى ما جنسك فقالت علانية فقال العلان فى بلادهم نصارى فعرفينى ايش كان أكثر أكلك فى بلدك فقالت لحم البقر فقال ياستى وما كنت تشربى من النبيذ الذى عندهم فقالت

سكرة الحلبى

كذا كان فقال ابشري بالعافية وراح الى بيته واشترى عجلا ونحو طبخ منه وجاب معه في زبدية منه قطع لحم مصلوق وقد جعلها في لبن وثوم وفوقها رغيف خبز فاحضره بين يديها وقال كلي فمالت نفسها اليه وصارت تجعل اللحم في اللبن والثوم وتأكل حتى شبعت ثم بعد ذلك أخرج من كمه برنية صغيرة وقال ياستي هذا شراب ينفعك فتناولته فشربته وطلبت النوم وغطيت بفرجية فرو سنجاب فعرقت عرقا كثيرا وأصبحت في عافية وصار يجيب لها من ذلك الغذاء والشراب يومين آخرين فتكاملت عافيتها فأنعمت عليه وأعطته صينية مملوءة حليا فقال أريد مع هذا ان تكتبي لي كتابا الى السلطان وتعرفيه ما كنت فيه من المرض وانك تعافيت على يدي فوعدته بذلك وكتبت كتابا الى السلطان تشكر منه وتقول له فيه انها كانت قد أشرفت على الموت وان فلانا عالجني وما وجدت العافية الا على يديه وجميع الاطباء الذين كانوا عندي ما عرفوا مرضي وطلبت منه ان يحسن اليه فلما قرأ الكتاب استدعاه واحترمه وقال لهم شاكرون من مداواتك فقال يامولانا كانت من الهالكين وانما الله عز وجل جعل عافيتها على يدي لبقية أجل كان لها فاستحسن قوله وقال ايش تريد أعطيك فقال يامولانا تطلق لي عشرة فدادين خمسة في قرية صمع وخمسة في قرية عندان فقال قد أطلقتها لك سماوة مراء حتى تبقى مؤبدة لك وكتب له بذلك وخلع عليه وعاد الى حلب وكثرت أمواله بها ولم يزل في نعمة طائلة بها وأولاده بعده

عفيف — (عفيف بن سكرة) هو عفيف بن عبد القاهر بن سكرة يهودي من أهل حلب عارف بصناعة الطب مشهور بأعمالها وجودة النظر فيها وله أولاد وأهل أكثرهم مشتغلون بصناعة الطب ومقامهم بمدينة حلب ولعفيف بن سكرة من الكتب مقالة في القولنج ألفها للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وذلك في سنة أربع وثمانين وخمسمائة

ابن الصلاح — (ابن الصلاح) هو الشيخ الامام العالم نجم الدين أبو الفتوح أحمد بن محمد بن السرى وكان يعرف بابن الصلاح فاضل في العلوم الحكمية جيد المعرفة بها مطلع على دقائقها وأسرارها فصيح اللسان قوي العبارة مليح التصنيف متميز في علم صناعة الطب وكان عجميا أصله من همدان وقطن ببغداد واستدعاه حسام الدين تمرتاش بن الغازي بن ارتق اليه وأكرمه غاية الاكرام وبقي في صحبته مدة ثم توجه ابن الصلاح الى دمشق ولم يزل بها الى ان توفي وكانت وفاته رحمه الله بدمشق في ليلة الاحد سنة نيف وأربعين وخمسمائة ودفن في مقابر الصوفية عند نهر بانياس بظاهر دمشق (ونقلت) من خط الشيخ الحكيم أمين الدين أبي زكريا يحيى بن اسمعيل البياسي رحمه الله قال كان قد ورد الى دمشق الشيخ الامام العالم الفيلسوف أبو الفتوح بن الصلاح من بغداد ونزل عند الشيخ الحكيم أبي الفضل اسمعيل بن أبي الوقار الطبيب وأراد ابن الصلاح ان يستعمل له تمشكا بغداديا وسأل عن صانع مجيد لعمل ذلك فدل على رجل يقال له سعدان الاسكاف فاستعمل التمشك عنده ولما فرغ منه بعد مدة وجده ضيق الصدر زائد الطول رديء الصنعة فبقي في أكثر أوقاته يعيبه ويستقبح صنعته ويلوم الذي استعمله وبلغ ذلك الشيخ أبا الحكم المغربي الطبيب فقال على لسان الفيلسوف هذه القصيدة على سبيل

المجون وذكر فيها أشياء كثيرة من اصطلاحات المنطق والالفاظ الحكمية والهندسية وهي

(الطويل)

مصابي مصاب تاه في وصفه عقلي * وأمري عجيب شرحه يا أبا الفضل
أبثك ما بي من أسى وصبابة * وما قد لقيت في دمشق من الذل
قدمت اليها جاهلا بامورها * على أنني حوشيت في العلم من جهل
وقد كان في رجلي تمشك خانني * عليه زمان ليس يحمد في فعل
فقلت عسى ان يخلف الدهر مثله * وهيهات ان ألقاه في الحزن والسهل
ولاحقني تذل دهيت بقربه * فلله ما قاسيت من ذلك النذل
فقلت له يا سعد جد لي بحاجة * تحوز بها شكر امرئ عالم مثلي
يحق عسى تستنجب اليوم قطعة * من الادم المدبوغ بالعفص والخل
فقال على رأسي وحقك واجب * على كل انسان يرى مذهب العقل
فناولته في الحال عشرين درهما * وسوفني شهرين بالدفع والمطل
فلما تجلى الرحمن لي بنجازه * وقلت ترى سعدا انجز لي شغلي
أتى بمشك ضيق الصدر أحنف * بكعب غدا منفا على الكعب والرجل
وبشتيكه بشتيك سوء مقارب * أضيف الى نعل شبيه به فسل
بشكل على الاذهان يعسر حله * ويعيي ذوي الالباب والعقد والحل
وكعب الى القطب الشمالي مائل * ووجه الى القطب الجنوبي مستعلي
وما كان في هندامه لي صحة * ولكن فسادا شاع في الفرع والاصل
موازاة خطي جانبيه تخالفا * بجزء الى علو وجزء الى سفل
وكم فيه من عيب وخرز مفتق * يعاف ومن قطع من الزيج والنعل
بوصل ضروري وقد كان ممكنا * لعمرك ان يأتي التمشك بلا وصل
وفيه اختلال من قياس مركب * فلا ينتج الشرطي منه ولا الحملي
فلا شكله القطاع مما يليق ان * أصون به رجلي فلا كان من شكل
ولا جنس ايساغوجه بين ولا * يحد له نوع اذا جيء بالفصل
فساد طرا في شكله عند كونه * فقل أي شيء عن مفاسده يسلي
وقد كان فيه قوة لمرادنا * فأعوزنا منه الخروج الى الفعل
فلو كان معدول الكمال احتملته * ولكن سليب الحس في الجزء والكل
فيا لك في ايجاب ما الصدق سلبه * وعدلي قضايا جاء من غير ذي عدل
وما غاظني فيه اختلال مقوله * بجوهره والكم والكيف في خبل
وأي القضايا لم يبن فيه كذبها * وأي قياس ليس فيه بمختل
لقد أعوز البرهان منه شرائط * فايجابه ثم الضروري والكلي
اذا حط في شمس لمخروط باشه * لملتفت يبدي انحرافا الى الظل

وطبطب في رجلي والصيف ما انقضى * فكيف به ان صرت في الطين والوحل
فلذهلني حتى بقيت مغيبا * ولم يبق لي سعدان باصاح من عقل
وفي كل ذا قد بان نقف دماغه * فاهون بشخص ناقص العقل مختل
وأخرب بيت منه في الخلق ما ترى * سريعا وأولى بالهوان و بالازل
واوقليدس لو عاش أعيا انحلاله * عليه لان الشكل ممتنع الحل
فحينئذ أقسمت بالله خالق * وهود أخي عاد وشيث وذي الكفل
وسورة يس وطه ومريم * وصاد وحم ولقمان والنمل
لئن لم أجد في المزالقان ملاسة * تؤالف كراعي لا جعلناه في حل
ولا قلت شعرا في دمشق ولا أرى * أعاتب اسكافا بجد ولا هزل
دهيت به خلا ينغص عيشتي * فلا بارك الرحمن لي فيه من خل
وكم آلم الاسكاف قلبي بمطله * ولاقيت ما لاقاه موسى من العجل
وكان ارسطاليس يدهى بمعشر * يرومون منه أن يوافق في الهزل
وبقراط قد لاقى أمورا كثيرة * ولكنه لم يلق في أهله مثلي
وقد كان جالينوس ان عض رجله * تمشك يداوي العقر بالمرهم النخلي
وقسطا بن لوقا كان يحفى لاجل ذا * وما كان يمشي في حفاه الى عذل
وكان أبو نصر اذا زار معشرا * وضاع له نعل يروح بلا نعل
وأرباب هذا العلم ماتوا كذا * يقاسون ما لاقيت من ذوي الجهل
لذلك اني مذ حللت بجلق * ندمت فأزمعت الرجوع الى أهلي
ولو كنت في بغداد قام لنصرتي * هنالك أقوام كرام ذوو نبل
وما كنت أخلو من ولي مساعد * وذي رغبة في العلم يكتب ما أملي
فيا ليتني مستعجلا طرت نحوها * ومن لي بهذا وهو ممتنع من لي
ففي الشام قد لاقيت ألف بلية * فيا ليت أني ما حططت بها رحلي
ويلي أنني في جلق بين معشر * أعاشر منهم معشر اليس من شكلي
فاقسم ما نوء الثريا اذا همى * وجاد على الارضين رائعة المحل
ولا بكت الخنساء صخرا شقيقها * وأدمعها في الخد دائمة الهطل
بأغزر من دمعي اذا ما رأيته * وقد جاء في رجلي منحرف الشكل
وأمرضني ما قد لقيت لاجله * فيا ليت أني قد بقيت بلا رجل
فهذا وما عددت بعض خصاله * فكيف احتراسي من أذيته قل لي
ومن عظم ما قاسيت من ضيق باشه * أخاف على جسمي من السقم والسل
فيا تمشكلك مذ تأملت شكله * علمت يقينا انه موجب قتلي
و يشهد من يأتيه نعي بجلق * بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل
فلا تعجبوا مهما دهاني فانني * وجدت به مالم يجد أحد قبلي

ولابن

ولابن الصلاح من الكتب مقالة فى الشكل الرابع من أشكال القياس الحملى وهذا الشكل منسوب الى جالينوس كتاب فى الفوز الاصغر فى الحكمة

﴿شهاب الدين السهروردى﴾ هو الامام العالم الفاضل أبو حفص عمر بن كان أوحدا فى العلوم الحكمية جامعا للفنون الفلسفية بارعا فى الاصول الفقهية مفرط الذكاء جيد الفطرة فصيح العبارة لم يناظر أحدا الا بزه ولم يباحث محصلا الا أربى عليه وكان علمه أكثر من عقله (حدثنى) الشيخ سديد الدين محمود بن عمر قال كان شهاب الدين السهروردى قد أتى الى شيخنا فخر الدين المارديني وكان يتردد اليه فى أوقات و بينهما صداقة وكان الشيخ فخر الدين يقول لنا ما أذكى هذا الشاب وأفصحه ولم أجد أحدا مثله فى زمانى الا أنى أخشى عليه لكثرة تهوره واستهتاره وقلة تحفظه ان يكون ذلك سببا لتلافه قال فلما فارقنا شهاب الدين السهروردى من الشرق وتوجه الى الشام أتى الى حلب وناظر بها الفقهاء ولم يجاره أحد فكثر تشنيعهم عليه فاستحضره السلطان الملك الظاهر غازى ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب واستحضر الاكابر من المدرسين والفقهاء والمتكلمين ليسمع ما يجرى بينهم و بينه من المباحث والكلام فتكلم معهم بكلام كثير وبان له فضل عظيم وعلم باهر وحسن موقعه عند الملك الظاهر وقربه وصار مكينا عنده مختصا به فازداد تشنيع أولئك عليه وعملوا محاضر بكفره وسيروها الى دمشق الى الملك الناصر صلاح الدين وقالوا ان بقى هذا فانه يفسد اعتقاد الملك الظاهر وكذلك ان أطلق فانه يفسد أى ناحية كان بها من البلاد وزادوا عليه أشياء كثيرة من ذلك فبعث صلاح الدين الى ولده الملك الظاهر بحلب كتابا فى حقه بخط القاضى الفاضل وهو يقول فيه ان هذا الشهاب السهروردى لابد من قتله ولا سبيل انه يطلق ولا يبقى بوجه من الوجوه ولما بلغ شهاب الدين السهروردى ذلك وأيقن انه يقتل وليس جهة الى الافراج عنه اختار انه يترك فى مكان مفرد ويمنع من الطعام والشراب الى أن يلقى الله تعالى ففعل به ذلك وكان فى أواخر سنة ست وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب وكان عمره نحو ست وثلاثين سنة (قال) الشيخ سديد الدين محمود بن عمر ولما بلغ شيخنا فخر الدين الماردينى قتله قال لنا أليس كنت قلت لكم عنه هذا من قبل وكنت أخشى عليه منه (أقول) و يحكى عن شهاب الدين السهروردى انه كان يعرف علم السيمياء وله نوادر شوهدت عنه من هذا الفن ومن ذلك حدثنى الحكيم ابراهيم بن أبى الفضل بن صدقة انه اجتمع به وشاهد منه ظاهر باب الفرج وهم يتمشون الى ناحية الميدان الكبير ومعه جماعة من التلاميذ وغيرهم وجرى ذكر هذا الفن و بدائعه وما يعرف الشيخ منه وهو يسمع ويمشى قليلا وقال ما أحسن دمشق وهذه المواضع قال فنظرنا واذا من ناحية الشرق جواسق عالية متدانية بعضها الى بعض مبيضة وهى من أحسن ما يكون بناية وزخرفة وبها طاقات كبار فيها نساء ما يكون أحسن منهن قط وأصوات مغان وأشجار متعلقة بعضها مع بعض وأنهر جارية كبار لم نكن نعرف ذلك من قبل فبقينا نتعجب من ذلك وتستحسنه الجماعة وانذهلوا لما رأوا قال الحكيم ابراهيم فبقينا كذلك ساعة ثم غاب عنا وعدنا الى رؤية ما كنا نعرفه من طول الزمان قال لى الا ان عند رؤية تلك الحالة

شهاب الدين بياض فى الاصل

الاولى العجيبة بقيت أحس فى نفسى كأننى فى سنة خفيفة ولم يكن ادراكى كالحالة التى
أعهدها منى (وحدثنى) بعض فقهاء العجم قال كنا مع الشيخ شهاب الدين عند القابون ونحن
مسافرون عن دمشق فلقينا قطيع غنم مع تركمان فقلنا للشيخ يا مولانا نريد من هذه الغنم رأسا
نأكله فقال معى عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم وكان ثم تركمانى فاشترينا منه رأسا
بها ومشينا فلحقنا رفيق له وقال ردوا الرأس وخذوا أصغر منه فان هذا ما عرف يبيعكم يسوى
هذا الرأس الجيد الذى معكم أكثر من الذى قبض منكم وتقاولنا نحن واياه ولما عرف
الشيخ ذلك قال انا خذوا الرأس وامشوا وأنا أقف معه وأرضيه فتقدمنا وبقى الشيخ يتحدث
معه ويمنيه فلما أبعدنا قليلا تركه وتبعنا وبقى التركمانى يمشى خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت
اليه ولما لم يكلمه لحقه بغيظ وجذب يده اليسرى وقال أين تروح وتخلينى واذا يد الشيخ قد
انخلعت من عند كتفه وبقيت فى يد التركمانى ودمها يجرى فبهت التركمانى وتحير فى أمره ورمى
اليد وخاف فرجع الشيخ وأخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقى التركمانى راجعا وهو
يتلفت الينا حتى غاب ولما وصل الشيخ الينا رأينا فى يده اليمنى منديله لا غير (وحدثنى) صفى
الدين خليل بن أبى الفضل الكاتب قال حدثنى الشيخ ضياء الدين بن صقر رحمه الله ان فى سنة
خمسمائة وتسعة وسبعين قدم الى حلب الشيخ شهاب الدين عمر السهروردى ونزل فى مدرسة
الحلاوية وكان مدرسها يومئذ الشريف رئيس الحنفية افتخار الدين رحمه الله فلما حضر شهاب
الدين الدرس وبحث مع الفقهاء كان لابس دلق وهو مجرد بابريق وعكاز خشب وما كان أحد
يعرفه فلما بحث وتميز بين الفقهاء وعلم افتخار الدين انه فاضل أخرج له ثوبا عتابيا وغلالة
ولباسا وبقيارا وقال لولده تروح الى هذا الفقير وتقول له والدى يسلم عليك ويقول لك أنت
رجل فقيه وتحضر الدرس بين الفقهاء وقد سيرت لك شيأ تكون تلبسه اذا حضرت فلما وصل ولده
الى الشيخ شهاب الدين وقال له ما أوصاه سكت ساعة وقال يا ولدى حط هذا القماش وتفضل
اقض لى حاجة وأخرج له فص بلخش فى قدر بيضة الدجاجة رمانى ما ملك أحد مثله فى قده ولونه
وقال تروح الى السوق تنادى على هذا الفص ومهما جاب لا تطلق بيعه حتى تعرفنى فلما وصل
به الى السوق قعد عند العريف ونادى على الفص فانتهى ثمنه الى مبلغ خمسة وعشرين ألف
درهم فأخذه العريف وطلع الى الملك الظاهر غازى ابن صلاح الدين وهو يومئذ صاحب
حلب وقال هذا الفص قد جاب هذا الثمن فأعجب الملك الظاهر قده ولونه وحسنه فبلغه الى
ثلاثين ألف درهم فقال العريف حتى أنزل الى ابن افتخار الدين وأقول له وأخذ الفص
ونزل الى السوق وأعطاه له وقال له روح شاور والدك على هذا الثمن واعتقد العريف ان
الفص لافتخار الدين فلما جاء الى شهاب الدين السهروردى وعرفه بالذى جاب الفص صعب
عليه وأخذ الفص وجعله على حجر وضربه بحجر آخر حتى فتته وقال لولد افتخار الدين خذ يا ولدى
هذه الثياب وروح الى والدك قبل يده عنى وقل له لو أردنا الملبوس ما غلبنا عنه فراح الى
افتخار الدين وعرفه بصورة ما جرى فبقى حائرا فى قضيته وأما الملك الظاهر فانه طلب العريف
وقال أريد الفص فقال يا مولانا أخذه صاحبه ابن الشريف افتخار الدين مدرس الحلاوية

فركب

فركب السلطان ونزل الى المدرسة وقعد فى الايوان وطلب افتخار الدين اليه وقال أريد الفص
تعرفه انه لشخص فقير نازل عنده قال فافتكر السلطان ثم قال يا افتخار الدين ان صدق حدسى
فهذا شهاب الدين السهروردى ثم قام السلطان واجتمع بشهاب الدين وأخذه معه الى القلعة
وصار له شأن عظيم وبحث مع الفقهاء فى سائر المذاهب وعجزهم واستطال على أهل حلب
وصار يكلمهم كلام من هو أعلى قدرا منهم فتعصبوا عليه وأفتوا فى دمه حتى قتل وقيل ان
الملك الظاهر سير اليه من خنقه قال ثم ان الملك الظاهر بعد مدة نقم على الذين أفتوا فى دمه
وقبض على جماعة منهم واعتقلهم وأهانهم وأخذ منهم أموالا عظيمة (حدثنى) سديد
الدين محمود بن عمر المعروف بابن رقيقة قال كان الشيخ شهاب الدين السهروردى رث البزة
لا يلتفت الى ما يلبسه ولا له احتفال بامور الدنيا قال وكنت أنا واياه نتمشى فى جامع ميافارقين
وهو لابس جبة قصيرة مضربة زرقاء وعلى رأسه فوطة مفتولة وفى رجليه زربول ورآنى
صديق لى فاتى الى جانبى وقال ما جئت تماشى الا هذا الخربندا فقلت له اسكت هذا سيد الوقت
شهاب الدين السهروردى فتعاظم قولى وتعجب ومضى (وحدثنى) بعض أهل حلب قال
لما توفى شهاب الدين رحمه الله ودفن بظاهر مدينة حلب وجد مكتوبا على قبره والشعر
قديم (البسيط)

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة * مكنونة قد براها الله من شرف
فلم تكن تعرف الايام قيمته * فردها غيرة منه الى الصدف

ومن كلامه قال فى دعاء اللهم يا قيام الوجود وفائض الجود ومنزل البركات ومنتهى الرغبات
منور النور ومدبر الامور وواهب حياة العالمين امددنا بنورك ووفقنا لمرضاتك وألهمنا
رشدك وطهرنا من رجس الظلمات وخلصنا من غسق الطبيعة الى مشاهدة أنوارك
ومعاينة أضوائك ومجاورة مقربيك وموافقة سكان ملكوتك واحشرنا مع الذين
أنعمت عليهم من الملائكة والصديقين والانبياء والمرسلين (ومن) شعر شهاب الدين
السهروردى (الكامل)

أبدا تحن اليكم الارواح * ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم * والى لذيذ وصالكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا * ستر المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء البائحين تباح
واذا هم كتموا تحدث عنهم * عند الوشاة المدمع السحاح
وبدت شواهد للسقام عليهم * فيها لمشكل أمرهم ايضاح
خفض الجناح لكم وليس عليهم * للصب فى خفض الجناح جناح
فالى لقاكم نفسه مشتاقة * والى رضاكم طرفه طماح
عودوا بنور الوصل من غسق الدجا * فالهجر ليل والوصال صباح
وتمتعوا فالوقت طاب لكم وقد * رق الشراب ودارت الاقداح

بثغره الشهد الشهي وقد بدا * في أحسن الياقوت منه اقاح
بمحياه والغزال الشارد * وبخده الصهباء والتفاح

وقال أيضا (الكامل)

فز بالنعيم فان عمرك ينفد * وتغنم الدنيا فليس مخلد
واذا ظفرت بلذة فانهض لها * لا يمنعنك عن هواك مفند
وصل الصبوح مع الغبوق فانما * دنياك يوم واحد يتردد
وعدولك اشرب في الجنان مدامة * ولتندمن اذا اتاك الموعد
كم أمة هلكت ودار عطلت * ومساجد خربت وعمر معهد
ولكم نبي قد أتى بشريعة * قدماؤكم صلوا لها وتعبدوا

وقال أيضا (الوافر)

أقول لجارتي والدمع جاري * ولي عزم الرحيل عن الديار
ذريني ان أسير ولا تنوحي * فان الشهب أشرفها السواري
واني في الظلام رأيت ضوءا * كأن الليل زين بالنهار
الى كم أجعل الحيات صحبي * الى كم أجعل التنين جاري
وكم أرضى الاقامة في فلاة * وفوق الفرقدين رأيت داري
و يأتيني من الصنعاء برق * يذكرني بها قرب المزار

وقال عند وفاته وهو يجود بنفسه لما قتل (الرمل)

قل لاصحاب رأوني ميتا * فبكوني اذ رأوني حزنا
لا تظنوني باني ميت * ليس ذا الميت والله أنا
أنا عصفور وهذا قفصي * طرت عنه فتخلى رهنا
وأنا اليوم اناجي ملأ * وأرى الله عيانا بهنا
فاخلعوا الانفس عن أجسادها * لترون الحق حقا بينا
لا ترعكم سكرة الموت لها * هي الا انتقال من هنا
عنصر الارواح فينا واحد * وكذا الاجسام جسم عمنا
ما أرى نفسي الا أنتم * واعتقادي انكم أنتم أنا
فمتى ما كان خيرا فلنا * ومتى ما كان شرا فبنا
فارحموني ترحموا أنفسكم * واعلموا أنكم في اثرنا
من رآني فليقوي نفسه * انما الدنيا على قرن الفنا
وعليكم من كلامي جملة * فسلام الله مدح وثنا

ولشهاب الدين السهروردي من الكتب كتاب التلويحات اللوحية والعرشية كتاب الالواح العمادية ألفه لعماد الدين أبي بكر بن قرا ارسلان بن داود بن ارتق صاحب خرت برت كتاب اللمحة كتاب المقاومات وهو لواحق على كتاب التلويحات كتاب هيا كل النور

كتاب المعارج كتاب المطارحات كتاب حكمة الاشراق .

﴿شمس الدين الخوبي﴾ هو الصدر الامام العالم الكامل قاضي القضاة شمس الدين حجة الاسلام سيد العلماء والحكام أبو العباس أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى من مدينة خوى كان أوحد زمانه في العلوم الحكمية وعلامة وقته في الامور الشرعية عارفا باصول الطب وغيره من أجزاء الحكمة عاقلا كثير الحياء حسن الصورة كريم النفس محبا لفعل الخير وكان رحمه الله ملازما للصلاة والصيام وقراءة القرآن ولما ورد الى الشام في أيام السلطان الملك المعظم عيسى بن الملك العادل استحضره وسمع كلامه فوجده أفضل أهل زمانه في سائر العلوم وكان الملك المعظم ماثلا الى الامور الشرعية والفقه فحسن موقعه عنده وأكرمه وأطلق له جامكية وجراية وبقي معه في الصحبة ثم جعله مقيما بدمشق وله منه المقرر الذي له وقرأ عليه جماعة من المشتغلين وانتفعوا به وكنت أتردد اليه وقرأت عليه التبصرة لابن سهلان وكان حسن العبارة قوي البراعة فصيح اللسان بليغ البيان وافر المروة كثير الفتوة وكان شيخه الامام فخر الدين بن خطيب الري فقد قرأ عليه ثم ولاه الملك المعظم القضاء وجعله قاضي القضاة بدمشق وكان مع ذلك كثير التواضع لطيف الكلام يمضي الى الجامع ماشيا للصلوات في أوقاتها وله تصانيف لا مزيد عليها في الجودة وكان مما كنا في المدرسة العادلية و يلقي بها الدرس للفقهاء ولم يزل على هذه الحال الى أن توفي رحمه الله وهو في سن الشباب وكانت وفاته بحمى الدق بدمشق وذلك في سابع شهر شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة (ولشمس الدين الخوبي) من الكتب تتمة تفسير القرآن لابن خطيب الري كتاب في النحو كتاب في علم الاصول كتاب يشتمل على رموز حكمية على ألقاب السلطان الملك المعظم صنفه للملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب

﴿رفيع الدين الجيلي﴾ هو القاضي الاجل الامام العالم رفيع الدين أبو حامد عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسمعيل بن عبد الهادي الجيلي من أهل فيلمان شهر من الجيلان وكان من الاكابر المتميزين في العلوم الحكمية وأصول الدين والفقه والعلم الطبيعي والطب وكان مقيما بدمشق وهو فقيه في المدرسة العذراوية داخل باب النصر وله مجلس للمشتغلين عليه في أنواع العلوم والطب وقرأت عليه شيأ من العلوم الحكمية وكان فصيح اللسان قوي الذكاء كثير الاشتغال والمطالعة واستخدم قاضيا في مدينة بعلبك وبقي بها مدة وكان صديقا للصاحب أمين الدولة وبينهما عشرة ولما تملك السلطان الملك الصالح عماد الدين اسمعيل دمشق وتوفي قاضي القضاة شمس الدين الخوبي رحمه الله أشار الصاحب أمين الدولة بأن يجعل موضعه فولاه السلطان وصار قاضي القضاة بدمشق وارتفعت منزلته وأثرى وبقي كذلك مدة وكان كثير من الناس يتظلمون منه ويشكون سيرته وبالجملة فان الحال تأدى به الى أن قبض عليه وقتل رحمه الله في أيام الملك الصالح اسمعيل وكان قد وقع بين القاضي رفيع الدين و بين الوزير أمين الدولة فبعثوه تحت الحوطة مع رجال عوامله الى قريب بعلبك في موضع فيه هوة عظيمة لا يعرف لها قعر يقال لها مغارة افقه وكانوا أمروهم بما يفعلونه به فكتفوه ثم دفعوه في

وسطها وحدثنا بعض الذين كانوا معه انه لما دفع فى تلك الهوة تحطم فى نزوله وكانه تعلق فى بعض جوانبها اسفل بثيابه قال فبقينا نسمع أنينه نحو ثلاثة أيام وكلما مر يضعف ويخفى حتى تحققنا موته ورجعنا عنه (أقول) ومن عجيب ما يحكى ان القاضى رفيع الدين وقف على نسخة من هذا الكتاب بحضورى وما كنت ذكرته فى تلك النسخة فطالع فيه ولما وقف على اخبار شهاب الدين السهروردى تأثر من ذلك وقال لى ذكرت هذا وغيره أفضل منه ماذكرته وأشار الى نفسه ثم قال وايش كان من حال شهاب الدين الا انه قتل فى آخر أمره وقدر الله عز وجل ان رفيع الدين قتل أيضا مثله فسبحان الله العظيم المدبر فى خلقه بما يشاء وكانت وفاة القاضى رفيع الدين فى شهر ذى الحجة سنة احدى وأربعين وستمائة ولما كان رفيع الدين قد تولى القضاء بدمشق وصار قاضى القضاة وذلك فى سنة ثمان وثلاثين وستمائة عملت فيه هذه القصيدة وأهديتها (الكامل)

مجد وسعد دائم وعلاء * أبد الزمان ورفعة وسناء
ببقاء مولانا رفيع الدين ذى الـ * ـجود العميم ومن له النعماء
قاضى القضاة أجل مولى لم يزل * بعلاه يسمو العلم والعلماء
متفرد بالمكرمات وانما * كل الورى فى بعضها شركاء
لو رام كل بليغ قول انه * يحصى علاه لقصر البلغاء
كم من عداة شاهدين بفضله * والفضل ما شهدت به الاعداء
وله التصانيف التى قد أعربت * عن كل ما قد أعجم القدماء
وبه الجيل فى البلاد مفاخر * وكذا لهذا الجيل منه علاء
يا سيدا فاق الانام حقيقة * بجميل وصف ليس فيه خفاء
قد كان عندى من فراقك والنوى * ألم ومن رؤياك جاء شفاء
وأتى الى قلبى السرور وأشرقت * شمس الحبور وزالت البرحاء
وبدت تباشير الهناء بمنصب * يعلوه من نور الاله بهاء
احكام أحكام وعدل شائع * ماشت به وبفضلك الغبراء
وتفرقت فى الناس منك فواضل * وتجمعت منهم لك الاهواء
فلك السيادة والسعادة والعلا * والفضل والافضال والآلاء
والمشترى لمحمد أنت وان تقل * فصل الخطاب فانك الجوزاء
وان خصصتك بالهناء فانه * عم الانام بما وليت هناء
لله كم أوليتنى مننا على * مر الزمان ومالها احصاء
فاسلم ودم فى رغد عيش دائم * ما غردت فى أيكها الورقاء

ولرفيع الدين الجيلى من الكتب شرح الاشارات والتنبيهات ألفه للملك المظفر تقى الدين عمر ابن الملك الأمجد بهرام شاه بن فرخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب اختصار الكليات من كتاب القانون لابن سينا كتاب جمع ما فى الاسانيد من حديث النبى صلى الله عليه وسلم

شمس الدين

﴿شمس الدين الخسروشاهى﴾ هو السيد الصدر الكبير العالم شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهى وخسروشاه ضيعة قريبة من تبريز امام العلماء سيد الحكماء قدوة الانام شرف الاسلام قد تميز فى العلوم الحكمية وحرر الاصول الطبية وأتقن العلوم الشرعية ولم يزل دائم الاشتغال جامعا للفضل والافضال وكان شيخه الامام فخر الدين بن خطيب الرى وهو من أجل تلامذته ومن حيث وصل الى الشام اتصل بخدمة السلطان الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم وأقام عنده بالكرك وهو عظيم المنزلة عنده وله منه الاحسان الكثير والانعام الغزير ثم توجه شمس الدين بعد ذلك الى دمشق وأقام بها الى ان توفى رحمه الله وكانت وفاته فى شهر شوال سنة اثنتين وخمسين وستمائة ودفن بجبل قاسيون (ولما) وصل الى دمشق اجتمعت به فوجدته شيخا حسن السمت مليح الكلام قوى الذكاء محصلا للعلوم ورأيته يوما وقد أتى اليه بعض فقهاء العجم بكتاب دقيق الخط ثمن البغدادى ممتزلى التقطيع فلما نظر فيه صار يقبله ويضعه على رأسه فسألته عن ذلك فقال هذا خط شيخنا الامام فخر الدين بن الخطيب رحمه الله فعظم عندى قدره لتعظيمه شيخه (ولما) توفى شمس الدين الخسروشاهى رحمه الله قال الشيخ عز الدين محمد بن حسن الغنوى الضرير الاربلى يرثيه (الطويل)

بموتك شمس الدين مات الفضائل * وأودى بدر الفضل والبدر كامل
فتى عالم بالحق بالخبر عامل * وما كل ذى علم من الناس عامل
فتى بذ كل القائلين بصمته * فكيف اذا وافيته وهو قائل
وكنا لحل المشكلات نعده * اذا أعيت الحذاق منا المسائل
فربع الحجا من بعده اليوم قد خلا * وجيد المعالى من حلى الفضل عاطل
أتدرى المنايا من رمت بسهامها * وأى فتى أودى وغال الغوائل
رمت أوحد الدنيا وبحر علومها * ومن قصرت فى الفضل عنه الاوائل
ولو كان بالفضل الفتى يدفع الردى * لما غيبت عبد الحميد الجنادل
ولكن دفع الموت ما فيه حيلة * ولا فى بقاء المرء يطمع آمل
فبعدك شمس الدين أعوز عالم * وأبدى الدعاوى فى المحافل جاهل

وقال الصاحب نجم الدين اللبودى يرثيه (الطويل)

أيا ناعيا عبد الحميد تصبرا * على ان العلم أدرج فى كفن
مضى مفردا فى فضله وعلومه * وعدت فريدا الهم والوجد والحزن
فيا عين سحى بالدموع لفقده * فما حسن صبرى بعده اليوم بالحسن
تلقته أصناف الملائك بهجة * بمقدمه الاسنى على ذلك السنن
تقول له أهلا وسهلا ومرحبا * بخير نبى وافى الى ذلك الوطن
الى معشر أضحى الوجود ذواتهم * فليس لهم الف بعوق ولا سكن
وحسبك من ذات هى العين حقة * فليس بها افك ولا عندها احن

تبيت ترى ذات الذوات بمرصد * تعالى عن الأكوان والكون والزمن
لك الله شمس الدين كم شذت معلما * من الحق أسنى ذا السان له لسن
مصابك شمس الدين تسلية لنا * ومثلى من أضحى بمثلك يمتحن

ولشمس الدين الخسروشاهى من الكتب مختصر كتاب المهذب فى الفقه على مذهب الامام الشافعى لابى اسحق الشيرازى مختصر كتاب الشفاء للرئيس ابن سينا تتمة كتاب الآيات البينات لابن خطيب الرى وكان وصل فيها الى الشكل الثانى وهذه الآيات البينات غير النسخة الصغيرة المعروفة التى هى عشرة أبواب

الآمدى

(سيف الدين الآمدى) هو الامام الصدر العالم الكامل سيف الدين أبو الحسن على بن أبى على بن محمد بن سالم التغلبى الآمدى أوحد الفضلاء وسيد العلماء كان أذكى أهل زمانه وأكثرهم معرفة بالعلوم الحكمية والمذاهب الشرعية والمبادى الطبية بهى الصورة فصيح الكلام جيد التصنيف وكان قد خدم الملك المنصور ناصر الدين أبا المعالى محمد بن الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة وأقام بخدمته بحماة سنين ولمنه الجامكية السنية والانعام الكثير وكان من أكابر الخواص عنده ولم يزل فى خدمته الى ان توفى الملك المنصور وذلك فى سنة سبع عشرة وستمائة فتوجه الى دمشق ولما دخلها أنعم عليه الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب انعاما كثيرا وأكرمه غاية الاكرام وولاه التدريس وكان اذا نزل وجلس فى المدرسة وأتى الدرس والفقهاء عنده يتعجب الناس من حسن كلامه فى المناظرة والبحث ولم يكن أحد يماثله فى سائر العلوم وكان نادرا ان يقرئ أحدا شيأ من العلوم الحكمية وكنت اجتمعت به واشتغلت عليه فى كتاب رموز الكنوز من تصنيفه وذلك لمودة أكيدة كانت بينه وبين أبى وأول اجتماعى به دخلت أنا وأبى اليه الى داره وكان ساكنا بدمشق فى قاعة عند المدرسة العادلية فلما جلسنا عنده بعد السلام وتفضل بحسن التودد والكلام نظر وقال بهذا اللفظ ما رأيت ولدا أشبه بوالده منك (وأنشدنى) ا . ا حب فخر القضاة ابن بصاقة لنفسه وقد تشفع به العماد بن السلماسى الى سيف الدين الآمدى بان يشتغل عليه (البسيط)

يا سيدا جمل الله الزمان به * وأهله من جميع العجم والعرب
العبد يذكر مولاه بما سبقت * وعوده لعماد الدين عن كثب
ومثل مولاى من جاءت مواهبه * عن غير وعد وجدواه بلا طلب
فاصف من بحرك الفياض مورده * وأغنه من كنوز العلم لا الذهب
واجعل له نسبا يدلى اليك به * فلحمة العلم تعلو لحمة النسب
ولا تكله الى كتب تنبئه * فالسيف أصدق انباء من الكتب

أقول وقد جاء فى هذا البيت أحسن ما يكون من تضمين قول أبى تمام لاشتراك لفظة السيف ولم يزل سيف الدين مقيما بدمشق الى ان توفى بها رحمه الله وكانت وفاته فى رابع شهر صفر سنة احدى وثلاثين وستمائة ومن شعر سيف الدين الآمدى أنشدنى ولده جمال الدين محمد مما

أنشده والده سيف الدين لنفسه (البسيط)

فلا فضيلة الا من فضائله * ولا غريبة الا وهو منشاها
حاز الفخار بفضل العلم وارتفعت * به الممالك لما أن تولاها
فهو الوسيلة فى الدنيا لطالبها * وهو الطريق الى الراجى بأخراها

ولسيف الدين الآمدى من الكتب كتاب دقائق الحقائق كتاب رموز الكنوز كتاب لباب الالباب كتاب أبكار الافكار فى الاصول كتاب غاية المرام فى علم الكلام كتاب كشف التمويهات فى شرح التنبيهات ألفه للملك المنصور صاحب حماة ابن تقى الدين كتاب غاية الامل فى علم الجدل شرح كتاب شهاب الدين المعروف بالشريف المراغى فى الجدل كتاب منتهى السالك فى رتب المسالك كتاب المبين فى معانى ألفاظ الحكماء والمتكلمين دليل متحد الائتلاف وجار فى جميع مسائل الخلاف كتاب الترجيحات فى الخلاف كتاب المؤاخذات فى الخلاف كتاب التعليقة الصغيرة كتاب التعليقة الكبيرة عقيدة تسمى خلاصة الابريز تذكرة الملك العزيز بن صلاح الدين كتاب منتهى السول فى علم الاصول كتاب منائح القرائح

موفق الدين

* موفق الدين بن المطران * هو الحكيم الامام العالم الفاضل موفق الدين أبو نصر أسعد بن أبى الفتح الياس بن جرجس المطران كان سيد الحكماء وأوحد العلماء وافر الآلاء جزيل النعماء أميز أهل زمانه فى علم صناعة الطب وعملها وأكثرهم تحصيلا لاصولها وجملها جيد المداواة لطيف المداراة عارفا بالعلوم الحكمية متعينا فى الفنون الأدبيه وقرأ علم النحو واللغة والادب على الشيخ الامام تاج الدين أبى اليمن زيد بن الحسن الكندى وتميز فى ذلك وكان مولد موفق الدين بن المطران ومنشؤه بدمشق وكان أبوه أيضا طبيبا متنقلا جوالا فى البلاد لطلب الفضيلة وسافر الى بلاد الروم لاتقان الاصول التى يعتمد عليها فى علم النصارى ومذاهبهم ثم عدل بعد ذلك الى العراق واجتمع بأمين الدولة بن التلميذ واشتغل عليه بصناعة الطب مدة وقرأ عليه كثيرا من الكتب الطبية وصار موسوما بالطب ثم انه عاد الى دمشق وبقى طبيبا بها الى حين وفاته وكان موفق الدين ابن المطران حاد الذهن فصيح اللسان كثير الاشتغال وله تصانيف تدل على فضله ونبله فى صناعة الطب وفى غيرها من العلوم واشتغل بالطب على مهذب الدين بن النقاش وكان ابن المطران جميل الصورة كثير التخصص محبا للبس الفاخر الثمين وخدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظى فى أيامه وكان رفيع المنزلة عنده عظيم الجاه وكان يتحجب عنده ويقضى أشغال الناس ونال من جهته من المال مبلغا كثيرا وكان صلاح الدين رحمه الله كريم النفس كثير العطاء لمن هو فى خدمته ولمن يقصده من سائر الناس حتى انه مات ولم يوجد فى خزانته من المال شئ وكان له حسن اعتقاد فى ابن المطران لا يفارقه فى سفر أو حضر ولهذا انه غمره باحسانه وأترفه بامتنانه وكان يغلب على ابن المطران الزهو بنفسه والتكبر حتى على الملوك وكان صلاح الدين قد عرف ذلك منه ويحترمه

... وأسلم ابن المطران فى أيام صلاح الدين (وحدثنى) بعض من
كان يعرف ابن المطران فيما يتعلق بعجبه وادلاله على صلاح الدين انه كان معه فى بعض
...ته وكانت عادة صلاح الدين فى وقت حروبه ان ينصب له خيمة حمراء وكذلك دهليزها
... وان صلاح الدين كان يوما راكبا واذا به قد نظر الى خيمة حمراء اللون وكذلك شقتها
ومستراحها فبقى متأملا لها وسأل لمن هى فأخبر انها لابن المطران الطبيب فقال والله لقد
عرفت أن هذا من حماقة ابن المطران وضحك ثم قال ما بنا الا يعبر أحد من الرسل فيعتقد
انها لأحد ملوك واذا كان ولابد فيغير مستراحها وأمر به أن يرمى ولما رمى صعب ذلك على
... حضر ... ومن لم يقرب الخدمة فاسترضاه السلطان ووهب له مالا (وحدثنى) أيضا
... انه كان فى خدمة صلاح الدين طبيب يقال له أبو الفرج النصرانى وبقى فى خدمته مدة
... حضر يوما للسلطان ان عنده بنات وهو يحتاج الى تجهيزهن وطلب منه
... يستعين به على ذلك فقال له صلاح الدين اكتب فى ورقة جميع ما تحتاج اليه فى
تجهيزهن وجيب الورقة لمضى أبو الفرج وكتب فى ورقة من المصاغ والقماش والآلات
وغير ذلك ما يكون نحو ثلاثين ألف درهم ولما قرأ صلاح الدين الورقة أمر الخزندار بأن
يشترى لأبى الفرج جميع ما تتضمنه ولا يخل بشئ منه ولما بلغ ذلك ابن المطران قصر فى ملازمته
... لصلاح الدين منه تغير فى وجهه فعرف السبب ثم أمر الخزندار بأن يحضر جميع
... فى ورقة أبى الفرج الطبيب مما اشتراه له ويحسب جملة ثمنه ومهما بلغ من المال يدفع الى
... ففعل ذلك (وحدثنى) أبو الطاهر اسمعيل وكان يعرف ابن المطران
... والتكبر الذى كان يغلب على ابن المطران لم يكن على شئ منه فى أوقات
... تكبراه فى الاوقات التى يشتغل فيها بالنحو فى الجامع يأتى اذا تفرغ من
... راكب بغلة وحواليه جماعة كثيرة من المماليك الترك وغيرهم فاذا
... وأخذ الكتاب الذى يشتغل فيه فى يده أو تحت ابطه ولم يترك أحدا
... ماشيا والكتاب معه الى حلقة الشيخ الذى يقرأ عليه فيسلم عليه
... ولطف الى أن يفرغ من القراءة ويعود الى ما كان عليه وقال
... القاضى الاكرم أبو الحسن على بن يوسف بن ابراهيم القفطى ان
... ابن المطران لما أسلم وكان نصرانيا حسن اسلامه وزوجة الملك
... احدى حظايا داره واسمها جوزة وك... جوزة هذه
... زوجة صلاح الدين وكانت مدبرة دار ... عندها
... عليها وذخائره ...

القفطى خطيب عيذاب قال لما فتح السلطان الساحل ارتحلت عن عيذاب لزيارة البيت المقدس فلما حصلت بالشام رأيت جبالا مشجرة بعد برارى عيذاب المحرقة فاشتقت الى المقام بالشام وتحيلت فى الرزق به فقصدت الفاضل عبد الرحيم وسألته كتابا الى السلطان فى توليتى خطابة قلعة الكرك فكتب لى كتابا وهو مذكور فى ترسله وهو حسن التلطف قال فأحضرته الى دمشق والسلطان بها فارشدت فى عرضه الى ابن المطران فقصدت الى داره ودخلت عليه باذنه فرأيته حسن الخلقة والخلق لطيف الاستماع والجواب ورأيت داره وهى على غاية من الحسن فى العمارة والتجمل ورأيت أنابيب بركته التى يبرز منها الماء وهى ذهب على غاية ما يكون من حسن الصنعة ورأيت له غلاما يحجب بين يديه اسمه عمر فى غاية جمال الصورة ثم رأيت من الفرش والطرح وشممت من الرائحة الطيبة ما هالنى وسألته الحاجة التى قصدته فيها فأنعم بانجازها وقال الصاحب جمال الدين ورأيت زوجته وابن عمر حاجبه وقد حضرا بعد سنة ستمائة الى حلب على رقة من الحال ونزلا فى الكنف الملكى الظاهرى سقى الله عهده وأقيما بصدقة قررت لهما وماتت هى بعد مدة ولا أعلم بعدها لولد عمر خبرا (وحدثنى) الشيخ موفق الدين بن البورى الكاتب النصرانى قال لما فتح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب الكرك أتى الى دمشق الحكيم موفق الدين يعقوب بن سقلاب النصرانى وهو شاب على رأسه كوفية وتخفيفة صغيرة وهو لابس جوخة ملوطة مزرقاة زى أطباء الفرنج وقصد الحكيم موفق الدين بن المطران وصار يخدمه ويتردد اليه لعله ينفعه فقال له هذا الزى الذى أنت عليه ما يمشى لك به حال فى الطب فى هذه الدولة بين المسلمين وانما المصلحة ان تغير زيك وتلبس عادة الاطباء فى بلادنا ثم أخرج له جبة واسعة عتابية وبقيارا مكملا وأمره ان يلبسهما ثم قال له ان ههنا أميرا كبيرا يقال له ميمون القصرى وهو مريض وأنا أتردد اليه وأداويه فتعال معى حتى تكون تعالجه فلما راح معه قال للامير هذا الطبيب فاضل وأنا أعتمد عليه فى صناعة الطب وأثق به فيكون يلازمك ويباشر أحوالك فى كل وقت ويقيم عندك الى ان تبرأ ان شاء الله تعالى فامتثل قوله وصار الحكيم يعقوب يلازمه ليلا ونهارا الى ان تعافى فاعطاه خمسمائة دينار فلما قبضها حملها الى ابن المطران وقال له يا مولانا هذا أعطانى وقد أحضرته الى مولانا فقال له خذه فأنا ما قصدت الا نفعك فأخذه ودعا له (وحدثنى) الحكيم عز الدين أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن السويدى قال كان ابن المطران جالسا على باب داره وقد أتاه شاب من أهل نعمة وعليه زى الجندية وأعطاه ورقة فيها اثنا عشر بيتا من الشعر يمتدحه بها فلما قرأها ابن المطران قال له أنت شاعر فقال لا ولكنى من أهل البيوت وقد نزل الدهر بى وقد أتيت المولى وجعلت قيادى بيدك لتدبرنى بما حسن فيه رأيك العالى فدخل الى داره واستدعى الشاب وقدم له طعاما فأكل وقال
تقول قد مرض عز الدين فرخشاه صاحب بصرى وهذا المرض يعتاده فى كل حين
ان اسيرك اليه تعالجه فهو يحصل لك من جهته شئ جيد قال له يا مولاى من أين
صناعة الطب أو دربة فقال ما عليك أنا أكتب معك دستورا تمشى عليه ولا

تخرج عنه فقال الشاب السمع والطاعة فلما خرج الشاب لحقه الغلام ببقجة فيها عدة قطع قماش مخيط وفرس بسرج ولجام فقال له خذ هذا القماش البسه وهذا الفرس اركبه وتجهز الى صرخد فقال له ياسيدى انه لم يكن لى مكان ابيت فيه الفرس فقال اتركها عندنا وشدّ عليها بكرة النهار وسافر على خيرة الله تعالى فلما كان بكرة النهار حضر الشاب الى باب دار ابن المطران فاعطاه كتابا قد كتبه على يده الى عز الدين فرخشاه صاحب صرخد وأعطاه تذكرة بما يعتمده فى مداواته واعطاه مائتى درهم وقال اتركها عن بيتك نفقة وسافر الشاب الى صرخد وداوى عز الدين فرخشاه بما أمره به فبرئ ودخل الحمام وخلع عليه خلعة مليحة من أجود ما يكون وأعطاه بغلة بسرج وسرفسار ذهب وألف دينار مصرية وقال تخدمنى فقال له ما أقدر يامولانا حتى أشاور شيخى الحكيم موفق الدين بن المطران فقال له عز الدين ومن هو الحكيم موفق الدين ما هو الا غلام أخى لا سبيل الى خروجك من صرخد وألحوا عليه فى القول وشددوا فقال اذا كان ولا بد فانا أمضى الى منزلى وأجىء فمضى الى منزله وأحضر الخلعة والذهب وما معها وقال هذا الذى أعطيتمونى خذوه وأنا والله ما أعرف صناعة الطب ولا أدرى ما هى وانما أنا جرى لى مع الحكيم ابن المطران كذا وكذا وقص عليه الواقعة كما وقعت فقال له عز الدين ما عليك ان لا تكون طبيبا أنت ما تعرف تلعب بالنرد والشطرنج فقال بلى وكان الشاب لديه أدب وفضيلة فقال له عز الدين قد تركتك حاجبى وجعلت لك اقطاعا فى السنة يعمل اثنين وعشرين ألف درهم فقال السمع والطاعة يامولانا بل أسأل دستورا الى دمشق أن أروح الى الحكيم موفق الدين واقبل يده وأشكره على ما فعل معى من الخير فاعطى دستورا وأتى الى الحكيم موفق الدين وقبل يده وشكره شكرا كثيرا وأحضر الذى حصل له بين يديه وقال له قد حصل لى هذا فخذه فرده عليه وقال له أنا ما قصدت الا نفعك خذه بارك الله لك فيه وعرفه الشاب بما جرى له مع عز الدين وصورة الخدمة واستمر الشاب فى خدمة عز الدين وكان ذلك الاحسان من مروءة الحكيم موفق الدين بن المطران (أقول) وكانت لموفق الدين بن المطران همة عالية فى تحصيل الكتب حتى انه مات وفى خزانته من الكتب الطبية وغيرها ما يناهز عشرة آلاف مجلد خارجا عما استنسخه وكانت له عناية بالغة فى استنساخ الكتب وتحريرها وكان فى خدمته ثلاثة نساخ يكتبون له أبدا ولهم منه الجامكية والجراية وكان من جملتهم جمال الدين المعروف بابن الجمالة وكان خطه منسوبا وكتب ابن المطران أيضا بخطه كتبا كثيرة وقد رأيت عدة منها وهى فى نهاية حسن الخط والصحة والاعراب وكان كثير المطالعة للكتب لا يفتر من ذلك فى أكثر أوقاته وأكثر الكتب التى كانت عنده توجد وقد صححها وأتقن تحريرها وعليها خطه بذلك وبلغ من كثرة اعتنائه بالكتب وفوائده فيها انه لكثير من الكتب الصغار أو المقالات المتفرقة فى الطب وهى فى الاكثر يوجد جماعة منها فى مجلد واحد استنسخ كلا منها أبدا له فى جزء صغير قطع نصف ثمن البغدادى بمسطرة واضحة وكتب بخطه أيضا عدة منها واجتمع عنده من تلك الاجزاء الصغار مجلدات كثيرة جدا فكان أبدا لا يفارق فى كمه مجلدا يطالعه على باب دار السلطان أو اين توجه

و بعد وفاته بيعت جميع كتبه وذلك أنه ما خلف ولدا (وحدثني) الحكيم عمران الاسرائيلي
انه لما حضر بيع كتب ابن المطران وجدهم وقد أخرجوا من هذه الاجزاء الصغار ألوفا
كثيرة أكثرها بخط ابن الجمالة وان القاضي الفاضل بعث يستعرضها فبعثوا اليه بملء
خزانة صغيرة منها على ما وجدت كذلك فنظر فيها ثم ردها فبلغت في المناداة ثلاثة آلاف درهم
واشترى الحكيم عمران أكثرها وقال لي انه حصل الاتفاق مع الورثة في بيعها انهم ألحقوا
بيع كل جزء منها بدرهم فاشترى الاطباء منهم هذه الاجزاء الصغار على هذا الثمن بالعدد
(أقول) وكان ابن المطران كثير المروءة كريم النفس ويهب تلامذته الكتب ويحسن
اليهم واذا اجلس أحدهم لمعالجة المرضى يخلع عليه ولم يزل معتنيا بأمره وكان أجل تلامذته
شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله وكان كثير الملازمة له والاشتغال عليه وسافر
معه مرات في غزوات صلاح الدين لما فتح الساحل (ومما) حدثني شيخنا مهذب الدين عنه فيما
يتعلق بمعالجاته قال كان أسد الدين شيركوه صاحب حمص قد طلب ابن المطران فتوجه اليه
وكنت معه فبينا نحن في بعض الطريق واذا برجل مجذوم استقبله وقد قوي به المرض حتى
تغيرت خلقته وتشوهت صورته فاستوصف منه ما يتناوله وما يتداوى به فبقي كالمتبرم من رؤيته
وقال له كل لحوم الافاعي فعاوده في المسئلة فقال كل لحوم الافاعي فانك تبرأ قال ومضينا الى
حمص وعالج المريض الذي راح بسببه الى ان تماثل وصلح ورجعنا فلما كنا في الطريق واذا
بشاب حسن الصورة كامل الصحة قد سلم علينا وقبل يده فلم نعرفه وقال له من أنت فعرفه
بنفسه وانه صاحب المرض الذي كان قد شكاه اليه وانه لما استعمل ما وصفه له صلح به من غير
أن يحتاج معه الى دواء آخر فتعجبنا من ذلك في كمال برئه وودعنا وانصرف (وحدثني) أيضا
عنه انه كان معه في البيمارستان الكبير الذي أنشأه نور الدين بن زنكي وهو يعالج المرضى
المقيمين به فكان من جملتهم رجل به استسقاء زقي قد استحكم به فقصد الى بزله وكان في ذلك
الوقت في البيمارستان ابن حمدان الجرائحي وله يد طولى في العلاج فجزموا على بزل المستسقي
قال فحضرنا وبزل الموضع على ما يجب فجرت مائية صفراء وابن المطران يتفقد نبض المريض
فلما رأى أن قوته لا تفي باخراج أكثر من ذلك أمر بشد الموضع وان يستلقي المريض ولا يغير
الرباط أصلا ووجد المريض خفة وراحة كبيرة وكانت عنده زوجته فاوصاها ابن المطران
انها لا تمكنه من حل الرباط ولا تغييره بوجه من الوجوه الى ان يبصره في ثاني يوم فلما انصرفنا
وجاء الليل قال لها زوجها انني قد وجدت العافية وما بقي بي شيء وانما الاطباء قصدهم ان
يطولوا بي فحلي الرباط حتى يخرج هذا الماء الذي قد بقي وأقوم في شغلي فانكرت عليه قوله ولم
تقبل منه فعاودها بالقول وكرر ذلك عليها مرات ولم يعلم أن بقية المائية انما جعلوا اخراجها
في وقت آخر مراعاة لحفظ قوته وشفقة عليه فلما حلت الرباط وجرت المائية بأسرها خارت
قوته وهلك (وحدثني) أيضا انه رأى في البيمارستان مع ابن المطران رجلا قد فلجت يده من
أحد شقي البدن ورجله المخالفة لها من الشق الآخر فعالجه في أسرع وقت ودبره بالادوية
الموضعية فصلح (أقول) وكان لموفق الدين أسعد بن الياس بن المطران أخوان أيضا قد اشتغلا

بصناعة الطب أحدهما هبة الله بن الياس والآخر ابن الياس وتوفى موفق الدين ابن المطران فى شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وخمسمائة بدمشق (ونقلت) من خط البديع عبد الرزاق بن أحمد العامرى الشاعر يمدح موفق الدين بن المطران بعد اسلامه وذلك فى ثالث شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة (الكامل)

يهى اليك وليس عنك بمنته * قلب على صاب الصبابة مكره
شوقا أدل على الفؤاد فلم يفد * بجداه الاغرام غير مدله
يدنو فيغدو فيك حلف تفكه * واكم بعدت فبات الف تفكه
يهوى الذى تهوى ويعشق قلبه * ماتشتهى فيصد عما يشتهى
يجنى ويعلم ماجنيت فيجتنى * عذرا بوجهه بوجه أبله
لعجبت من مغض على نار الغضا * مازال مستندا الى صبر يهى
فطن دهاه فى حشاشته الهوى * غررا ولن يدهى سوى الفطن الدهى
ولقد نهاه نهاه عنك ولم يزل * يزداد غيا فى هواك اذا نهى
لوساعد التوفيق لم يلك لا تئذا * بسوى الموفق ذى المحل الانبه
من لا يرى الاحسان فى الاقوال ما * لم يتلها بفعال غير مموه
جم التهى و بداه أنهاء الندى * للوفد ماءنها امرؤ بمنهنه
رؤياه للادواء حاسمة فكم * مشف شفاه بذلك الوجه البهى
جد حوى جدا وجودا محوز * حمدا يطرز حلة المجد الشهى
ضاهى ابن مريم حكمة وسعادة * فغنا الاعزله عنو موله
هو عصمة اللاجى فان هو لم يكن * الاده للمستجير فلاده
نصر العفاة على الزمان ندى أبى * نصر أخى الجاه الوجيه فلاجه
ذى المنصب العادى غير مدافع * والنطق فى النادى ولما يبده
الالمعى الأريحى المرتجى * واللوذعى الفيلسوف المدره
العالم الحبر الذى حاز الغنى * وحوى العلا طفلا فلب ومازهى
واذا الخلائق أشبهت أمثالها * فى الاكرمين فماله من مشبه
واذا الحر أصبحت مشدوهة * فضل الانام فما طر لم يشده
أغنى الانام عن الثناء فحازه * سدى جواد باللهى متنبه
قالت من الاحسان حين وصلته * آغنى باعلى أوجه عن أوجه
أضحى ترى مغناه وهو لى الغنى * عنه الاياب كما اليه توجهى
هى نفثة المصدور أصدرورها السهاد بين مقهقر ومقهقه
ما أقرب الآمال من ذى الهمة السجسرى وأبعدها من المترفه
لولا رجاء البرء ماأرجانها * من بعد ما سبقت عناق الفره
لكنها سرت بمبدا برئه * فسرت اليه وجهها لم يتقه

وغدت

وغدت مهنئة بشهر صيامه * بفصيح قول لم يكن بمفهه
يا أسعد اصغ الى مدائح أفوه * بملالة فاق على البليغ الافوه
راج حداه ولاءه فسرى على * عيس الرجاء بكل مرت مهمه
وأراك للشكوى المعضة مشكيا * بضياء نور سرير فلم تعمه
طال اشتكائى للانام ولا أرى * ممن شكوت اليه غير مسفه
ولكم ذهبت مع الوثوق ولست فى * أمرى باول واثق يقظ دهى
قد كنت فى أهل الرسوم أقلهم * حظا وأكثر فى المديح الانزه
فلما رأى السلطان نقصى بعد ما * قد زدت فى مدحيه وتألهى
شره الفتى داء وخير طعامه * ما كان كافيه ولما يشره
ومطامع الاطماع تأسن والغنى * فى النفس لم يأسن ولم يتسنه
لا تحجبه الايام الا راغبا * وأخو القناعة وادع لم يحجبه
آها لايامى ولولا سوء ما * لاقيت من زمن لقل تأوهى
ولكم أتوه فى الزمان وأهله * بثناء من لم يمس لى بمنوه
اذ لا يعرك أهل دهرى للندى * شعر الوليد ولا غناء البندهى
ومن العناء معاتب لا يرعوى * عن غيه ومعاتب لا ينتهى

ولاوفق الدين بن المطران من الكتب كتاب بستان الاطباء وروضة الالباء غرضه فيه ان يكون جامعا لكل ما يجده من ملح ونوادر ونعم بقات مستحسنة مما يطالعه أو يسمعه من الشيوخ أو ينسخه من الكتب الطبية ولم يتم هذا الكتاب والذى وجدته منه بخط شيخنا الحكيم مهذب الدين جزآن الاول منهما قد قرأه على ابن المطران وعليه خطه والجزء الثانى ذكر مهذب الدين فيه ان ابن المطران وافاه الاجل قبل قراءته له عليه المقالة الناصرية فى حفظ الامور الصحية قصد فيها الايجاز والبلاغ وقد رتبها أحسن ترتيب وجعلها باسم السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ووجدت الاصل الاول من هذا الكتاب وهو بخط جمال الدين المعروف بابن الجمالة كاتب ابن المطران مترجما المقالة النجمية فى التدابير الصحية وكأنه كان صنفها لنجم الدين أيوب والد صلاح الدين فلما توفى ولم يوصلها اليه جعلها باسم ولده اختصار كتاب الادوار للكلدانيين اخراج أبى بكر أحمد بن على بن وحشية اختصره وفرغ منه فى رجب سنة احدى وثمانين وخمسمائة لغز فى الحكمة كتاب على مذهب دعوة الاطباء كتاب الادوية المفردة لم يتم وكان قد قصد فيه ان يستوعب ذكر كل دواء دواء على غاية ما يمكنه كتاب آداب طب الملوك وحدثنى نسيب له انه لما توفى كانت عنده مسودات عدة المصنفات طبية وغيرها وتعاليق متفرقة فاخذ اخواته تلك المسودات وضاعت بينهن وقال لى انه رأى عند احداهن صندوقا أرادت ان تبطنه وقد ألصقت فى باطنه جملة من هذه الاوراق التى بخطه

مهذب الدين ﴿ مهذب الدين أحمد بن الحاجب ﴾ كان طبيبا مشهورا فاضلا فى الصناعة الطبية متقنا

للعلوم الرياضية معتنيا بالادب متعينا فى علم النحو مولده بدمشق ونشأ بها واشتغل بصناعة الطب على مهذب الدين بن النقاش ولازمه مدة ولما كان شرف الدين الطوسى بمدينة الموصل وكان أوحد زمانه فى الحكمة والعلوم الرياضية وغيرها سافر ابن الحاجب والحكيم موفق الدين عبد العزيز اليه ليجتمعا به ويشتغلا عليه فوجداه قد توجه الى مدينة طوس فأقاما هنالك مدة ثم سافر ابن الحاجب الى اربل وكان بها فخر الدين بن الدهان المنجم فاجتمع به ولازمه وحل معه الزيج الذى كان قد صنعه ابن الدهان وأتقن قراءته عليه ونقله بخطه ورجع الى دمشق وكان هذا ابن الدهان المنجم يعرف بأبى شجاع ويلقب بالثعيلب وهو بغدادى أقام بالموصل عشرين سنة وتوجه الى دمشق فأكرمه صلاح الدين وأفاضل وجماعة الرؤساء وأجرى له ثلاثون دينارا كل شهر وكان له دين وورع ونسك كثيرا لصيام يعتكف فى جامع دمشق اربعة أشهر وأكثر ولاجله عملت المقصورة التى بالكلاسة وله تصانيف كثيرة منها الزيج المشهور الذى له وهو جيد صحيح ومنها المنير فى الفرائض وهو مشهور وكتاب فى غريب الحديث عشر مجلدات وكتاب فى الخلاف مجدول على وضع تقويم الصحة وكان دائم الاشتغال وله شعر كثير وقصد الحج فلما رجع الى بغداد توفى بها ودفن عند قبر أبيه وأمه بعد غيبته أكثر من أربعين سنة وكان مهذب الدين بن الحاجب كثير الاشتغال محبا للعلم قوى النظر فى صناعة الهندسة وكان قبل اشتهاره بصناعة الطب قد خدم فى الساعات التى عند الجامع بدمشق ثم تميز فى صناعة الطب وصار من جملة أعيانها وخدم بصناعة الطب فى البيمارستان الكبير الذى أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكى ثم خدم تقى الدين عمر صاحب حماة ولم يزل فى خدمته بحماة الى ان توفى تقى الدين ثم عاد ابن الحاجب الى دمشق وتوجه الى الديار المصرية وخدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بصناعة الطب وبقى فى خدمته الى ان توفى صلاح الدين ثم توجه الى الملك المنصور صاحب حماة ابن تقى الدين وأقام عنده نحو سنتين وتوفى بحماة بعلة الاستسقاء

﴿الشريف الكحال﴾ هو السيد برهان الدين أبو الفضل سليمان أصليته من مصر وانتقل الى الشام شريف الاعراق لطيف الاخلاق حلو الشمائل مجموع الفضائل وكان عالما بصناعة الكحل وافر المعرفة والفضل متقنا للعلوم الادبية بارعا فى فنون العربية متميزا فى النظم والنثر متقدما فى عمل الشعر وخدم بصناعة الكحل السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان له منه الجامكية السنية والمنزلة العلية والانعام العام والتفضل التام ولم يزل مستمرا فى خدمته متقدما فى دولته الى ان توفى رحمه الله (ومن) ملح القاضى الفاضل فيه على سبيل المجون وهو مما أنشدنى الشيخ الحافظ نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن المظفر بن عقيل الشيبانى قال أنشدنى القاضى الفاضل عبد الرحيم ابن على لنفسه فى الشريف الكحال (الكامل)

رجل توكل بى وكحلنى ❊ فذهبت فى عينى وفى عينى

وقال أيضا (الكامل)

الشريف الكحال

عادى بنى العباس حتى انه * سلب السواد من العيون بكحله

وكان قد أهدى الشريف أبو الفضل الكحال المذكور الى شرف الدين بن عنين خروفا وهو يومئذ بالديار المصرية فلما وصل اليه وجده هزيلا ضعيفا فكتب اليه يقول على سبيل المداعبة (الطويل)

أبو الفضل وابن الفضل أنت وأهله * فغير بديع أن يكون لك الفضل
أتتنى أياديك التى لا أعدها * لكثرتها لا كفر نعمى ولا جهل
ولكننى انبيك عنها بطرفة * تروقك ما والى لها قبلها مثل
أتانى خروف ما شككت بانه * حليف هوى قد شفه الهجر والعذل
اذا قام فى شمس الظهيرة خلته * خيالا سرى فى ظلمة ماله ظل
فناشدته ماتشتهى قال قتة * وقاسمته ماشفه قال لى الاكل
فأحضرتها خضراء مجاجة الثرى * مسلمة ماخص أوراقها الفتل
فظل يراعيها بعين ضعيفة * وينشدها والدمع فى العين منهل
أتت وحياض الموت بينى وبينها * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

أبو منصور
﴿أبو منصور النصرانى﴾ كان طبيبا مشهورا عالما حسن المعالجة والمداواة وخدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وبقى سنين فى خدمته

أبو النجم
﴿أبو النجم النصرانى﴾ هو أبو النجم بن أبى غالب بن فهد بن منصور بن وهب بن قيس بن مالك كان طبيبا مشهورا فى زمانه جيد المعرفة بصناعة الطب محمود الطريقة فيها مشكور المعالجة حسن العشرة محبا للخير وكان يقرأ عليه علم الطب ويعد من جملة الفضلاء المتميزين فى وقته وحدثنى أبو الفتح بن مهنا النصرانى ان أبا النجم كان أبوه فلاحا فى قرية شقا من أرض حوران وكان يعرف بالعيار وكان ابنه أبو النجم هذا صبيا فاخذه بعض الاطباء بدمشق عنده ولما كبر علمه صناعة الطب وعرفه أعمالها وخدم أبو النجم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظى عنده وكان مكينا فى الدولة وبقى فى خدمته مدة وكان يتردد الى دوره ويعالجهم مع جملة الاطباء وتوفى أبو النجم النصرانى بدمشق فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة وله ولد طبيب وهو أمين الدولة أبو الفتح بن أبى النجم وله من الكتب كتاب الموجز فى الطب وهو يشتمل على علم وعمل

أبو الفرج
﴿أبو الفرج النصرانى﴾ كان طبيبا فاضلا عالما بصناعة الطب جيد المعرفة بها حسن العلاج متميزا فى زمانه وخدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان يحترمه ويرى له وخدم أيضا الملك الافضل نور الدين على بن صلاح الدين وأقام عنده بسميساط وكذلك أيضا أولاد أبى الفرج اشتغلوا بصناعة الطب وأقاموا بسميساط فى خدمة أولاد الافضل

فخر الدين
*(فخر الدين بن الساعاتى) * هو رضوان بن محمد بن على بن رستم الخراسانى الساعاتى مولده ومنشؤه بدمشق وكان أبوه محمد من خراسان وانتقل الى الشام وأقام بدمشق الى ان توفى وكان

أوحدا فى معرفة الساعات وعلم النجوم وهو الذى عمل الساعات التى عند باب الجامع بدمشق صنعها فى أيام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى وكان له منه الانعام الكثير والجامكية والجراية لملازمته الساعات وبقى كذلك الى ان توفى رحمه الله وخلف ولدين أحدهما بهاء الدين أبو الحسن على بن الساعاتى الشاعر الذى هو أفضل أهل زمانه فى الشعر ولا أحد يماثله فيه وتوفى بالقاهرة وديوانه مشهور معروف والآخر فخر الدين رضوان بن الساعاتى الطبيب الكامل فى الصناعة الطبية الفاضل فى العلوم الادبية وقرأ فخر الدين صناعة الطب على الشيخ رضى الدين الرحبى ولازمه مدة وكان فطنا ذكيا متقنا لما يعانيه حريصا فى العلم الذى يشتغل فيه وقرأ أيضا صناعة الطب على الشيخ فخر الدين المارديني ولما ورد الى دمشق كان فخر الدين بن الساعاتى جيد الكتابة يكتب خطا منسوبا فى النهاية من الجودة ويشعر أيضا وله معرفة جيدة بصناعة المنطق والعلوم الحكمية وكان اشتغاله بعلم الادب على الشيخ تاج الدين الكندى بدمشق وخدم فخر الدين بن الساعاتى الملك الفائز بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب وتوزر له وخدم أيضا الملك المعظم عيسى بن الملك العادل بصناعة الطب وتوزر له وكان ينادمه ويلعب بالعود وكان محبا لكلام الشيخ الرئيس بن سينا فى الطب مغرى به وتوفى رحمه الله بدمشق بعلة اليرقان ومن شعره (السريع)

بحسدنى قومى على صنعتى * لا نني بينهم فارس
سهرت فى ليلى واستنعسوا * ان يستوى الدارس والناعس

ولفخر الدين بن الساعاتى من الكتب تكميل كتاب القولنج للرئيس ابن سينا الحواشى على كتاب القانون لابن سينا كتاب المختارات فى الاشعار وغيرها

ابن اللبودى

(شمس الدين بن اللبودى) هو الحكيم الامام العالم الكبير شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبدان بن عبد الواحد بن اللبودى علامة وقته وأفضل أهل زمانه فى العلوم الحكمية وفى علم الطب سافر من الشام الى بلاد العجم واشتغل هناك بالحكمة على نجيب الدين أسعد الهمدانى وقرأ صناعة الطب على رجل من أكابر العلماء وأعيانهم فى بلاد العجم كان أخذ الصناعة عن تلميذ لابن سهلان عن السيد الايلاقى محمد وكان لشمس الدين بن اللبودى همة عالية وفطرة سليمة وذكاء مفرط وحرص بالغ فتميز فى العلوم وأتقن الحكمة وصناعة الطب وصار قويا فى المناظرة جيدا فى الجدل يعد من الائمة الذين يقتدى بهم والمشايخ الذين يرجع اليهم وكان له مجلس للاشتغال عليه بصناعة الطب وغيرها وخدم الملك الظاهر غياث الدين غازى بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وأقام عنده بحلب وكان يعتمد عليه فى صناعة الطب ولم يزل فى خدمته الى ان توفى الملك الظاهر رحمه الله وذلك فى شهر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة وبعد وفاته أتى الى دمشق وأقام بها يدرس صناعة الطب ويطب فى البيمارستان الكبير النورى الى ان توفى رحمه الله وكانت وفاته بدمشق فى رابع ذى القعدة سنة احدى وعشرين وستمائة وله من العمر احدى وخمسون سنة ومن كلام شمس الدين بن اللبودى كل شئ اذا شرع فى نقص مع اصراف الهمة اليه تناهى عن قرب (ولشمس) الدين بن

اللبودى

اللبودى من الكتب كتاب الرأى المعتبر فى معرفة القضاء والقدر شرح كتاب الملخص لابن الخطيب رسالة فى وجع المفاصل شرح كتاب المسائل لحنين بن اسحق

الصاحب ﴿ الصاحب نجم الدين بن اللبودى ﴾ هو الحكيم السيد العالم الصاحب نجم الدين أبو زكريا يحيى بن الحكيم الامام شمس الدين محمد بن عبدان بن عبد الواحد أوحد فى الصناعة الطبية قدوة فى العلوم الحكمية مفرط الذكاء فصيح اللفظ شديد الحرص فى العلوم متفنن فى الآداب قد تميز فى الحكمة على الاوائل وفى البلاغة على سحبان وائل له النظم البديع والترسل البليغ لما دانيه فى شعره لبيد ولا فى ترسله عبد الحميد

ولما رأيت الناس دون محله ✽ تيقنت ان الدهر للناس ناقد

مولده بحلب سنة سبع وستمائة ولما وصل أبوه الى دمشق كان معه وهو صبى وكانت النجابة تتبين فيه من الصغر وعلو الهمة وقرأ على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على واشتغل عليه بصناعة الطب واشتغل بعد ذلك وتميز فى العلوم حتى صار أوحد زمانه وفريد أوانه وخدم الملك المنصور ابراهيم ابن الملك المجاهد بن أسد الدين شيركوه بن شاذى صاحب حمص وبقى فى خدمته بها وكان يعتمد عليه فى صناعة الطب ولم تزل أحواله تنمى عنده حتى استوزره وفوض اليه أمور دولته واعتمد عليه بكليته وكان لا يفارقه فى السفر والحضر ولما توفى الملك المنصور رحمه الله وذلك فى سنة ثلاث وأربعين وستمائة بعد كسره الخوارزمية توجه الحكيم نجم الدين الى الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل وهو بالديار المصرية فأكرمه غاية الاكرام ووصله بجزيل الانعام وجعله ناظرا على الديوان بالاسكندرية وله منه المنزلة العلية وجعل مقرره فى كل شهر ثلاثة آلاف درهم وبقى على ذلك مدة ثم توجه الى الشام وصار ناظرا على الديوان بجميع الاعمال الشامية (ومن) ترسله كتب رقعة وقف الخادم على المشرفة الكريمة أدام الله نعمة المنعم بما أودعها من النعم الجسام واقتضبه فيها من الاريحية التى أربى فيها على كل من تقدمه من الكرام وأبان فيها عما يقضى على الخادم بالاسترقاق وعلى الدولة خلدها الله بمزايا الاستحقاق وكلما أشار المولى عليه فهو كالنص عليه لكنه يعلم بسعادته أن الفرص تمر مر السحاب وان الامور المعينة فى الأوقات المحدودة تحتاج الى توافى الاسباب وقد ضاق الوقت بحيث لا يحتمل التأخير والمولى يعلم ان المصلحة تقديم النظر فى المهم على جميع أنواع التدبير وما الخادم مع المولى فى هذا الامر العظيم الا كسهم والمولى مسدده وسيف والمولى مجرده فالله الله فى العجلة والبدار وقد ظهرت مخايل السعادة والانتصار والحذر الحذر من التأخير والاهمال فتفوت والعياذ بالله الأوقات التى نرجو من الله فيها بلوغ الآمال والمرجو من كرم الله ان ينهض المملوك فى خدمة مولانا السلطان بما يبيض وجه أمله ويكون ذلك على يد المولى وبقوله وعمله ان شاء الله تعالى (ومن) شعره وهو مما أنشدنى انفسه لمن ذلك قال فى الخليل عليه الصلاة والسلام وهو متوجه الى خدمته عند عوده من الديار المصرية وأنشدها عند باب السرداب وهو قائم فى ذى القعدة سنة احدى وستين وستمائة (الكامل)

هذى المهابة والجلال الهائل * بهر الحاذا ان يقول القائل
لوأن قسا حاضرا متمثلا * يوما لديك خشيته هو باقل
هل تقدر الفصحاء يوما ان يروا * ويبانهم عن ذى الجلال يناضل
وبك اقتدى جل النبيين الاولى * ولديك أضحت حجة ودلائل
أظهرت ابراهيم أسباب الهدى * والخير والمعروف أنت العامل
شيدت أركان الشريعة معلنا * ومقررا أن الاله الفاعل
مازال بيتك مهبط الوحى الذى * لجلاله مقفر بعلك آهل
وبهرت فى كل الامور بمعجز * ماان يخالف فيه يوما عاقل
وكفاك يوم الفخر أن محمدا * يوم التناسب فى النجار مواصل
مازلت تنقل للنبوة سرها * حتى غدا لمحمد هو حاصل
فعليكما صلوات رب لم يزل * يأتيكما منه ثنا وفواضل
وقد التجأت الى جنابك خاضعا * متوسلا وأنا الفقير السائل
أرجوك تسأل لى لدى رب العلا * غفران ماقد كنت فيه أزاول
وأرى وقد غفرت له به خطيئتى * وبلغت مقصودى وما أنا آمل
ورجعت منقطعا الى أبوابه * لاألتقى عن غيره أنا سائل
ولقد سألت لكامل فى جوده * يعطى بلامن ولاهو باخل
حقيقة أنى بلغت ارادتى * سيما وأنت لما سألت الحامل

وقال أيضافى الخليل عليه الصلاة والسلام عند عوده من الديار المصرية فى شهر جمادى الآخرة سنة أربع وستين وستمائة وأنشدها عند باب السرداب (الطويل)

ألا ياخليل الله قد جئت قاصدا * الى بابك المقصود من كل موضع
أؤدى حقوقا واجبات لفضلكم * مننتم بها قدما على كل من يعى
فأرشدت أقواما بهديك اقتدوا * فصاروا بذاك الهدى فى خير مربع
وأظهرت أعلام الشريعة معلنا * فأضحت بمرأى للانام ومسمع
وأودعتها أسرار كل خفية * فكنت بما أودعته خير مودع
وأظهرت برهانا غدا لك قاطعا * قطعت به من لم يكن قبل يقطع
وها أنا قد وافيت بابك سائلا * بوقفة مسكين وذل تخضع
بأن تسأل الله الكريم فانه * لأفضل مسؤل وأكرم من دعى
بأن يحمنى من شر كل بلية * ويصرف عن صرف الحوادث مجمعى
ولا يبتلينى من بعدها بمصيبة * ولا ألتقى خيلا بأنه موجع
ويفرج لى عما ابتليت بهمه * فقد بت مهموما بقلب مصدع
فانى اذا ماجاءنى خطب حادث * جعلت الى مغناك قصدى ومفزعى
لتشفع لى عند الاله فانثنى * بتبليغ آمالى وتحصيل مطمعى

فأفرغ عن اشغال دنيا وأنثني * الى أمر أخراى بقلب موسع
وتسأله أن يعف عني تكرما * وأن أحظ من أنواره بتمتع
ومن كان مشفوعا وأنت شفيعه * فلابد في الجنات يحظى بمرتع

ورأى الخليل عليه الصلاة والسلام فيما بين النائم واليقظان عقيب حال كانت اتفقت له يقول له

(البسيط)

لاتأسفن على خيل ولا مال * ولا تبيتن مهموما على حال
مادامت النفس والعلياء سالمة * فانظر الى سائر الاشيا باهمال
فانما المال أعراض مجددة * معترضات لتضييع وابدال
ولذة المال أن النفس تصرفه * فيما تجدد من هم واشغال
وخير ماصرفت كفاك ماجمعت * في صون عرضك عن قيل وعن قال
فكم جمعت من الاموال مقتدرا * وفرقتها يد الاقدار في الحال
ولم ترى قط محتاجا الى أحد * ولم تزل أهل حاجات وآمال
وسوف يجزيك رب العرش عادته * على عوائد احسان واجمال
وتلتقي كل خير بت ترقبه * كما مضى سالفا في عصرك الخالي

وقال ونظمه في القدس الشريف عند عوده من مصر في منتصف جمادى الاولى سنة ست وستين وستمائة

(الطويل)

ألا ياخليل الله عندي صبابة * وشوق الى لقياك زاد بها كربي
فأنت الذي سننت للناس مذهبا * فكنت به الهادي الى السنن الرحب
وأوضحت في طرق النبوة منهجا * فراح من الاشراق يعلو على الشهب
بما كنت مبديه من الحجج التي * قوين فلا يدفعن بالقدح والثلب
وكان بودي لو أتيتك زائرا * اعفر في مغناك خدي على الترب
وأقضي حقوقا واجبات لفضلكم * غدت لكم بالفضل في أفضل الكتب
وأنهي ماعندي من الوجد والاسى * ومابات من هم وأصبح في قلبي
وان الليالي قدرمتني بصرفها * بما حط من شأني وقال من غربي
وأنت الذي أرجوك في كل شدة * لتكشف عني كل مستكره صعب
وتشفع لي عند الاله فأنثني * وقد فرج الرحمن مابي من الخطب
ولاسيما والعبد في شيعة الذي * به شرفت كل الاعاجم والعرب
وذلك خير الناس أعني محمدا * ومن كان في الاسراء في غاية القرب
ومن كنتما ذخرا له ووسيلة * وكنزا عظيما راح في السلم والحرب
فلا عجبا ان راح وهو مسلم * من البأس والضراء والعتب والسلب
وغير بديع ان يرى غير خائف * يبيت قرير آمن القلب والسرب
فياصاحبي طرق النبوة والهدى * أقيلا عثاري شافعين الى ربي

فحسبكما لى شافعان فاننى * لاعلم ان الله حينئذ حسبى
فيا قادرا اقدر بتفريج كربتى * وعجل لدائى يا الهى بالطب

وقال أيضا (الخفيف)

كلما خفت قد تناءى الرجاء * ووثوقى بالله فيه اكتفاء
فدع الخوف والرجاء جميعا * واصطبر راضيا فذا الرضاء
ليس عما قضى الاله محيد * فدع الهم فهو عندى عناء
وتيقن أن الاله لطيف * ان أتى الغم أعقب السراء

وقال أيضا (الطويل)

اذا ضاق أمر فاصبر سوف ينجلى * فكم حزن نار أعقبت بسلام
ولا تسأل الايام دفع ملمة * فلست ترى أمرا حليف دوام

وقال وكتبه الى الملك الناصر يوسف بن محمد (الطويل)

ليهنك نيروز أتاك مبشرا * بنيل الذى تهواه يوما وتطلب
وان بقاء الملك مع غير أهله * عجيب وحالى منه عندك أعجب
أسوق اليك الملك طوعا فتلقه * ومن عند غيرى فى تقاضيه ترغب
وندأب فى تحصيل ما أنا قادر * عليه من الملك الذى راح يصعب
وأقسم لو ساعدتنى بعض مدة * لامسى الذى استبعدته وهو يقرب

وقال أيضا (الطويل)

سأرحل عنكم لا لكرهى لفضلكم * على ومن لى أن أفضى به عمرى
ولكنما رزقى قليل وحاسدى * كثير وقد طافت نوائب الدهر
تبدلت عن جاه جليل بذلة * ومن سعة فى الرزق بالضيق والفقر
وغاد قصارى منيتى فى ذراكم * أساوى بمن لا يستعد بان يدرى
ولو كانت العلياء تاتى الى الحجا * علوت محل الشهب مع موضع البدر
على أنه قد طال ما صرفت يدى * صنوف الورى بالجود والنهى والامر
فصبرا على جور الليالى وحكمها * لما برحت لا تستمر على أمر
ومن عجب أنى أرجى سواكم * وأرحل عنكم أطلب البر بالبر
واستخبر الآفاق عن كل منعم * وأقطع بالتطواف مستصعب القفر
وأنت صلاح الدين أكرم ذا الورى * ومن جوده يزرى بمندفق البحر
وأنت مليك الارض طرا لحايرى * لملك سواكم فى البسيطة من قدر
وانى أنا القن الذى ليس يدعى * سوى جقرقى الله تقطع بالنصر

وقال أيضا (الطويل)

لئن كان جسمى سار عنك مفارقا * فقلبى فى أكناف ربعك ساكن
وان فؤادى من تنقلك خائف * على ان قلبى من تنقله آمن

وقال

وقال أيضا (الطويل)

أباقري أوحشتني وتركتني * حليف سهاد دائم الهم والفكر
بودي لو أمسيت عندي حاضرا * وأمسي عديم العقل والسمع والبصر

وقال دوبيت

يا مالك مهجتي ويا متلفها * كم تسعفك النفس وكم تعسفها
ان كنت أنا في الحب يعقوب هوى * ها أنت على حسانها يوسفها

وللصاحب نجم الدين بن اللبودي من الكتب مختصر الكليات من كتاب القانون لابن سينا مختصر كتاب المسائل لحنين بن اسحق مختصر كتاب الاشارات والتنبيهات لابن سينا مختصر كتاب عيون الحكمة لابن سينا مختصر كتاب الملخص لابن خطيب الري مختصر كتاب المعالم في الاصولين مختصر كتاب اوقليدس مختصر مصادرات اوقليدس كتاب اللمعات في الحكمة كتاب آفاق الاشراق في الحكمة كتاب المناهج القدسية في العلوم الحكمية كافية الحساب في علم الحساب غاية الغايات في المحتاج اليه من أوقليدس والمتوسطات تدقيق المباحث الطبية في تحقيق المسائل الخلافية على طريق مسائل خلاف الفقهاء مقالة في البرشعثا كتاب ايضاح الرأي السخيف من كلام الموفق عبد اللطيف وألف هذا الكتاب وله من العمر ثلاثة عشر سنة غاية الاحكام في صناعة الاحكام الرسالة السنية في شرح المقدمة المطرزية الانوار الساطعات في شرح الآيات البينات كتاب نزهة الناظر في المثل السائر الرسالة الكاملة في علم الجبر والمقابلة الرسالة المنصورية في الاعداد الوفقية الزاهي في اختصار الزيج الشاهي الزيج المقرب المبني على الرصد المجرب

زين الدين الحافظي هو الصدر الامام العالم الامير زين الدين سليمان بن المؤيد علي بن خطيب عقرباء اشتغل بصناعة الطب على شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله فحصل علمها وعملها وأتقن فصولها وجملها وخدم بصناعة الطب الملك الحافظ نور الدين ارسلان شاه بن أبي بكر بن أيوب وكان يومئذ صاحب قلعة جعبر وأقام في خدمته في قلعة جعبر وتميز عنده وأجزل رفده وخوله في دولته واشتمل عليه بكليته وكان زين الدين يعاني الادب والشعر والكتابة الحسنة وكان أيضا يعاني الجندية وداخل أولاد الملك الحافظ وصار حظيا عندهم مكينا في دولتهم ولما توفي الملك الحافظ وتسلم قلعة جعبر الملك الناصر يوسف ابن محمد بن غازي صاحب حلب وذلك بمراسلات كان فيها زين الدين الحافظي وانتقل زين الدين الى حلب وصارت له بعد عند الملك الناصر ومنزلة رفيعة وتزوج زين الدين بابنة رئيس حلب واقتنى أموالا كثيرة ولما ملك الملك الناصر يوسف بن محمد دمشق وصل معه الى دمشق وصار مكينا في دولته وجيها في أيامه معانيا للصناعة الطبية معينا في الامرة والجندية ولذلك قلت فيه (الطويل) زين الدين

وما زال زين الدين في كل منصب * له في سماء المجد أعلى المراتب

أمير حوى في العلم كل فضيلة * وفاق الورى في رأيه والتجارب
اذا كان في طب تصدر مجالس * ولن كان في حرب تغلب الكتائب
ففي السلم كم أحيا وليا بطبه * وفي الحرب كم أفنى العدا بالقواضب

ولم يزل الملك الناصر بدمشق وهو عنده حتى جاءت رسل التتر من الشرق الى الملك الناصر وهم في طلب البلاد والتشرط عليه بما يحمله اليهم من الاموال وغيرها فبعث زين الدين الحافظي رسولا الى خاقان هولاكو ملك التتر وسائر ملوكهم فأحسنوا اليه الاحسان الكثير واستمالوه حتى صار من جهتهم ومازجهم وتردد في المراسلة مرات والطمع التتر في البلاد وصار يهول على الملك الناصر أمورهم و يعظم شأنهم و يفخم ملكهم و يصف كثرة عساكرهم و يصغر شأن الملك الناصر ومن عنده من العساكر وكان الملك الناصر مع ذلك جبانا متوقفا عن الحرب ولما جاءت التتر الى حلب وكان هولاكو قد نازلها بقوا عليها نحو شهر وملكوها وقتلوا أهلها وسبوا النساء والصبيان ونهبوا الاموال وهدموا القلعة وغيرها هرب الملك الناصر يوسف من دمشق الى مصر وقصد ان يملكها فخرجت عساكر مصر وملكها يومئذ الملك المظفر سيف الدين قطز فكسر الملك الحافظ وتفرقت عساكره وزال ملكه وملكت التتر دمشق بالأمان وجعلوا فيها نائبا من جهتهم وصار زين الدين أيضا بها وأمروه وبقي معه جماعة أجناد حتى كانوا يدعونه الملك زين الدين ولما وصل الملك المظفر قطز صاحب مصر ومعه عساكر الاسلام وكسر التتر في وادي كنعان الكسرة العظيمة المشهورة وقتل من التتر الخلق العظيم الذي لا يحصى انهزم نائب التتر ومن معه من دمشق وراح زين الدين الحافظي معهم خوفا على نفسه من المسلمين وصارت بلاد الشأم بحمد الله الى ما كانت عليه وملكها بعد الملك المظفر قطز رحمه الله السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وصار صاحب الديار المصرية والشأم خلد الله ملكه

أبو الفضل

﴿أبو الفضل بن عبد الكريم المهندس﴾ هو مؤيد الدين أبو الفضل محمد بن عبد الكريم ابن عبد الرحمن الحارثي مولده ومنشؤه بدمشق وكان يعرف بالمهندس لجودة معرفته بالهندسة وشهرته بها قبل ان يتحلى بمعرفة صناعة الطب وكان في أول أمره نجارا و ينحت الحجارة أيضا وكان تكسبه بصناعة النجارة وله يد طولى فيها والناس كثيرا ما يرغبون الى أعماله وأكثر أبواب البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي رحمه الله من نجارته وصنعته أخبرني سديد الدين بن رقيقة عنه أنه أخبره بذلك (وحدثني) شمس الدين ابن المطواع الكحال عنه وكان صديقا له أن أول اشتغاله بالعلم انه قصد الى أن يتعلم أوقليدس ليزداد في صناعة النجارة جودة و يطلع على دقائقها و يتصرف في أعمالها قال وكان في تلك الايام يعمل في مسجد خاتون الذي تحت المنيبع غربي دمشق فكان في كل غداة لا يصل الى ذلك الموضع الا وقد حفظ شيأ من أوقليدس وحل أيضا منه في طريقه وعند فراغه من العمل الى أن حل كتاب أوقليدس بأسره وفهمه فهما جيدا وقوي فيه ثم نظر أيضا في كتاب المجسطي وشرع في قراءته وحله وانحرف بكليته الى صناعة الهندسة وعرف بها (أقول)

واشتغل

واشتغل أيضا بصناعة النجوم وعمل الزيجات وكان قد ورد الى دمشق ذلك الوقت الشرف الطوسي وكان فاضلا في الهندسة والعلوم الرياضية ليس في زمانه مثله فاجتمع به وقرأ عليه وأخذ عنه شيأ كثيرا من معارفه وقرأ أيضا صناعة الطب على أبي المجد محمد بن أبي الحكم ولازمه حق الملازمة ونسخ بخطه كتبا كثيرة في العلوم الحكمية وفي صناعة الطب ووجدت بخطه الكتب الستة عشر لجالينوس وقد قرأها على أبي المجد محمد بن أبي الحكم وعليها خط ابن أبي الحكم له بالقراءة وهو الذي أصلح الساعات التي للجامع بدمشق وكان له على مراعاتها وتفقدها جامكية مستمرة يأخذها وكانت له أيضا جامكية لطبه في البيمارستان الكبير وبقي سنينا كثيرة يطب في البيمارستان الى حين وفاته وكان فاضلا في صناعة الطب جيد المباشرة لاعمالها محمود الطريقة وكان قد سافر الى ديار مصر وسمع شيأ من الحديث بالاسكندرية في سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين وخمسمائة من رشيد الدين أبي الثناء حماد بن هبة الله بن حماد بن الفضيل الحراني ومن أبي طاهر أحمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم السلفي الاصفهاني واشتغل أيضا بالادب وعلم النحو وكان يشعر وله قطع جيدة وتوفي رحمه الله في سنة تسع وتسعين وخمسمائة بدمشق باسهال عرض له وعاش نحو السبعين سنة ومن شعر أبي الفضل بن عبد الكريم المهندس نقلت من خطه في مقالته في رؤية الهلال ألفها للقاضي محيي الدين بن القاضي زكي الدين ويقول فيها يمدحه (البسيط)

خصصت بالاب لما ان رأيتهم * دعوا بنعتك أشخاصا من البشر
شتان النعوت تراهم ان بلوتهم * وقد يسمى بصيرا غير ذي بصر
والنعت مالم تلك الافعال تعضده * اسم على صورة خطت من الصور
وما الحقيق به لفظ يطابقه المعنى كنجل القضاة الصيد من مضر
فالدين والملك والاسلام قاطبة * برأيه في أمان من يد الغير
كم من سنة خير في ولايته * وقام لله فيها غير معتذر
يرجو بذلك نعيما لانفاد له * جوار ملك عزيز جل مقتدر
فالله يكلؤه من كل حادثة * ما غردت هاتفات الورق في الشجر

ولابي الفضل بن عبد الكريم المهندس من الكتب رسالة في معرفة رموز التقويم مقالة في رؤية الهلال اختصار كتاب الاغاني الكبير لابي الفرج الاصبهاني وكتب من تصنيفه هذا النسخة بخطه في عشر مجلدات ووقفها بدمشق في الجامع مضافا الى الكتب الموقوفة في مقصورة ابن عروة كتاب في الحروب والسياسة كتاب في الادوية المفردة على ترتيب حروف أبجد

(موفق الدين عبد العزيز) هو الشيخ الامام العالم موفق الدين عبد العزيز بن عبد الجبار ابن أبي محمد السلمي كان كثير الخير محبا للجميل غزير المروءة وافر العصبية شديد الشفقة على المرضى وخصوصا لمن كان منهم ضعيف الحال يتفقدهم وربما جاءهم ويوصل اليهم النفقة وما يحتاجونه من الادوية والاغذية وكان كثير الدين طلق الوجه يحبه كل احد وكان في أول موفق الدين

أمره مقيما فى المدرسة الامينية بدمشق عند الجامع واشتغل بعد ذلك على الياس بن المطران بصناعة الطب وأتقن معرفتها وحصل علما وعملا وصار من المتميزين من أربابها والمشايخ الذين يقتدى بهم فيها وكان له مجلس عام للمشتغلين عليه بالطب وخدم بصناعة الطب فى البيمارستان الكبير الذى أنشأه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى ثم خدم بعد ذلك الملك العادل أبابكر بن أيوب و بقى معه سنين وله منه الانعام الكثير والافضال الغزير والمنزلة العلية والجامكية السنية ولم يزل فى خدمته الى ان توفى موفق الدين عبد العزيز رحمه الله بدمشق بعلة القولنج وذلك فى يوم الجمعة العشرين من ذى القعدة سنة أربع وستمائة ودفن بجبل قاسيون وعمره نحو الستين سنة ومولده فى سنة خمسمائة ونيف وخمسين

سعد الدين ﴿سعد الدين بن عبد العزيز﴾ هو الحكيم الاجل الامام العالم سعد الدين أبو اسحق ابراهيم ابن عبد العزيز بن عبد الجبار بن أبى محمد السلمى قد أشبه أباه فى خلقه وخلقه ومعرفته وحذقه كثير الدين شريف اليقين بارع فى العلوم الفقهية ورع فى الامور الدينية ولما كان بدمشق كان يعتكف بالجامع شهر رمضان ولم يتكلم فيه وهو الذى تولى عمارة المدرسة الحنبلية فى سوق القمح بدمشق وذلك فى أيام الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل وكان الامام المستنصر بالله خليفة بغداد قد أمر بعمارتها وكان الحكيم سعد الدين أوحد زمانه وعلامة أوانه فى صناعة الطب قد أحكم كليات أصولها وأتقن جزئيات أنواعها وفصولها ولم يزل مواظبا على الاشتغال ملازما له فى كل الاحوال مولده بدمشق فى أوائل المحرم سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وخدم بصناعة الطب فى البيمارستان الكبير الذى أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكى و بعد ذلك خدم الملك الاشرف أبا الفتح موسى بن أبى بكر بن أيوب وأقام معه فى بلاد الشرق وله منه الاحسان الكثير والافضال الغزير والجامكية الوافرة والصلات المتواترة وكان حظيا عنده مكينا فى دولته ولم يزل فى خدمته الى ان أتى الملك الاشرف الى دمشق وتسلمها من ابن أخيه الملك الناصر داود بن الملك المعظم وذلك فى شعبان سنة ست وعشرين وستمائة فأتى معه الى دمشق و بقى بها ثم ولاه السلطان رآسة الطب ولم يزل فى خدمته الى ان توفى الملك الاشرف وكانت وفاته رحمه الله بقلعة دمشق أول نهار يوم الخميس رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة ثم بعد ذلك لما ملك دمشق الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب فى العشر الاول من جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وستمائة أمر باستخدامه وان يقرر له جميع ما كان باسمه من أخيه الملك الاشرف و بقى فى خدمته مدة يسيرة وتوفى الملك الكامل رحمه الله وذلك فى ليلة الخميس أول الليل ثانى عشرين رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة ولم يزل الحكيم سعد الدين مقيما بدمشق وله مجلس عام للمشتغلين عليه بصناعة الطب الى ان توفى رحمه الله وكانت وفاته بدمشق فى شهر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وستمائة (وللشريف) البكرى فى الحكيم سعد الدين من أبيات (الطويل)

حكيم لطيف من لطافة وصفه * يود المعافى السقم حتى يعوده

رضى الدين ﴿رضى الدين الرحبى﴾ هو الشيخ الحكيم الامام العالم رضى الدين أبو الحجاج يوسف بن حيدرة

ابن الحسن الرحبي من الاكابر في صناعة الطب والمتعينين من أهلها وله القدم والاشتهار والذكر الشائع عند الخواص والعوام ولم يزل مبجلا عند الملوك وغيرهم كثيري الاحترام له وكان كبير النفس عالي الهمة كثير التحقيق حسن السيرة محبا للخير وأهله شديد الاجتهاد في مداواة المرضى رؤفا بالخلق طاهر اللسان ما عرف منه في سائر عمره انه آذى أحدا ولا تكلم في عرض غيره بسوء وكان والده من بلد الرحبة وله أيضا نظر في صناعة الطب الا ان صناعة الكحل كانت أغلب عليه وعرف بها وكان مولد الشيخ رضي الدين بجزيرة ابن عمر ونشأ بها وأقام أيضا بنصيبين وبالرحبة سنين وسافر أيضا الى بغداد والى غيرها واشتغل بصناعة الطب وتمهر فيها واجتمع أيضا في ديار مصر بالشيخ الموفق المعروف بابن جميع المصري وانتفع به وكان وصوله مع أبيه الى دمشق في سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكان في ذلك الوقت ملكها السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي وأقام رضي الدين ووالده بدمشق سنين وتوفي والده بها ودفن بجبل قاسيون وبقي رضي الدين قاطنا بدمشق وملازما للدكان لمعالجة المرضى ونسخ بها كتبا كثيرة وبقي على تلك الحال مدة واشتغل على مهذب الدين بن النقاش الطبيب ولازمه فنوه بذكره وقدمه وتأدت به الحال الى ان اجتمع بالملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فحسن موقعه عنده وأطلق له في كل شهر ثلاثين دينارا ويكون ملازما للقلعة والبيمارستان فبقي كذلك مدة دولة صلاح الدين باسرها وكان صلاح الدين قد طلبه للخدمة في السفر فلم يفعل ولما توفي صلاح الدين رحمه الله بدمشق وذلك في ليلة الاربعاء ثالث الليل الاول سابع وعشرين صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وانتقل الملك عن أولاده الى أخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب واستولى على البلاد أمر بان يكون في خدمته في الصحبة فلم يجب الى ذلك وطلب أن يكون مقيما بدمشق فأطلق له الملك العادل ما كان مقررا باسمه في أيام صلاح الدين وان يبقى مستمرا على ما هو عليه وبقي على ذلك أيضا الى ان توفي الملك العادل وملك بعده الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل فأجرى له خمسة عشر دينارا ويكون مترددا الى البيمارستان فبقي مترددا اليه الى ان توفي رحمه الله وأشتغل بصناعة الطب خلقا كثيرا ونبغ منهم جماعة عدة وأقرؤوا أيضا لغيرهم وصاروا من المشايخ المذكورين في صناعة الطب ولو اعتبر أحد جمهور الاطباء بالشام لوجد اما ان يكون منهم من قد قرأ على الرحبي أو من قرأ على من قرأ عليه وكان من جملة من قد قرأ عليه أيضا في أول أمره الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي قبل ملازمته لابن المطران (وحدثني) الشيخ رضي الدين يوما قال ان جميع من قرأ علي ولازمني فانهم سعدوا وانتفع الناس بهم وذكر لي اسماء كثيرين منهم قد تميزوا واشتهروا في صناعة الطب منهم من قد مات ومنهم من كان بعد في الحياة وكان يرى انه لا يقرئ أحدا من الذمة أصلا صناعة الطب ولا لمن لا يجده أهلا لها وكان يعطي الصناعة حقها من الرآسة والتعظيم وقال لي انه لم يقرئ في سائر عمره من أهل الذمة سوى اثنين لا غير أحدهما الحكيم عمران الاسرائيلي والآخر ابراهيم بن خلف السامري بعد ان ثقلا عليه بكل طريق وتشفعا عنده بجهات لا يمكنه ردهم وكل منهما نبغ وصار طبيبا فاضلا ولا شك ان من المشايخ من يكون للاشتغال عليه بركة

وسعد كابو جدذلك فى بعض الكتب المصنفة دون غيرها فى علم علم وكنت فى سنة اثنتين وثلاث وعشرين وستمائة قدقرأت عليه كتابا فى الطب ولاسيما فيما يتعلق بالجزء العملى من كلام أبى بكر محمد بن زكريا الرازى وغيره وانتفعت به وكان الشيخ رضى الدين محبا للتجارة مغرى بها وكان يراعى مزاجه و يعتنى بحفظ صحته وقال الصاحب جمال الدين أبوالحسن على ابن يوسف بن ابراهيم القفطى عن الحكيم الرحبى انه كان يلزم فى أموره قوانين حفظ الصحة الموجودة قال ولقد بلغنى انه كان يقتنى أجود الطباخات و يتقدم اليها باحكام مايغلب على ظنه الانتفاع باستعماله فى نهاره ذلك بما باشره من نفسه وماغلب عليه من الاخلاط فى يومه فاذا أنجزته وأعلمته بذلك طلب من يؤاكله من مؤانسيه فاذا احضرمنهم من حضر استأذنته فى احضار الطعام فيقول لها أخريه فان الشهوة لم تصدق بعد فتؤخره الى ان يستدعيه و يقول اعجلى فتأتيه به و يتناول منه فقال له بعض أصحابه يوما ما المراد بهذا فقال الا كل مع الشهوة هو المندوب اليه لحفظ الصحة فان الاعضاء اذا احتاجت الى تعويض ماتحلل منها استدعت ذلك من المعدة فتستدعيه المعدة من خارج فقال له وما ثمرة هذا قال ان يعيش الانسان العمر الطبيعى فقال له انك قد بلغت من السن مالم يبق بينك و بين العمر الطبيعى الا القليل فأى الحاجة الى هذا التكلف فقال له لابقى ذلك القليل فوق الارض أستنشق الهواء وأجرع الماء ولا أكون تحتها بسوء التدبير ولم يزل على حالته تلك الى ان أتاه أجله (أقول) ومما يناسب هذا المعنى المتقدم فى انه لا ينبغى ان يؤكل الطعام الا بشهوة صادقة للا كل أننى كنت يوما أقرأ عليه فى شئ من كلام الرازى فى ترتيب تناول الاغذية وقدذكر الرازى ان الانسان ينبغى له ان يأكل فى اليوم مرتين وفى اليوم الثانى مرة واحدة فقال لى لاتسمع هذا والذى ينبغى ان تعتمد عليه انك تأكل وقت تكون الشهوة للا كل صادقة فى أى وقت كان سواء كان مرتين فى النهار أومرة أوليل أونهار فالا كل عند الشهوة الصادقة للا كل هو الذى ينفع واذا لم يكن كذلك فانه مضرة فى البدن وصدق فى قوله وقدلازم فى سائر أيامه أشياء لايخل بها وذلك انه كان يجعل يوم السبت أبدا الخروج الى البستان وراحته فيه و يتركه يوم بطالة عن الاشتغال وكان لايدخل الحمام الا فى يوم الخميس وقدجعل ذلك له راتبا وكان فى يوم الجمعة يقصد من يريد رؤيته وزيارته من الاعيان والكبراء وكان أبدا يتوخى انه لا يصعد فى سلم واذا كان له مريض يفتقده ان لم يكن فى موضع لا يصعد اليه اذا أتاه فى سلم والا لم يقربه وكان يصف السلم بانه منشار العمر (ومن) أعجب ماحكى لابى من ذلك انه قال اننى منذ اشتريت هذه القاعة التى أنا ساكن فيها أكثر من خمس وعشرين سنة ما أعرف اننى طلعت الى الحجرة التى فوقها الا وقت استعرضت الدار واشتريتها وماعدت طلعت الى الحجرة بعد ذلك الى يومى هذا (ومن) نوادره وحسن تصرفه فيما يتعلق بصناعة الطب حدثنى الصاحب صفى الدين ابراهيم بن مرزوق وزير الملك الاشرف بن الملك العادل وقدحكى جملا من مناقب الشيخ رضى الدين فمن ذلك قال ان الصاحب صفى الدين بن شكر وزير الملك العادل أبى بكر بن أيوب كان أبدا يلازم أكل لحم الدجاج و يعدل عن لحم الضأن فى أكثر الاوقات فشكا اليه شخوبا

كان قد غلب على لونه وكان الاطباء يصفون له كثيرا من الاشربة وغيرها فلما شكا اليه هذا مضى لحظة وعاد ومعه قطعة من صدر دجاجة وقطعة حمراء من لحم ضأن ثم قال له أنت تلازم أكل لحم الدجاج فلم يأت الدم المتولد منه مشرق الحمرة كما يأتي من لحم الضأن وأنت ترى لون هذا اللحم من الضأن ومباينته في اللون لهذه القطعة من الدجاج فينبغي انك تترك أكل لحم الدجاج وتلازم أكل لحم الضأن فانك تصلح وما تحتاج معه الى علاج قال فقبل هذا الرأي منه و تناول ما أوصاه به واستمر على ذلك مدة فصلح لونه واعتدل مزاجه (أقول) وهذا اقناع حسن أوجده لمن أراد علاجه وتدبير بليغ في حفظ صحته وذلك ان الوزير كان عبل البدن تام البنية قوي التركيب جيد الاستمراء فكانت اعضاؤه تنزأ من لحم الدجاج بدم لطيف وهي تحتاج الى غذاء أغلظ منه وأمتن فلما لازم أكل لحم الضأن صار يتولد له منه دم متين يقوم بكفاية ما تحتاج اليه أعضاؤه فصلح مزاجه وظهر لونه (وكان) مولد الشيخ رضي الدين الرحبي في شهر جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر وكان أول مرضه في يوم عيد الاضحى من سنة ثلاثين وستمائة ووفاته رحمه الله بكرة يوم الاحد العاشر من المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بجبل قاسيون فعاش نحو المائة سنة ولم يتبين تغير شئ من سمعه ولا بصره وانما كان في آخر عمره قد عرض له نسيان للاشياء القريبة العهد المتجددة وأما الاشياء البعيدة المدة التي كان يعرفها من زمان طويل فانه كان ذاكرا لها وخلف ولدين الاكبر منهما شرف الدين أبو الحسن علي والآخر جمال الدين عثمان وحكى لي بعض أهله ممن لازمه في المرض انه عند موته جس نبض يده اليسرى بيده اليمنى وبقي كالمتأمل المفكر في ذلك ثم ضرب بيديه كفا على كف لانه علم ان قوته قد سقطت قال وعدل زورقية كانت على رأسه بيديه واستقبل الموت ومات بعد ذلك (ولرضي الدين) الرحبي من الكتب تهذيب شرح ابن الطيب لكتاب الفصول لابقراط اختصار كتاب المسائل لحنين كان قد شرع في ذلك ولم يكمله

الرحبي

﴿شرف الدين بن الرحبي﴾ هو الحكيم الامام العالم الفاضل علامة عصره وفريد دهره شرف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي كان مولده بدمشق في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكان قد سلك حذو أبيه واقتفى ما كان يعتقيه وهو أشبه به خلقا وخلقا وطرائق لم يزل متوفرا على قراءة الكتب وتحصيلها ونفسه تشرئب الى طلب الفضائل وتفصيلها وله تدقيق في الصناعة الطبية وتحقيق لمباحثها الكلية والجزئية وله في الطب كتب مؤلفة وحواش متفرقة واشتغل بصناعة الطب على أبيه وقرأ أيضا على الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي وحرر عليه كثيرا من العلوم ولاسيما من تصانيف الشيخ موفق الدين البغدادي واشتغل أيضا بالادب على الشيخ علم الدين السخاوي وعلى غيره من العلماء وقد أتقن علم الادب اتقانا لامزيد عليه ولا يشاركه أحد فيه وله فطرة جيدة في قول الشعر وأحب ما اليه التخلي مع نفسه والملازمة لقراءته ودرسه والاطلاع على آثار القدماء والانتفاع بمؤلفات الحكماء وكان نزيه النفس عالي الهمة لم يؤثر التردد الى الملوك

ولا الى أرباب الدولة وخدم مدة فى البيمارستان الكبير الذى أنشأه الملك العادل نور الدين ابن زنكى . ولما وقف شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن على رحمه الله الدار التى له بدمشق وجعلها مدرسة يدرس فيها صناعة الطب وينتفع المسلمون بقراءتهم فيها أوصى ان يكون مدرسها شرف الدين بن الرحبي لما قد تحققه من علمه وفهمه فتولى التدريس بها مدة وتوفى شرف الدين بن الرحبي بدمشق ودفن بجبل قاسيون وكانت وفاته رحمه الله فى الليلة التى صباحها يوم الجمعة حادى عشر المحرم سنة سبع وستين وستمائة بعلة ذات الجنب (وحدثنى) الحكيم بدر الدين ابن قاضى بعلبك وشمس الدين الكتبي المعروف بالخواتيمى قالا كان شرف الدين قبل ان يمرض ويموت بأشهر يقول للجماعة المترددين اليه والتلاميذ المشتغلين عليه انه بعد قليل أموت وذلك يكون عند قران الكوكبين ثم يقول لهم قولوا للناس هذا حتى يعرفوا مقدار علمى فى حياتى وعلى بوقت موتى وكان قوله موافقا لما حكم به (ومن شعر) شرف الدين بن الرحبي وهو مما أنشدنى لنفسه فمن ذلك قال (الطويل)

سهام المنايا فى الورى ليس تمنع * فكل له يوما وان عاش مصرع
وكل وان طال المدى سوف ينتهى * الى قعر لحد فى ثرى منه يودع
فقل للذى قد عاش بعد قرينه * الى مثلها عما قليل ستدفع
فكل ابن انثى سوف يفضى الى ردى * ويرفعه بعد الارائك شرجع
ويدركه يوما وان عاش برهة * قضاء تساوى فيه مهوم مرضع
فلا يفرحن يوما بطول حياته * لبيب فما فى عيشة المرء مطمع
فما العيش الا مثل لمحة بارق * وما الموت الا مثل ما العين تهجع
وما الناس الا كالنبات فيابس * هشيم وغض اثر ماباد يطلع
فتبا لدنيا ماتزال تعلنا * أفاويق كاس مرة ليس تنفع
سحاب أمانيها جهام وبرقها * اذا شيم برق خلب ليس يهمع
تغر بنيها بالمنى فتقودهم * الى قعر مهواة بها المرء يوضع
فكم أهلكت فى حبها من متيم * ولم يحظ منها بالمنى فيمتع
تمنيه بالآمال فى نيل وصلها * وعن غيه فى حبها ليس ينزع
أضاع بها عمرا له غير راجع * ولم ينل الامر الذى يتوقع
فصار أواما عبد الجمع حطامها * ولم يهن فيها بالذى كان يجمع
ولو كان ذا عقل لاغنته بلغة * من العيش فى الدنيا ولم يك يجشع
الى ان توافيه المنية وهو بالقناعة فيها آمن لا يروع
مصائبها عمت فليس بمفلت * شجاع ولا ذو ذلة ليس يدفع
ولا سابح فى قعر بحر وطائر * يدوم فى بوح الفضاء فينزع
ولا ذو امتناع فى بروج مشيدة * لها فى ذرى جو السماء ترفع
أسارته من بعد الحياة بوهدة * له من ثراها آخر الدهر مضجع

تساوى بها من حل تحت صعيدها * على قرب عهد بالممات وتبع
فسيان ذو فقر بها وذو والغنى * وذو السكن عند المقال ومصقع
ومن لم يخف عند النوائب حتفه * وذو جبن خوفا من الموت يسرع
وذو جشع يسطو بناب ومخلب * وكل بغاث ذلة ليس يمنع
ومن ملك الآفاق بأسا وشدة * ومن كان فيها بالضر ورى يقنع
فلو كشف الاجداث معتبرا بهم * لينظر آثار البلى كيف تصنع
لشاهد احداقا تسيل واوجها * معفرة فى الترب شوها تفزع
غدت تحت اطباق الثرى مكفهرة * عبوسا وقد كانت من البشر تلمع
فلم يعرف المولى من العبد فيهم * ولا خاملا من نابه يترفع
وأنى له علم بذلك بعدما * تبين منهم ماله العين تدمع
رأى ما يسوء الطرف منهم وطالما * رأى ما يسر الناظرين ويمتع
رأى أعظما لا تستطيع تماسكا * تهافت من أوصالها وتقطع
مجردة من لحمها فهى عبرة * لذى فكرة فيما له يتوقع
تخونها مر الليالى فأصبحت * أنابيب فى أجوافها الريح تسمع
الى أجنة مسودة وجماجم * مطأطأة من ذلة ليس ترفع
أزيلت عن الاعناق فهى نواكس * على الترب من بعد الوسائد توضع
علاها ظلام للبلى وطالما * غدا نورها فى حندس الليل يسطع
كأن لم يكن يوما علا مفرقاتها * نفائس تيجان ودر مرصع
تباعد عنهم وحشة كل وامق * وعافهم الأهلون والناس أجمع
وقاطعهم من كان حال حياتهم * بوصلهم وجدا بهم ليس يطمع
يبكيهم الاعداء من سوء حالهم * ويرحمهم من كان ضدا ويجزع
فقل للذى قد غره طول عمره * وما قد حواه من زخارف تخدع
أفق وانظر الدنيا بعين بصيرة * تجد كل ما فيها ودائع ترجع
فاين الملوك الصيد قدما ومن حوى * من الارض ما كانت به الشمس تطلع
حواه ضريح من فضاء بسيطها * يقصر عن جثمانه حين يذرع
فكم ملك أضحى به ذا مذلة * وقد كان حيا للمهابة يتبع
يقود على الخيل العتاق فوارسا * يستبها رحب الفيافى ويترع
فاصبح من بعد التنعم فى ثرى * توارى عظاما منه بهماء بلقع
بعيدا على قرب المزار ايابه * فليس له حتى القيامة مرجع
غريبا عن الاحباب والاهل ثاويا * بأقصى فلاة خرقه ليس يرقع
تلح عليه السافيات بمنزل * جديب وقد كانت به الأرض تمرع
رهينا به لا يملك الدهر رجعة * ولا يستطيع الكلام فيسمع

توسد فيه الترب من بعد ما اغتدى * زمانا على فرش من الخز يرفع
كذلك حكم النائبات فلن ترى * من الناس حيا سهمه ليس يصدع

وأنشدني أيضا لنفسه (الطويل)

تساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة * ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي
كأنهم الانعام في جهل بعضها * بما تم من سفك الدماء على بعض

وأنشدني أيضا لنفسه (الخفيف)

ليس يجدي ذكر الفتى بعد موت * فاطرح ما يقوله السفهاء
انما يدرك التألم والالــــذ * حي لا صخرة صماء

وقال وأنشدني اياها لما توفي الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب بدمشق وذلك في سنة خمس وثلاثين وستمائة (الكامل)

كم قائل جهلا بأني ان امت * يزل النظام ويفسد الثقلان
وافاه مفضي الحمام ولم يرع * حتى ولم يحفل به اثنان
فغدا الملقى تحت التراب مجندلا * لم ينتطح في موته عنزان
من ظن ان لابد منه وانه * ذو غنية في عالم الاكوان
فلبئسما ذهبت وساوس فكره * منه الى دعوى بغير بيان
اني وما فوق البسيطة فاسد * الا ويخلفه بديل ثاني

وقال وأنشدني اياها بعد وفاة أخيه الحكيم جمال الدين عثمان في سنة ثمان وخمسين وستمائة (الطويل)

تبدلت لما أن وجدت سكينة * وعزانني شر الحسود المعاند
وقد ناهزت سني ثمانين حجة * ومات من الاهلين كل مساعد
ولا سيما الاخ الشقيق وان غدا * لدى نازل في الخطب ركني وساعدي
فخانتني الايام غيما رجوته * ولما تزل تأتي بعكس المقاصد
فصبرا على كيد الزمان لعله * يؤول الى الانصاف بعد التباعد

وكان يخضب بالحناء فقلت له لو تركت اللحية بيضاء كان أليق فانشدني لنفسه بديها (الطويل)

سترت مشيبي بالخضاب لانني * تيقنت أن الشيب بالموت منذر
فواريته كيلا ترى منه مقلتي * صباح مساء ما العيش يكدر
فغيبة ما يخشى عن العين موجب * تناسي ما منه يخاف ويحذر
وان كنت ذا علم بان ليس ملبسي * شبابا ولا رد المنية يقدر

وقال وهو مما كتب به الي من دمشق وكنت يومئذ بصرخد عند مالكها الامير عز الدين أيبك المعظمي (البسيط)

موفق الدين ماذا السهو منك على * ما نلت من رتبة في العلم والادب
أبعت نفسك بالنزر الحقير لقد * أرخصتها بعد طول الجد والدأب

أقمت فى بلد يزرى بساكنه * لا يرتضيه لبيب من ذوى الرتب
ناء عن الخير ذى جدب فليس به * سوى محور وحر منه ملتهب
مضيعا فيه عمرا ماله عوض * اذا تصرم وقت منه لم يؤب
أتحسب العمر مردودا تصرمه * هيهات أن يرجع الماضى من الحقب
أم تحسب العمر ما ولت لذاذته * ينال بعد ذهاب العمر بالذهب
اذا تولى شباب المرء فى نقص * لحاله فى بقايا العمر من أرب
لو كان ما أنت فيه مكسبا بالغنى * لما وفى بذهاب العمر فى نصب
فكيف مع ذلة الجارى وخسته * والبعد عن كل ذى فضل وذى أدب
فعد الى جنة الدنيا فقد برزت * تجتلى الحسن فى أثوابها القشب
ولا تقم بسواها مع حصول غنى * فالعمر فيما سواها غير محتسب
واقطع زمانك طيبا فى محاسنها * وعد الى اللهو واللذات والطرب
وبادر العمر قبل الفوت مغتنما * مادمت حيا فان الموت فى الطلب
وخذ عيانا اذا ما أمكنت فرص * ولا تبع طيب موجود بمرتقب
فالعمر منصرم والوقت مغتنم * والدهر ذو غير فانعم به تصب
فاعمل بقولى ولا تجنح الى أحد * ممن يفند من عمر وذى رغب
يرى السعادة فى نيل الحطام ولو * حواه مع نصب من سوء مكتسب
فاستدرك الفائت المقضى فى عمر * فليس بالنأى عن مثواك من كذب
ولا تعش عيش ذى نقص وكن أبدا * ممن سمت همة منه على الشهب
واغنم حياة أب مازال ذا حزن * مذ غبت عنه لبعد منك مكتئب
فلست تعدم مع رؤياه مكتسبا * يسد بالقنع من عرى ومن سغب
فالرأى ما قلته فاعمل به عجلا * ولا تصغ نحو فدم غير ذى حدب
فغفلة المرء مع علم ومعرفة * عن واضح بين من أعجب العجب

فقلت فى جوابه وكتبت بها اليه

مولاى يا شرف الدين الذى بلغت * أدنى مساعيه أعلى رتبة الادب
ومن سمت فى سماء المجد همته * فادركت فى المعالى أرفع الرتب
قد فاق بقراط فى علم وفى حكم * وفاق سحبان فى شعر وفى خطب
له التصانيف فى كل العلوم ولا * شئ يماثلها من سائر الكتب
أقدارها قد علت فى الناس وارتفعت * عن كل شبه كمثل السبعة الشهب
فيها المعانى التى كالدر قد نظمت * فى سلك خط وخير اللفظ منتخب
ولا عجيب لدر كان مورده * من بحر علم لمولى فى العلى ذنب
قد نال براحة تحصيل العلوم وما * من راحة حصلت الا عن التعب
ورام مسعاه أقوام وما بلغوا الـ * ـبعض منه وكل جد فى الطلب

وكل علم وجودنه و منـه الى * من مجتديه كغيث دائم الصب
لله كم من أياد منه قد وصلت * الىّ فى سالف الايام والحقب
انى لاشكرها مادمت مجتهدا * وشكر نعماه طول الدهر أجدر بى
عندى من البين أشواق اليك كما * للناس فى الجدب أشواق الى السحب
تهمى دموعى اذا ماعنّ ذكركم * على فؤاد بنار الشوق ملتهب
كأنما حل طرفى بعد بينكم * متمم وأتى قلبى أبو لهب
وكل عمر تقضى لى ببعدكم * عنى فذلك عمر غير محتسب
ولو تكون لى الدنيا بأجمعها * فى البعد ما كنت مختارا فراق أبى
هو الذى لم يزل اشفاقه أبدا * علىّ والبر من بعد ومن كثب
واننى بعد ماجد الفراق بنا * والبعد لم يصف لى عيش ولم يطب
وكيف يلتذ عيشا من أتاح به * هذا الزمان الى قوم من الحطب
لم يعرفوا قدر ذى علم لجهلهم * وليس ذلك فى الجهال بالعجب
أتيت من ضاع فضلى فى ثنائه وهل * غباوة العجم تدرى فطنة العرب
وان أقمت بأقوام على خطأ * منى وقد مر بعض العمر فى نصب
فقد أقام سمىّ قبل فى نفر * بأرض نخلة يشكو حادث النوب
وهى الامور التى تأتى مقدرة * وليس شئ من الدنيا بلا سبب
ومن بدائع نظم أنت قائله * بيت به حكم من رأى ذى حدب
اذا تقضى شباب المرء فى نفص * فماله فى بقايا العمر من أرب
ياحبذا طيب أيام اذا ما سلفت * وطيب أوقاتها لو أنها تؤب
وحبذا جنة الدنيا اذا برزت * لجتلى الحسن فى أثوابها القشب
وقد رأيت صوابا ما أمرت به * وما فعلت بلا شك ولا ريب
وليس ينكر شيأ أنت قائله * من النصيحة والآراء غير غبى
وان لى همة تسمو السماك وما * الا الفضائل والعلياء مطلبى
وسوف أقصد أرضا قد نشأت بها * والقرب من كل ذى فضل وذى أدب
وأجعل العزم فى علم أحصله * فالعلم فى كل حال خير مكتسب

وأنشدنى لنفسه (دو بيت)

روحى بكم تنعم فى اللذات * اذ كنت مقوماها كالذات
ما حال بخاطرى فراقى لكم * الا وعجبت من بقاء الذات

وأنشدنى أيضا لنفسه (دو بيت)

أصبحت بكف نازح الود ملول * لا يعطفه مع لينه عذل عذول
لو لم يك فى الحسن كبدر اتم * ما كان له بحبة القلب نزول

وأنشدنى أيضا لنفسه (دو بيت)

لم يبق تولهي بكم غير دما * ينصب لذا البكا من العين دما
ان كان بقتلي الهوى حكما * في حبك لم أجد لموتي ألما

ولشرف الدين بن الرحبي من الكتب كتاب في خلق الانسان وهيئة أعضائه ومنفعتها لم يسبق الى مثله حواش على كتاب القانون لابن سينا حواش على شرح ابن أبي صادق لمسائل حنين

جمال الدين

﴿جمال الدين بن الرحبي﴾ هو الحكيم الاجل العالم الفاضل جمال الدين عثمان بن يوسف ابن حيدرة الرحبي مولده ومنشؤه بدمشق من أكابر الفضلاء وسادة العلماء أوحد زمانه وفريد أوانه اشتغل بصناعة الطب على والده وعلى غيره واتقنها اتقانا لا مزيد عليه وكان حسن المعالجة جيد المداواة وخدم في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي رحمه الله لمعالجة المرضى وبقي به سنين وكان يحب التجارة ويعانيها ويسافر بها في بعض الاوقات الى مصر ويأتي من مصر بتجارة ولما وصلت التتر الى الشام وذلك في سنة سبع وخمسين وستمائة توجه الحكيم جمال الدين بن الرحبي الى مصر وأقام فيها ثم مرض وتوفي بالقاهرة وذلك في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وستمائة

كمال الدين

﴿كمال الدين الحمصي﴾ هو أبو منصور المظفر بن علي بن ناصر القرشي من الفضلاء المشهورين والعلماء المذكورين وكان كثير الخير وافر المروءة كريم النفس محبا للاصطناع المعروف واشتغل بصناعة الطب على الشيخ رضي الدين الرحبي وعلى غيره وشرع في قراءة كتاب القانون على الحكيم القاضي بهاء الدين أبي الثناء محمود بن أبي الفضل منصور بن الحسن بن اسمعيل الطبري المخزومي لما أتى الى دمشق وقرأ عليه منه الى علاج الاسهال الدماغي ثم سافر الشيخ بهاء الدين الى بلاد الروم في سنة ثمان وستمائة وكان كمال الدين الحمصي قد اشتغل أيضا بالادب وقرأ على الشيخ تاج الدين الكندي وكان محبا للتجارة وأكثر معيشته منها وكانت له دكان في الخواصين بدمشق يجلس فيها ويكره التكسب بصناعة الطب وانما كان الملوك وأكثر الأعيان يطلبونه ويستطبونه لما ظهر من علمه وبان من فضله وطلبه الملك العادل أبو بكر بن أيوب وغيره ليخدمهم ويبقى معهم في الصحبة فما فعل وبقي سنين يتردد الى البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي ويعالج المرضى فيه احتسابا ثم ألزم بعد ذلك بأن قررت له فيه جامكية وجراية وبقي كذلك الى ان توفي رحمه الله وكانت وفاته في يوم الثلاثاء تاسع شهر شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة (ولكمال الدين الحمصي من الكتب) مقالة في الباه وهي مستقصاة في فنها شرح بعض كتاب العلل والاعراض لجالينوس الرسالة الكاملة في الادوية المسهلة اختصار كتاب الحاوي للرازي لم يتم مقالة في الاستسقاء تعاليق على الكليات من كتاب القانون تعاليق في الطب تعاليق في البول ألفها في أول رجب سنة ثلاث وستمائة اختصار كتاب المسائل لحنين بن اسحق وقد أجاد فيه

موفق الدين

﴿موفق الدين عبد اللطيف البغدادي﴾ هو الشيخ الامام الفاضل موفق الدين أبو محمد عبد

اللطيف بن يوسف بن محمد بن على بن أبى سعد ويعرف بابن اللباد موصلى الاصل بغدادى المولد كان مشهورا بالعلوم متحليا بالفضائل مليح العبارة كثير التصنيف وكان متميزا فى النحو واللغة العربية عارفا بعلم الكلام والطب وكان قد اعتنى كثيرا بصناعة الطب لما كان بدمشق واشتهر بعلمها وكان يتردد اليه جماعة من التلاميذ وغيرهم من الاطباء للقراءة عليه وكان والده قد أشغله بسماع الحديث فى صباه من جماعة منهم أبو الفتح محمد بن عبد الباقى المعروف بابن البطى وأبو زرعة طاهر بن محمد المقدسى وأبو القاسم يحيى بن ثابت الوكيل وغيرهم وكان يوسف والد الشيخ موفق الدين مشتغلا بعلم الحديث بارعا فى علوم القرآن والقرآآت مجيدا فى المذهب والخلاف والاصولين وكان متطرفا من العلوم العقلية وكان سليمان عم الشيخ موفق الدين فقيها مجيدا وكان الشيخ موفق الدين عبد اللطيف كثير الاشتغال لا يخلى وقتا من أوقاته من النظر فى الكتب والتصنيف والكتابة والذى وجدته من خطه أشياء كثيرة جدا بحيث انه كتب من مصنفاته نسخا متعددة وكذلك أيضا كتب كتبا كثيرة من تصانيف القدماء وكان صديقا لجدى وبينهما صحبة أكيدة بالديار المصرية لما كانا بها وكان أبى وعمى يشتغلان عليه بعلم الادب واشتغل عليه عمى أيضا بكتب ارسطوطاليس وكان الشيخ موفق الدين كثير العناية بهما والفهم لمعانيها وأتى الى دمشق من الديار المصرية وأقام بها مدة وكثر انتفاع الناس بعلمه ورأيته لما كان مقيما بدمشق فى آخر مرة أتى اليها وهو شيخ نحيف الجسم ربع القامة حسن الكلام جيد العبارة وكانت مسطرته أبلغ من لفظه وكان رحمه الله ربما تجاوز فى الكلام لكثرة ما يرى فى نفسه وكان يستنقص الفضلاء الذين فى زمانه وكثيرا من المتقدمين وكان وقوعه كثيرا جدا فى علماء العجم ومصنفاتهم وخصوصا الشيخ الرئيس ابن سينا ونظرائه (ونقلت) من خطه فى سيرته التى ألفها ما هذا مثاله قال انى ولدت بدار لجدى فى درب الفالوذج فى سنة سبع وخمسين وخمسمائة وتربيت فى حجر الشيخ أبى النجيب لا أعرف اللعب واللهو وأكثر زمانى مصروف فى سماع الحديث وأخذت لى اجازات من شيوخ بغداد وخراسان والشام ومصر وقال لى والدى يوما قد سمعتك جميع عوالى بغداد وألحقتك فى الرواية بالشيوخ المسان وكنت فى أثناء ذلك أتعلم الخط وأتحفظ القرآن والفصيح والمقامات وديوان المتنبى ونحو ذلك ومختصرا فى الفقه ومختصرا فى النحو فلما ترعرعت حملنى والدى الى كمال الدين عبد الرحمن الانبارى وكان يومئذ شيخ بغداد وله بوالدى صحبة قديمة أيام التفقه بالنظامية فقرأت عليه خطبة الفصيح فهذر كلاما كثيرا متتابعا لم أفهم منه شيأ لكن التلاميذ حوله يعجبون منه ثم قال انا أجفو عن تعليم الصبيان احمله الى تلميذى الوجيه الواسطى يقرأ عليه فاذا توسطت حاله قرأ على وكان الوجيه عند بعض أولاد رئيس الرؤساء وكان رجلا أعمى من أهل الثروة والمروءة فأخذنى بكلتى يديه وجعل يعلمنى من أول النهار الى آخره بوجوه كثيرة من التلطف فكنت أحضر حلقته بمسجد الظفرية ويجعل جميع الشروح لى ويخاطبنى بها وفى آخر الامر أقرأ درسى ويخصنى بشرحه ثم نخرج من المسجد فيذاكرنى

فى الطريق فاذا بلغنا منزله أخرج الكتب التى يشتغل بها من نفسه فاحفظه واحفظ معه ثم يذهب الى الشيخ كمال الدين فيقرأ درسه ويشرح له وأنا أسمع وتخرجت الى ان صرت أسبقه فى الحفظ والفهم واصرف أكثر الليل فى الحفظ والتكرار وأقمنا على ذلك برهة كلما جاء حفظى كثر وجاد وفهمى قوى واستنار وذهنى احتد واستقام وأنا الازم الشيخ وشيخ الشيخ وأول ما ابتدأت حفظت اللمع فى ثمانية أشهر أسمع كل يوم شرح أكثرها مما يقرؤه غيرى وانقلب الى بيتى فاطالع شرح الثمانينى وشرح الشريف عمر بن حمزة وشرح ابن برهان وكل ما أجد من شروحها وأشرحها للتلاميذ يختصون بى الى ان صرت اتكلم على كل باب كراريس ولا ينفد ما عندى ثم حفظت أدب الكاتب لابن قتيبة حفظا متقنا أما النصف الاول ففى شهور وأما تقويم اللسان ففى أربعة عشر يوما لانه كان أربعة عشر كراسا ثم حفظت مشكل القرآن له وغريب القرآن له وكل ذلك فى مدة يسيرة ثم انتقلت الى الايضاح لابى على الفارسى فحفظته فى شهور كثيرة ولازمت مطالعة شروحه وتتبعته التتبع التام حتى تبحرت فيه وجمعت ما قال الشراح وأما التكملة فحفظتها فى أيام يسيرة كل يوم كراسا وطالعت الكتب المبسوطة والمختصرات وواظبت على المقتضب للمبرد وكتاب ابن درستويه وفى أثناء ذلك لا أغفل سماع الحديث والتفقه على شيخنا ابن فضلان بدار الذهب وهى مدرسة معلقة بناها فخر الدولة بن المطلب قال وللشيخ كمال الدين مائة تصنيف وثلاثون تصنيفا أكثرها فى النحو وبعضها فى الفقه والاصولين وفى التصوف والزهد وأتيت على أكثر تصانيفه سماعا وقراءة وحفظا وشرع فى تصنيفين كبيرين أحدهما فى اللغة والآخر فى الفقه ولم يتفق له اتمامهما وحفظت عليه طائفة من كتاب سيبويه وأكببت على المقتضب فاتقنته وبعد وفاة الشيخ تجردت لكتاب سيبويه ولشرحه للسيرافى ثم قرأت على ابن عبيدة الكرخى كتبا كثيرة منها كتاب الاصول لابن السراج والنسخة فى وقف ابن الخشاب برباط المأمونية وقرأت عليه الفرائض والعروض للخطيب التبريزى وهو من خواص تلاميذ ابن الشجرى وأما ابن الخشاب فسمعت بقراءته معانى الزجاج على الكاتبة شهدة بنت الابرى وسمعت منه الحديث المسلسل وهو الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء وقال أيضا موفق الدين البغدادى ان من مشايخه الذين انتفع بهم كما زعم ولد أمين الدولة بن التلميذ وبالغ فى وصفه وكثر وهذا لكثرة تعصبه للعراقيين والا فولد أمين الدولة لم يكن بهذه المثابة ولا قريبا منها وقال انه ورد الى بغداد رجل مغربى طوال فى زى التصوف له أبهة وله سمت مقبول الصورة عليه مسحة الدين وهيئة السياحة يفعل اهو رته من رآه قبل ان يخبره يعرف بابن تاتلى يزعم انه من أولاد الملثمة خرج من المغرب لما استولى عليها عبد المؤمن فلما استقر ببغداد اجتمع اليه جماعة من الاكابر والاعيان وحضره الرضى القزوينى وشيخ الشيوخ ابن سكينة وكنت واحدا ممن حضره فاقرأنى مقدمة حساب ومقدمة ابن بابشاذ فى النحو وكان له طريق فى التعليم عجيب ومن يحضره يظن انه متبحر وانما كان متطرفا لكنه قد أمعن فى كتب الكيمياء والطلسمات

وما يجري مجراها وأتى على كتب جابر بأسرها وعلى كتب ابن وحشية وكان يخلب القلوب
بصورته ومنطقه وايهامه فلاقاني شوقا الى العلوم كلها واجتمع بالامام الناصر لدين الله
وأعجبه ثم سافر وأقبلت على الاشتغال وشمرت ذيل الجد والاجتهاد وهجرت النوم واللذات
واكببت على كتب الغزالي المقاصد والمعيار والميزان ومحك النظر ثم انتقلت الى كتب
ابن سينا صغارها وكبارها وحفظت كتاب النجاة وكتبت الشفاء وبحثت فيه وحصلت
كتاب التحصيل لبهمنيار تلميذ ابن سينا وكتبت وحصلت كثيرا من كتب جابر بن حيان
الصوفي وابن وحشية وباشرت عمل الصنعة الباطلة وتجارب الضلال الفارغة وأقوى من
أضلني ابن سينا بكتابه في الصنعة الذي تمم به فلسفته التي لا تزداد بالتمام الا نقصا قال ولما
كان في سنة خمس وثمانين وخمسمائة حيث لم يبق ببغداد من يأخذ بقلبي ويملأ عيني ويحل
ما يشكل علي دخلت الموصل فلم أجد فيها بغيتي لكن وجدت الكمال بن يونس جيدا في
الرياضيات والفقه متطرفا من باقي أجزاء الحكمة قد استغرق عقله ووقته حب الكيمياء
وعملها حتى صار يستخف بكل ما عداها واجتمع الي جماعة كثيرة وعرضت علي مناصب
فاخترت منها مدرسة ابن مهاجر المعلقة ودار الحديث التي تحتها وأقمت بالموصل سنة في
اشتغال دائم متواصل ليلا ونهارا وزعم أهل الموصل انهم لم يروا من أحد قبلي ما رأوا مني من
سعة المحفوظ وسرعة الخاطر وسكون الطائر وسمعت الناس يهرجون في حديث الشهاب
السهروردي المتفلسف ويعتقدون انه قد فاق الاولين والآخرين وان تصانيفه فوق تصانيف
القدماء فهممت لقصده ثم أدركني التوفيق فطلبت من ابن يونس شيئا من تصانيفه وكان
أيضا معتقدا فيها فوقعت على التلويحات واللمحة والمعارج فصادفت فيها ما يدل على جهل
أهل الزمان ووجدت لي تعاليق كثيرة لا أرتضيها هي خير من كلام هذا الأنوك وفي أثناء
كلامه يثبت حروفا مقطعة يوهم بها أمثاله انها أسرار الهية قال ولما دخلت دمشق وجدت
فيها من أعيان بغداد والبلاد ممن جمعهم الاحسان الصلاحي جمعا كثيرا منهم جمال الدين عبد
اللطيف ولد الشيخ أبي النجيب وجماعة بقيت من بيت رئيس الرؤساء وابن طلحة الكاتب
وبيت ابن جهير وابن العطار المقتول الوزير وابن هبيرة الوزير واجتمعت بالكندي البغدادي
النحوي وجرى بيننا مباحثات وكان شيخا بهيا ذكيا مثريا له جانب من السلطان لكنه كان
معجبا بنفسه مؤذيا لجليسه وجرت بيننا مباحثات فأظهرني الله تعالى عليه في مسائل كثيرة ثم
اني أهملت جانبه فكان يتأذى باهمالي له أكثر مما يتأذى الناس منه وعملت بدمشق تصانيف
جمة منها غريب الحديث الكبير جمعت فيه غريب أبي عبيد القاسم بن سلام وغريب ابن
قتيبة وغريب الخطابي وكنت ابتدأت به في الموصل وعملت له مختصرا سميته المجرد وعملت
كتاب الواضحة في اعراب الفاتحة نحو عشرين كراسا وكتاب الألف واللام وكتاب رب
وكتابا في الذات والصفات الذاتية الجارية على ألسنة المتكلمين وقصدت بهذه المسئلة الرد
على الكندي ووجدت بدمشق الشيخ عبد الله بن ناتلي نازلا بالمئذنة الغربية وقد عكف عليه
جماعة وتحزب الناس فيه حزبين له وعليه فكان الخطيب الدولعي عليه وكان من الاعيان له

منزلة

منزلة وناموس ثم خلط ابن نائلي على نفسه فأعان عدوه عليه وصار يتكلم في الكيمياء
والفلسفة وكثر التشنيع عليه واجتمعت به فصار يسألني عن أعمال أعتقد انها خسيسة نزرة
فيعظمها ويحتفل بها ويكتبها مني وكاشفته فلم أجده كما كان في نفسي فساء به ظني وبطريقته
ثم باحثته في العلوم فوجدت عنده منها أطرافا نزرة فقلت له يوما لو صرفت زمانك الذي ضيعته
في طلب الصنعة الى بعض العلوم الشرعية أو العقلية كنت اليوم فريد عصرك مخدوما
طول عمرك وهذا هو الكيمياء لا ما تطلبه ثم اعتبرت بحاله وانزجرت بسوء ماله والسعيد
من وعظ بغيره فأقلعت ولكن لا كل الاقلاع ثم انه توجه الى صلاح الدين بظاهر عكا يشكو
اليه الدواعي وعاد مريضا وحمل الى البيمارستان فمات به وأخذ كتبه المعتمد شحنة دمشق
وكان متيما بالصنعة ثم اني توجهت الى زيارة القدس ثم الى صلاح الدين بظاهر عكا فاجتمعت
ببهاء الدين بن شداد قاضي العسكر يومئذ وكان قد اتصل به شهرتي بالموصل فانبسط الي
وأقبل علي وقال نجتمع بعماد الدين الكاتب فقمنا اليه وخيمته الى خيمة بهاء الدين فوجدته
يكتب كتابا الى الديوان العزيز بقلم الثلث من غير مسودة وقال هذا كتاب الى بلدكم وذاكرني
في مسائل من علم الكلام وقال قوموا بنا الى القاضي الفاضل فدخلنا عليه فرأيت شيخا
ضئيلا كله رأس وقلب وهو يكتب ويملي على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب ألوان الحركات
لقوة حرصه في اخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة أعضائه وسألني القاضي الفاضل عن قوله
سبحانه وتعالى حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها أين جواب اذا وأين جواب لو في
قوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وعن مسائل كثيرة ومع هذا لا يقطع الكتابة والاملاء
وقال لي ترجع الى دمشق وتجرى عليك الجرايات فقلت أريد مصر فقال السلطان مشغول
القلب بأخذ الفرنج عكا وقتل المسلمين بها فقلت لا بد لي من مصر فكتب لي ورقة صغيرة الى
وكيله بها فلما دخلت القاهرة جاءني وكيله وهو ابن سناء الملك وكان شيخا جليل القدر نافذ
الامر فانزلني دارا قد أزيحت عللها وجاءني بدنانير وغلة ثم مضى الى أرباب الدولة وقال هذا ضيف
القاضي الفاضل فدرت الهدايا والصلات من كل جانب وكان كل عشرة أيام أو نحوها تصل
تذكرة القاضي الفاضل الى ديوان مصر بمهمات الدولة وفيها فصل يؤكد الوصية في حقي وأقمت
بمسجد الحاجب لؤلؤ رحمه الله اقرئ الناس وكان قصدي في مصر ثلاثة أنفس ياسين السيميائي
والرئيس موسى بن ميمون اليهودي وأبو القاسم الشارعي وكلهم جاؤني أما ياسين فوجدته
محاليا كذابا مشعبذا يشهد للشاقاني بالكيمياء ويشهد له الشاقاني بالسيمياء ويقول عنه
انه يعمل أعمالا يعجز موسى بن عمران عنها وانه يحضر الذهب المضروب متى شاء وبأي مقدار
شاء وبأي سكة شاء وانه يجعل ماء النيل خيمة ويجلس فيه وأصحابه تحتها وكان ضعيف
الحال وجاءني موسى فوجدته فاضلا لا في الغاية قد غلب عليه حب الرياسة وخدمة أرباب الدنيا
وعمل كتابا في الطب جمعه من الستة عشر لجالينوس ومن خمسة كتب أخرى وشرط ان
لا يغير فيه حرفا الا ان يكون واو عطف أو فاء وصل وانما ينقل فصولا يختارها وعمل كتابا
لليهود سماه كتاب الدلالة ولعن من يكتبه بغير القلم العبراني ووقفت عليه فوجدته كتاب

سوء يفسد أصول الشرائع والعقائد بما يظن انه يصلحها وكنت ذات يوم بالمسجد وعندي جمع كثير فدخل شيخ رث الثياب نير الطلعة مقبول الصورة فهابه الجمع ورفعوه فوقهم وأخذت في اتمام كلامي فلما انصرم المجلس جاءني امام المسجد وقال أتعرف هذا الشيخ هذا أبو القاسم الشارعي فاعتنقته وقلت اياك أطلب فأخذته الى منزلي وأكلنا الطعام وتفاوضنا الحديث فوجدته كما تشتهي الانفس وتلذ الاعين سيرته سيرة الحكماء العقلاء وكذا صورته قد رضي من الدنيا ببرض لا يتعلق منها بشئ يشغله عن طلب الفضيلة ثم لازمني فوجدته قيما بكتب القدماء وكتب أبي نصر الفارابي ولم يكن لي اعتقاد في أحد من هؤلاء لاني كنت أظن أن الحكمة كلها حازها ابن سينا وحشاها كتبه واذا تفاوضنا الحديث أغلبه بقوة الجدل وفضل اللسن ويغلبني بقوة الحجة وظهور المحجة وانا لا تلين قناتي لغمزه ولا أحيد عن جادة الهوى والتعصب برمزه فصار يحضر لي شيئا بعد شئ من كتب أبي نصر والاسكندر وثامسطيوس يؤنس بذلك نفاري ويلين عريكة شماسي حتى عطفت عليه اقدم رجلا وأؤخر أخرى وشاع ان صلاح الدين هادن الفرنج وعاد الى القدس فقادت الضرورة الى التوجه اليه فأخذت من كتب القدماء ما أمكنني وتوجهت الى القدس فرأيت ملكا عظيما يملأ العين روعة والقلوب محبة قريبا بعيدا سهلا محببا وأصحابه يتشبهون به يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل وأول ليلة حضرته وجدت مجلسا حفلا بأهل العلم يتذاكرون في أصناف العلوم وهو يحسن الاستماع والمشاركة ويأخذ في كيفية بناء الاسوار وحفر الخنادق ويتفقه في ذلك ويأتي بكل معنى بديع وكان مهتما في بناء سور القدس وحفر خندقه يتولى ذلك بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه ويتأسى به جميع الناس الفقراء والاغنياء والاقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضي الفاضل ويركب لذلك قبل طلوع الشمس الى وقت الظهر ويأتي داره ويمد الطعام ثم يستريح ويركب العصر ويرجع في المشاعل ويصرف أكثر الليل في تدبير ما يعمل نهارا فكتب لي صلاح الدين بثلاثين دينارا في كل شهر على ديوان الجامع بدمشق وأطلق أولاده رواتب حتى تقرر لي في كل شهر مائة دينار ورجعت الى دمشق وأكببت على الاشتغال واقراء الناس بالجامع وكلما أمعنت في كتب القدماء ازددت فيها رغبة وفي كتب ابن سينا زهادة واطلعت على بطلان الكيمياء وعرفت حقيقة الحال في وضعها ومن وضعها وتكذب بها وما كان قصده في ذلك وخلصت من ضلالين عظيمين موبقين وتضاعف شكري لله سبحانه على ذلك فان أكثر الناس انما هلكوا بكتب ابن سينا وبالكيمياء ثم ان صلاح الدين دخل دمشق وخرج يودع الحاج ثم رجع فحم فقصده من لا خبرة عنده فخارت القوة ومات قبل الرابع عشر ووجد الناس عليه شبيها بما يجدونه على الانبياء وما رأيت ملكا حزن الناس بموته سواه لانه كان محبوبا يحبه البر والفاجر والمسلم والكافر ثم تفرق أولاده وأصحابه أيادي سبا ومزقوا في البلاد كل ممزق وأكثرهم توجه الى مصر لخصبها وسعة صدر ملكها وأقمت بدمشق وملكها الملك الافضل وهو أكبر الاولاد في السن الى ان جاء الملك العزيز بعساكر مصر يحاصر أخاه بدمشق فلم ينل منه بغية ثم تأخر الى مرج الصفر لقولنج

عرض له فخرجت اليه بعد خلاصة منه فاذن لى فى الرحيل معه وأجرى على من بيت المال كفايتى وزيادة وأقمت مع الشيخ أبى القاسم يلازمنى صباح مساء الى ان قضى نحبه ولما اشتد مرضه وكان ذات الجنب من نزلة من رأسه وأشرت عليه بدواء فانشد (المديد)

لا اذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

ثم سألته عن ألمه فقال

* ما لجرح بميت ايلام * (الخفيف)

وكان سيرتى فى هذه المدة انى اقرئ الناس بالجامع الازهر من أول النهار الى نحو الساعة الرابعة ووسط النهار يأتى من يقرأ الطب وغيره وآخر النهار أرجع الى الجامع الازهر فيقرأ قوم آخرون وفى الليل اشتغل مع نفسى ولم أزل على ذلك الى ان توفى الملك العزيز وكان شابا كريما شجاعا كثير الحياء لا يحسن قول لا وكان مع حداثة سنه وشره شبابه كامل العفة عن الاموال والفروج (أقول) ثم ان الشيخ موفق الدين أقام بالقاهرة بعد ذلك مدة وله الراتب والجرايات من أولاد الملك الناصر صلاح الدين وأتى الى مصر ذلك الغلاء العظيم والموتان الذى لم يشاهد مثله وألف الشيخ موفق الدين فى ذلك كتابا ذكر فيه أشياء شاهدها أو سمعها ممن عاينها تذهل العقل وسمى ذلك الكتاب كتاب الافادة والاعتبار فى الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر ثم لما ملك السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن ايوب الديار المصرية وأكثر الشام والشرق وتفرقت أولاد أخيه الملك الناصر صلاح الدين وانتزع ملكهم توجه الشيخ موفق الدين الى القدس وأقام بها مدة وكان يتردد الى الجامع الاقصى ويشتغل الناس عليه بكثير من العلوم وصنف هنالك كتبا كثيرة ثم انه توجه الى دمشق ونزل بالمدرسة العزيزية بها وذلك فى سنة أربع وستمائة وشرع فى التدريس والاشتغال وكان يأتيه خلق كثير يشتغلون عليه ويقرؤن أصنافا من العلوم وتميز فى صناعة الطب بدمشق وصنف فى هذا الفن كتبا كثيرة وعرف به وأما قبل ذلك فانما كانت شهرته بعلم النحو وأقام بدمشق مدة وانتفع الناس به ثم انه سافر الى حلب وقصد بلاد الروم وأقام بها سنين كثيرة وكان فى خدمة الملك علاء الدين داود بن بهرام صاحب ارزنجان وكان مكينا عنده عظيم المنزلة وله منه الجامكية الوافرة والافتقادات الكثيرة وصنف باسمه عدة كتب وكان هذا الملك عالى الهمة كثير الحياء كريم النفس وقد اشتغل بشئ من العلوم ولم يزل فى خدمته الى ان استولى على ملكه صاحب ارزن الروم وهو السلطان كيقباذ بن كيخسرو بن قلج أرسلان ثم قبض على صاحب ارزنجان ولم يظهر له خبر (قال) الشيخ موفق الدين عبد اللطيف ولما كان فى سابع عشر ذى القعدة من سنة خمس وعشرين وستمائة توجهت الى ارزن الروم وفى حادى عشر صفر من سنة ست وعشرين وستمائة رجعت الى ارزنجان من ارزن الروم وفى نصف ربيع الاول توجهت الى كماخ وفى جمادى الاولى توجهت منها الى دبركى وفى رجب توجهت منها الى ملطية وفى آخر رمضان توجهت الى حلب وصلينا صلاة عيد الفطر بالبهنساء ودخلنا حلب يوم الجمعة تاسع شوال فوجدناها قد تضاعفت عمارتها وخيرها وأمنها بحسن سيرة أتابك شهاب الدين واجتمع الناس على محبته لعدالته فى رعيته (أقول) وأقام الشيخ موفق

الدين بحلب والناس يشتغلون عليه وكثرت تصانيفه وكان له من شهاب الدين طغريل الخادم أتابك حلب جار حسن وهو مفضل لتدريس صناعة الطب وغيرها ويتردد الى الجامع بحلب ليسمع الحديث ويقرئ العربية وكان دائم الاشتغال ملازما للكتابة والتصنيف ولما أقام بحلب قصدت أن أتوجه اليه واجتمع به فلم يتفق ذلك وكانت كتبه أبدا تصل الينا ومراسلاته وبعث الى أشياء من تصانيفه من خطه (وهذه) نسخة كتاب كتبته اليه لما كان بحلب المملوك يواصل بدعائه وثنائه وشكره وانتمائه الى عبودية المجلس السامى المولوى السيدى السندى الاجلى التكميرى العالمى الفاضلى موفق الدين سيد العلماء فى الغابرين والحاضر بن جامع العلوم المتفرقة فى العالمين ولى أمير المؤمنين أوضح الله به سبل الهداية وأنار ببقائه طرق الدراية وحقق بحقائق ألفاظه صحيح الولاية ولا زالت سعادته دائمة البقاء وسيادته سامية الارتقاء وتصانيفه فى الآفاق قدوة العلماء وعمدة سائر الادباء والحكماء المملوك يجدد الخدمة ويهدى من السلام أطيبه ومن الشكر والثناء أعذبه وينهى ما يكابده من أليم التطلع الى مشاهدة أنوار شمسه المنيرة وما يعانيه من الارتياح الى ملاحظة شريف حضرته الاثيرة وما تزايد من القلق وتعاظم عند سماعه قرب المزار من الأرق (الوافر)

وأبرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

ولولا أمل قفول الركاب العالى ووصول الجناب الموفقى الجلالى لسارع المملوك الى الوصول ولبادر المبادرة بالمثول ولجاء الى شريف خدمته وفاز بالنظر الى بهى طلعته فيا سعادة من فاز بالنظر اليه ويا بشرى من مثل بين يديه ويا سرور من حظى بوجه اقباله عليه ومن ورد عارفه من نميرها واستضاء بشمس علمه فسرى فى ضياء منيرها نسأل الله تعالى تقريب الاجتماع وتحصيل الجمع بين مسرتى الابصار والاسماع بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى (ومن مراسلات) الشيخ موفق الدين عبد اللطيف انه بعث الى أبى فى أول كتاب وهو يقول فيه عنى ولد الولد أعز من الولد وهذا موفق الدين ولد ولدى وأعز الناس عندى وما زالت النجابة تتبين لى فيه من الصغر ووصف وأثنى كثيرا وقال فيه ولو أمكننى ان آتى اليه بالقصد ليشتغل على افعلت وبالجملة فانه كان قد عزم ان يأتى الى دمشق ويقيم بها ثم خطر له انه قبل ذلك يحج ويجعل طريقه على بغداد وان يقدم الخليفة المستنصر بالله أشياء من تصانيفه ولما وصل بغداد مرض فى أثناء ذلك وتوفى رحمه الله يوم الاحد ثانى عشر المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة ودفن بالوردية عند أبيه وذلك بعد ان خرج من بغداد وبقى غائبا عنها خمسا وأربعين سنة ثم ان الله تعالى ساقه اليها وقضى منيته بها (ومن) كلام موفق الدين عبد اللطيف البغدادى مما نقلته من خطه قال ينبغى ان تحاسب نفسك كل ليلة اذا أويت الى منامك وتنظر ما كسبت فى يومك من حسنة فتشكر الله عليها وما اكتسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها وترتب فى نفسك مما تعمله فى غدك من الحسنات وتسأل الله الاعانة على ذلك وقال أوصيك ان لا تأخذ العلوم من الكتب وان وثقت

من نفسك بقوة الفهم وعليك بالاستاذين فى كل علم فتطلب اكتسابه ولو كان الاستاذ ناقصا فخذ عنه ما عنده حتى تجد أكمل منه وعليك بتعظيمه وترجيبه وان قدرت ان تفيده من دنياك فافعل والا فبلسانك وثنائك واذا قرأت كتابا فاحرص كل الحرص على ان تستظهره وتملك معناه وتوهم ان الكتاب قد عدم وانك مستغن عنه لا تحزن لفقده واذا كنت مكبا على دراسة كتاب وتفهمه فاياك ان تشتغل بآخر معه واصرف الزمان الذى تريد بصرفه فى غيره اليه واياك ان تشتغل بعلمين دفعة واحدة وواظب على العلم الواحد سنة أو سنتين أو ما شاء الله فاذا قضيت منه وطرك فانتقل الى علم آخر ولا تظن انك اذا حصلت علما فقد اكتفيت بل تحتاج الى مراعاته لينمى ولا ينقص ومراعاته تكون بالمذاكرة والتفكر واشتغال المبتدئ بالتحفظ والتعلم ومباحثة الاقران واشتغال العالم بالتعليم والتصنيف واذا تصديت لتعليم علم أو المناظرة فيه فلا تمزج به غيره من العلوم فان كل علم مكتف بنفسه مستغن عن غيره فان استعانتك فى علم بعلم عجز عن استيفاء أقسامه كمن يستعين بلغة فى لغة أخرى اذا ضاقت عليه أو جهل بعضها قال و ينبغى للانسان ان يقرأ التواريخ وان يطلع على السير وتجارب الامم فيصير بذلك كانه فى عمره القصير قد أدرك الامم الخالية وعاصرهم وعاشرهم وعرف خيرهم وشرهم قال و ينبغى ان تكون سيرتك سيرة الصدر الأول فاقرأ سيرة النبى صلى الله عليه وسلم وتتبع أفعاله وأحواله واقتف آثاره وتشبه به ما أمكنك وبقدر طاقتك واذا وقفت على سيرته فى مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه ويقظته وتمرضه وتطببه وتمتعه وتطيبه ومعاملته مع ربه ومع أزواجه وأصحابه وأعدائه وفعلت اليسير من ذلك فانت السعيد كل السعيد قال و ينبغى ان تكثر اتهامك لنفسك ولا تحسن الظن بها وتعرض خواطرك على العلماء وعلى تصانيفهم وتتثبت ولا تعجل ولا تعجب فمع العجب العثار ومع الاستبداد الزلل ومن لم يعرق جبينه الى أبواب العلماء لم يعرق فى الفضيلة ومن لم يخجلوه لم يبجله الناس ومن لم يبكتوه لم يسود ومن لم يحتمل ألم التعلم لم يذق لذة العلم ومن لم يكدح لم يفلح واذا خلوت من التعلم والتفكر فحرك لسانك بذكر الله وبتسابيحه وخاصة عند النوم فيتشربه لبك ويتعجن فى خيالك وتتكلم به فى منامك واذا حدث لك فرح وسرور ببعض أمور الدنيا فاذكر الموت وسرعة الزوال وأصناف المنغصات واذا حزبك أمر فاسترجع واذا اعترتك غفلة فاستغفر واجعل الموت نصب عينك والعلم والتقى زادك الى الآخرة واذا أردت ان تعصى الله فاطلب مكانا لا يراك فيه واعلم ان الناس عيون الله على العبد يريهم خيره وان أخفاه وشره وان ستره فباطنه مكشوف لله والله يكشفه لعباده فعليك ان تجعل باطنك خيرا من ظاهرك وسرك أصح من علانيتك ولا تتألم اذا أعرضت عنك الدنيا فلو عرضت لك لشغلتك عن كسب الفضائل وقلما يتعمق فى العلم ذو الثروة الا ان يكون شريف الهمة جدا أو ان يثرى بعد تحصيل العلم وانى لا أقول ان الدنيا تعرض عن طالب العلم بل هو الذى يعرض عنها لان همته مصروفة الى العلم فلا يبقى له التفات الى الدنيا والدنيا انما تحصل بحرص وفكر فى وجوهها فاذا غفل عن أسبابها لم تأته وأيضا فان طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع الرذلة والمكاسب الدنية

وعن أصناف التجارات وعن التذلل لأرباب الدنيا والوقوف على أبوابهم ولبعض اخوانه
بيت شعر (الكامل)

من جد فى طلب العلوم أفاته * شرف العلوم دناءة التحصيل

وجميع طرق مكاسب الدنيا تحتاج الى فراغ لها وحذق فيها وصرف الزمان اليها والمشتغل بالعلم لا يسعه شئ من ذلك وانما ينتظر ان تأتيه الدنيا بلا سبب وتطلبه من غير ان يطلبها طلب مثلها وهذا ظلم منه وعدوان ولكن اذا تمكن الرجل فى العلم وشهر به خطب من كل جهة وعرضت عليه المناصب وجاءته الدنيا صاغرة وأخذها وماء وجهه موفور وعرضه ودينه مصون واعلم ان للعلم عبقة وعرفا ينادى على صاحبه ونورا وضياء يشرق عليه ويدل عليه كتاجر المسك لا يخفى مكانه ولا تجهل بضاعته وكمن يمشى بمشعل فى ليل مدلهم والعالم مع هذا محبوب أينما كان وكيفما كان لا يجد الا من يميل اليه ويؤثر قربه ويأنس به ويرتاح بمداناته واعلم ان العلوم تغور ثم تفور تغور فى زمان وتفور فى زمان بمنزلة النبات أو عيون المياه وتنتقل من قوم الى قوم ومن صقع الى صقع (ومن) كلامه أيضا نقلته من خطه قال اجعل كلامك فى الغالب بصفات ان يكون وجيزا فصيحا فى معنى مهم أو مستحسن فيه الغاز ما وابهام كثير أو قليل ولا تجعله مهملا ككلام الجمهور بل رفعه عنهم ولا تباعده عليهم جدا وقال اياك والهذر والكلام فيما لا يعنى واياك والسكوت فى محل الحاجة ورجوع النوبة اليك اما لاستخراج حق أو اجتلاب مودة أو تنبيه على فضيلة واياك والضحك مع كلامك وكثرة الكلام وتبتير الكلام بل اجعل كلامك سردا بسكون بحيث يستشعر منك ان وراءه أكثر منه وانه عن خبرة سابقة ونظر متقدم وقال اياك والغلظة فى الخطاب والجفاء فى المناظرة فان ذلك يذهب ببهجة الكلام ويسقط فائدته ويعدم حلاوته ويجلب الضغائن ويمحق المودات ويصير القائل مستثقلا سكوته أشهى الى السامع من كلامه ويثير النفوس على معاندته ويبسط الألسن بمشاتمته واذهاب حرمته وقال لا تترفع بحيث تستثقل ولا تتنازل بحيث تستخف وتستحقر وقال اجعل كلامك كله جدلا واجب من حيث تعقل لا من حيث تعتاد وتألف وقال انتزح عن عادات الصبا وتجرد عن مألوفات الطبيعة واجعل كلامك لاهوتيا فى الغالب لا ينفك من خبر او قرآن أو قول حكيم أو بيت نادر أو مثل سائر وقال تجنب الوقيعة فى الناس وثلب الملوك والغلظة على المعاشر وكثرة الغضب وتجاوز الحد فيه وقال استكثر من حفظ الأشعار الأمثالية والنوادر الحكمية والمعانى المستغربة (ومن) دعائه رحمه الله قال اللهم أعذنا من شموس الطبيعة وجموح النفس الردية وسلس لنا مقاد التوفيق وخذ بنا فى سواء الطريق يا هادى العمى يا مرشد الضلال يا محيى القلوب الميتة بالايمان يا منير ظلمة الضلال بنور الايقان خذ بأيدينا من مهواة الهلكة نجنا من ردغة الطبيعة طهرنا من درن الدنيا الدنية بالاخلاص لك والتقوى انك مالك الآخرة والدنيا (وتسبيح) أيضا له قال سبحان من عم بحكمته الوجود واستحق بكل وجه ان يكون هو المعبود تلألأت بنور جلالك الآفاق وأشرقت شمس معرفتك على النفوس اشراقا وأى اشراق (ولموفق) الدين

عبد اللطيف البغدادى من الكتب كتاب غريب الحديث جمع فيه غريب أبى عبيد القاسم ابن سلام وغريب ابن قتيبة وغريب الخطابى كتاب المجرد من غريب الحديث كتاب الواضحة فى اعراب الفاتحة كتاب الالف واللام مسئلة فى قوله سبحانه اذا أخرج يده لم يكد يراها مسئلة نحوية مجموع مسائل نحوية وتعاليق كتاب رب شرح بانت سعاد كتاب ذيل الفصيح الكلام فى الذات والصفات الذاتية الجارية على ألسنة المتكلمين شرح أوائل المفصل خمس مسائل نحوية شرح مقدمة ابن بابشاذ وسماه باللمع الكاملية شرح الخطب النباتية شرح الحديث المسلسل شرح سبعين حديثا شرح أربعين حديثا طبية كتاب الرد على ابن خطيب الرى فى تفسيره سورة الاخلاص كتاب كشف الظلامة عن قدامة شرح نقد الشعر لقدامة أحاديث مخرجة من الجمع بين الصحيحين كتاب اللواء العزيز باسم الملك العزيز فى الحديث كتاب قوانين البلاغة عمله بحلب سنة خمس عشرة وستمائة حواش على كتاب الخصائص لابن جنى كتاب الانصاف بين ابن برى وابن الخشاب على المقامات للحريرى وانتصار ابن برى للحريرى مسئلة فى قولهم أنت طالق فى شهر قبل مابعد قبله رمضان تفسير قوله عليه السلام الراحمون يرحمهم الرحمن كتاب قبسة العجلان فى النحو اختصار كتاب الصناعتين للعسكرى اختصار كتاب العمدة لابن رشيق مقالة فى الوفق كتاب الجلى فى الحساب الهندى اختصار كتاب النبات لابى حنيفة الدينورى كتاب آخر فى فنه مثله اختصار كتاب مادة البقاء للتميمى كتاب الفصول وهو بلغة الحكيم سبع مقالات فرغ منه فى شهر رمضان سنة ثمان وستمائة شرح كتاب الفصول لابقراط شرح كتاب تقدمة المعرفة لابقراط اختصار شرح جالينوس لكتاب الأمراض الحادة لابقراط اختصار كتاب الحيوان لارسطوطاليس تهذيب مسائل مابال لارسطوطاليس كتاب آخر فى فنه مثله اختصار كتاب منافع الاعضاء لجالينوس اختصار كتاب آراء ابقراط وأفلاطن اختصار كتاب الجنين اختصار كتاب الصوت اختصار كتاب المنى اختصار كتاب آلات التنفس اختصار كتاب العضل اختصار كتاب الحيوان للجاحظ كتاب فى آلات التنفس وأفعالها ست مقالات مقالة فى قسمة الحميات ومايتقوم به كل واحد منها وكيفية تولدها كتاب النخبة وهو خلاصة الامراض الحادة اختصار كتاب الحميات للاسرائيلى اختصار كتاب البول للاسرائيلى اختصار كتاب النبض للاسرائيلى كتاب أخبار مصر الكبير كتاب أخبار مصر الصغير مقالتان وترجمه كتاب الافادة والاعتبار فى الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر وفرغ من تأليفه فى العاشر من شعبان سنة ثلاث وستمائة بالبيت المقدس كتاب تاريخ وهو يتضمن سيرته ألفه لولده شرف الدين يوسف مقالة فى العطش مقالة فى الماء مقالة فى احصاء مقاصد واضعى الكتب فى كتبهم ومايتبع ذلك من المنافع والمضار مقالة فى معنى الجوهر والعرض مقالة موجزة فى النفس مقالة فى الحركات المتناقضة مقالة فى العادات الكلمة فى الربوبية مقالة تشتمل على أحد عشر بابا فى حقيقة الدواء والغذاء ومعرفة طبقاتها وكيفية تركيبها مقالة فى المبادئ بصناعة الطب مقالة فى

شفاء الضد بالضد مقالة فى ديابيطس والادوية النافعة منه مقالة فى الراوند حررها بحلب فى جمادى الآخرة من سنة سبع عشرة وستمائة وكان قد وضعها بمصر سنة خمس وتسعين وخمسمائة مقالة فى السقنقور مقالة فى الحنطة مقالة فى الشراب والمكرم مقالة فى البحران صغيرة رسالة الى مهندس فاضل عملها كتب بها من مدينة حلب اختصار كتاب الادوية المفردة لابن وافد اختصار كتاب الادوية المفردة لابن سمجون كتاب كبير فى الادوية المفردة مختصر فى الحميات مقالة فى المزاج كتاب الكفاية فى التشريح كتاب الرد على ابن الخطيب فى شرحه بعض كليات القانون وألف كتابه هذا لعمى رشيد الدين على بن خليفة رحمه الله وأرسله اليه وكان تأليفه لذلك بحلب قبل توجهه الى بلاد الروم كتاب تعقب حواشى ابن جميع على القانون مقالة يرد فيها على كتاب على بن رضوان المصرى فى اختلاف جالينوس وارسطوطاليس مقالة فى الحواس مقالة فى الكلمة والكلام كتاب النسعة كتاب تحفة الآمل مقالة فى الرد على اليهود والنصارى مقالتان أيضا فى الرد على اليهود والنصارى مقالة فى ترتيب المصنفين كتاب الحكمة العلائية ذكر فيه أشياء حسنة فى العلم الالهى وألف كتابه هذا لعلاء الدين داود بن بهرام صاحب أرزنجان مقالة على جهة التوطئة فى المنطق حواش على كتاب البرهان للفارابى كتاب الترياق فصول منتزعة من كلام الحكماء حل شىء من شكوك الرازى على كتب جالينوس كتاب المراقى الى الغاية الانسانية ثمان مقالات مقالة فى ميزان الادوية المركبة من جهة الكميات مقالة فى موازنة الادوية والادواء من جهة الكيفيات مقالة فى تعقب أوزان الادوية مقالة أخرى فى المعنى وكشف شبه وقعت لبعض العلماء مقالة فى المعنى فيها اجوبة ثلاث مسائل مقالة سادسة مختصرة مقالة تتعلق بموازين الادوية الطبية فى المركبات قول أيضا فى المعنى مقالة فى التنفس والصوت والكلام مقالة فى اختصار كلام جالينوس فى سياسة الصحة انتزاعات من كتاب ديسقوريدس فى صفات الحشائش انتزاعات أخرى فى منافعها مقالة فى تدبير الحرب كتبها لبعض ملوك زمانه فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة ووجدته أيضا وقد ترجمها مقالة فى السياسة العملية كتاب العمدة فى أصول السياسة مقالة فى جواب مسئلة سئل عنها فى ذبح الحيوان وقتله وهل ذلك سائغ فى الطبع وفى العقل كما هو سائغ فى الشرع مقالتان فى المدينة الفاضلة مقالة فى العلوم الضارة رسالة فى الممكن مقالتان مقالة فى الجنس والنوع أجاب بها الى دمشق سؤال سائل فى سنة أربع وثمانين الفصول الاربعة المنطقية تهذيب كلام أفلاطن حكم منثورة ايساغوجى مبسوط الواقعات مقالة فى النهاية واللانهاية كتاب تاريث الفطن فى المنطق والطبيعى والالهى مقالة فى كيفية استعمال المنطق وكتب بهذه المقالة الى من بلاد الروم مقالة فى حد الطب مقالة فى البادى بصناعة الطب مقالة فى أجزاء المنطق التسعة مجلد كبير مقالة فى القياس كتاب فى القياس خمسون كراسا ثم اضيف اليه المدخل والمقولات والعبارة والبرهان فجاء مقداره أربع مجلدات مقالة فى جواب مسئلة فى التنبيه على سبل السعادة الطبيعيات من السماع الى آخر كتاب الحس والمحسوس ثلاث مجلدات كتاب السماع

الطبيعي مجلدان كتاب آخر في الطبيعيات من السماع الى كتاب النفس كتاب الحجب حواش على كتاب الثمانية المنطقية للفارابي شرح الاشكال البرهانية من ثمانية أبي نصر مقالة في تزييف الشكل الرابع مقالة في تزييف ما يعتقده أبو علي بن سينا من وجود أقيسة شرطية تنتج نتائج شرطية مقالة في القياسات المختلطات والصرف باريرمانياس مبسوط مقالة في تزييف المقاييس الشرطية التي يظنها ابن سينا مقالة اخرى في المعنى أيضا كتاب النصيحتين للاطباء والحكماء كتاب المحاكمة بين الحكيم والكيمياني رسالة في المعادن وابطال الكيمياء مقالة في الحواس عهد الى الحكماء اختصار كتاب الحيوان لابن أبي الاشعث اختصار كتاب القولنج لابن أبي الاشعث مقالة في البرسام مقالة في العلة المراقية مقالة في الرد على ابن الهيثم في المكان مختصر فيما بعد الطبيعة مقالة في النخل ألفها بمصر سنة تسع وتسعين وخمسمائة و بيضها بمدينة ارزنجان في رجب سنة خمس وعشرين وستمائة مقالة في اللغات وكيفية تولدها مقالة في الشعر مقالة في الاقيسة الوضعية مقالة في القدر مقالة في الملل الكتاب الجامع الكبير في المنطق والعلم الطبيعي والعلم الالهي وهو زهاء عشر مجلدات القام تصنيفه في نحو نيف وعشرين سنة كتاب المدهش في اخبار الحيوان المتنوع بصفات نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام قال ابتدأت بكراسة منه بدمشق سنة سبع وستمائة وكمل في أربعة أشهر بحلب سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو في مائة كراس كتاب الثمانية في المنطق وهو التصنيف الوسط

أبو الحجاج

(أبو الحجاج يوسف الاسرائيلي) مغربي الاصل من مدينة فاس وأتى الى الديار المصرية وكان فاضلا في صناعة الطب والهندسة وعلم النجوم واشتغل في مصر بالطب على الرئيس موسى بن ميمون القرطبي وسافر يوسف بعد ذلك الى الشأم وأقام بمدينة حلب وخدم الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب . وكان يعتمد عليه في الطب وخدم أيضا الامير فارس الدين ميمون القصري ولم يزل أبو الحجاج يوسف مقيما في حلب و يدرس صناعة الطب الى ان توفي بها (ولابي الحجاج) يوسف الاسرائيلي من الكتب رسالة في ترتيب الاغذية اللطيفة والكثيفة في تناولها شرح الفصول لابقراط

عمران

(عمران الاسرائيلي) هو الحكيم أوحد الدين عمران بن صدقة مولده بدمشق في سنة احدى وستين وخمسمائة وكان أبوه أيضا طبيبا مشهورا واشتغل عمران على الشيخ رضي الدين الرحبي بصناعة الطب وتميز في علمها وعملها وصار من أكابر المتعينين من أهلها وحظي عند الملوك واعتمدوا عليه في المداواة والمعالجة ونال من جهتهم من الاموال الجسيمة والنعم ما يفوق الوصف وحصل من الكتب الطبية وغيرها ما لا يكاد يوجد عند غيره ولم يخدم أحدا من الملوك في الصحبة ولا تقيد معهم في سفر وانما كل منهم اذا عرض له مرض أو لمن يعز عليه يطلبه ولم يزل يعالجه و يطببه بالطف علاج وأحسن تدبير الى ان يفرغ من مداواته ولقد حرص به الملك العادل أبو بكر بن أيوب بان يستخدمه في الصحبة فما فعل وكذلك غيره من الملوك (وحدثني) الامير صارم الدين التبنيني رحمه الله انه لما كان

شفاء الضد بالضد مقالة فى ديابيطس والادوية النافعة منه مقالة فى الراوند حررها بحلب فى جمادى الآخرة من سنة سبع عشرة وستمائة وكان قد وضعها بمصر سنة خمس وتسعين وخمسمائة مقالة فى السقنقور مقالة فى الحنطة مقالة فى الشراب والسكر مقالة فى البحران صغيرة رسالة الى مهندس فاضل عملها فى كتب بها من مدينة حلب اختصار كتاب الادوية المفردة لابن وافد اختصار كتاب الادوية المفردة لابن سمجون كتاب كبير فى الادوية المفردة مختصر فى الحميات مقالة فى المزاج كتاب الكفاية فى التشريح كتاب الرد على ابن الخطيب فى شرحه بعض كليات القانون وألف كتابه هذا للعمى رشيد الدين على بن خليفة رحمه الله وأرسله اليه وكان تأليفه لذلك بحلب قبل توجهه الى بلاد الروم كتاب تعقب حواشى ابن جميع على القانون مقالة يرد فيها على كتاب على بن رضوان المصرى فى اختلاف جالينوس وارسطوطاليس مقالة فى الحواس مقالة فى الكلمة والكلام كتاب النصيحة كتاب تحفة الآمل مقالة فى الرد على اليهود والنصارى مقالتان أيضا فى الرد على اليهود والنصارى مقالة فى ترتيب المصنفين كتاب الحكمة العلائية ذكر فيه أشياء حسنة فى العلم الالهى وألف كتابه هذا لعلاء الدين داود بن بهرام صاحب أرزنجان مقالة على جهة التوطئة فى المنطق حواش على كتاب البرهان للفارابى كتاب الترياق فصول منتزعة من كلام الحكماء حل شئ من شكوك الرازى على كتب جالينوس كتاب المراقى الى الغاية الانسانية ثمان مقالات مقالة فى ميزان الادوية المركبة من جهة الكميات مقالة فى موازنة الادوية والادواء من جهة الكيفيات مقالة فى تعقب أوزان الادوية مقالة أخرى فى المعنى وكشف شبه وقعت لبعض العلماء مقالة فى المعنى فيها اجوبة ثلاث مسائل مقالة سادسة مختصرة مقالة تتعلق بموازين الادوية الطبية فى المركبات قول أيضا فى المعنى مقالة فى التنفس والصوت والكلام مقالة فى اختصار كلام جالينوس فى سياسة الصحة انتزاعات من كتاب ديسقوريدس فى صفات الحشائش انتزاعات أخرى فى منافعها مقالة فى تدبير الحرب كتبها لبعض ملوك زمانه فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة ووجدته أيضا وقد ترجمها مقالة فى السياسة العملية كتاب العمدة فى أصول السياسة مقالة فى جواب مسئلة سئل عنها فى ذبح الحيوان وقتله وهل ذلك سائغ فى الطبع وفى العقل كما هو سائغ فى الشرع مقالتان فى المدينة الفاضلة مقالة فى العلوم الضارة رسالة فى الممكن مقالتان مقالة فى الجنس والنوع أجاب بها الى دمشق سؤال سائل فى سنة أربع وستمائة الفصول الاربعة المنطقية تهذيب كلام أفلاطن حكم منثورة ايساغوجى مبسوط الواقعات مقالة فى النهاية واللانهاية كتاب تأريث الفطن فى المنطق والطبيعى والالهى مقالة فى كيفية استعمال المنطق وكتب بهذه المقالة الىّ من بلاد الروم مقالة فى حد الطب مقالة فى البادئ بصناعة الطب مقالة فى أجزاء المنطق التسعة مجلد كبير مقالة فى القياس كتاب فى القياس خمسون كراسا ثم اضيف اليه المدخل والمقولات والعبارة والبرهان فجاء مقداره أربع مجلدات مقالة فى جواب مسئلة فى التنبيه على سبل السعادة الطبيعيات من السماع الى آخر كتاب الحس والمحسوس ثلاث مجلدات كتاب السماع

الطبيعي مجلدان كتاب آخر في الطبيعيات من السماع الى كتاب النفس كتاب الحجب
حواش على كتاب الثمانية المنطقية للفارابي شرح الاشكال البرهانية من ثمانية أبي
نصر مقالة في تزييف الشكل الرابع مقالة في تزييف ما ينتقده أبو علي بن سينا من وجود
أقيسة شرطية تنتج نتائج شرطية مقالة في القياسات المختلطات والصرف باريرمانياس
مبسوط مقالة في تزييف المقاييس الشرطية التي يظنها ابن سينا مقالة اخرى في المعنى أيضا
كتاب النصيحتين للاطباء والحكماء كتاب المحاكمة بين الحكيم والكيمياتي رسالة في
المعادن وابطال الكيمياء مقالة في الحواس عهد الى الحكماء اختصار كتاب الحيوان
لابن أبي الاشعث اختصار كتاب القولنج لابن أبي الاشعث مقالة في البرسام مقالة
في العلة المراقية مقالة في الرد على ابن الهيثم في المكان مختصر فيما بعد الطبيعة مقالة في
النخل ألفها بمصر سنة تسع وتسعين وخمسمائة و بعضها بمدينة ارزنجان في رجب سنة خمس
وعشرين وستمائة مقالة في اللغات وكيفية تولدها مقالة في الشعر مقالة في الاقيسة
الوضعية مقالة في القدر مقالة في الملل الكتاب الجامع الكبير في المنطق والعلم الطبيعي
والعلم الالهي وهو زهاء عشر مجلدات التام تصنيفه في نحو نيف وعشرين سنة كتاب
المدهش في اخبار الحيوان المتوج بصفات نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام قال ابتدأت
بكراسة منه بدمشق سنة سبع وستمائة وكمل في أربعة أشهر بحلب سنة ثمان وعشرين وستمائة
وهو في مائة كراس كتاب الثمانية في المنطق وهو التصنيف الوسط

أبو الحجاج

(أبو الحجاج يوسف الاسرائيلي) مغربي الاصل من مدينة فاس وأتى الى الديار المصرية
وكان فاضلا في صناعة الطب والهندسة وعلم النجوم واشتغل في مصر بالطب على
الرئيس موسى بن ميمون القرطبي وسافر يوسف بعد ذلك الى الشام وأقام بمدينة
حلب وخدم الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان يعتمد
عليه في الطب وخدم أيضا الامير فارس الدين ميمون القصري ولم يزل أبو الحجاج يوسف مقيما
في حلب و يدرس صناعة الطب الى ان توفي بها (ولابي الحجاج) يوسف الاسرائيلي من الكتب
رسالة في ترتيب الاغذية اللطيفة والكثيفة في تناولها شرح الفصول لابقراط

عمران

(عمران الاسرائيلي) هو الحكيم أوحد الدين عمران بن صدقة مولده بدمشق في سنة
احدى وستين وخمسمائة وكان أبوه أيضا طبيبا مشهورا واشتغل عمران على الشيخ رضي
الدين الرحبي بصناعة الطب وتميز في علمها وعملها وصار من أكابر المتعينين من أهلها وحظي
عند الملوك واعتمدوا عليه في المداواة والمعالجة ونال من جهتهم من الاموال الجسيمة
والنعم ما يفوق الوصف وحصل من الكتب الطبية وغيرها ما لا يكاد يوجد عند غيره
ولم يخدم أحدا من الملوك في الصحبة ولا تقيد معهم في سفر وانما كل منهم اذا عرض له
مرض أو لمن يعز عليه طلبه ولم يزل يعالجه و يطببه بألطف علاج وأحسن تدبير الى ان
يفرغ من مداواته ولقد حرص به الملك العادل أبو بكر بن أيوب بان يستخدمه في الصحبة فما
فعل وكذلك غيره من الملوك (وحدثني) الامير صارم الدين التبنيني رحمه الله انه لما كان

بالكرك وبه صاحب الكرك يومئذ الملك الناصر داود بن الملك المعظم وكان الملك الناصر
قد توعك مزاجه واستدعى الحكيم عمران اليه من دمشق فأقام عنده مدة مديدة وعالجه حتى
صلح فخلع عليه ووهب له مالا كثيرا وقرر له جامكية فى كل شهر ألفا وخمسمائة درهم ناصرية
و يكون فى خدمته وان يسلف منها عن سنة ونصف سبعة وعشرين ألف درهم فما فعل
(أقول) وكان السلطان الملك العادل لم يزل يصله بالانعام الكثير وله منه الجامكية الوافرة
والجراية وهو مقيم بدمشق و يتردد الى خدمة الدور السلطانية بالقلعة وكذلك فى أيام الملك
المعظم وكانت له أطلقه له أيضا جامكية وجراية تصل اليه و يتردد الى البيمارستان الكبير
و يعالج المرضى به وكان به أيضا فى ذلك الوقت شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن على رحمه
الله وكان يظهر من اجتماعهما كل فضيلة ويتم بالمرضى من المداواة كل خير وكنت
فى ذلك الوقت أتدرب معهما فى أعمال الطب ولقد رأيت من حسن تأتى الحكيم عمران فى
المعالجة وتحقيقه للامراض ما يتعجب منه ومن ذلك انه كان يوما قد أتى البيمارستان مفلوج
والاطباء قد ألحوا عليه باستعمال المغالى وغيرهما من صفاتهم فلما رآه وصف له فى ذلك
اليوم مزورا يستعمله ثم بعد ذلك أمر بفصده ولما فصد وعالجه صلح وبرأ برأ تاما وكذلك
أيضا رأيت له أشياء كثيرة من صفات مزاوير وألوان كان يصفها للمرضى على حسب ميل
شهواتهم ولا يخرج عن مقتضى المداواة فينتفعون بها وهذا باب عظيم فى العلاج ورأيته
أيضا وقد عالج أمراضا كثيرة مزمنة كان أصحابها قد سئموا الحياة و يئس الاطباء من
برئهم فبرؤا على يديه بأدوية غريبة يصفها ومعالجات بديعة قد عرفها وقد ذكرت من
ذلك جملا فى كتاب التجارب والفوائد وتوفى الحكيم عمران فى مدينة حمص فى شهر جمادى
الاولى سنة سبع وثلاثين وستمائة وقد استدعاه صاحبها المداواته

موفق الدين
(موفق الدين يعقوب) بن سقلاب نصرانى كان أعلم أهل زمانه بكتب جالينوس ومعرفتها
والتحقيق لمعانيها والدراية لها وكان من كثرة اجتهاده فى صناعة الطب وشدة حرصه والمثابرة
على القراءة والمطالعة لكتب جالينوس وجودة فطرته وقوة ذكائه ان جمهور كتب جالينوس
وأقواله فيها كانت مستحضرة له فى خاطره فكان مهما تكلم به فى صناعة الطب على تفاريق
أقسامها وتفنن مباحثها وكثرة جزئياتها انما ينقل ذلك عن جالينوس ومهما سئل عنه
فى صناعة الطب من المسائل والمواضع المستصعبة وغيرها لا يجيب بشئ من ذلك الا أن يقول
قال جالينوس ويورد فيه أشياء من نصوص كلام جالينوس حتى كان يتعجب منه فى ذلك
وربما انه فى بعض الاوقات كان يذكر شيأ من كلام جالينوس و يقول هذا ذكره جالينوس
فى كذا وكذا ورقة من المقالة الفلانية من كتاب جالينوس و يسميه و يعنى به النسخة التى
عنده وذلك لكثرة مطالعته اياها وأنسه بها ومما شاهدته فى ذلك من أمره انى كنت أقرأ
عليه فى أوائل اشتغالى بصناعة الطب ونحن فى المعسكر المعظمى وكان أبى أيضا فى ذلك
الوقت فى خدمة الملك المعظم رحمه الله شيأ من كلام ابقراط حفظا واستشراحا فكنت أرى
من حسن تأتيه فى الشرح وشدة استقصائه للمعانى بأحسن عبارة وأوجزها وأتمها معنى مالا

يحصر أحد على مثل ذلك ولا يقدر عليه ثم يذكر خلاصة ما ذكره وحاصل ما قاله حتى لا يبقى في
كلام بقراط موضع الا وقد شرحه شرحا لا مزيد عليه في الجودة ثم انه يورد نص ما قاله جالينوس
في شرحه لذلك الفصل على التوالي الى آخر قوله ولقد كنت أراجع شرح جالينوس في ذلك
فأجده قد حكى جملة ما قاله جالينوس بأسره في ذلك المعنى وربما ألفاظ كثيرة من ألفاظ
جالينوس يوردها بأعيانها من غير أن يزيد فيها ولا ينقص وهذا شيء قد تفرد به في زمانه وكان
في أوقات كثيرة لما أقام بدمشق يجتمع هو والشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي في الموضع الذي
يجلس فيه الاطباء عند دار السلطان ويتباحثان في أشياء من الطب فكان الشيخ مهذب
الدين أفصح عبارة وأقوى براعة وأحسن بحثا وكان الحكيم يعقوب أكثر سكينة وأبين
قولا وأوسع نقلا لانه كان بمنزلة الترجمان المستحضر لما ذكره جالينوس في سائر كتبه من صناعة
الطب فأما معالجات الحكيم يعقوب فانها كانت في الغاية من الجودة والنجح وذلك انه كان
يتحقق معرفة المرض أولا تحقيقا لا مزيد عليه ثم يشرع في مداواته بالقوانين التي ذكرها
جالينوس مع تصرفه هو فيما يستعمله في الوقت الحاضر وكان شديد البحث واستقراء
الاعراض بحيث انه كان اذا افتقد مريضا لا يزال يستقصي منه عرضا عرضا وما يشكوه مما
يجده من مرضه حالا حالا الى ان لا يترك عرضا يستدل به على تحقيق المرض الا ويعتبره
فكانت أبدا معالجاته لا مزيد عليها في الجودة وكان الملك المعظم يشكر منه هذه الحالة
ويصفه ويقول لو لم يكن في الحكيم يعقوب الا شدة استقصائه في تحقيق الامراض حتى
يعالجها على الصواب ولا يشتبه عليه شيء من أمرها وكان الحكيم يعقوب أيضا متقنا باللسان
الرومي خبيرا بلغته ونقل معناه الى العربي وكان عنده بعض كتب جالينوس مكتوبة بالرومي مثل
حيلة البرء والعلل والاعراض وغير ذلك وكان أيضا ملازما للقراءة بها والاشتغال بها وكان
مولده بالقدس وأقام بها سنين كثيرة ولازم بها رجلا فاضلا فيلسوفا راهبا في دير السيق كان
خبيرا بالعلم الطبيعي متقنا للهندسة وعلم الحساب قويا في علم أحكام النجوم والاطلاع عليها
وكانت له أحكام صحيحة وانذارات عجيبة وأخبرني الحكيم يعقوب عنه من معرفته للحكمة
وحسن فطرته وفطنته شيأ كثيرا واجتمع أيضا الحكيم يعقوب في القدس بالشيخ أبي منصور
النصراني الطبيب واشتغل عليه وباشر معه أعمال صناعة الطب وانتفع به (وكان)
الحكيم يعقوب من أتم الناس عقلا وأسدهم رأيا وأكثرهم سكينة ولما خدم الملك المعظم
عيسى بن أبي بكر بن أيوب وسار معه في الصحبة كان حسن الاعتقاد فيه حتى انه كان يعتمد
عليه في كثير من الآراء الطبية وغيرها فينتفع بها ويحمد عواقبها وقصد الملك المعظم ان
يوليه بعض تدبير دولته والنظر في ذلك فما فعل واقتصر على مداومة صناعة الطب فقط
وكان قد عرض للحكيم يعقوب في رجليه نقرس وكان يثور به في أوقات وبالم بسببه وتعسر
عليه الحركة فكان الملك المعظم يستصحبه في أسفاره معه في محفة ويتفقده ويكرمه غاية
الاكرام وله منه الجامكية السنية والاحسان الوافر وقال له يوما يا حكيم لم لا تداوي هذا
المرض الذي في رجليك فقال يا مولانا الخشب اذا تسوس ما يبقى في اصلاحه حيلة ولم يزل في

خدمته الى ان توفى الملك المعظم وكانت وفاته رحمه الله فى الساعة الثالثة من نهار يوم الجمعة سلخ ذى القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة بدمشق وملك بعده ولده الملك الناصر داود فدخل اليه الحكيم يعقوب ودعا له وذكر بقديم صحبته وسالف خدمته وانه قد وصل الى سن الشيخوخة والهرم والضعف وأنشده (البسيط)

أينتهكم وجلابيب الصبا قشب * فكيف أرحل عنكم وهى أسمال

لى حرمة الضيف والجار القديم ومن * أتاكم وكهول الحى أطفال

وهذا الشعر لابن منقذ رحمه الله فأحسن اليه الملك الناصر احسانا كثيرا وأطلق له مالا وكسوة وأمر بان جميع ما قد كان له مقررا من الملك المعظم يستمر وان لا يكلف خدمة فبقى كذلك مديدة ثم توفى بدمشق فى عيد الفصح للنصارى وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وستمائة

سديد الدين (سديد الدين أبو منصور) هو الحكيم الاجل العالم أبو منصور ابن الحكيم موفق الدين يعقوب بن سقلاب من أفاضل الاطباء وأعيان العلماء متميز فى علم صناعة الطب وعملها متقن لفصولها وجلها اشتغل على والده وعلى غيره بصناعة الطب وقرأ أيضا بالكرك على الامام شمس الدين الخسروشاهى كثيرا من العلوم الحكمية وخدم الحكيم سديد الدين أبو منصور الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم عيسى بن أبى بكر بن أيوب وأقام فى صحبته بالكرك وكان مكينا عنده معتمدا عليه فى صناعة الطب ثم أتى أبو منصور الى دمشق وتوفى بها

رشيد الدين (رشيد الدين بن الصورى) هو أبو المنصور بن أبى الفضل بن على الصورى قد اشتمل على جمل الصناعة الطبية واطلع على محاسنها الجلية والخفية وكان أوحدا فى معرفة الأدوية المفردة وماهياتها واختلاف أسمائها وصفاتها وتحقيق خواصها وتأثيراتها ومولده فى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بمدينة صور ونشأ بها ثم انتقل عنها واشتغل بصناعة الطب على الشيخ موفق الدين عبد العزيز وقرأ أيضا على الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى وتميز فى صناعة الطب وأقام بالقدس سنين وكان يطب فى البيمارستان الذى كان فيه وصحب الشيخ أبا العباس الجيانى وكان شيخا فاضلا فى الأدوية المفردة متفننا فى علوم أخر كثير الدين محبا للخير فانتفع بصحبته له وتعلم منه أكثر ما يفهمه واطلع رشيد الدين بن الصورى أيضا على كثير من خواص الأدوية المفردة حتى تميز على كثير من أربابها وأربى على سائر من حاولها واشتغل بها هذا مع ما هو عليه من المروءة التى لامزيد عليها والعصبية التى لم يسبق اليها والمعارف المذكورة والشجاعة المشهورة وكان قد خدم بصناعة الطب الملك العادل أبا بكر بن أيوب فى سنة اثنتى عشرة وستمائة لما كان الملك العادل متوجها الى الديار المصرية واستصحبه معه من القدس وبقى فى خدمته الى ان توفى الملك العادل رحمه الله ثم خدم بعده لولده الملك المعظم عيسى بن أبى بكر وكان مكينا عنده وجيها فى أيامه وشهد معه مصافات عدة مع الفرنج لما كانوا نازلوا ثغر دمياط ولم يزل

في خدمته الى ان توفي الملك المعظم رحمه الله وملك بعده ولده الملك الناصر داود بن الملك المعظم فاجراه على جامكيته ورأى له سابق خدمته وفوض اليه رياسة الطب وبقي معه في الخدمة الى ان توجه الملك الناصر الى الكرك فاقام هو بدمشق وكان له مجلس للطب والجماعة يترددون اليه ويشتغلون بالصناعة الطبية عليه وحرر أدوية الترياق الكبير وجمعها على ما ينبغي فظهر نفعه وعظمت فائدته وكان قد صنع منه شيأ كثيرا في أيام الملك المعظم وتوفي رشيد الدين بن الصوري رحمه الله يوم الاحد اول شهر رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة بدمشق وكان رشيد الدين بن الصوري قد أهدى الي تأليفا له يحتوي على فوائد ووصايا طبية فقلت وكتبت بها اليه في رسالة (الطويل)

لعلم رشيد الدين في كل مشهد * منار علا يأتمه كل مهتدي
حكيم لديه المكرمات بأسرها * توارثها عن سيد بعد سيد
حوى الفضل عن آبائه وجدوده * فذا القديم فيه غير مجدد
تفرد في ذا العصر عن كل مشبه * بخير صفات حصرها لم يحدد
أتتني وصاياه الحسان التي حوت * بنثر كلام كل فصل منضد
وأهدى الى قلبي السرور ولم يزل * باحسانه يسدي لمثلي من يد
وجدت بها ما أرتجيه وانني * بها أبدا فيما أحاول مقتدي
ولا غرو من علم الرشيد وفضله * اذا كان بعد الله في العلم مرشدي

أدام الله أيام الحكيم الأجل الأوحد الأمجد العالم العامل الفاضل الكامل الرئيس رشيد الدنيا والدين معتمد الملوك والسلاطين خالصة امير المؤمنين بلغه في الدارين نهاية سؤوله وأمانيه وكبت حسدته وأعاديه ولا زالت الفضائل مخيمة بفنائه والفواضل صادرة منه الى أوليائه والألسن مجتمعة على شكره وثنائه والصحة محفوظة بحسن مراعاته والامراض زائلة بتدبيره ومعالجاته المملوك ينهي ما يجده من الاشواق الى خدمته والتأسف على الفائت من مشاهدته ووصلت المشرفة الكريمة التي وجد بها نهاية الامل والارشاد الى المطالب الطبية الجامعة للعلم والعمل وقد جعلها المملوك أصلا يعتمد عليه ودستورا يرجع اليه لا يخليها من فكره ولا يخل بما تتضمنه في سائر عمره وما للمملوك ما يقابل به احسان مولانا الا الدعاء الصالح والثناء الذي يكتسب من محاسنه النشر العطر الفائح وكيف لا أشكر وأنشر محاسن من لا أجد فضيلة الا به ولا أنال راحة الا بسببه فالله يتقبل من المملوك صالح أدعيته ويجزي مولانا كل خير على كمال مروءته ان شاء الله وأنشدني مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر الحلبي لنفسه يمدح الحكيم رشيد الدين ابن الصوري ويشكره على احسان أسداه اليه (الطويل)

سرى طيفها والكاشحون هجود * فبات قريبا والمزار بعيد
فيا عجبا من طيفها كيف زارني * ومن دونه بيد تهول وبيد
وكيف يزور الطيف طرف مسهد * لطيب الكرى عن ناظريه صدود

وفى قلبه نار من الوجد والأسى * لها بين أحناء الضلوع وقود
وقد أخلق السقم المبرح والضنا * لباس اصطبارى والغرام جديد
وتالله لا عاد الخيال وانما * تخيله الافكار لى فيعود
فيا لائمى كف الملام ولا ترد * لما فوق وجدى والغرام مزيد
ولى كبد حرى وطرف مسهد * وقلب بحب الغانيات عميد
الا فى سبيل الحب من مات صبوة * ومن قتلته الغيد فهو شهيد
ولم ترعبنى مثل أسماء خلة * تضن بوصلى والخيال يجود
تجدد أشجانى بها وصبابتى * معاهد أقوت بالاوى وعهود
رعى الله بيضا من ليال وصلتها * ببيض حسان والمفارق سود
وبت وجنح الليل مرخ سدوله * أضم غصون البان وهى قدود
وأرشف راحا روقتها مباسم * وأقطف وردا أنبتته خدود
الى ان تبدى الصبح غير مذمم * وزال ظلام الليل وهو حميد
وكيف أذم الصبح أولا أوده * وانديع مودود به وودود
وكل صباح نبه للعين حظوة * بوجه رشيد الدين وهو سعيد
هو العالم الصدر الحكيم ومن له * كلام يضاهى الدر وهو نضيد
رئيس الاطباء ابن سينا وقبله * حنين تلاميذ له وعبيد
ولو أن جالينوس حيا بعصره * لكان عليه يقتدى ويفيد
فقل لبنى الصورى قد سدتم الورى * وما الناس الا سيد ومسود
وما حزتم ارث العلا عن كلالة * كذلك آباء لكم وجدود
فيا عالم الدنيا ويا علم الهدى * ويا من به للمكرمات وجود
ويا من له ربع من الفضل آهل * وقصر معال بالثناء مشيد
ودوح من الاحسان أثمر بالمنى * وظل على اللاجى اليه مديد
ويا من به العاصى الجموح الماعتى * وذل لى الجبار وهو عنيد
لجأت فقل عزى فى حماه ممنع * حصين وعيشى فى ذراه رغيد
ومن راشنى معروفه واصطناعه * وقام بامرى والانام قعود
وأحسن بى فعلا فاحسنت قائلا * وجاد فى مدحى علاه أجيد
فعندنداه حاتم الجود باخل * وعندى لبيد فى المديح بليد
تصدى لكسب الحمد من كل وجهة * وللقوم عن كسب الثناء صدود
له طول ذى فضل على كل لاجئ * ومن وعلم بالامور مفيد
وعرف متى ما يبده فاح عرفه * وجود يد ما عز منه وجود
تعبد كل الخلق بالجود فانثنت * لاحسانه الأحرار وهى عبيد
فكم مادح قد لاذ منه بمانح * فأنجح قصد عنده وقصيد

فأمسى وللحسنى عليه دلائل * وأضحى وللنعمى عليه شهود
فكيف أخاف الحادثات وصرفها * ورأى رشيد الدين فى سديد
ومن فضله لى ساعد ومساعد * ومن جاهه لى عدة وعديد
وانى لأرجو ان تكثر حسدى * على نيل ما أرجوبه وأريد
وما الصنع الا ما يعقبه الغنى * ويكثر فيه غائظ وحسود
اذا كان لى من فضله واصطناعه * عتاد فعزى ما حييت عتيد
وغير عجيب ان يكون بقصده * لمثلى الى نيل السعود صعود
أقول لمن يرجوسواه من الورى * رويدك ان النجح منك بعيد
أتقصد أوشالا وتترك لجة * تمد بها للمكرمات مدود
ومن بأبى المنصور أصبح لائذا * فقد قارنته بالنجاح سعود
فيا كعبة الآمال يا ديمة الندى * ويا من به روض الرجاء مجود
ومن عبده يوم السماحة حاتم * كما عبد مدحى فى علاه عبيد
أياديك عندى لا أقوم بشكرها * لما فوق ما أوليت يداك مزيد
فلم يصف لى لولا أياديك مشرب * ولا اخضر لى لولا انتجاعك عود
بقدرى بقصدى بابدارك مقبل * ونجمى بترددادى اليك سعيد
فلازلت بالعيد السعيد مهنأ * تهنيك من بعد الوفود وفود
لك الفوز بالحاجات غيرك مقصد * ولا لبنى الآمال عنك محيد

ولرشيد الدين بن الصورى من الكتب كتاب الأدوية المفردة وهذا الكتاب بدأ بعمله فى أيام الملك المعظم وجعله باسمه واستقصى فيه ذكر الأدوية المفردة وذكر أيضا أدوية اطلع على معرفتها ومنافعها لم يذكرها المتقدمون وكان يستصحب مصورا ومعه الأصباغ والليق على اختلافها وتنوعها فكان يتوجه رشيد الدين بن الصورى الى المواضع التى بها النبات مثل جبل لبنان وغيره من المواضع التى قد اختص كل منها بشئ من النبات فيشاهد النبات ويحققه ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه وأغصانه وأصوله ويصور بحسبها ويجتهد فى محاكاتها ثم انه سلك أيضا فى تصوير النبات مسلكا مفيدا وذلك انه كان يرى النبات للمصور فى ابان نباته وطراوته فيصوره ثم يريه اياه أيضا وقت كماله وبروز بزره فيصوره تلو ذلك ثم يريه اياه أيضا فى وقت ذواه ويبسه فيصوره فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر اليه فى الكتاب وهو على أنحاء ما يمكن ان يراه به فى الارض فيكون تحقيقه له أتم ومعرفته له أبين وله الرد على كتاب التاج البلغارى فى الأدوية المفردة تعاليق له وفوائد ووصايا طبية كتب بها الى

* (سديد الدين بن رقيقة) * هو أبو الثناء محمود بن عمر بن محمد بن ابراهيم بن شجاع الشيبانى الحانوى ويعرف بابن رقيقة ذو النفس الفاضلة والمروءة الكاملة قد جمع من صناعة الطب ما تفرق من أقوال المتقدمين وتميز على سائر نظرائه وأضرابه من الحكماء والمتطببين هذا مع ما هو عليه من الفطرة الفائقة والألفاظ الرائقة والنظم البليغ والشعر البديع ابن رقيقة

وكذبراته الأبيات الأمثالية والفقر الحكمية وأما الرجز فانني ما رأيت في وقته من الاطباء أحدا أسرع عملا له منه حتى انه كان يأخذ أي كتاب شاء من الكتب الطبية وينظمه رجزا في أسرع وقت مع استيفائه للمعاني ومراعاته لحسن اللفظ ولازم الشيخ فخر الدين محمد بن عبد السلام الماردينى وصحبه كثيرا واشتغل عليه بصناعة الطب وبغيرها من العلوم الحكمية وكان لسديد الدين بن رقيقة أيضا معرفة بصناعة الكحل والجراح وحاول كثيرا من أعمال الحديد في مداواة أمراض العين وقدح أيضا الماء النازل في العين لجماعة وأنجب قدحه وأبصروا وكان المقدح الذي يعانيه مجوفا وله عطفة ليتمكن في وقت القدح من امتصاص الماء ويكون العلاج به أبلغ وكان قد اشتغل أيضا بعلم النجوم ونظر في حيل بني موسى وعمل منها أشياء مستطرفة وكان فاضلا في النحو واللغة وله أيضا أخ فاضل يقال له معين الدين أوحد زمانه في العربية وهي فنه وله شعر كثير وسمع سديد الدين ابن رقيقة أيضا شيأ من الحديث ومن ذلك حدثني سديد الدين محمود بن عمر بن محمد الطبيب الحانوي سماعا من لفظه قال حدثني الامام الفاضل فخر الدين محمد بن عبد السلام المقدسي ثم الماردينى قال حدثنا الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي قال أخبرنا أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي قال حدثنا أبو القاسم علي بن عبيد الله الرقي قال حدثني الرئيس أبو الحسن علي بن أحمد البتي قال حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي قال حدثنا القاضي أبو اسحق اسمعيل بن اسحق قال حدثنا اسمعيل بن أبي أويس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا جمل يئط ولا صبي يصطبح ثم أنشده (الطويل)

أتيناك والعذراء تدمى لبانها * وقد شغلت أم الصبي عن الطفل
وألقى بكفيه الفتى لاستكانة * من الجوع هونا ما يمر وما يحلى
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا * سوى العلهز العامي والحنظل الفسل
وليس لنا الا اليك فرارنا * وأين فرار الناس الا الى الرسل

قال الرقي العلهز الوبر يعالج بدم الحلم والحلم القراد اذا كبر ويؤكل في الجدب ويروى والعنقز بضم القاف وفتحها وهو أصل البردي فهذان صحيحان ويروى العقهر وهو تصحيف مردود فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع نحو السماء يديه ثم قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا سحا سجالا غدقا طبقا ديما دررا عاجلا غير رائث نافعا غير ضار تنبت به الزرع وتملأ به الضرع وتحيي به الارض بعد موتها فوالله ما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الى نحره حتى التقت السماء بأرواقها وجاء أهل البطانة يضجون يا رسول الله الغرق الغرق فأومأ بطرفه الى السماء وضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالاكليل ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي عليه السلام يا رسول الله لعلك أردت (الطويل)

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

تطوف به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده فى نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يبزى محمد * ولما نقاتل دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل ثم قام رجل من كنانة فأنشده (المتقارب)

لك الحمد والحمد ممن شكر * سقينا بوجه النبى المطر
دعا الله خالقه دعوة * اليه وأشخص منه البصر
فلما كان الا كما ساعة * وأسرع حتى رأينا الدرر
دفاق العزالى وجم البعاق * أغاث به الله عليا مضر
فكان كما قاله عمه * أبو طالب ذا رواء غرر
به يسر الله صوب الغمام * فهذا العيان لذاك الأثر
فمن يشكر الله يلقى المزيد * ومن يكفر الله يلقى الغير

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس ان يك شاعر أحسن فقد أحسنت (وأخبرنى) سديد الدين بن رقيقة ان مولده فى سنة أربع وستين وخمسمائة بمدينة حينى ونشأ بها ولما كان فخر الدين المارديني بمدينة حينى وصاحبها نور الدين بن جمال الدين بن ارتق كان قد عرض لنور الدين مرض فى عينيه فداواه الشيخ فخر الدين مدة أيام ثم عزم على السفر وأشار على نور الدين بن أرتق بأن يداويه سديد الدين بن رقيقة فعالجه بها وبرأ تماما وأطلق له جامكية وجراية فى صناعة الطب وقال لى سديد الدين ان عمره يومئذ كان دون العشرين سنة واستمر فى خدمته ثم خدم بعد ذلك الملك المنصور محمد صاحب حماة ابن تقى الدين عمر وبقى معه مدة ثم سافر الى خلاط وكان صاحبها فى ذلك الوقت الملك الأوحد نجم الدين أيوب بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب وخدم صلاح الدين بن باغيسان وكان هذا صلاح الدين قد تزوج الملك الاوحد بن الملك العادل باخته وكان سديد الدين بن رقيقة يتردد الى خدمتها أيضا وكانت كثيرة الاحسان اليه وأقام بخلاط مدة الى ان توفى الملك الاوحد فى منازكرد بعلة ذات الجنب وذلك فى يوم السبت ثامن عشر ربيع الاول سنة تسع وستمائة وكان يعالجه هو وصدقة السامرى وخدم أيضا بعد ذلك الملك الاشرف أبا الفتح موسى بن الملك العادل وأقام بميافارقين سنين كثيرة ولما كان فى ثالث جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وصل سديد الدين ابن رقيقة الى دمشق الى السلطان الملك الأشرف فأكرمه واحترمه وأمر بأن يتردد الى الدور السلطانية بالقلعة وان يواظب أيضا معالجة المرضى بالبيمارستان الكبير الذى أنشاه الملك العادل نور الدين بن زنكى وأطلق له جامكية وجراية وكان لى أيضا فى ذلك الوقت مقرر جامكية وجراية لمعالجة المرضى فى هذا البيمارستان وتصاحبنا مدة فوجدت من كمال مروءته وشرف أرومته وغزارة علمه وحسن تأنيسه فى معرفة الامراض ومداواتها ما يفوق الوصف ولم يزل بدمشق وهو يشتغل بصناعة الطب الى ان توفى رحمه الله فى سنة خمس وثلاثين وستمائة وكنت أنا قد انتقلت الى صرخد فى خدمة صاحبها الأمير عز الدين المعظمى فى شهر ربيع الاول

سنة أربع وثلاثين وثمانمائة ومن شعر سديد الدين بن رقيقة وهو مما أنشدني لنفسه من ذلك قال (الكامل)

يا ملبسي بالنطق ثوب كرامة * ومكملي بجوارحه ومقومي
خذني اذا أجلي تناهى وانقضى * عمري على خط اليك مقوم
واكشف بلطفك يا الهي همتي * واجل الصدا عن نفس عبدك وارحم
نعماي من بعد المهانة أكتسي * حلل المهابة في المحل الاكرم
وأبوء بالفردوس بعد اقامتي * في منزل بادي السماجة مظلم
فقد اجتويت ثواي فيه ومن تكن * دار الغرور له محلا يسأم
دار يغاد ربؤسها وشقاءها * من حلها وسكانه لم ينعم
ويديل صافي عيشه وحياته * كدرا فلا تجنح اليها تسلم
فبك المعاذ الهنا من شرها * وبك الملاذ من الغواية فاعصم
وعليك متكلي وعفوك لم يزل * قصدي فواخسراه ان لم ترحم
يا نفس جدي وادأبي وتمسكي * بعرا الهدى وعرا الموانع فافصمي
لا تهملي يا نفس ذاتك ان في * نسيانها نسيان ربك فاعلمي
وعليك بالتفكير في آلائه * لتبوئي جناته وتنعمي
وتيممي نهج الهداية انه * منج ومن لقم الضلالة أعجمي
لا ترتضي الدنيا الدنية موطنا * تعلي على رتب السواري الأنجم
وتعاينى ما لا رأت عين ولا * اذن وعت فاليه جدي تغنمي
وتشاهدي ما ليس يدرك كنهه * بالفكر أو بتوهم المتوهم
قدس يجل بان يحل جنابه * يا نفس الا كل شهم أيهم
وهو المنزه ان يكون مركبا * من رابع أو ثالث أو توءم
وتجاوري الابرار في مستوطن * لا داثر أبدا ولا متهدم
يا أيها المغرور شبت ولم تعد * عما لعبت به ولم تتندم
لا تحسبن الشيب قبلك اعلة * عرضت ولا لتكرج في البلغم
لكن شبابك كان شيطانا ومن * يك ماردا بالشهب حقا يرجم
لا تغرن الشيب المنير رواؤه * بظلام أعراض الشبيبة مظلم
فالشيب اشراق الحجا وضياؤه * فاهن هواك أوان شيبك تكرم
واعكف على تمجيد موجدك الذي * عمر الوجود الجود منه وعظم
فبذكره تشفي النفوس من الجوى * فعليه ان آثرت برءك صمم
أكرم بنفس فتى رأى سبل الهوى * تهوى فمال الى الصراط الاقوم
ذاك الذي يختار يوم معاده * ملكا عيش الدهر لم يتصرم
يا جابر العظم الكسير وغافر الـ * ـجرم الكبير لكل عبد مجرم

مالى اليك وسيلة وذريعة * أنجو بها الا اعتقاد المسلم
فاقبل بمنك توبتى عن حوبتى * فعسى سعادة أو بنى لم أحرم
حمدا لك اللهم يمحى ما جلا * وضح الصباح سواد ليل أسحم
وعلى نبيك ذى السناء وآله * السادة الامناء صل وسلم
المذهبى سغب اليتيم ومؤثرى السعانى الاسير بزادهم والمعدم
وعلى صحابته الذين بنصره * قاموا ونار الكفر ذات تضرم

وأنشدنى أيضا لنفسه (الوافر)

أراك عن المحل الرحب ساهى * وعنه بضحل الاصل لاهى
فكم بالسجن ويحك أنت زاه * وكم بالضيق الواهى تباهى
وتمنح من به يغرى يك ودا * وتتهم الزواجر والنواهى
ألم تعلم بانك كل يوم * به تغتالك أصناف الدواهى
تحل قواك جزأ بعد جزء * وتفنى أنت والدنيا كماهى
وتحسبها صديقا وهى أردى * عدو بين الشحناء داهى
همومك فيه لاتنفك تترى * وعيشك فيه عيش غير زاهى
أما يكفيك زجر الشيب زجرا * وحسب أخى النهى بالشيب ناهى
فعد عنه الى رحب فسيح * مقامك فيه ليس له تناهى
فحتام التغافل والتعامى * وكم هذا الجنوح الى الملاهى
فلاتغتر ان أصبحت فيه * أخامال وبت عريض جاه
فكم من أيد أضحى فاسى * بعيد ثرائه والأيد واهى
وكان يقول من سفه بان لا * يصاب لمشبيه أو مضاهى
فتب لجميع ما تأتيه يلفى * صغيرا عند غفران الاله

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الطويل)

أقول لنفسى حين أبدت تشوقا * الى العالم الاصلى رويدك يانفسى
محالا ترومين النجاة وأنت فى السمالك من جنس الطبيعة والحس
ودونك بحران تحديت لجه * أمنت وفزت بالخلاص من الحبس
فان رمت وصلا نحو سخلقنا كشفى * غطاءك وانضى ما عليك من اللبس
ولا تقبلى نحو الكثيف فترمى * مجاورة الاطهار فى حضرة القدس
ولا تتركى ما يأمر الله فعله * فتبقى حبيس الدهر فى الشك واللبس
ولا تهملى يانفس ذاتك واكثرى التفكر فيها واهجرى كل ماينسى
ولا تغفلى عن ذكرك الاول الذى * به قامت الافلاك والعرش والكرسى
وصلت على كره الى الهيكل الذى * به اعتضت بالذعر الطويل عن الانس
وما كان هذا الوصل الا لترجعى * منزهة بالعلم عن وصمة الوكس

فعن أمم ينقضى ابابلنا محل لى * لاخر الدنا ما يحبسك من ظلمة الرمس
فان تترك نهج الهدى كنت فى غد * كمن باع رأس المال بالثمن البخس
فعودى الى باريك يا نفس ترتقى * اليه والادمت فى العالم المنسى
حليفة هم دائم وكآبة * مجاورة أهل الدناءة والرجس
محلاة ممنوعة ومهانة * مبدلة بعد التنعم بالتعس
مبوأة دار الهوان مذالة * ومحشورة فى زمرة الصم والخرس
سبيل الهدى يا نفس عند ذوى النهى * أشد وضوحا من سنا البدر والشمس

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الكامل)

لا يغررنك من زمانك بشره * فالبشر منه لا محالة حائل
فعطو به طبع وليس تطبعا * والطبع باق والتطبع زائل

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الخفيف)

لست من يطلب التكسب بالسخف ولو كنت مت عريا وجوعا
ولو انى ملكت ملك سليما * ن لما اخترت عن وقارى رجوعا

وقال اقتداء بقول أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام انظر الى ما قال ولا تنظر الى من قال (الخفيف)

لا تكن ناظرا الى قائل القو * ل بل انظر اليه ماذا يقول
وخذ القول حين تلقيه معقو * لا ولو قاله غبى جهول
فنباح الكلاب مع خسة فيـ * ـها على منزل الكريم دليل
وكذاك النضار معدنه الار * ض ولكنه الخطير الجليل

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (البسيط)

توق صحبة أبناء الزمان ولا * تأمن الى أحد منهم ولا تثق
فليس يسلم منهم من تصاحبه * طبعا من المكر والتمويه والملق

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الطويل)

أرى كل ذى ظلم اذا كان عاجزا * يعف ويبدى ظلمه حين يقدر
ومن نال من دنياه ما كان زائدا * على قدره أخلاقه تتنكر
وكل امرئ تلقيه للشر مؤثرا * فلا بد أن يلقى الذى كان يؤثر

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الكامل)

لما رأيت ذوى الفضائل والحجا * لا ينفقون وكل فدم ينفق
الزمت نفسى اليأس علما اننى * ربا يجود بما أروم ويرزق
ولزمت بيتى واتخذت مسامرى * سفرا بأنواع الفضائل ينطق
لى منه انى جئته متصفحا * عما حوى روض نضير مونق

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (البسيط)

ماضر

ماضر خلقى اقلالى ولاشجى * ولانم انى عن نهج النهى عدمى
وكيف والعلم حظى وهو أنفس ما * أعطى المهيمن من مال ومن نعم
العلم بالفعل يزكو دائما أبدا * والمال ان أدمن الانفاق لم يدم
فالمال صاحبه الايام يحرسه * والعلم يحرس أهليه من النقم

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الوافر)

خلقت مشاركا فى النوع قوما * وقد خالفتهم اذ ذاك شخصا
أريد كالهم والنفع جهدى * وهم يبغون لى ضرا ونقصا
اذا عددت مافيهم عيوبا * فقد حاولت شيأ ليس يحصى

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الكامل)

لا تعجبن فتى أراك تكلفا * وداوا ضمر ضد ذاك بطبعه
واهجر أخاك اذا تنكر وده * فالعضو يحسم داؤه فى قطعه

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الطويل)

اذا جاهل ناوأك يوما بمحفل * فلا ترفعن الطرف جهدك نحوه
فانك ان سالمته كنت عاليا * عليه وان جاريته كنت كفوه
فكم جاهل رام انتقاصى بجهله * رأيت سواء مدحه لى وهجوه

وقال أيضا (الكامل)

ان العدو وان بدا لك ضاحكا * كالشرى نبسد وغضة أوراقه
وهو الذعاف لمن تعمد أخذه * والحنظل البشع الكريه مذاقه
واعلم بان الضد سم قربه * والبعد عنه حقيقة ترياقه

وأنشدنى أيضا لنفسه (المتقارب)

اذا كنت غارس غرس اجبلا * فلا تعطشنه يفتك الثمر
وداوم على سقيه ما استطعت * بماء السحاب الاماء المطر
ولا تتبعنه بمن تقعد * رأيناه مفسدة للشجر

وأنشدنى أيضا لنفسه (البسيط)

جانب طباع بنى الدنيا فقربهم * يجدى المكاره ان ضنوا وان جادوا
فالناس يندر فيهم من اذا عرضن * عراك من فيه اسعاد وانجاد
ولاتهن ان حماك الدهر جدك * فالاحرار عند انحراف الدهر أنجاد
والموا القلا لما لبانيل العلا أبدا * ولا يهولنك اغوار وانجاد

وأنشدنى أيضا لنفسه (الوافر)

وان أشد أهل الارض حزنا * وغما منهما لا يستفيق
كريم حل موضعما لعلى * سواه ولئه لبه الخليق

وأنشدنى أيضا لنفسه (البسيط)

خدمته الى ان توفى الملك المعظم وكانت وفاته رحمه الله فى الساعة الثالثة من نهار يوم الجمعة سلخ ذى القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة بدمشق وملك بعده ولده الملك الناصر داود فدخل اليه الحكيم يعقوب ودعا له وذكر بقديم صحبته وسالف خدمته وانه قد وصل الى سن الشيخوخة والهرم والضعف وأنشده (البسيط)

أبناء كم وجلابيب الصبا قشب * فكيف أرحل عنكم وهى أسمالى

لى حرمة الضيف والجار القديم ومن * أتاكم وكهول الحى أطفال

وهذا الشعر لابن منقذ رحمه الله فأحسن اليه الملك الناصر احسانا كثيرا وأطلق له مالا وكسوة وأمر بان جميع ما قد كان له مقررا من الملك المعظم يستمر وان لا يكلف خدمة فبقى كذلك مديدة ثم توفى بدمشق فى عيد الفصح للنصارى وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وستمائة

(سديد الدين أبو منصور) هو الحكيم الاجل العالم أبو منصور ابن الحكيم موفق الدين يعقوب بن سقلاب من أفاضل الاطباء وأعيان العلماء متميز فى علم صناعة الطب وعملها متقن لفصولها وجملها اشتغل على والده وعلى غيره بصناعة الطب وقرأ أيضا بالكرك على الامام شمس الدين الخسروشاهى كثيرا من العلوم الحكمية وخدم الحكيم سديد الدين أبو منصور الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم عيسى بن أبى بكر بن أيوب وأقام فى صحبته بالكرك وكان مكينا عنده معتمدا عليه فى صناعة الطب ثم أتى أبو منصور الى دمشق وتوفى بها سديد الدين

(رشيد الدين بن الصورى) هو أبو المنصور بن أبى الفضل بن على الصورى قد اشتغل على جل الصناعة الطبية واطلع على محاسنها الجلية والخفية وكان أوحدا فى معرفة الأدوية المفردة وماهياتها واختلاف أسمائها وصفاتها وتحقيق خواصها وتأثيراتها ومولده فى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بمدينة صور ونشأ بها ثم انتقل عنها واشتغل بصناعة الطب على الشيخ موفق الدين عبد العزيز وقرأ أيضا على الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى وتميز فى صناعة الطب وأقام بالقدس سنين وكان يطب فى البيمارستان الذى كان فيه وصحب الشيخ أبا العباس الجيانى وكان شيخا فاضلا فى الأدوية المفردة متفننا فى علوم أخر كثير الدين محبا للخير فانتفع بصحبته له وتعلم منه أكثر ما يفهمه واطلع رشيد الدين بن الصورى أيضا على كثير من خواص الأدوية المفردة حتى تميز على كثير من أربابها وأربى على سائر من حاولها واشتغل بها هذا مع ما هو عليه من المروءة التى لا مزيد عليها والوهبية التى لم يسبق اليها والمعارف المذكورة والشجاعة المشهورة وكان قد خدم بصناعة الطب الملك العادل أبا بكر بن أيوب فى سنة اثنتى عشرة وستمائة لما كان الملك العادل متوجها الى الديار المصرية واستصحبه معه من القدس وبقى فى خدمته الى ان توفى الملك العادل رحمه الله ثم خدم بعده لولده الملك المعظم عيسى بن أبى بكر وكان مكينا عنده وجيها فى أيامه وشهد معه مصافات عدة مع الفرنج لما كانوا نازلوا ثغر دمياط ولم يزل رشيد الدين

فى خدمته الى ان توفى الملك المعظم رحمه الله وملك بعده ولده الملك الناصر داود بن الملك المعظم فاجراه على جامكيته ورأى له سابق خدمته وفوض اليه رياسة الطب وبقى معه فى الخدمة الى ان توجه الملك الناصر الى الكرك فاقام هو بدمشق وكان له مجلس للطب والجماعة يترددون اليه ويشتغلون بالصناعة الطبية عليه وحرر أدوية الترياق الكبير وجمعها على ما ينبغى فظهر نفعه وعظمت فائدته وكان قد صنع منه شيأ كثيرا فى أيام الملك المعظم وتوفى رشيد الدين بن الصورى رحمه الله يوم الاحد اول شهر رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة بدمشق وكان رشيد الدين بن الصورى قد أهدى الى تأليفا يحتوى على فوائد ووصايا طبية فعملت وكتبت بها اليه فى رسالة

(الطويل)

لعلم رشيد الدين فى كل مشهد * منار علا يأتمه كل مهتدى
حكيم لانه المكرمات بأسرها * توارثها عن سيد بعد سيد
حوى الفضل عن آبائه وجدوده * فذا القديم فيه غير مجدد
تفرد فى ذا العصر عن كل مشبه * بخير صفات حصرها لم يحدد
أتتنى وصاياه الحسان التى حوت * بنثر كلام كل فصل منضد
واهدى الى قلبى السرور ولم يزل * باحسانه يسدى لمثلى من يد
وجدت بها ما أرتجيه واننى * بها أبدا فيما أحاول مقتدى
ولا غرو من علم الرشيد وفضله * اذا كان بعد الله فى العلم مرشدى

أدام الله أيام الحكيم الاجل الاوحد الأمجد العالم العامل الفاضل الكامل الرئيس رشيد الدنيا والدين معتمد الملوك والسلاطين خالصة امير المؤمنين بلغه فى الدارين نهاية مسؤوله وأمانيه وكبت حسدته وأعاديه ولا زالت الفضائل مخيمة بفنائه والفواضل صادرة منه الى أوليائه والألسن مجتمعة على شكره وثنائه والصحة محفوظة بحسن مراعاته والامراض زائلة بتدبيره ومعالجاته المملوك ينهى ما يجده من الاشواق الى خدمته والتأسف على الفائت من مشاهدته ووصلت المشرفة الكريمة التى وجد بها نهاية الامل والارشاد الى المطالب الطبية الجامعة للعلم والعمل وقد جعلها المملوك أصلا يعتمد عليه ودستورا يرجع اليه لا يخليها من فكره ولا يخل بما تتضمنه فى سائر عمره وما للمملوك ما يقابل به احسان مولانا الا الدعاء الصالح والثناء الذى يكتسب من محاسنه النشر العطر الفائح وكيف لا أشكر وأنشر محاسن من لا أجد فضيلة الا به ولا أنال راحة الا بسببه فالله يتقبل من المملوك صالح أدعيته ويجزى مولانا كل خير على كمال مروته ان شاء الله وأنشدنى مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر الحلبى لنفسه يمدح الحكيم رشيد الدين ابن الصورى ويشكره على احسان أسداه اليه

(الطويل)

سرى طيفها والكاشحون هجود * فبات قريبا والمزار بعيد
فيا عجبا من طيفها كيف زارنى * ومن دونه بيد تهول وبيد
وكيف يزور الطيف طرف مسهد * لطيب الكرى عن ناظريه صدود

ولى قلبه نار من الوجد والأسى * لها بين أحناء الضلوع وقود
وقد أخلق السقم المبرح والضنا * لباس اصطبارى والغرام جديد
وتالله لا عاد الخيال وانما * تخيله الافكار لى فيعود
فيا لائمى كف الملام ولا تزد * لما فوق وجدى والغرام مزيد
ولى كبد حرى وطرف مسهد * وقلب بحب الغانيات عميد
الا فى سبيل الحب من مات صبوة * ومن قتلته الغيد فهو شهيد
ولم ترعنى مثل أسماء خلة * تضن بوصلى والخيال يجود
تجدد أشجانى بها وصبابتى * معاهد أقوت باللوى وعهود
رعى الله بيضا من ليال وصلتها * ببيض حسان والمفارق سود
وبت وجنح الليل مرخ سدوله * أضم غصون البان وهى قدود
ولم أرشف راحا روقتها مباسم * وأقطف وردا أنبتته خدود
الى ان تبدى الصبح غير مذمم * وزال ظلام الليل وهو حميد
وكيف أذم الصبح أولا أوده * وانى به مودود به وودود
وكل صباح فيه للعين حظوة * بوجه رشيد الدين وهو سعيد
هو العالم الصدر الحكيم ومن له * كلام يضاهى الدر وهو نضيد
رئيس الاطباء ابن سينا وقبله * حنين تلاميذ له وعبيد
ولو أن جالينوس حيا بعصره * لكان عليه يستدى ويفيد
فقل لبنى الصورى قد سدتم الورى * وما الناس الا سيد ومسود
وما جزتم ارث العلا عن كلالة * كذلك آباء لكم وجدود
فيا عالم الدنيا ويا علم الهدى * ويا من به للمكرمات وجود
ويا من له ربع من الفضل آهل * وقصر معال بالثناء مشيد
ودوح من الاحسان أثمر بالمنى * وظل على اللاجى اليه مديد
ويا من به العاصى الجموح ألماطنى * وذل لى الجبار وهو عنيد
له معقل عزى فى حماه ممنع * حصين وعيشى فى ذراه رغيد
ومن راشنى معروفه واصطناعه * وقام بأمرى والأنام قعود
وأحسن بى فعلا فاحسنت قائلا * وجاد فى مدحى مقالة أجيد
فعندنداه حاتم الجود باخل * وعندى لبيد فى المديح بليد
تصدى لكسب الحمد من كل وجهة * وللقوم عن كسب الثناء صدود
له طول ذى فضل على كل لاجئ * غنى وعلم بالامور مفيد
وعرف ذكى ما يسده فاح عرفه * وجود يد ما عز منه وجود
تعبد كل الخلق بالجود فانثنت * لاحسانه الأحرار وهى عبيد
فكم مادح قد لاذ منه بمانح * فأنجح قصدا عنده وقصيد

فأمسى وللحسنى عليه دلائل * وأضحى وللنعمى عليه شهود
فكيف أخاف الحادثات وصرفها * ورأى رشيد الدين لى سديد
ومن فضله لى ساعد ومساعد * ومن جاهه لى عدة وعديد
وانى لأرجو ان تكثر حمدى * على نيل ما أرجوه وأريد
وما الصنع الا ما يعقبه الغنى * ويكثر فيه غائظ وحسود
اذا كان لى من فضله واصطناعه * عتاد فعزى ما حييت عتيد
وغير عجيب ان يكون بقصده * لمثلى الى نيل السعود صعود
أقول لمن يرجو سواه من الورى * رويدك ان النجح منك بعيد
أتقصد أوشالا وتترك لجة * تمد بها للمكرمات مدود
ومن بأبى المنصور أصبح لائذا * فقد قارنته بالنجاح سعود
فيا كعبة الآمال يا ديمة الندى * ويا من به روض الرجاء مجود
ومن عبده يوم السماحة حاتم * كما عبده فى علاه عبيد
أياديك عندى لا أقوم بشكرها * لها فوق ما أولت يداك مزيد
فلم يصف لى لولا أياديك مشرب * ولا اخضر لى لولا انتجاعك عود
فجدى بقصدى باب دارك مقبل * ونجمى بترددى اليك سعيد
فلا زلت بالعيد السعيد مهنأ * تهنيك من بعد الوفود وفود
لما تنوى الحاجات غيرك مقصد * ولا لبنى الآمال عنك محيد

ولرشيد الدين بن الصورى من الكتب كتاب الأدوية المفردة وهذا الكتاب بدأ بعمله فى أيام الملك المعظم وجعله باسمه واستقصى فيه ذكر الأدوية المفردة وذكر أيضا أدوية اطلع على معرفتها ومنافعها لم يذكرها المتقدمون وكان يستصحب مصورا ومعه الأصباغ والليق على اختلافها وتنوعها فكان يتوجه رشيد الدين بن الصورى الى المواضع التى بها النبات مثل جبل لبنان وغيره من المواضع التى قد اختص كل منها بشئ من النبات فيشاهد النبات ويحققه ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه وأغصانه وأصوله ويصور بحسبها ويجتهد فى محاكاتها ثم انه سلك أيضا فى تصوير النبات مسلكا مفيدا وذلك انه كان يرى النبات للمصور فى ابان نباته وطراوته فيصوره ثم يريه اياه أيضا وقت كماله وظهور بزره فيصوره تلو ذلك ثم يريه اياه أيضا فى وقت ذواه ويبسه فيصوره فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر اليه فى الكتاب وهو على أنحاء ما يمكن ان يراه به فى الارض فيكون تحقيقه له أتم ومعرفته له أبين الرد على كتاب التاج البلغارى فى الأدوية المفردة تعاليق له وفوائد ووصايا طبية كتب بها الى

ابن رقيقة

* (سديد الدين بن رقيقة) * هو أبو الثناء محمود بن عمر بن محمد بن ابراهيم بن شجاع الشيبانى الحانوى ويعرف بابن رقيقة ذو النفس الفاضلة والمروءة الكاملة قد جمع من صناعة الطب ما تفرق من أقوال المتقدمين وتميز على سائر نظرائه وأضرابه من الحكماء والمتطببين هذا مع ما هو عليه من الفطرة الفائقة والألفاظ الرائقة والنظم البليغ والشعر البديع

وكذبراته الأبيات الأمثالية والفقر الحكمية وأما الرجز فانني ما رأيت في وقته من الاطباء أحداً أسرع عملاً له منه حتى انه كان يأخذ أى كتاب شاء من الكتب الطبية وينظمه رجزاً في أسرع وقت مع استيفائه للمعانى ومراعاته لحسن اللفظ ولازم الشيخ فخر الدين محمد بن عبد السلام الماردينى وصحبه كثيراً واشتغل عليه بصناعة الطب وبغيرها من العلوم الحكمية وكان لسديد الدين بن رقيقة أيضاً معرفة بصناعة الكحل والجراح وحاول كثيراً من أعمال الحديد فى مداواة أمراض العين وقدح أيضاً الماء النازل فى العين لجماعة وأنجب قدحه وأبصروا وكان المقدح الذى يعانيه مجوفاً وله عطفة ليتمكن فى وقت القدح من امتصاص الماء ويكون العلاج به أبلغ وكان قد اشتغل أيضاً بعلم النجوم ونظر فى حيل بنى موسى وعمل منها أشياء مستطرفة وكان فاضلاً فى النحو واللغة وله أيضاً أخ فاضل يقال له معين الدين أوحد زمانه فى العربية وهى فنه وله شعر كثير وسمع سديد الدين ابن رقيقة أيضاً شيأً من الحديث ومن ذلك حدثنى سديد الدين محمود بن عمر بن محمد الطبيب الحانوى سماعاً من لفظه قال حدثنى الامام الفاضل فخر الدين محمد بن عبد السلام المقدسى ثم الماردينى قال حدثنا الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقى قال أخبرنا أبو زكريا يحيى بن على الخطيب التبريزى قال حدثنا أبو القاسم على بن عبيد الله الرقى قال حدثنى الرئيس أبو الحسن على بن أحمد البتى قال حدثنى أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى قال حدثنا القاضى أبو اسحق اسمعيل بن اسحق قال حدثنا اسمعيل بن أبى أويس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها قالت جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أتيناك يارسول الله ولم يبق لنا جمل يئط ولا صبى يصطبح ثم أنشده (الطويل)

أتيناك والعذراء تدمى لبانها * وقد شغلت أم الصبى عن الطفل
وألقى بكفيه الفتى لاستكانة * من الجوع هوناً ما يمر وما يحلى
ولا شىء مما يأكل الناس عندنا * سوى العلهز العامى والحنظل الفسل
وليس لنا الا اليك فرارنا * وأين فرار الناس الا الى الرسل

قال الرقى العلهز الوبر يعالج بدم الحلم والحلم القراد اذا كبر ويؤكل فى الجدب ويروى والعنقر بضم القاف وفتحها وهو أصل البردى فهذان صحيحان ويروى العقهر وهو تصحيف مردود فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى رقى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع نحو السماء يديه ثم قال اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريعاً سحاً سجالاً غدقاً طبقاً ديماً دراراً عاجلاً غير رائث نافعاً غير ضار تنبت به الزرع وتملأ به الضرع وتحيى به الارض بعد موتها فوالله ما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الى نحره حتى التفت السماء بأرواقها وجاء أهل البطانة يضجون يارسول الله الغرق الغرق فأومأ بطرفه الى السماء وضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالا كليل ثم قال لله در أبى طالب لو كان حياً قرت عيناه من ينشدنا قوله فقال على عليه السلام يارسول الله لعلك أردت (الطويل)

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

تطوف به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يبزى محمد * ولما نقاتل دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل ثم قام رجل من كنانة فأنشده (المتقارب)

لك الحمد والحمد ممن شكر * سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة * اليه وأشخص منه البصر
فلما كان الا كما ساعة * وأسرع حتى رأينا الدرر
دفاق العزالي وجم البعاق * أغاث به الله عليا مضر
فكان كما قاله عمه * أبو طالب ذا رواء غرر
به يسر الله صوب الغمام * فهذا العيان لذاك الأثر
فمن يشكر الله يلق المزيد * ومن يكفر الله يلق الغير

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس ان يك شاعر أحسن فقد أحسنت (وأخبرني) سديد الدين بن رقيقة ان مولده في سنة أربع وستين وخمسمائة بمدينة حيني ونشأ بها ولما كان فخر الدين المارديني بمدينة حيني وصاحبها نور الدين بن جمال الدين بن ارتق كان قد عرض لنور الدين مرض في عينيه فداواه الشيخ فخر الدين مدة أيام ثم عزم على السفر وأشار على نور الدين بن ارتق بأن يداويه سديد الدين بن رقيقة فعالجه سريعا وبرأ تماما وأطلق له جامكية وجراية في صناعة الطب وقال لي سديد الدين ان عمره يومئذ كان دون العشرين سنة واستمر في خدمته ثم خدم بعد ذلك الملك المنصور محمد صاحب حماة ابن تقي الدين عمر وبقي معه مدة ثم سافر الى خلاط وكان صاحبها في ذلك الوقت الملك الأوحد نجم الدين أيوب بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وخدم صلاح الدين بن باغيسان وكان هذا صلاح الدين قد تزوج الملك الأوحد بن الملك العادل باخته وكان سديد الدين بن رقيقة يتردد الى خدمتها أيضا وكانت كثيرة الاحسان اليه وأقام بخلاط مدة الى ان توفي الملك الاوحد في منازكرد بعلة ذات الجنب وذلك في يوم السبت ثامن عشر ربيع الاول سنة تسع وستمائة وكان يعالجه هو وصدقة السامري وخدم أيضا بعد ذلك الملك الاشرف أبا الفتح موسى بن الملك العادل وأقام بميافارقين سنين كثيرة ولما كان في ثالث جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وصل سديد الدين ابن رقيقة الى دمشق الى السلطان الملك الأشرف فأكرمه واحترمه وأمر بأن يتردد الى الدور السلطانية بالقلعة وان يواظب أيضا معالجة المرضى بالبيمارستان الكبير الذي أنشاه الملك العادل نور الدين بن زنكي وأطلق له جامكية وجراية وكان لي أيضا في ذلك الوقت مقرر جامكية وجراية لمعالجة المرضى في هذا البيمارستان وتصاحبنا مدة فوجدت من كمال مروءته وشرف أرومته وغزارة علمه وحسن تأنيه في معرفة الامراض ومداواتها ما يفوق الوصف ولم يزل بدمشق وهو يشتغل بصناعة الطب الى ان توفي رحمه الله في سنة خمس وثلاثين وستمائة وكنت أنا قد انتقلت الى صرخد في خدمة صاحبها الأمير عز الدين المعظمي في شهر ربيع الاول

سنة أربع وثلاثين وستمائة ومن شعر سديد الدين بن رقيقة وهو مما أنشدني لنفسه فمن ذلك قال (الكامل)

يا ملبسي بالنطق ثوب كرامة * ومكملي جوارحه ومقومي
خذني اذا أجلي تناهى وانقضى * عمري على خط اليك مقوم
واكشف بلطفك يا الهي غمتي * واجل الصدا عن نفس عبدك وارحم
فعساي من بعد المهانة أكتسي * حلل المهابة في المحل الاكرم
وأبوء بالفردوس بعد اقامتي * في منزل بادي السماجة مظلم
فقد اجتويت ثواي فيه ومن تكن * دار الغرور له محلا يسأم
دار يغاد ربؤسها وشقاءها * من حلها وسكانه لم ينعم
ويديل صافي عيشه وحياته * كدرا فلا تجنح اليها تسلم
فبك المعاذ الهنا من شرها * وبك الملاذ من الغواية فاعصم
وعليك متكلي وعفوك لم يزل * قصدي فواخسراه ان لم ترحم
يانفس جدي وادأبي وتمسكي * بعرى الهدى وعرى الموانع فافصمي
لاتهملي يانفس ذاتك ان في * نسيانها نسيان ربك فاعلمي
وعليك بالتفكر في آلائه * لتبوئي جناته وتنعمي
وتيممي نهج الهداية انه * منج ومن لقم الضلالة أعجمي
لاترتضي الدنيا الدنية موطنا * تعلي على رتب السواري الأنجم
وتعاينى مالا رأت عين ولا * اذن وعت فاليه جدي تغنمي
وتشاهدي ماليس يدرك كنهه * بالفكر أو بتوهم المتوهم
قدس يجل بان يحل جنابه * يانفس الا كل شهم أيهم
وهو المنزه ان يكون مركبا * من رابع أو ثالث أو توءم
وتجاوري الابرار في مستوطن * لا داثر أبدا ولا متهدم
يا أيها المغرور شبت ولم تعد * عما لهجت به ولم تتندم
لاتحسبن الشيب فيك اعلة * عرضت ولاتكرج في البلغم
لكن شبابك كان شيطانا ومن * بك ماردا بالشهب حقا يرجم
لاتعرن الشيب المنير وراوه * بظلام أعراض الشبيبة مظلم
فالشيب اشراق الحجا وضياؤه * فاهن هو الآن أوان شيبك تكرم
واعكف على تمجيد موجدك الذي * غمر الوجود الجود منه وعظم
فبذكره تشفى النفوس من الجوى * فعليه ان آثرت برءك صمم
أكرم بنفس فتى رأى سبل الهوى * تهوى لها فمال الى الصراط الاقوم
ذاك الذي يختار يوم معاده * ملكا يجيش الدهر لم يتصرم [illegible]
ياجابر العظم الكسير وغافر الـ * ـجرم الكبير لكل عبد مجرم

قال

مالى اليك وسيلة وذريعة * أنجو بها الا اعتقاد المسلم
فاقبل بمنك توبتى عن حوبتى * فعسى سعادة أو بتى لم أحرم
حمدا لك اللهم يمحى ما جنى لا * وضح الصباح سواد ليل أسحم
وعلى نبيك ذى السناء وآله * السادة الامناء صل وسلم
المذهبى سغب اليتيم ومؤثرى العانى الأسير بزادهم والمعدم
وعلى صحابته الذين بنصره * قاموا ونار الكفر ذات تضرم

وأنشدنى أيضا لنفسه (الوافر)

أزالك عن المحل الرحب سلهى * وعنه بغضهل الاصل لاهى
فكم بالسجن ويحك أنت زاه * وكم بالضيق الواهى تباهى
وتمنع من به يغرى يلك ودا * وتهم الزواجر والنواهى
ألم تعلم بانك كل يوم * به تغتالك أصناف الدواهى
تحل قواك جزءا بعد جزء * وتفنى أنت والدنيا كما هى
وتحسبها صديقا وهى أردى * عدو بين الشفاء داهى
هموك فيه لا تنفك تترى * وعيشك فيه عيش غير زاهى
أما يكفيك زجرا الشيب زجرا * وحسب أخى النهى بالشيب ناهى
فعد عنه الى رحب فسيح * مقامك فيه ليس له تناهى
فحتام التغافل والتعامى * وكم هذا الجنوح الى الملاهى
فلا تغتر ان أصبحت فيه * أخا مال وبت عريض جاه
فكم من أيد أضحى ناسى * بعيد ثرائه والأيد واهى
وكان يقول من سفه بأن لا * يصاب له شبيه أو مضاهى
فتب لجميع ما تأتيه يلقى * صغيرا عند غفران الاله

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الطويل)

أقول لنفسى حين أبدت تشوقا * الى العالم الاعلى رويدك يا نفسى
محالا تروم من النجاة وأنت فى الـ * ـهيا كل من جنس الطبيعة والحس
ودونك بحران تعديت لجه * أمنت وفزت بالخلاص من الحبس
فان رمت وصلا نحو سنخك فاكشفى * غطاءك وانضى ما عليك من اللبس
ولا تقبلى نحو الكثيف فتحرمى * مجاورة الاطهار فى حضرة القدس
ولا تتركى ما بأمر الله شكله * فتبقى حبيس الدهر فى الشك واللبس
ولا تهملى يا نفس ذاتك واكثرى التفكر فيها واحصرى كل ما ينسى
ولا تغفلى عن ذكرك الاول الذى * به قامت الافلاك والعرش والكرسى
وصلت على كره الى الهيكل الذى * به اعتضت بالذعر الطويل عن الانس
وما كان هذا الوصل الا ترجحى * منزهة بالعلم عن وصمة الوكس

فعسن أمم يقضى ابابك فاعملى * لاخرالك ماينجيك من ظلمة الرمس
فان تتركى نهج الهدى كنت فى غد * ككن باع رأس المال بالثمن البخس
فعودى الى باريك يانفس ترتقى * البيه والادمت فى العالم النفسى
حليفة هم دائم وكآبة * مجاورة أهل الدناءة والرجس
مخلاة ممنوعة ومهانة * مبذلة بعد التنعم بالتعس
مبوأة دار الهوان مذالة * ومحشورة فى زمرة الصم والخرس
سبيل الهدى يانفس عند ذوى النهى * أشد وضوحا من سنا البدر والشمس

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الكامل)

لايغررنك من زمانك بشره * فالبشر منه لامحالة حائل
فقطوبه طبع وليس تطبعا * والطبع باق والتطبع زائل

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الخفيف)

لست من يطلب التكسب بالسخف ولو كنت معريا وجوعا
ولو انى ملكت مال سليما * ن لما اخترت عن وقارى رجوعا

وقال اقتداء بقول أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام انظر الى ماقال ولا تنظر الى من قال (الخفيف)

لاتكن ناظرا الى قائل القو * ل بل انظر اليه ماذا يقول
وخذ القول حين تلقيه معقو * لا ولو قاله غبى جهول
فنباح الكلاب مع خسة فيـ * ـها على منزل الكريم دليل
وكذاك النضار معدنه الار * ض ولكنه الخطير الجليل

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (البسيط)

توق صحبة أبناء الزمان ولا * تأمن الى أحد منهم ولاتثق
فليس يسلم منهم من تصاحبه * طبعا من المكر والتمويه والملق

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الطويل)

أرى كل ذى ظلم اذا كان عاجزا * يعف ويبدى ظلمه حين يقدر
ومن نال من دنياه ما كان زائدا * على قدره أخلاقه تتنكر
وكل امرئ تلقيه للشر مؤثرا * فلابد ان يلقى الذى كان يؤثر

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الكامل)

لما رأيت ذوى الفضائل والحجا * لاينفقون وكل فدم ينفق
الزمت نفسى اليأس علما اننى * ربى يجود بما أروم ويرزق
ولزمت بيتى واتخذت مسامرى * سفرا بأنواع الفضائل ينطق
لى منه انى جئته متصفحا * عما حوى روض نضير مونق

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (البسيط)

ماضر خلقى اقلالى ولا شيمى * ولا ثنانى عن نهج النهى عدمى
وكيف والعلم حظى وهو أنفس ما * أعطى المهيمن من مال ومن نعم
العلم بالفعل يزكو دائما أبدا * والمال ان أدمن الانفاق لم يدم
فالمال صاحبه الايام يحرسه * والعلم يحرس أهليه من النقم

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الوافر)

خلقت مشاركا فى النوع قوما * وقد خالفتهم اذ ذاك شخصا
أريد لهم والنفع جهدى * وهم يبغون لى ضرا ونقصا
اذا عددت مافيهم عيوبا * فقد حاولت شيأ ليس يحصى

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الكامل)

لا تعجبن فتى أراك تكلفا * ودا وأضمر ضد ذاك بطبعه
واهجر أخاك اذا تنكر وده * فالعضو يحسم داؤه فى قطعه

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الطويل)

اذا جاهل ناواك يوما بمحفل * فلا ترفعن الطرف جهدك نحوه
فانك ان سالمته كنت عاليا * عليه وان جاريته كنت كفوه
فكم جاهل رام انتقاصى بجهله * رأيت سواء مدحه لى وهجوه

وقال أيضا (الكامل)

ان العدو وان بدا لك ضاحكا * كالشرى تبدو غضة أوراقه
وهو الذعاف لمن تعمد أخذه * والحنظل البشع الكريه مذاقه
واعلم بأن الضد سم قربه * والبعد عنه حقيقة ترياقه

وأنشدنى أيضا لنفسه (المتقارب)

اذا كنت غارس غرس جميلا * فلا تعطشنه يفتك الثمر
وداوم على سقيه ما استطعت * بماء السخا لا بماء المطر
ولا تتبعنه بمن فقد * رأيناه مفسدة للشجر

وأنشدنى أيضا لنفسه (البسيط)

جانب طباع بنى الدنيا فقربهم * يجدى المكاره ان ضنوا وان جادوا
فالناس يندر فيهم من اذا عرض * عراك من فيه اسعاد وانجاد
ولا تهن ان حماك الدهر جدلك * فالاحرار عند انحراف الدهر أنجاد
واطو الفلا طالبا نيل العلا أبدا * ولا يهولنك اغوار وانجاد

وأنشدنى أيضا لنفسه (الوافر)

وان أشد أهل الارض حزنا * وغما منهما لا يستفيق
كريم حل موضعها لعلى * سواه ولئيم به الخليق

وأنشدنى أيضا لنفسه (البسيط)

وضع العوارف عند النذل يتبعه * على معاودة الالحاح فى الطلب
ويحمل الفاضل الطبع الكريم على * حسن الجزاء لولى العرف عن كثب
فالناس كالارض تسقى وهى واحدة * عذبا وتنبت مثل الشرى والرطب

وأنشدنى أيضا لنفسه (الطويل)

وانى امرؤ بالطبع التى مطامعى * وأزجر نفسى طابعا لا تطبعا
وعندى غنى نفس وفضل قناعة * ولست كمن ان ضاق ذرعا تضرعا
وان مد نحو الزاد قوم أكفهما * تأخرت باعا ان دنا القوم اصبعا
ومذ كانت الدنيا الدى دنيئة * تعرضت للاعراض عنها ترفعا
وذلك لعلمى انما الله رازق * لمن غيره أرجو وأخشى وأجزعا
فلا الضعف يقصى الرزق ان كان دانيا * ولا الحول يدنيه اذا ما تجزعا
فلا تبطرن ان نلت من دهرك الغنى * وكن شامخا بالانف ان كنت مدقعا
فقدر الفتى ما حازه وأفاده * من العلم لا مال حواه وجمعا
فكن عالما فى الناس أو متعلما * وان فاتك القسمان أصغ لتسمعا
ولا تك للاقسام ما اسطعت رابعا * فتدرأ عن ورد النجاة وتدفعا

وقال أيضا

اذا كان رزق المرء عن قدر آتى * فما حرصه يغنيه فى طلب الرزق
كذا موته ان كان ضربة لازب * فما خلاده نحو الدنا غاية الحمق
فان شئت ان تحيا كريما فكن فتى * يؤوسا فان اليأس من كرم الخلق
فيأس الكريم الطبع حلو مذاقه * لديه اذا ما رام مسئلة الخلق

وقال أيضا (البسيط)

أرى وجودك هذا لم يكن عبثا * الا لتكمل منك النفس فانتبه
فاعدل عن الجسم لا تقبل عليه ومل * الى رعاية ما الانسان أنت به
لو يس النفس عن أهوائها يقظ * ومطمع النفس فيها غير منتبه
فاسلك سبيل الهدى تحمد مغبته * لمنهج الحق باد غير مشتبه

وأنشدنى أيضا لنفسه (الكامل المرفل)

كن محسنا طبعا الى * من بدل الحسنى مساءه
واشفع باسداء الجميل صباحه أبدا مساءه
فلعله أن ينثنى * ويحول عن حال الاساءه
فالحر يذكر من أخيه الخير لا مامنه ساءه
فلكم مسئ رده الاحسان عن ورد الرداءه
فصفا وفاء الى الوفا * وصير الحسنى رداءه
فاذا منيت بجائن * فى الود لم يحسن أداءه

فاصدقه علك أن تزيــل بصدق وذلك عنه داءه

وأنشدني أيضا لنفسه

(الكامل)

كن مجملا فيما تقول ولا تقــل * قولا يعود عليه بناو فساد
فجماعة الحكماء قبلك دأبهم * كان الجميل من المقال فسادوا

وأنشدني أيضا لنفسه

(الطويل)

وما صاحب السلطان الا كراكب * بلجة بحر فهو يستشعر الغرق
فان عاد عنه سالم الجسم ناجيا * فما نفسه فيه يفارقها الفرق

وأنشدني أيضا لنفسه

(الكامل)

يا ناظرا فيما قصدت لجمعه * اعــذر فان أخا الفضيلة يعذر
علما بان المرء لو بلغ المدى * فى العمر لاقى الموت وهو مقصر

وأنشدني أيضا لنفسه مما كتبه على كأس فى وسطه طائر على قبة مخرمة اذا قلب فى الكأس ماء دار دورانا سريعا وصفر صفيرا قويا ومن وقف بازائه الطائر حكم عليه بالشرب فاذا شربه وترك فيه شيأ من الشراب صفر الطائر وكذلك لو شرب به فى مائة مرة فمتى شرب جميع ما فيه ولم يبق فيه درهم واحد فان صفيره ينقطع

(الكامل)

أنا طائر فى هيئة الزرزور * متضمن التكوين والتصوير
فاشرب على نغمى سلاف مدامة * صرفا تشبه حندس الديجور
صفراء تلمع فى الكؤوس كأنها * نار الكليم بدت بأعلى الطور
واذا تخلف من شرابك درهما * فى الكأس ثم به عليك صفيري

وأنشدني أيضا لنفسه وصية طبية

(الوافر)

توق الامتلاء وبعد عنه * وادخال الطعام على الطعام
واكثار الجماع فان فيه * لمن والاه داعية السقام
ولا تشرب عقيب الاكل ماء * فتسلم من مضرات عظام
ولا عند الخوى والجوع حتى * تلهى بالبسير من الادام
وخذ منه القليل ففيه نفع * لذى العطش المبرح والأوام
وهضمك فاصلحنه فهو أصل * وأسهل بالايارج كل عام
وفصد العرق نكب عنه الا * لذى مرض رطيب الطبع خامى
ولا تحركن عقيب أكل * وصبر ذاك بعد الانهضام
لئلا ينزل الكيلوس فجا * فيلحج فى المنافذ والمسام
ولا تدم السكون فان منه * تولد كل خلط فيك خام
وقلل ما استطعت الماء بعد السر ياضة واجتنب شرب المدام
وعدل مزج كأسك فهى تبقى السحرارة فيك دائمة الضرام
وذل السكر واهجره مليا * فان السكر من فعل الطغام

وأحسن صون نفسك عن هواها * تفز بالخلد فى دار السلام

وأنشدنى أيضا لنفسه (الخفيف)

غرض الطب يا أخا اللب عرفا * ن مبادى أبداننا والاصول
قبل حالاتها وما توجب الحا * لات فيها ومالها من دليل
لتدوم الابدان موجودة الصحة منا وذاك بالتعديل
وتزال الامراض ان أمكن الحا * ل وذا بالافراغ والتبديل

وأنشدنى أيضا لنفسه (البسيط)

انما الغذاء وان كان الصديق لنا * هو المدير أعنى قوة الوصب
فهو العدو لها أيضا الانبه * زيادة الضد أعنى عنصر الوصب

وأنشدنى أيضا لنفسه (الرمل)

علل الصحة حقا ستة * وهى أيضا علل المرض
فاذا عدلتها فى أربع * كان ذا التعديل أنهى الغرض

وأنشدنى أيضا لنفسه (الطويل)

اذا ما اشتهى ذو علة بعض ما به * شفاء من الداء الذى جسمه حلا
فلا تمنعنه ما اشتهاه فربما * تراه وشيكا عقدة الداء قد حلا
وكان كما قد قيل فى مثل جرى * من السعد أن يلقى هوى صادف العقلا

وأنشدنى أيضا لنفسه (البسيط)

وأهيف القد قانى الخد تيمنى * وفى بحار الاسى القانى ألقانى
لو حل فى القلب ثان غيره وثنى * عنه هواى تثنيت الشانى الثانى
ولو جنيت جنى ما كان غارسه * فيه هواه لكنت الجانى الجانى
ولو وحق هواه زار فى حلمى * خياله موهنا ألفانى الفانى
ألقى ودادى ومغناه الفؤاد فهل * لى من مجير وقد ألقانى العانى

وانشدنى أيضا لنفسه (الكامل)

ومهفهف ساجى اللواحظ أوردا * عشاقه بدلاله ورد الردى
تخذ العذار مفاضة تحميه من * عين المحب ولحظ مقلته مردا
لو كان أو ردنى برود رضابه * لم يصبح السقم المبرح لى ردا
ان ماس أودى بالقضيب تأودا * أولاح أزرى بالهلال اذا بدا
ما أحمت شامة خده الاسطا * بمهند من مقلتيه وعربدا
أورمت من حبيبه يوما سلوة * الا وقال لطيبت مسئلة البدا

وقال أيضا (الخفيف)

أيها الشادن الذى طاب هتكى * واقتضاحى بعد الصيانة فيكا
علة الجفن فيك علة سقمى * وشفاى ارتشاف خمرة فيكا

وأنشدنى

وأنشدني أيضا لنفسه يمدح صلاح الدين محمد بن باغيسان (الكامل)

ومدلل ساجي الجفون مهفهف * جمع الملاحة ذو الجلال لديه
وأحلها فيه فاصبح ربها * وأمال أفئدة الانام اليه
من جفنه سيف الصلاح محمد * بادومن جفني تصب يديه

وانشدني أيضا لنفسه يهنئ الصاحب جلال الدين أبا الفتح محمد بن نباتة ببناء داره (البسيط)

يا أيها الصاحب الصدر الكبير جلا * ل الدين يا ابن الكرام السادة الشرفا
بنيت دارا على الجوزاء مشرفة * كما قديما بنيت المجد والشرفا
دامت محل سرور لا يحول ولا * زالت رؤس أعاديكم لها شرفا
شرفت أصلا واخلاقا ونشأة * فلست ممن بأصل وحده شرفا

وأنشدني أيضا لنفسه وقد كتبها الى شيخه فخر الدين محمد بن عبد السلام الماريني (البسيط)

يا سائقا نحوميا فارقين أنخ * بها الركاب وبلغ بعض أشواقي
وما أعانيه من وجد ومن كمد * ولوعة وصبابات وايراق
الى الذي فاق أبناء الزمان نهى * ومحتدا وثناهم طيب أعراق
وقل محب لكم قد شفه مرض * وما سواك له من دائه راقي
مثل الطبيعة لا ينفك بالذعه * فاصرف نكايته عنه بترياق
شطر الحياة مضى والنفس ناقصة * فكن مكملها في شطرها الباقي
فأنت أولى بتهذيبي وتبصرتي * بما يهذب أوصافي وأخلاقي
وما يخلص نفسي من موانعها الوصول عند التفاف الساق بالساق
مشكاة ذهني قد أمست زجاجتها * صديئة فاجلها بالواحد الواقي
ونور مصباحها من زيت علمك كي * تعود بعد انطفاء ذات اشراق
حبس الطبيعة قد طال الثواء به * فها أنا متروع منه للطلاق
فاحلل حبائل أشراك الشواغل عن * جيدي وحل لي من رقي باعتاقي
لعل نفسي أن ترقى مهذبة * عند الفراق اذا ما قيل من راقي
وتغتدي في نعيم لا انتهاء له * ولا فنى في جوار الواحد الباقي

وأنشدني أيضا لنفسه يرثي ولدا له (الطويل)

بني لقد غادرت بين جوانحي * لفقدك نارا حرها يتسعر
وأغريت بالاجفان بعد رقادها * سهادا فلن تغفل بعدك تسهر
فلست أبالي حين بنت بمن نوى * ولم أر من أخشى عليك وأحذر
وقال أناس بصغر الحزن كلما * تمادى وحزني الدهر ينمي ويكبر
وكنت صبورا عند كل ملمة * فلم تحذ أرديت عز التصبر
كملت فوافتك المنون وهكذا * يوافي الخسوف البدر ابان يبدر

وانشدني أيضا لنفسه في غرض (الطويل)

تقربت بالاطراء بالشعر مدة * اليكم و بالتنجيم والنحو والطب
وأبدعت آلات النجوم وغيرها * وأعربت عما اعتاص من لغة العرب
وحدثت أخبار النبي وما أتى * به الحكماء القدم قبلى فى الكتب
وعاملتكم بالصدق فيما أقوله * ولم آل جهدا فى النصيحة والحب
فلم اكتسب شيأ سوى البؤس والعنا * واذفاق عمرى بئس ذلك من كسب
بكم نداو ينا فلم يشف مابنا * الا ان بعد الدار خير من القرب
ألا ان بعد الدار ليس بضائر * اذا كان من تغشاه ليس بذى لب
وأنشدنى أيضا لنفسه (الخفيف)
قيل لى لم هجوت نجل فلان الكلب بل لم أوغلت فيه المثالب
وأولو الفضل لا يرون هجاء * قط الا لذى مجا ومناقب
قلت انى سخطت يوما على شعرى فقابلته به كالمعاقب
وأنشدنى أيضا لنفسه (الكامل)
قالوا الخليق بالطبيب بان يرى * بالطبع يعلم رونقا وجمالا
صدقوا ولكن لا الى حد به * يؤذى المريض ويفزع الأطفالا
وقال أيضا (الطويل)
أيا فاعلا فعل الطبيب واشد * فكم تقتل المرضى المساكين بالجهل
فتركيب أجسام الانام وحل * فلم لا كذاك الله تعمل بالحل
كأنك يا هذا خلقت موكلا * على رجع أرواح الأنام الى الأصل
بهرت الوبا اذ قتلك الناس دائما * وذلك فى الاحيان يحدث فى فصل
كفى الوصب المسكين شخصك قاتلا * اذا عد تمقبل التعرض للفعل
ولسديد الدين بن رقيقة من الكتب كتاب لطف المسائل وتحف المسائل وهذا الكتاب قد نظم فيه مسائل حنين كليات القانون لابن سينا رجزا ومعانى أخرضر وريه يحتاج اليها فى صناعة الطب وشرح هذا الكتاب وله أيضا عليه حواش مفيدة كتاب موضحة الاشتباه فى أدوية الباه كتاب الفريدة الشاهية والقصيدة الباهية وهذه القصيدة صنعها بميافارقين فى سنة خمس عشرة وستمائة للملك الاشرف شاه أرمن موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب وذكر لى انه نظمها فى يومين وهى بيت وصنع لها أيضا شرحا مستقصى بليغا فى معناه كتاب قانون الحكماء وفردوس الندماء كتاب الغرض المطلوب فى تدبير المأكول والمشروب مقالة مسائل وأجوبتها فى الحميات أرجوزة فى الفصد

(صدقة السامرى) هو صدقة بن منجا بن صدقة السامرى من الاكابر فى صناعة الطب والمتميزين من أهلها والأماثل من أربابها كان كثير الاشتغال محبا للنظر والبحث وافر العلم جيد الفهم قويا فى الفلسفة حسن الدراية لها متقنا لغوامضها وكان يدرس صناعة الطب وينظم متوسطا ورد بما صنعه مطامن الحكمة وأكثر ما كان يقوله دو بيت وله تصانيف

فى

فى الحكمة وفى الطب وخدم الملك الاشرف موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب وبقى معه سنين كثيرة فى الشرق الى ان توفى فى الخدمة وكان الملك الاشرف يحترمه غاية الاحترام ويكرمه كل الاكرام ويعتمد عليه فى صناعة الطب وله منه الجامكية الوافرة والصلات المتواترة وتوفى صدقة بمدينة حران فى سنة نيف وعشرين وستمائة وخلف مالا جزيلا ولم يكن له ولد (ومن) كلامه مما نقلته من خطه قال الصوم منع الجسد من الغذاء وكف الحواس عن الخطاء والجوارح عن الآثام وهو كف الجميع عما يلهى عن ذكر الله وقال اعلم أن جميع الطاعات ترى الا الصوم لا يراه الا الله فانه عمل فى الباطن بالصبر المجرد وللصوم ثلاث درجات صوم العموم وهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة وصوم الخصوص وهو كف السمع والبصر واللسان وسائر الجوارح عن الآثام وأما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والافكار الدنياوية وكفه عما سوى الله تعالى وقال ما كان من الرطوبات الخارجة من الباطن ليس مستحيلا وليس له مقر فهو طاهر كالدمع والعرق واللعاب والمخاط وأما ماله مقر وهو مستحيل فهو نجس كالبول والروث وقال اعلم ان الوزير مشتق اسمه من حمل الوزر عمن خدمه وحمل الوزر لا يكون الا بسلامة من الوزير فى خلقته وخلائقه اما فى خلقته فان يكون تام الصورة حسن الهيئة متناسب الاعضاء صحيح الحواس وأما فى خلائقه فهو ان يكون بعيد الهمة سامى الرأى ذكى الذهن جيد الحدس صادق الفراسة رحب الصدر كامل المروءة عارفا بموارد الامور ومصادرها فاذا كان كذلك كان أفضل عدد المملكة لانه يصون الملك عن التبذل ويرفعه عن الدناءة ويغوص له على الفرصة ومنزلته منزلة الآلة التى يتوصل بها الى نيل البغية ومنزلة السور الذى يحرز المدينة من دخول الآفة ومنزلة الجارح الذى يصيد لطعمة صاحبه وليس كل أحد يصلح لهذه المنزلة يصلح لكل سلطان ما لم يكن معروفا بالاخلاص لمن خدمه والمحبة لمن استخصه والايثار لمن قربه وقال صبر العفيف ظريف ومن شعره قال (البسيط)

سلوه لم صدنى تيها ولم هجرا * وأورث الجفن بعد الرقدة السهرا
وقد جفانى بلا ذنب ولا سبب * وقد وفيت بميثاقى فلم غدرا
يا للرجال قفوا واستشرحوا خبرى * منى فغيرى لم يصدقكم خبرا
ان لنت ذلا تعززا على وان * دانيته بان أو آنسته نفرا
هذا هو الموت عندى كيف عندكم * هيهات أن يستوى الصادى ومن صدرا

(وقال أيضا) (البسيط)

يا وارثا عن أب وجد * فضيلة الطب والسداد
وضامنا رد كل روح * همت عن الجسم بالبعاد
اقسم لو كان طب دهرا * لعاد كونا بلا فساد

(وقال أيضا) (الكامل)

ياذا قرأت كلامه قدرته * سحبان أو يوفى على سحبان

لو كان شاهده معد خاطبا * أوذوا لفصاحة من بنى قحطان
لاقر كل طائعين بانه * أولاهم بفصاحة و بيان
رب العلوم اذا أجال قداحه * لم يختلف فى فوزهن اثنان
ذو فطنة فى المشكلات وخاطر * أمضى وأنفذ من شباة سنان
فاذا تفكر عالم فى كتبه * ـنى التقى وشرائط الايمان
أضحت وجوه الحق فى صفحاتها * ترمى اليه بواضح البرهان
ودلالة تجلو بطالع بشرها * غرالقرائح من ذوى الاذهان
ووجدت بخطه أيضا فى الحاشية هذا البيت وهو منكرر القافية
من جهة ضمن الوفاء بنصرها * نص القياس وواضح البرهان
وكأنه كتبه وضاع البيت الذى أوله أضحت وجوه

(وقال يهجو) (المنسرح)

درى ومولاته وسيده * حدود شكل القياس مجموعه
والسيد فوق الاثنين محمل * والست تحت الاثنين موضوعه
والعبد محمول ذى وحامل ذا * لحرمة بينهن مرفوعه
ذاك قياس جاءت نتيجته * قرينة فى دمشق مطبوعه

(وقال أيضا) (المنسرح)

يا ابن قسيم أصبحت تفعل السـ * ـخور وعوالك فيه مجبوله
أملها بابا ها انقل وأجب * مرفوعة الساق وهى مفعوله
فاعلها الأير وهو منتصب * مسائل قد أتت لك مجهوله
والعين عطل وعين معصها * بنقطة الخصيتين مشكوله

(وقال أيضا) (السريع)

شيخ انا من عظمه داهيه * ما مثله فى الامم الخاليه
مهندس فى طول أيامه * مع قصره يبتلع الساريه
مثلث يدعمه قائم * لانه منفرج الزاويه

(وقال أيضا) (دو بيت)

يا شمس علا بأبرج السعد تسير * العالم فى عظم معاليك يسير
مازلت كذا ملكك بالعدل تسير * فينا وتفك بالندى كل أسير

(وقال أيضا) (الدوبيت)

يا سائلى عن صفات مهداة ى * اسمع نكتا وخلنى مع راءى
فى ريقتها سلافة الصهباء * فى جبهتها كواكب الجوزاء

(وقال أيضا) (الدو بيت)

مالاح لناظرى من العين عيون * الا وجرت من أدمعى فيض عيون

غزلان

غزلان تشابين أراك وغصون * أعرض جني فرزدن مابي جنون

(وقال أيضا) (الدوبيت)

بالله عليكما المساوس لاه * كم يقتلني ويحسب القلب سلاه
قد أوعد بالوفا فان خان وفاه * قبلت جبينه وعينيه وفاه

(وقال أيضا) (الدوبيت)

الراح بدت بريحها الريحاني * ثم افتخرت بلطفها الروحاني
لما سطعت بنورها النوراني * رقت وصفت خلائق الانسان

(وقال أيضا) (الدوبيت)

انى نكد الزمان بالاقداح * فالراح توام جوهر الارواح
ما يفلح من يظل يوما صاحي * أو يسمع من زخارف النصاح

(وقال أيضا) (الدوبيت)

أطفئ نكد العيش بماء وشراب * فالدهر كمثل زى خيال وسراب
واغنم زمن اللذة بين الاتراب * فالجسم مصيره كما كان تراب

(وقال أيضا)

الراح هي الروح فواصل يا صاح * صفراء بلطفها تنافى الاتراح
لولا شبك يصيدها في الاقداح * طارت فرحا الى محل الارواح

ولصدقة السامري من الكتب شرح التوراة كتاب النفس تعاليق في الطب ذكر فيها الامراض وعلاماتها شرح كتاب الفصول لابقراط لم يتم مقالة في أسامي الادوية المفردة مقالة أجاب فيها عن مسائل طبية سأله عنها الاسعد المحلي اليهودي مقالة في التوحيد وسماها كتاب الكنز في الفوز كتاب الاعتقاد

(مهذب الدين يوسف بن أبي سعيد) هو الشيخ الامام العالم الصاحب الوزير مهذب الدين يوسف بن أبي سعيد بن خلف السامري قد أتقن الصناعة الطبية وتميز في العلوم الحكمية واشتغل بعلم الادب وبلغ في الفضائل أعلى الرتب وكان كثير الاحسان غزير الامتنان فاضل النفس صائب الحدس وقرأ صناعة الطب على الحكيم ابراهيم السامري المعروف بشمس الحكماء وكان هذا شمس الحكماء في خدمة الملك الناصر صلاح الدين يوسف وقرأ أيضا على الشيخ اسمعيل بن أبي الوقار الطبيب وقرأ على مهذب الدين بن النقاش وقرأ الادب على تاج الدين الكندي أبي اليمن وتميز في صناعة الطب واشتهر بحسن العلاج والمداواة ومن حسن معالجاته انه كانت ست الشام أخت الملك العادل أبي بكر بن أيوب قد عرض لها دوسنطاريا كبدية وترمى كل يوم دما كثيرا والاطباء يعالجونها بالادوية المشهورة لهذا المرض من الاشربة وغيرها فلما حضرها وجس نبضها قال للجماعة يا قوم ما دامت القوة قوية أعطوها الكافور ليصلح كيفية هذا الخلط الحاد الذي فعل هذا الفعل وأمر باحضار كافور قيصوري وسقاها منه مع حليب بزر بقلة محمصة وشراب رمان وصندل فتناقص عنها الدم وحرارة الكبد

التى كانت وصفها اهاأيضا منه ثانى يوم فقل أكثر ولاطفها بعد ذلك الى أن تكامل برؤه وصلحت وحدثنى بعض جماعة الصاحب ابن شكر وزير الملك العادل قال كان قد عرض للصاحب ألم فى ظهره عن برد فأتى اليه الاطباء فوصف بعضهم مع اصلاح الاغذية بغلى بسبر جند بيدستر مع زيت ويدهن به وقال آخر دهن بابونج ومصطكى فقال المصلحة ان يكون عوض هذه الاشياء شئ ينفع مع طيب رائحة فأعجب الصاحب قوله وأمر مهذب الدين يوسف باحضار غالية ودهن بان فحل ذلك على النار ودهن به الموضع فانتفع به وخدم مهذب الدين يوسف بصناعة الطب لعز الدين فرخشاه بن شاهانشاه بن أيوب ولما توفى عز الدين فرخشاه رحمه الله وذلك فى جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة خدم بعده لولده الملك الامجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه بصناعة الطب وأقام عنده ببعلبك وحظى فى أيامه ونال من جهته من الأموال والنعم شيأ كثيرا وكان يستشيره فى أموره ويعتمد عليه فى أحواله وكان الشيخ مهذب الدين حسن الرأى وافر العلم جيد الفطرة فكان يستصوب آراءه ويشكر مقاصده ثم استوزره واشتغل بالوزارة وارتفع أمره وارتقت منزلته عنده حتى صار هو المدبر لجميع الدولة والأحوال بأسرها لا تعدل عن أمره ونهيه ولذلك قال فيه الشيخ شهاب الدين فتيان (المنسرح)

الملك الأمجد الذى شهدت * له جميع الملوك بالفضل
أصبح فى السامرى معتقدا * ما اعتقد السامرى فى العجل

انشدنى هذين البيتين شمس الدين محمد بن شهاب الدين فتيان قال أنشدنيهما والدى لنفسه أقول ولم تزل أحوال الشيخ مهذب الدين على سنتها وعلو منزلته على كيانها حتى كثرت الشكاوى من أهله وأقاربه السمرة فانه كان قد جاء الى بعلبك جماعة منهم من دمشق واستخدمهم فى جميع الجهات وكثر منهم العسف وأكل الأموال والفساد وكان لهم الجاه العريض بالوزير مهذب الدين السامرى فلا يقدر أحد ان يقاومهم وبالجملة فان الملك الامجد لما تحقق ان الاموال قد أكلوها وكثر فسادهم ولامته الملوك فى تسليم دولته للسمرة قبض على المهذب السامرى وعلى جميع السمرة المستخدمين واستقصى منهم أموالا عظيمة وبقى الوزير معتقلا عنده مدة الى ان لم يبق له شئ يعتقبه ثم أطلقه وجاء الى دمشق ورأيته فى داره لما جاء من بعلبك وكنت مع أبى لنسلم عليه فوجدته شيخا حسنا فصيح الكلام لطيف المعانى ومات بعد ذلك وكانت وفاته يوم الخميس مستهل صفر سنة أربع وعشرين وستمائة بدمشق ومن شعر مهذب الدين يوسف (البسيط)

ان ساء فى الدهر يوما * فانه سر دهرا
وان دها فى عمال * فقد تعوضت اجرا
الله أغنى وأقنى * والحمد لله شكرا

ولمهذب الدين يوسف بن أبى سعيد من الكتب شرح التوراة

أمين الدولة

(الصاحب أمين الدولة) هو الصاحب الوزير العالم العامل الرئيس الكامل أفضل

الوزراء سيد الحكماء امام العلماء امين الدولة أبو الحسن بن غزال بن أبي سعيد كان سامريا
وأسلم ولقب بكمال الدين وكان مهذب الدين السامري عمه وكان أمين الدولة هذا له الذكاء
الذي لا مزيد عليه والعلم الذي لا يصل أحد سواه اليه والانعام العام والاحسان التام
والهمم العالية والآلاء المتوالية وقد بلغ من صناعة الطب غاياتها وانتهى الى نهاياتها
واشتمل على محصولها وأتقن معرفة اصولها وفصولها حتى قل عنه المماثل وقصر عن
ادراك معاليه كل فاضل وكامل كان أولا عند الملك الامجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين
فرخشاه بن أيوب معتمدا عليه في الصناعة الطبية وأعمالها مفوضا اليه أمور دولته
وأحوالها ولم يزل عنده الى أن توفي الملك الامجد رحمه الله وذلك في داره بدمشق آخر نهار يوم
الثلاثاء حادي عشر شهر شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة وبعد ذلك استقل بالوزارة للملك
الصالح عماد الدين أبي الفداء اسمعيل ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فساس الدولة
أحسن السياسة وبالغ في تدبير المملكة نهاية الرياسة وثبت قواعد الملك وأيدها ورفع مباني
المعالي وشيدها وجدد معالم العلم والعلماء وأوجد من الفضل مالم يكن لاحد من القدماء
ولم يزل في خدمة الملك الصالح اسمعيل وهو عالي القدر نافذ الامر مطاع الكلمة كثير
العظمة الى ان ملك دمشق الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل وجعل نائبه بها
الامير معين الدين بن شيخ الشيوخ وكان لما ملك دمشق أعطى الملك الصالح اسمعيل بعلبك
ونقل اليها ثقله وأهله وذلك في سنة ثلاث وأربعين وستمائة وكان امين الدولة في مدة
وزارته يحب جمع المال وحصل لصاحبه الملك الصالح اسمعيل أموالا عظيمة جدا من
أهل دمشق وقبض على كثير من أملاكهم وكان موافقه في ذلك قاضي القضاة بدمشق وهو
رفيع الدين الجيلي والنواب ولما بلغ نائب السلطنة بدمشق وهو الامير معين الدين بن
شيخ الشيوخ والوزير جمال الدين بن مطروح بدمشق وأكابر الدولة ما وصل الى أمين الدولة من
الاموال قصدوا أن يقبضوا عليه ويستصفوا أمواله فعملوا له مكيدة وهي انهم استحضروه
وعظموه وقاموا له لما أتى ولما استقر في المجلس قالوا له ان أردت ان تقيم بدمشق فابق كما أنت
وان أردت ان تتوجه الى صاحبك ببعلبك فافعل فقال لا والله الا أروح الى مخدومي
وأكون عنده ثم انه خرج وجمع أمواله وذخائره وحواصله وجميع ما يملكه حتى الاثاث وحصر
دوره وجمع الجميع على عدة بغال وتوجه قاصدا الى بعلبك ولما صار ظاهر دمشق قبض
عليه وأخذ جميع ما كان معه واحتيط على أملاكه واعتقل وكان ذلك يوم الجمعة ثاني شهر رجب
سنة ثلاث وأربعين وستمائة ثم سير الى الديار المصرية تحت الحوطة وأودع السجن
في قلعة القاهرة مع جماعة أخر من أصحاب الملك الصالح اسمعيل ولما كان بعد ذلك بزمان
وتوفي الملك الصالح نجم الدين أيوب بمصر في سنة سبع وأربعين وستمائة وجاء الملك الناصر
يوسف بن محمد من حلب وملك دمشق وذلك في يوم الاحد ثامن شهر ربيع الآخر سنة ثمان
وأربعين وستمائة صار معه الملك الصالح اسمعيل وملوك الشام وتوجه الى مصر ليأخذها
فخرجت عساكر مصر وكان ملك مصر يومئذ الملك المعز عز الدين أيبك التركماني كان قد تملك

بعد وفاة استاذه الملك الصالح نجم الدين أيوب والتقوا فكانت أول الكسرة على عسكر مصر ثم عادوا وكسروا عسكر الشام وقبض الملك الصالح اسمعيل وجماعة كثيرة من الملوك والامراء وحبسوا جميعهم في مصر ثم أطلق بعضهم فيما بعد وأما الملك الصالح اسمعيل فكان آخر العهد به وقيل انه خنق بوتر (حدثني) الامير سيف الدين المشد على بن عمر رحمه الله قال لما سمع الوزير أمين الدولة في قلعة القاهرة بان ملوك الشام قد كسروا عسكر مصر ووصل الخبر اليوم بذلك من بلبيس قال أمين الدولة لصاحب الامر في القلعة دعنا نخرج في القلعة حتى نطلع الملوك وتبصر ايش نعمل معك من الخير فاطمعته نفسه وأخرجهم وكانوا في ذلك الموضع في الحبس ثلاثة من أصحاب الملك الصالح اسمعيل وزيره أمين الدولة ولستاذداره ناصر الدين بن يغمور وأمير كردي يقال له سيف الدين فقال الكردي لهم ياقوم لا تستعجلوا واقعدوا مواضعكم فان كان الامر صحيحا لمصير استاذنا يخرجنا ويعيدنا الى ما كنا عليه ويحسن الينا ونخلص وان كان الامر غير صحيح فنكون في موضعنا لم نخرج منه فهو أسلم لنا فلم يقبلوا منه وخرج الوزير وناصر الدين بن يغمور وبسطوا مواضع في القلعة وأمروا ونهوا ولما صح الخبر بعكس ما أملوه أمر عز الدين التركماني لما طلع القلعة بقتل ناصر الدين بن يغمور فقتل وأمر بشنق الوزير فشنقوه وحكى لي من رآه لما شنق وانه كان عليه قندورة عتابي خضراء وسرموزة في رجليه ولم ينظر مشنوقا في رجليه سرموزة سواه وأما رفيقهم الكردي فاطلقه وخلع عليه وأعطاه خبرا (أقول) وأعجب ما أتى من الاحكام النجومية فيما يتعلق بهذا المعنى ما حكاه لي الامير ناصر الدين زكري المعروف بابن عليمة وكان من جماعة الملك الصالح نجم الدين أيوب قال لما حبس الصاحب أمين الدولة أرسل الى منجم في مصر له خبرة بالغة في علم النجوم واصابات لا تكاد تخرم في أحكامها وسأله ما يكون من حاله وهل يخلص من الحبس قال فلما وصلت الرسالة اليه أخذ ارتفاع الشمس للوقت وحقق درجة الطالع والبيوت الاثنى عشر ومراكز الكواكب ورسم ذلك كله في تخت الحساب وحكم بمقتضاه فقال يخلص هذا من الحبس ويخرج منه وهو فرحان مسرور وتلحظه السعادة الى ان يبقى له أمر مطاع في الدولة بمصر ويمتثل أمره ونهيه جماعة من الخلق فلما وصل اليه الجواب بذلك فرح به وعندما وصله مجيء الملوك وان النصر لهم خرج وأيقن ان يبقى وزيرا بمصر وتم له ما ذكره المنجم من الخروج من الحبس والفرح والامر والنهي وصار له أمر مطاع في ذلك اليوم ولم يعلم أمين الدولة ما يجري عليه بعد ذلك وان الله عز وجل قد أنفذ ما جعله عليه مقدورا وكان ذلك في الكتاب مسطورا (وكان) للصاحب أمين الدولة نفس فاضلة وهمة عالية في جمع الكتب وتحصيلها واقتنى كتبا كثيرة فاخرة في سائر العلوم وكانت النساخ أبدا يكتبون له حتى انه أراد مرة نسخة من تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر وهو بالخط الدقيق ثمانون مجلدا فقال هذا الكتاب الزمن بقصر ان يكتبه ناسخ واحد ففرقه على عشرة نساخ كل واحد منهم ثمان مجلدات فكتبوه في نحو سنتين وصار الكتاب بكماله عنده وهذا من علو همته ولما كان رحمه الله بدمشق وهو في دست وزارته في أيام الملك

الصالح اسمعيل وكان أبي صديقه وبينهما مودة فقال له يوما يا سديد الدين بلغني ان ابنك قد صنف كتابا في طبقات الاطباء ما سبق اليه وجماعة الاطباء الذين يأتون الى شاكرين منه وهذا الكتاب جليل القدر وقد اجتمع عندي في خزانتي أكثر من عشرين ألف مجلد ما فيها شيء من هذا الفن وأشتهي منك أن تبعث اليه يكتب لي نسخة من هذا الكتاب وكنت يومئذ بصرخد عند ما لكها الامير عز الدين ايبك المعظمي فامتثل أمره ولما وصلني كتاب أبي أتيت الى دمشق واستصحبت معي مسودات الكتاب واستدعيت الشريف الناسخ وهو شمس الدين محمد الحسيني وكان كثيرا ينسخ لنا وخطه منسوب في نهاية الجودة وهو فاضل في العربية فاخليت له موضعا عندنا وكتب الكتاب في مدة يسيرة في تقطيع ربع البغدادي أربعة أجزاء ولما تجلدت عملت قصيدة مدح في الصاحب أمين الدولة وبعثت بالجميع اليه مع قاضي القضاة بدمشق رفيع الدين الجيلي وهو من جملة المشايخ الذين اشتغلت عليهم فاني قرأت عليه شيأ من كتاب الاشارات والتنبيهات لابن سينا وكان بيني وبينه أنس كثير ولما وقف أمين الدولة على ذلك أعجبه غاية الاعجاب وفرح به كثيرا وأرسل الي مع القاضي المال الجزيل والخلع الفاخرة وتشكر وقال أشتهي منك ان كلما تصنفه من الكتب تعرفني به وهذه نسخة القصيدة التي قلتها فيه وذلك في أوائل سنة ثلاث وأربعين وستمائة

(الوافر)

فؤادي في محبتهم أسير * وأني سار ركبهم يسير
يحن الى العذيب وساكنيه * حنينا قد تضمنه سعير
ويهوى نسمة هبت سحيرا * بها من طيب نشرهم عبير
واني قانع بعد التداني * بطيف من خيالهم يزور
ومعسول اللمى مر التجني * يجور على المحب ولا يجير
تصدى للصدود فني فؤادي * بوافر هجره أبدا هجير
وقد وصلت جفوني فيه سهدي * فما هذى القطيعة والنفور
كأن قوامه غصن رطيب * وطلعة وجهه بدر منير
يرى نشوان من خمر التصابي * بعيدونى لواحظه فتور
ففي وجناته للحسن روض * وفي خدي من دمعي غدير
وكم زمن أراه قد تعدى * علي واني فيه صبور
وحالي مع بنيه غير حال * وسري لا يمازجه سرور
وان أشكو الزمان فان ذخري * أمين الدولة المولى الوزير
كريم أريحي ذو أياد * تعم كما همى الجون المطير
تسامى في سماء المجد حتى * تأثرت أخمصه الاثير
وهل شعر يعبر عن علاه * ودون محله الشعرى العبور
له أمر وعدل مستمر * به في الخلق تعتدل الامور
ففي الازمان للعافي مبر * وفي العزمات للعادي مبير

لقد فاق الاوائل فى المعالى * وكم من أول فاق الاخير
بطول العالمين بكل علم * ويقصر عنه فى رأى قصير
وقد صلحت به الدنيا ودانت * لصالحها المدائن والثغور
أيا من عم انعاما ويا من * له الانعام والفضل الغزير
لقد أحييت ميت العلم حتى * تبين فى الوجود له نشور
وأوردت الانام بحار جود * وقد كادت مناهلها تغور
وكم فى الطب من معنى خفى * بشرح منك غادله ظهور
ومن قاس الرئيس اليك يوما * يعده لديك مرؤسا يسير
وهل يحكيك فى لفظ وفضل * ومالك فيهما أبدا نظير
وقد أرسلت تأليفا اليق * على اسمك لا تغيره الدهور
فريدا ما سبقت اليه قدما * ومولانا بذا الذهو الخبير
ولكن فى علومك فهو يهدى * كما تهدى الى هجر التمور
وحاشا أن أبكار المعالى * اذا زفت الى المولى تبور
وان تلك الزلة أبديت فيه * فعن أمثالها أنت الغفور

ونقلت من خط الشيخ موفق الدين هبة الله أبى القاسم بن عبد الوهاب بن محمد بن على الكاتب المعروف بابن النحاس من أبيات كتبها الى الصاحب أمين الدولة يطلب منه خطا وعده به الملك الامجد وذلك فى سنة سبع وعشرين وستمائة (البسيط)

وعدت بالخط فارسل ما وعدت به * يا من له نعم تترى بلا من
من يفعل الخير يجنى كل مكرمة * ويشترى مدحا تتلى بلا ثمن
خطا يزيدك حظا كما صدحت * ورقاء فى شجر يوما على فنن

وأنشدنى شرف الدين اسمعيل بن عبد الله بن عمر الكاتب المعروف بابن قاضى اليمن لنفسه قصيدة كتبها الى الصاحب امين الدولة من جملتها (الخفيف)

نالنى من زمانى التغيير * ومحاصفو لذتى التكدير
كان عيشى يظل حلوا وقدعا * د بجور الزمان وهو مرير
ونأى من أحب لم يدلو عطفا * فبقلبى للهجر منه هجير
ورجوت الشفاء من داء سقم * شفنى فهو فى حشاى سعير
قال لى قائل وقد أعضل الدا * ء وعز الدوا وعاز المشير
كيف تشكو الآلام أو يعضل الدا * ء على الجسم والطبيب الوزير
اقصد الصاحب الوزير ولا تخـ * ـش فاحسانه عميم غزير
واذا الداء خيف منه تلافا * ليس يشفى الا الحكيم البصير
سيد صاحب أريب حكيم * عالم ماجد وزير كبير
منقذ منصف لطيف رؤف * محسن مؤثر كريم أثير

ومن شعر الصاحب أمين الدولة قال وكتب به فى كتاب الى برهان الدين وزير الامير عز الدين المعظمي تعزية لبرهان الدين فى والده الخطيب شرف الدين عمر (السريع)

لولا لهذا السيد الماجد * قول حزين مثله فاقد
لابد من فقد ومن فاقد * هيهات مافى الناس من خالد
كن المعزى لا المعزى به * ان كان لابد من الواحد

وللصاحب أمين الدولة من الكتب كتاب النهج الواضح فى الطب وهو من أجل كتاب صنف فى الصناعة الطبية وأجمع لقوانينها الكلية والجزئية وهو ينقسم الى كتب خمسة (الكتاب الاول) فى ذكر الامور الطبيعية والحالات الثلاث للابدان وأجناس الامراض وعلائم الامزجة المعتدلة والطبيعية والصحية للاعضاء الرئيسة وما يقرب منها ولامور غيرها شديدة النفع يصلح ان تذكر فى هذا الموضع ويتبعها بالنبض والبول والبراز والبحران (الكتاب الثانى) فى الادوية المفردة وقواها (الكتاب الثالث) فى الادوية المركبة ومنافعها (الكتاب الرابع) فى تدبير الاصحاء وعلاج الامراض الظاهرة وأسبابها وعلاماتها وما يحتاج اليه من عمل اليد فيها وفى أكثر المواضع ويذكر فيه أيضا تدبير الزينة وتدبير السموم (الكتاب الخامس) فى ذكر الامراض الباطنة وأسبابها وعلاماتها وعلاجها وما يحتاج اليه من عمل اليد

(مهذب الدين عبد الرحيم بن على) هو شيخنا الامام الصدر الكبير العالم الفاضل مهذب الدين أبو محمد عبد الرحيم بن على بن حامد ويعرف بالدخوار وكان رحمه الله أوحد عصره وفريد دهره وعلامة زمانه واليه انتهت رياسة صناعة الطب ومعرفتها على ماينبغى وتحقيق كلياتها وجزئياتها ولم يكن فى اجتهاده من يجاريه ولا فى علمه من يماثله أتعب نفسه فى الاشتغال وكد خاطره فى تحصيل العلم حتى فاق أهل زمانه فى صناعة الطب وحظى عند الملوك ونال من جهتهم من المال والجاه مالم ينله غيره من الاطباء الى ان توفى وكان مولده ومنشؤه بدمشق وكان أبوه على بن حامد كحالا مشهورا وكذلك كان أخوه وهو حامد بن على كحالا وكان الحكيم مهذب الدين أيضا فى مبدأ أمره يكحل وهو مع ذلك مواظب على الاشتغال والنسخ وكان خطه منسوبا وكتب كتبا كثيرة بخطه وقد رأيت منها نحو مائة مجلد وأكثر فى الطب وغيره واشتغل بالعربية على الشيخ تاج الدين الكندى أبى اليمن ولم يزل مجتهدا فى تحصيل العلوم وملازمة القراءة والحفظ حتى فى أوقات خدمه وهو فى سن الكهولة وكان فى أول اشتغاله بصناعة الطب قد قرأ شيأ من المالكى على الشيخ رضى الدين الرحبى رحمه الله ثم بعد ذلك لازم موفق الدين بن المطران وتتلمذ له واشتغل عليه بصناعة الطب ولم يزل ملازما له فى أسفاره وحضره الى ان تميز ومهر واشتغل بعد ذلك أيضا على فخر الدين المارديني لما ورد الى دمشق فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة بشئ من القانون لابن سينا وكان فخر الدين المارديني كثير الدراية لهذا الكتاب والتحقيق لمعانيه وخدم الحكيم مهذب الدين الملك العادل أبا بكر بن أيوب بصناعة الطب وكان السبب فى ذلك أنه فى أول أمره كان يعانى صناعة الكحل ويعاول أعمالها وخدم بها فى

مهذب الدين

البيمارستان الكبير الذى أنشأه ووقفه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى ثم بعد ذلك لما اشتغل على ابن المطران ووسم بصناعة الطب أطلق له الصاحب صفى الدين بن شكر وزير الملك العادل أبى بكر بن أيوب جامكية على الطب وخدم بها وهو مع ذلك يشتغل و يتزيد فى العلم والعمل ولا يخل بخدمة الصاحب صفى الدين بن شكر والتردد اليه وعرف الصاحب منزلته فى صناعة الطب وعلمه وفضله ولما كان فى شهر شوال سنة أربع وستمائة كان الملك العادل قد قال للصاحب ابن شكر نريد أن يكون مع الحكيم موفق الدين عبد العزيز حكيم آخر برسم خدمة العسكر والتردد اليهم فى أمراضهم فان الحكيم عبد العزيز ما يلحق لذلك فامتثل أمره وقال ههنا حكيم فاضل فى صناعة الطب يقال له المهذب الدخوار يصلح ان يكون فى خدمة مولانا فأمره باستخدامه ولما حضر مهذب الدين عند الصاحب قال له انى شكرتك للسلطان وهذه ثلاثون دينارا اناصرية لك فى كل شهر وتكون فى الخدمة فقال يا مولانا الحكيم موفق الدين عبد العزيز له فى كل شهر مائة دينار ورواتب مثلها وأنا أعرف منزلتى فى العلم وما أخدم بدون مقرره وانفصل عن الصاحب ولم يقبل ثم ان الجماعة ندمت مهذب الدين على امتناعه وما بقى يمكنه ان يعاود الصاحب ليخدم وكان مقرره فى البيمارستان شئ يسير واتفق المقدور أن بعد ذلك الحديث بنحو شهر وكان يعاود الموفق عبد العزيز قولنج صعب فعرض له وتزايد به ومات منه ولما بلغ الملك العادل موته قال للصاحب كنت قد شكرت لنا حكيما يقال له المهذب نزله على مقرر الموفق عبد العزيز فنزل على جميع مقرره واستمر فى خدمة الملك العادل من ذلك الوقت ثم لم تزل تسمو منزلته عنده وتترقى أحواله حتى صار جليسه وأنيسه وصاحب مشورته وظهر أيضا منه فى أول خدمته له نوادر فى تقدمة المعرفة أكدت حسن ظنه به واعتماده عليه من ذلك ان الملك العادل كان قد مرض ولازمه أعيان الاطباء فأشار الحكيم مهذب الدين عليه بالفصد فلم يستصوب ذلك الاطباء الذين كانوا معه فقال والله ان لم تخرج له دما والا خرج الدم بغير اختيارنا ولم يوافقوه فى قوله لما كان بعد ذلك بايسر وقت الا والسلطان قد رعف رعافا كثيرا وصلح فعرف ان ما فى الجماعة مثله ومن ذلك أيضا انه كان يوما على باب دار السلطان ومعه جماعة من أطباء الدور فخرج خادم ومعه قارورة جارية يستوصف لها من شئ يؤلمها فلما رآها الاطباء وصفوا لها ما حضرهم وعند ما عاينها الحكيم مهذب الدين قال ان هذا الالم الذى تشكوه لم يوجب هذا الصبغ الذى للقارورة ويوشك انه يكون الصبغ من حناء قد اختضبت به فأعلمه الخادم بذلك وتعجب منه وأخبر الملك العادل فتزيد حسن اعتقاده فيه ومن محاسن ما فعله الشيخ مهذب الدين من كمال مروءته ووافر عصبيته حدثنى أبى قال كان الملك العادل قد غضب على قاضى القضاة محيى الدين بن زكى الدين بدمشق لامر نقم عليه به وأمر باعتقاله فى القلعة ورسم عليه ان يزن للسلطان عشرة آلاف دينار مصرية وشدد عليه فى ذلك وبقى فى الحبس والمطالبة عليه كل وقت فوزن البعض وعجز عن وزن بقية المال وعظم الملك العادل عليه الامر وقال لا بد ان يزن بقية المال والا عذبته فصبر القاضى وأباع جميع موجوده واثاث بيته حتى

الكتب التي له وتوسل الى السلطان وتشفع بكثير من الامراء والخواص والا كابر مثل
الشميس استاذ الدار وشمس الخواص صواب والوزير وغيرهم ان يسامحه بالبعض أو يقسط
عليه فما فعل السلطان وحمل القاضي هما عظيما من ذلك حتى قل أكله ونومه وكاد يهلك
فافتقده الحكيم مهذب الدين وكان بينهما صداقة قديمة وشكا اليه حاله وما قد تم عليه وسأله
المساعدة بحسب ما يقدر عليه ففكر مهذب الدين وقال أنا أدبر لك أمرا وأرجو أن يكون
فيه نفع لك ان شاء الله تعالى وفارقه وكانت سرية الملك العادل أم الملك الصالح اسمعيل بن
الملك العادل متغيرة المزاج في تلك الايام وكانت تركية الجنس وعندها عقل ودين وصلاح
ولها معروف كثير وصدقات فلما حضر الحكيم مهذب الدين عندها وزمام الدور أوجدها
مهذب الدين حال القاضي وضرره وانه مظلوم وقد ألزمه السلطان بشيء لا يقدر عليه وطلب
منها شفاعة لعل السلطان ينظر اليه بعين الرحمة ويسامحه بالبعض أو يقسط عليه وساعده
الزمام في ذلك فقالت والله كيف لي بالخبر للقاضي وأن أقول للسلطان عنه ولكن ما يمكن هذا
فان السلطان يقول لي ايش الموجب انك تتكلمي في القاضي ومن أين تعرفيه ولو كان هو في
المثل حكيم يتردد الينا أو تاجر يشتري لنا القماش كان فيه توجه للكلام والشفاعة وهذا لما
يمكن أن أتكلم فيه فقال لها الحكيم يا ستي انت لك ولد ومالك غيره وتطلبي له السعادة والبقاء
وتلقي من الله كل خير بشيء تقدري تفعليه وما تقولي للسلطان شفاعة أصلا فقالت ايش هو
فقال وقت يكون السلطان وأنتم نيام توجديه انك أبصرت مناما في ان القاضي مظلوم
وعرضيه ما تقول فقالت هذا يمكن ولما تكاملت عافيتها وكان الملك العادل نائما عندها وهي
الى جانبه انتبهت في أواخر الليل وأظهرت أنها مرعوبة وأمسكت فؤادها وبقيت ترتعد وتبكي
فانتبه السلطان وقال مالك وكان يحبها كثيرا فلم تجبه عما بها فأمر باحضار شراب تفاح
وسقاها ورش على وجهها ماء ورد وقال أما تخبريني ايش جرى عليك وايش عرض لك فقالت
يا خوند منام عظيم هالني وكدت أموت منه وهو انني رأيت كأن القيامة قد قامت وخلق عظيم
وكان في موضع به نيران كثيرة تشتعل وناس يقولون هذا الملك العادل لكونه ظلم القاضي ثم قالت
هل فعلت قط بالقاضي شيأ فحاك في قولها وانزعج ثم قام لوقته وطلب الخدام وقال امضوا الى
القاضي وطيبوا قلبه وسلموا عليه مني وقولوا له يجعلني في حل مما تم عليه وان جميع ما وزنه يعود
اليه وما أطالبه بشيء فراحوا اليه وفرح القاضي غاية الفرح بقولهم ودعا للسلطان وجعله في
حل ولما أصبح الصباح أمر له بخلعة كاملة وبغلة وأعاده الى القضاء وأمر بالمال الذي وزنه ان
يحمل اليه من الخزانة وان جميع ما باعه من الكتب وغيرها تسترجع من المشترين لها
ويعطوا الثمن الذي وزنوه وحصل للقاضي الفرج بعد الشدة بأهون سعي وألطف تدبير قال
ولما كان الملك العادل بالشرق وذلك في سنة عشر وستمائة مرض مرضا صعبا وتولى علاجه
الحكيم مهذب الدين الى ان برئ مما كان به فحصل له منه في تلك المرضة نحو سبعة آلاف دينار
مصرية وبعث اليه أيضا أولاد الملك العادل وسائر ملوك الشرق وغيرهم من الذهب والخلع
والبغلات باطواق الذهب وغير ذلك وكذلك لما توجه الملك العادل الى الديار المصرية

فى سنة اثنتى عشرة وستمائة وأقام بالقاهرة أتى فى ذلك الوقت وباء عظيم الى ان هلك أكثر الخلق وكان قد مرض الملك الكامل ابن الملك العادل ومرض كثير من خواصه وهو صاحب الديار المصرية فعالجه بالطف علاج الى ان برئ وحصل له أيضا من الذهب والخلع والعطايا السنية شئ كثير وكان مبلغ ما وصل اليه من الذهب نحو اثنى عشر ألف دينار وأربع عشرة بغلة بالمراكب ذهب والخلع الكثيرة من الثياب الاطلس وغيرها (أقول) وولاه السلطان الكبير فى ذلك الوقت رياسة أطباء ديار مصر باسرها واطباء الشأم وكنت فى ذلك الوقت مع ابى وهو فى خدمة الملك العادل ففوض اليه النظر فى أمر الكحالين واعتبارهم وان من يصلح منهم لمعالجة أمراض العين يرتضيه يكتب له خطه بما يعرفه منه ففعل ذلك ولما كان فى سنة أربع عشرة وستمائة وسمع الملك العادل بحركة الفرنج فى الساحل أتى الى الشام وأقام بمرج الصفر ثم حصل له وهو فى أثناء ذلك مرض وهو بمنزلة عالقين وتوفى رحمه الله بها فى الساعة الثانية من يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة ولما استقر الملك المعظم بالشام استخدم جماعة عدة ممن كانوا فى خدمة أبيه الملك العادل وانتظم فى خدمته منهم من الحكماء الحكيم رشيد الدين بن الصورى وأبى وأما الحكيم مهذب الدين فانه أطلق له جامكية وجراية ورسم انه يقيم بدمشق وان يتردد الى البيمارستان الكبير الذى أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكى ويعالج المرضى به ولما أقام الشيخ مهذب الدين بدمشق شرع فى تدريس صناعة الطب واجتمع اليه خلق كثير من أعيان الاطباء وغيرهم يقرؤن عليه واقمت أنا بدمشق لاجل القراءة عليه وأما أولا فكنت أشتغل عليه فى العسكر لما كان أبى والحكيم مهذب الدين فى خدمة السلطان الكبير فبقيت أتردد اليه مع الجماعة وشرعت فى قراءة كتب جالينوس وكان خبيرا بكل ما يقرأ عليه من كتب جالينوس وغيرها وكانت كتب جالينوس تعجبه جدا واذا سمع شيأ من كلام جالينوس فى ذكر الامراض ومداواتها والاصول الطبية يقول هذا هو الطب وكان طلق اللسان حسن التأدية للمعانى جيد البحث ولازمته أيضا فى وقت معالجته للمرضى بالبيمارستان فتدربت معه فى ذلك وباشرت أعمال صناعة الطب وكان فى ذلك الوقت أيضا معه فى البيمارستان لمعالجة المرضى الحكيم عمران وهو من أعيان الاطباء وأكابرهم فى المداواة والتصرف فى أنواع العلاج فتضاعفت الفوائد المقتبسة من اجتماعهما ومما كان يجرى بينهما من الكلام فى الامراض ومداواتها ومما كانا يصفاه للمرضى وكان الحكيم مهذب الدين يظهر من ملح صناعة الطب ومن غرائب المداواة والتقصى فى المعالجة والاقدام بصفات الادوية التى تبرئ فى أسرع وقت ما يفوق به أهل زمانه ويحصل من تأثيرها شئ كأنه سحر ومن ذلك أننى رأيته يوما وقد أتى محموم بحمى محرقة وقواريره فى غاية الحدة فاعتبر قوته ثم أمر بان يفرك له فى قدح بزور من الكافور مقدارا صالحا عينه لهم فى الدستورات يشربه ولا يتناول شيأ غيره فلما أتينا من الغد وجدنا ذلك المريض والحمى قد انحطت عنه وقارورته ليس فيها شئ من الحدة ومثل هذا أيضا أنه وصف فى قاعة الممرورين لمن به المرض المسمى مانيا وهو الجنون السبعى ان يضاف الى ماء

الشعير

الشعير في وقت اسقائه اياه مقدار متوفر من الافيون فصلح ذلك الرجل وزال ما به من تلك الحال ورأيته يوما في قاعة المحمومين وقد وقفنا عند مريض وجست الاطباء نبضه فقالوا عنده ضعف ليعطى مرقة الفروج للتقوية فنظر اليه وقال ما كلامه ونظر عينيه بمقتضى الضعف ثم جس نبض يده اليمنى وجس الاخرى وقال جسوا نبض يده اليسرى فوجدناه قويا فقال انظروا نبض يده اليمنى وكيف هو من قريب كوعه قد انفرق العرق الضارب شعبتين فواحدة بقيت التي تجس والاخرى طلعت في أعلى الزند وامتدت الى ناحية الاصابع فوجدناه حقا ثم قال ان من الناس وهو نادر من يكون النبض فيه هكذا ويشتبه على كثير من الاطباء ويعتقدون ان النبض ضعيف وانما يكون جسهم لتلك الشعبة التي هي نصف العرق فيعتقدون ان النبض ضعيف وكان في ذلك الوقت أيضا في البيمارستان الشيخ رضي الدين الرحبي وهو من أكبر الاطباء سنا وأعظمهم قدرا وأشهرهم ذكرا فكان يجلس على دكة ويكتب لمن يأتي الى البيمارستان. ويستوصف منه للمرضى أوراقا يعتمدون عليها ويأخذون بها من البيمارستان الاشربة والادوية التي يصفها فكنت بعد ما يفرغ الحكيم مهذب الدين والحكيم عمران من معالجة المرضى المقيمين بالبيمارستان وأنا معهم أجلس مع الشيخ رضي الدين الرحبي فأعاين كيفية استدلاله على الامراض وجملة ما يصفه للمرضى وما يكتب لهم وأبحث معه في كثير من الامراض ومداواتها ولم يجتمع في البيمارستان منذ بني والى ما بعده من الزمان من مشايخ الاطباء كما اجتمع فيه في ذلك الوقت من هؤلاء المشايخ الثلاثة وبقوا كذلك مدة (الكامل)

ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

وكان الشيخ مهذب الدين رحمه الله اذا تفرغ من البيمارستان وافتقد المرضى من أعيان الدولة وأكابرها وغيرهم يأتي الى داره ثم يشرع في القراءة والدرس والمطالعة ولا بد له مع ذلك من نسخ فاذا فرغ منه أيضا اذن للجماعة فيدخلون اليه ويأتي قوم بعد قوم من الاطباء والمشتغلين وكان يقرأ كل واحد منهم درسه ويبحث معه فيه ويفهمه اياه بقدر طاقته ويبحث في ذلك مع المتميزين منهم ان كان الموضع يحتاج الى فضل بحث أو فيه اشكال يحتاج الى تحرير وكان لا يقرئ أحدا الا وبيده نسخة من ذلك الكتاب الذي يقرؤه ذلك التلميذ ينظر فيه ويقابل به فان كان في نسخة الذي يقرأ غلط أمره باصلاحه وكانت نسخ الشيخ مهذب الدين التي تقرأ عليه في غاية الصحة وكان أكثرها بخطه وكان أبدا لا يفارقه الى جانبه مع ما يحتاج اليه من الكتب الطبية من كتب اللغة كتاب الصحاح للجوهري والمجمل لابن فارس وكتاب النبات لابي حنيفة الدينوري فكان اذا جاءت في الدرس كلمة لغة يحتاج الى كشفها وتحقيقها نظرها من تلك الكتب فكان اذا فرغت الجماعة من القراءة يعوده والى نفسه خيرا كل شيأ ثم يشرع بقية نهاره في الحفظ والدرس والمطالعة ويسهر أكثر ليله في الاشتغال وكان أيضا في ذلك الزمان يجتمع بالشيخ سيف الدين علي بن أبي علي الآمدي وكان يعرفه قديما فلازمه في الاشتغال عليه بالعلوم الحكمية وحفظ شيأ من كتبه وحصل معظم مصنفاته

ليشتغل بها مثل كتاب دقائق الحقائق وكتاب رموز الكنوز وكتاب كشف التمويهات في شرح التنبيهات وكتاب أبكار الأفكار وغير ذلك من مصنفات سيف الدين ثم بعد ذلك أيضا نظر في علم الهيئة والنجوم واشتغل بها على أبي الفضل الاسرائيلي المنجم واقتنى من آلات النحاس التي يحتاج اليها في هذا الفن ما لم يكن عند غيره ومن الكتب شيأ كثيرا جدا وسمعته يحكي ان عنده ست عشرة رسالة غريبة في الاصطرلاب لجماعة من المصنفين وفي أثناء ذلك طلبه الملك الاشرف أبو الفتح موسى ابن الملك العادل وهو بالشرق فتوجه اليه وذلك في شهور ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة وقال لي انه خرج منه في هذه السفرة لما عزم على الحركة من شراء بغلات وخيم وآلات لابد منها للسفر عشرون ألف درهم ولما وصل الى الملك الاشرف أكرمه وأحسن اليه واطلق له اقطاعا في الشرق يغل له في كل سنة ألف وخمسمائة دينار فبقي معه مدة ثم عرض له ثقل في لسانه واسترخاء فبقي لا يسترسل في الكلام ووصل الى دمشق لما ملكها الملك الاشرف في سنة ست وعشرين وستمائة وهو معه فولاه رياسة الطب وبقي كذلك مدة وجعل له مجلسا للتدريس صناعة الطب ثم زاد به ثقل لسانه حتى بقي اذا حاول الكلام لا يفهم ذلك منه الا بعسر وكانت الجماعة تبحث قدامه فاذا استعصى معنى يجيب عنه بأيسر لفظ يدل على كثير من المعنى وفي أوقات يعسر عليه الكلام فيكتبه في لوح وتنظره الجماعة ثم اجتهد في مداواة نفسه واستفرغ بدنه بعدة أدوية مسهلة وكان يتناول كثيرا من الأدوية والمعاجين الحارة ويغتذي بمثلها فعرضت له حمى وترادفت به حتى ضعفت قوته وتوالت عليه امراض كثيرة ولما جاء الأجل بطل العمل (الكامل)

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

وكانت وفاته رحمه الله في الليلة التي صبيحتها يوم الاثنين خامس عشر صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة ودفن بجبل قاسيون ولم يخلف ولدا (ولما) كان في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وذلك قبل سفر الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي عند الملك الأشرف وخدمته له وقف داره وهي بدمشق عند الصاغة العتيقة شرقي سوق المناخليين وجعلها مدرسة يدرس فيها من بعده صناعة الطب ووقف لها ضياعا وعدة أماكن يستغل منها ما ينصرف في مصالحها وفي جامكية المدرس وجامكية المشتغلين بها واوصى ان يكون المدرس فيها الحكيم شرف الدين علي بن الرحبي وابتدئ بالصلاة في هذه المدرسة يوم الجمعة صلاة العصر ثامن ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وستمائة ولما كان يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وستمائة حضر الحكيم سعد الدين ابراهيم ابن الحكيم موفق الدين عبد العزيز والقاضي شمس الدين الخوبي والقاضي جمال الدين الخرستاني والقاضي عزيز الدين السنجاري وجماعة من الفقهاء والحكماء وشرع الحكيم شرف الدين بن الرحبي في التدريس بها في صناعة الطب واستمر على ذلك وبقي سنين عدة ثم صار المدرس فيما بعد الحكيم بدر الدين المظفر ابن قاضي بعلبك وذلك انه لما ملك دمشق الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين ممدود ابن الملك العادل كتب للحكيم بدر الدين ابن قاضي بعلبك منشورا برياسته على سائر

الحكماء في صناعة الطب وان يكون مدرسا الطب في مدرسة الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على وتولى ذلك في يوم الاربعاء رابع صفر سنة سبع وثلاثين وستمائة وأنشدني مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر الحلبي قال أنشدني الشيخ الاديب شهاب الدين فتيان بن على الشاغوري لنفسه يمدح الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على (البسيط)

انعم ولذ بأقدار تواتيكا * حتى تنال بها أقصى أمانيكا
مهذب الدين يا عبد الرحيم لقد * شأوت يا ابن على من يباريكا
فارتحت داحك في حفظ الدروس بأيام سلفن وما خابت لياليكا
ما زلت تسعى لكسب الحمد مجتهدا * حتى بلغت الأماني من مساعيكا
أنت امرؤ أودعت ألفاظه حكما * أملت دقيق المعاني من معانيكا
حتى ربيت بحجر العلم متخذا * لك التواضع ابسا في تعاليكا
فللمعاني ابتسام في خلائقك الحسان مثل ابتسام المجد في فيكا
يا من له قلم كم مد من لقم * في الفضل سبحان باريه وباريكا
لك الثناء جميلا حيث كنت لما * خلق عن المجد والعلياء يثنيكا
متى تمادى المجيد والمدح في مدح * يبد أقصى المدى أدنى الذى فيكا
يا جامعا حسبا عدا الى أدب * جم عدمت امرأ في الجود يحكيكا
عندى اليك صبابات يؤكدها * حسن الوفاء بمعروف يوافيكا
ولى اليك اشتياق لا يفارقني * يا ليت لى سببا للوصل يسلوكا
ولو نهيت الى المسعى اليك لما * فارقت بابك بوابا أناجيكا
لكنني في يدى شيخوخة وضنا * قد غادر الجسم منهوكا ومنهوكا
كم همة لك قد أوفت على الفلك الاعلى بأخمصها كيوان معروكا
وددت أن عليا والرشيد معا * عاشا وقد رأيا ما الله يوليكا
كلاهما كان في سر وفى علن * لك المحب لما ينفك يطريكا
عش وابق وارفل لطوال الدهر في خلع الملوك واخلع قلوبا من أعاديكا
ولا تزل أبدا في باب دارك للمرسل ازدحام الى السلطان تدعوكا
ونلت بالعادل الميمون طائره * قصوى المنى مجمعا فيه تداريكا
فهو الذى ثل عرش الشرك اذ دمهم * أمسى وأضحى بسيف الدين مسفوكا
معوّدا النصر والفتح القريب فسل * به الملوك فكل عنه ينبيكا
ستهزم الملك الانكور وشيعته * وفي كلاه سنان الرمح مشكوكا
دع جمل هم دمشق الله كالئها * عما تخوفه والله كاليكا
هل الرئيس ابن سينا وهو يطرب بالقانون والملك بالبشرى يغنيكا
وهل مقالات جالينوس صادرة * عما تقول فتأويها فتأويكا
فنعم حدث ملوك أنت أفلح من * منهم ينادمه في الجلى يناديكا

كم قلت لابن خروف دع هجاءك من * تنمى سعادته بأنوك النوكا
حتى هوى بحضيض قد تبوأه * الى القيامة ما ينفك مدكوكا
وعشت أنت غنيا بالهبات ومن * عاداك مات شديد الفقر صعلوكا
دمشق جنة عدن للمقيم بها * فلا نأت عن مغانيها مغانيكا
شوت كلى ابن خروف نار سعدك اذ * دعا به نحوه وما ليهجوكا
فكم أسير سقام من جوامعه * جعلته بعد ضيق الأسر مفكوكا
نزهت عن هفوات يستفز بها * سواك من للغنا يبقى المماليكا
ولم تضع صلوات ما برحت لها * حلما بخير تحيات تحييكا
ولم تكن راغبا فى شرب صافية * محت فاصبح منها العقل موعوكا

أقول وكان هذا ابن خروف الذى ذكره شهاب الدين فتيان مغربيا شاعرا وكان كثير الهجا للحكيم مهذب الدين وكان آخره ابن خروف انه توجه الى حلب ومدح صاحبها الملك الظاهر غازى ابن صلاح الدين وأنشده المديح ولما فرغ تأخر القهقرى الى خلف وكان ثم بئر فوقع فيها ومات (ومن شعر مهذب الدين) عبد الرحيم بن على قال وكتب به الى عمى الحكيم رشيد الدين على بن خليفة فى مرضة مرضها (الكامل)

يامن أزاله لكل ملمة * وأخاف ان حدثت له أعراض
حوشيت من مرض تعاد لأجله * وبقيت مابقيت لنا أعراض
انا نعدك جوهرا فى عصرنا * وسواك ان عدوا فهم أعراض

ولمهذب الدين عبد الرحيم بن على من الكتب اختصار كتاب الحاوى فى الطب للرازى اختصار كتاب الأغانى الكبير لابى الفرج الاصبهانى مقالة فى الاستفراغ ألفها بدمشق فى شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وستمائة كتاب الجنينة فى الطب تعاليق ومسائل فى الطب وشكوك طبية ورد أجوبتها له كتاب الرد على شرح ابن أبى صادق لمسائل حنين مقالة يرد فيها على رسالة لأبى الحجاج يوسف الاسرائيلى فى ترتيب الاغذية اللطيفة والكثيفة فى تناولها

رشيد الدين عم المؤلف

(عمى رشيد الدين على بن خليفة) هو أبو الحسن على بن خليفة بن يونس بن أبى القاسم بن خليفة من الخزرج من ولد سعد بن عبادة مولده بحلب فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة وكان مولد أبى قبله فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة بالقاهرة المعزية ونشأ أيضا بالقاهرة واشتغلا بها وذلك ان جدى رحمه الله كانت له همة عالية ومحبة للفضائل وأهلها وله نظر فى العلوم ويعرف بابن أبى أصيبعة وكان قد توجه الى الديار المصرية عندما فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان فى خدمته وخدمة أولاده وكان من جملة معارف جدى وأصدقائه من دمشق جمال الدين بن أبى الحوافر الطبيب وشهاب الدين أبو الحجاج يوسف الكحال وذلك ان مولد جدى كان بدمشق ونشأ بها وأقام سنين كثيرة فلما اجتمع بجمال الدين بن أبى الحوافر بمصر وبأبى الحجاج يوسف وكان قد ترعرع أبى وعمى وقصد الى تعليمهما صناعة

الطب لمعرفته بشرفها وكثرة احتياج الناس اليها وان صاحبها الملتزم لما يجب من حقوقها يكون مبجلا حظيا فى الدنيا وله الدرجة العليا فى الآخرة ترك أبى وعمى يلازمان ذينك الشيخين ويغتنما همّا فلازم أبى أبا الحجاج يوسف واشتغل عليه بصناعة الكحل وباشر معه أعمالها وكان أبو الحجاج يكحل فى البيمارستان بالقاهرة غير الموضع الذى صار حينئذ بالقاهرة بيمارستانا وهو من جملة القصر وكان البيمارستان فى ذلك الوقت فى السقطين أسفل القاهرة وكان جدى يسكن الى جانبه فبقى أبى ملازما لابى الحجاج يوسف ومتعلما منه الى ان أتقن صناعته وقرأ أيضا أبى على غيره من أعيان المشايخ الاطباء فى ذلك الوقت بمصر مثل الرئيس موسى القرطبى صاحب التصانيف المشهورة ومن هو فى طبقته ولازم عمى لجمال الدين بن أبى الحوافر واشتغل عليه بصناعة الطب وأوّل اشتغال عمى بالعلم انه كان عند تقى المعلم وهو أبو التقى صالح بن أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن سليمان القرشى المقدسى وكان هذا تقى يعرف علوما كثيرة وكانت له سيرة حسنة فى التعليم فى المكتب وسياسة مشهورة عنه لم يكن أحد يقدر عليها الا هو ولما أتقن عمى رحمه الله حفظ القرآن عند تقى وعلم الحساب وشرع فى تعلم صناعة الطب والنظر فيها لازم جمال الدين بن أبى الحوافر وكان فى ذلك الوقت رئيس الاطباء بالديار المصرية وصاحبها الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين وقرأ عليه شيأ من كتب جالينوس الستة عشر وحفظ منها الكتب الاولة فى أسرع وقت ثم باحث الاطباء ولازم مشاهدة المرضى بالبيمارستان ومعرفة أمراضهم وما يصف الاطباء لهم وكان فيه جماعة من أعيان الاطباء ثم قرأ فى أثناء ذلك علم صناعة الكحل وباشر أعمالها عند القاضى نفيس الدين بن الزبير وكان المتولى للكحل فى ذلك الوقت فى البيمارستان وكذلك أيضا باشر معه فى البيمارستان أعمال الجراح وكان الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى يومئذ فى القاهرة وكان صديقا لجدى وبينهما مودة أكيدة فاشتغل عمى عليه بشئ من العربية والحكمة وكان يبحث معه فى كتب ارسطوطاليس ويناقشه فى المواضع المشكلة منها وكان يجتمع أيضا بسديد الدين المنطقى وهو علامة فى العلوم الحكمية ويشتغل عليه وكان أيضا قبل ذلك قد اشتغل بعلم النجوم على أبى محمد بن الجعدى وكان هذا الشيخ فاضلا فى علم النجوم متميزا فى أحكامه وكان لحق الخلفاء المصريين ويعد من الخواص عندهم وكان أبوه من أعيان الامراء فى دولتهم وأما صناعة الموسيقى فكان قد أخذها عن ابن الدعجور المصرى وعن صفى الدين أبى على بن التبان ثم بعد ذلك أيضا اجتمع بأعيان المصنفين فى هذا الفن مثل البهاء المصلح الكبير وشهاب الدين المعجز فى وشجاع الدين بن الحصن البغدادى ومن هو فى طبقتهم وأخذ عنهم كثيرا من تصانيف العرب والعجم ولم يكن لعمى دأب فى سائر أوقاته من صغره الا النظر فى العلوم والاشتغال وتكميل نفسه بالفضائل ولما عاد جدى الى الشأم وانتقل اليها وذلك فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة وكان لعمى فى ذلك الوقت من العمر نحو العشرين سنة شرع عمى فى معالجة المرضى والتزيد فى صناعة الطب وكان فى دمشق الشيخ رضى الدين يوسف بن حيدرة الرحبى وكان كثير الصداقة لجدى من

السنين الكثيرة وسمع بعمي ولما شاهده ورأى تحصيله فرح به وبقي عمي يحضر مجلسه و يقرأ
عليه و يبحث معه في صناعة الطب و باشر المرضى في البيمارستان الذي أنشأه الملك
العادل نور الدين بن زنكي وكان فيه من الأطباء موفق الدين بن الصرف والشيخ مهذب
الدين عبد الرحيم بن علي واشتغل أيضا بالحكمة في ذلك الوقت على الشيخ موفق الدين عبد
اللطيف بن يوسف البغدادي لانه كان أيضا قد عاد الى الشام وكان بدمشق أيضا جماعة
من أهل الادب ومعرفة العربية مثل زين الدين بن معطي فلازمه واشتغل عليه ومثل
تاج الدين زيد بن الحسن الكندي أبي اليمن وكان صديقا لجدي وبينهما مودة سالفة من
عند عز الدين فرخشاه فلازمه عمي أيضا واشتغل عليه بالعربية وأتقن عمي هذه العلوم
باسرها وصار شيخا يقتدى به في صناعة الطب و يشتغل عليه بها وله من العمر دون الخمس
وعشرين سنة وكان أيضا يشعر ويترسل وكان يتكلم بالفارسية و يعرف تصاريف لغة الفرس
و ينظم شعرا بالفارسي وكان أيضا يتكلم بالتركي ولما كان في يوم الجمعة خامس عشر شهر
رمضان سنة خمس وستمائة استدعاه السلطان الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر
ابن أيوب وسمع كلامه وحسن موقعه عنده وأنعم عليه وأمر أن ينتظم في خدمته فاتفقت
أمور يتوق من حركات السلطان و بعد ذلك بأيام سمع به صاحب بعلبك وهو الملك الامجد مجد
الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه بن شاهان شاه بن أيوب فبعث اليه يستدعيه و يستدعي
جدي لانه كان يعرفه من عهد أبيه فلما وصلا اليه تلقاهما وأحسن اليهما غاية الاحسان
وأطلق لهما الجامكية والجراية والراتب وحسن موقع عمي عنده جدا حتى كان لا يفارقه
في أكثر أوقاته ولما رأى علمه بالحساب وجودة تصرفه فيه طلب منه ان يريه شيأ من الحساب
فامتثل أمره وعرفه جملة منه ووألف له كتابا في الحساب يحتوي على أربع مقالات وكان
الملك الامجد رحمه الله له نظر في الفضائل ورغبة في أهلها و ينظم شعرا جيدا وله ديوان مشهور
ولما كان في سنة تسع وستمائة مرضت عيني خادم يقال له سليطة للسلطان الملك العادل أبي
بكر بن أيوب وهو يعزه كثيرا وتفاقم المرض في عينيه حتى هلكت و يئس منها ورآه لمشايخ
من الاطباء والكحالين وكل عجز عن مداواته وأجمعوا انه قد عمي وان المداواة لم يبق لها
فيه تأثير أصلا ولما رآه أبي وتأمل عينيه قال أنا أداوي عيني هذا و يبصر بهما ان شاء الله
تعالى وشرع في مداواته وفي علاجه وعيناه في كل وقت تصلح حتى كملت عافيته وبرأ برأ
تاما وركب وعاد الى ما كان عليه أولا حتى كان يتعجب منه وظهرت منه في مداواته معجزة لم
يسبق اليها فأحسن الملك العادل ظنه به كثيرا وأكرمه غاية الاكرام من الخلع وغيرها
وكان له قبل ذلك أيضا تردد الى الدور السلطانية بالقلعة بدمشق وداوى بها جماعة كانت في
أعينهم أمراض صعبة فصلحوا في أسرع وقت وعرف بذلك أيضا الملك العادل وقال مثل هذا
يجب أن يكون معي في السفر والحضر وطلبه للخدمة فسأل أن يعفى وان يكون مقيما بدمشق
فلم يجبه الى ذلك وأطلق له جامكية وجراية واستقرت خدمته له في خامس عشر ذي الحجة سنة
تسع وستمائة وكان حظيا عنده وعند جميع أولاده الملوك يعتمدون عليه في المداواة وله منهم

الاحسان الكثير والاعتقاد التام ولم يزل في الخدمة الى أن توفى الملك العادل رحمه الله وملك دمشق بعده ولده الملك المعظم فامران يستمر في خدمته وكان له فيه أيضا من حسن الاعتقاد والرأى مثل أبيه وأكثر وخدم الملك المعظم لاستقبال صفر سنة ست عشرة وستمائة ولم يزل في خدمته الى أن توفى الملك المعظم رحمه الله ورسم الملك الناصر داود ابن الملك المعظم بان يستمر في خدمته وأن يجرى له ما كان مقررا في أيام والده فبقى معه الى ان اتفق توجه الملك الناصر الى الكرك فأقام أبي بدمشق وصار يتردد الى القلعة لخدمة الدور السلطانية لكل من ملك دمشق من أولاد الملك العادل وغيرهم وكلهم يرونه و يعتمدون عليه في المداواة وله الجامكية والجراية والانعام الكثير ويتردد أيضا الى بيمارستان نور الدين الكبير وله الجامكية والجراية والناس يقصدونه من كل ناحية لما يعهدون في مداواته من سرعة البرء وأن أمراضا كثيرة مما تكون مداواتها بالحديد يبرئها بذلك على أجود ما يمكن ومنها ما يعالجها بالادوية و يبرئها بها ولم يستغنى أصحابها عن الحديد وهذا المعنى قد مدحه جالينوس في كتابه في محنة الطبيب الفاضل وقال انك ان رأيت طبيبا يبرئ بالادوية الادواء التي يبرئها المعالجون بالحديد بالقطع فعد ذلك على ان له علما ودربة وحذقا قال وأحد أيضا من رأيته يبرئ بالادوية وحدها من أدواء العين ما يعالجه غيره بالقطع مثل الظفرة والجرب والبرد والماء والغلظ والنواصير والشعر وزيادة اللحم الذى في الماق ونقصانه وأحد أيضا من رأيته حلل من العين مدة مختقنة فيها بسرعة أورد الطبقة التي يقال لها العنبية بعد ان نتت نتوا كثيرا الى موضعها حتى لطئت أو ظهر منه غير ذلك جماه وشبيه به في علاج العين بغير حديد هذا قص جالينوس وقد رأيت كثيرا من ذلك وأمثاله قد تأتى لابي في المداواة وكثيرا أيضا من أمراض العين التي قد يئس من برئها قد صلحت بمداواته كما قال فيه بعض من عالجه و برأ على يديه وهو شمس العرب البغدادى (الرمل)

أسديد الدين في الطب يد * لم تزل تنقد طرفا من قذى
كم جلت عن مقلة من ظلمة * وأماطت عن جفون من أذى
لا يعانى طب عين في الورى * قط الا حاذق كان كذا
يا مسيح الوقت كم من أكمه * بك أضحى مبصرا اذ لوذا
فبآرائك للسداء دوا * و بألفاظك للروح غذا
لك عندى منن لو أننى * شاكر أيسرها يا حبذا

وشمس العرب هو أبو محمد عبد العزيز بن النفيس بن هبة الله بن وهبان السلمى ولم يزل أبي مترددا الى الخدمة بقلعة دمشق والى البيمارستان الكبير النورى الى ان توفى رحمه الله وكانت وفاته في ليلة الخميس الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وستمائة ودفن بظاهر باب الفراديس في طريق جبل قاسيون وذلك في أيام الملك الناصر يوسف بن محمد صاحب دمشق ولما كان عمى عند الملك الامجد وأتى الى بعلبك الملك المعظم لمصدة الملك الامجد عند عداوته الاستبار واجتمعوا كان عمى يجتمع معهم ولم يكن في زمانه من

يعرف الموسيقى واللعب بالعود مثله ولا أطيب منه ولا أتم منه حتى انه شوهد من تأثر الانفس عند سماعه مثل ما يحكى عن أبي نصر الفارابي فكثر اعجاب الملك المعظم به جدا وبعد ذلك أخذه اليه واستمر في خدمته من أول جمادى الاولى سنة عشر وستمائة وأطلق له الجامكية والجراية ولم يزل يوليه بالافتقاد والانعام ولا يفارقه في أكثر أوقاته وكان يعتمد عليه في صناعة الطب وكذلك كان الملك الكامل محمد والملك الاشرف يعتمدان عليه واذا حضر أحدهما عند أخيه الملك المعظم لا يزال عندهما وله منهم الانعام الكثير واعرف مرة قد حضر الملك الكامل عند أخيه الملك المعظم وكان عمي معهما وكانوا في مجلس الانس فاعطى الملك الكامل له في تلك الليلة خلعة كاملة وخمسمائة دينار مصرية ولما كان الملك المعظم بدمشق ندبه أن يتولى كتابة الجيش وأكد عليه في ذلك فلم يسعه الا امتثال أمره وقعد في الديوان وحضر عنده الجماعة والنواب وشرع في الكتابة أياما ثم رأى أن أوقاته تمر بأسرها في الكتابة والحساب ولم يبق له وقت لنفسه ولاشتغاله في العلوم العقلية وغيرها فطلب من السلطان ان يعفيه من ذلك وتشفع اليه بجماعة من خواصه حتى أقاله ولما كان في سنة احدى عشرة وستمائة حج الملك المعظم وحج عمي معه ولم يزل في خدمته الى ان تفقت نوبة عمتا في نصف شعبان سنة أربع عشرة وستمائة وتقدمت الفرنج وقصدت الطريق السلطان الكبير الملك العادل وولده المعظم فمضى عمي صحبة الملك العادل نحو دمشق ومضى الملك المعظم نحو نابلس ثم خرج عمي من دمشق صحبة الملك الناصر داود ابن الملك المعظم ولما وصلوا عجلون أمر برجوع ولده فرجعوا وبعد ذلك مرض عمي وطال مرضه الى آخر السنة المذكورة فرأى أن الحركة تضره وهو بالطبع يميل الى الانفراد والاشتغال بالمكتب واستدعاه الملك العادل أبو بكر بن أيوب لما سمع بتحصيله وسيرته وذلك في الخامس من المحرم سنة خمس عشرة وستمائة وولاه طب البيمارستانين بدمشق اللذين وقفهما الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فكان يتردد اليهما والى القلعة وقرر له جامكية وجراية وأطلقت له أيضا ست الشام أخت الملك العادل جامكية في الطب وكان يتردد الى دارها ولما أقام بدمشق جعل له مجلسا عاما لتدريس صناعة الطب واشتغل عليه جماعة وكلهم تميزوا في الطب وكان يجتمع في ذلك الوقت مع علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني وهو علامة وقته في العلوم الرياضية فقرأ عليه علم الهيئة وأتقنها في أسرع وقت ولقد كان علم الدين يوما عنده وهو يريه أشكالا في علم الهيئة وقال له وأنا أسمع والله يا رشيد الدين هذا الذي قد علمته في شهر دأب غيرك في خمس سنين حتى يعلمه واجتمع أيضا عمي في دمشق بالسيد الامام العالم شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه وألبسه خرقة التصوف وذلك في العشرين من شهر رمضان سنة خمس عشرة وستمائة وهذه نسخة ما كتبه له معها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنعم به المولى السيد الاجل الامام العالم شيخ الشيوخ صدر الدين حجة الاسلام علم الموحدين أبو الحسن محمد ابن الامام السيد الاجل العالم شيخ الشيوخ عماد الدين أبي حفص عمر بن أبي الحسن بن محمد بن حمويه أدام الله تأييده من الباس خرقة التصوف على

مريديه على بن خليفة بن يونس الحزوريجي الدمشقي وفقه الله على الطاعات أبدته وأخبره انه
أخذها عن والده المذكور رحمه الله وان والده أخذها عن أبيه شيخ الاسلام معين الدين أبي
عبدالله محمد بن حمويه رحمه الله وانه أخذها عن الخضر عليه السلام والخضر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأخذها جده ايضا عن الشيخ أبي على الفارمذي الطوسي وأخذها
المذكور عن شيخ وقته أبي القاسم الكركاني وأخذها أبو القاسم عن الاستاذ الامام أبي
عثمان المغربي وأخذها أبو عثمان عن شيخ الحرم ابي عمرو الزجاجي وأخذها المذكور عن
سيد الطائفة الجنيد بن محمد وأخذها الجنيد عن خاله سري السقطي عن معروف الكرخي
عن علي بن موسى الرضي عليه السلام وصحبه وتأدب به وخدمه وأخذ على عن أبيه موسى بن
جعفر الكاظم عن أبيه جعفر بن محمد الصادق عن أبيه محمد بن على الباقر عن أبيه على بن
الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن على عن أبيه على بن أبي طالب عليه السلام
وأخذها على كرم الله وجهه عن سيد المرسلين وامام المتقين نبينا محمد عليه أفضل
الصلاة والتسليم وأخذ معروف أيضا عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن سيد
التابعين الحسن البصري عن على عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان الباسه الخرقة أعاد الله عليه من بركاتها وعلى جميع من تشرف بها في العشرين من شهر
رمضان سنة خمس عشرة وستمائة بدمشق المحروسة (و بين) الاسطر بخط المولى صدر الدين
شيخ الشيوخ ماهذا مثاله ألبست الخرقة المذكور وفقه الله تعالى وكتب ابن حموية أبو الحسن
ابن عمر بن أبي الحسن بن محمد في شهر رمضان سنة خمس عشرة وستمائة حامدا لربه ومصليا
على رسوله ومستغفرا من ذنوبه ولما كان في سنة ست عشرة وستمائة وصل الى عمي كتاب
من الملك الصالح اسماعيل ابن الملك العادل بخطه وهو يطلب منه ان يتوجه اليه الى مدينة
بصرى ليعالج والده وهو مرضي أخرعنده و يعود وكان قد عرض في بصرى وباء عظيم فتوجه
اليه وعالج والده فصلحت في مدة يسيرة وأنعموا عليه بالذهب والخلع وعرضت لعمي حمى
حادة فعاد الى دمشق ولم يزل المرض يتزايد به وأعيان الاطباء ومشايخهم يلازمونه و يعالجونه
الى ان انقضت مدة حياته وكانت وفاته رحمه الله في الساعة الثانية من يوم الاثنين سابع عشر
شعبان سنة ست عشرة وستمائة وله من العمر ثمان وثلاثون سنة ودفن عند أبيه وأخيه
في ظاهر باب الفراديس (ومن كلامه) في الحكمة مما سمعته منه رحمه الله فن ذلك قال
وصية أول النهار قد أقبل هذا النهار وأنت فيه مهيأ لكل فعل فاختر لنفسك أفضلها لتوصلك
الى أفضل الرتب وعليك بالخير فانه يقربك من الله ويحببك الى الناس واياك والشر فانه
يبعدك عن الله و يبغضك الى الناس وافعل ماتحاسب نفسك عليه عند انقضاء هذا النهار
والحذر من ان يغلب شرك على خيرك وليس الفاضل من يبقى على حالة الطبيعة مع عدم
المؤذيات بل الفاضل من يبقى عليها مع وجود المؤذيات والانقطاع عن الناس أكبر مانع للاذى
واقبل وصايا الانبياء واقتد بافعال الحكماء وعليك بالصدق فان الكذب يصغر الانسان
عند نفسه فضلا عن غيره واحلم تشكر وتفضل فان الحقد يجلب الهم ويوقع في العداوات

زالشرور وكذلك الحسد وتجنب الاشرار تكفى الأذى وابعد عن أرباب الدنيا تكفى الاشرار واقنع من دنياك بما تدفع به ضرورة بدنك واعلم ان نهارك هذا قطعة تذهب من حياتك فانفقها فيما يعود عليك نفعه واذا اندفعت ضرورة بدنك تقضى باقى نهارك فى مصلحة نفسك وافعل بالناس ما تشتهى ان يفعلوه بك واياك والغضب والمبادرة الى الانتقام من الغضب أو الانفعال عنه فانه ربما أوقع فى الندم وعليك بالصبر فانه رأس كل حكمة

وصية أول الليل قد انقضى نهارك بما فيه وأقبل عليك هذا الليل وليس لك فيه فعل بدنى ضرورى فاعطف على مصلحة نفسك بالاشتغال فى العلم والفكر فى الاطلاع على الحقائق ومهما استطعت اليقظة فى ذلك فافعل فاذا أردت النوم فاجعل فى نفسك ملازمة ما أنت فيه لتكون رؤياك من هذا الجنس وافعل ما تحاسب نفسك عليه عند الصباح واحرص ان تكون فى غدك أفضل من يومك المنقضى واياك ان تجذبك الطباع الى الفكر فيما عانيته فى نهارك من أحوال أرباب الدنيا فتضيع وقتك وتنفتح لك أبواب الخداع والحيل والمكر فى تحصيل أمور الدنيا وتظلم نفسك وتفسد حالك وتبعد عن الحقائق وتكتسب الاخلاق المذمومة ويعسر تخلصك منها لكن اعلم ان هذه أعراض زائلة لا فائدة فيها وان ضرورات الانسان قليلة جدا وفكر فيما يعود على نفسك نفعه وتم بالله ما شاء الله فان علمك بموتك متى يكون مستور عنك وما رجاؤك فى ان تأتى يوم آخر عليك أقوى من وهمك أن تموت فى هذه الليلة فودع بالثبات على ما تنتفع به بعد المفارقة والسلام (وقال) احترم المشايخ ولو سكتوا عن جواب سؤالك فلعل ذلك لبعد العهد وكلال القوى أولانك سألت عما لا يعنيك أو معرفتهم بعجز فهمك عن الجواب واعلم ان فوائدك منهم أكثر من ذلك وقال اشتغل بكلام المشهورين الجامعة أولا فاذا حصلت الصناعة فاشتغل بالكتب الجزئية من كلام كل قائل وقال خذ كلام كل قائل عاريا من محبة أو بغضة ثم زنه بالقياس وامتحنه ان أمكن بالتجربة وحينئذ اقبل الصحيح وان أشكل فاشرك غيرك فيه فان لكل ذهن خاصية بمعان دون معان (وقال) اذا قدمك لا فاضل تقدم والا تأخرت وقال اطلب الحق دائما تحظ بالعلم لنفسك وبالمحبة من الناس (وقال) طابق أعمالك الجزئية ما فى ذهنك من القانون الكلى يتيقن علمك وتجود تجربتك وتتأكد مقدمة معرفتك وتكثر منافعك من الناس (وقال) اشتغل من الكلام بما قصد قائله التعليم فاذا حصلت الصناعة فاكدها بالاشتغال بكلام محقى الحق مبطلى الباطل فاذا تبرهن عالمك وتيقن بحيث لا تقدح فيه الشكوك لا يضرك حينئذ فى بعض أوقاتك مطالعة كتب المتشككين والجدليين فان قصدهم اظهار قوتهم فيما يدعونه سواء كانوا يعلمونه علما يقينا أم لا وسواء كان ما يدعونه حقا أم باطلا (وقال) اذا تطببت فاتق الله واجتهد ان تعمل بحسب ما تعلمه علما يقينا فان لم تجد فاجتهد أن تقرب منه (وقال) اذا وصلت الى رتبة المعلمين فلا تمنع مستحقا وهو العاقل الذكى الخير الحكيم النفس وامنع من سواه (وقال) اذا رأيت أدوية كثيرة لمرض واحد فاختر أوثقها فى حال حال (وقال) الامراض لها أعمار والعلاج يحتاج الى مساعدة الاقدار وأكثر صناعة الطب حدس

وتخمين

وتخمين وقلما يقع فيه اليقين وجزآها القياس والتجربة لا السفسطة وجب الغلبة ونتيجتها حفظ الصحة اذا كانت موجودة وردها اذا كانت مفقودة وفيهما يتبين سلامة الفطر ودقة الفكر و يتميز الفاضل عن الجاهل والجد فى الطلب عن المتكاسل والعمال بمقتضى القياس والتجربة عن المحتال على اقتناء المال وعلو المرتبة (وقال) ان بالعلم من الطول وعسر الحصول ولو سلك فيه الايجاز والبيان جهد الامكان مع طول الاعمار ودقة الافكار وتعاون البشر وسلامة الفطر ما يعجز الناظر و يذبذب الخاطر (وقال) انظر الى أعمال الطبيعة اذا لم يعقها عائق واقتد بها فى افعالك (وقال) ما أحسن الصبر لولا ان النفقة عليه من العمر (وقال) كلما انتظر الشئ استبعد زمانه واستقل مقداره (وقال) الخير منتظر فالظن فيه قليل (وقال) الظلم فى الطباع وانما يترك خوف معاد أو خوف سيف (وقال) لا تتم مصلحة الا بمفاسد (وقال) القاصدون مصالحهم أكثر من المشفقين على مخلوقات الله تعالى باضعاف مضاعفة وقال ان شئت المقام بين الناس مظلوما فاحترز منهم أو غير مظلوم فاظلمهم وأما الحال الوسطى فلا تطمع بها وقال الانقطاع أفضل أوقات الحياة وقال الانقطاع أفضل السير وقال الانقطاع نتيجة الحكمة وقال الاردياء يطلبون مع من يفنون نهارهم فى الحديث واللهو والبطالة وانهم متى خلوا بأنفسهم تألموا بما يجدونه فى أنفسهم من الرداءة والاخيار على خلاف ذلك لانهم يأنسون بأنفسهم وقال أصل كل بلية الرغبة فى الدنيا وقال طال ما لبث الناس عن مصالحهم لتشبثهم بالدنيا ففاتتهم وقال عجبي لمن لا يعلم متى يموت و يعتقد سعادة وشقاء على أي حال كانت كيف يركن الى الدنيا و يهمل المهم من أمره وقال ما أكثر المتذين بالآمال من غير الشروع فى بلوغها وقال الآمال أحلام اليقظان وقال لكل وقت أشغال كثيرة فليفعل فيه أهمها وقال كيف حال من يهمل مهماته فى أوقاتها مؤملا ان ستأتى أوقات أخرى لها مدافعا من كل وقت الى غيره الى ان يموت مؤملا وقال مادمت فى حال تقدر على تدبير جسدك ورياضة نفسك بحسب استعدادهما غير مقتر ولا مسرف فلا تنتقل الى غيره فان لك بحر كلو رمت السكون لما مكنك وكم من منتقل الى حال خالها أفضل الفاها أخس وقال لا تعاد السعيد فضد السعيد الشقي وقال اذا ألقى كل من عدوين همته على الآخر فاسعدهما من جد ا يقهر عدوه ولذلك أمر باجماع الهمم عند طلب الامور العظيمة لتقوم مقام الهمة الواحدة المعانة بالتأييد السماوى وقال احرص على اتخاذ الناس اخوانا واياك وسهام جهالهم فانها صائبة وقال احذروا أذية العلماء فانهم آل الله وقال ما ظلم ذو علم حقيقي الا كشف الله ظلامته ونصره وخذل ظالمه قريبا وقال ان لله أحبابا يحرسهم بعينه التى لا تنام هم العلماء وقال العلماء هم السعداء على الحقيقة وقال سعداء الدنيا على اصطلاح الجمهور ما لم تصدر عنهم الخيرات فهم الاشرار وقال قد ينطق انسان فى وقت ما بالحكمة فاذا طلب من نفسه ذلك فى وقت آخر لم يجده وقال من صاحب الجهال على جهالاتهم وجذبه حب الدنيا الى الحضور فى مجالسهم فناله شرهم فليلم نفسه وقال أصلح الميزان ثم زن به وقال اذا صرت ذا عقل هيولانى صرت انسانا بالفعل بعقول

مطلق وقال ثق بعملك اذا لم يقدح فيه الاعتراض وقال نعم الرأى الواحد وقال نعم الرأى المتناسب وقال العمل فى الرأى بحسب غاية تقصد به لا بحسب المصلحة المطلقة وقال نعم الرأى الحادث بين المستشير الصادق والمستشار الأمين العاقل (وقال) لا تثق الا بمعتقد فى شئ ما يرجوه ويخافه متيقن انه لاحق الا اعتقاده فاما الشاك فيما يعتقده أو من لا يعتقد شيأ البتة فلا تثق اليه ولا تتخذه صاحبا وذلك المعتقد المتيقن اعتقاده ان كان غير أهل ملتك فاحذره أيضا لانه يعتقد فيك الكفر بمعتقده فيتخذك عدوا فيفعل بك فعل الاعداء وقال ثق بالدين من أهل دينك وقال تيقن صحة الاعتقاد سبب لملازمة الاعمال الدينية وملازمة الأعمال الدينية قد تكون دليلا على تيقن صحة الاعتقاد وقد يفعلها فاعلها تابعا لغيره غير عالم بشئ آخر وقد يفعلها تقية وعلامتها اذا كانت تابعة لتيقن صحة الاعتقاد ظهور الآثار الالهية عليها وعدل سائر سيرة فاعلها من نفسه مع جميع المخلوقات وقال الحرية نعم العيش وقال القناعة باب الحرية وقال من قدر على العيش الكفاف بحسب ضروراته ثم ملك نفسه لغيره رغبة فى فضول العيش فهو من أحمق الحمقاء وقال ما أقل ضرورات الانسان لو أنصف نفسه وقال اجتنب الالف بأهل الدنيا فانهم يشغلونك ان وجدتهم ويحزنونك ان فقدتهم وقال اصحب عند ضجرك من لا تبعدك صحبته مما كنت فيه وقال فقد الخليل مؤذن بالرحيل وقال الحكيم ان أسأت اليه او توهم انك أسأت اليه وان لم تسئ فقد تنتفع عنده بالتنصل ان كنت بريئا وبالاعتذار ان كنت مسيئا فاما الحقود فمتى شعرت بانه توهم منك اساءة أو عدم نفع أو مخالفة أمر فاحذره فانه لا يزال فى خاطره التدبير فى أذيتك وقال الاصدقاء كنفس واحدة فى أجساد متفرقة وقال الطبيب مدبر لبدن الانسان من حيث هو مقارن لنفسه لا من حيث هو بدن انسان بالقول المطلق وهذا التركيب من أشرف التراكيب فينبغى ان يكون معانيه من أشرف الناس وقال المال مغناطيس أنفس الجهلاء والعلم مغناطيس أنفس العقلاء وقال رأيت الجهلاء يعظمون أرباب الأموال مع تيقنهم انهم لا ينيلونهم منه شيأ الا بثمن متاع أو اجرة صناعة كما ينالونه من الفقراء وقال خير العلماء من ناسب علمه عقله وقال اذا امكن الانقطاع عن الناس بأدنى المقنعات فهو أفضل الأحوال وقال اذا كنت تشفق على مالك فلا تنفق شيأ منه الا فى المهم فاحرى ان تفعل ذلك فى عمرك وقال الحكمة الاقتداء بالله تعالى وقال انما يطلع الانسان على عيوب نفسه من اطلاعه على عيوب الناس وقال اذا ألزمت نفسك الخلق الجميل فكأنك أكرمتها غاية الكرامة وذلك انك اذا لم تغضب مثلا والناس كلهم يغضبون فأنت أفضل الناس من هذا الوجه وقال بقدر ما لكل ذات من الكمال لها من اللذة وبقدر ما فى كل ذات من النقص فيها من الألم وقال أكثر من مطالعة سير الحكماء واقتد منها بما يمكن الاقتداء به فى زمانك وقال قو نفسك على جسدك وقال أصلح كيفية الغذاء واقتصد فى كميته وقال اكتف من غذاء الجسم بما يحفظ قواه واياك والزيادة فيها واستكثر من غذاء النفس وقال غذاء النفس بالعلوم على التدريج فابتد بالسهل القليل

وفروج فانها تشتاق حين تقوى وتعتاد الى الصعب الكثير فاذا صار لها ملكة سهل عندها كل شئ وقال المعدة القوية تهضم جميع ما يرد اليها من أنواع الاغذية والنفس الفاضلة تقبل جميع ما يرد عليها من العلوم وقال ما لم تلق التوحد فأنت مضطر الى مصاحبة الناس وقال صاحب الناس بما يرضيهم ولا تطرح جانب الله تعالى وقال كتب بعضهم الى شيخه يشكو تعذر اموره فكتب اليه انك لن تنجو مما تكره حتى تصبر عن كثير مما تحب ولن تنال ما تحب حتى تصبر على كثير مما تكره والسلام وقال اشكر المحسن ومن لا يسيء واعذر الناس فيما يظهر منهم ولا تلمهم فلكل من الموجودات طبع خاص وقال استحسن للناس ما تستحسنه لنفسك واستقبح لنفسك ما تستقبحه لهم وقال لا تخل فعلا من أفعالك من تقوى الله تعالى وقال أطع الله بحسب ما يطيعك الناس وقال لا شيء أنجع في الامور من الهمة الصادقة وقال خذ من كل شيء ما يوصلك الى الغاية التي وضع من أجلها وقال كل ما تحصل بالعرض فلا تثق به وقال اخضع للناس وخاصة العلماء والمشايخ ولا تزدر أحدا انظر الى ما كتم العالم علمه ليتضرر من يودعه اياه كما يتضرر الفلاح الارض وقال اشتغل من كل علم بكلام أربابه الاول وقال استكثر من العناية بالكتب الالهية المنزلة ففيها كل حكمة وقال أكثر من صحبة المشايخ فاما ان تستفيد من علومهم واما من سيرتهم وقال اذا تأملت حركات الفضلاء وسكناتهم وجدت فيها احكاما جمة وقال رأيت الهمم عند أكثر الناس ما يجتلبون به المال وقال ما أكثر ما يسمع الناس الوصايا النبوية والحكمية ولا يستعملون منها الا ما يجتلبون به المال وقال ما أشد ركون الناس الى اللذات الجسمانية وقال لا تخل وقتك الحاضر من الفكر في الآتي وقال من لم يفكر في الآتي أتى قبل ان يستعد له وقال القناعة سبب كل خير وفضيلة وقال بالقناعة يتوصل الى كل مطلوب وقال القانع مساعد على بلوغ أربه وقال اقصد من الكمال الانساني الغاية القصوى فان لم يكن في قوتك الوصول اليها فانك تصل الى ما في قوتك أن تصل اليه واذا قصدت الكمال التالي لكمالك آملا اذا وصلته ان تقصد ما يليه فربما ركنت الى الراحة وقنعت بدون ما تستحقه وقال احرص على ان لا تخل بشيء من العبادات البدنية فانها نعم المعين الموصل الى العبادات النفسانية وقال كفى بالوحدة شرفا ان الله تعالى واحد وقال كلما تمحضت الوحدة كانت أشرف لان وحدة الله تعالى لا يشوبها كثرة من وجه أصلا وقال اعتصم بالله تعالى وتوكل عليه وثق به فحسبك وكفيلك كل مؤنة ولا يخيب لك ظنا وقال اجعل الله عضدك وأهلها اخوانك ولا تركن الى الدول فان الملل هي الباقية وقال عود نفسك الخير علما وعملا تلق الخير من الله تعالى ومن الناس عاجلا وآجلا وقال لا تطمع بالانقطاع ما دام لك أدنى طمع وقال لو وقف الضعيف عند قدره لسلم من كثير من الاخطار وقال ليت شعري بما أعتذر اذا علمت ولم أعمل أرجو عفو الله تعالى ومن شعره وهو مما سمعته من لفظه رحمه الله فمن ذلك قال

(الكامل)

يا صاحبي سلا الهوى وذراني * ماذا تريدا من مشوق عاني
لا تسألاه عن الفراق وطعمه * ان الفراق هو الممات الثاني

نادى الحداة دنا الرحيل فودعوا * ففجعت فى قلبى وفى خلانى
وسرت ركائبهم وقد غرق الدجى * فاضاء ممن سار فى الاظعان
ما كنت أعلم أن بعدك قاتلى * حتى فعلت وغرنى سلوانى
وبكيت وجدا بعد ذاك فلم يفد * أنى وقد سار القضاء أمانى

وقال فى صفة مجلس (المنسرح)

سقيا ليوم تم السرور بنا * فيه وكاس الشمول تجمعنا
والدهر ولت عنا حوادثه * ونحن فى لذة ونيل منى
بمجلس كامل المحاسن لو * به يحل الجنيد لافتتنا
فكاهة بيننا وفاكهة * وكاس راح وراحة وغنا
بين ندامى مثل الشموس لهم * علم وفضل ورفعة وسنا
حديثهم لا يمل سامعه * لطيبه العين تحسد الاذنا
اخوان صدق صفت ضمائرهم * أولو عفاف لا يضمرون خنا
أهل سماح ما ان يزال لهم * صنع له فى الانام طيب ثنا
ننشد أعز الناو نلغزها * باسم غزال أضحى يغازلنا
فى يوم دجن تهمى سحائبه * كأنها كف رب منزلنا
وعندنا منقل تلألأ فى * أرجائه النار فهى تدفئنا
تجاهه شادن وفى يده * طير كعصب لديه ذاب شجنا
كأنه اذ غدا يقلبه * فى النار قلبى الذى قد ارتهنا
ثلاث كؤس المدام طاردة * للهم حيث السرور عسكرنا
نسر ما بيننا الحديث ولا * نبديه خوف الوشاة تسمعنا
لما ترانا عين لذى بصر * الاعيون الحباب ترمقنا
وأطيب العيش ما نكتمه * خوفا وان كان سرنا علنا
يا يومنا هل تراك ثانية * ببعلبك أم هل تعود لنا

وقال أيضا (البسيط)

ياسا قد ضاع نسكى * مذ مرت فى بعلبك
وكيف يسلم دينى * بعد افتتانى وهتكى
بكل أهيف لدن الـ * ـقوام للبدر يحكى
يرنو بصارم لحظ * ماسل الا لفتك
كان لى فيه خمرا * شيبت بشهد ومسك
جذلان يضحك تيها * اذا رآنى أبكى
ولا يرق اذا ما * خضعت عند التشكى
وزادنى ذو رواش * وشى اليه بافك

ماراقب الفلما * سعى اليه بهلكى فسار في مذهب الحب مالكي وهو ملكي

وقال أيضا (الكامل)

جر الحب بدمعه اعلان * لمتى يكون مع الهوى كتمان
أرأيتما يا صاحبي فتى تذ ل له الاسود تتيه الغزلان
ماسكنت ممن يسترق فؤاده * عشق ولكن الهوى سلطان
مولاى ان الهجر بعد تواصل * ورجاؤنا قد أمسا هجران
هل ترحم الصب الكئيب بزورة * يامن جميع فعاله احسان
تلق فتى رحب الفناء اذا عفة * طلق المحيا قلبه ولهان

(وقال أيضا) أهدى رشيق القد ليس له * في الحسن والاحسان من ند (الكامل)

وسنان ما الجفون عاشقه * من رائد التسهيد من بد
وكأنه بقتله معتقة * مشمولة بالماء والند
لكنه أضحى يعارضني * بالهجر والاعراض والصد
فلاصبرن على ملاتبه * نعمى عليه تصبرى بعدى

(وقال أيضا) (الرجز)

قد رق لى ورق الحمى بلعلع * بالنوح في الدوح ففاضت أدمعى
ناحت مراه من حنين قلبها * ونحت نوح ثا كل مفجع
ودعتهم ثم رجعت عادما * قلبى وهم يا خيبة المودع
وقلت يا روحى بينى فلقد * بانوا وانلم يرجعوا لاترجعى

(وقال أيضا) (الطويل)

أسفت وما يجدى التأسف والوجد * ونحت على نجد وقد أقفرت نجد
وسارت بمن أهوى الركاب وأدمعى * تفيض وقالوا مات فهذا هو الفقد
حرمت لذيذ العيش بعد فراقه * وبالرغم منى أن يطول به العهد

(وقال أيضا) أتبخل بالتحية والسلام * فديتك لم وأنت أبو الكرام (الوافر)

أفى رمضان فافعل فيه خيرا * لتضحى فيه مقبول الصيام
ولا تشهر حسام اللحظ فيه * ولا تهزز به رمح القوام
أما تخشى من الرحمن يا من * يحل القتل فى الشهر الحرام

(وقال لغزا فى أبو الكرام) (السريع)

ياسائلى عمن لعينى حلا * فكر فقد جئتك بالمشكل
ذو تسعة تعدلها ما شاء فى * أعدادها فافهم ولا تغفل
وثامن الأحرف كالرابع السـ * ـمعروف والرابع كالاول
والسابع التاسع فى خمسة * وعشرة السادس فاظهر ملى
وعشر ثانيه اذا كان فى * خامسه كالثالث الأفضل

هذا اسم من أهوى فان كنت ذا * معرفة فاخبر ولا تمطل

(وقال ملغزا فى أبو الـكرم) (البسيط)

ياسائلى عن حبيب لا اسميه * خوف الرقيب ولكنى أعميه
مركب الاسم من ستين قد ضربت * فى نصف سدس لها فافهم معانيه
وخمس سابعه ضعف لسادسه * وعشر سادسه مال لثانيه
وثالث الاسم فى هاء لخامسه * والرابع الاول المعروف يحكيه
هذا اسم سؤلى فلا تفضح باحرفه * انى فديتك مهما عشت أخفيه

(وقال أيضا ملغزا فيه) (السريع)

فديت من نصف اسمه جذر قاف * وخمسه لام وياء وكاف
وسادس الاحرف فى نصفه * ور بعه مثل الثمان الظراف
وضعف ثانى الاسم فى خمسة * كنصف أنهاه قياسا كفاف
والسابع الثالثان والثالث السهمس من الخامس والرمز كاف
والرابع الاول ياسيدى * هذا الذى أورث جفنى الرعاف
وهو على قسمين احداهما * أقصده منه وقسم مضاف
هذا اسم من أهوى فهل عاشق * أوفى على مثل اقتنائى عفاف

(وقال ملغزا فى أقش) (البسيط)

ياسائلى عن من الاقمار تحكيه * مهلا فانى طول الدهر أخفيه
مركب الاسم من تاء ومن ألف * وسدس ثالثه نصف لثانيه
وأول الاسم عشر الياء فاصغ لما * أقول واكتمه انى لا اسميه

(وقال) (السريع)

حرم بعد القوم آرابه * صب غدا يندب ما صابه
ودع من يهواه ثم انثنى * يعالج الموت وأسبابه
قال له صاحبه هكذا * جزاء من فارق أحبابه

(وقال أيضا) (الخفيف)

سيرى كالمرآة يبصر منها * شبهه ذو الجمال والقبح حقا
فيسر الجميل حسن يوافى * ويسوء القبيح قبح يلقى
فيديم الجميل رؤيته فيها * وينأى عنها القبيح الاشقى
وكذا الابلى بى من بنى الدنيا * سوى الاكرمين طبعا وخلقا

(وقال أيضا) (الطويل)

ثلاثون عاما من حياتى مضت وما * يئست ولا نولت بعض مطالبى
تعاندنى الايام عمدا واننى * صبور على البلوى منيع الجوانب
تقربت من حظى بكل فضيلة * وفضل لجاز انى بضيق المذاهب

ألا ان يأس النفس أوفق للفتى * وأطيب من نجوى الامانى الكواذب

(وقال أيضا) (الوافر)

هى الدنيا فلا تغتر منها * بشئ انه عرض يزول

ولعمى رشيد الدين على بن خليفة من الكتب كتاب الموجز المفيد فى علم الحساب أربع مقالات ألفه للملك الامجد صاحب بعلبك وذلك فى شهر صفر سنة ثمان وستمائة وهو فى المخيم بالطور كتاب المباحثة كتاب فى الطب ألفه للملك المؤيد نجم الدين مسعود بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وقد استقصى فيه ذكر الامور الكلية من صناعة الطب ومعرفة الامراض وأسبابها ومداواتها كتاب طب السوق ألفه لبعض تلامذته وهو يشتمل على ذكر الامراض التى تحدث كثيرا ومداواتها بالاشياء السهلة الوجود التى قد اشتهر التداوى بها مقالة فى نسبة النبض وموازنته الى الحركات الموسيقارية مقالة فى السبب الذى له خلقت الجبال ألفها للملك الامجد كتاب الاسطقسات تعاليق ومجربات فى الطب

ابن قاضى بعلبك

* (بدر الدين ابن قاضى بعلبك) * هو الحكيم الأجل العالم الكامل بدر الدين المظفر ابن القاضى الامام العالم مجد الدين عبد الرحمن بن ابراهيم كان والده قاضيا ببعلبك ونشأ هو بدمشق واشتغل بها فى صناعة الطب وقد جمع الله فيه من العلم الغزير والذكاء المفرط والمروءة الكثيرة ما يعجز الألسن عن وصفه قرأ صناعة الطب على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على رحمه الله وأتقنها فى أسرع الأوقات وبلغ فى الجزء العلمى والعملى منها الى الغايات وله همة عالية فى الاشتغال ونفس جامعة لمحاسن الخلال ووجدت له فى أوقات اشتغاله من الاجتهاد ما ليس لغيره من المشتغلين ولا يقدر عليه سواه أحد من المتطببين كان لا يخلى وقتا من التزيد فى العلم والعناية فى المطالعة والفهم وحفظ كثيرا من الكتب الطبية والمصنفات الحكمية ومما شاهدته من علو همته وجودة قريحته ان الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن على كان قد صنف مقالة فى الاستفراغ وقرأها عليه كل واحد من تلامذته وأما هو فانه شرع فى حفظها وقرأها عليه من خاطره غائبا من أولها الى آخرها فأعجب الشيخ مهذب الدين ذلك منه وكان ملازما له مواظبا على القراءة والدرس ولما خدم الشيخ مهذب الدين الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل وكان فى بلاد الشرق وسافر الحكيم مهذب الدين الى خدمته وذلك فى سنة اثنتين وعشرين وستمائة توجه الحكيم بدر الدين مع الشيخ مهذب الدين ولم يقطع الاشتغال عليه ثم خدم الحكيم بدر الدين بالرقة فى البيمارستان الذى بها وصنف مقالة حسنة فى مزاج الرقة وأحوال أهويتها وما يغلب عليها لو أقام بها سنين واشتغل بها فى الحكمة على زين الدين الأعمى رحمه الله وكان اماما فى العلوم الحكمية ثم أتى بدر الدين الى دمشق ولما تملك الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود بن الملك العادل دمشق وذلك فى سنة خمس وثلاثين وستمائة استخدمه وكان حظيا عنده مكينا فى دولته معتمدا عليه فى صناعة الطب وولاه الرياسة على جميع الاطباء والكحالين والجرائحيين وكتب له

منشورا بذلك في شهر صفر سنة سبع وثلاثين وستمائة فجدد من محاسن الطب ما درس وأعاد من الفضائل ما دثر وذلك انه لم يزل محبا لفعل الخيرات مفكرا في المصالح في سائر الأوقات ومما وجدته قد صنعه من الآثار الحسنة التي تبقى مدى الأيام ويثاب بها من المثوبة أوفر الاقسام انه لم يزل مجتهدا حتى اشترى دورا كثيرة ملاصقة للبيمارستان الكبير الذي أنشأه ووقفه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله وتعب في ذلك تعبا كثيرا واجتهد بنفسه وماله حتى أضاف هذه الدور المشتراة اليه وجعلها من جملته وكبر بها قاعات كانت صغيرة للمرضى وبناها أحسن البناء وشيدها وجعل الماء فيها جاريا فتكمل بها البيمارستان وأحسن في فعله ذلك غاية الاحسان ولم يزل يدرس صناعة الطب وخدم أيضا الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل لمداواة الأدر السعيدة بقلعة دمشق ومن يلوذ بهم والتردد الى البيمارستان ومعالجة المرضى فيه وكتب له منشورا باسمه أيضا على جميع الاطباء وذلك في سنة خمس وأربعين وستمائة وخدم أيضا لمن أتى بعده من الملوك الذين ملكوا دمشق وله منهم الجاري المستمر والراتب المستقر والمنزلة العلية والفواضل السنية وهو ملازم التردد الى القلعة والبيمارستانات ودائم التزايد في العلم في سائر الازمان ومما وجدته من علو همته وشرف أرومته انه تجرد لعلم الفقه فسكن بيتا في المدرسة القليجية التي وقفها الامير سيف الدين علي بن قليج رحمه الله وهي مجاورة لدار الحكيم بدر الدين فقرأ الكتب الفقهية والفنون الأدبية وحفظ القرآن حفظا لامزيد عليه وعرف التفسير والقراآت حتى صار فيهما هو المشار اليه واشتغل بذلك على الشيخ الامام شهاب الدين أبي شامة رحمه الله وليس للحكيم بدر الدين دأب الا العبادة والدين والنفع لسائر المسلمين ولم يزل يبلغني تفضله ويصلني انعامه وتطوله وكان قد وصل الي من تصنيفه كتاب مفرح النفس فكتبت اليه في رسالة وقف المملوك على ما أودعه مولانا الحكيم الامام العالم بدر الدين أيد الله سعادته وأدام سيادته في كتابه المعجز ولفظه الموجز الموسوم بمفرح النفس الموجد للسرور والانس الذي أربى به على القدماء وعجز سائر الاطباء والحكماء وتقلبت الأدوية القلبية منه فرقا وصار الرئيس مرؤسا في هذا المرتقى ولا غرو وصدور مثله عن مولانا وهو شيخ الاوان وعلامة الزمان فالله يجعل حياته مقرونا بها السعاده ويملأ الآفاق من تصانيفه ليكثر منها الافادة (وكتبت) في هذه الرسالة اليه هذه الابيات ونظمتها بديها (الهزج)

تكاد لنور بدر الدين تخفى طلعة الشمس
حكيم فاضل حبر * شريف الخيم والنفس
وأدرى الناس في طب * وعلم النبض والجس
خبير بالتداوي عن * يقين لا عن حدس
لمن بقراط والشيخ * من اليونان والفرس
فكم أوجد من برء * وكم أنقذ من نكس

مما

سما فى الرأى عن قيس * وفى الالفاظ عن قس
وقد أهدى الى قلبى * كتاب مفرح النفس
كتاب حل تأييد * به فى عالم القدس
تجلى نور معناه * لنا فى ظلمة النفس
وما أحسن زهر الخط فى روض من الطرس
بدت أبكار أفكار * فكان الطرف فى عرس
وما أسكنه لى فيه * من الراحة والانس
وقد قابلت ما يحويه بالتقبيل والدرس
فأجنى منه أثمارا * حلت من طيب الغرس

وما كتبته اليه أيضا فى كتاب (السريع)

مولاى بدر الدين يا من له * فضائل تعلى واحسان
ومن علا فى المجد حتى لقد * قصر عن علياه كيوان
ومن اذا قال حتى لفظه * يسحب ذيل العى سحبان
شوقى الى لقيالك قد زاد عن * حد وصدق الود برهان
لم تخل عن فكرى ومالى بما * أنعمت طول الدهر نسيان

أدام الله أيام المجلس السامى الاجلى المولوى الحكيمى العالى القاضلى الصدرى الكبيرى المخدومى علامة عصره وفريد دهره بدر الدنيا والدين عمدة الملوك والسلاطين خلاصة أمير المومنين بهو حرس معاليه وبلغه فى الدارين نهاية أمانيه وكبت حسدته وأعاديه ولازالت السعادة مخيمة بفنائه والالسن مجتمعة على شكره وثنائه المملوك ينهى ان عنده من تزايد الاشواق الى الخدمة ما لو ان له فصاحة الشيخ الرئيس مع طول عبارة الفاضل جالينوس لقصر عن ذكر بعض ما يجده من برح الاشواق ومكابدة ما يشكوه من ألم الفراق وهو يبتهل الى الله تعالى فى تسهيل الاجتماع الدار وتيسير اللقاء على الاختيار والايثار ولما اتصل بالمملوك ما صار الى المولى من رياسته على سائر الاطباء وما خصهم الله تعالى بذلك من النعماء وأسبغ عليهم من جزيل الآلاء وجد نهاية الفرح والسرور وغاية ما يتوخاه من الحبور وتحقق ان الله تعالى قد نظر الى الجماعة بعين رعايته وتعاهم بحسن عنايته وان هذه الصناعة قد علا مقدارها وارتفع منارها وصار لها الفخر الاكبر والفضل الاكثر والسعد الاسمى والمجد الاسنى وقد شرف وقتها به على سائر الاوقات وصارت حال العلم حينئذ على خلاف ما ذكره ابن الخطيب فى شرح الكليات فلله الحمد على ما أولى من نعمه الشاملة ومننه الكاملة والمولى هو أولى من جعلت أمور هذه الصناعة لديه وفوضت رياسة أهلها وأربابها اليه (المتقارب)

ولم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

فان شواهد المجد لم تزل توجد من شمائله وأعلام السودد تدل على فضائله وفواضله فالله تعالى

يؤيده فيهما أولاه ويسعده في آخرته وأولاه ان شاء الله تعالى (ومما قلته) أيضا وكتبت به اليه في سنة خمس وأربعين وستمائة

(الطويل)

كتبت ولي شوق يزيد عن الحصر * وفرط ارتياح مستمر مع الدهر
ونار أسى للبعد بين جوانحي * لها لهب أذكى وقودا من الجمر
وعندي حنين لا يزال الى الذي * له من عندي تردد في فكري
هو الصدر بدر الدين أفضل ماجد * ومن هو في أوج العلى أوحد العصر
حكيم حوى ما قال بقراط قبلنا * وما قال جالينوس من بعده يدري
ويعلم للشيخ الرئيس مباحثا * اذا ما تلاها أورد اللفظ كالدر
وان كان در اللفظ من بحر علمه * فلا عجب فالدر يأتي من البحر
اذا قال بذ القائلين وانظمه * هو السحر لكن الحلال من السحر
وان طب ذا سقم وأسعف مقترا * أتى الفضل والافضال بالبرء والبر
كثير الحيا طلق المحيا اذا همت * سحائب جود منه أغنت عن القطر
يزيد الهدى داني الندى وافر الجدى * اذا ما بدا كان الهدى من سنا البدر
وما مثل بدر الدين في العلم والحجى * وما قد حواه من خلائقه الزهر
فيا أيها المولى الذي مكرماته * يراها ذوو الآمال من أفضل الذخر
لقد زادني شوق اليك وانني * لشط التداني واجد عادم الصبر
واني على بعد الديار وقربها * كثير ولاء لا يزال مدى العمر
وما يغني من والدي عنك أنعما * تعودتها جلت عن العد والحصر
رعيت اخاء عهد القدماء عرفته * وحسن وفاء العهد من شيم الحر
ومثلك من يولي جميلا لصاحب * اذا كان في أوقاته نافذ الأمر
وما لي الا بث شكر أقوله * وحسن دعاء في السر يرقى والجهر
وأثني على علياك في كل محفل * وأتلو آي الحمد بالنظم والنثر
وقد جاء شعري مادحا لك شاكرا * لانك أهل للمدائح والشكر
فلا زلت في سعد مقيم ونعمة * وعمر مديد سالما عالي القدر

المملوك يقبل اليد المولوية الحكيمية الاجلية العالمية الفاضلية الرئيسية الصدرية الاوحدية البدرية أدام الله لها التأييد والنعماء وضاعف من منائحها على أوليائها الآلاء وكبت بدوام سعودها الحسدة والأعداء ولا زالت في نعم متوالية وعوارف دائمة غير زائلة ما تتابعت الأيام في السنين وتلازمت حركة القلب والشرايين وينهي لمولانا بحسن الدعاء الذي ما زال عرف أنفاسه متضوعا والثناء الذي ما انفك أصله الثابت متفرعا متنوعا ويواصل بالمحامد التي ما برح نشرها في مجالس الحمد والشكر ثابتا متأرجا والمدائح التي ما تنفك وجوه محاسنها أبدا متبرجا متبلجا وينهي ما عنده من كثرة الاشواق والأتواق التي لا تسعها العبارة ولا تسعها الأوراق غير انه يعول على احاطة علم مولانا بصدق محبته وولائه واعتداده

يجز بل أياديه وآلائه وأن كتاب والد المملوك ورد اليه ببشارة ملأت قلبه سرورا ونفسه حبورا بنظر مولانا في سائر الاطباء ورياسته واشتماله عليهم بحسن رعايته وعنايته ووصف من انعام مولانا عليه واحسانه اليه ما هو المعهود من احسانه والمشهور من تفضله وامتنانه ومولانا فهو أعلم بطرق الكرم وأدرى بأن المعارف في أهل النهى ذمم فالله يجعل مولانا أبدا أعلا للخيرات بالغا في المعالي أرفع الدرجات دائم السعادة موقى من الآفات

(الطويل)

وهذا دعاء لو سكت كفيته * لأني سألت الله فيك وقد فعل

ومولانا فتجمل به المناصب العالية وتتشرف بحسن نظره المراتب السامية فانه قد سما بفضله وافضاله على كل من عرف بالفضل واشتهر وتميز على أبناء زمانه بمحاسن الآداب وسيامن الاثر وهذا انعام لسائر الاطباء توجبه الاولياء والاحباء

وتقاسم الناس المسرة بينهم * قسما فكان أجلهم حظا أنا

المملوك يجدد تقبيل اليد المولوية للنعم وينهي عرض الحوائج والخدم (ولبدر الدين) ابن قاضي بعلبك من الكتب مقالة في مزاج الرقة وهي بليغة في المغنى الذي صنفت فيه كتاب مفرح النفس استقصى فيه ذكر الأدوية والأشياء القلبية على اختلافها وتنوعها وهو مفيد جدا في فنه وصنفه للامير سيف الدين المشد أبي الحسن علي بن عمر بن قزل رحمه الله كتاب الملح في الطب ذكر فيه أشياء حسنة وفوائد كثيرة من كتب جالينوس وغيرها

محمد الكلي

(شمس الدين محمد الكلي) هو الحكيم الاجل الاوحد العالم أبو عبد الله محمد بن ابراهيم ابن أبي المحاسن كان والده أندلسيا من أهل المغرب وأتى الى دمشق وأقام بها الى أن توفي رحمه الله ونشأ الحكيم شمس الدين محمد بدمشق وقرأ صناعة الطب على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله ولازمه حق الملازمة وأتقن عليه حفظ ما ينبغي أن يحفظ من الكتب الاوائل التي يحفظها المشتغلون في الطب وبالغ الحكيم شمس الدين في ذلك حتى حفظ أيضا الكتاب الاول من القانون وهو الكليات جميعها حفظا متقنا الامر بدعليه واستقصى فهم معانيه ولذلك قيل له الكلي وقرأ أيضا كثيرا من الكتب العملية وباشر أعمال الصناعة الطبية وهو جيد الفهم غزير العلم لا يخلي وقتا من الاشتغال ولا يخل بالعلم في حال من الاحوال حسن المحاضرة مليح المحاورة وخدم بصناعة الطب الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل بدمشق ولم يزل في خدمته الى أن توفي الملك الاشرف رحمه الله ثم خدم بعد ذلك في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي رحمه الله وبقي مدة وهو يتردد اليه ويعالج المرضى فيه

موفق الدين

(موفق الدين عبد السلام) قد جمع الصناعة الطبية والعلوم الحكمية والاخلاق الحميدة والآراء السديدة والفضائل التامة والفواضل العامة أصله من بلد حماة وأقام بدمشق واشتغل على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي وعلى غيره وتميز في صناعة الطب ثم سافر الى حلب وتزيد في العلم وخدم الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازي

صاحب حلب وأقام عنده ولم يزل فى خدمته الى ان تملك الملك الناصر يوسف بن محمد دمشق فأتى فى صحبته وكان معتمدا عليه كثير الاحسان اليه (وقلت) هذه القصيدة أتشوق فيها الى دمشق وأصفها وأمدحه بها (الطويل)

لعل زمانا قد تقضى بجلق * يعود وتدنو الدار بعد التفرق
وأن تسمح الايام من بعد جورها * بعدل وانى بالاحبة نلتقى
فكم لى الى أطلالها من تشوق * وكم لى الى سكانها من تشوق
يرنحنى الذكرى اليه تشوقا * كما رنحت صرف المدام المعتق
ومن عجب نار اشتياق باضلعى * لها لهب من دمعى المترقرق
لقد طال عهدى بالديار وأهلها * وكم من صروف البين قلبى قد لقى
ولو كان للمرء اختيار وقدرة * لقد كان من كل الحوادث يتقى
ولكنها الاقدار تحكم فى الورى * وتقضى بأمر كنهه لم يحقق
دمشق هى القصوى لمن كان قصده * يرى كل حسن فى البلاد وينتقى
فصفها اذا ما كنت بالعقل حاكما * فوصف سواها من قبيل التحمق
وما مثلها فى سائر الارض جنة * فدع شعب بوان وذكر الخورنق
بها الحور والولدان تبدو طوالعا * شموسا وأقمارا باحسن رونق
وأنهارها ما بين ماء مسلسل * من الريح أو ماء من الدفق مطلق
وأشجارها من كل جنس مقسم * وأثمارها من كل نوع منمق
وللطير من فوق الغصون تجاوب * لما سجع الورقاء من فوق مورق
ولو لم تغن الطير من فوق عودها * لما كان للامواه وقع مصفق
وراح تريح النفس من ألم الجوى * وتسعد هم المستهام المؤرق
اذا مزجت فى الكاس يبدو شعاعها * كمثل شعاع البارق المتألق
ويا حبذا بالواديين حدائق * لها رونق من مائها المتدفق
فكم من مياه حسنها عند روضة * وكم من رياض حسنها عند جوسق
وبسط رياض نبتها من بنفسج * ونيلوفر فى وسط ماء مروق
يمر نسيم الريح فى جنباتها * لطيفا كجس النبض من مترفق
لمن كان يهوى ان يعيش منعما * يقضى بها ما كان من عمره بقى
ومن كان يرجو للسلامة ملجأ * فعهده لدى عبد السلام الموفق
حكيم عليم فاضل متفضل * الى ذروة العلياء والمجد مرتقى
وما أحد فى كل مخطار علة * بأدرب منه فى العلاج وأحذق
فضائله فى كل علم وحكمة * وانضاله فى كل غرب ومشرق
يفرق جمع المال فى مستحقه * ويجمع أشتات العلا المتفرق
وما زال يهدى القاصدين لفضله * بنور علوم بالبلاغة مشرق

ففى

فـفى حبـه للفقير أكــرم منعم * وفى لطفه بالحلق أفضـل مشفق
وللعشـق فى الدنيـا دواع كثـيرة * ومن يقصد العلياء بالغرم يعشق
له فى قلوب العـالمين محبـــة * حلت وحلت عن رتبـة التملق
ومن شخصـه للعين أحسـن منظر * ومن لفظه للسمع أعـذب منطق
وللجود بلـفى بابـه غـير قاصر * وللعلم يلقى صـدره غـير ضيق
كثـير الجيـادلات مخايل نفسـه * على طيب أصـل فى المكارم معرق
فدام سـعيد الجـد ماهبت الصبا * ومادام تغريد الحمام المطوق

ولمـا قصـد التتر دمشق وسمع بذلك أهلها توجه الحكيم موفق الدين الى مصر وأقام بها مدة ثم خدم بعد ذلك الملك المنصور صاحب حماة وأقام عنـده بحماة وله منـه الاحسان الكثير والفضـل الغزير والآلاء الجزيلة والمنزلة الجليلة

موفق الدين المنفاخ

﴿موفق الدين المنفاخ﴾ هو الحكيم العالم الاوحـد أبو الفضـل أسعد بن حلوان أصله من المعرة واشتغل بصناعة الطب وتمهر فيها وتميز فى أعمـالها وخدم الملك الأشرف موسى ابن أبى بكر بن أيوب فى الشرق وبقى فى خدمته سنين وانفصل عنه وكانت وفاته فى حماة سنة اثنتين وأربعين وستمائة

ابن المنفاخ

﴿نجم الدين بن المنفاخ﴾ هو الحكيم الاجل العالم الفاضل أبو العباس أحمـد بن أبى الفضل أسـعد بن حلوان و يعرف بابن العالمة لان أمه كانت عالمة بدمشـق وتعرف ببنت دهين اللوز ونجم الدين مولده بدمشق فى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وكان أسمر اللون نحيف البدن حاد الذهن مفرط الذكاء فصيح اللسان كثير البراعة لا يجارى بأحـد فى البحث ولا يلحقه فى الجدل واشتغل على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على بصناعة الطب حتى أتقنها وكان متميزا فى العلوم الحكمية قويا فى علم المنطق مليح التصنيف جيد التأليف وكان فاضلا فى العلوم الادبية و يترسل ويشعر وله معرفة بالضرب بالعود حسن الخط وخدم بصناعة الطب الملك المسعود صاحب آمد وحظى عنده واستوزره ثم بعد ذلك نقم عليـه وأخذ جميع موجوده وأتى الى دمشق وأقام بها واشـتغل عليـه جماعة بصناعة الطب وكان متميزا فى الدولة وكتب اليه الصاحب جمال الدين بن مطروح فى جواب كتاب منه (الكامل)

لله در أنامـل شرفت * وسمت فاهدت أنجما زهرا
وكتابة لو أنها نزلت على الســلكين مادعيا اذن سحرا
لم أقرسطرا من بلاغتها * الا رأيت الآية الكبرى
فاعجب لنجم فى فضائله * أنسى الانام الشمس والبدرا

وكان نجم الدين رحمه الله لحدة مزاجه قليـل الاحتمال والمداراة وكان جماعة يحسـدونه لفضله و يقصدونه بالاذية وأنشد فى يوم متمثلا (الوافر)

وكنت سمعت ان الجن عند استـراق السمـع ترجم بالنجوم
فلما ان علوت وصرت نجما * رميت بكل شيطان رجيم

وفى آخر عمره خدم الملك الاشرف ابن الملك المنصور صاحب حمص بتـل باشر وأقام عنده مديدة يسيرة وتوفى رحمه الله فى ثالث عشر ذى القعدة سنة اثنتين وخمسين وستمائة وحكى لى أخوه لامه القاضى شهاب الدين بن العالمة انه توفى مسموما (ولنجم الدين بن المنفاخ) من الكتب كتاب التدقيق فى الجمع والتفريق ذكر فيه الأمراض وما تتشابه فيه والتفرقة بين كل واحد منها وبين الآخر مما تشابه فى أكثر الامر كتاب هتك الاستار فى تمويه الدخوار تعاليق ما حصل له من التجارب وغيرها شرح أحاديث نبويه تتعلق بالطب كتاب المعملات فى كتاب الكليات كتاب المدخل الى الطب كتاب العلل والاعراض كتاب الاشارات المرشدة فى الادوية المفردة

ابن السويدى

(عز الدين بن السويدى) هو الحكيم الاجل الاوحد العالم أبو اسحق ابراهيم بن محمد من ولد سعد بن معاذ من الاوس مولده فى سنة ستمائة بدمشق ونشأ بها وهو علامة أوانه وأوحد زمانه مجموع الفضائل كثير الفواضل كريم الابوة عزيز الفتوة وافر السخاء حافظ الاخاء واشتغل بصناعة الطب حتى أتقنها اتقانا لامزيد عليه ولم يصل أحد من أربابها الى ما وصل اليه قد حصل كلياتها واشتمل على جزئياتها واجتمع مع افاضل الاطباء ولازم أكابر الحكماء وأخذ ما عندهم من الفوائد الطبية والاسرار الحكمية مثل شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على وغيره وقرأ أيضا فى علم الادب حتى بلغ فيه أعلى الرتب وأتقن العربية وبرع فى العلوم الادبية وشعره فهو الذى عجز عنه كل شاعر وقصرت عنه الاوائل والاواخر لما قد حواه من الالفاظ الفصيحة والمعانى الصحيحة والتجنيس الصنيع والتطبيق البديع فهو الجامع لاجناس العلوم الحاوى لانواع المنثور والمنظوم وهو أسرع الناس بديهة فى قول الشعر وأحسنهم انشادا ولقد رأيت منه فى أوقات ان ينشد شعرا على على البديه فى معان مختلفة لا يقدر عليها أحد سواه ولا يختص بهذا الفن الا اياه وكان أبوه رحمه الله تاجرا من السويداء بحوران حسن الاخلاق طيب الاعراق لطيف المقال جميل الافعال وكان صديقا لابى وبينهما مودة أكيدة وصحبة حميدة وكنت أنا وعز الدين أيضا فى المكتب عند الشيخ أبى بكر الصقلى رحمه الله فالمودة بيننا من القدم باقية على طول الزمان نامية فى كل حين وأوان والحكيم عز الدين هو أجل الاطباء قدرا وأفضلهم ذكرا وأعرف مداواة وألطف مداراة وأنجح علاجا وأوضح منهاجا ولم يزل طبيبا فى البيمارستان النورى يحصل به للمرضى نهاية الاغراض فى ازالة الامراض وأفضل المنحة فى اجتلاب الصحة وخدم أيضا فى البيمارستان بباب البريد وتردد الى قلعة دمشق وكان مدرس الدخوارية وكان له جامكية فى هذه الار بع جهات وكتب عز الدين بخطه كتبا كثيرة جدا فى الطب وغيره فمنها خط منسوب طريقة ابن البواب ومنها خط يشابه مولد الكوفى وكل واحد من خطيه فهو أبهى من الانجم الزواهر وأزهى من فاخر الجواهر وأحسن من الرياض المونقة وأنور من الشمس المشرقة وحكى لى انه كتب ثلاث نسخ من كتاب القانون لابن سينا ولما كان فى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وصل الى دمشق تاجر من بلاد العجم ومعه نسخة

من

من شرح ابن أبي صادق لكتاب منافع الاعضاء لجالينوس وهي صحيحة منقولة من خط المصنف ولم يكن قبل ذلك منها نسخة في الشام فحصلها أبي فكتب اليه عز الدين ابن السويدي قصيدة مديحا لهما على خاطرى منها يقول (الكامل)

وامنن فانت أخو المكارم والعلى * بكتاب شرح منافع الاعضاء
واعارة الكتب الغريبة لم تزل * من عادة العلماء والفضلاء

فبعث اليه الكتاب وهو في جزء من فنقل منه نسخة في الغاية من حسن الخط وجودة النقط والضبط (ومن) شعره وهو مما أنشدنى لنفسه فمن ذلك قال فيما يعانيه و يغنيه من كلفة الخضاب بالكتم (البسيط)

لو أن تغيير لون شيبى * يبعد مافات من شبابى
لما وفى لى بما تلاقى * روحى من كلفة الخضاب

وأنشدنى لما ألفت هذا الكتاب في تاريخ المتطببين المعروف بكتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء (السريع)

موفق الدين بلغت المنى * ونلت أعلى الرتب الفاخرة
جملت في التاريخ من قدمضى * وان غدت أعظمه ناخرة
فحصلك الله باحسانه * في هذه الدنيا وفى الآخرة

وقال لغزا في على (السريع)

ما اسم اذا رخمته كان ما * رخمته جذر الباقيه
ولا يرى ترخيمه فاضل * للفضل والنقص الذى فيه

وقال أيضا (الخفيف)

يوم ـذام حرمتها الصيام * قد توالى على في رمضان
وأقاموا الحدود فيها بلاحد فدامت ندامة الندمان
وتغالوا العلوج فيها بزعم * وحموها عن كل انس وجان
ثم قالوا المطبوخ حل فافتوا * ها طبيخا بلاعج النيران
لطخوها بنار شوقى اليها * فغدت مهجة بلا جثمان

وقال أيضا (السريع)

وناسك بالمنسك فاتك * ياويح من يصغى الى مينه
منزله أحرج من صدره * وخلقه أضيق من عينه

ولعز الدين بن السويدى من الكتب كتاب الباهر في الجواهر كتاب التذكرة الهادية والذخيرة الكافية في الطب

* (عماد الدين الدنيسرى) * هو الحكيم العالم الاديب الاريب عماد الدين أبو عبد الله محمد بن القاضى الخطيب تقى الدين عباس بن أحمد بن عبيد الربعى ذو النفس الفاضلة والمروءة الكاملة والاريحية التامة والعوارف العامة والذكاء الوافر والعلم الباهر مولده بمدينة الدنيسرى

دنيسر فى سنة خمس وستمائة . ونشأ بها واشتغل بصناعة الطب اشتغالا برع به فيها وحصل جل معانيها وحفظ الصحة حاصلة واسترقه ازالة وأول اجتماعى به كان بدمشق فى شهر ذى القعدة سنة سبع وستين وستمائة فوجدته نفسا حاتمية وشنشنة أخزمية وخلقا ألطف من النسيم ولفظا أحلى من مزاج التسنيم وأسمعنى من نظمه الشعر البديع معناه البعيد مرماه الذى قد جمع أجناس التجنيس وطبقات التطبيق النفيس والالفاظ الفصيحة والمعانى الصحيحة فهو فى علم الطب قد تميز على الاوائل والأواخر وفى الادب قد عجز كل ناظم وناثر هذا مع ماله فى علم الفقه على مذهب الامام الشافعى سيد زمانه وأوحد أوانه وسافر من دنيسر الى الديار المصرية ثم رجع الى الشأم وأقام بدمشق وخدم الآدر الناصرية اليوسفية بقلعة دمشق ثم خدم فى البيمارستان الكبير النورى بدمشق ومن شعره وهو مما أنشدنى لنفسه من ذلك قال (البسيط)

بالله يا قارئا شعرى وسامعه * أسبل عليه رداء الحلم والكرم
واستر بفضلك ما تلقاه من زللى * فان علىّ قد أثرى من العدم

وقال أيضا (الطويل)

نعم خليقل من شاء عنى فاننى * كلفت بذاك الخال والمقلة الكحلا
وعذبنى بالصد منه وكلما * تجنى لها أشهاه عندى وما أحلى
وحرمت نومى بعدما صدّ معرضا * كما حال الهجران اذ حرم الوصلا
غزال غزا قلبى بعامل قده * ومكن من أجفانه فى الحشا نملا
فلا تعذلونى فى هواه فاننى * حلفت بذاك الوجه لا أسمع العذلا

وقال أيضا (السريع)

عذارك المخضر يا منيتى * لما بدا فى الخد ثم استدار
أقام عذرى عند أهل الهوى * وصح ما قيل عن الاعتذار
وكان فى ذاك لنا آية * اذ جمع الليل معا والنهار

وقال أيضا (الطويل)

غزا الله بين الجوانح والحشا * مقيل وفى قلبى مكان وامكان
فلا تطمع العذال منى بسلوة * وان رمت سلوانا فانى خوّان
ففى كبدى من فرط وجدى ولوعتى * وفى الجفن نيران على وطوفان

وقال أيضا (البسيط)

عشقت بدرا مليحا * عليه بالحسن هاله
مثل الغزال ولكن * تغار منه الغزاله
بعثت من نار وجدى * منى اليه رساله
وقلت أنت حبيبى * ومالكى لا محاله
ولى عليك شهود * معروفة بالعداله

جسمي يذوب وجفني * دموعه منهطاله

وقال من أبيات (الكامل)

أسكنتك القلب الملىء من الوفا * وجعلت في سودائه مغناكا
وقطعت عن كل الانام مطامعي * وهجرتهم لما عرفت هواكا

(وقال أيضا) (الطويل)

نعم عندقلبي من لواحظه شغل * فكفوا فلا عتب يفيد ولا عذل
ومهما سمعتم من قديم صبابة * فذا الحديث صح عندي به النقل
أجيراننا بالله مهلا فانني * أسير لما جادت به الحدق النجل
عزيز على خده نبت عذاره * شغلت به عن كل ما كان لي شغل
ومن شاء يلني في هواه فانني * حلفت به عن حبه قط لا أسلو

(وقال أيضا) (البسيط)

ياسادة رحلوا عني ووافقهم * صبري ومابعثوا الي عنهم خبرا
لا تسألوا ماجرى لي يوم بينكم * بل اسألوا عن مصون الدمع كيف جرى
وارحمتا الكئيب قل ناصره * يقضي غراما وماقضى بكم وطرا
قد بات مما به من طول هجركم * طول الليالي بكم يستعذب السهرا
والورق فوق غصون البان تسعده * بنوحها ونسيم الروض حين سرى
فهل تجودون يوما بالوصال له * وان تمنعتم جودوا بطيف كرى
فذكركم في صميم القلب مسكنه * وغيركم في صميم القلب ما خطرا
وكل من لامه فيكم يقول له * لو قد رأى حسنكم قد كرر النظرا

(وقال أيضا من أبيات) (الطويل)

حلفت له لا حلت عن ولهي به * وقلبي على ما قد حلفت به حلف
اذا باعني منه الوصال بمهجتي * شريت وما قلبي أقدمه سلف

(وقال أيضا) (المنسرح)

كفوا من اللوم في محبته * قد سئمت من ملامكم نفسي
بيني وبين السلو مرحلة * لكنها من مراحل الشمس

(وقال أيضا) (الكامل)

أما الحديث عنهم ما أجمله * والموت من جور الهوى ما أعدله
قل للعذول ألملت لست بسامع * بين السلو وبين قلبي مرحله
لا انتهي من حب من أحببته * مادام قلبي والهوى في منزله
ظبي تبدأ بالجمال على الورى * ياليت شعري صدغمن أرسله
قد حل في قلبي وكل جوانحي * فمحي له في حبه من حلله
وحياة ناظره وعامل قده * وروجه بعارض خده مشعله

حب انسني مجمنن في حبه * عذاره في خده من سلسله

(وقال أيضاً) (الرمل)

خف على بان الحمى والابرق * فعسى تذهب مني حرقي
لجفوني بعدهم قد أقسمت * أنها لا تلتقي أو نلتقي
ودموعي كلما كفكفتها * بهم قد أقسمت لا ترتقي
يا عريب الحي رقوا وارحموا * لمحب بجفا كم قد شقي
قد فني كلي في حبكم * وبقي لي بعد كلي رمقي
والذي أبقي هواكم والجفا * ليته لما هجرتم لا بقي

(وقال أيضاً من أبيات) (الوافر)

سألتك ان تجير لمستهام * وما نفع السؤال فلم تجير
وحرمت الوصال على كئيب * الليل من الصبابة يستجير
فيوم الهجر أقصره طويل * وليل الوصل أطوله قصير

(وقال أيضاً) (المتقارب)

اذا رفع العود تكبيره * ونادى على الراح داعي الفرح
رأيت سجودي لها دائماً * ولكن عقيب ركوع القدح

(وقال في مليح يلقب بالجمال) (الكامل)

قالوا عشقت من الأنام جميعهم * رشأ فأنت بحسنه مقتول
فأجبتهم لا تعجبوا مما جرى * سيف الجمال بجفنه مسلول

(وقال أيضاً في مليح تعرض للوصل بعد ذهاب ملاحته) (البسيط)

لما سألتك اشفاقاً على كبدي * نادى بك التيه لا تعطف على أحد
ورحت تمرح في ثوب الجمال وقد * تركتني وأخذت الروح من جسدي
حتى اذا الدهر أدنى منك حادثة * وأنت تعجز عن ابعاده بيد
بعثت تطلب وصلي كي أعود وقد * أخنى عليك الذي أخنى على لبد

(وقال) (السريع)

كلفت بالمعسول من ريقه * وهمت بالعسال من قده
بدر اذا أبصرته مقبلا * أبصرت بدر التم في سعده
يجرح قلبي لحظه مثل ما * يجرحه لحظي في خده

(ومنها)

قلت لعذالي على حبه * والقلب موقوف على صده
من يده في الماء الى زنده * يعرف حر الماء من برده

(وقال أيضاً) (البسيط)

ان فاض ماء جفوني قلت من فكري * عليه أو غاض دمعي قلت من ناري

وكما

وكما رمت أن أسلو هواه أرى النار فى حبه أولى من العار

(وقال أيضا) (الكامل)

ولقد سألت وصاله فاجابنى * عنه الجمال اشارة عن قائل
فى نون حاجبه وعين جفونه * مع ميم مبسمه جواب السائل

(وقال أيضا) (الكامل)

فى صاد مقلته اذا حققتها * مع نون حاجبه وميم المبسم
عذر لمن قد ضل فيه مولها * فعلام يعذل فيه من لم يفهم

(وقال الغزا فى عثمان) (الطويل)

سألت جميع الناس ظنا بأننى * أرى فيهم من يعرف الحق والصدقا
عن اسم مسماه تناهى جماله * ومن هجره قلبى واعراضه يشقى
وأحرفه لاشك خمسة أحرف * وكل صحيح الذهن يعرفه حقا
اذا زال عنه الخمس والخمس واحد * تبقى ثمان وهى أعجب ما يبقى

وقال من قصيدة مدح بها الملك السعيد غازى ابن الملك المنصور صاحب ماردين (البسيط)

مؤيد الرأى مقدام كتائبه * ملء البسيطة من سهل ومن جبل
ويركب الجد يوم الحرب معتقلا * بعد الصوافن بالعسالة الذبل
فيشكل الاسد يوم الروع صارمه * والشكل بالبيض بعد النقط بالاسل

(وقال مخمسا هذه الابيات) (الوافر)

وحق هوى وجدى لا يحول * وجسمى قد أضر به النحول
وقلبى والفؤاد غدا يقول * أرى الايام صبغتها تحول
وما لهواك من قلبى نصول

عذولى راح فى قيل وقال * وما أنا عن محبتكم بسالى
وكيف بهجركم بى ما أبالى * وحب لا تغيره الليالى
محال ان يغيره العذول

فلما كان بالهجران تشكى * وطرفى والفؤاد لذاك يبكى
وقد جد الرحيل بغير شك * أتت ودموعها فى الخد تحكى
قلائدها وقد جعلت تقول

فقلت لها رويدك بالرعايا * ففى قلبى لبعدكم بلايا
فقالت والمنى منها منايا * غداة غد ترم بنا المطايا
فهل لك من وداع يا خليل

معذبتى تقول بلا ابلال * اذا أزف الرحيل وحال حالى
وأصبح ربعنا بالبين خالى * فقلت لها وعيشك لا أبالى
أقام الحى أم جد الرحيل

غدا بالهجر منك بذوب قلبي * ولا يجد الشفاء بغير قرب
ولي أمل يزول بذاك كربي * اذا كانت بجنات الكرم شربي
وتغلى وجهك الحسن الجميل

متى هو شفيعن سهر الليالي * بقرب منك مع حسن الوصال
وعاينت الجمال على الكمال * أمنت بذاك حادثة الليالي
وهان على مقال العذول

وقال في مليح صنعته رفاء (البسيط)

قطعت قلبي بهجر يا أملي * عسى بحلو حديث منك ترفيه
فقد عصيت على ولايات يعذلني * وفي هوى الفتى للعذل ترفيهي

وقال في مليح اسمه عيسى (الكامل)

يا من هوى الاسم المسيح وقد حوى * كاس الردى في الجفن والأحداق
خالفت عيسى في الفعال وقد غدا * يحيي وأنت تميت بالأشواق

وقال دوبيت

يا من نقض العهد مع الميثاق * ها حسنك زائل ووجدي باقي
ان كنت عذرت فالوفا على * أن أسلك في الهوى مع العشاق

وقال أيضا

مولاي الى متى على الصب تجور * يا غادر كم كذا صدود ونفور
يعطى بك ضرى بوا الهوى في كبدي * لا صبر لمن يحب ان كان غيور

وقال أيضا

في القلب من الغرام نار تتقد * والله وان هجرت زال الجلد
يا من سلب الرقاد عن عاشقه * سلني فسواك ما بقي لي أحد

وقال أيضا

الامر بأن أموت في الحب اليك * ان رمت تلافي ها أنا بين يديك
والله وقلبي قال لو أمكنه * سعيا لسعى مني على الرأس اليك

وقال أيضا

مولاي وحق من قضى لي بهواك * ما أسعد يوما فيه والله أراك
ان كان تلاف مهجتي فيه رضاك * أتلف كبدي فالكل والله فداك

ولعماد الدين الدنيسري من الكتب المقالة المرشدة في درج الادوية المفردة كتاب نظم الترياق الفاروق كتاب في المترود يطوس كتاب في تقدمة المعرفة لابقراط أرجوزة كتاب ديوان شعر

يعقوب السامري

(موفق الدين يعقوب السامري) هو الحكيم الأجل الأوحد العالم رئيس زمانه وعلامة أوانه أبو يوسف يعقوب بن غنائم مولده ومنشؤه بدمشق بارع في الصناعة الطبية جامع للعلوم

الحكمية

الحكمية قد أتقن صناعة الطب علما وعملا واحتوى على جملتها تفصيلا وجملا محمود المداواة مشكور المداراة متعين عند الاعيان متميز فى سائر الأزمان مؤيد فى اجتلاب الصحة وحفظها فى الابدان واشتغل عليه جماعة من المتطببين وانتفع به كثير من المتطلبين وله التصانيف التى هى فصيحة العبارة صحيحة الاشارة قوية المبانى بليغة المعانى ولموفق الدين يعقوب السامرى من الكتب شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا وقد جمع فيه ما قاله ابن خطيب الرى فى شرحه للكليات وكذلك ما قاله القطب المصرى فى شرحه لها وما قاله غيرهما وحرر الى أقوالهم من المباحثات وقد أجاد فى تأليفه وبالغ فى تصنيفه حل شكوك نجم الدين ابن المنفاخ على الكليات كتاب المدخل الى علم المنطق والطبيعى والالهى توفى فى شهر رمضان سنة احدى وثمانين وستمائة

(أبو الفرج بن القف) هو الحكيم الأجل العالم أمين الدولة أبو الفرج ابن الشيخ الأوحد العالم موفق الدين يعقوب بن اسحق بن القف من نصارى الكرك مولده بالكرك فى يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة ثلاثين وستمائة كان والده موفق الدين صديقا لى مستمرا فى تأكيد مودته حافظا لها طول أيامه ومدته تستحلى نفائس مجالسته وتستجلى عرائس مؤانسته أالمعى أوانه وأصمعى زمانه جيد الحفظ للاشعار علامة فى نقل التواريخ والاخبار متميز فى علم العربية فاضل فى الفنون الادبية قد اشتمل فى الكتابة على أصولها وفروعها و بلغ الغاية من بعيدها وبديعها وله الخط المنسوب الذى هو نزهة الابصار ولا يلحقه كاتب فى سائر الاقطار والامصار كان فى أيام الملك الناصر يوسف بن محمد كاتبا بصرخد عاملا فى ديوان البر وكان ولده هذا أبو الفرج تتبين فيه النجابة من صغره كما تحققت فى كبره حسن السمت كثير الصمت وافر الذكاء محبا لسيرة العلماء فقصد أبوه تعليمه الطب فسألنى ذلك فلازمنى حتى حفظ الكتب الاولة المتداول حفظها فى صناعة الطب كمسائل حنين والفصول لابقراط وتقدمة المعرفة له وعرف شرح معانيها وفهم قواعد مبانيها وقرأ على بعد ذلك فى العلاج من كتب ابى بكر محمد بن زكريا الرازى ما عرف به أقسام الاسقام وجسيم العلل فى الاجسام وتحقق معالجة المعالجة ومعاناة المداواة وعرفته أصول ذلك وفصوله وفهمته غوامضه ومحصوله ثم انتقل أبوه الى دمشق المحروسة وخدم بها فى الديوان السامى وسار ولده معه ولازم جماعة من الفضلاء فقرأ فى العلوم الحكمية والاجزاء الفلسفية على الشيخ شمس الدين عبد الحميد الخسروشاهى وعلى عز الدين الحسن الغنوى الضرير وقرأ أيضا فى صناعة الطب على الحكيم نجم الدين بن المنفاخ وعلى موفق الدين يعقوب السامرى وقرأ أيضا كتاب أوقليدس على الشيخ مؤيد الدين العرضى وفهم هذا الكتاب فهما فتح به مقفل أقواله وحل مشكل أشكاله وخدم أبو الفرج بن القف بصناعة الطب فى قلعة عجلون وأقام بها عدة سنين ثم عاد الى دمشق وخدم فى قلعتها المحروسة لمعالجة المرضى وهو محمود فى أفعاله مشكور فى سائر أحواله وله من الكتب كتاب الشافى فى الطب شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا ست مجلدات شرح الفصول كتابين مقالة فى حفظ الصحة كتاب العمدة

في صناعة الجراح عشرين مقالة علم وعمل يذكر فيه جميع ما يحتاج اليه الجرائحي بحيث لا يحتاج الى غيره كتاب جامع الغرض مجلد واحد حواش على ثالث القانون لم يوجد شرح الاشارات مسودة ولم يتم المباحث المغربية ولم تتم توفي في جمادى الأولى سنة خمس وثمانين وستمائة والله أعلم

الحمد لله المبرئ من الأسقام والأمراض المنزه عن الاعراض والاغراض عجزت عن معرفة حكمته الافهام ولا تدرك كنه حقيقته الاوهام والصلاة والسلام على من قطع داء الشرك ببرهان نبوته وأزال أمراض الجهل بدواء حكمته وعلى آله وأصحابه وأشياعه وأحزابه أما بعد فقد تم طبع كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء للطبيب الفريد والعالم الوحيد العلم الشهير والنطاسي الكبير ابقراط زمانه ولقمان أوانه الرئيس الذي لم يخرج عن القانون والفارس الذي لا تدركه سوابق الظنون بل لو رآه ابن سينا لوقف ببابه أو ابن دانيال لا كتحل بتراب أعتابه همام تواترت الاخبار بفضله وامام تناقلت الآثار بعلو قدره ونبله قدوة الاجلة الاعلام ومرجع الخاص والعام موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعه لا زالت سحائب الرحمة والرضوان عليه هامعة ولعمري ان كتابه هذا الكتاب عجيب وتصنيف بديع غريب اشتمل على محاسن الاطباء وأحاسن العلماء والادباء ترى بيوته مملوءة جواهر وياقوتا وغيره قد ينحت من الجبال بيوتا وقصارى الاقران من تتبع تراجم الكتاب واستقرى حرى ان يقول كل الصيد في جوف الفرا وأنشد

هذا كتاب لو يباع بمثله ❊ ذهبا لكان البائع المغبونا

هذا وقد صرف العناية الى ضبطه وتصحيحه وتخليصه وتنقيحه زبد الذكاء الرائع والرأى الصائب النافع والفصاحة والبراعة والقريحة السلسة المطاوعة والذهن الوقاد والفكر النقاد من أخلاقه عنه باللطف تنبي مصطفى أفندي وهبي صاحب المطبعة الوهبيه التي هي بالمحاسن بهيه فلم يأل جهدا في مراجعة كتب اللغة ونسخ أخرى حسان غير التي نص عليها في أول الفهرست الفاضل الاديب امرؤ القيس بن الطحان وقد شاركت الافندي المومأ اليه وأنا أحد المصححين لديه المعتمد على الواحد الاحد أحمد البيومي بن حسن عبد الصمد فجاء بحمد الله حسن الطبع جميل الشكل والوضع وكان تمام هذه الطبعة المعول عليها بالمطبعة العامرة المشار اليها في أوائل شوال المكرم سنة ثلاثمائة وألف من هجرة النبي المعظم صلى الله عليه وعلى كل منتم اليه

﴿تنبيه﴾
بيان الاشارات المستعملة فى هذا الفهرست فالشرطة هكذا ـ معناها أنظر والنجمة هكذا * معناها هذا الاسم مكرر فى صحيفته مرارا كما ستراه وحرف ب اشارة الى أن العدد الذى بعد الباء فى الجزء الثانى

﴿فهرست أسماء الرجال والنساء وغير ذلك﴾

﴿باب الالف﴾

ابسقلبس

ابن

ابن

ابن

ابن

أبو

أبو

ابو

ابو

أحمد

باب الباء

بلبطبان

﴿باب الجيم﴾

الحسن

باب الخاء

خالد

﴿باب الدال﴾ وأما أسماء اليونانيين فبعضها وارد فى باب الذال

دنيكاوسا

﴿باب الذال﴾

﴿باب الراء﴾

رفيع

﴿باب الزاء﴾

الساهرى

﴿باب الصاد﴾

باب الظاء

باب العين

عبد الله

على

(باب الغين)

(باب الفاء)

على

(باب الغين)

(باب الفاء)

قتيلة

باب اللام

باب الميم

محمد

مسكويه

وطايوس

﴿تم الفهرست المرتب على حروف المعجم﴾

﴿ويليه فهرست البلاد والمواضع والاماكن والمياه والانهار الخ﴾

﴿فهرست البلاد والمواضع والاماكن والمياه والانهار والامم والقبائل وغير ذلك﴾

﴿باب الالف﴾

﴿باب

(باب الشين)

(باب الصاد)

(باب الطاء)

(باب الظاء)

(باب العين)

(باب الغين)

(تم فهرست البلاد الخ)

وبه لنا تم الكتاب بأسره * وشفى الغليل بنظمه وبنثره